الإمام الحسن عليه السلام

ثاني المدافعين عن ظلامة أمير المؤمنين عليه السلام

تأليف رسول كاظم عبد السادة

الكتاب الحاصل على المرتبة الرابعة في مسابقة العتبة العباسية المقدسة

منشورات
قصبة الياقوت
(٣٦)

الإمام الحسن

عليه السلام

ثاني المدافعين

عن ظلامة أمير المؤمنين

تأليف

رسول كاظم عبد السادة

(الكتاب الحاصل على المرتبة الرابعة في مسابقة العتبة العباسية المقدسة)

هوية الكتاب:

اسم الكتاب: الامام الحسن ثاني المدافعين عن ظلامة امير المؤمنين عليه السلام

تأليف: رسول كاظم عبد السادة

الطبعة: الاولى

سنة الطبع: ٢٠٢١م/١٤٤٢هـ

الناشر: مؤسسة قصبة الياقوت للطباعة والنشر

التصميم والاخراج الفني: علي رسول

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ وَمَثلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللّهُ مَا يَشَاء

(سورة إبراهيم، الايات :٢٤- ٢٧)

الإهداء

إليك...

أيتها المظلومة المكسور ضلعها

المغصوب إرثها

المدفوع عن حقه زوجها

المقتول ولدها

المطارد شيعتها

إليك....

يا أول من دافع عن مظلومية أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام)

إليك .....

دمعة قلم ، وحرقة قلب ،

لا يرجو صاحبها إلا شفاعتك في الآخرة

اللهم إجعلني بالزهراء وجيهاً في الدنيا والآخرة.

وقفة مع مصادر الدراسة

إن من مهمات كل باحث الإرتكاز على المصادر الأساسية لبناء مكونات بحثه ،وتعرف قيمة أي دراسة -لاسيما اذا كانت تاريخية- بمقدار إستقائها المعلومات من منابعها الأصلية المتنوعة ، فان مهمة الباحث أو المؤرخ هي توخي الدقة والصبر في متابعة المعلومة من خلال سبر مئات من المصادر التي تتعلق بموضوع بحثه ، ولغرض إطلاع القارئ بشكل موجز على ذلك، كان من الضروري إستعراض موجز لإمهات تلك المصادر وتصنيفها ضمن مجاميع ذات موضوع متحد أو متشابه وإيكال التفصيل فيها إلى قائمة المصادر.

إن المصادر المعتمدة في هذه الدراسة متنوعة، إذ استندت على جملة منها أسهمت في بناء هذا البحث، إلا أن ذلك الإسهام جاء متفاوتاً طبقاً للفائدة المتحققة من المعلومات الواردة فيها، أي أن هناك ما هو أساسي في تلك المصادر وذو فائدة كبيرة، ومنها ما هو ثانوي، وبالإمكان أن نقسم تلك المصادر إلى مايأتي:

١- كتب الحديث:

بما أن بحثنا يتعلق بحياة الإمام الحسن ودفاعه عن أمير المؤمنين عليهما السلام فلا يمكن التوفر على مادة هذا البحث إلا من خلال الإطلاع على كتب الحديث التي تضمنت كلمات الإمام (عَلَيْهِ السَّلام) ،فكان رجوعنا إلى كتب الحديث أساسا في عملنا هذا ، فوجدنا أن هناك ثلاث مجاميع مهمة:

الأولى: كتب الأصول الشيعية الأولية كالكافي والتهذيب والاستبصار والفقيه و تحف العقول وبقية الكتب الحديثية الأولية ،يدعمها المجاميع الكبرى التي ألفها علماء الشيعة مثل، بحار الأنوار ووسائل الشيعة ومستدرك الوسائل والوافي .

الثانية : كتب الحديث العامة التي ألفها علماء المذاهب الأخرى ، كمسند أحمد بن حنبل(٢٤١هـ) وصحيحي البخاري(٢٥٦هـ) ومسلم (٢٦١هـ)ومعاجم الطبراني(٣٦٠هـ) وسنن البيهقي(٤٥٨ه) والترمذي (٢٧٩ه) وكنز العمال(٩٧٥هـ) ، كما قد اعتمدنا على ما استخرجه العلامة المحمودي من سيرة الإمام الحسن في كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٧١هـ)وهو وان كان كتابا في التاريخ كما يشير إليه عنوانه إلا انه في الحقيقة كتاب حديث بحت ، إلى غير ذلك من كتب الحديث المعروفة .

الثالثة: كتب الحديث الخاصة والتي جمع فيها مؤلفوها كلام وأحاديث ومرويات الإمام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) مثل: موسوعة كلمات الإمام الحسن التي أصدرها مركز باقر العلوم ، ومسند الإمام المجتبى للعطاردي وموسوعة كلمات الإمام الحسن للشيرازي والألفين في كلمات الحسن والحسين للمؤيد وغيرها .

٢- كتب سيرة الإمام الحسن عليه السلام

تمثل المؤلفات التي تتناول سيرة وحياة الإمام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) مرجعاأساسياً مهماً في البحث وذلك عند الرجوع إليها لمعرفة آراء الباحثين في جملة من مسائل تتعلق بحياته(عَلَيْهِ السَّلام) فلابدّ أن يكون لها الدور الفاعل والأساسي في توجيه فصول هذا البحث ، ومن هذه المؤلفات :حياة الإمام الحسن للشيخ باقر شريف القرشي، وكذلك كتاب كامل سليمان : الإمام الحسن ، وكتابي آل يس ومحمد جواد فضل الله : صلح الإمام الحسن، كلاهما بذات العنوان ، وكثير من الكتب التي تتناول سيرة الإمام (عَلَيْهِ السَّلام) منظمة مع سيرة الأئمة عليهم السلام .

٣- كتب التاريخ العام:

تعد كتب التاريخ العام من المصادر المعتمدة في بناء بحثنا هذا، فإن بعض ما أوردته تلك الكتب عاد بفائدة على موضوع الدراسة ، فأشتهر من بين مؤلفات التاريخ العام : كتاب تاريخ الطبري (٣١٠هـ)، وكامل إبن الأثير (٦٣٠هـ)، والبداية والنهاية لإبن كثير (٧٧٤هـ) وتاريخ اليعقوبي(٢٨٤هـ) ،و كما أسهم المسعودي (٣٤٥هـ) من خلال كتابه مروج الذهب في رفد الدراسة ببعض المعلومات القيمة ،أما بقية المصادر الأخرى الواقعة ضمن إطار التاريخ العام ، فجاء إسهامها ثانوياً.

٤- كتب التراجم والطبقات:

استعان البحث بكتب التراجم وبشكل فاعل في رفد موضوع الدراسة ، حيث أفادت تلك المجاميع البحث بما حفلت به من مادة علمية اتصفت بقيمتها التاريخية الكبيرة،و فيما كرسته من معلومات حول أعداء الإمام علي خصوصاً ممن ورد ذكرهم في هذه الدراسة ويتصدر هنا : طبقات ابن سعد(٢٣٠هـ) والاستيعاب لابن عبد البر (٤٦٣هـ)والإصابة والتهذيب لابن حجر(٨٥٢هـ) وأسد الغابة لابن الأثير(٦٠٦هـ) وكتاب سير أعلام النبلاء للذهبي (٧٤٨هـ)، كما أفاد البحث من مجاميع أخرى من كتب التراجم ، أبرزها كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان (ت٦٨١هـ)، وكتاب أعيان الشيعة للعاملي(١٣٧١هـ) ومعجم رجال الحديث للسيد الخوئي(١٤١٣ هـ) .

٥- كتب الفضائل والمناقب

إن أهم ما يميز كتب المناقب أنها ترصد الحالات الإنسانية والجوانب الخلقية في سيرة الشخص ومن أهم الكتب التي أفادتنا في بحثنا حول الإمام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) في هذا

الصدد هي : كشف الغمة للأربلي(٦٣٩ ه) ومطالب السؤل لابن طلحة الشافعي(المتوفي سنة ٦٥٢ ه) ونور الأبصار للشبلنجي(١٣٠٨ هـ)، والفصول المهمة(٨٥٥ هـ) ،وتذكرة الخواص لابن الصبغ المالكي(٦٥٤ ه) والمناقب لابن شهر آشوب(٥٨٨ ه) وكتابي الخوارزمي (٥٦٨هـ) مقتل الحسين ومناقب الإمام علي وغيرها الكثير من كتب المناقب القديمة والحديثة.

٦- مصادر اخرى

ساهمت معاجم اللغة والبلدان في إعطاء إيضاحات وافية عن المدن وعن معاني الكلمات التي اعتراها الغموض وصعب فهمها في البحث، ومن بين تلك المعاجم:معجم البلدان للحموي، و لسان العرب لابن منظور (ت٧١١هـ)، ومختار الصحاح لأبي بكر الرازي (ت٧٢١هـ)، وتاج العروس للزبيدي (ت١٢٠٥)،والنهاية في غريب الحديث لابن الاثير.

كما استندت الدراسة إلى مجموعة غير قليلة من المراجع الحديثة والتي أسهمت بشكل بارز في رفد جوانب متعددة من البحث، إذ سلطت الضوء على حياة الإمام الحسن وبيان بعض الاصطلاحات الكلامية والفقهية ، مما سوف يجد القارئ تفصيله في قائمة المصادر.

هذه هي أهم المصادر بشكل عام والتي من خلالها تم بناء هذه الدراسة .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين المتفرد في الأحدية ، المنعوت بالصفات الخلقية، المنزه عن شوب الإمكان ، المتعالي عن المكان والزمان ، الذي جعل معرفة الصفات مفتاحاً لمعرفته ، فما جهله من عرف مواقع صفته ... المتوحد في عز ملكوته البائن عن خلقه، الظاهر بهم لهم، والذي فات الأبصار عن أن تنال عز قدسه ، ليس كمثله شيء يدرك الأبصار ولا تدركه الأبصار وهو اللطيف الخبير ، ملهم عباده الحمد ، وفاطرهم على معرفة ربوبيته ، الدال على وجوده بخلقه ، وبحدوث خلقه على أزله الذي أول الدين معرفته ، وكمال معرفته توحيده وكمال توحيده نفي الصفات عنه ، المحتج على خلقه بخلقه بما نصب لهم من أعلام هدى بارزة وبما فتح لهم من أبواب علم هادية

والصلاة وأشرف التسليم على سيد المرسلين الخاتم الفاتح حبيب إله العالمين ، نور الوجود ، وواسطة المعبود في عالم الأعيان والشهود ، سيد عباده ، كلما نسخ الخلق فرقتين جعله في خيرهما، أرسله بالضياء وقدمه في الاصطفاء، فرتق به المفاتق وساور به المغالب وذلل به الصعوبة وسهل به الحزونة حتى سرح الضلال عن يمين وشمال ،

وعلى آله قصبة الياقوت ،و خزانة الحي الذي لا يموت ، صفات المعبود ، واسطة الفيض والجود، روابطه بين الشاهد والمشهود ، كاف الكينونة ، هياكل التوحيد ، وأنوار الجلال والتفريد ، عنوانات الحق ، ومجالي الظهور وإشراق النور، في عالم الغيب والشهود ، المتحلين بحلية البيان والمعاني ، الصراط المستقيم ، والسبع المثاني ، واللوح المكتوب ، وباء بسم الله الرحمن الرحيم ، والحجاب المضروب على سرادقات الغيوب ، الذين هم عيش العلم وموت الجهل المخبر حلمهم عن علمهم وظاهرهم عن باطنهم وصمتهم عن حكم منطقهم الذين لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه، دعائم الإسلام وولائج الاعتصام ، بهم عاد الحق إلى نصابه وانزاح الباطل عن مقامه ، وانقطع لسانه عن

منبته ، حجج الله في الدنيا والآخرة والأولى، و سبيل الله الذي لا يؤتى الا منه ، والباب الذي من دخله كان من الآمنين ، محمد وآله الطاهرين عليهم صلاة المصلين ابد الآبدين ودهر الداهرين ،

وأخص منهم بالذكر ولي العصر القائم المؤمل ، المرتجى لقطع دابر الكفرة ؛ المؤيد بطول المدة ، إلى انقضاء دولة الباطل ، وامتلاء الأرض بالجور ، المرتجى للشفاعة ، المبسوط سلطانه عنده بلوغ الأمر تمامه ، على مشارق الأرض ومغاربها ،الناموس الأعظم ، وبقية الله في البلاد ، ووجه الله الرضي الذي إليه يتوجه الأولياء ، الذي من طول انتظاره تقطعت أعناق شيعته ، القريب النائي عن مساكن الظالمين ، مولانا ابن الحسن العسكري صلوات الله عليه .

واللعن الدائم والخزي الأبدي على أعدائهم وظالميهم شجرة الزقوم ، وكتاب سجين ، والظلمات التي بعضها فوق بعض ، وبعد :

فلما كان الله سبحانه وتعالى في توحد ملكه وعزه وغناه لم يكن محتاجا الى احد وانما خلق الخلق ليتطول عليهم بمنه وفضله وليعرفهم رحمته وعظيم ملكه ، غنيا عنهم في الأول والآخر ، منعما عليهم في الظاهر والباطن

ومن وجوه نعمه أن دلهم على سبيل الاهتداء إليه، وأرسل إليهم من أنفسهم من يوصلهم إلى رحمته لئلا يحتج أحد من خلقه عليه، فتمت كلمته وكملت نعمته ، وسبقت غضبه رحمته ، وذلك بإرسال هؤلاء الرسل المبشرين والمنذرين ، معهم الاحكام والشرايع والسنن ، ولم يمضوا عن الدنيا حتى نصبوا أعلام هداية، واسماء تدل عليه ، وترشد من أضلته شياطين الجن والانس ،لئلا يهلك هالك على الله، ولاينجو أحد الابرحمته.

وكان من تمام الأمر، أن ختم الرسل بالخاتم الفاتح، الأول الآخر، الأول كوناً ، الخاتم شرعاً، محمد سيد رسل الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ، منتهى الكمال، وتمام دائرة المكارم والجلال ، إليه أذعنت الموجودات وبه إنزاحت الظلمات .

مـــا تناهـــت عـــوالم العلـــم الا والى ذات احمـــــد منتهاهـــــا

أي خلـــــــق الله اعظـــــــــم منـــــــــه وهــــو الغايـــــة الـــــتي استقصـــــاها فبلّغ وأنذر وحذّر، فأخذ عنه من أخذ، وصد عنه من كان في أصل خلقته لوث الانكار، ولم يمض حتى نصب أمير المؤمنين وصيه علماً للناس ودلّ عليه ، فعرف بمناقبه ومزاياه وفضائله وبأسمائه وكناه ، ولم يشرك معه في منصبه أحداً من امته ، وألزم المسلمين جميعاً بالرجوع إليه ، وأثنى على تابعيه وحذر مخالفيه

فلما مضى (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) شهيدا بَلَّغَ ماحُمِّلَ وَرعى ما اسْتُحْفِظَ وَحَفِظَ ما اسْتُودِعَ وَحَلَّلَ حلال الله وَحَرَّمَ حرامه وَأَقامَ وصيه حاكماً وخليفة ،فقام من بعده ، ولم تكن الأمة – ولا زالت – تدرك خطورة ما أقدمت عليه حين تركت راعيها والذي كلفت بطاعته ، فنصبت من عندها إماماً لم تؤمر بطاعته ، ولا كان فيه اللياقة الكاملة لنجاتها من الفتن وتخليصها من المحن ، فما كان من الامام إلا أن يذكرهم بما عهد إليهم نبيهم من فضله وتقدمه وأحقيته وواجب رجوعهم اليه (فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ) ، فلم تسمع الامة ما قال بل (جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ) الا قليل ممن وفى ما عاهد عليه.

فانتكس أمر الدين وإستولت على قلوب الخلق الشياطين ، وحكم بغير حكم الله ، فعمت البلايا وكثرت الخطايا (فَمُنِيَ النَّاسُ بِخَبْطٍ وَ شِمَاسٍ وَ تَلَوُّنٍ وَ اعْتِرَاضٍ فَصَبَرْ عَلَى طُولِ الْمُدَّةِ وَ شِدَّةِ الْمِحْنَةِ) حتى إذ آلت إليه بعد إختلاف في النفوس والقلوب وتشتت في الأبدان والأديان والبلدان

(فَلَمَّا نَهَضُ بِالْأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ وَ مَرَقَتْ أُخْرَى وَ قَسَطَ آخَرُونَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَ لا فَسَاداً وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ، بَلَى وَ اللَّهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَ وَعَوْهَا وَ لَكِنَّهُمْ حَلِيَتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ وَ رَاقَهُمْ زِبْرِجُهَا).

فكان نتيجة ذلك ان وليد البيت أصبح شهيداً في محراب الكوفة .

فقام من بعده الحجة الثاني ابنه الحسن المنصوص عليه من جده (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) خلفاً لأبيه في امته ، فسعر الطليق بن الطليق الدنيا عليه حرباً وفتناً ، باع واشترى بما كسبت يداه من سحت المال نفوسا أشربت حب الدنيا ،وجبلت الدعة والذلة ، فما كان من الامام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) إلا أن يرفع لواء الدفاع عن أبيه باللسان مجاهراً بذلك على منابر المسلمين مبيناً فضائل أبيه ، وفي اليد بساحات القتال ماضياً على منهاج أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) ، فكان بعد أمه الصديقة الزهراء صلوات الله عليها ثاني المدافعين عن ظلامة سيد الوصيين .

أفتتحت هذا الدفاع الصديقة الطاهرة الشهيدة في خطبها وكلماتها فراحت ضحية هذا الدفاع فكانت أول شهداء الولاية من أهل البيت عليهم السلام مع محسنها

وكان أبو محمد الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) ثاني المدافعين ، ولم تنقطع سلسلة الشهداء.

تخلف المقدار منهم عصبة ثاروا بصفين وفي يوم الجمل
والتزم الثار الحسين بعده وإحتشدوا على إبنه حتى قتل

وقلنا: ثاني المدافعين لأن النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) كان مبيناً لفضائل الامام(عَلَيْهِ السَّلام) مقرراً لها وأمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) هو المعني بها، فأول مدافع عنها هي الزهراء فيكون الامام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) في الدفاع ثانياً، ولا يعني هذا أن الامام الحسن كان لايدافع في حياة الزهراء أوأن الحسين في حياة الحسن كذلك، بل العكس كانا كثيراً ما يدافعان في تلك المراحل ،

وفي هذا البحث سوف تكون لنا وقفات في هذا الاتجاه لنرى أن أهل البيت عليهم السلام كانوا قد جعلوا من أولويات أهدافهم بيان أحقية أمير المؤمنين وعظيم مظلوميته ، وأوجبوها على شيعتهم ، بل على جميع الخلق لأنها من سنن الدين الحنيف.

وقد توفر البحث الذي عرفنا بمصادره في أوله على أربعة فصول :

الأول: في ثلاثة مباحث خصصت لسيرة الامام الحسن كان لابد للقارىء منها أن يطلع على علو منزلته وعظيم شأنه وأهليته للدفاع من جهة سيرته الشخصية وسيرته مع

والده والعلوم التي يتمتع بها،أما الفصل الثاني فقد توفر على بحثين خصصا لما قام به الامام(عَلَيْهِ السَّلام) من بيان فضائل أبيه من القرآن والسنة، لنصل إلى الفصل الثالث وهو الدفاع باليد في مبحثين تمثلا في المضي على منهاج أمير المؤمنين حرباً وسلماً ، ليكون الفصل الرابع آخر الفصول مخصصاً لبيان إخلاق وسلوكيات خصوم أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) وبه يتم التعرف على المحن التي واجهها الامام من أفراد كانوا قد جبلوا على حب الدنيا ولم يكن لهم هدفاً سواها ، وفي سبيل نيل هذا الهدف سلكوا كل طريق

ومن خلال سيرنا في فصول هذا البحث حاولنا جاهدين أن نستنطق الأخبار بكل ما اوتينا من توفيق ، لأنها الاصل في مثل هذه البحوث فأخذت طريقها إلى الملاحق

هذا غاية ما يمكن ذكره في هذه المقدمة ونسأل الله بمنه وفضله وعظيم كرمه وبجاه محمد وآله الطيبين الطاهرين أن يجعل ما نقول (نُطْقاً بِالْحَمْدِ لَهَ، وَ إِغْرَاقاً فِي الثَّنَاءِ عَلَيْهِ، وَ ذَهَاباً فِي تَمْجِيدِهِ، وَ شُكْراً لِنِعْمَتِهِ، وَ اعْتِرَافاً بِإِحْسَانِهَ، وَ إِحْصَاءً لِمِنَنِهَ)

وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين والحمد لله رب العالمين أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً.

رسول كاظم عبد السادة

٢٠/ ربيع الثاني ١٤٣٦هـ

الفصل الأول

الإمام الحسن (عَلَيْهِ السَّلام)

سيرته ، مناقبه ، علومه

المبحث الأول

الحياة الشخصية للإمام الحسن عليه السلام

نسبه الشريف

هو الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب (١) ، بن عبد المطلب، بن هاشم، بن عبد مناف، بن قصي، بن كلاب، بن مرة، بن كعب، بن لؤي، بن غالب، بن فهر، بن

---

(١)تجد ترجمة للامام الحسن في اغلب مصادر التاريخ والحديث والتراجم من التراث الاسلامي فقد ترجم له كل من :ابن سعد في الطبقات الكبرى:ج ١،ص٤٧٥ وج ٤ص٦٢،و اَحمد بن حنبل في فضائل الصحابة:ج ٢ص٧٧٦ وفي مسنده:ج ١ص١٩٩ وج ٥ص٤٤،والبخاري في التاريخ الكبير:ج ٢ص٢٨٦، والصحيح :ج ٤ص٢٤ ، وابن شبة النميري في تاريخ المدينة المنورة:ج ١ص١٠٧،و ابن ماجةفي سننه:ج ١ص٥١،وابن قتيبةفي الاِمامة والسياسة:ج ١،ص١٥٠ ،واليعقوبي في تاريخه:ج ٢،ص٢١٣ ،و الطبري في تاريخه:ج ٤،ص١٢١ ،و ابن عبد ربه في العقد الفريد:ج ٢،ص٦٧ وج ٣،ص١٥٥ وج ٤،ص٢٦٤،والكليني في الكافي:ج ٧،ص٢٠٧،و المسعودي في التنبيه والاَشراف،ص ٣٦٠،وفي مروج الذهب:ج ٣ص١٩، والاصفهاني في مقاتل الطالبيين،ص ٢٩والأغاني:ج١٤ ص ١٦٣ ،والحراني في تحف العقول،ص ٢٢٥ ،والحاكم النيسابوري في المستدرك على الصحيحين:ج ٣ص١٦٨ ،والمفيدفي الارشاد،ص ١٩١ ،و الطوسي في الرجال،ص ٦٦، والحسكاني في شواهد التنزيل :ج ٢ص١٨ ،والخطيب في تاريخه:ج ١ص١٣٨ ،وبدران في مختصر تاريخ دمشق:ج ٧ص٥ ،و ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب:ج ٤ص٢ ،وابن الاثيرفي الكامل في التاريخ:ج ٣ص٤٠٢ وفي أُسد الغابة:ج ٢ص٩ و في جامع الاُصول من أحاديث الرسول صلّى اللّه عليه وآله وسلّم :ج ١٠ص١٩، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص،ص ١٧٦ ،و ابن خلكان في وفيات الاَعيان:ج٢ص٦٥ ،والاربلي في كشف الغمة: ج٢ص١٣٦ ،والطبري في ذخائر العقبى ،ص ١١٨ ،

مالك، بن نضر، بن كنانة، بن خزيمة، بن مدركة، بن الياس، بن مضر، بن نزار، بن معد، بن عدنان.

وأمه: فاطمة الزهراء بنت رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) ، سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين. وأمها خديجة، تكنى أم هند بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي.وأمها فاطمة بنت زائدة بن الأصم بن هرم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي.وأمها هالة بنت عبد مناف بن الحارث بن منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤي.وأمها العرقة وهي قلابة بنت سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب ابن لؤي. وإنما سميت العرقة لطيب عرقها وعطرها، وكانت مبدنة وكانت إذا عرقت فاحت رائحة الطيب منها فسميت العرقة،وأمها عاتكة بنت عبد العزى بن قصي.وأمها الحظيا وهي

المزيفي تهذيب الكمال:ج ٦ص٢٢٠ ، الذهبي في سير أعلام النبلاء:ج ٣ص٢٤٥ ،والصفدي في الوافي بالوفيات:ج ١٢ص١٠٧ ،وابن كثيرفي البداية والنهاية:ج ٨ص٣٤ ،وابن حجرفي الاصابة:ج ١ص٣٢٧ وفي تهذيب التهذيب:ج ٢، ص٢٥٩، وابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة،ص ١٥١ ،و السيوطي في تاريخ الخلفاء،ص ٧١، والمجلسي في بحار الاَنوار:ج ٤٣ص٢٣٧ وج ٤٤ص١٧٣،و الفيروز ابادي في فضائل الخمسة من الصحاح الستة:ج ٣ص٢٠٥، والسبحاني في بحوث في الملل والنحل:ج ٦ص٤٤٣، والزبير بن بكارفي نسب قريش ،ص ٥٧ ،وخليفة بن خياط في طبقات خليفة ،ص ١٤٨٣ ،و ابن حبيب في المحبر ،ص ٦٦ ،و الرازي في الجرح والتعديل:ج ٣ ص ٥٥ ،و ابو نعيم في حلية الاولياء:ج ٢ ص ٣٩ ،والكلبي في جمهرة أنساب العرب ص ٥٢ ،وابن عساكر في تاريخ دمشق:ج ٥ ص ٦ ،و الذهبي في تاريخ الاسلام:ج ٢ ص ٣٤٠ وج ٣ ص ٥ ، وابن خلدون في العبر:ج ١ ص ٦٥ ،واليافعي في مرآة الجنان:ج ١ ص ١٣١ . وغيرها من المصادر الحديثة ، وقد احصى الدكتورعبد الجبار الرفاعي في معجمه(معجم ما كتب عن الرسول واهل البيت صلوات الله عليهم)في المجلد السابع منه (٢٠٤) عناوين فيما كتب بحق الامام الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) علما ان اهذا المعجم طبع عام ١٩٩٠م ، فيكون ما كتب بعد هذا التاريخ اكثر بكثير وربما فات الرفاعي بعض المؤلفات والمخطوطات في اطراف العالم .

ريطة الصغرى بنت كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب ابن لؤي.وأمها مارية، ويقال قيلة بنت حذافة بن جمح.وأمها ليلى بنت عامر الخيار بن غيسان، واسمه الحرث بن عبد عمرو بن عمرو ابن قوي بن ملكان بن أفصى بن خزاعة.وأمها سلمى بنت سعيد بن كعب بن عمرو من خزاعة.وأمها ليلى بنت عابس بن الظرب بن الحرث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة.وأمها سلمى بنت لؤي بن غالب.وأمها ليلى بنت محارب بن فهر،وأمها عاتكة بنت مخلد بن النضر بن كنانة.وأمها الوارثة بنت الحرث بن مالك بن كنانة.وأمها مارية بنت سعد بن زيد مناة بن تميم وامها أسماء بنت جشم بن بكر ابن حبيب بن عمرو بن غنم بن ثعلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دغمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار (١).

ولادته(عَلَيْهِ السَّلام) وتاريخها

أصحّ ما قيل في ولادة الإمام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) : إنه(عَلَيْهِ السَّلام) ولد بالمدينة المنورة في النصف من شهر رمضان المبارك سنة ثلاث من الهجرة النبوية الشريفة(٢).وقيل سنة اثنين للهجرة(١)

---

(١) الاصفهاني ، مقاتل الطالبيين: ص٢٥.

(٢)ظ: المفيد ،الارشاد :ج ٢ ص٥ ، الكليني : الكافي :ج ١ ص ٤٦١ ، ابن شهرآشوب المناقب:ج ٣ ص ١٩١ لكن فيه زيادة : وقيل سنة اثنتين ، الشهيد في الدروس :ص ١٥٢ ، الاربلي ، كشف الغمة : ج ١ ص ٥١٤ وص ٥٨٣ ،وقال : ومثل ذلك - أي ثلاث من الهجرة - روى الجنابذي وابن الخشّاب ، الطبري، دلائل الإمامة :ص ٦٠ ، ، سبط ابن الجوزي،تذكرة الخواص :ص ٢٠١ ، ،ابن منظور، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر :ج ٤ ص ١٩٩ ، ابن طلحة، مطالب السؤول : ٦٤ ،ابن عبد الوهاب، عيون المعجزات :ص ٥٩ ، الكفعمي ،المصباح:ص ٢٢٥ ، ابن حجر،الإصابة :ج ١ ص ٣٢٨ ،ابن عبد البر، الاستيعاب :ج ١ ص ٣٦٨ ،الاصفهاني،مقاتل الطالبيين ،ص ٥٩ ،السيوطي، تاريخ الخلفاء :ص ٧٣ ، البستاني ،دائرة المعارف :ج ٧ ص ٣٨، المجلسي، البحار :ج ٤٣ ص ٢٥٠ و :ج ٤٤ ص ١٣٤ ، ص ١٣٦ و ص١٦١ وج ٩٨ ص ١٩١ .

قال المحب الطبري : ولد الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) في منتصف شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة. قال أبو عمر هذا أصح ما قيل فيه، وقال الدولابي أربع سنين وستة أشهر من الهجرة، وحكى الأول عن الليث بن سعد، قال الواقدي: حملت فاطمة عليها السلام بالحسين من بعد مولد الحسن بخمسين ليلة وولدته لخمس خلون من شعبان سنة أربع، قال الزبير بن بكار في مولده مثل ذلك.

وعن جعفر بن محمد عن أبيه عليهم السلام قال: لم يكن بين الحسن والحسين إلا طهر واحد.

وقال قتادة: ولد الحسين بعد الحسن بسنة وعشرة أشهر لخمس سنين وستة أشهر من الهجرة. وقال ابن الدارع في كتاب مواليد أهل البيت: لم يكن بينهما إلا حمل البطن وكان مدة حمل البطن ستة أشهر. وقال لم يولد مولود قط لستة أشهر فعاش إلا الحسين وعيسى بن مريم عليهما السلام)[٢].

وعند ابن عساكر: بسنده عن قتادة قال: ولدت فاطمة عليها السلام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) بعد أحد بسنتين وكان بين وقعة أحد وبين مقدم النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) سنتان وستة أشهر ونصف فولدته لأربع سنين وتسعة أشهر ونصف من التاريخ الهجري)[٣].

وكانت ام الفضل قد رأت كأن في بيتها عضواً من أعضاء رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ، قالت: فجزعت من ذلك، فأتيت رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فذكرت ذلك له، فقال (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : خيراً رأيت، تلد فاطمة غلاماً فتكفلينه بلبن ابنك

---

[١] ابن كثير، البداية والنهاية: ج٣ ص٣٤٧. الطبري، التاريخ: ج٢ ص٤٨٦. ابن الاثير، أسد الغابة:ج٢ ص١٠، المحمودي، ترجمة الإمام الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) من تاريخ دمشق ، ص١٠ ح٨. الكنجي، كفاية الطالب: ص٤١٣. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص١١٨٨.الخطيب، تاريخ بغداد: ج١ ص١٤٠. الطوسي، التهذيب :ج ٦ ص ٣٩ .

[٢] المحب الطبري، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ، ص١١٨.

[٣] المحمودي، ترجمة الإمام الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) من تاريخ دمشق، ص١١ ح١١.

قثم، قالت: فولدت حسناً فأعطيته فأرضعته(١) .

تسميته (عليه السلام)

اسمه المبارك: الحسن،وكنيته الشريفة: أبو محمد[٢]،قال أبو أحمد العسكري: سماه النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) الحسن،وكناه أبا محمد،ولم يكن يعرف هذا الاسم في الجاهلية[٣]

وعن عمران بن سليمان قال: الحسن والحسين اسمان من أسماء أهل الجنة لم يكونا في الجاهلية [٤].

وعن عكرمة قال: لّما ولدت فاطمة حسناً أتت به النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فسمّاه حسناً، فلما ولدت حسيناً أتت به النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فقال: هذا أحسن من هذا فشقّ له من اسمه فقال: هذا حسين[٥].

وعن سلمان: إن النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قال: سمى هارون ابنيه شبراً وشبيراً، وإني سميت ابنيّ الحسن والحسين بما سمى به هارون ابنيه)[٦].

---

[١]أحمد بن حنبل، المسند: ج٦ ص٣٣٩. ابن الاثير، أسد الغابة:ج٢ ص١٠. ابن حجر،الإصابة: ج٥ ص٢٣١. ابن ماجة، السنن: ج٢ ص١٢٩٣. الطبراني ،المعجم الكبير،: ج٣ ص٢٣ ح٢٥٤١،المحب الطبري،ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، ص١١٨.

[٢] المحمودي، ترجمة الإمام الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) من تاريخ دمشق، ص١٨.

[٣] ابن الاثير، أسد الغابة:ج٢ ص٩. عن ابن الأعرابي عن المفضل قال: (إن الله حجب اسم الحسن والحسين عليهما السلام حتى سمى بهما النبي صلى الله عليه واله ابنيه الحسن والحسين عليهما السلام، قال: فقلت له: فالذين باليمن، قال: ذاك حسن ساكن السين وحسين بفتح الحاء وكسر السين

[٤]ابن الاثير، أسد الغابة:ج٢ ص٩. المحمودي، ترجمة الإمام الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) من تاريخ دمشق:ص١٧.

[٥] المحمودي، ترجمة الإمام الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) من تاريخ دمشق:ص١٧.

[٦] ابن حجر،الصواعق المحرقة: ص١١٥.القندوزي، ينابيع المودة: ج١ ص٢١٨.

وعن علي عليه السلام: إنه سمى ابنه الأكبر باسم عمه حمزة، وسمى حسيناً بعمه جعفر، فدعا رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) علياً(عَلَيْهِ السَّلام) فقال: إني قد أمرت أن أغير اسم هذين، فقال: الله ورسوله أعلم، فسماهما حسناً وحسيناً [١].

وعن أسماء بنت عميس قالت: قبلت فاطمة بالحسن فجاء النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فقال: يا أسماء هلمي ابني فدفعته إليه في خرقة صفراء فألقاها عنه قائلاً : ألم أعهد إليكم أن لاتلفوا مولوداً بخرقة صفار، فلفته بخرقة بيضاء فأخذه وأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى ثم قال لعلي عليه السلام: أي شيء سميت ابني؟ قال: ما كنت لأسبقك بذلك، فقال ولا أنا سابق ربي فهبط جبريل(عَلَيْهِ السَّلام) فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول لك: علي منك بمنزلة هارون من موسى لكن لا نبي بعدك، فسم ابنك هذا باسم ولد هارون، فقال: وما كان اسم ابن هارون يا جبريل قال: شبر، فقال (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : إن لساني عربي، فقال: سمه الحسن [٢].

وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : إنه (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) سمي الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) يوم سابعه، وإنه اشتق من حسن حسيناً، وذكر أنه لم يكن بينهما إلا الحمل [٣].

---

(١) المسند، احمد بن حنبل :ج١ ص١٥٩.الحاكم النيسابوري،المستدرك على الصحيحين: ج٤ ص٢٧٧،المحب الطبري،ذخائر العقبى،ص١١٨، المحمودي، ترجمة الإمام الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) من تاريخ دمشق، ص١٥ ح١٧. المسند، احمد بن حنبل في مسند عليّ عليه السلام: ج١، ص١٥٩، ، ورواه احمد أيضاً في الحديث: (٣٣٧) من باب فضائل أمير المؤمنين من كتاب الفضائل: الورق ١٣٢ / أ / ، المحمودي ، ترجمة الإمام الحسين عليه السلامن تاريخ دمشق، ص١٥ ح١٦. ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج٨ الحديث ٢٧.الدولابي، الذرية الطاهرة: ص١٩، ح ٩٠.

(٢)الطبراني، المعجم الكبير: ص١٢٩. ابن الاثير، أسد الغابة:ج٥ ص٤٨٣ ، ابن حجر،الإصابة: ج٤ ج٤ ص٣٣٧.المحب الطبري،ذخائر العقبى،ص١١٨-١٢٠.الصدوق، علل الشرائع: ج١ ص١٦٦. التستري، إحقاق الحق: ج١١ ص٤.

(٣)البيهقي، السنن: ج٩ ص٣٠٤.الحاكم النيسابوري،المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٧٢.

وقد ذكر المخالفون رواية في تسميته ارادوا بها رفع شانهم بعض رجالهم ،ولكنهم لم يفلحوا اذ سرعان ما رووا ما يخالفها

عن علي(عَلَيْهِ السَّلام) قال: لما ولد الحسن بن علي(عَلَيْهِ السَّلام) قلت: سموه حرباً وقد كنت أحب أن أكتني بأبي حرب، فأتى رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فدعا به فقال: ما سميتموه؟ قلنا: سميناه حرباً، قال رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : بل هو الحسن، فلما ولد الحسين(عَلَيْهِ السَّلام) سميناه حرباً، فجاء النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فقال: ما سميتموه، قلنا حرباً، قال رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : هو حسين [1].

ان الامام امير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) لم يسبق رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) في تسمية وليده كما صرح في الخبر الذي رواه القوم، ومع ذلك تسنى لبعض الوضاع ان يجعل في هذه المناسبة فضيلة لبني امية تهدم بها سنة الرسول وتضعف علاقة الامام علي(عَلَيْهِ السَّلام) بالنبي فرووا ان أمير المؤمنين سماه حربا لانه يحب الحرب ، ثم عادوا ليناقضوا اقوالهم فقالوا سماه جعفراً.

العقيقة وسنن الولادة

عن ابن عباس قال: إن رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) عقّ عن الحسن والحسين عليهما السلام كبشاً كبشاً [2].وروي بكبشين كبشين[3]

---

[1] أبو داود، المسند: ج١ ص١٩. أحمد بن حنبل، المسند: ج١ ص٩٨. البيهقي، السنن: ج٦ ص١٦٥ وج٧ ص٦٣. ابن الاثير، أسد الغابة:ج٢ ص١٨ وج٤ ص٣٠٨. ابن عبد البر ،الاستيعاب: ج١ ص١٣٩.المتقي الهندي، كنز العمال: ج٦ ص٢٢١.

[2] أبو داود، السنن: ج٣ ص٦٦.الخطيب، تاريخ بغداد: ج٧ ص١١٦، ابو نعيم ، حلية الأولياء: ج٧ ص١١٦. الحاكم النيسابوري،المستدرك على الصحيحين: ج٤ ص٢٣٧،البيهقي، السنن الكبرى: ج٩ ص٢٩٩.

[3] الطحاوي، مشكل الآثار: ج١ ص٤٥٦، البهبهاني، الدمعة السكبة:ج٣ ص ٢٠٣٣، القرشي، موسوعة اهل البيت، حياة الامام الحسن :ج١٠ص٤٨، الشبلنجي، نور الابصار،ص٢٣٧،

عن علي(عَلَيْهِ السَّلام) قال: عقّ رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) عن الحسن بشاة، وقال: يا فاطمة احلقي رأسه وتصدّقي بزنة شعره فضّة...[1]

وروت أسماء بنت عميس قالت: عق رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) عن الحسن يوم سابعه بكبشين أملحين، وأعطى القابلة الفخذ وحلق رأسه وتصدق بزنة الشعر ثم طلى رأسه بيده المباركة بالخلوق، ثم قال: يا أسماء الدم[2] من فعل الجاهلية [3].

صفاته في خَلقه وشبهه

كان الامام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) أبيض مشرباً بحمرة، أدعج العينين، سهل الخدين، دقيق المسربة[4]، كث اللحية، ذا وفرة، كأن عنقه إبريق فضة، عظيم الكراديس[5]، بعيد ما بين المنكبين ربعة، ليس بالطويل ولا بالقصير، من أحسن الناس وجهاً وكان يخضب بالسواد، وكان جعد الشعر حسن البدن [6].

وكان(عَلَيْهِ السَّلام) أشبههم وجهاً برسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) [7] فلم يكن

---

(١) مسلم ، الجامع الصحيح: ج١ ص٢٨٦.

(٢) أي طلي رأس الطفل بالدم.

(٣) المحب الطبري، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ص١٢٧.

(٤)المسربة بضم الراء ما دق من شعر الصدر سائلا إلى الجوف ، والمسربة بفتح الميم وسكون السين المهملة وفتح الراء وضمها مجرى الحدث من الدبر اه . السربة بالضم المذهب والطريقة وجماعة الخيل ما بين العشرين إلى الثلاثين والصف من الكرم والشعر وسط الصدر إلى البطن كالمسربة ا . القاموس (سرب).

(٥)قال الجزري : الكراديس هي رؤوس العظام ، واحدها كردوس ، وقيل هي ملتقى كل عظمين ضخمين كالركبتين والمرفقين والمنكبين ، أراد أنه ضخم الأعضاء(النهاية، كردس).

(٦)المحب الطبري،ذخائر العقبى،ص١٢٧.

(٧) المسند، احمد بن حنبل :ج٣ ص١٦٤و ١٩٩ ، و ج ٢ ص ٣٤٢ ، و ج ٤ ص ٣٠٧ البخاري، الصحيح: كتاب بدء الخلق، الترمذي،الصحيح: ج٢ ص٣٠٧ وج ٥ ص ٣٣ ، الحاكم ، المستدرك على الصحيحين : ج٣ ص١٦٨.ابن كثير، البداية والنهاية: ج٨ ص٣٧.القندوزي، ينابيع المودة: ج١ ص١٩٤. المحمودي، ترجمة الإمام الحسن ((عَلَيْهِ السَّلام))من تاريخ دمشق :ص ٢٨ ،المجلسي،

أحد أشبه برسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) منه عليه السلام[١] فقد جاء عن امير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) انه قال: الحسن أشبه برسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ما بين الصدر إلى الرأس، والحسين أشبه بالنبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ما كان أسفل من ذلك[٢].

و كانت فاطمة عليها السلام تقول: ابني شبيه بالنبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ليس

البحار :ج ٤٣ ص ٣٣٨ و ج ٤٤ ص ١٣٦ ، الاربلي، كشف الغمة : ج ١ ص ٥٢٢ وص ٥١٤ ،الكنجي، كفاية الطالب :ص ٤١٣ و ص٢٦٧ ،الفيروز ابادي، فضائل الخمسة :ج ٣ ص ٢٥٧ ، الهيثمي، مجمع الزوائد :ج ٩ ص ١٨٥ وص ١٧٥ وص ١٧٦ ، ابن حبيب، المحبر :ص ٤٦٩ ، الحاكم النيسابوري، مستدرك الصحيحين :ج ٣ ص ١٦٨ ، المتقي الهندي، كنز العمّال :ج ٧ ص ١١٠ وزاد فيه : من الحسن بن عليّ وفاطمة ، وانظر الإصابة :ج ٢ ص ١١ ، اليعقوبي،التاريخ :ج ٢ ص ٢٢٦ ، ابن منضور، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر :ج ٤ ص ٢٠٢، السيوطي، تاريخ الخلفاء ص ١٢٦ ، المسعودي، التنبيه والأشراف :ص ٢٦١ لكن بلفظ : أشبهت خلقي وخلقي ، القرشي، حياة الإمام الحسن ((عَلَيْهِ السَّلام)):ج ١ ص ٢٩ ، الحسني، سيرة الأئمة الاثني عشر:ج ١ ص ٥١٣ ، محمّد جواد فضل الله، صلح الإمام الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) ص ٣١.

(١) الترمذي ،الصحيح: ج٢ ص٣٠٧ روى بسنده عن هاني بن هاني عن عليّ (عَلَيْهِ السَّلام) ، الحاكم، المستدرك على الصحيحين : ج٣ ص١٦٨.

(٢) الترمذي، الصحيح: ج٢ ص٣٠٧و ج ٥ ص ٣٢٥. المسند، احمد بن حنبل :ج١ ص٩٩ وص١٠٨، ابو داود، المسند: ج١ ص١٩.ابن عبد البر،الاستيعاب: ج١ ص١٣٩.الشبلنجي، نور الأبصار: ص١٣٢. ابن كثير، البداية والنهاية:ج٨ ص٣٧. ابن شهر اشوب، المناقب لابن شهرآشوب :ج ١ ص ١٦٥ ،النيسابوري، روضة الواعظين :ج ١ ص ١٩٨ ،الطبري، إعلام الورى :ص ٢١٢ ، المفيد،الإرشاد : ٢١٨ ، المجلسي، البحار :ج ٤٣ ص ٣٠٠ و ٣٠١ و ٢٧٥و ج ٤٤ ص ١٣٧ وورد بلفظ : أنّ الحسين (عَلَيْهِ السَّلام) كان يشبه النبيّ (صلى الله عليه وآله) من صدره إلى رأسه ، والحسن (عَلَيْهِ السَّلام) يشبّه به من صدره إلى رجليه ، القندوزي، ينابيع المودّة :ج ٢ ص ٣٦ ، الاربلي، الاربلي ، كشف الغمة :ج:ج ١ ص ٥٤٦ و ٥٢٢ . ابن عبد البر، الاستيعاب :ج ١ ص ٣٨٤ و ١٣٩ ، أحمد بن حتبل،المسند :ج ١ ص ٩٩ و ١٠٨ ،ابن حجر، تهذيب التهذيب :ج ٢ ص ٢٩٦ ، الطيالسي ،المسند :ج ١ ص ١٩ ، ابن حجر، الإصابة :ج ٢ ص ١٥ ،المتقي الهندي، كنز العمّال :ج ٧ ص ١٠٦ .

شبيهاً بعلي(عَلَيْهِ السَّلام) (١).

كناه والقابه ونقش خاتمه

كنيته(عَلَيْهِ السَّلام) – كما مر- : أبو محمّد (٢). وأمّا ألقابه (عَلَيْهِ السَّلام) فكثيرة هي : المجتبى ،التقي ، والزكي ، والطيّب والسيّد ، والسبط ، والولي ، وأ شهرها السيد لما ورد عنه (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أنه قال : إنّ ابني هذا سيّد(٣)وما قاله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ

---

(١) ابن حجر، فتح الباري: ج٨ ص٩٧. ابن كثير، البداية والنهاية: ج٨ ص٣٧.

(٢)ظ: الكنجي، كفاية الطالب :ص ٤١٣ ،الاربلي، كشف الغمة :ج ١ ص ٥١٨ و ٥١٤ ، المجلسي، البحار :ج ٤٤ ص ١٣٦ ، و :ج ٤٣ ص ٢٥٠ و ص ٢٥٥ ، المفيد، الإرشاد :ص ٢٠٥ ، ، ابن شهرآشوب، المناقب :ج ٣ ص ١٩٢ وزاد في كنيته ، وأبو القاسم ، ابن الاثير،أُسد الغابة :ج ٢ ص ٩ ،ابن طلحة، مطالب السؤول :ص ٦٤ .

(٣)ابن طلحة، مطالب السؤول :ص ٦٤ ولكن بتقديم (الطيّب) على (الزكي) وفي لفظ صحيح البخاري : باب الصلح (ابني هذا سيّد) ورواه أيضاً في باب بدء الخلق وعلامات النبوة في الإسلام بزيادة (إنّ) وفي باب مناقب الحسن والحسين (عليهما السلام) وفي كتاب الفتن أيضاً ، ورواه النسائي في صحيحه :ج ١ ص ٢٠٨ ،وأبو داود في صحيحه :ص ٢٩ ، الترمذي، الصحيح :ج ٢ ص ٣٠٦ ، ابن الاثير، أُسد الغابة :ج ٢ ص ١١ ، أحمد، المسند :ج ٥ ص ٤٤ ، الطيالسي، المسند :ج ٣ ص ١١٨ ،ابو نعيم، حلية الأولياء :ج ٢ ص ٣٥ ،الخطيب، تاريخ بغداد :ج ٣ ص ٢١٥ ، و ج ٨ ص ٢٦ ،المتقي الهندي، كنز العمّال :ج ٦ ص ٢٢٢ وج ٧ ص ١٠٤ .المحب الطبري، ذخائر العقبى :ص ١٢٥ ، الحاكم ، المستدرك على الصحيحين : ج٣ ص ١٦٩ ،الهيثمي، مجمع الزوائد :ج ٩ ص ١٧٨ ،الاربلي، كشف الغمة :ج ١ ص ٥١٨ ، الشبلنجي، نور الأبصار في مناقب آل النبي المختار: ص١٣٢. ابن شهرآشوب، المناقب:ج٣ ص ١٩٢ ولكن بلفظ (السيّد والسبط والأمين ، والحجّة والبرَّ والتقيّ والأمير والزكي والمجتبى والسبط الأوّل والزاهد) ، المجلسي، البحار :ج ٤٣ ص ٢٥٥ ،وج ٤٤ ص ١٣٥ وفيه (الأثير) و (الأبثر) بدل (الأمين) وبدل (الأمير) ونقل عن ابن الخشّاب لفظ : ومن ألقابه الوزير وغير ذلك كثير.

وآله) : (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة) [١]

وكان له خاتماً نقشه(لا إله إلاّ الله الحقّ المبين) روي عن الامام جعفر الصّادق ، قال : قال الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام : رأيت عيسى بن مريم عليهما السلام في النّوم ، فقلت : يا روح الله إنّي أريد أن أنقش على خاتمي فما أنقش عليه ؟ قال : أنقش عليه لا إله إلاّ الله الحقّ المبين فإنّه يذهب الهمّ والغمّ (٢) .

وورد انه مكتوب على خاتمه عليه السلام:

قدّم لنفسك ما استطعت من التقى إن المنية نازل بك يا فتى

أصبحت ذا فرح كأنك لا ترى أحباب قلبك في المقابر والبلى(٣)

بعض ما ورد في شأنه(عَلَيْهِ السَّلام) من الآيات القرآنية

كثيرة هي الآيات التي وردت بحق أئمة أهل البيت عليهم السلام لاسيما أصحاب الكساء الخمسة ، وكان الامام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) أحدهم فهو في آية المباهلة (أبناءنا) [٤]وهو واحد من (أهل البيت) في آية التطهير [١]وأحد الكلمات التي تلقاها آدم من ربه

---

[١] المحمودي، ترجمة الإمام الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) من تاريخ دمشق، ص٦.

(٢)المحمودي، ترجمة الامام الحسن من تاريخ دمشق:ص١١٣ ح ١٨٥ ، السبزواري، جامع الأخبار : ٣٧٢ ح ١٠٣٠ ، النوري، مستدرك الوسائل : ج٣ ص ٣٠٧ ح ٣٦٤٣ نقلاً عن الرضا عن الح (عليهما السلام) .

[٣] المحمودي، ترجمة الإمام الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) من تاريخ دمشق:ص١٦٨.

(٤) سورة آل عمران: ٦١. قال تعالى: (فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) ، الجلالين ،تفسير الجلالين: في تفسير سورة آل عمران. البيضاوي ، التفسير: ص٧٦، الفخر الرازي،التفسير: ج٢ ص٦٩٩.الآلوسي،روح البيان: ج١ ص٤٥٧. ابن كثير، البداية والنهاية: ج٥ ص٥٤. الشبلنجي الشافعي ،نور الأبصار: ص١٢٢. القندوزي، ينابيع المودة: ج١ ص٩.البحراني، غاية المرام: ص٣٠٠. وأخرج قصة المباهلة ونزول هذه الآية: جمهرة كبيرة من علماء السنة، منهم:

فتاب عليه[٢] والتي ابتلي بها إبراهيم عليه وعلى نبينا السلام [٣] ومن الذين نزل فيهم (وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ وَقَالُواْ الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللّهُ لَقَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُواْ أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ

الترمذي في الصحيح: ج٢ ص١٦٦و البيهقي في السنن: ج٧ ص٦٣و أحمد بن حنبل في مسنده: ج١ ص١٨٥و البغوي في مصابيح السنة: ج٢ ص٢٠١، والذهبي في سير أعلام النبلاء: ج٣ ص١٩٣، والزمخشري في الكشّاف: ج١ ص٤٩، والحسكاني في شواهد التنزيل: ج١ ص١٤٢.

(١) سورة الأحزاب: ٣٣. قال تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)،المسند، احمد بن حنبل :ج٤ ص١٠٧و ج٦ ص٢٩٢، المسعودي، أنساب الأشراف: ج٢ ص١٠٤.الفيروز ابادي، فضائل الخمسة: ج٢ ص٢١٩. التفسير الحديث: ج٨ ص٢٦١. المراغي، التفسير: ج٢٢ ص٧. السراج المنير: ج٣ ص٢٤٥، الفخر الرازي،التفسير: ج٦ ص٧٨٣ ، مسلم ، الصحيح: ج٢ ص٣٣١و ج٦ ص١٣٠. الطبري، تفسير جامع البيان: ج٢٢ ص٥، البيهقي، السنن الكبرى : ج٢ ص١٥٠، المحب الطبري، الرياض النضرة: ج٢ ص١٨٨ وذخائر العقبى، ص٢٤.الطحاوي، مشكل الآثار: ج١ ص٣٣٤، الحاكم النيسابوري،المستدرك على الصحيحين: ج٢ ص٤١٦و ج٣ ص١٤٧،ابن الاثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة: ج٥ ص٥٢١. الهيثمي، مجمع الزوائد: ج٩ ص١٦٩. الشيرازي، فاطمة الزهراء في القرآن: ص٢٠٠، الشبلنجي، نور الابصار:ص١٢٣.ابن كثير، البداية والنهاية: ج٨ ص٣٧.القندوزي، ينابيع المودة: ج١ ص١٢٦، ابن حجر ،الصواعق المحرقة: ٨٣و الإصابة: ج٢، ص١٧٥،الطبري،التاريخ: ج٥ ص١٦٥. المحمودي، ترجمة الإمام الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) من تاريخ دمشق،ص ٦٥وص٦٣،الطبراني، المعجم الكبير: ج٣، ص٤٩،البلاذري، أنساب الأشراف: ج١. الحسكاني، شواهد التنزيل: ج٢ ص١١٠، الخطيب، تاريخ بغداد: ج٩، ص١٢٦. السنن الكبرى: ج٢، ص١٥٠. ابن المغازلي ،المناقب: ص٣٠٦.ابو نعيم ، تاريخ إصبهان: ج٢، ص٣٥٣.

(٢) سورة البقرة: ٣٧، قوله تعالى : (فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)، السيوطي، الدر المنثور: ج١ ص٦٠.

(٣) سورة البقرة: ١٢٤. قوله عز وجل: (وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ)،الشيرازي، فاطمة الزهراء في القرآن: ص٢٠.

أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)[١]،ومودته(عَلَيْهِ السَّلام) الحسنة المقترفة[٢] لانه أحد ذوي القربى المأمور بمودتهم[٣] ثمنا لتبليغ الرسالة النبوية ،وهو أحد مصاديق الايمان في قوله تعالى(آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ)[٤]،إلى الكثير من الآيات القرآنية التي نزلت بحق أهل البيت عليهم السلام بل ورد أن القران نزل أثلاثا[٥]

---

(١) سورة الأعراف: ٤٣. الحسكاني، شواهد التنزيل: ج١ ص٢٠٠،القندوزي، ينابيع المودة: ج١ ص١٣٨.

(٢)سورة الشورى: ٢٣ قوله تعالى: (وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا) روى الحافظ جلال الدين الزرندي عن الحسن بن علي (عَلَيْهِ السَّلام) قال في خطبته: (اقتراف الحسنة مودتنا) ظ: القندوزي، ينابيع المودة: ج١ ص١٣٨.

(٣)سورة الحجر: ٤٧الآية: (قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) الشبلنجي ،نور الأبصار،ص١٢٤، القندوزي، ينابيع المودة: ج١ ص٢٢٩ ، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: ج٣ص١٣٠ ، تفسير الجلالين ، عند تفسير سورة الشورى، البحراني، غاية المرام، ص٣٠٦، النسفي، تفسير النسفي بهامش تفسير الخازن: ج٤ ص٩٤، ابن الصباغ، الحمويني، فرائد السمطين: ج١ الباب الثاني، الخوارزمي، مقتل الحسين: ج١ ص٢٧، والمناقب، ص٣٩، الكلبي، تفسير: ج٤ ص٥٦، الهيثمي، مجمع الزوائد: ج٧ ص١٠٣، الطبري، ذخائر العقبى،ص٢٥، الطبري، جامع البيان: ج٢٥ ص١٣٤، الهندي، كنز العمال: ج١ ص٢١٨، ابو نعيم ، حلية الأولياء: ج٣ ص٢٠١، الشيرازي، فاطمة الزهراء عليها السلام في القرآن: ص٢٣٢.

(٤) سورة البقرة: ٢٨٥، الحمويني، فرائد السمطين: ج٢ آخر المجلد، القندوزي، ينابيع المودة: ص٤٨٦، الشيرازي، فاطمة الزهراء في القرآن: ص٣١، الخوارزمي، مقتل الحسين: ج١ ص٩٥.

(٥)عن الأصبغ بن نباتة، قال: سمعت أمير المؤمنين (عليه السلام)، يقول: أنزل القرآن أثلاثا: ثلث فينا و في عدونا، و ثلث سنن و أمثال، و ثلث فرائض و أحكام،وعن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: نزل القرآن أربعة أرباع: ربع فينا، و ربع في عدونا، و ربع سنن و أمثال، و ربع فرائض و أحكام وعن أبي الجارود، قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: نزل القرآن على أربعة أرباع: ربع فينا و ربع في عدونا، و ربع في فرائض و أحكام، و ربع سنن و أمثال. و لنا كرائم

ثلث فينا وثلث في عدونا وثلث قصص وأحكام ،فما في عدوهم تحذير لمن عاداهم فيكون ثلثا القرآن فيهم عليهم السلام

ما نص عليه النبي من فضائله

ومن فضائله التي نص عليها النبي صلى الله عليه وآله، انه وأخاه سيدا شباب الجنة (١)و قد نظر (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يوماً إلى علي وحسن وحسين وفاطمة فقال: أنا

القرآن.(الكليني، الكافي:ج ٢ص ٤٥٩ح٢وح٤،الحسكاني ، شواهد التنزيل:ج ١ص٤٤ح ٥٩، البحراني، البرهان في تفسير القرآن: ج١، ص ٤٨).

(١)فقد قال (صلى الله عليه وآله) : الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنّة . وبلفظ فيه زيادة : . . . وأبوهما خير منهما . . . و حديث : من سرّه أن ينظر إلى سيّد شباب أهل الجنّة فلينظر إلى الحسن بن عليّ ، ينظر: الهندي، كنز العمال :ج ٦ ص ٢٢٠ و ص ٢٢١ وص ٢١٧ و ج٧ ص ١٠٧ وص ١١١ وص ١٠٨ ، و ج ١٢ ص ٣٤٢٤٦ ، و ج ١٣ ص ٣٧٦٨٢ ، الترمذي ،الصحيح :ج ٢ ص ٣٠٦ وص ٣٠٧

و ج٥ ص ٣٢١ ح ٣٨٥٦ و ص ٣٢٦ ح٣٨٧٠ ، أحمدبن حنبل، المسند :ج ٣ ص ٣ وص ٦٢ وص ٨٢ ،ابو نعيم،و الفضائل:ج ٢ ص ٧٧٩ح ١٣٨٤ ، حلية الأولياء :ج ٥ ص ٧١ وص ١٣٩ ، و ج ٤ ص ١٣٩ وص ١٩٠ ،الهيثمي، مجمع الزوائد :ج ٩ ص ١٨٢ وص ١٨٧ ،الخطيب، تاريخ بغداد :ج ٩ ص ٢٣١ وص ٢٣٢ ، و ج١٠ ص ٩٠ و ص ٢٣٠ ، و ج ١ ص ١٤٠ ، و ج ٢ ص ١٨٥ ، و ج ١٢ ص ٤ ، و ج ٦ ص ٣٧٢ ، ابن حجر، الإصابة :ج ١ ص ٢٦٦ ، و ج ٦ ص ١٨٦ ، الطبري، ذخائر العقبى ،ص ١٣٥ و ص ١٣٠ و ص ١٢٩ ،المناوي، كنوز الحقائق،ص ١١٨ وص ٨١ وص ٣٦ ، النسائي ،الخصائص ،ص ٣٤ وص ٣٦ ، ابن ماجة ،السنن:ج ١ ص ٤٤ ح ١١٨ ، الحاكم في المستدرك :ج ٣ ص ١٦٧ وص ٣٨١ ، ابن عساكر، تاريخ دمشق :ج ٧ ص ١٠٣ ،ابن الاثير، أُسد الغابة :ج ٥ ص ٥٧٤ ، ابن حبان الصحيح،ص ٢١٨ ،ابن حجر، تهذيب التهذيب :ج ٣ في ترجمة زياد بن جبير ،

حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم [١]،وعن أسامة بن زيد قال: كان رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يأخذني فيقعدني على فخذ ويقعد الحسن على فخذه الآخر فيقول: اللهم ارحمهما فإني أرحمهما [٢].

وعن أبي بريدة قال : كان رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يخطبنا إذ جاء الحسن والحسين عليهما السلام عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله) من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ثم قال: صدق الله (أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ) [٣] نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما [٤].

و الصواعق المحرقة،ص ١٨٧ وص ١٩١ ، الطبراني،الجامع الصغير :ج ١ ص ٥٨٩ ص ٣٨٢٠ ،التستري، إحقاق الحقّ :ج ٩ ص٢٢٩ و ج ١٠ ص ٥٤٤ ، ابن تيمية، منهاج السنّة :ج ٤ ص ٢٠٩ ،العاملي، إثبات الهداة : ج٥ ص ١٢٩ وص ١٣٢ ،الحمويني، فرائد السمطين :ج ٢ ص ٣٥ وص ١٤٠ وص ١٣٤ وص ١٥٣ وص ٢٥٩ ،الخزاز ، الراوندي، الخرائج والجرائح : ص ٢٨٩ ،القندوزي، ينابيع المودّة ،ص٣٦٩ و ص٣٧٢ .

[١] ابن كثير، البداية والنهاية: ج٨ ص٣٩. المحمودي، ترجمة الإمام الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) من تاريخ دمشق،ص٩٧ ، احمد بن حنبل، المسند:ج٢ ص٤٤ ، الترمذي،السنن: ج١٣ ص٢٤٨، الطبري، الرياض النضرة: ج٢ ص١٨٩. ذخائر العقبى: ص٢٥، الطبراني، المعجم الكبير: ج٣ ص٣٠، الهيثمي، مجمع الزوائد: ج٩ ص١٦٩، ترجمة الإمام الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) من تاريخ دمشق، ١٠٠ .

[٢] المحمودي، ترجمة الإمام الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) من تاريخ دمشق، ص٣٦ ، المسند، احمد بن حنبل :ج٥ ص٢٠٥، الطبري، ذخائر العقبى، ص١٢٤.

(٣)سورة الأنفال،آية: ٢٨.

[٤]الترمذي، الصحيح: ج٢ ص، النسائي،الصحيح : ج٢ ص٢٠٩ و ص٢٣٥، ابو داود، السنن: ج٦ ص١١٠، الحاكم النيسابوري،مستدرك الصحيحين: ج٤ ص٢٨٧. احمدبن حنبل ، المسند: ج٥ ص٣٥٤،ابن الاثير، أسد الغابة ج٢ ص١٢، الطبري، التفسير: ج٢٨ ص٨١،المتقي الهندي، كنز العمال: ج٧ ص١٠٨.

الى غير ذلك من الفضائل والمناقب الكثيرة التي وشحها به جده صلى الله عليه وآله.

نشأته في ظل جده (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)

تربى الامام الحسن بين أحضان جده النبي الاعظم (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ، حتى انه كان ينادية بيا أبة، وكان (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يرعاه واخاه الحسين عليهما السلام رعاية خاصة لما يعلم ما لهما من مكانة،كونهما الحجج والخلفاء من بعده على الخلق وإن نسله منهما ،لذلك كانت لهما مكانة خاصة عنده (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فكان يحبوهما بتحف الجنة الني لاينبغي لغير أهل العصمة تناولها .

ذكر سلمان : إنّ فاطمة قالت : يا رسول الله إنّ الحسن والحسين جائعان ، فقال (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) لهما : مالكما يا حبيبيَّ ؟ قالا : نشتهي طعاماً ، فقال (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : اللهمّ أطعمهما طعاماً ، قال سلمان : فنظرت فإذا بيد النّبيّ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) سفرجلة مشبّهة بالجرّة الكبيرة أشدّ بياضاً من اللّبن ، ففركها بإبهامه فصيّرها نصفين ، ودفع نصفها للحسن ونصفها للحسين ، فجعلت أنظر إليها وإنّي أشتهي ، فقال رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : هذا طعام من الجنّة لا يأكله أحد – حتّى ينجو من الحساب – غيرنا، وإنّك على خير (١) .

وقال الحسن بن عليّ عليه السلام: حباني النّبيّ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بكلتا يديه بالورد وقال : هذا سيّد ريحان أهل الدّنيا والآخرة (٢).

وإنّ أبا هريرة لقيه(عَلَيْهِ السَّلام) فقال : إرفع ثوبك حتّى أقبّل حيث رأيت النّبيّ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يقبّل ، فرفع عن بطنه ووضع يده على سرّته (١).

---

(١)الراوندي، الخرائج والجرائح : ج٢ : ٥٣٦ ح ١٢ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٣٧ ص ١٠١ ح ٥ .
(٢)الطبرسي،مكارم الأخلاق : ٤٢ .

وكان النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يصطحبه معه في أهم اللحضات التي كان يمر بها وقلما كان يحظى بتلك اللحظات احد من المسلمين ألا وهي لحظات تلقي الوحي فكان الامام(عَلَيْهِ السَّلام) يستمع ويخبر والدته بذلك ، فقد روى ابن شهر آشوب : عن أبي السّعادات في الفضائل أنّه أملى الشّيخ أبو الفتوح في مدرسة النّاجية إنَّ الحسن بن عليّ عليهما السلام كان يحضر مجلس رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وهو ابن سبع سنين فيسمع الوحي فيحفظه فيأتي اُمّه فيلقي إليها ما حفظه ، وكلّما دخل عليٌّ (عَلَيْهِ السَّلام) وجد عندها علماً بالتّنزيل فيسألها عن ذلك فقالت : من ولدك الحسن ، فتخفّى يوماً في الدّار ، وقد دخل الحسن وقد سمع الوحي فأراد أن يلقيه إليها فأرتج عليه ، فعجبت أمّه من ذلك ، فقال : لا تعجبي يا أمّاه فإنّ كبيراً يسمعني ، فاستماعه قد أوقفني ، فخرج علي (عَلَيْهِ السَّلام) فقبّله ، وفي رواية : يا أمّاه قلّ بياني وكلّ لساني لعلّ سيّداً يرعاني (٢).

والحقيقة ان هذا الخبر يكشف عن عظمة الامام وجليل منزلته عند الله وذلك بان يسمعه الله وحيه المنزل على نبيه، ففي مضمون الخبر انه يسمع من الملك مباشرة ولا شك ولاشبه في ذلك، فانه إبن أمير المؤمنين الذي قال له النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) (إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ وَ تَرَى مَا أَرَى إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ وَ لَكِنَّكَ لَوَزِيرٌ وَ إِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ) (٣).

وكان النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يعلمه ألوان العلوم وفنون الأدعية ، روى ابن عساكر هذا الدعاءَ الذي علّمه النّبيّ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) له(عَلَيْهِ السَّلام) في النّوم إنّه قال : . . . اللّهمّ إنّي أسألك من كلّ أمر ضعفت عنه قوّتي و حيلتي ولم تنته إليه رغبتي ولم

---

(١)الطبراني، المعجم الكبير:ج ٣ ص ٩٤ ح ٢٧٦٤ و ٢٧٦٥ ،الهيثمي، مجمع الزوائد:ج ٩ ص ١٧٧ وفيه : فكشف عن بطنه فقبّله وفي رواية فقبّل سرّته .

(٢)ابن شهر اشوب ، المناقب:ج ٤ ص ٧ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٣ ص ٣٣٨ ، عباس القمي، الأنوار البهيّة ،ص ٧٦ .

(٣) نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

يخطر ببالي ولم يبلغه أملي ولم يجر على لساني من اليقين الّذي أعطيته أحداً من المخلوقين الأوّلين والآخرين إلاّ خصصتني به يا أرحم الرّاحمين (١).

وفي رواية أخرى قال : اللّهمّ اقذف في قلبي رجاءك ، واقطع رجائي عمّن سواك ، حتّى لا أرجو أحداً غيرك ،اللّهمّ ما ضعفت عنه قوّتي وقصر عنه عملي ولم تنته إليه رغبتي ولم تبلغه مسألتي ولم يجر على لساني ممّا أعطيت أحداً من الأوّلين والآخرين من اليقين فخصّني به يا ربّ العالمين (٢) .

بل أبعد من ذلك كان (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) ، يقدمه في الاجابة عن بعض المسائل أمام المسلمين تشريفا له ،وايذانا بانه ممن يقتدى به ويعول عليه في الدنيا والاخرة ، فكان يجيب بالقول الفصل بمحضرمن أكابر المسلمين

عن الباقر (عَلَيْهِ السَّلام) عن آبائه عليهم السلام ، عن حذيفة ، قال : بينا رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) على جبل أُحد في جماعة من المهاجرين والأنصار إذ أقبل الحسن بن عليّ (عَلَيْهِ السَّلام) يمشي على هدوء ووقار ، فنظر إليه رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) فرمقه من كان معه ، فقال له بلال : يا رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) ما ترى أحداً بأُحد ؟ ! فقال (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) : إنّ جبرئيل (عَلَيْهِ السَّلام) يهديه ، وميكائيل يسدّده ، وهو ولدي والطّاهر من نفسي ، وضلع من أضلاعي ، هذا سبطي وقرّة عيني بأبي هو . وقام ، وقمنا معه ، وهو يقول : أنت تفّاحي وأنت حبيبي وبهجة قلبي وأخذ بيده ، فمشى معه ونحن نمشي حتّى جلس وجلسنا حوله ، فنظرنا إلى رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) وهو لا يرفع بصره عنه ، ثمّ قال : إنّه سيكون بعدي هادياً مهدياً ، هديّةً من ربّ العالمين لي ، ينبئ عني ، ويعرّف النّاس آثاري ويحيي سنّتي ، ويتولّى أموري في فعله ، وينظر الله تعالى إليه ، ويرحمه ، رحم الله من عرف له ذلك وبرّني فيه ، وأكرمني فيه . فما قطع صلوات

---

(١)المحمودي، ترجمة الامام الحسن من تاريخ دمشق،ص ٩ ح ٦ ، ابن طا ووس،مهج الدعوات ،ص ١٣ مع اختلاف في بعض الالفاظ .

(٢)المحمودي، ترجمة الامام الحسن من تاريخ دمشق، ص١٠ ح ٧ .

الله عليه وآله كلامه حتّى أقبل إلينا أعرابي يجرّ هراوة له ، فلمّا نظر إليه (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قال : قد جاءكم رجل يكلّمكم بكلام غليظ تقشعر منه جلودكم ، وأنّه يسألكم عن أمور إلاّ أنّ لكلامه جفوة .

فجاء الأعرابيّ فلم يسلّم ، فقال : أيّكم محمّد ؟ قلنا : ما تريد ؟ فقال (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : مهلاً فقال : يا محمّد ، قد كنت أبغضك ولم أرك ، والآن قد ازددت لك بغضاً ، فتبسّم رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وغضبنا لذلك فأردنا للأعرابيّ إرادة ، فأومأ إلينا رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أن أمسكوا ، فقال الأعرابيّ يا محمّد إنّك تزعم أنّك نبيّ ، أنّك قد كذبت على الأنبياء وما معك من دلائلهم شيء .

فقال النّبيّ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : يا أعرابيّ ، وما يدريك ؟ قال : فخبّرني ببراهينك ، قال : إن أحببت أخبرتك كيف خرجت من منزلك ، وكيف كنت في نادي قومك ، وإن أردت أخبرك عضو من أعضائي ، فيكون ذلك أوكد لبرهاني، قال : أو يتكلّم العضو ؟ ! قال : نعم ، يا حسن قم ، فازدرى الأعرابيّ نفسه (١) وقال : هو لا يأتي ويأمر صبيّاً يكلّمني ؟ ! قال : إنّك ستجده عالماً بما تريد فابتدر الحسن فقال : مهلاً يا أعرابيّ

مـــا غبيّـــاً ســـألت وبـــن غـــبيّ بـــل فقيهـــاً إذن وأنـــت الجهـــول
فـإن تـك قـد جهلـت فـإنّ عنـدي شـفاء الجهـل مـا سـأل السّـؤول
وبحـــراً لا تقسّـــمه الـــدوالي تراثـــاً كـــان أورثـــه الرّســـول

لقد بسطت لسانك ، وعدوت طورك وخادعتك نفسك ، غير أنّك لا تبرح حتّى تؤمن إن شاء الله تعالى فتبسم الأعرابيّ وقال : هيهات ، فقال له الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) : قد إجتمعتم في نادي قومك ، وقد تذاكرتم ما جرى بينكم على جهل ، وخرق منكم

---

(١)أي احتقرها.

فزعمتم أنّ محمّداً صنبور (١) ، والعرب قاطبة تبغضه ، ولا طالب له بثاره ، وزعمت أنّك قاتله وكاف قومك مؤونته ، فحملت نفسك على ذلك وقد أخذت قضاتك (٢) بيدك تؤمّه وتريد قتله ، تعسر عليك مسلكك ، وعمى عليك بصرك وأبيت إلاّ ذلك فأتيتنا خوفاً من أن يستهزؤا بك ، وإنّما جئت لخير يراد بك .

أنبئك عن سفرك : خرجت في ليلة ضحياء ، إذ عصفت ريح شديدة اشتدّ منها ظلماؤها وأطبقت سماؤها وأعصر سحابها وبقيت محرنجما كالأشقر إن تقدّم نُحر ، وإن تأخّر عُقر ، لا تسمع لواطئ حسّاً ، ولا لنافخ خرساً، تدالت عليك غيومها ، وتوارت عنك نجومها ، فلا تهتدي بنجم طالع ، ولا بعلم لامع ، تقطع محجّة وتهبط لجّة بعد لجّة في ديمومة قفر ، بعيدة القعر ، مجحفة بالسّفر ، إذا علوت مصعداً وأرادت الرّيح تخطفك ، والشّوك تخبطك ، في ريح عاصف وبرق خاطف ، قد أوحشتك قفارها ، وقطعتك سلامها ، فانصرفت فإذا أنت عندنا ، فقرّت عينك وظهر زينك ، وذهب أنينك.

قال : من أين قلت - يا غلام - هذا ؟ ! كأنّك قد كشفت عن سويداء قلبي ، وكأنّك كنت شاهدي ، وما خفي عليك شيء من أمري ، وكأنّك عالم الغيب ، يا غلام لقّني الإسلام .

فقال الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) : الله أكبر ، قل : أشهد أن لا إله إلاّ الله ، وحده لا شريك له ، وأنّ محمّداً عبده ورسوله فأسلم الرّجل وحسن إسلامه وسرّ رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) ، وسرّ المسلمون وعلّمه رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) شيئاً من القرآن فقال : يا رسول الله أرجع إلى قومي وأعرّفهم ذلك . فأذن له ، فانصرف ثمّ رجع ومعه

---

(١)صنبر فيه : أنّ قريشاً كانوا يقولون : إنّ محمّداً صُنبور أي أبتر لا عقب له . النهاية لابن الأثير الجزري

(٢)كذا في الثاقب في المناقب ، وفي البحار : (قناتك)

جماعة من قومه ، فدخلوا في الإسلام وكان الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) إذا نظر إليه النّاس قالوا : لقد أعطى هذا ما لم يعط أحد من العالمين (١).

وبالمقابل كان الامام الحسن يصف شمائل جده (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) و ينقل رواياته رغم صغر سنه ، وقد سأل خاله هند بن ابي هالة (٢)عن صفة جده فوصف له ذلك كما هو المشهور من حديثه، وكان(عَلَيْهِ السَّلام) يقول :كان رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) إذا سأله أحد حاجة لم يردّه إلاّ بها وبميسور من القول (٣).

ومما روى(عَلَيْهِ السَّلام) عن النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : عن عطاء ، عن الحسن ابن عليّ عليهما السلام ، قال : قال رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : يحشر النّاس يوم القيامة حفاةً عراةً ، فقالت امرأة : يا رسول الله فكيف يرى بعضنا بعضا ؟ قال : إنّ

---

(١)الطوسي، الثاقب في المناقب ،ص ٣١٦ ح ٢٦٤ ،المجلسي، بحارالأنوار :ج ٤٣ ص ٣٣٣ ح ٥ مع اختلاف يسير في بعض الالفاظ وجاء أوّله : في جبل أظنّه حراء أو غيره ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ (عَلَيْهِ السَّلام) وجماعة من المهاجرين . . . ، البحراني،العوالم:ج :ج ١٦ ص ١٠٣ ح ١ .

(٢)هند بن أبي هالة ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأمه خديجة زوج رسول الله صلى الله عليه وآله وأخته لامه فاطمة صلوات الله عليها ، صحابي ، راوي حديث صفة النبي صلى الله عليه وأله سلم . وله ولد اسمه أيضا هند ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أنور المتجرد ،روى عن النبي صلى الله عليه وسلم روى عنه الحسن بن علي صفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخرجه الترمذي والبغوي والطبراني وغيرهم من طرق عن الحسن بن علي ، قال الزبير بن بكار : قتل هند مع علي يوم الجمل وكذا قال الدارقطني في كتاب الأخوة وقال أبو عمر كان فصيحا بليغا وصف النبي صلى الله عليه واله وسلم فأحسن وأتقن (ظ: الإربلي ،كشف الغمة ، ابن كثير، السيرة النبوية : ج ٤ ص ٥٨٢،ابن حجر، الإصابة:ج ٦ ص ٢٩٣ ، النوري ،خاتمة المستدرك : ج ٩ ص ١٩٠ ، الصدوق، معاني الأخبار،ص ٨٠ ح ١ ، الطبرسي، مكارم الأخلاق ،ص ١١).

(٣)اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي:ج ٢ ص ١٣٦ .

الأبصار يومئذ شاخصة فرفع بصره إلى السّماء ، فقالت : يا رسول الله ادع الله أن يستر عورتي ، قال : اللّهمّ استر عورتها (١) .

و عن شقيق بن سلمة ، عن الحسن بن عليّ عليهما السلام ، قال : جاءت امرأة إلى النّبيّ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) ومعها إبناها ، فسألته ، فأعطاها ثلاث تمرات ، فأعطت كل واحد منهما تمرة ، فأكلاها ، ثمّ نظرا إلى أمّهما فشقت التمرة باثنتين فأعطت كل واحد منهما شقّ تمرة ، فقال رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) : رحمها الله برحمتها إبنيها (٢).

وعن الصّادق (عَلَيْهِ السَّلام) أنّه قال : لمّا قتل عليّ (عَلَيْهِ السَّلام) عمرو بن عبد ود أعطى سيفه الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) وقال : قل لأمّك تغسل هذا الصّيقل ، فردّه وعليّ (عَلَيْهِ السَّلام) عند النّبيّ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) وفي وسطه نقطة لم تنق ، قال : أليس قد غسلته الزّهراء ؟ قال : نعم . قال : فما هذه النقطة ؟ قال النّبيّ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) : يا عليّ سل ذا الفقار يخبرك ، فهزّه وقال : أليس قد غسلتك الطّاهرة من دم الرّجس النجس ؟ فأنطق الله السّيف فقال : بلى ، ولكنّك ما قتلت بي أبغض إلى الملائكة من عمرو بن عبد ود ، فأمرني ربّي فشربت هذه النقطة من دمه ، وهو حظّي منه ، فلا تنتضيني يوماً إلاّ ورأته الملائكة وصلّت عليك (٣).

هذا بعض مما يمكن ذكره في هذا المجال وهو باب واسع لو استرسلنا فيه لخرجنا عن خطة البحث فنكتفي بما تقدم

(١)الطبراني،المعجم الكبير:ج ٣ ص ٩٠ ح ٢٧٥٥ ،المتقي الهندي، كنز العمال:ج ١٤ ص ٣٦٤ ح ٣٨٩٥٠ مختصراً .

(٢)اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي:ج ٢ ص ١٣٦ .

(٣)الراوندي، الخرائج والجرائح : ج١ : ٢١٥ ح ٥٩ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٢٠ : ٢٤٩ ح ١٨ .

جوده (عَلَيْهِ السَّلام) وكرمة

كل أهل البيت أهل جود وكرم يحملون في نفوسهم الكريمة سجايا الكريم تعالى ، ولكن الامام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) تميز من يبينهم ببذل المال، كان(عَلَيْهِ السَّلام) جواداً ، كريماً ، لا يردُّ سائلاً ؛ ولا يَقْطَع نائلاً، وروي عنه في ذلك المخالف والمؤالف العجائب ، ، فقدأعْطى شاعراً مالاً كثيراً فقيل له : أتُعْطِي شاعراً يَعْصِي الرَّحْمن ، ويطيع الشيطان ، ويقول البُهْتَانَ ؟ فقال : إنَّ خَيْرَ ما بَذلْتَ من مالك ما وَقَيْتَ به عِرْضَك ، وإنّ من ابتغاءِ الخيرِ اتقاءَ الشرّ (١).

وقيل : إنّ شاعراً مدحه فأجْزَلَ ثوابَه ، فليمَ على ذلك ، فقال : أتَرَاني خِفْتُ أن يقولَ : لست ابن فاطمة الزهراء بنت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ولا ابن علي بن أبي طالب ؟ ولكني خِفْتُ أن يقول : لست كرسول اللّه ، (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) سلم ، ولا كعليّ ،(عَلَيْهِ السَّلام) ؛ فيُصَدَّقَ ، ويُحْمَلَ عنه ، ويبقى مُخَلَّداً في الكتب ، محفوظاً على ألسنة الرُواة . فقال الشاعر : أنت واللّه يا بْنَ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أعرفُ بالمدح والذمِّ مني(٢).

و سمع(عَلَيْهِ السَّلام) يوما رجلاً يسأل ربّه تعالى أن يرزقه عشرة آلاف درهم فانصرف إلى منزله فبعث بها إليه (٣) .

---

(١)ابن ابي الحديد،شرح ابن أبي الحديد :ج١٦ ص ١٠ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٣ ص ٣٥٧ ، البحراني،العوالم:ج ١٦ ص ١٣٤ ح ٩ .

(٢)القيرواني ، زهر الآداب وثمر الألباب : ج ١ ص ٩٧ .

(٣)الاربلي ، كشف الغمة :ج١ ص ٥٥٨ ، ابن شهر آشوب، مناقب ال ابي طالب:ج٤ ص ١٧ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٣ ص ٣٤٢ ضمن حديث ١٦ و ٣٤٧ ضمن حديث ٢٠ . الشبلنجي،نور الأبصار: ص١٣٥، الطبري،ذخائر العقبى: ص١٣٧،المحمودي، ترجمة الامام الحسن من تاريخ دمشق،ص١٤٧،ابن الجوزي، صفة الصفوة: ج١، ص٣٢٠، الذهبي ، سير أعلام النبلاء: ج٣ ص١٧٣، ابن طلحة الشافعي ، مطالب السؤول، ص٦٦.ابن كثير، البداية والنهاية: ج٨ ص٤١.

وروي أنّه قدم الشّام عند معاوية فأحضر بارنامجاً (١)بحمل عظيم ووضع قبله ثمّ إنّه(عَلَيْهِ السَّلام) لمّا أراد الخروج خصف خادم نعله فأعطاه البارنامج (٢).

و دخل الغاضري عليه فقال : إنّي عصيت رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فقال : بئس ما عملت كيف ؟ قال : قال (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) لا يفلح قوم ملكت عليهم امرأة وقد ملكت عليّ امرأتي وأمرتني أن أشتري عبداً فاشتريته فأبق منّي فقال (عَلَيْهِ السَّلام) : اختر أحد ثلاثة إن شئت فثمن عبد فقال : ههنا ولا تتجاوز ! قد اخترت ، فأعطاه ذلك

و سأله(عَلَيْهِ السَّلام) رجل فأعطاه خمسين ألف درهم وخمس مائة دينار ، وقال : ائت بحمّال يحمل لك فأتي بحمّال فأعطى طيلسانه فقال : هذا كرى الحمّال . وجاءه بعض الأعراب فقال : أعطوه ما في الخزانة فوجد فيها عشرون ألف دينار فدفعها إلى الأعرابيّ فقال الأعرابيّ : يا مولاي إلاّ تركتني أبوح بحاجتي وأنشر مدحتي فأنشأ الحسن عليه السلام:

نحن أناس نوالنا خضل ... يرتع فيه الرّجاء والأمل

تجود قبل السّؤال أنفسنا ... خوفاً على ماء وجه من يسل

لو علم البحر فضل نائلنا ... لغاض من بعد فيضه خجل (٤)

ووقف رجل عليه(عَلَيْهِ السَّلام) ، فقال : يا بن أمير المؤمنين بالّذي أنعم عليك بهذه النّعمة الّتي ما تليها منه بشفيع منك إليه بل إنعاماً منه عليك إلاّ ما أنصفتني من خصمي فإنّه غشوم ظلوم لا يوقّر الشّيخ الكبير ولا يرحم الطّفل الصّغير وكان متّكئاً

---

(١)بارنامج معرّب بار نامه ، أي تفصيل الأمتعة .

(٢)ابن شهر اشوب ، مناقب ال ابي طالب :ج ٤ ص ١٨ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٣ ص ٣٤٣ ، البحراني،العوالم:ج ١٦ ص ١١٤ وليس فيهما البيتان الاخران.

(٣)ابن شهر اشوب ، مناقب ال ابي طالب :ج٤: ١٧ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٣ ص ٣٤٢ .

(٤)ابن شهر اشوب ، مناقب ال ابي طالب :ج٤ص١٦ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٣ ص ٣٤١ ، البحراني،العوالم:ج ١٦ ص ١١٢ ح ١ ، التبيان في شرح ديوان المتنبي: ج٣ ص١٩٦.

فاستوى جالساً وقال له : من خصمك حتّى أنتصف لك منه ؟ فقال له : الفقر فأطرق (عَلَيْهِ السَّلام) ساعة ثمّ رفع رأسه إلى خادمه وقال له : أحضر ما عندك من موجود ، فأحضر خمسة آلاف درهم ، فقال : إدفعها إليه ثمّ قال له : بحقّ هذه الأقسام الّتي أقسمت بها عليّ متى أتاك خصمك جائراً إلاّ ما أتيتني منه متظلّما (١).

و إنّ رجلاً جاء إليه (عَلَيْهِ السَّلام) وسأله حاجة فقال له : يا هذا حقّ سؤالك يعظم لديّ ، ومعرفتي بما يجب لك يكبر لديّ ، ويدي تعجز عن نيلك بما أنت أهله ، والكثير في ذات الله عزّ وجلّ قليل ، وما في ملكي وفاء لشكرك ، فإن قبلت الميسور ، ورفعت عنّي مؤنة الاحتفال والاهتمام بما أتكلّفه من واجبك فعلت . فقال : يا بن رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أقبل القليل ، وأشكر العطية ، وأعذر على المنع ، فدعا الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) بوكيله وجعل يحاسبه على نفقاته حتّى استقصاها فقال : هات الفاضل من الثّلاثمائة ألف درهم فأحضر خمسين ألفاً قال : فما فعل الخمسمائة دينار ؟ قال : هي عندي ، قال : أحضرها فأحضرها فدفع الدّراهم والدّنانير إلى الرّجل وقال : هات من يحملها لك فأتاه بحمّالين ، فدفع الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) إليه رداءه لكرى الحمّالين ، فقال مواليه : والله ما عندنا درهم فقال (عَلَيْهِ السَّلام) : لكنّي أرجو أن يكون لي عند الله أجر عظيم (٢) .

وله في السخاء ابيات ما زالت تتداولها كتب الادب والاخلاق منها قوله(عَلَيْهِ السَّلام) :

---

(١)المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٣ ص ٣٥٠ ح ٢٢ وج ٧٧ ص ٢٣٧ ، البحراني،العوالم:ج ١٦ ص ١١٩ ح ٨ .

(٢)الاربلي ، كشف الغمة :ج١ ص٥٥٨ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٣ ص ٣٤٧ ، البحراني،العوالم:ج ١٦ ص ١١٥ ، النوري، مستدرك الوسائل : ج٧ ص ٢٧٠ ح ٨٢١٠ ، الزرندي، نظم درر السمطين، ص١٩٦، لباب الآداب: ص، ابن حجر،الصواعق المحرقة: ص١٣٧، ابن الصباغ ،الفصول المهمّة: ص١٣٩.

إنّ السّخاء على العباد فريضة ... لله يقرأ في كتاب محكم
وعد العباد الأسخياء جنانه ... وأعدّ للبخلاء نار جهنّم
من كان لا تندى يداه بنائل ... للرّاغبين فليس ذاك بمسلم

وله أيضاً :

خلقت الخلائق من قدرة ... فمنهم سخيّ ومنهم بخيل
فأمّا السّخيّ ففي راحة ... وأمّا البخيل فحزن طويل

فمن كان هذا حاله في السخاء والكرم فهل تراه في حاجة الى عطاء معاوية وغيره ،: إنّ معاوية قدم المدينة وجلس للعطاء فكان يعطي ما بين خمسين ألف إلى مائة ألف فأبطأ عليه الحسن فلمّا كان آخر النّهار دخل عليه فقال معاوية : أبطأت علينا يا أبا محمّد لعلك أردت أن تبخّلنا ثمّ قال : أعطه يا غلام مثل ما أعطيت اليوم أجمع ثمّ قال خذها يا أبا محمّد وأنا ابن هند . فقال الحسن : لقد رددتها عليك وأنا ابن فاطمة (١).

وروي أنّ مروان قال يوماً لابن أبي عتيق وهو محمّد بن عبد الرّحمن بن أبي بكر إنّي مشغوف ببغلة الحسن بن عليّ فقال له : إن دفعتها إليك أتقضي لي ثلاثين حاجة ؟ قال : نعم ، قال : فإذا اجتمع النّاس عندك العشيّة فإنّي آخذ في مناقب قريش وأمسك عن الحسن فلمني على ذلك ، فلمّا أخذ القوم مجالسهم تلك العشيّة أخذ في أوّلية قريش فقال له مروان : أو لا تذكر مناقب أبي محمّد فله في هذا ما ليس لأحد ، فقال ابن أبي عتيق : إنّا كنّا في ذكر الأشراف ولو كنّا في ذكر الأنبياء ، لقدّمنا أبا محمّد فلمّا خرج الحسن ليركب بغلته

---

(١)الخوارزمي،مقتل الحسين ((عَلَيْهِ السَّلام))، ص ١٣٢ ، ابن شهر اشوب ، مناقب ال ابي طالب :ج٤ص ١٨ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٣ ص ٣٤٣ ح ١٦ ، البحراني،العوالم:ج ١٦ ص ١١٤ ح ٣ .

تبعه ابن أبي عتيق ، فقال له الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) وتبسّم : ألك حاجة ؟ قال : نعم هذه البغلة ، فنزل عنها الحسن من ساعته وقال : هي لك فخذها ، فأخذها (١) .

و حمل إليه رجل هديّة فقال له : أيّما أحبّ إليك ؟ أن أردّ عليك بدلها عشرين ضعفاً عشرين ألف درهم أو أفتح لك باباً من العلم تقهر فلاناً النّاصبي في قريتك تنقذ به ضعفاء أهل قريتك ؟ وإن أحسنت الاختيار جمعت لك الأمرين وإن أسأت الاختيار خيّرتك لتأخذ أيّهما شئت ، فقال : يا بن رسول الله فثوابي في قهري لذلك الناصب واستنقاذي لأولئك الضّعفاء من يده قدره عشرون ألف درهم ؟ قال (عَلَيْهِ السَّلام) : بل أكثر من الدّنيا عشرين ألف ألف مرّة . فقال : يا بن رسول الله فكيف أختار الأدون بل أختار الأفضل ، الكلمة الّتي أقهر بها عدوّ الله وأذوده عن أولياء الله ، فقال الحسن بن عليّ عليهما السلام : قد أحسنت الاختيار وعلّمه الكلمة وأعطاه عشرين ألف درهم ، فذهب فأفحم الرّجل فاتّصل خبره به فقال له إذ حضر :يا عبد الله ما ربح أحد مثل ربحك ولا اكتسب أحد من الأوداء مثل ما اكتسبت ، اكتسبت مودّة الله أوّلاً ، ومودّة محمّد وعليّ ثانياً ، ومودّة الطيّبين من آلهما ثالثاً ، ومودّة ملائكة الله تعالى المقرّبين رابعاً ، ومودّة إخوانك المؤمنين خامساً ، واكتسبت بعدد كلّ مؤمن وكافر ما هو أفضل من الدّنيا ألف مرّة فهنيئاً لك هنيئاً (٢) .

وقال عليه السلام: إنّي لله سائل وفيه راغب، وأنا أستحي أن أكون سائلاً وأردّ سائلاّ، وأنّ الله تعالى عوّدني عادة ،عوّدني أن يفيض نعمه عليّ، وعوّدته أن أفيض نعمه على الناس، فأخشى إن قطعت العادة أن يمنعني المادة وأنشد يقول:

إذا ما أتاني سائل قلت مرحبا   بمن فضله فرض عليّ معجّل

---

(١)الخوارزمي،مقتل الحسين (عَلَيْهِ السَّلام) ص ١٣٢ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٣ ص ٣٤٣ ح ١٦.

(٢)الإمام العسكري (عَلَيْهِ السَّلام) ،التفسير، ٣٤٧ ،الطبرسي، الاحتجاج:ج ١ ص ١٩ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٢ ص ٨ ح ١٦ .

ومــــن فضـــله علـــى كـــلّ فاضـــل وأفضـــل أيّـــام الفتـــى حـــين يُســـأل(١)

وخرج(عَلَيْهِ السَّلام) هو والحسين وعبد الله بن جعفر عليهما السلام حجاجاً فلما كانوا ببعض الطريق جاعوا وعطشوا وقد فاتتهم أثقالهم، فنظروا إلى خباء فقصدوه فإذا فيه عجوز، فقالوا: هل من شراب؟ فقالت: نعم، فأناخوا بها وليس عندها إلا شويهة، قالوا: هل من طعام، قالت: هذه الشويهة ما عندي غيرها ،فأنا أقسم عليكم بالله إلا ما ذبحها أحدكم حتى أهيئ لكم الحطب فاشووها وكلوها، ففعلوا ذلك وأقاموا عندها حتى أبردوا، فلما ارتحلوا من عندها قالوا لها: يا هذه نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه فإذا رجعنا سالمين، فألمي بنا فإنا صانعون بك خيراً إن شاء الله تعالى، ثم ارتحلوا.

وأقبل زوجها فأخبرته الخبر فغضب وقال: ويحك تذبحين شاتنا لقوم لانعرفهم ثم تقولين نفر من قريش، ثم بعد دهر طويل أصابت المرأة وزوجها السنة فاضطرتهم الحاجة إلى دخول المدينة فدخلاها يلتقطان البعر فمرت العجوز في بعض سكك المدينة ومعها مكتلها تلتقط فيه البعر والحسن(عَلَيْهِ السَّلام) جالس على باب داره فنظر إليها فعرفها فناداها وقال لها: يا أمة الله هل تعرفينني؟ فقالت: لا. فقال: أنا أحد ضيوفك يوم كذا سنة كذا في المنزل الفلاني. فقالت: بأبي أنت وأمي لست أعرفك. قال: فإن لم تعرفيني فأنا أعرفك فأمر غلامه فاشترى لها من غنم الصدقة ألف شاة وأعطاها ألف دينار، وبعث بها مع غلامه إلى أخيه الحسين(عَلَيْهِ السَّلام) .

فلما دخل بها الغلام على أخيه الحسين(عَلَيْهِ السَّلام) عرفها وقال: بكم وصلها أخي الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) فأخبره بذلك فأمر لها بمثل ذلك، ثم بعث بها مع الغلام إلى عبد الله بن جعفر(عَلَيْهِ السَّلام) فلما دخلت عليه عرفها وأخبره الغلام بما فعل معها الحسن

---

(١) السيوطي،الكنز المدفون، ص ٤٣٣، الشبلنجي،نور الأبصار: ص١٣٥. ويسأل ـ بفتح الأول ـ أي يطلب من الله سبحانه وتعالى، و ـ بضمه ـ أي عندما يكون مجيباً للسائل.

والحسين عليهما السلام فقال: والله لو بدأت بي لأتعبتهما وأمر لها بألفي شاة وألفي دينار فرجعت وهي من أغنى الناس(١).

ومن كلامه(عَلَيْهِ السَّلام) المنظوم كما ذكره العلامة عبد القادر الطبري المالكي في شرح الدرية:

اغـــن عـــن المخلـــوق بالخـــالق تغـــن عـــن الكـــاذب والصـــادق

واســـترزق الـــرحمن مـــن فضـــله فلـــيس غـــير الله بـــالرزاق

مـــن ظـــن أن النـــاس يغنونـــه فلـــيس بـــالرحمن بـــالواثق

مـــن ظـــن أن الـــرزق كســـبه زلـــت بـــه الـــنعلان مـــن حـــالق

وروي انه(عَلَيْهِ السَّلام) كان ماراً في بعض حيطان المدينة فرأى أسود بيده رغيف يأكل لقمة ويطعم الكلب لقمة إلى أن شاطره الرغيف، فقال له الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) : ما حملك على أن شاطرته ولم تغابنه فيه بشيء؟ فقال: استحت عيناي من عينيه أن أغابنه.فقال له: غلام من أنت؟قال: غلام أبان بن عثمان.فقال له: والحائط؟قال: لأبان بن عثمان.فقال له الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) : أقسمت عليك لا برحت حتى أعود إليك. فمرّ فاشترى الغلام والحائط وجاء إلى الغلام فقال: يا غلام قد اشتريتك.فقام قائماً فقال: السمع والطاعة لله ولرسوله ولك يا مولاي.قال: وقد اشتريت الحائط وأنت حرّ لوجه الله والحائط هبة مني إليك.. قال: فقال الغلام: يا مولاي قد وهبت الحائط للذي وهبتني له(٢).

---

(١) الشبلنجي، نور الأبصار، ص١٣٥.

(٢) المحمودي، ترجمة الامام الحسن من تاريخ دمشق،ص١٤٨، الخطيب، تاريخ بغداد: ج٦ ص٣٤. ابن كثير،البداية والنهاية: ج٨، ص٣٨.

حلمه وعفوه عليه السلام

ان الحلم سجية العظماء ومنزلة الأولياء لاتنال الا بترويض النفوس، والتخلق باخلاق الروحانيين والتأدب باداب المرسلين ، والسير على منهاج النبيين ، وان الحسن بن علي(عَلَيْهِ السَّلام) قد حوى كمالات كل هؤلاء، كيف لايكون كذلك واقد أدبة خاتم النبيين (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) ، القائل :ادبني ربي فأحسن تأديبي (١)،وربي ببيت أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) القائل لكميل بن زياد: يا كميل إن رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) أدبه الله وهو(عَلَيْهِ السَّلام) أدبني، وأنا أؤدب المؤمنين وأورث الآداب المكرمين (٢).نشأ الامام الحسن في لجة هذا النور ، فظهرت من مكارم اخلاقه وحلمه وعفوه ما إن اصبح مدرسة للسلوك الاخلاقي يقتدى بها ،ومنهاجا للمؤمنين في سيرهم نحو التكامل والرقي

سأله(عَلَيْهِ السَّلام) رجل أن يخيله (٣) قال : إيّاك أن تمدحني فأنا أعلم بنفسي أو تكذّبني فإنّه لا رأي لمكذوب أو تغتاب عندي أحداً ، فقال له الرّجل : إئذن لي في الانصراف ، فقال (عَلَيْهِ السَّلام) : نعم إذا شئت (٤).

وعن نجيح قال رأيت الحسن بن عليّ عليهما السلام يأكل وبين يديه كلب كلّما أكل لقمة طرح للكلب مثلها فقلت له : يا بن رسول الله ألا أرجم هذا الكلب عن طعامك قال : دعه إنّي لأستحيي من الله عزّوجلّ أن يكون ذو روح ينظر في وجهي وأنا آكل ثمّ لا أطعمه(٥)

---

(١)الشامي، سبيل الهدى والرشاد:ج٢ ص ٩٣.

(٢)الحراني، تحف العقول ، ص ١٧١.

(٣)في بعض النسخ (يعظه) مكان (يخيله). أي يغيره وهو أيضا كناية عن الموعظة .

(٤)الاربلي ، كشف الغمة :ج١ ص ٥٧٢ ، ابن الصباغ،الفصول المهمّة ص ١٥٢ من قوله (واعلم أنّ) ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٧٨ ص ١١١.

(٥)المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٣ ص ٣٥٢ ح ٢٩ ، النوري، مستدرك الوسائل : ج٧ ص١٩٢ ح ٨٠٠٥ وج ٨ ص ٢٩٥ ح ٩٤٨٥ ، البحراني،العوالم:ج ١٦ ص ١٢٣ ح ٢ .

وكان له(عَلَيْهِ السَّلام) شاة تعجبه فوجدها يوماً مكسورة الرّجل فقال للغلام : من كسر رجلها قال : أنا قال : لم ؟ قال : لأغمّنك قال الحسن : لأفرّحنّك أنت حرّ لوجه الله تبارك وتعالى . (وفي رواية) أخرى قال : لأغمّنّ من أمرك بغمّي ، يعني إنّ الشّيطان أمره أن يغمّه (١).

وذكر إنّ مروان بن الحكم شتم الحسن بن عليّ عليهما السلام فلمّا فرغ قال الحسن : إنّي والله لا أمحو عنك شيئا ولكن موعدك الله فلئن كنت صادقاً فجزاك الله بصدقك وإن كنت كاذباً فجزاك الله بكذبك والله أشدّ نقمة منّي (٢).

وروي إنّ غلاماً له جنى جناية توجب العقاب فأمر به أن يضرب فقال : يا مولاي والعافين عن النّاس . قال : عفوت عنك . قال : والله يحب المحسنين قال : أنت حرّ لوجه الله ولك ضعف ما أعطيتك (٣).

وقدم رجل المدينة وكان يبغض عليّاً فقطع به فلم يكن له زاد ولا راحلة ، فشكى ذلك إلى بعض أهل المدينة فقال له : عليك بحسن بن عليّ . فقال له الرّجل : ما لقيت هذا إلاّ في حسن وأبي حسن فقيل له : فإنّك لا تجد خيراً إلاّ منه فأتاه فشكى إليه فأمر له بزاد وراحلة ، فقال الرّجل : (أللهُ أعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رَسالَتَهُ) . فقيل للحسن : أتاك رجل يبغضك ويبغض أباك فأمرت له بزاد وراحلة ؟ قال : أفلا أشتري عرضي منه بزاد وراحلة؟! (٤)

وأتاه رجل فقال : إنّ فلاناً يقع فيك ؟ فقال : ألقيتني في تعب أريد الآن أن أستغفر الله لي وله (٥).

---

(١)الخوارزمي، مقتل الحسين (عَلَيْهِ السَّلام) ج ١ ص ١٢٧ .
(٢)الخوارزمي، مقتل الحسين (عَلَيْهِ السَّلام) : ١٣١ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٣ ص ٣٥٢.
(٣)الخوارزمي،مقتل الحسين (عَلَيْهِ السَّلام) ص١٣١ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٣ ص ٣٥٢ ح ٢٩
(٤)المحمودي، ترجمة الامام الحسن من تاريخ دمشق، ١٤٩ ح ٢٥١ .
(٥)الاربلي ، كشف الغمة :ج١ : ٥٧٥ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٣ ص ٣٥٠ .

هذه هي سجاياه وتلك مكارمه يسبق فعله قوله، ويخجل قوله خصمه ، حتى قال معاوية فيه : ما تكلّم عندي أحد كان أحبّ إليّ إذا تكلّم أن لا يسكت من الحسن بن عليّ عليهما السلام ، وما سمعت منه كلمة فحش قطّ إلاّ مرّة ، فانّه كان بين الحسن بن عليّ وبين عمرو بن عثمان بن عفّان خصومة في أرض ، فعرض الحسن بن عليّ أمراً لم يرضه عمرو ، فقال الحسن : ليس له عندنا إلاّ ما أرغم أنفه فهذه أشدّ كلمة فحش سمعتها منه قطّ (١)

وقال عليه السلام: لعمرو بن الزبير حين شتمه: (سفيه لم يجد مسافها)(٢).

تواضعه

التواضع كل شرف نفيس ومرتبة رفيعة ولو كان للتواضع لغه يفهمها الخلق لنطق عن حقائق ما في مخفيات العواقب ، والتواضع ما يكون لله وفي الله وما سواه مكر ومن تواضع لله شرّفه على كثير من عباده ولاهل التواضع سيماء منها : ان يخضع للحق وينقاد له ولو سمعه من صبي.

وأصل التواضع من جلاله وهيبته وعظمته، وليس لله عز وجل عبادة يرضاها ويقبلها إلا ويابها التواضع ولا يعرف ما في معنى حقيقة التواضع إلا المقربون من عباده المتصلين بوحدانيته قال عز وجل :﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (٣) .

---

(١)اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي :ج٢ ص ١٣٦ ، المحمودي، ترجمة الامام الحسن من تاريخ دمشق:١٥٨ح ٢٦٩ عن عمير بن إسحاق ،ابن كثير، البداية والنهاية ٨ : ٤٣ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٣ ص ٣٥٨ ح ٣٦ و ٣٤٥ ضمن حديث ١٧ .

(٢) الميداني،مجمع الأمثال: ج١ ص٣٣٩.

(٣)سورة الفرقان،آية : ٦٣ .

وقد أمر الله تعالى اعز خلقه وسيد بريته محمداً بالتواضع فقال عز وجل : (وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) (١) . والتواضع مزرعة الخشوع والخضوع والخشيه والحياء وانهنّ لا يتبينّ إلا منها ولا يسلم الشرف التام الحقيقي إلا للمتواضع في ذات الله تعالى (٢).

لذلك كان التواضع سجية الائمة عليهم السلام وخلقهم الدائم في جميع حالاتهم لما علموا من سر هذه المفردة في الكمال والقرب ، مرّ الحسن بن عليّ عليهما السلام على فقراء وقد وضعوا كسيرات على الأرض وهم قعود يلتقطونها ويأكلونها فقالوا له : هلمّ يا بن بنت رسول الله إلى الغداء ، قال : فنزل وقال : إنّ الله لا يحبّ المستكبرين ، وجعل يأكل معهم حتّى اكتفوا والزّاد على حاله ببركته ثمّ دعاهم إلى ضيافته وأطعمهم وكساهم (٣).

وقال مدرك بن راشد ، كنّا في حيطان لابن عبّاس فجاء الحسن والحسين عليهما السلام فطافا بالبستان فقال الحسن : أعندك غداء يا مدرك ؟ فقلت له : طعام الغلمان ، فجئته بخبز وملح جريش وطاقات بقل ، فأكل ثمّ جيء بطعامه وكان كثير الطّعام طيّبة فقال : يا مدرك إجمع غلمان البستان فجمعتهم فأكلوا ولم يأكل فقلت له في ذلك فقال :ذاك كان عندي أشهى من هذا ثمّ توضّأ ثمّ جيء له بدابّته فأمسك ابن عبّاس له بالرّكاب وسوّى عليه ثمّ مضى فقلت لابن عبّاس : أنت أسنّ منهما أفتمسك لهما ؟ قال يا لكع أما تدري من هذان ؟ هذان ابنا رسول الله ، أو ليس ممّا أنعم الله عليَّ أن أمسك لهما وأسوي عليهما (٤) .

---

(١)سورة ، الشعراء،آية: ٢١٥ .

(٢)الامام الصادق عليه السلام ، مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة باب ٣١.

(٣)ابن شهر اشوب ، مناقب ال ابي طالب :ج٤: ٢٣ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٣ ص ٣٥١ ح ٢٨ ، البحراني،العوالم:ج ١٦ ص ١٢٣ ح ١ .

(٤)الخوارزمي،مقتل الحسين ((عَلَيْهِ السَّلام)):ج ١ ص ١٢٨ .

حجه عليه السلام

حجّ الامام الحسن بن علي (عَلَيْهِ السَّلام) خمس عشرة مرة ماشياً ونجائبه تقاد معه(١)،وكان يقول: إني لأستحي من ربي عزوجل أن ألقاه ولم أمش إلى بيته، فمشى عشرين مرة من المدينة على رجليه (٢).وورد خمسة وعشرين حجة(٣) وفي خبر: مشى من المدينة إلى مكة أربعين مرة(٤).ولقد قاسم الله ماله ثلاث مرات حتى أنه يعطى الخف ويمسك النعل(٥).

زوجاته واولاده

قال أبو الحسن المدائني : تزوج خولة بنت منظور بن زبان الفزارية ، وأمها مليكة بنت خارجة بن سنان ، فولدت له الحسن بن الحسن . وتزوج أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله ، فولدت له ابنا سماه طلحة ، وتزوج أم بشر بنت أبي مسعود الأنصاري ، واسم

---

(١)الطبري، ذخائر العقبى: ص١٣٧. المحمودي، ترجمة الامام الحسن من تاريخ دمشق، ص١٤٢.

(٢) الشبلنجي، نور الابصار:ص١٣٢. ابو نعيم ، حلية الأولياء: ج٢ ص٣٧، القندوزي ، ينابع المودة: ج١ ص٣٥٠. لعل سبب الاختلاف في عدد حجه (عَلَيْهِ السَّلام) ماشياً إن الذي ذكر الأقل لم يسمع إلا به، أو نقل الحديث حينما كان حج ١٥ مرة، ثم حج (عَلَيْهِ السَّلام) بعد ذلك حتى صارت حججه ٢٠ مرة فنقل كذلك، ثم حج حتى بلغت ٢٥ مرة فورد كذلك

(٣) الحاكم النيسابوري،المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٦٩، القندوزي، ينابيع المودة: ج١ ص٣٥١، الخوارزمي،مقتل الحسين: ج١ ص١٠٢، ابن حجر،الصواعق المحرقة: ص١٣٧، الطبري، ذخائر العقبى: ص١٣٧، الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج٣ ص١٧٣، ابن كثير،البداية والنهاية: ج٨ ص٤٠.

(٤) الابشيهي،المستطرف، ص١٢.

(٥) البيهقي، السنن :ج٤ ص٣٣١، المحمودي، ترجمة الامام الحسن من تاريخ دمشق، ص١٤٢، الزبير، نسب قريش: ص٢٤، ابو نعيم ، حلية الأولياء: ج٢ ص٣٨، القندوزي ،ينابيع المودة: ج١ ص٣٥٠، ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج٨ ح ١٠٦. البلاذري،أنساب الأشراف: ج١، ج٣، ص٩.التستري، إحقاق الحق: ج١١ ص١٣٦، الذهبي،سير أعلام النبلاء: ج٣ ص، ابن الجوزي ،صفة الصفوة: ج١ ص٣٢٠ ،ابن الاثير، أسد الغابة:ج٢ ص١٣.

أبى مسعود عقبة بن عمر - فولدت له زيد بن الحسن ، وتزوج جعدة بنت الأشعث بن قيس ، وهي التي سقته السم ، وتزوج هند ابنة سهيل بن عمرو ، وحفصة ابنة عبد الرحمن بن أبي بكر ، وتزوج امرأة من كلب ، وتزوج امرأة من بنات عمرو بن أهتم المنقري ، وامرأة من ثقيف ، فولدت له عمرا ، وتزوج امرأة من بنات علقمة بن زرارة ، وامرأة من بني شيبان من آل همام بن مرة ، فقيل له : إنها ترى رأى الخوارج ، فطلقها ، وقال : إني أكره أن أضم إلى نحري جمرة من جمر جهنم (١).

وقد ذكر المؤرخون وهولوا في مسألة تعدد زوجات الحسن وانه كان مطلاقاً يتبع الشهوات والملذات والعياذ بالله ، حتى ان إبن ابي الحديد أوصلهن الى سبعين زوجة(٢) ،والحال ان قراءة سريعة لتاريخ الامام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) ينفي كل هذه التوهمات ، وبرهان ذلك فيما سيأتي، فانه بقطع الشجرة تطرد العصافير لابالتنفير فنقول:

اولا: انه مع كثرة ما طعن خصوم الامام الحسن عليه في زمانه بانه لايحب القتال وانه عيي – كما سيأتينا مفصلا – لم نجد لا معاوية ولا حاشيته امثال: عمرو بن العاص والمغيرة والوليد قد وصفوه بهذه الصفة انه كثير الازواج مطلاق.

ثانيا : ان عدد اولاده على اكثر الروايات كما سوف يأتي خمسة عشر فلو فرضنا ان كل زوجة تلد واحدا ، لبقي له خمسة وخمسون امرأة كلهن عقيم فما هذه الصدفة

---

(١)ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة :ج ١٦ ص ١٨ .

(٢) والادهى من ذلك أبو طالب المكي فقد قال في قوت القلوب إنه (عَلَيْهِ السَّلام) تزوج مائتين وخمسين امرأة ، وقدقيل ثلاث مائة ، وذكر أبو عبد الله المحدث في رامش أفزاي : إن هذه النساء كلهن خرجن في خلف جنازته حافيات (المجلسي ، بحار الانوار:ج٤٤ ، ص١٦٤ نقلا عن مناقب ال ابي طالب وأنظر هامش المحقق فقد تناول الامر من وجوه عدة) .

العجيبة ان تعقم ارحام خمسة وخمسين امرأة ولاتلد من الخمس عشرة زوجة الا ولدا واحدا ان هذا الامر مما لايحصل عادة(١).

ثالثا: سكت المؤرخون عن طلاق الكثير من هولاء النساء المزعومات، مع انهم يرون نوادر الاعراب وطرائف المجانين وبلاغات السؤال

نعم ذكروا اثنتين وكان سبب طلاقهن وجيها :

الاولى: حفصة بنت عبد الرحمن بن ابي بكر التي كان يهواها المنذر ، فوشي بها للامام بشيىء لم يذكره التاريخ ، والظاهر انه امر لايناسب الامام(عَلَيْهِ السَّلام) معه ان يبقيها في عصمته وقد ابطل هذا القول اهل التحقيق بانها لم تطلق اصلا من المنذر ولم تكن من زوجات الامام الحسن على الحقيقة(٢).

الثانية: امراة من بني شيبان من آل همام بن مرة ، وكان طلاقه لها بعد ان قيل له: بانها ترى رأي الخوارج ، وقد اعتذر الامام عن طلاقها بانه يكره ان يضم الى نحره جمرة من جمر جهنم (٣)

مع ان الثانية في بعض الاخبار خطبها وليس ما يدل على انه(عَلَيْهِ السَّلام) تزوجها فلما اخبر بعقيدتها صرف نظره عن الزواج بها تعليما لشيعته لاجهلا منه بعقيدتها كيف وهو امامهم وراعيهم

---

(١)ظ: محمد جواد فضل الله، صلح الامام الحسن ،ص ١٩٨ وما بعدها، القرشي، حياة الامام الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) : ج٢ ص ٤٥١، الطباطبائي، ترجمة الامام الحسن من الطبقات الكبرى ،ص ٦٩.

(٢)ظ: البلداوي، القول الحسن في عدد زوجات الامام الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) ، ص ١٢٦ وقد تناول هذا الموضع بتفصيل وناقش الروايات سندا ومتنا فيحسن لمن اراد التوسع مراجعته .

(٣)كانوا عليهم السلام يحذرون الزواج بالمخالفين لهم لان العرق دساس كما اخبروا عليهم السلام ،عن أبي جعفر (عَلَيْهِ السَّلام) أنه كانت عنده امرأة تعجبه وكان لها محبا فأصبح يوما وقد طلقها فاغتم لذلك فقال له بعض مواليه : جعلت فداك لم طلقتها فقال : إني ذكرت عليا (عَلَيْهِ السَّلام) فتنقصته فكرهت أن ألصق جمرة من جمر جهنم بجلدي (الكليني، الكافي:ج ٦ ص ٥٥)

خلاصة القول : تعدّدت القصص عن زوجات الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) وطلاقه ! والّذي يبدو أنّها حيكت بعده بفترة ، وإلاّ فطيلة حياته (عَلَيْهِ السَّلام) لم نر معاوية ولا واحداً من زبانيته عاب الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) بذلك ولا بكته بشيء من هذا القبيل وهو الّذي كان يتسقّط عثرات الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) فلم يجد فيه ما يشينه وهو ممّن أذهب الله عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً . ولو كان هناك بعض الشيء لزمّر له معاوية وطبّل هو وكل أجهزة إعلامه ، أضف إلى ذلك كلّه أنّ المراجع التاريخية وكتب الأنساب والرجال بين أيدينا لا تعدّ له من النّساء والأولاد أكثر من المعتاد في ذلك العصر ، فلا نساؤه أكثر من نساء أبيه - مثلاً - ولا أولاده أكثر من أولاده ، فلو كان أحصن سبعين امرأة أو تسعين لكان أولاده يعدّون بالمئات . فهذا ابن سعد لا تجده سمّى للحسن (عَلَيْهِ السَّلام) أكثر من ستّ نساء وأربع أمّهات أولاد . والمدائني كذلك لم يعدّ للحسن (عَلَيْهِ السَّلام) أكثر من عشر نساء كما في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد(١) وقد بسط علماؤنا القول في ذلك ودفعوا كل الشبه والتمويهات(٢) .

أما أولاده: فقال ابن الخشاب أحد عشر إبناً وبنت واحدة، وهم عبد الله والقاسم والحسن وزيد وعمر وعبد الله وعبد الرحمن وأحمد وإسماعيل والحسين وعقيل، والبنت اسمها فاطمة وكنيتها أم الحسن وهي أم محمد الباقر بن علي(٣).

وقال المفيد: أولاده(عَلَيْهِ السَّلام) خمسة عشر ولداً ما بين ذكر وأنثى، وهم: زيد وأختاه أم الحسن وأم الحسين أمهم أم بشر بنت أبي مسعود عقبة بن عمرو بن ثعلبة الخزرجية، والحسن وأمه خولة بنت منصور الفزارية، وعمر وأخوه القاسم وعبدالله أمهم أم ولد واستشهدوا ثلاثتهم بين يدي عمهم الحسين بن علي بطف كربلاء، وعبد الرحمن

---

(١)ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة:ج ٦ ص ٢١ .

(٢)الطباطبائي، ترجمة الإمام الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) من الطبقات الكبرى،ص ٦٩ ،القرشي، حياة الإمام الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) :ج ٢ ص ٤٥١ .

(٣) الشبلنجي، نور الأبصار،ص١٣٧.

أمه أم ولد، والحسين الملقب بالأشرم وأخوه طلحة وأختهما فاطمة أمهم أم إسحاق بنت طلحة بن عبد الله، وأم عبد الله وفاطمة وأم سلمة ورقية بنات الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) لأمهات أولاد شتى(١).

و لم يكن لأحد من أولاده عقب غير اثنين وهما الحسن وزيد(٢).

شهادته ودفنه(عَلَيْهِ السَّلام)

لاشك ولا شبه عند احد ان الامام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) خرج من الدنيا شهيداً مظلوماًمقتولاً بالسم وهذا حال جميع ائمة أهل البيت عليهم السلام لقولهم عليهم السلام :(ما منا الا مقتول أو مسموم) (٣)، والذي تولى قتل الامام(عَلَيْهِ السَّلام) زوجته جعدة عليها لعنة الله وملائكته ورسله والمؤمنين بتدبير واشارة من معاوية بن ابي سفيان ،وذلك لما أراد معاوية البيعة لابنه يزيد فلم يكن شيء أثقل من أمر الحسن بن علي فدس إليه سماً

---

(١)الشبلنجي، نور الأبصار، ص١٣٧، سبط بن الجوزي،تذكرة الخواص، ص٢١٥.

(٢)الشبلنجي، نور الأبصار، ص١٣٧، الطبري ،ذخائر العقبى ص١٤١.

(٣)قال الامام الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) بعد شهادة امير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) في خطبته : لقد حدثني جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن الأمر يملكه اثنا عشر إماما من أهل بيته وصفوته ما منا إلا مقتول أو مسموم (الخزاز ،كفاية الأثر ، ص ١٦٠) ، وروي عن الصادق (عَلَيْهِ السَّلام) من قوله (والله ما منّا إلّا مقتول شهيد (الطبرسي، اعلام الورى :٣٤٩) وعن ابي الصلت الهروي قال سمعت الرضا ((عَلَيْهِ السَّلام)) يقول : واللّٰه ما منا إلا مقتول شهيد فقيل له فمن يقتلك يا بن رسول اللّٰه ؟ قال : شر خلق اللّٰه في زماني يقتلني بالسم ثم يدفنني في دار مضيعة وبلاد غربة ألا فمن زارني في غربتي كتب اللّٰه له أجر مائة ألف شهيد ومائة ألف صديق ومائة ألف حاج ومعتمر ومائة ألف مجاهد وحشر في زمرتنا وجعل في الدرجات العلى من الجنة رفيقنا ، (الصدوق، من لايحضره الفقيه:ج ٢ ص ٥٨٥) .

(١)على يد جعدة بنت الأشعث بن قيس زوجة الحسن وقيل اسمها سكينة، وقيل شعثاء، وقيل عائشة، والصحيح في ذلك جعدة (٢).وقال لها:

إن قتلتيه بالسم فلك مائة ألف وأزوجك يزيد ابني،ففعلت ذلك ، فاشتكى منه وكان يوضع تحته طست وترفع أخرى نحواً من أربعين يوماً (٣).

وكان قد قال(عَلَيْهِ السَّلام) لولده عبد الله : يا بنيّ إذا كان في عامنا هذا يدفع إليّ هذا الطّاغي جارية تسمّى (أنيس) فتسمّني بسمّ قد جعله الطّاغي تحت فصّ خاتمها . قال له عبد الله : فلم لا تقتلها قبل ذلك ؟ قال : يا بنيّ جفّ القلم ، وأبرم الأمر فانعقد ، ولا حلّ لعقد الله المبرم . فلمّا كان في العام القابل أهدى إليه جارية اسمها (أنيس) (٤) فلمّا دخلت عليه ضرب بيده على منكبها ، ثمّ قال : يا أنيس ، دخلت النّار بما تحت فصّ خاتمك(٥).

وروى عن الصّادق ، عن آبائه (عليهم السلام) إنّ الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) قال لأهل بيته : إنّي أموت بالسّمّ ، كما مات رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) فقالوا : ومن يفعل ذلك ؟ قال : امرأتي جعدة بنت الأشعث بن قيس ، فإنّ معاوية يدسّ إليها ويأمرها بذلك . قالوا : أخرجها من منزلك وباعدها من نفسك . قال : كيف أخرجها ولم تفعل بعد شيئاً ولو أخرجتها ما قتلني غيرها ، وكان لها عذر عند النّاس .

(١) الاصفهاني،مقاتل الطالبيين، ص٤٧.

(٢) الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٣١.

(٣) المحمودي، ترجمة الإمام الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) من تاريخ دمشق، ص٢١٠، البلاذري، أنساب الأشراف: ج٣ ص٥٥، ح٧، ابن عبد البر،الاستيعاب: ج١ ص٣٧٥، الطبراني،المعجم الكبير: ج٣ ح ١٦٥، الحاكم النيسابوري،المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٧٦، ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج٨، الحديث ١٤٩، المزي،تهذيب الكمال: ج٢ ص٢٧٣، الاميني،الغدير: ج١١ ص٩.

(٤)لعل هذا اسم اخر لجعدة او لعلها جارية غيرها دسها معاوية اليه فقد اشار (عَلَيْهِ السَّلام) الى انه سقي السم مرارا فربما كانت هذه واحدة من تلك الجواري التي دست اليه (عَلَيْهِ السَّلام) السم

(٥)الطوسي، الثاقب في الناقب ، ٣١٤ ح ٢٦٢ ، البحراني،مدينة المعاجز :ج٣ ص ٢٦٩ ح ٨٨٩ .

فما ذهبت الأيّام حتّى بعث إليها معاوية مالاً جسيماً ، وجعل يمنّيها بأن يعطيها مائة ألف درهم أيضاً ويزوّجها من يزيد ، وحمل إليها شربة سمّ لتسقيها الحسن فانصرف إلى منزله وهو صائم فأخرجت له وقت الإفطار – وكان يوماً حارّاً – شربة لبن وقد ألقت فيها ذلك السّمّ ، فشربها وقال : يا عدوّة الله قتلتيني قتلك الله ، والله لا تصيبينّ منّي خلفاً ولقد غرّك وسخر منك ، والله يخزيك ويخزيه . فمكث (عَلَيْهِ السَّلام) يومين ، ثمّ مضى ، فغدر معاوية بها ، ولم يف لها بما عاهد عليه (١)

قال الشّعبيّ : إنّما دسّ إليها معاوية فقال : سمّي الحسن وأزوّجك يزيد وأعطيك مائة ألف درهم . فلمّا مات الحسن بعثت إلى معاوية تطلب إنجاز الوعد ، فبعث إليها بالمال وقال : إنّي أحبّ يزيد وأرجو حياته لولا ذلك لزوّجتك إيّاه .

ومصداق ذلك ، إنّ الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) كان يقول عند موته وقد بلغه ما صنع معاوية : لقد عملت شربته وبلغ أمنيّته والله لا يفي بما وعد ولا يصدق فيما يقول (٢) .

قال حصين بن المنذر الرقاشي أبو ساسان: ما وفى معاوية للحسن بشيء مما جعل له. قتل حجراً وأصحابه وبايع لابنه ولم يجعلها شورى وسمّ الحسن (٣).

---

(١)الراوندي، الخرائج والجرائح : ج١ ص ٢٤١ ح ٧ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٤ ص ١٥٣ ح ٢٣ . . ابن شهر اشوب ، مناقب ال ابي طالب :ج٤ص ٨ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٣ ص ٣٢٧ ، البحراني،العوالم:ج ١٦ ص ٩٠ ح ٥ .وفي بعض المصادر : كان قضاءً مقضيّاً وأمراً واجباً من الله . فما ذهبت الأيّام حتّى بعث معاوية إلى امرأته قال : فقال الحسن : هل عندك من شربة لبن ؟ فقالت : نعم ، وفيه ذلك السّمّ بعث به معاوية ، فلمّا شربه وجد مسّ السّمّ في جسده فقال : يا عدوّة الله قتلتيني قاتلك الله أما والله لا تصيبين منّي خلفاً ولا تنالين من الفاسق عدوّ الله اللّعين خيراً أبداً.

(٢)سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص ،ص ١٩٢ . المسعودي،مروج الذهب:ج٣ ص ٥ ، الاصفهاني،مقاتل الطالبيين ص ٢٩، ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة:ج ٤ ص ١١ ،ابن عبد البر، الاستيعاب:ج ١ ص ١٤١، والتذكرة ،ص ١٢١، ابن عساكر ، تاريخ دمشق:ج ٤ ص ٢٢٩، في بعضها : وذكر إنّ الحسن قال عند موته : لقد حاقت شربته ، وبلغ أمنيّته والله لا وفى لها بما وعد ، ولا صدق فيما قال.

(٣) البلاذري،أنساب الأشراف: ج٣ ص٤٧.

وقال المسعوديّ : وذكر إنّ امرأته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكنديّ سقته السّمّ ، وقد كان معاوية دسّ إليها : إنّك إن احتلت في قتل الحسن وجّهت إليك بمائة ألف درهم ، وزوّجتك من يزيد (١)، فكان ذلك الّذي بعثها على سمّه ، فلمّا مات وفى لها معاوية بالمال وأرسل إليها : إنّا نحبّ حياة يزيد ، ولو لا ذلك لوفينا لك بتزويجه . وقال: أخشى أن تصنع بابني ما صنعت بابن رسول الله صلى الله عليه واله(٢)، فخلف عليها رجل من آل طلحة فأولدها فكان إذا وقع بينهم وبين بطون قريش كلام عيروهم وقالوا: يا بني مسمة الأزواج(٣).

وعن زياد المحاربيّ ،قال : لّما حضرت الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) الوفاة استدعى الحسين (عَلَيْهِ السَّلام) وقال له : يا أخي إنّني مفارقك ولاحق بربّي ، وقد سقيت السّمّ ورميت بكبدي في الطشّت، وإنّي لعارف بمن سقاني ومن أين دهيت،وأنا أخاصمه إلى الله عزّوجلّ ، فبحقّي عليك إن تكلّمت في ذلك بشيء، وانتظر ما يحدث الله تبارك وتعالى فيَّ ، فإذا قضيت فغسّلني وكفّني، واحملني على سريري إلى قبر جدّي رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) لأجدّد به عهداً ، ثمّ ردّني إلى قبر جدّتي فاطمة فادفنّي هناك ، وستعلم يا بن أُم إنّ القوم يظنّون أنّكم تريدون دفني عند رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فيجلبون في منعكم من ذلك وبالله اقسم عليكم أن تهريق في أمري محجمة من دم(٤) .

---

(١)ابن عبد الوهاب،عيون المعجزات :ص ٥٧ وروي أن معاوية بذل لجعيدة بنت الأشعث زوجة أبي محمد (عَلَيْهِ السَّلام) عشرة آلاف دينار وقطاعات كثيرة من شعب سور وسوار الكوفة (قرى وبساتين مهمة)

(٢)ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ج١٦ ص١١، سبط ابن الجوزي،تذكرة الخواص، ص٢١١ ، الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٥٦.

(٣)الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٤٨.

(٤)الطبرسي،إعلام الورى:ج ١ ص ٤١٤ ، الاربلي ، كشف الغمة :ج١ ص ٥٨٥ ، العاملي،وسائل الشّيعة:ج ٢ ص ٨٣٥ ح ١٠ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٨٢ ص٧٠ ح ٩.

قال عمير بن إسحاق : دخلت أنا ورجل على الحسن نعوده في مرض موته فقال : يا فلان سلني حاجة ، فقال : لا والله لا نسألك حتّى يعافيك الله ، فقال : سلني قبل أن لا تسألني فلقد ألقيت طائفة من كبدي وإنّي سقيت السّمّ مراراً (١)فلم أسق مثل هذه المرّة . قال : ثمّ دخلت عليه من الغد وهو يجود بنفسه والحسين عند رأسه فقال له يا أخي من تتهم ؟ قال لم لتقتله ؟ قال : نعم . قال : ان يكن الّذي أظن فالله أشدّ بأساً وأشدّ تنكيلاً وإن لم يكن فما أحب أن يقتل بي بريء(٢) ثمّ قضى نحبه . وفي رواية : إنّه جزع وبكى بكاءً شديداً فقال له الحسين : يا أخي ما هذا الجزع وما هذا البكاء وإنّما تقدم على رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) وعلى أبيك وعمّك جعفر وفاطمة وخديجة وقد قال لك جدّك : إنّك سيّد شاب أهل الجنّة ولك سوابق كثيرة منها إنّك حججت ماشياً خمس عشرة مرّة

---

(١)ابن شهر اشوب ، مناقب ال ابي طالب :ج٤ص ٤٢ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٤ ص ١٥٨ ح ٢٨ ، ابن الاثير، أسد الغابة :ج ٢ ص ١٥ ، ابو نعيم،حلية الأولياء :ج ٢ ص ٣٨ ، ابن الجوزي،صفة الصفوة :ج ١ ص ٧٦١ ، ابن عبد البر،الاستيعاب :ج ١ ص ٣٩٠ ، ابن الجوزي،المنتظم :ج ٥ ص ٢٢٥ ، السخاوي،التحفة اللطيفة:ج ١ ص ٢٨٣ ، الطبري،ذخائر العقبى ص ١٤١ ، الشعراني ، الطبقات ص ١٧ ، القلقشندي، نهاية الإرب ص ٤٤٤٩ ، الاربلي ، كشف الغمة :ج: ٢ ص ١٩٠ ، الباعوني، جواهر المطالب :ج ٢ ص ٢٠٩ ، ابن شبة، تاريخ المدينة :ج ١ ص ١١٠ ، ابن عقيل، النصائح الكافية ص ٨٦ ، و عن كتاب الأنوار إنّ الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) قال : سقيت السّمّ مرتين وهذه الثّالثة وقيل : إنّه سقى برادة الذّهب ففي سير أعلام النبلاء :ج ٣ ص ٢٧٤ : (قال قتادة : قال الحسن للحسين : قد سقيت السُّمَّ غير مرة ولم أسْقَ مثل هذه) . وفي تهذيب الكمال :ج ٦ ص ٢٥١ : (لقد لفظتُ طائفةً من كبدي أقلِّبها بهذا العود ، ولقد سقيت السم مراراً وما سقيته مرة هي أشد من هذه).

(٢)الأصفهاني ،مقاتل الطالبيين ص ٤٨ ، ابن أبي شيبة، المصنف: ج٨ ص ٦٣١ ،الذهبي، سير أعلام النبلاء :ج ٣ ص ٢٧٣ ،ابن عساكر، تاريخ دمشق :ج ١٣ ص ٢٨٣ ، ابن عبد البر، الاستيعاب: ج١ ص ٣٩٠ ، ابن هشام، السيرة الحلبية :ج ٣ ص٣٦٠ ، المسعودي، مروج الذهب ص ٦٥٨ ، العصامي، سمت النجوم العوالي ص ٨٥٤ ، البري ، الجوهرة ص ٥٦٤ ، المفيد ، الإرشاد :ج ٢ ص ١٦ ، ابن شهر اشوب،مناقب آل أبي طالب :ج ٣ ص ٢٠٢ ، الطبري، ذخائر العقبى ص ١٤١ ، الحلي، العدد القوية ص ٣٥٢ ، المجلسي، بحارالانوار :ج ٤٤ ص ١٥٨.

وقاسمت لله مالك مرّتين وفعلت وفعلت وعدّد مكارمه فوالله ما زاده ذلك إلاّ بكاءً وانتحاباً ثمّ قال : يا أخي ألست أقدم على هول عظيم وخطب جسيم لم أقدم على مثله قطّ ولست أدري أتصير نفسي إلى النّار فأعزّيها ، أو إلى الجنّة فأهنيها (١).

و عن رؤبة (٢)بن مصقلة قال : لّما نزل بالحسن (عَلَيْهِ السَّلام) الموت قال : أخرجوا فراشي إلى صحن الدّار فأخرجوه فرفع رأسه إلى السّماء وقال : اللّهمّ إنّي أحتسب عندك نفسي فإنّها أعزّ الأنفس عليَّ لم أصب بمثلها اللّهمّ أرحم صرعتي وآنس في القبر وحدتي . ثمّ توفّي (عَلَيْهِ السَّلام) (٣) .

عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرّضا ، عن آبائه ، عن الحسين بن عليّ (عليهم السلام) قال : لّما حضرت الحسن ابن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام الوفاة بكى فقيل يا بن رسول الله أتبكي ومكانك من رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) الّذي أنت به وقد قال فيك رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله) ما قال وقد حججت عشرين حجّة ماشياً وقد قاسمت ربك مالك ثلاث مرات حتّى النّعل والنّعل ؟ فقال (عَلَيْهِ السَّلام) : إنّما أبكي لخصلتين لهول المطلع وفراق الأحبّة (٤) .

---

(١)سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص ص ١٩٢ ، الاربلي ، كشف الغمة :ج١ ص ٥٨٤ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٤ ص ١٣٨ ، البحراني،مدينة المعاجز :ج٣ ص ٣٧٥ ح ٩٣٤ إلى قوله (ثمّ قضى).

(٢)كذا في الأصل والصواب : رقبة وقد صحف رقبة إلى رؤبة ، انظر : الرازي، الجرح والتعديل :ج ٣ ص ٥٢٢ .

(٣)الطبراني، المعجم الكبير:ج ٣ ص٢٦٩٢ ، الاربلي ، كشف الغمة :ج١ ص ٥٨٧ ،ابن كثير، البداية والنهاية:ج ٨ ص ٤٧ ،ابو نعيم، حلية الأولياء:ج ٢ ص ٣٨ ، المزي، تهذيب الكمال :ج ٦ ص ، الذهبي ، سيراعلام النبلاء:ج ٣ ص ٢٧٥ ، ابن عساكر، تاريخ دمشق :ج ١٣ ص ٢٨٥ ، الشامي، سبل الهدى :ج ١١ ص ٧٠ ، ابن خلكان، وفيات الأعيان :ج ٢ ص ٦٦ .

(٤)الطوسي، الأمالي : ٢٩٠ ح ٣٢٥ ،النبسابوري، روضة الواعظين ص ٤٥١ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٤ ص ٥٠ ح ١٩ .

نصّه على إمامة أخيه الحسين عليهما السلام واخر مواعظه

ولما علم الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) بدنو أجله سلم ودائع آبائه الطاهرين وأسرار رب العالمين إلى أخية الامام الحسين(عَلَيْهِ السَّلام) ناصاً على إمامته من بعدة ، مكملا بذلك نصوص جده وأبيه صلوات الله عليهما وعلى آلهما

قال الامام أبو عبد الله الصادق (عَلَيْهِ السَّلام) : لمّا حضرت الحسن بن عليّ عليهما السلام الوفاة قال : يا قنبر انظر هل ترى من وراء بابك مؤمناً من غير آل محمّد (عليهم السلام) فقال : الله تعالى ورسوله وابن رسوله أعلم به منّي ، قال : أدع لي محمّد بن عليّ ، فأتيته فلمّا دخلت عليه قال : هل حدث إلاّ خير قلت : أجب أبا محمّد فعجل على شسع نعله فلم يسوّه وخرج معي يعدو ، فلمّا قام بين يديه سلّم . فقال له الحسن بن عليّ عليهما السلام اجلس فإنّه ليس مثلك يغيب عن سماع كلام يحيى به الأموات ويموت به الأحياء، كونوا أوعية العلم ومصابيح الهدى فإنّ ضوء النّهار بعضه أضوء من بعض أما علمت أنّ الله جعل ولد إبراهيم (عَلَيْهِ السَّلام) أئمّة وفضّل بعضهم على بعض وآتى داود(عَلَيْهِ السَّلام) زبوراً وقد علمت بما استأثر به محمّداً (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) . يا محمّد بن عليّ إنّي أخاف عليك الحسد وإنّما وصف الله به الكافرين فقال الله عزّوجلّ : (كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ الْحَقُّ) (١) ولم يجعل الله عزّوجلّ للشيطان عليك سلطاناً ،يا محمَّد بن عليّ ألا أخبرك بما سمعت من أبيك فيك قال : بلى . قال : سمعت أباك (عَلَيْهِ السَّلام) يقول يوم البصرة من أحبّ أن يبرّني في الدّنيا والآخرة فليبرّ محمّداً ولدي . يا محمّد بن عليّ لو شئت أن أخبرك وأنت نطفة في ظهر أبيك لأخبرتك . يا محمّد بن عليّ أما علمت أنّ الحسين بن علي عليهما السلام بعد وفاة نفسي ومفارقة روحي جسمي ، إمام من بعدي وعند الله جلّ اسمه في الكتاب وراثة من النّبيّ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أضافها الله عزّوجلّ له في وراثة أبيه وأمّه فعلم الله أنّكم خيرة خلقه فاصطفى منكم

---

(١)البقرة ،آية: ١٠٩ .

محمّداً (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) واختار محمّد عليّاً (عَلَيْهِ السَّلام) واختارني عليّ (عَلَيْهِ السَّلام) بالإمامة واخترت أنا الحسين (عَلَيْهِ السَّلام) .

فقال له محمّد بن عليّ : أنت إمام وأنت وسيلتي إلى محمّد (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) والله لوددت أنّ نفسي ذهبت قبل أن أسمع منك هذا الكلام، ألا وإنّ في رأسي كلاماً لا تنزفه الدلاء ولا تغيّره نغمة الرّياح كالكتاب المعجم في الرق المنمنم أهمّ بابدائه فأجدني سبقت إليه سبق الكتاب المنزل أو ما جاءت به الرّسل وأنّه لكلام يكل به لسان الناطق ويد الكاتب حتّى لا يجد قلماً ويؤتوا بالقرطاس حمماً فلا يبلغ إلى فضلك ، وكذلك يجزي الله المحسنين ولا قوّة إلاّ بالله ، الحسين أعلمنا علماً وأثقلنا حلماً وأقربنا من رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) رحماً كان فقيها قبل أن يخلق وقرأ الوحي قبل أن ينطق ولو علم الله في أحد خيراً ما اصطفى محمّداً (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فلمّا اختار الله محمّداً واختار محمّد عليّاً واختارك عليّ إماماً واخترت الحسين سلّمنا ورضينا من هو بغيره يرضى ومن غيره كنّا نسلم به من مشكلات أمرنا (١) .

ودخل عليه جنادة بن أبي أميّة في مرضه الّذي توفّي فيه وبين يديه طشت يقذف فيه الدّم ويخرج كبده قطعة قطعة من السّمّ الّذي أسقاه معاوية لعنه الله ، فقال له : يا مولاي مالك لا تعالج نفسك ؟ فقال : يا عبد الله بماذا أعالج الموت ؟ قال : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، ثمّ التفت إليَّه وقال : والله إنّه لعهد عهده إلينا رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) إنّ هذا الأمر يملكه إثنا عشر إماماً من ولد عليّ (عَلَيْهِ السَّلام) وفاطمة عليها السلام ، ما منّا ألاّ مسموم أومقتول .

ثمّ رفعت الطّشت واتّكى صلوات الله عليه فقال : عظني يا بن رسول الله . قال : نعم استعدّ لسفرك ، وحصّل زادك قبل حلول أجلك ، واعلم أنّه تطلب الدّنيا والموت

---

(١)الكليني، الكافي:ج ١ ص ٣٠٠ ح ٢ ،الطبرسي، إعلام الورى:ج ١ ص ٤٢٢ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٤ ص ١٧٤ ح ٢ .

يطلبك ولا كمل يومك الّذي له باب على يومك (١) الّذي أنت فيه . واعلم أنّك لا تكسب من المال شيئاً فوق قوتك إلاّ كنت فيه خازناً لغيرك ، واعلم أنّ في حلالها حساباً وفي حرامها عقاباً وفي الشّبهات عتاب ، فانزل الدّنيا بمنزلة الميّتة ، خذ منها ما يكفيك ، فإن كان ذلك حلالاً كنت قد زهدت فيها وإن كان حراماً لم تكن قد أخذت من الميتة لم يكن فيه وزر فأخذت كما أخذت من الميتة وإن كان العتاب فإنّ العقاب العتاب يسير . واعمل لدنياك كأنّك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنّك تموت غداً . وإذا أردت عزّاً بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان فأخرج من ذلّ معصية الله إلى عزّ طاعة الله عزّوجلّ ، وإذا نازعتك إلى صحبة الرّجال حاجة فاصحب من إذا صحبته زانك ، وإذا خدمته صانك وإذا أردت منه معونة أعانك ، وإن قلت صدّق قولك ، وان صلت شدّ صولك ، وإن مددت يدك بفضل جدها مدّها ، وإن بدت منك ثلمة سدّها ، وإن رأى منك حسنة عدّها ، وإن سألته أعطاك وإن سكت عنه ابتدأك ، وإن نزلت بك أحد الملمّات واساك ، من لا يأتيك منه البوائق ولا يختلف عليك منه الطوالق الطرائق ولا يخذلك عند الحقائق ، وان تنازعتما منفسّاً منقسما آثرك .

قال : ثمّ انقطع نفسه واصفرّ لونه حتّى خشيت عليه ، ودخل الحسين (عَلَيْهِ السَّلام) والأسود ابن أبي الأسود فانكبّ عليه حتّى قبّل رأسه وبين عينيه ، ثمّ قعد عنده وتسارا جميعاً ،

فقال أبو الأسود الأسود بن أبي الأسود : إنا لله إنّ الحسن قد نعيت إليه نفسه وقد أوصى إلى الحسين (عَلَيْهِ السَّلام) . وتوفّي (عَلَيْهِ السَّلام) في يوم الخميس في آخر صفر سنة خمسين من الهجرة وله سبعة وأربعون سنة (٢).

---

(١)وفي هامش اكفاية الاثر: جاء في نسخة : ولا تحمل همّ يومك الّذي لم يأت على يومك وكذلك جاء أيضاً في متن البحار وغيره وهو الصحيح .

(٢)الخزاز ، كفاية الأثر :ص ٢٢٦ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٤ ص ١٣٨ ح ٦ ، البحراني،العوالم:ج ١٦ ص ٢٨٠ ح ٥ ، النوري، مستدرك الوسائل : ج٨ ص ٢١١ ح ٩٢٧٨ .

منع دفنه عند جده صلى الله عليه واله

ولّما توفّي تولّى أمره الحسين(عَلَيْهِ السَّلام) وأخرجه إلى المسجد وكان سعيد بن العاص أمير المدينة ، فقالت بنو هاشم لا يصلّي عليه إلاّ الحسين (١).

ونقل ابن سعد عن الواقدي : لّما احتضر الحسن قال : ادفنوني عند أبي يعني رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) فأراد الحسين أن يدفنه في حجرة رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) فقامت بنو أميّة ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص وكان والياً على المدينة فمنعوه وقامت بنو هاشم لتقاتلهم فقال أبو هريرة أرأيتم لو مات ابن لموسى أما كان يدفن مع أبيه (٢) .

وروي إنّ الصّادق (عَلَيْهِ السَّلام) قال : لّما أن حضرت الحسن بن عليّ عليهما السلام الوفاة بكى بكاءً شديداً وقال : إنّي أقدم على أمر عظيم وهول لم أقدم على مثله قطّ(٣).

و عن الرضا ،عن آبائه (عليهم السلام) قال : لما حضرت الحسن بن علي بن أبي طالب الوفاة بكى فقيل له : يا بن رسول الله أتبكي ومكانك من رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) الذي أنت به ؟ وقد قال فيك رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) ما قال ؟ وقد حججت عشرين حجة ماشيا ؟ وقد قاسمت ربك مالك ثلاث مرات حتى النعل والنعل ؟ فقال(عَلَيْهِ السَّلام) : إنما أبكي لخصلتين : لهول المطلع وفراق الأحبة (٤).

---

(١)سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص ص ١٩٢ ، الاربلي ، كشف الغمة :ج١ ص ٥٨٤ ،ابن الصباغ، الفصول المهمة :ص ١٥٦ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٤ ص١٣٨ ، البحراني،مدينة المعاجز :ج٣ ص ٣٧٥ ح ٩٣٤ إلى قوله (ثمّ قضى).

(٢)سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص ،ص ١٩٢ ، الاربلي ، كشف الغمة :ج١ ص ٥٨٤

(٣)المجلسي، بحار الأنوار : ج ٤٣ ص ٣٣١ .

(٤)المجلسي، بحار الأنوار : ج ٤٣ ص ٣٣١ .

ثمّ أوصى أن يدفنوه بالبقيع ، فقال للحسين : يا أخي احملني على سريري إلى قبر جدّي رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) لأجدّد به عهدي ثمّ ردّني إلى قبر جدّتي فاطمة بنت أسد فادفنّي هناك ، فستعلم يا ابن أمّ أنّ القوم يظنّون أنّكم تريدون دفني عند رسول الله ، فيجلبون في منعكم ذلك ، وبالله أقسم عليك أن لا تهرق في أمري محجمة دم .

فلمّا غسّله وكفّنه الحسين (عَلَيْهِ السَّلام) حمله على سريره ، وتوجّه به إلى قبر جدّه رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ليجدّد به عهداً ، أتى مروان بن الحكم ومن معه من بني أميّة فقال : أيدفن عثمان في أقصى المدينة (١)ويدفن الحسن مع النّبيّ ؟ لا يكون ذلك

(١)ينكر بنو امية ومروان منهم بالذات فضل امير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) اذ لولاه لم يستطيعوا دفن عثمان اصلا ، فقد منع القوم بعد ان قتلوه من دفنه في مقابر المسلمين ، حتى دفن ليلا في حش كوكب وهي من مقابر اليهود في بستان بظاهر المدينة خارجَ البقيع، وتحت الخوف ، وإن رأسه ليقول (طق طق) فقد أخرج من الدار، ، ثم أتوا به ليحتزوا رأسه فصاح نسوة من أهله وضربن وجوههن فتركوه ، وداسه عمير بن ضابئ فكسر ضلعا من أضلاعه ، فألقي على بعض مزابل المدينة ، لا يقدم أحد على مواراته خوفا من المهاجرين والأنصار ، حتى احتيل له بعد ثلاث فأخذ سرا ، فدفن في حش كوكب ، وهي مقبرة لليهود بالمدينة تدفن فيها موتاهم ، فلما ولي معاوية بن أبي سفيان وصلها بمقابر أهل الاسلام ، قال ابن سعد في طبقاته: ج ٣، ص ٧٧ فهي مقبرة بني أمية اليوم ، و قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة :ج١٠ ص ٦ : وروى المدائني في كتاب مقتل عثمان : أن طلحة منع من دفنه ثلاثة أيام ، وأن عليا (عَلَيْهِ السَّلام) لم يبايعه الناس الا بعد قتل عثمان بخمسة أيام ، وأن حكيم بن حزام أحد بني أسد بن عبد العزى وجبير بن مطعم بن الحارث بن نوفل استنجدا بعلي (عَلَيْهِ السَّلام) على دفنه ، فأقعد طلحة لهم في الطريق ناسا بالحجارة ، فخرج به نفر يسير من أهله وهم يريدون به حائطا بالمدينة يعرف بحش كوكب كانت اليهود تدفن فيه موتاهم ، فلما صار هناك رجم سريره وهموا بطرحه ، فأرسل علي (عَلَيْهِ السَّلام) إلى الناس يعزم عليهم ليكفوا عنه فكفوا ، فانطلقوا به حتى دفنوه في حش كوكب وقيل : إنهم لما أرادوا دفنه انتهوا إلى البقيع فمنعهم من دفنه جبلة بن عمرو ، فانطلقوا إلى حش كوكب فدفنوه فيه (ظ: ابن الاثير، أسد الغابة:ج ٣ ص ٣٧٦ ، ابن حجر، الإصابة:ج ٢ ص ٤٥٥ ، ، الحنبلي، شذرات الذهب:ج ١ص ٤٠ ، البلاذري ، أنساب الأشراف ،ص٥ ، الطبري، تاريخ الطبري:ج ٤ ص ٢٦٧ . تاريخ الطبري : ٤ ص ٤١٢ ، ابن الاثير،الكامل في التاريخ : ج٣ ث ١٨٠ ، أبن عبد الحق البغدادي

أبداً ولحقت عائشة على بغل وهي تقول : مالي ولكم يا بني هاشم ؟ تريدون ان تدخلوا بيتي من لا أحبّ (١).

قال علي بن طاهر بن زيد : لما أرادوا دفنه ركبت عائشة بغلا واستنفرت بني أمية مروان بن الحكم ومن كان هناك منهم ومن حشمهم وهو القائل : فيوما على بغل ويوما على جمل(٢).

وتكلم محمد بن الحنفية قال: يا عائشة يوما على بغل ويوما على جمل(٣) فما تملكين نفسك ولا تملكين الأرض عداوة لبني هاشم قال فأقبلت عليه فقالت يا بن الحنفية هؤلاء الفواطم يتكلمون فما كلامك .

،مراصد الاطلاع :ج ١ ص ٤٠٥ ، المفيد ،مسار الشيعة ، ص ٤٠، المجلسي، بحارالأنوار : ج ٣١ ص ١٦٦).

(١)الراوندي، الخرائج والجرائح : ج١ ص ٢٤٢ ح ٨ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٤ ص ١٥٤ ح ٢٤ ، البحراني،العوالم:ج ١٦ ص ٢٩١ ح ٦ .

(٢)الأصفهاني ،مقاتل الطالبيين ص ٤٨ .

(٣)قال الشيخ المفيد: وكادت الفتنة تقع بين بني هاشم وبني أمية ، فبادر ابن عباس إلى مروان فقال له : ارجع يا مروان من حيث جئت ، فإنا ما نريد ن ندفن صاحبنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله لكنا نريد أن نجدد به عهدا بزيارته ، ثم نرده إلى جدته فاطمة عليها السلام فندفنه عندها بوصيته بذلك ، ولو كان وصى بدفنه مع النبي صلى الله عليه وآله لعلمت أنك أقصر باعا من ردنا عن ذلك ، لكنه (عَلَيْهِ السَّلام) كان أعلم بالله ورسوله وبحرمة قبره من أن يطرق عليه هدما كما طرق ذلك غيره ، ودخل بيته بغير إذنه . ثم أقبل على عائشة فقال لها : وا سوأتاه ! يوما على بغل ويوما على جمل ، تريدين أن تطفئي نور الله ، وتقاتلين أولياء الله ، ارجعي فقد كفيت الذي تخافين وبلغت ما تحبين ، والله تعالى منتصر لأهل هذا البيت ولو بعد حين ،فأخذه ابن الحجاج الشاعر البغدادي فقال :

يا بنت أبي بكر ... لا كان ولا كنت
لك التسع من الثمن ... فبالكل تحكمت
تجملت تبغلت ... ولو عشت تفيلت

ونسبها ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب : ج ٣ ص ٢٠٤ الى الصقر البصري وتمامها :

فقال لها الحسين(عَلَيْهِ السَّلام) وأنى تبعدين محمدا من الفواطم . فو الله لقد ولدته ثلاث فواطم فاطمة بنت عمران بن عائذ بن عمرو بن مخزوم وفاطمة بنت أسد بن هاشم وفاطمة بنت زائدة بن الأصم بن رواحة بن حجر بن عبد معيص بن عامر ،فقالت عائشة للحسين نحوا ابنكم واذهبوا به فإنكم قوم خصمون قال فمضى الحسين(عَلَيْهِ السَّلام) إلى قبر أمه ثم أخرجه فدفنه بالبقيع (١).

وعن ابن عباس ، قال : دخل الحسين بن علي على أخيه الحسن بن علي في مرضه الذي توفي فيه فقال له : كيف تجدك يا أخي ؟ قال : أجدني في أول يوم من أيام الآخرة وآخر يوم من أيام الدنيا ، واعلم أني لا أسبق أجلي ، وأني وارد على أبي وجدي ، على كره مني لفراقك وفراق إخوتك وفراق الأحبة ، وأستغفر الله من مقالتي هذه وأتوب إليه ، بل على محبة مني للقاء رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ولقاء فاطمة وحمزة وجعفر ، وفي الله عز وجل خلف من كل هالك ، وعزاء من كل مصيبة ودرك من كل ما فات . رأيت يا أخي كبدي آنفاً في الطست ، ولقد عرفت من دهاني ومن أين أتيت ، فما أنت صانع به يا أخي ؟ فقال الحسين : أقتله والله . قال : فلا

ويـــــوم الحســـــن الهـــــادي	علــــــى بغلــــــك أســــــرعت
ومايســــــــت ومانعـــــــت	وخاصــــــــمت وقاتلــــــــت
وفي بيــــــــت رســــــول الله	بـــــــالظلم تحكمــــــــت
هــــــل الزوجــــــة أولى بــــــا	لمواريــــــث مــــــن البنــــــت
لــــــك التســــع مــــن الـــــثمن	فبالكــــــــل تحكمــــــــت
تجملــــــــت تبغلــــــــت	ولــــــو عشــــــت تفيلــــــت

(ظ: الإرشاد : ج ٢ ص ١٨، الطبري،دلائل الإمامة ،ص ٦١ ، الاصفهاني، مقاتل الطالبيين ،ص ٧٤ ، ابن ابي الحديد، شرح النهج :ج ١٦ ص ٤٩ ، الراوندي ، الخرائج والجرائح:ج ١ ص ٢٤٢ ،المجلسي ، البحار:ج ٤٤ ص ١٥٦)

(١)الكاشاني ،الوافي : ج ٢ ص ٣٤١.

أخبرك به أبداً حتى نلقى رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ، ولكن اكتب : هذا ما أوصى به الحسن بن علي إلى أخيه الحسين بن علي ، أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأنه يعبده حق عبادته لا شريك له في الملك ولا ولي له من الذل ، وأنه خلق كل شئ فقدره تقديراً ، وأنه أولى من عبد وأحق من حمد من أطاعه رشد ، ومن عصاه غوى ومن تاب إليه اهتدى . فإني أوصيك يا حسين بمن خلفت من أهلي وولدي وأهل بيتك ، أن تصفح عن مسيئهم ، وتقبل من محسنهم ، وتكون لهم خلفاً ووالداً ، وأن تدفنني مع جدي رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فإني أحق به وببيته ممن أدخل بيته بغير إذنه ولا كتاب جاءهم من بعده ! قال الله تعالى فيما أنزله على نبيه في كتابه : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ ، فوالله ما أذن لهم في الدخول عليه في حياته بغير إذنه ، ولا جاءهم الإذن في ذلك من بعد وفاته ، ونحن مأذون لنا في التصرف فيما ورثناه من بعده ، فإن أبت عليك الامرأة فأنشدك بالقرابة التي قرب الله عز وجل منك ، والرحم الماسة من رسول الله أن لا تهريق فيَّ محجمة من دم حتى نلقى رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فنختصم إليه ، ونخبر بما كان من الناس إلينا بعده . ثم قبض . قال ابن عباس : فدعاني الحسين وعبد الله بن جعفر وعلي بن عبد الله بن العباس فقال : غسِّلوا ابن عمكم ، فغسلناه وحنطناه وألبسناه أكفانه (أي ساعدوا الحسين(عَلَيْهِ السَّلام)) ، ثم خرجنا به حتى صلينا عليه في المسجد ، وإن الحسين أمر أن يفتح البيت (بيت حجرة النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) التي دفن فيها) فحال دون ذلك مروان بن الحكم وآل أبي سفيان ومن حضر هناك من ولد عثمان بن عفان ، وقالوا أيدفن أمير المؤمنين عثمان الشهيد القتيل ظلماً بالبقيع بشرِّ مكان ، ويدفن الحسن مع رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ، والله لا يكون ذلك أبداً حتى تكسر السيوف بيننا وتنقصف الرماح وينفد النبل !

فقال الحسين : أما والله الذي حرم مكة لَلحسن بن علي بن فاطمة أحق برسول الله وبيته ممن أدخل بيته بغير إذنه ، وهو والله أحق به من حمال الخطايا ، مُسَيِّر أبي ذر (رحمه الله) الفاعل بعمار ما فعل وبعبد الله ما صنع ، الحامي الحمى ، المؤوي لطريد

رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ! لكنكم صرتم بعده الأمراء وبايعكم على ذلك الأعداء وأبناء الأعداء . قال : فحملناه فأتينا به قبر أمه فاطمة فدفناه إلى جنبها رضي الله عنه وأرضاه .

قال ابن عباس : وكنت أول من انصرف فسمعت اللغط وخفت أن يعجل الحسين على من قد أقبل ورأيت شخصاً علمت الشر فيه ، فأقبلت مبادراً فإذا أنا بعائشة في أربعين راكباً على بغل مرحَّل تقدمهم وتأمرهم بالقتال ، فلما رأتني قالت : إليَّ إليَّ يا ابن عباس لقد اجترأتم عليَّ في الدنيا تؤذونني مرة بعد أخرى ، تريدون أن تدخلوا بيتي من لا أهوى ولا أحب ! فقلت : وا سوأتاه ! يوم على بغل ويوم على جمل ! تريدين أن تطفئي فيه نور الله وتقاتلي أولياء الله وتحولي بين رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وبين حبيبه أن يدفن معه ، إرجعي فقد كفى الله المؤنة ودُفِنَ الحسن إلى جنب أمه ، ولم يزدد من الله إلا قرباً وما ازددتم منه والله إلا بعداً ! يا سوأتاه ! إنصرفي فقد رأيت ما سرك ! قال : فقطَّبَتْ في وجهي ونادت بأعلى صوتها : أما نسيتم الجمل يا ابن عباس إنكم لذوو أحقاد ! فقلت : أما والله ما نسيه أهل السماء فكيف ينساه أهل الأرض ؟ ! فانصرفت وهي تقول :

فألقت عصاها فاستقرت بها النوى كما قر عيناً بالإياب المسافر(١)

---

(١)الطوسي الامالي، ص ١٥٨ ، الطبري ، بشارة المصطفى ،ص ٤١٨ ، المجلسي،البحار :ج ٤٤ ص ١٥١ ، والشعر لمعقر بن حمار البارقي ، وقيل : لغيره ، وقيل لسليمان بن ثمامة حين سير امرأته من اليمامة إلى الكوفة أيام القادسية وأوله :

فمرت بباب القادسية غدوة وراحتها بالسيلحين العبائر
فلما انتهت دون الخورنق عادها وقصر بني النعمان حيث الأواخر
إلى أهل مصر أصلح الله حاله به المسلمون والجهود الأكابر
فصارت إلى أرض الجهاد وبلدة مباركة والأرض فيها مصائر
فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينا بالإياب المسافر

هذه هي الحقيقة لاما رواه ابو الفرج(١) وتابعه المحب الطبري(٢) وابن عساكر٣) من انه طلب من عائشة ذلك ثم اعترضت بنو امية فصرف الامام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام)

(ط: الميداني، مجمع الأمثال:ج ١ ص ٣٦٤ ،المرزباني، معجم الشعراء، ص ٩٢ ، البصري، الحماسة البصرية:ج ١ ص ٧٦ ، ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة : ج ٢٠ ص ٢١٣،الراغب ، مفردات ألفاظ القرآن ، ص ٥٧٠)

لما أتى عائشة نعي علي أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) تمثلت :

فألقت عصاها واستقرت بها النوى كما قر عينا بالإياب المسافر

ثم قالت : من قتله ؟ فقيل : رجل من مراد ، فقالت :

فإن يك نائبا فلقد بغاه غلام ليس في فيه التراب

فقالت لها زينب بنت أم سلمة : ألعلي تقولين هذا ؟ فقالت : إذا نسيت فذكروني ، قال : ثم تمثلت :

ما زال إهداء القصائد بيننا اسم الصديق وكثرة الألقاب

حتى تركت كأن قولك فيهم في كل مجتمع طنين ذباب

(الأصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص ٢٦، الطوسي ، الاقتصاد ، ص ٢٢٨)

و لما قدم الامام الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) من الكوفة التقاه أهل المدينة معزين بأمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) ، ومهنئين له بالقدوم ، ودخلت عليه أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت عائشة والله يا أبا محمد ما فقد جدك الا حيث فقد أبوك ولقد قلت يوم قام عندنا ناعيه قولا صدقت فيه ما كذبت . قال لها الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) عسى هو تمثلك بقول لبيد بن ربيعة حيث يقول :

وبشرتها فاستعجلت بخمارها يحق على المستعجلين المباشر

وأخبرها الركبان ان ليس بينها وبين قرى نجران والشام كافر

فألقت عصاها واستقرت بها النوى كما قر عينا بالإياب المسافر

(الخصيبي ،الهداية الكبرى ،ص ١٩٦).

وتمثل به المنصور لما لما وضع رأس إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بين يديه (الأصفهاني ، مقاتل الطالبيين ،ص ٢٣٥، ابن طاووس ، فرج المهموم ، ص ٢١٠)

(١)الاصفهاني، مقاتل الطالبيين ، ص ٧٥

(٢)الطبري، ذخائر العقبى ،ص ١٤٢ .

(٣)الأصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص ٤٨ .

الامر عن الدفن قرب جده في حياته فان كل ذلك سعيا من هولاء المؤرخين لصرف هذه الموبقة عن بني امية وامثالهم .

ركنُ الهداية قد هوى بكماله — متصدّعا مما ألمَّ بحاله
لهفي على الحسن الزكي ونعشهُ — فوق الاكفِّ مُشيّعٌ بنباله
في موكبٍ حفّته املاكُ السما — فغدت تحطُّ وتنحني لجلاله
والشرعِ يبدو ثاكلاً متوجعاً — ينعى الرسولَ بآله وعياله
والكونُ يندب يا بن بنت محمدٍ — يا منهلا يعلو بفيض زَلاله
ومدينة الاطهار كدّر صفوها — حزنٌ أطلَّ على الورى بظِلاله
أكذا يوسّد في الثرى قلب حوى — علما تحدّر من عظيم نواله
فعنتْ لتربتهِ الكواكب حُسَّراً — وعلى البقيع هوت للثم رماله
ومُدفّنينَ بلا وقى في ساحهم — تركت حُجيراتٍ لسدِّ مجاله
شمخوا على رغم الصخور منائراً — تهبُ الحياة لكل قلبٍ والهِ
وسموا على قفر المكان فأصبحوا — طوداً يهزُّ الكون في أطلاله
ما ذنبُ زائرهم ليُجزى فيهم — ضرباً بأسياط الخنا وحباله
تعساً لحكم بني وهاب وخيبةً — لحقتهمُ بالخزيّ من أفعالهِ
جعلوا من الدين الحنيف وسيلةً — لينال منها مدّعٍ بضلالهِ
وتظلُّ عين الله تحرس شرعَهُ — من كلِّ كفًّ راهنتْ بزواله
حان الوداعُ فيا دموعُ تفجّري — فوق البقيع جداولاً لتلاله
فالافقُ مُنبسِطٌ بوجهِ محمّدٍ — والأرضُ زاهرةٌ بغرّةِ آلهِ (١)

---

(١) من قصيدة لاخينا العزيز الاديب حيدر رزاق شمران بعنوان (لهفي على الحسن الزكي) وهو حيدر رزاق بن شمران الكعبي ولد في النجف الاشرف عام ١٩٧٢م.. دخل المدارس الرسمية وتخرج في كلية العلوم الجامعة المستنصرية حاصلا على شهادة البكالوريوس في علم الفيزياء ١٩٩٤م..كتب في العديد من الجرائد والمجلات النجفية كجريدة (الولاء) ومجلة (آفاق نجفية) و(المعاصرة) وغيرها..وقد نشر له عدد من القصائد الشعرية في الجزء الاول من كتاب (مستدرك شعراء الغري) لمؤلفه كاظم الفتلاوي. له مجموعة قصصية اسماها (أوراق على قارعة الطريق)

الإمام الحسين(عَلَيْهِ السَّلام) يقف على قبره عليه السلام

عن ابن السماك قال: قال الحسين(عَلَيْهِ السَّلام) عند قبر أخيه الحسن يوم مات: (وكيف لاتكون كذلك، ثم قال: وأنت سليل الهدى، وحليف أهل التقى، وخامس أصحاب الكساء، وابن سيدة النساء، ربيت في حجر الإسلام، ورضعت بثدي الإيمان، ولك السوابق العظمى والغايات القصوى، وبك أصلح الله بين فئتين من المسلمين، ولم بك شعث الدين، وإنك وأخاك سيدا شباب أهل الجنة، ثم التفت إلى الحسين(عَلَيْهِ السَّلام) فقال: بأبي أنت وأمي، وعلى أبي محمد السلام فلقد طبت حياً وميتاً، ثم انتحب طويلاً والحسين(عَلَيْهِ السَّلام) معه، وأنشد:

أأدهن رأسي أم تطيب محاسني ... وخدك معفور وأنت سليب
أو أستمتع الدنيا لشئ أحبه ... ألا كل ما أدنى إليك حبيب
فلا زلت أبكي ما تغنت حمامة ... عليك وما هبت صبا وجنوب
وما هملت عيني من الدمع قطرة ... وما اخضر في دوح الحجاز قضيب
بكائي طويل والدموع غزيرة ... وأنت بعيد والمزار قريب
غريب وأكناف الحجاز تحوطه ... ألا كلّ من تحت التراب غريب
ولا يفرح الباقي خلاف الذي مضى ... وكل فتى للموت فيه نصيب
فليس حريبا من أصيب بماله ... ولكن من وارى أخاه حريب
نسيبك من أمسى يناجيك طرفه ... وليس لمن تحت التراب نسيب

رحمك الله أبا محمد.. أن كنت لناصر الحق مظانه، وتؤثر الله عند مداحض الباطل، في مواطن البقية بحسن الروية، وتستشف جليل معاظم الدنيا بعين لها حاقرة،

ومجموعتان شعريتان (هذا المصاب) و (فوق الموج).وهو عضو في رابطة ادباء النجف.. وعضو في المنتدى الأدبي.شغل محررا في مجلة الولاية التابعة للعتبة العلوية المقدسة.

وتقبض عنها يداً طاهرة، وتردع ماردة أعدائك بأيسر المؤونة عليك، وأنت ابن سلالة النبوة، ورضيع لبان الحكمة. وقد صرت إلى روح وريحانة وجنة نعيم. أعظم الله لنا ولكم الأجر عليه، ووهب لنا ولكم السلوة وحسن الأسى عليه) (١).

ثم وقف على قبره الشريف رجل من ولد أبي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب فقال: أما إن أقدامكم قد نقلت، وأعناقكم قد حملت إلى هذا القبر، ولياً من أولياء الله، يسرّ نبي الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بمقدمه، وتفتح أبواب السماء لروحه، وتبتهج حور العين بلقائه، وتبشر به سادة نساء أهل الجنة من أمهاته، ويوحش أهل الحجى والدين فقده (رحمة الله عليه)، وعند الله تحتسب المصيبة به) (٢).

ووقف على قبره أخوه محمد بن علي وقد اغْرَوْرَقَتْ عَيْنَاه بالدموع ، وقال : رَحِمَكَ اللَّهُ أبا محمد ! فلئن عَزَتْ حياتك ، لقد هَدَتْ وفاتُكَ ، ولَنعْمَ الرُوحُ ، رُوحٌ تضمَّنَه بَدَنُكَ ؛ ولنعم الجسَدُ ، جسَدٌ (البدن بدن)تضمَنَه كَفَنُك ، ولنعْمَ الكَفَنُ ، كَفَنٌ تضمّنه لَحْدُكَ ، وكيف لا تكون كذلك وأنت سليلُ الهدى ، وخامسُ أصحابِ الكسَاء ، وخَلَفُ(حليف) أَهْلِ التقى ؟ جَدُّك النبيّ المُصْطَفى ، وأبوك عليّ المرتضَى ، وأُمُك فاطمةُ الزهراء ، وعمّكَ جعفر الطيار في جنَّة المَأْوى ، وغَذَتْكَ أَكُفُّ الحقّ ، وَرُبِّيت في حِجْرِ الإسلام ، ورضعت ثَدْيَ الإيمان ، فطِبْتَ حيًّا وميتاً ؛ فلئن كانت الأَنْفُس غيرَ طَيبةٍ لفراقك ؛ إنها غيرُ شاكَّةٍ أنْ قد خِيرَ لَك يرحمك الله ، وإنك وأَخاك لَسَيدَا شَبَاب أهل الجنة ، فعليكَ يا أبا محمد منا السلام(٣).

---

(١)المحمودي، ترجمة الإمام الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) من تاريخ دمشق، ص٢٣٣، ابن شهر آشوب ، ، مناقب آل أبي طالب : ج ٣ ص ٢٠٤

(٢) الزرندي، نظم درر السمطين: ص٢٠٥.

(٣)القيرواني ، زهر الآداب : ج ١ ص ٩٧ ، المحمودي، ترجمة الإمام الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) من تاريخ دمشق:ص ٢٣٥، ابن عبدربه، العقد الفريد: ج٢ ص١٥٧، ، المسعودي، مروج الذهب: ج٢ ص٤٢٨. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٢١٣،الباعوني، جواهر المطالب، الورق ١٢١.

وبكى عليه بمكة والمدينة سبعاً النساء والصبيان والرجال (١).عن أم بكر بنت المسور قالت: أقامت نساء بني هاشم عليه النوح شهراً (٢).وعن عائشة قالت: حد نساء بني هاشم على الحسن بن علي سنة (٣).وقال جعفر قال: مكث الناس يبكون على حسن بن عليّ سبعاً ما تقوم الأسواق (٤).

عن الأعمش، قال: خري رجل على قبر الحسن فجنّ فجعل ينبح كما تنبح الكلاب، قال: فمات فسمع من قبره يعوي ويصيح (٥).

عن عمر بن بشير الهمداني قال : قلت لأبي إسحاق : متى ذل الناس ؟ قال حين مات الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) وادعى زياد وقتل حجر بن عدي(٦) .

شماتة معاوية بموت الحسن ورد ابن عباس

قال ابن خلكان : لما مرض الحسن كتب مروان بن الحكم إلى معاوية بذلك وكتب إليه معاوية : أن أقبل المطي إلي بخبر الحسن ، إن استطعت أن لا يمضي يوم بي يمر إلا يأتيني فيه خبره فأفعل . فلم يزل يكتب إليه بحاله حتى توفي فكتب إليه بذلك ، فلما أتاه الخبر أظهر فرحا وسرورا حتى سجد وسجد من كان معه ،و سمع تكبيرة من الخضراء فكبر أهل الشام لذلك التكبير فقالت فاختة بنت قريظة لمعاوية : أقر الله عينك ، ما الذي كبرت لأجله ؟

---

(١)المحمودي، ترجمة الإمام الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) من تاريخ دمشق:ص٢٣٥.

(٢)ابن كثير، البداية والنهاية: ج٨ ص٤٧، الحاكم النيسابوري،المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٧٣، ابن كثير ، تاريخ: ج١ ص٤٨.

(٣)ابن كثير، البداية والنهاية: ج٨ ص٤٧. المحمودي، ترجمة الإمام الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) من تاريخ دمشق، ص٢٢٨.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج٨: ح ١٦٨. الحاكم النيسابوري،المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٧٣.

(٥) المحمودي، ترجمة الإمام الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) من تاريخ دمشق، ص٢٤٥.

(٦)الأصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص ٤٨ .

فقال : مات الحسن . فقالت : أعلى موت ابن فاطمة تكبر ؟ فقال : ما كبرت شماتة بموته ،ولكن استراح قلبي (١).

فبلغ ذلك عبد الله ابن عباس وكان بالشام يومئذ فدخل على معاوية فلما جلس قال معاوية : يا ابن عباس هلك الحسن بن علي ؟ فقال ابن عباس : نعم هلك ، إنا لله وإنا إليه راجعون . ترجيعا مكررا ، وقد بلغني الذي أظهرت من الفرح والسرور لوفاته ، أما والله ما سد جسده حفرتك ، ولا زاد نقصان أجله في عمرك ، ولقد مات وهو خير منك ، ولئن أصبنا به لقد أصبنا بمن كان خيرا منه جده رسول الله صلى الله عليه وسلم فجبر الله مصيبته ، وخلف علينا من بعده أحسن الخلافة (٢)قال : لا أحسبه قد خلف إلا صبية صغارا صغارا . قال : كلناكان صغيرا فكبر . قال : بخ بخ ، يا ابن عباس ، أصبحت سيد قومك . قال : أما ما أبقى الله أبا عبد الله الحسين بن رسول الله ، فلا . ثم شهق ابن عباس وبكى (٣)

وقضى كريم اهل البيت فحق لي ان اقول مستعيرا كلامهم معزيا جدهم صلوات الله عليه وعليهم :

يامَواليَّ فَلَوْ عايَنَكُمُ الْمُصْطَفى وَسِهامُ الاُمَّةِ مُغْرَقَةٌ فِي أَكْبادِكُمْ وَرِماحُهُمْ مُشْرَعَةٌ فِي نُحُورِكُمْ وَسُيُوفُها مُولَغَةٌ فِي دِمائِكُمْ ؛ يَشْفِي أَبْناءُ العَواهِرِ غَلِيلَ الفِسْقِ مِنْ وَرَعِكُمْ

---

(١)الراغب ، محاضرات الادباء، ج ٢ ص ٢٢٤ ، الجاحظ، حياة الحيوان:ج ١ ص ٥٨ ، الديار بكري، تاريخ الخميس:ج ٢ ص ٢٩٤ .

(٢)ابن عبد ربه، العقد الفريد:ج ٢ ص ٢٩٨ : لما بلغ معاوية موت الحسن بن علي خر ساجدا لله ، ثم أرسل إلى ابن عباس وكان معه في الشام فعزاه ، وهو مستبشر . وقال له : ابن كم سنة مات أبو محمد ؟ فقال له : سنه كان يسمع في قريش فالعجب من أن يجهله مثلك قال : بلغني إنه ترك أطفالا صغارا ، قال : كل ما كان صغيرا يكبر ، وإن طفلنا لكهل وإن صغيرنا لكبير ، ثم قال : مالي أراك يا معاوية ! مستبشرا بموت الحسن بن علي ؟ فوالله لا ينسأ في أجلك ، ولا يسد حفرتك ، وما أقل بقاءك وبقائنا بعده ؟.

(٣)اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي : ج ٢ ص ٢٢٦ .

وَغَيْظَ الكُفرِ مِنْ إيمانِكُمْ وَأَنْتُم بين صَريعٍ فِي المِحْرابِ قَدْ فَلَقَ السَّيْفُ هامَتَهُ، وَشَهيدٍ فَوْقَ الجَنازَةِ قَدْ شُكَّتْ أَكْفانُهُ بِالسِّهامِ، وَقَتيلٍ بِالعَراءِ قَدْ رُفِعَ فَوْقَ القَناةِ رَأْسُهُ، وَمُكَبَّلٍ فِي السِّجْنِ قَدْ رُضَّتْ بِالحَديدِ أَعْضاؤُهُ، وَمَسْمومٍ قَدْ قُطِّعَتْ بِجُرَعِ السَّمِّ أَمْعاؤُهُ. وَشَمْلُكُمْ عَباديدُ تُفْنِيهِمُ العَبيدُ وَأَبْناءُ العَبيدِ، فَهَلْ المِحَنُ ياسادَتي إلاّ الَّتِي لَزِمَتْكُمْ وَالمَصائِبُ إلاّ الَّتِي عَمَّتْكُمْ وَالفَجائِعُ إلاّ الَّتِي خَصَّتْكُمْ وَالقَوارِعُ إلاّ الَّتِي طَرَقَتْكُم ؟!(١)

نعم هكذا قضى الامام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) شهيدا في سنة تسع وأربعين، وكانت سنّه سبعاً وأربعين سنة، بعد عشر سنين خلت من إمارة معاوية ،(فهل هناك مسائل إبن حرب عما إقترفه السبط المجتبى سلام الله عليه من ذنب إستحق من جرائه هذه النكبات والعظائم ؟ وهل يسع إبن آكلة الأكباد أن يعد منه شيئا في الجواب ؟ غير أنه(عَلَيْهِ السَّلام) كان سبط محمد (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) وقد عطل دين آباء الرجل الذي فارقه كرهاً ولم يعتنق الاسلام إلا فرقاً ، وإنه شبل علي خليفة الله في أرضه بعد نبيه (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) وهو الذي مسح أسلافه الوثنيين بالسيف ، وأثكلت أمهات البيت الأموي بأجريتهم ، ولما ينقضي حزن معاوية على أولئك الطغمة حتى تشفى بأنواع الأذى التي صبها على الإمام المجتبى إلى أن إغتاله بالسم النقيع ، ولم يملك نفسه حتى إستبشر بموته ، وسجد شكرا ، وأنا لا أدري أللاته سجد أم لله سبحانه ؟ وإن لسان حاله كان ينشد ما تظاهر به مقول نغله يزيد:

قد قتلت القرم من ساداتهم ... وعدلنا ميل بدر فاعتدل
ليت أشياخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأسل
لعبت هاشم بالملك فلا ... خبر جاء ولا وحي نزل

وإنه بضعة الزهراء فاطمة الصديقة حبيبة رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) ومنها نسله الذين ملأوا الدنيا أوضاحا وغررا من الحسب الوضاء ، والشرف الباذخ ، والدين الحنيف ، كل ذلك ورغبات معاوية على الضد منها ، وما تغنيه الآيات والنذر . وفي الذكر

(١) من الزيارة الجامعة لائمة المؤمنين ذكرها ابن المشهدي في مزارة ، ص ٢٩٨

الحكيم : (سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الرُّشْدِ لاَ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَافِلِينَ) (١)

رثاء الامام الحسن عليه السلام

وقال محمد بن علي بن حمزة: وفي الحسن بن علي(عَلَيْهِ السَّلام) يقول سليمان بن قتة:

يـــا كـــذب الله مـــن نعـــى حســـناً ... لـــيس لتكـــذيب نعيـــه ثمـــن
كنـــت خليلـــي وكنـــت خالصـــتي ... لكـــل حـــي مـــن أهلـــه ســـكن
أجـــــول في الـــــدار ولا أراك وفي ... الـــدار أناســـي جـــوارهم غـــبن
بـــدلتهم منـــك ليـــت أنهـــم ... أضـــحوا وبـــيني وبيـــنهم عـــدن(٢)

و ان النجاشي قال يرثيه عليه السلام:

يـــا جعـــدة بكيّـــه ولا تســـأمي ... بكـــاء حـــق لـــيس بالباطـــل
علـــى ابـــن بنـــت الطـــاهر المصـــطفى ... وابـــن ابـــن عـــمّ المصـــطفى الفاضـــل
كـــان إذا شـــبّت لـــه نـــاره ... يوقـــدها بالشـــرف القابـــل(٣)
لكـــي يراهـــا بـــائس مرمـــل ... أو فـــرد حـــيّ لـــيس بالآهـــل
لم تغلقـــي بابـــاً علـــى مثلـــه ... في النـــاس مـــن حـــاف ومـــن ناعـــل
أعـــني فتـــى أســـلمه قومـــه ... للـــزمن المســـترحج الماحـــل
نعـــم فتـــى الهيجـــاء يـــوم الـــوغى ... والســـيّد القائـــل والفاعـــل(١)

---

(١)الأميني ،الغدير : ج ١١ ص ١٣ .
(٢)الاصفهاني، مقاتل الطالبيين: ص٥٠.
(٣)في تاريخ ابن كثير : يرفعها بالنسب الماثل .

وفي سمه يقول رجل من الشيعة :

تعـــز فكـــم لـــك مـــن ســـلوة تفـــرج عنـــك قليـــل الحـــزن

بمـــوت الـــنبي وقتـــل الوصـــي وقتـــل الحســـين وســـم الحســـن

ولقد حضي الامام الحسن بقسط وافر من ثناء الشعراء فابدعوا في بيان سيرته العطرة المباركة عرائسا من القوافي تعد بحق من عيون الشعر العربي ننتخب منها قصيدة المرحوم الدكتور احمد الوائلي قال :

بيـــن الـــنبوّةِ والإمـــامة مَـــعقِدُ يَنْـــميهِ حـــيدرةٌ ويُـــنجِبُ أحـــمدُ

يَـــزدانُ بـــالإرثِ الـــكريم، فعَزْمـــةٌ مِـــن حـــيدرٍ.. ومـــن النبـــوّة سُـــؤدَدُ

فـــإذا ســـما خُـــلُقٌ وطـــابت دَوحـــةٌ فـــالمرءُ بـــينهما الـــسَّرِيُّ الأوحـــدُ

يـــا أيُّـــها الحســـنُ الزكـــيُّ، وأنـــت مِـــن هـــذي الـــمصادر لـــلروائع مَـــوردُ

أأبـــا مـــحمّدَ أيُّـــها الســـبط الـــذي آواه مِـــن حِـــجْر الـــنبوّةِ مَـــقعدُ

وشَـــدَت لـــه الـــزهراءُ تمـــلأ مهـــدَهُ نغـــماً غـــداةَ تَـــهزُّهُ وتُـــهَدهِدُ

ورَعَـــته بـــالزادِ الـــكريم عِـــنايةٌ للـــه تُغـــدِقُ بـــالكريم وتَـــرفِدُ

عَـــيناهُ تـــستجلي مـــلامحَ أحـــمدٍ وبـــسمعهِ الـــوحيُ الـــمبينُ يُـــردِّدُ

ويَـــربُّهُ الـــمحرابُ وهـــو مُطـــوَّقٌ عـــنُقُ الـــنبيّ غَـــداةَ فـــيه يســـجدُ

وتَـــشُدُّ عـــزمتَه مـــلاحمُ لـــلوغى حُـــمْرٌ.. أبـــوه بـــها الهِزَبْـــرُ المُلْبِـــدُ

زَهَـــتِ النجـــومُ علـــى سَـــماكَ، ولـــيس في أُفُـــقٍ نُمِـــيتَ إلـــيه إلاّ فـــرقدُ

ولـــك الـــمواقفُ والـــمشاهدُ واحـــدٌ يـــروي.. وآخَـــرُ بـــالبطولة يَشـــهدُ

---

(١)المحمودي، ترجمة الإمام الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) من تاريخ دمشق، ص٢٣٧ ، البلاذري ، أنساب الأشراف: ج٣، ص٧٠، باختلاف يسير في الحديث: (٨٠) من ترجمة الإمام الحسن (عليه السلام).المسعودي، مروج الذهب:ج ٢ ص ٥٠ . الأميني، الغدير : ج ١١ ص ٩.

فبــــإصبهانَ ويـــــومَ قُـــــسْطنطينةٍ ... مــــاضي شَـــباكَ لـــه حـــديثٌ مُســـنَدُ
والــــنهروانُ وأرضُ صِـــفّينٍ بــــها ... أصـــداءُ ســـيفكَ مــا تــزال تُعرَبِــدُ
وأبـــوك حـــيدرُ، والـــحَيادرُ نســـلُها ... مِــن سِــنخِها.. وابـنُ الحسـامِ مُهَنَّـدُ
وعَـــذَرتُ فـــيك الـــمُرجِفينَ، لأنّهـم ... وُتِـــروا.. وذو الـــوترِ المُـدمّى يَحقِـدُ
قـــالوا: تنـــازلَ لابـــن هنـــدٍ.. والهــوى ... يـــعمي عـــن القـــولِ الصـــوابِ ويُبعِـدُ
مـــا أهـــونَ الـــدنيا لـــديكَ وأنــت مِـن ... وَكْـــفِ الـــسَّحابةِ فـــي عطـــاءٍ أجـــودُ
والحُـــكْمُ لـــولا أن تُـــقيمَ عـــدالةً ... أنـــكى لـــديك مِـــن الـــذُّعافِ وأنكـــدُ
ويَهـــون كـــرسيٌّ لـــمَن أقـــدامُهُ ... تَـــرقى عـــلى صـــدر الـــنبيِّ وتصـــعدُ
أوَ يـــبتغي مـــنه الـــسيادةَ مَـــن لَـــهُ ... شَـــهد الـــنبيُّ وقـــال: إنّـــك ســـيّدُ ؟!
قـــد قـــادنا لـــلصِّدق فـــيه مـــحمّدٌ ... ومُذَمَّـــمٌ مَـــن لـــم يَـــقُدْهُ مـــحمّدُ
يـــا مَـــن تَـــمرُّ بـــه النجـــومُ وطَرفُـــهُ ... نـــحوَ الـــسماء مُـــصوِّبٌ ومُصـــعِّدُ
تَـــتناغمُ الأســـحارُ مِـــن تـــرديدهِ: ... إيّـــاك ربّـــي أســـتعينُ وأعـــبُدُ
يـــتلو الـــكتاب، فينتشـــي مِـــن وعـــدهِ ... ويَهـــزُّهُ وَقـــعُ الـــوعيدِ فـــيُرعِدُ
روحٌ بآفـــاق الســـماءِ مُـــحلِّقٌ ... ويـــدٌ بـــدَينِ الـــمُعْوزين تُـــسدِّدُ
وســـماحةٌ وَســـعَت بُـــنبلِ جـــذورِها ... حتّـــى لمـــروانٍ ومـــا يَـــتولَّدُ
وجَـــرَعتَ أشـــجانَ آبـــنِ هنـــدَ ولؤمَـــهُ ... كالـــليث إذ يـــنقادُ وهـــو مُـــقيَّدُ
أزجـــى إلـــيك الـــسُّمَّ وهـــو ســـلاحُهُ ... ويـــدُ الـــجبان بِـــغيلةٍ تَـــستأسِدُ
فـــتَقَطَّعت أحـــشاك وآنـــطفأ السَّـــنا ... وذَوَت شِفـــاهٌ بالـــكتابِ تُـــغرِّدُ
واســـتوحشَ المحـــرابُ حَـــبراً طالمـــا ... ألـــفاهُ فـــي كَـــبِد الـــدُّجى يـــتهجّدُ
يـــا تُـــربَ طَـــيبةَ يـــا أريـــجَ محمّـــدٍ ... يـــا قُـــدسُ عـــطّرهُ الـــبقيعُ الغَرقـــدُ

أفــدي صــعيدَكَ بالجِنــان.. وكيــف لا ... وبــنو عــليٍّ عــلى صــعيدكَ رُقَّــدُ

حــسنٌ وزيــنُ الــعابدين وبــاقرٌ ... والــصادقُ الــبحرُ الخِضَــمُّ المُزبِــدُ

أُولاء هُــم عِــدْلُ الكتــابِ ومَــن بهــم ... نهــجُ الــنبيِّ وشــرعُهُ يــتجدّدُ

وهــمُ ذوو قُربــى الــنبيّ.. فويــلُ مَــن ... قَتَــلوا بــقتلِهمُ الــنبيَّ وألْــحَدوا

وأبَــوا عــليهم أن يُــشيَّد مَــرقدٌ ... لهــمُ.. وشُــيِّد لــلتوافهِ مــرقدُ

مــهلاً فــما مُــدِح الــلُّبابُ بقشــرِهِ ... والــسيفُ يــبني المجــدَ وهــو مُجــرَّدُ

لابــدّ مِــن يــومٍ عــلى أجســامِهم ... كــمِثالِ أهــلِ الكهــف يُبنــى مسـجدُ

حــيَّتْكَ يــا روضَ الــبقيعِ مشــاعرٌ ... قــبلَ الــجِباهِ عــلى تُرابــك تَســجُدُ

ورَوَت ثَــراكَ عــواطفٌ جــيّاشةٌ ... وسَــقَت رُبــاكَ مــدامعٌ لا تَــبرُدُ

المبحث الثاني

حياته مع والده امير المؤمنين عليهما السلام

كان الحسن والحسين في حياة رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يدعوانه (يا أبه) : وكان الحسن يقول لأبيه (يا أبا الحسين) والحسين يقول (يا أبا الحسن) فلما توفي رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) دعواه (يا أبانا) (١) .

وفي رواية عن أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) ، ما سماني الحسن والحسين يا أبه حتى توفي رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) (٢) .

يوم الدار

وعاش الحسنان مع ابيهما وهما يشاهدان الاحداث من يوم اقتحام القوم لدار ابيهما وضرب امهما مرورا بغصب ميراثهما وهما صغيران حتى ايام خلافة عمر بن الخطاب ، فلما كان يوم حوصر عثمان كلفهما امير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) بالوقوف امام داره لعل من يراهما يهاب الدخول اليه اذ حين يرى فيهما رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ممثلا بولديه، ولكن الامة التي تواطأت على ظلم امهما وابيهما انى لها ان تدرك ذلك فلم ترع حرمة لهما.

عن ابن الأشعث ، قال : كنت مع الحسن بن عليّ عليهما السلام حين حُوصر عثمان في الدّار ، وأرسله أبوه ليدخل إليه الماء ، فقال لي : يا بن الأشعث السّاعة يدخل

(١)الخوارزمي، مقتل الحسين (عَلَيْهِ السَّلام) ص ١٠٧ ، الاربلي ، كشف الغمة :ج: ١ ص ٦٥ مع اختلاف يسير .

(٢)ابن شهر آشوب ، مناقب آل أبي طالب : ج ٢ ص ٣٠٦ ،المجلسي، بحار الأنوار : ج ٣٥ ص ٦١.

عليه من يقتله وإنّه لا يمسي . فكان كذلك ، ما أمسى يومه ذلك (١) .

و قال محمّد بن صالح : رأيت الحسن بن عليّ يوم الدار (٢) وهو يقول : أنا أعلم مَن يقتل عثمان ، فسمّاه قبل أن يقتله بأربعة أيّام ، وكان أهل الدّار يسمّونه الكاهن (٣).

ولما قتل عثمان جلس امير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) في داره فدخل عليه الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) فقال : قد علمت ما شرب قلوب النّاس من حبّ هذين (٤) إنّ للعرب جولة ولقد رجعت إليها عوازب أحلامها ولقد ضربوا إليك أكباد الإبل حتّى يستخرجوك ولو كنت في مثل وجار (٥) الضّبع (٦).

و لما بويع(عَلَيْهِ السَّلام) بالمدينة قال له عبد الله بن العباس والحسن(عَلَيْهِ السَّلام) : اكتب إلى معاوية فأقره على عمله ولا تحركه وأطمعه فإنه سيطمع ويكفيك نفسه وناحيته فإذا بايع الناس لك أقررته أو عزلته ، قال عليه السلام: فإنه لا يرضى حتى أعطيه عهد الله وميثاقه أن لا أعزله، فقالا: لا تعطه عهدا ولا ميثاقا، وبلغ ذلك معاوية فقال والله لا ألي له شيئا أبدا ولا أبايعه ولا أقدم عليه (٧) .

---

(١)الطبري، دلائل الإمامة : ١٦٧ ح ٧٩ ، البحراني،مدينة المعاجز :ج٣ ص ٢٣٥ ح ٨٥٥ ، الحر العاملي، إثبات الهداة:ج ٥ ص ١٥٧ ح ٢٨.

(٢)أي يوم حُوصر عثمان في الدّار .

(٣)الطبري، دلائل الإمامة : ١٦٨ ح ٨١ ،الحر العاملي، إثبات الهداة:ج ٥ ص ١٥٧ ح ٢٧ ، البحراني،مدينة المعاجز :ج٣ ص٢٣٦ ح ٨٥٦ وفي هامشه جاء : وهكذا ينسب لآل بيت العصمة والطهارة ما لا يليق بهم – صلوات اللّه عليهم – فهو من صنائع الخوارج وبني أميّة وبني العبّاس .

(٤)الراوندي، الخرائج والجرائح : ج١ ص ١٨٠ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٢ ص ١٨٧ ح ٥ .

(٥)الوجار – بالكسر الواو وفتحها : جحر الضبع وغيرها .

(٦)الاربلي ، كشف الغمة :ج١ : ٥٧٤ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٣ ص ٣٣٠ ح ١١.

(٧)ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق : ج ٥٩ ص ١١٧ ، الذهبي ، تاريخ : ج ٣ ص ٥٣٧ .

أجوبته عن المسائل العلمية باذن ابيه

ولم تقتصر مهمة الامام الحسن في حياة ابيه على مساعدته في الحرب وتولي شؤون المسلمين بل كان الحسن في تلك الايام يجيب عن المعضلات نيابة عن أبيه عليهما السلام وبأمر منه ، وكان أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) يقصد ذلك ليبن للمسلمين علمه وفضله وإنه الخليفة العالم من بعده ، وانه ابن رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) .

فقد كتب ملك الروم إلى معاوية يسأله عن ثلاث ، عن مكان بمقدار وسط السّماء وعن أوّل قطرة دم وقعت على الأرض وعن مكان طلعت فيه الشّمس مرّة ؟ فلم يعلم ذلك فاستغاث بالحسن بن عليّ عليهما السلام فقال : ظهر الكعبة ودم حوّاء وأرض البحر حين ضربه موسى .

وله(عَلَيْهِ السَّلام) اجوبة أخرى سأله عنها ملك الروم قال (عَلَيْهِ السَّلام) في جوابه : ما لا قبلة له فهي الكعبة وما لا قرابة له فهو الربّ تعالى ، وسأل شاميّ الحسن بن عليّ عليهما السلام فقال : كم بين الحقّ والباطل ؟ فقال : أربع أصابع فما رأيت بعينك فهو الحقّ وقد تسمع بأذنيك باطلاً كثيراً وقال : كم بين الإيمان واليقين ؟ فقال : أربع أصابع الإيمان ما سمعناه واليقين ما رأيناه قال : وكم بين السّماء والأرض ؟ قال دعوة المظلوم ومدّ البصر قال : كم بين المشرق والمغرب ؟ قال : مسيرة يوم للشّمس (١) .

وبعث معاوية يوما رجلاً متنكّراً يسأل أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) عن مسائل سأله عنها ملك الرّوم فلمّا دخل الكوفة وخاطب أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) أنكره فقرّره فاعترف له بالحال فقال أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) : قاتل الله ابن آكلة الأكباد ما أضلّه وأضلّ من معه ، قاتله الله لقد أعتق جاريةً ما أحسن أن يتزوّجها ، حكم الله بيني وبين هذه الأمّة قطعوا رحمي وصغّروا عظيم منزلتي وأضاعوا أيّامي ، عليّ بالحسن والحسين ومحمّد ، فدعوا ، فقال (عَلَيْهِ السَّلام) : يا أخا أهل الشّام هذان ابنا رسول الله (صَلّى اللهُ

---

(١)ابن شهر اشوب ، مناقب ال ابي طالب :ج٤ص ١٢ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٣ ص ٣٥٧ ح ٣٥ .

عَلَيْهِ وَآلِهِ) وهذا ابني فأسأل أيّهم أحببت .

فقال الشّامي : أسأل هذا ،- يعني الحسن عليه السلام- ثمّ قال : كم بين الحقّ والباطل ؟ وكم بين السّماء والأرض ؟ وكم بين المشرق والمغرب ؟ وعن هذا المحو الّذي في القمر وعن قوس قزح ، وعن هذه المجرّة ، وعن أوّل شيء انتضح على وجه الأرض ، وعن أوّل شيء اهتزّ عليها وعن العين الّتي تأوي إليها أرواح المؤمنين والمشركين وعن المؤنّث الخنثى وعن عشرة أشياء بعضها أشدّ من بعض ؟

فقال الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) : يا أخا أهل الشّام بين الحقّ والباطل أربع أصابع ؛ ما رأيت بعينيك فهو الحقّ وقد تسمع بأذنيك باطلاً كثيراً ، وبين السّماء والأرض دعوة المظلوم ومدّ البصر فمن قال غير هذا فكذّبه وبين المشرق والمغرب يوم مطرّد للشمس تنظر إلى الشّمس حين تطلع وتنظر إليها حين تغرب من قال غير هذا فكذّبه . وأمّا هذه المجرّة فهي أشراج السّماء مهبط الماء المنهمر على نوح (عَلَيْهِ السَّلام) . وأمّا قوس قزح : فلا تقل : قزح فإنّ قزح شيطان ولكنّها قوس الله وأمان من الغرق . وأمّا المحو الّذي في القمر فإنّ ضوء القمر كان مثل ضوء الشّمس فمحاه الله . وقال في كتابه : (فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً) (١) . وأمّا أوّل شيء انتضح على وجه الأرض فهو وادي دلَس . وأمّا أوّل شيء اهتزّ على وجه الأرض فهي النّخلة . وأمّا العين الّتي تأوي إليها أرواح المؤمنين فهي عين يقال : لها سلمى . وأمّا العين الّتي تأوي إليها أرواح الكافرين فهي عين يقال لها : برهوت . وأمّا المؤنّث الخنثى فإنسان لا يدري امرأة هو أو رجل فينتظر به الحلم ، فإن كانت امرأة بانت ثدياها وإن كان رجلاً خرجت لحيته وإلاّ قيل له يبول على الحائط فإن أصاب الحائط بوله فهو رجل وإن نكص كما ينكص بول البعير فهي امرأة . وأمّا عشرة أشياء بعضها أشدّ من بعض : فأشدّ شيء خلق الله الحجر وأشدّ من الحجر الحديد وأشدّ من الحديد النّار وأشدّ من النّار الماء وأشدّ من الماء السّحاب وأشدّ من السّحاب الرّيح

---

(١)الإسراء ، آية: ١٢ .

وأشدّ من الرّيح الملك وأشدّ من الملك ملك الموت وأشدّ من ملك الموت الموت وأشدّ من الموت أمر الله .

قال الشّامي : أشهد أنّك ابن رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وأنّ عليّاً وصيّ محمّد ثمّ كتب هذا الجواب ومضى به إلى معاوية وأنفذه معاوية إلى ابن الأصفر فلمّا أتاه قال : أشهد أنّ هذا ليس من عند معاوية ولا هو إلاّ من معدن النّبوّة (١) .

الامام الحسن في معركة الجمل

ولما تمت البيعة لأمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) في المدينة ، نكث البيعة طلحة والزبير واجتمعا بعائشة في المكة محرضين لها على الخروج للطلب بدم عثمان ، فكان من إتفاقهم الخروج الى البصرة فكان لهم ذلك وفي البصرة قاتلوا والي الامام علي(عَلَيْهِ السَّلام) عليها وقاتلهم أصحاب الامام(عَلَيْهِ السَّلام) وحدثت الفوضى في البصرة ، ولّما بلغ عليّاً (عَلَيْهِ السَّلام) مسير طلحة والزّبير خطب النّاس . . . وحضّ النّاس على الخروج في طلبهما ثمّ تكلّم بعض الحاضرين مثل مالك الأشتر وغيره فلمّا همّ عليّ (عَلَيْهِ السَّلام) بالنّهوض ، قام إليه أبو أيّوب خالد بن زيد صاحب منزل رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فقال : يا أمير المؤمنين ، لو أقمت بهذه البلدة فإنّها مهاجر رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وبها قبره ومنبره ، فإن إستقامت لك العرب كنت كمن كان قبلك ، وإن وكلت إلى المسير فقد أعذرت . فأجابه عليّ (عَلَيْهِ السَّلام) بعذره في المسير . ثمّ خرج لّما سمع توجّه طلحة والزّبير إلى البصرة وتمكّث حتّى عظم جيشه ، وأغذّ (٢) السير في طلبهم .

عن مالك بن الجون قال : قام عليّ بن أبي طالب (عَلَيْهِ السَّلام) بالرّبذة فقال :

---

(١)الحراني، تحف العقول ،ص ٢٢٨ ، الراوندي، الخرائج والجرائح : ج٢ ص ٥٧٢ ح ٢ ،الطوسي، الثاقب في المناقب : ٣١٩ ح ٢٦٥ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٣ ص ٣٢٥ ح ٥ ، النيسابوري، روضة الواعظين ،ص ٤٦ مع اختلاف في الألفاظ .

(٢)أي أسرع .تاج العروس :ج٤ ص ٤١٨.

من أحبّ أن يلحقنا فليلحقنا ومن أحبّ أن يرجع فليرجع مأذون له غير حرج فقام الحسن بن عليّ عليهما السلام فقال : يا أبت أو يا أمير المؤمنين : لو كنت في جحر وكان للعرب فيك حاجة لاستخرجوك من جحرك . فقال : الحمد لله الّذي يبتلي من يشاء بمن يشاء ويعافي من يشاء بما يشاء ، أما والله لقد ضربت هذا الأمر ظهراً لبطن أو ذنباً ورأساً فوالله إن وجدت له إلاّ القتال أو الكفر بالله فحلف بالله عليه اجلس يا بنيّ ولا تحنّ عليَّ حنين الجارية (١) .

فجعلوا لا يرتحلون من منزل إلاّ نزله حتّى نزل بذي قار (٢) ، فقال : والله إنّه ليحزنني أن أدخل على هؤلاء في قلّة من معي ؛ فأرسل إلى الكوفة الحسن بن عليّ (عَلَيْهِ السَّلام) ، وعمّار بن ياسر ، وقيس بن سعد ، وكتب إليهم كتاباً ، فقدموا الكوفة فالتقاهما أبو موسى فقال له الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) : لم ثبطت القوم عنّا فوالله ما أردنا إلاّ الإصلاح فقال صدقت ولكنّي سمعت رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يقول ستكون فتنة يكون القاعد فيها خيراً من القائم والماشي خيراً من الراكب فغضب عمّار وسبّه.

وقام إليه الحسن بن عليّ عليهما السلام فسكّته ، وقال : اعتزل عملنا يا شيخ لا أمّ لك ، أخرج عن مسجدنا وإمض حيث شئت (٣). فقال أجّلني هذه العشيّة فقال : هي لك(٤).

---

(١)الطبري، ذخائر العقبى ،ص ١١١ . الخوئي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ج ١٧ ص ٤٩ ، القيومي، صحيفة الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) ،ص ١١٨ .

(٢)ذي قار اسم (عين) بين الكوفة وواسط ، وقيل بين البصرة والكوفة . وقيل : إنها إلى البصرة أقرب – وفيها وقعت الحرب بين جند برويز حفيد أنوشيروان ، وبني شيبان من العرب ، فظفرت بنو شيبان على جند برويز وهو أول يوم انتصفت فيه العرب على العجم . و فيه بئر يقال : لمائه ذو قار ، لأنّه اسود شبه القير ، (البيهقي، معارج نهج البلاغة: ص١٢٢).

(٣)الدينوري، الأخبار الطوال: ص١٤٥.

(٤)ابن الصباغ، الفصول المهمة ،ص ٧١ ،الطبري، تاريخ الطبري:ج ٣ ص ٢٧ إلى ٣٥ متفرقاً ، العطاردي، مسند الإمام المجتبى ،ص ٢٤٨ ح ٥٠ .

ذكر تميم بن حذيم الناجيّ ، قال : قدم علينا الحسن بن عليّ عليهما السلام وعمّار بن ياسر ، يستنفران النّاس إلى عليّ (عَلَيْهِ السَّلام) ، ومعهما كتابه ، فلمّا فرغا من قراءة كتابه ، قام الحسن - وهو فتى حدث ، والله إنّي لأرثي له من حداثة سنّه وصعوبة مقامه - فرماه النّاس بأبصارهم وهم يقولون : اللّهمّ سدّد منطق ابن بنت نبيّنا ! فوضع يده على عمود يتساند إليه ، وكان عليلاً من شكوى به ، فقال : الْحَمْدُ للّه الْعَزِيز الجبّار ، الواحِدِ القهَّار ، الكبَيرِ المُتَعال (سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ) (١) أحمده على حسن البلاء ، وتظاهر النّعماء ، وعلى ما أحببنا وكرهنا من شدّة ورخاء ، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، وأنّ محمّداً عبده ورسوله ، امتنّ علينا بنبوّته واختصّه برسالته ، وأنزل عليه وحيَه ، واصطفاه على جميع خلقه ، وأرسله إلى الإنس والجنّ ، حين عبدت الأوثان وأطيع الشيطان ، وجُحِد الرّحمن ، ف(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وجزاه أفضل ما جزى المسلمين . أمّا بعد : فإنّي لا أقول لكم إلاّ ما تعرفون ، إنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب - أرشد الله أمره ، وأعزّ نصره - بعثني إليكم يدعوكم إلى الصّواب ، وإلى العمل بالكتاب ، والجهاد في سبيل الله ، وإن كان في عاجل ذلك ما تكرهون ، فإنّ في آجله ما تحبّون إن شاء الله . ولقد علمتم أنّ عليّاً صلّى مع رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وحده ، وإنّه يوم صدّق به لفي عاشرة من سنّه ، ثمّ شهد مع رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) جميع مشاهده . وكان من اجتهاده في مرضاة الله وطاعة رسوله وآثاره الحسنة في الإسلام ما قد بلغكم ، ولم يزل رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) راضياً عنه ، حتّى غمّضه بيده وغسّله وحده ، والملائكة أعوانه ، والفضل ابن عمّه ينقل إليه الماء ثمّ ادخله حفرته ، وأوصاه بقضاء دينه وعداته ، وغير ذلك من أموره ، كلّ ذلك من منّ الله عليه . ثمّ والله ما دعا إلى نفسه ، ولقد تداكّ النّاس عليه تداكّ الإبل الهيم عند ورودها ، فبايعوه طائعين ، ثمّ نكث منهم ناكثون بلا حدث أحدثه ، ولا خلاف أتاه

(١)سورة الرعد، اية : ١٠ .

حسداً له وبغياً عليه . فعليكم عباد الله بتقوى الله وطاعته ، والجدّ والصبر والاستعانة بالله والخفوف إلى ما دعاكم إليه أمير المؤمنين . عَصَمنا الله وإيّاكم بما عصم به أولياءه وأهل طاعته ، وألهمنا وإيّاكم تقواه ، وأعاننا وإيّاكم على جهاد أعدائه . أيّها النّاس أجيبوا دعوة أميركم فانفروا إلى إخوانكم والله لئن بلى (يلي) هذا الأمر أولو النّهي فإنّه مثل في العاجل والآجل ، وخير لكم في العاقبة فأجيبوا دعوتنا على ما ابتلينا به وابتليتم ، فإنّ أمير المؤمنين يقول : قد خرجت مخرجي هذا ظالماً أو مظلوماً ، وإنّي أذكر الله تعالى رجلاً رعى حقّ الله بفرقان إن كنت مظلوماً أعانني ، وإن كنت ظالماً أخذ منّي والله إنّ طلحة والزّبيرأوّل من بايعني ، وأوّل من خرج عليَّ فهل استأثرت بمال أو بدّلت حكماً ، فانفروا فأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر أيها الناس قد كان من أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) ما يكفيكم جملته وقد أتيناكم مستنفرين لكم لأنكم جبهة الأنصار ، وسنام العرب ، وقد نقض طلحة والزبير بيعتهما وخرجا بعائشة ، وهي من النساء وضعف رأيهن كما قال الله تعالى : الرجال قوامون على النساء . . . أما والله لئن لم تنصروه لينصرنه الله ، يتبعه من المهاجرين والأنصار وسائر الناس فانصروا ربكم ينصركم(١).

أيها الناس ! انا إلى الله وإلى كتابه وسنة رسوله أفقه من تفقه من المسلمين ، واعدل من تعدلون ، وأفضل من تفضلون ، وأوفى من تبايعون ، من لم يعيه القران ولم تجهله السنة ، ولم تقعد به السابقة ، إلى من قربه الله إلى رسوله قرابتين ، قرابة الدين وقرابة الرحم ، إلى من سبق الناس إلى كل مآثره . إلى من كفى الله به رسوله ، والناس متخاذلون ، فقرب منه وهم متباعدون ، وصلى معه وهم به مشركون ، وقاتل معه وهم منهزمون ، وبارز معه وهم مجمحون ، وصدقه وهم مكذبون ، إلى من لم ترد له راية ، ولا تكافئ له

(١)الطبري، تاريخ الطبري :ج ٤ ص ٤٩٩ ، ابن الاثير، الكامل في التاريخ :ج ٢ ص ٣٢٨ ، ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة :ج ١٤ ص ١٠ ، المفيد، الجمل ،ص ٢٤٣. الريشهري، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (ع) في الكتاب والسنة والتاريخ : ج ٥ ص ١٥٠،الموسوي ، الروائع المختارة من خطب الإمام الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) ،ص ٤٥ .

سابقة . وهو يسألكم النصر ويدعوكم إلى الحق ، ويسألكم بالمسير إليه ، لتوازروه وتنصروه على قوم نكثوا بيعته ، وقتلوا أهل الصلاح من أصحابه ، ومثلوا بعماله ، وانتهبوا بيت ماله . فاشخصوا إليه رحمكم الله ، فمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ، واحضروا بما يحضر به الصالحون ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم (١).

ثمّ أمر بكتاب عليّ (عَلَيْهِ السَّلام) فقرأ عليهم، فلمّا قرأ الكتاب على النّاس قام خطباء الكوفة ، شريح بن هانئ وغيره ... فخطبوا وقام عمّار بن ياسر ، فقال : يا أهل الكوفة ، إن كانت غابت عنكم أبداننا فقد انتهت إليكم أمورنا ، إنّ قاتلي عثمان لا يعتذرون إلى النّاس وقد جعلوا كتاب الله بينهم وبين محاجّيهم فبه أحيا الله من أحيا ، وقتل من قتل ، وإنّ طلحة والزّبير أوّل من طعن ، وآخر من أمر ، ثمّ بايعا أوّل من بايع ، فلمّا أخطأهما ما أمّلا نكثا بيعتهما على غير حدث كان ، وهذا ابن رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يستنفركم وقد أظلّكم في المهاجرين والأنصار ، فانصروه ينصركم الله . وقام قيس بن سعد ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثمّ قال : أيّها النّاس ، إنّ هذا الأمر لو استقبلنا به الشّورى لكان عليّ أحقّ النّاس به في سابقته وهجرته وعلمه ، وكان قتال من أبى ذلك حلالاً ، فكيف والحجّة قامت على طلحة والزّبير ، وقد بايعاه وخلعاه حسداً ؟ ! (٢).

فقال الحسن : أيّها النّاس إنّا عازمون فمن شاء منكم أن يخرج معنا على الظّهر ،

---

(١)الخوئي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة :ج ١٧ ص ٢١ ، ونقل ابن قتيبة الدّينوري في الإمامة ص ٦٧ والسياسة خطبته (عَلَيْهِ السَّلام) بوجه آخر ،ونقلت الخطبة في جمل المفيد ص ١١٧ أيضا ونسخته قريبة من نسخة الإمامة والسياسة . والظاهر أنّ تلك النسخ كلّها كانت خطبة واحدة منه (عَلَيْهِ السَّلام) وهي كما قال تميم بن حذيم الناجي حفظ بعضها فريق ، وحفظ طائفة منها فريق آخر فنقلوا ما حفظوا ، أو اختار بعضهم بعضها اختصارا وترك الاخر الاخر كذلك .وكذلك حصل لخطبة عمار رحمه الله من التفريق.

(٢) الأمالي : ٧١٨ ح ١٥١٨ ،العاملي ، أعيان الشيعة : ج ١ ص ٥٦٥،الطوسي، الآمالي،ص ٧١٨ ، القيومي، صحيفة الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) ،ص ١١٢ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج ٣٢ ص ٧٢ و٦٨ ، المحمودي،نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة :ج ٤ ص ٦١ .

ومن شاء في المساء فنفر معهم قريب تسعة آلاف ومائتان في البرّ ، وألفان وثمانمائة في البحر (١) ثمّ مضى إلى الرّحبة(٢) ، فهيّأ منزلاً لأبيه أمير المؤمنين (٣) .

وقال الطبري في تاريخه ان عليا(عَلَيْهِ السَّلام) أرسل ابن عباس من ذي قار إلى الكوفة فلقي أبا موسى واجتمع الرؤساء فخطبهم أبو موسى وخذلهم فرجع إبن عباس إلى علي(عَلَيْهِ السَّلام) فأخبره فدعا الحسن إبنه وعمار بن ياسر وأرسلهما إلى الكوفة فلما قدماها خرج أبو موسى فلقي الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) فضمه إليه وقال لعمار يا أبا اليقظان أعدوت فيمن عدا على أمير المؤمنين وأحللت نفسك مع الفجار، قال: لم افعل ولم يسؤني، فقطع عليهما الحسن الكلام وقال: يا أبا موسى لم تثبط الناس عنا فوالله ما أردنا الا الاصلاح ،وما مثل أمير المؤمنين يخاف على شئ ،قال أبو موسى صدقت بأبي وأمي ولكن المستشار مؤتمن، فغضب عمار ورد عليه، فقام رجل من بني تميم ورد على عمار وثار زيد بن صوحان وطبقته فانتصروا لعمار وصعد أبو موسى المنبر فقام شبث بن ربعي ورد على زيد وقام الحسن بن علي فقال أيها الناس أجيبوا دعوة امامكم وسيروا إلى اخوانكم (٤).

هكذا نجد الامام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) في اخطر مهمة يبعثه بها أمير المؤمنين بعد فشل ابن عباس ، حيث اضطراب الكوفة بسبب تثبيط الاشعري للناس بدعوى انها الفتنة حذر منها النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله) امته ، فتحرك الامام الحسن وألقى على المنبر مافيه رفع الشبهات وإزالة الشك من القلوب ، وذلك في بيان منزلة أبيه امير المؤمنين وإنه أحق

---

(١)ابن الصباغ، الفصول المهمة ،ص ٧١ ،الطبري، تاريخ الطبري:ج ٣ ص ٢٧ .

(٢)الرُّحْبَة : قرية بحذاء القادسيَّة على مرحلة من الكوفة ، على يسار الحجّاج إذا أرادوا مكّة (الحموي، معجم البلدان :ج ٣ ص ٣٣) .

(٣)ابن ابي الحديد،شرح ابن أبي الحديد :ج١٤ ص ١١ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٣٢ ص ٨٨ . جابر : فقلت لتميم : كيف أطاق هذا الغلام ما قد قصصته من كلامه ؟ فقال : وما سقط عنّي من قوله أكثر ، ولقد حفظت بعض ما سمعت.

(٤)الطبري، تاريخ الطبري: ج ٣ ص ٥١٢ ، العاملي ، أعيان الشيعة : ج ١ ص ٥٦٥.

من غيره في ولاية الامة ، فعلى الجميع المسارعة الى نصرته والتعلق بعرى ولايته ، فكان الامام الحسن سفيراً ناجحاً وموفودا حكيماً اثمرت جهوده بخروج الكوفيين الى البصرة ملتحقين بجيش الامام علي(عَلَيْهِ السَّلام) .

ولما وصل البصرة والتقى باصحاب الزبير وطلحة حدثت مناقشات ومخاطبات بين الفريقين ، وكان من شان القوم إتهام أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) بالتحريض على قتل عثمان ، وتصدى لطرح هذه التهم عبد الله ين الزبير، فقال أمير المؤمنين – لما بلغه(عَلَيْهِ السَّلام) ما تكلّم به إبن الزّبير- لولده الامام الحسن : قم يا بنيّ فاخطب لنا خطبة بليغة موجزة ولا تشتمنّ أحداً من النّاس .

فوثب الامام الحسن عليه السلام، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال : أيّها النّاس ! إنّه قد بلغنا مقالة عبد الله بن الزّبير ، فأمّا زعمه أنّ عليّاً قتل عثمان فقد علم المهاجرون والأنصار بأنّ أباه الزّبير بن العوام لم يزل يجتني عليه الذّنوب ويرميه بفضيحات العيوب ، وطلحة بن عبيد الله راكد راكز رايته على باب بيت ماله وهو حيّ ؛ وأمّا شتيمته لعليّ فهذا ما لا يضيق به الحلقوم لمن أراده ، ولو أردنا أن نقول لفعلنا ؛ وأمّا قوله : إنّ عليّاً أبتز(١) النّاس أمورهم ، فإنّ أعظم حجّة أبيه الزّبير أنّه زعم أنّه بايعه بيده دون قلبه ، فهذا إقرار بالبيعة ، وأمّا تورّد أهل الكوفة على أهل البصرة فما يعجب من أهل حقّ وردوا على أهل باطل ، ولعمري ما نقاتل أنصار عثمان ، ولعليّ أن يقاتل أتباع الجمل والسّلام (٢) .

فلمّا فرغ الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) من كلامه قام رجل يقال له عمر بن محمود (٣) فقال شعراً يمدح الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) فيه على خطبته (٤) .

---

(١)في بعض المصادر : ابتر .

(٢)ابن اعثم ، الفتوح :ج٢ ص ٤٧٠ .

(٣)كذا في كتاب الجمل ، وفي شرح نهج البلاغة :ج ١ ص ١٤٦(عمرو بن أحيحة) .

(٤)المفيد، الجمل ،ص ٣٢٧ ، الخوئي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة :ج ١٧ ص ٤٩ ، العسكري ، أحاديث أم المؤمنين عائشة : ج ١ ص ٢١٥ .

ولّما بلغ طلحة والزبير خطبة الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) ومدح المادح له قام طلحة خطيبا في أصحابه وحرّض الناس على إثارة الفتنة وألّب وأجلب على أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) النّاس . فقام إليه رجل يقال له : جبران بن عبد الله من أهل الحجاز كان قدم البصرة وهو غلام واعترض على طلحة واحتجّ عليه بنكث البيعة فهمّ القوم به فخرج منهم إشفاقا على دمه ، ثمّ كثر اللغط والتنازع .

ومن ذلك يظهر ان الامام الحسن استطاع بخطبته هذه ان يهزم طلحة معنويا ، ويبدد جمع القوم مما اضطرهم الى التنازع ففر ذلك الرجل من المعركة لوضوح الحق له فاستنقذه الله ببركة خطبة الامام الحسن من ان يكون محاربا لامير المؤمنين عليه السلام، ولما بدات الحرب كان الامام(عَلَيْهِ السَّلام) قائدا محارباً شجاعاً فيها.

دعا أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) محمد بن الحنفية فأعطاه رمحه وقال له : أقصد بهذا الرمح قصد (١)الجمل ، فذهب فمنعه بنو ضبة فلما رجع إلى والده انتزع الحسن رمحه من يده ، وقصد قصد الجمل وطعنه برمحه ، ورجع إلى والده ، وعلى رمحه أثر الدم ، فتمغر (٢)وجه محمد من ذلك ، فقال أمير المؤمنين : لا تأنف فإنه ابن النبي وأنت ابن علي (٣).

وانتهت المعركة بهزيمة القوم وقتل طلحة والزبير وأسر عبد الله بن الزبير ومروان وتوسط له الامام الحسن عند أمير المؤمنين فعفا عنهم جميعا

وأرسل الامام الى محمد بن ابي بكر أن يتولى أمر اخته عائشة فصدته بكلام جاف ثم أرسل اليها إبن عباس فتكلم معها،وذكر ابن أعثم في الفتوح بعد ذكر إرسال أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) ابن عباس إلى عائشة وذكر مجئ أمير المؤمنين إليها بنفسه قال : فلما كان من الغد بعث إليها ابنه الحسن فجاء الحسن فقال لها : يقول لك أمير المؤمنين : أما والذي خلق الحبة وبرأ النسمة ! لئن لم ترحلي الساعة لأبعثن عليك بما تعلمين . قال :

---

(١)قصد قصده : نحا نحوه

(٢)أحمر مع كدوره

(٣)المجلسي، بحار الأنوار :ج: ٤٣ ص ٣٤٥ ، البحراني،عوالم العلوم : ج١٦ ص ١٢٩

وعائشة في وقتها ذلك قد ضفرت قرنها الأيمن وهي تريد أن تضفر الأيسر .

فلما قال لها الحسن ما قال وثبت من ساعتها وقالت : رحلوني ! ! .

فقالت لها امرأة من المهالبة : يا أم المؤمنين جاءك عبد الله بن عباس فسمعناك وأنت تجاوبيه حتى علا صوتك ، ثم خرج من عنك وهو مغضب ، ثم جاءك الآن هذا الغلام برسالة أبيه فأقلقك وقد كان أبوه جاءك فلم نر منك هذا القلق والجزع ؟ .

فقالت عائشة : إنما أقلقني لأنه ابن بنت رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ، فمن أحب أن ينظر إلى رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فلينظر إلى هذا الغلام ، وبعد فقد بعث إلي أبوه بما قد علمت لا بد من الرحيل .

فقالت لها المرأة : سألتك بالله وبمحمد (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) إلا أخبرتني بماذا بعث إليك علي(عَلَيْهِ السَّلام) ؟ فقالت عائشة: ويحك ! إن رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أصاب من مغازيه نفلا ، فجعل يقسم ذلك ، فسألناه أن يعطينا منه شيئا وألحنا عليه في ذلك ، فلامنا علي(عَلَيْهِ السَّلام) وقال : حسبكن أضجرتن رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ، فتجهمناه وأغلظنا له في القول ، فقال : (عَسَى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ)(١)فأغلظنا له أيضا في القول وتجهمناه ، فغضب النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) من ذلك وما استقبلنا به عليا ، فأقبل عليه ، ثم قال : يا علي إني قد جعلت طلاقهن إليك ، فمن طلقتها منهن فهي بائنة ، ولم يوقت النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) في ذلك وقتا في حياة ولا موت ، فهي تلك الكلمة ، وأخاف أن أبين من رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) (٢).

---

(١)سورةالتحريم،آية: ٥

(٢)ابن أعثم ،الفتوح: ج ٢ ص ٣٣٩ ، التستري، قاموس الرجال : ج ١٠ ص ٣١٧ ،و بهج الصباغة : ج ٦ ص ٤١٧ ، ابن شاذان، الايضاح : ص ٧٩ و فيه : (أرسل إليها الحسين (عَلَيْهِ السَّلام) بعد أن أرسل الحسن (عَلَيْهِ السَّلام)) ، الميانجي ، مواقف الشيعة : ج ٢ ص ١٣٩ .

خطيبا في البصرة بدل ابيه عليهما السلام

فسير(عَلَيْهِ السَّلام) عائشة الى المدينة برفقة نساء من عبد شمس ، وبقي امير المؤمنين اياما في البصرة لتنظيم امور الناس قبل الى ينتقل الى الكوفة فعرض له مرض ، وحضرت الجمعة ، فتأخّر عنها ، وقال لابنه الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) : انطلق يا بنيّ فجمّع بالنّاس . فأقبل الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) إلى المسجد ، فلمّا استقلّ على المنبر حمد الله وأثنى عليه وتشهّد وصلّى على رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وقال :

أيّها النّاس ، إنّ الله اختارنا بالنّبوّة ، واصطفانا على خلقه ، وأنزل علينا كتابه ووحيه ، وأيم الله لا ينتقصنا أحدٌ من حقّنا شيئاً إلاّ تنقّصه الله في عاجل دنياه وآجل آخرته ، ولا يكون علينا دولة إلاّ كانت لنا العاقبة (وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِين) (١) . ثمّ جمّع النّاس ، وبلغ أباه كلامه ، فلمّا انصرف إلى أبيه (عَلَيْهِ السَّلام) نظر إليه وما ملك عبرته أن سالت على خدّيه ، ثمّ استدناه إليه فقبّل بين عينيه وقال : بأبي أنت وأمّي (٢) (ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْض وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (٣).

---

(١)سورة ص،آية : ٨٨ .

(٢)سورة آل عمران، آية : ٣٤ .

(٣)الطوسي، الأمالي ،ص ٨٢ ح ١٢١ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٣٢ ص ٢٢٨ ح ١٧٩ وج ٣٢ ٨٧ وج٧٨ ص ١١٤ ح ٩ ، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة : ج ١٤ ص ١٠ ، الخوئي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة :ج ١٧ ص ١٩ ، علي خان المدني، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ص ٢٦٤ ، الريشهري، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عَلَيْه السَّلام) في الكتاب والسنة والتاريخ : ج ٥ ص ١٥١ ، موسوعة كلمات الإمام الحسن ((عَلَيْهِ السَّلام)) ، ص ٦٠ ، والاربلي ، كشف الغمة :ج١ ص ٥٧٣ ،المسعودي، مروج الذهب:ج ٣ ص ٩ : وروى المسعوديّ : وقد كان عليّ كرّم الله وجهه اعتلّ ، فأمر ابنه الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) أن يصلّي بالنّاس يوم الجمعة ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثمّ قال : إنّ الله لم يبعث نبيّاً إلاّ اختار له نقيباً ورهطاً وبيتاً ، فوالّذي بعث محمّداً بالحقّ نبيّاً لا ينتقص من حقّنا أهل البيت أحد إلاّ نقّصه الله من عمله مثله ، ولا تكون علينا دولة إلاّ وتكون لنا العاقبة ، (وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِين)

يحث الناس للخروج الى صفين

ثم بعد ذلك بايام ترك امير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) البصرة مخلفا عليها ابن عباس والياً ، متوجهاً عنها الى الكوفة متخذاً إياها عاصمة جديدة للدولة الاسلامية ، وكان برفقته كبار شيعته وولده وفيهم الامام ابو محمد الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) ، وفي تلك الايام الكوفية كان امير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) يخطط لانتزاع الشام من معاوية اما بتنحيته عنها وتنصيب واليا غيره او مقاتلته حتى يكون صاغرا ذليلا ،فخطب الامام علي بالكوفة محرضا الناس على جهاد اهل الشام بعد ان يئس من رجوعهم الى الحق وبعد ان أرسل اليهم عدة كتب وعلى يد رسل عدة كان آخرهم جرير البجلي ، وقال في آخر خطبته : ثم إني آمركم بالشدة في الامر والجهاد في سبيل الله وأن لا تغتابوا مسلماًوانتظروا النصر العاجل من الله إن شاء الله .

ثمّ قام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) ، فقال : الحمد لله لا إله غيره ولا شريك له . ثمّ قال : إنّ ممّا عظّم الله عليكم من حقّه ، وأسبغ عليكم من نعمه ما لا يحصى ذكره ؛ ولا يؤدّى شكره ، ولا يبلغه قولٌ ولا صفة ؛ ونحن إنّما غضبنا لله ولكم ؛ إنّه لم يجتمع قوم قطّ على أمر واحد إلاّ إشتدّ أمرهم ، واستحكمت عقدتهم . فاحتشدوا في قتال عدوّكم معاوية وجنوده ، ولا تخاذلوا ، فإنّ الخذلان يقطع نياط القلوب ؛ وإنّ الاقدام على الأسنّة نخوة وعصمة ، لم يتمنّع (١) يمتنع قوم قطّ إلاّ رفع الله عنهم العلّة ، وكفاهم جوائح الذّلّة (٢) ، وهداهم إلى معالم الملّة ، ثمّ أنشد

والصّلح تأخذ منه ما رضيت به والحرب يكفيك من أنفاسها جُرَع (٣)

---

(١)التمنّع والامتناع : العزّة والقوة .

(٢)الجوائح : الدواهي والشدائد .

(٣)ابن ابي الحديد،شرح ابن أبي الحديد :ج٣ ص ١٨٥ ،المنقري، وقعة صفّين ،ص ١١٣ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٣٢ ص٤٠٥ ح ٣٧١ ، العاملي ، أعيان الشيعة : ج ١ ص ٤٧٥ ،صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة : ج ١ ص ٣٢٣ ،الموسوي ، الروائع المختارة من خطب الإمام الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) ،ص ٥٩ .

الامام الحسن موفودا الى ملك الروم

وفي اثناء التجهز لحرب الشام في صفين كان قيصر الروم يراقب الاحداث لينتهز الفرصة على الاسلام الا انه كان يقدر القوة التي يتمتع بيها الجيش الاسلامي، فلما شاهد الاختلاف فيما بينهم اراد ان يستكشف الحال ليعرف المحق من المبطل ليرى هل عليه التحرك ام يصرف عن ذلك همته ، فاوفد الى امير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) والى معاوية يطلب منهما ان يرسلا اليه من يساله عن بعض الامور المهمة التي تتعلق بدين الاسلام ، وهو يرمي من ذلك الى تحصيل المعلومات اللازمة لدولته.

عن أبي عبد الله (عَلَيْهِ السَّلام) ، عن آبائه (عليهم السلام) قال : بلغ ملك الرّوم وأخبر أنّ رجلين قد خرجا يطلبان الملك فسأل من أين خرجا ؟ فقيل له : رجل بالكوفة ورجل بالشّام فأمر الملك وزراءه فقال تخلّلوا هل تصيبون من تجّار العرب من يصفهما لي فأتي برجلين من تجّار الشّام ورجلين من تجّار مكّة فسألهم من صفتهما فوصفوهما له ثمّ قال لخزّان بيوت خزائنه اخرجوا إليّ الأصنام فأخرجوها فنظر إليها فقال الشّاميّ ضال والكوفيّ هاد . ثمّ كتب إلى معاوية أن ابعث إليّ أعلم أهل بيتك وكتب إلى أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) أن ابعث إليّ أعلم أهل بيتك فأسمع منهما ثمّ أنظر في الإنجيل كتابنا ثمّ أخبركما من أحقّ بهذا الأمر وخشي على ملكه فبعث معاوية يزيد ابنه وبعث أمير المؤمنين ، الحسن ابنه عليهما السلام فلمّا دخل يزيد على الملك أخذ بيده فقبّلها ثمّ قبّل رأسه ثمّ دخل عليه الحسن بن عليّ صلوات الله عليهما فقال : الحمد لله الّذي لم يجعلني يهوديّا ولا نصرانيّا ولا مجوسيّا ولا عابد الشّمس والقمر ولا الصّنم والبقر وجعلني حنيفاً مسلماً ولم يجعلني من المشركين تبارك الله ربّ العرش العظيم والحمد لله ربّ العالمين . ثمّ جلس لا يرفع بصره فلمّا نظر ملك الرّوم إلى الرّجلين أخرجهما ثمّ فرّق بينهما ثمّ بعث إلى يزيد فأحضره ثمّ أخرج من خزائنه ثلاثمائة وثلاثة عشر صندوقاً فيها تماثيل الأنبياء وقد زيّنت بزينة كلّ نبيّ مرسل فأخرج صنماً فعرضه على يزيد فلم يعرفه ثمّ عرضها عليه صنماً

صنماً فلا يعرف منها شيئاً ولا يجيب منها بشيء ثمّ سأله عن أرزاق الخلائق وعن أرواح المؤمنين أين تجتمع وعن أرواح الكفّار أين تكون إذا ماتوا فلم يعرف من ذلك شيئا . ثمّ دعا الحسن بن عليّ عليهما السلام فقال : إنّما بدأت بيزيد بن معاوية كي يعلم أنك تعلم ما لا يعلم ويعلم أبوك ما لا يعلم أبوه فقد وصف لي أبوك وأبوه فنظرت في الإنجيل فرأيت فيه محمّداً رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) والوزير عليّاً ونظرت في الأوصياء فرأيت فيها أباك وصيّ محمّد (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) . فقال له الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) : سلني عمّا بدا لك مما تجده في الإنجيل وعمّا في التّوراة وعمّا في القرآن أخبرك به إن شاء الله تعالى فدعا الملك بالأصنام فأوّل صنم عرض عليه في صفة القمر فقال الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) : صفة آدم أبو البشر ، ثمّ عرض عليه آخر في صفة الشّمس فقال الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) : هذه صفة حوّاء أمّ البشر ، ثمّ عرض عليه آخر في صفة حسنة فقال : هذه صفة شيث بن آدم وكان أوّل من بعث وبلغ عمره في الدّنيا ألف سنة وأربعين عاماً ، ثمّ عرض عليه صنم آخر فقال : هذه صفة نوح صاحب السّفينة وكان عمره ألفاً وأربعمائة سنة ولبث في قومه ألف سنة إلاّ خمسين عاماً ، ثمّ عرض عليه صنم آخر فقال : هذه صفة إبراهيم عريض الصّدر طويل الجبهة ، ثمّ أخرج إليه صنم آخر فقال : هذه صفة إسرائيل وهو يعقوب ، ثمّ أخرج إليه صنم آخر فقال : هذه صفة إسماعيل ، ثمّ أخرج إليه صنم آخر فقال : هذه صفة يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ، ثمّ أخرج إليه صنم آخر فقال : هذه صفة موسى بن عمران وكان عمره مائتين وأربعين سنة وكان بينه وبين إبراهيم خمسمائة عام ، ثمّ أخرج إليه صنم آخر فقال : هذه صفة داود صاحب الحرب ، ثمّ أخرج إليه صنم آخر فقال : هذه صفة شعيب ثمّ زكريّا ثمّ يحيى ثمّ عيسى بن مريم روح الله وكلمته وكان عمره في الدّنيا ثلاثاً وثلاثين سنة ثمّ رفعه الله إلى السّماء ويهبط إلى الأرض بدمشق وهو الّذي يقتل الدجال ، ثمّ عرض عليه صنم صنم فيخبر باسم نبيّ نبيّ ، ثمّ عرض عليه الأوصياء والوزراء فكان يخبرهم باسم وصيّ وصيّ ووزير وزير ، ثمّ عرض عليه أصنام بصفة الملوك فقال الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) : هذه أصنام لم نجد صفتها في التّوراة ولا في الإنجيل ولا في الزّبور ولا في

القرآن فلعلّها من صفة الملوك فقال الملك : أشهد عليكم يا أهل بيت محمّد إنّكم قد أعطيتم علم الأوّلين والآخرين وعلم التّوراة والإنجيل والزّبور وصحف إبراهيم وألواح موسى ، ثمّ عرض عليه صنم يلوح فلمّا نظر إليه بكى بكاءً شديداً فقال له الملك : ما يبكيك فقال : هذه صفة جدّي محمّد (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) كثّ اللحية عريض الصّدر طويل العنق عريض الجبهة أقنى الأنف أفلج الأسنان حسن الوجه قطط الشّعر طيّب الرّيح حسن الكلام فصيح اللّسان كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بلغ عمره ثلاثاً وستّين سنة ولم يخلّف بعده إلاّ خاتماً مكتوب عليه لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله وكان يتختّم بيمينه وخلّف سيفه ذو الفقار وقضيبه وجبّة صوف وكساء صوف كان يتسرول به لم يقطعه ولم يخطه حتّى لحق بالله . فقال الملك : إنّا نجد في الإنجيل أنّه يكون له ما يتصدّق على سبطيه فهل كان ذلك فقال له الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) : قد كان ذلك فقال الملك : فبقى لكم ذلك ؟ فقال : لا ، فقال الملك : لهذه أوّل فتنة هذه الأمّة عليها ثمّ على ملك نبيّكم واختيارهم على ذريّة نبيّهم منكم القائم بالحق الآمر بالمعروف والنّاهي عن المنكر قال : ثمّ سأل الملك الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) عن سبعة أشياء خلقها الله لم تركض في رحم فقال الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) : أوّل هذا آدم ، ثمّ حوّاء ، ثمّ كبش إبراهيم ثمّ ناقة صالح ثمّ إبليس الملعون ثمّ الحيّة ثمّ الغراب الّتي ذكرها الله في القرآن . ثمّ سأله عن أرزاق الخلائق فقال الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) : أرزاق الخلائق في السّماء الرّابعة تنزل بقدر وتبسط بقدر . ثمّ سأله عن أرواح المؤمنين أين يكونون إذا ماتوا ؟ قال : تجتمع عند صخرة بيت المقدس في كلّ ليلة الجمعة وهو عرش الله الأدنى منها يبسط الله الأرض وإليه يطويها ومنها المحشر ومنها استوى ربّنا إلى السّماء والملائكة . ثمّ سأله عن أرواح الكفّار أين تجتمع قال : تجتمع في وادي حضرموت وراء مدينة اليمن ثمّ يبعث الله ناراً من المشرق وناراً من المغرب ويتبعهما بريحين شديدتين فيحشر النّاس عند صخرة بيت المقدس فيحشر أهل الجنّة عن يمين الصّخرة ويزلف الميعاد وتصير جهنّم عن يسار الصّخرة في تخوم الأرضين السّابعة وفيها الفلق والسّجّين فتفرّق الخلائق من عند

الصّخرة فمن وجبت له الجنّة دخلها ومن وجبت له النّار دخلها وذلك قوله : (فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ) (١) .

فلمّا أخبر الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) بصفة ما عرض عليه من الأصنام وتفسير ما سأله التفت الملك إلى يزيد بن معاوية وقال : أشعرت أنّ ذلك علم لا يعلمه إلاّ نبيّ مرسل أو وصيّ موازر قد أكرمه الله بموازرة نبيّه أو عترة نبيّ مصطفى وغيره المعادي فقد طبع الله على قلبه وآثر دنياه على آخرته أو هواه على دينه وهو من الظّالمين . قال : فسكت يزيد وخمد ، قال : فأحسن الملك جائزة الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) وأكرمه وقال : له أدع ربّك حتّى يرزقني دين نبيّك فإنّ حلاوة الملك قد حالت بيني وبين ذلك وأظنّه شقاء مرديا وعذاباً أليما . قال : فرجع يزيد إلى معاوية وكتب إليه الملك أنّه يقال من آتاه الله العلم بعد نبيّكم وحكم بالتّوراة وما فيها والإنجيل وما فيه والزّبور وما فيه والفرقان وما فيه فالحقّ والخلافة له . وكتب إلى عليّ (عَلَيْهِ السَّلام) أنّ الحقّ والخلافة لك وبيت النّبوّة فيك وفي ولدك فقاتل من قاتلك يعذّبه الله بيدك ثمّ يخلّده الله نار جهنّم فإنّ من قاتلك نجده في الإنجيل أنّ عليه لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين وعليه لعنة أهل السماوات والأرضين (٢) .

هكذا نجد أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) يوفد ولده للمهمات الصعبة ، فلايحرض الا نفسه أو ولده الذين هم بعضه كما قال(عَلَيْهِ السَّلام) في وصيته له :(وَجَدْتُكَ بَعْضِي بَلْ وَجَدْتُكَ كُلِّي حَتَّى كَأَنَّ شَيْئاً لَوْ أَصَابَكَ أَصَابَنِي وَ كَأَنَّ الْمَوْتَ لَوْ أَتَاكَ أَتَانِي) (٣).

---

(١)سورة الشورى، آية : ٧ .

(٢)القمي، تفسير القمي:ج ٢ ص ٢٦٨ ،الصدوق، الخصال:ج ٢ ص٣٥٣ ح ٣٤ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٦ ص ٢٨٦ ح ٨ وج ٧ ص ١١٦ ح ٥٢ وج ١٠ ص ١٣٢ ح ٢ وج ١١ ص٣٨٥ ح ١٠ و ١٢ : ٧ ح ١٨ و ١٢٩ ح ٥ وج ١٦ ص ١٤٦ ح ٢ وج ٣٣ ص ٣٣٤ ح ٥١٧ وفي بعضها مختصراً ،البحراني، حلية الأبرار:ج ٢ ص ٥٠٥ ، البحراني،مدينة المعاجز :ج٣ ص٣٤٦ ح ٩٢٤ .

(٣)نهج البلاغة من وصيته لولده الحسن كتبها إليه بحاضرين عند انصرافه من صفين ، ج٣ رقم ٣١،

مرافقا لابيه عليهما السلام في ساحة القتال

فلما بلغوا صفين ونشب القتال كان من مهمات الامام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) متابعة والده والقتال دونه والاشفاق عليه من غدر أصحاب معاوية، فإنّ أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) كان يطوف بين الصّفّين بصفّين في غلالة (١) فقال له الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) : ما هذا زيّ الحرب ، فقال : يا بنيّ إنّ أباك لا يبالي وقع على الموت أو وقع الموت عليه (٢) .

وكان لعثمان مولى إسمه أحمر فخرج يطلب البراز فخرج إليه كيسان مولى عليّ (عَلَيْهِ السَّلام) فحمل عليه فقتله ، فقال عليّ (عَلَيْهِ السَّلام) : قتلني الله إن لم أقتلك ، ثمّ حمل عليه فاستقبله بالسيف فاتقى عليّ ضربته بالحَجَفة ، ثمّ قبض ثوبه وأقلعه من سرجه وضرب به الأرض فكسر منكبيه وعضديه ، ودنا منه أهل الشّام فما زاده قربهم اسراعاً فقال له ابنه الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) : ما ضرّك لو سعيت حتّى تنتهي إلى أصحابك ؟ فقال : يا بنيّ إنّ لأبيك يوماً لن يعدوه ولا يبطئ به عنه السّعي ، ولا يعجل به إليه المشي وإنّ أباك والله لا يبالي أوقع على الموت أم وقع الموت عليه (٣) .

لم يكن الامام علي(عَلَيْهِ السَّلام) يأذن للحسن ولا للحسين عليهما السلام في مباشرة القتال . فمن كلام له(عَلَيْهِ السَّلام) في بعض أيام صفين وقد رأى الحسن ابنه(عَلَيْهِ السَّلام) يتسرع إلى الحرب : املكوا عني هذا الغلام لا يهدني فاني أنفس بهذين يعني

---

(١)شعار يلبس تحت الدرع . قال الزمخشري: برزت فلانة في غلالة وبرزن في غلائل وهي شعار يلبس تحت الثوب للبدن خاصة(اساس البلاغة،ص٦٨٥).

(٢)الطبرسي، مجمع البيان:ج ١ ص ٣٢٠ ،الحويزي، تفسير نور الثقلين:ج ١ ص ١٠٣ ح ٢٨٩ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤١ ص ٢ ح ٤ .

(٣)الاربلي ، كشف الغمة :ج١ ص ٢٥١ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٧٠ ص ١٨٠ ح ٥٠ مختصراً .

الحسن والحسين(عَلَيْهِ السَّلام) على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه واله(١)

تفاوض عبيد الله بن عمر معه

وبجلالة الامام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) وكبير منزلته بين المسلمين حاول بعض رجال معاوية التفاوض معه من اجل تسليمه الخلافة جهلا منهم وظنا دافعه ما جبلت عليه انفسهم من الغدر ببعضهم البعض ، ولكن مع ذلك فقد كشفت محاولاتهم تلك ما للحسن(عَلَيْهِ السَّلام) من ثقل اجتماعي ومنزلة كريمة في الامة الاسلامية رغم تنازعها ، وقد حدث ذلك حين قتل ذو الكلاع(٢) وتضعضعت أركان حمير وثبتت بعد ذي الكلاع (٣)تحارب مع عبيد الله بن عمر ، أرسل عبيد الله إلى الحسن بن علي(عَلَيْهِ السَّلام) إن لي إليك حاجة

---

(١)نهج البلاغة: ج٤ ،رقم٢٠٧، العاملي، أعيان الشيعة : ج ١ ص ٥٦٥ .

(٢)ذو الكلاع الأصغر : سميفع بن ناكور بن عمرو بن يعفر بن ذي الكلاع الأكبر ، أبو شراحيل الحميري : من ملوك اليمن المعروفين بالأذواء . كان في أواخر العصر الجاهلي . ولما ظهر الاسلام أسلم . ولم ير النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقدم المدينة في زمن عمر ، فروى عنه ، وشهد وقعة اليرموك ، وفتح دمشق . ثم سكن حمص . وتولى قيادة أهلها في جيش معاوية ، أيام صفين وقتل بها . وكان جسيما. والمؤرخون مختلفون في ضبط اسمه واسم أبيه ، متفقون على تعريفه بذي الكلاع (القاموس : مادة (كلع) وفيه : سميفع ، كسميدع ،وقد تضم سينه وحينئذ يجب كسر الفاء، والمحبر،ص ٢٣٣ والإصابة ،الترجمة ٢٥٠١ وتهذيب ابن عساكر:ج ٥ ص ٢٦٦ وجمهرة الأنساب،ص ٤٠٧ الزركلي، الأعلام : ج ٣ ص ١٤٠).

(٣)قال نصربن مزاحم : حدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال : لما حمل ذو الكلاع ذلك اليوم بالفيلق العظيم من حمير على صفوف العراق ناداهم أبو شجاع الحميري تبت أيديكم أترون معاوية خيرا من علي أسد الله أضل الله سعيكم ثم أنت يا ذا الكلاع قد كنا نرى أن لك نية في الدين فقال ذو الكلاع : إيها يا أبا شجاع والله ما معاوية بأفضل من علي ولكني أقاتل عن دم عثمان . قال : فأصيب ذو الكلاع حينئذ قتله خندف البكري في المعركة . قال نصر : وقال معاوية لما قتل ذو الكلاع : لأنا أشد فرحا بقتل ذي الكلاع مني بفتح مصر لو فتحتها قال : لان ذا الكلاع كان يحجر على معاوية في أشياء كان يأمر بها

فالقني فلقيه الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) فقال له عبيد الله : إن أباك قد وتر قريشا أولا وآخرا وقد شنئه الناس فهل لك في خلعه وأن تتولى أنت هذا الامر فقال : كلا والله ، ثم قال : يا ابن الخطاب والله لكأني أنظر إليك مقتولا في يومك أو في غدك أما إن الشيطان قد زين لك وخدعك حتى أخرجك مخلقا بالخلوق تري نساء أهل الشام موقفك وسيصرعك الله ويبطحك لوجهك قتيلا، فما كان إلا بياض النهار حتى قتل عبيد الله وهو في كتيبة رقطاء وكانت تدعى الخضرية كانوا أربعة آلاف عليهم ثياب مخضر(١).

قال سعد مولى الحسن بن عليّ : خرجت مع الحسن بن عليّ ليلة بصفّين في خمسين رجلاً من همدان يريد أن يأتي عليّاً ، وكان يومنا يوماً قد عظم فيه الشرّ بين الفريقين ، فمررنا برجل أعور من همدان يدعى مذكوراً قد شدّ مِقْوَد فرسه برِجل رجل مقتول فوقف الحسن بن عليّ على الرّجل فسلّم ثمّ قال : من أنت ؟ فقال : رجل من همدان ، فقال له الحسن : ما تصنع ها هنا ؟ فقال : أضللت أصحابي في هذا المكان في أوّل اللّيل فأنا أنتظر رجعتهم . قال : ما هذا القتيل ؟ قال : لا أدري غير أنّه كان شديداً علينا يكشفنا كشفاً شديداً وبين ذلك يقول أنا الطيّب بن الطيّب ، وإذا ضرب قال : أنا ابن الفاروق ، فقتله الله بيدي ، فنزل الحسن إليه فإذا عبيد الله بن عمر وإذا سلاحه بين يدي الرجل فأتى به عليّاً فنفّله على سلبه وقوّمه أربعة آلاف (٢) .

---

(١)المجلسي، بحار الأنوار :ج ٣٢ ص ٤٧٩ ، الأبطحي ، الإمام الحسين في أحاديث الفريقين :ج ٢ ص ٢٠٤ .

(٢)ابن سعد، الطبقات الكبرى:ج ٥ ص ١٣ ،الاصفهاني، مقاتل الطالبيين ،ص ٢٢ ، المنقري، صفين ٣٣٣،ص ، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة : ج ٥ ص ٢٣٢ ، الخوئي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة :ج ٥ ص ٥٩ ،العاملي ، أعيان الشيعة : ج ١ ص ٤٩٣، الخرسان، موسوعة عبد الله بن عباس : ج ٤ ص ١٠٤ ، قال المسعودي في مروج الذهب:ج ٢ ص ٣٩٥ : وكان عبيد الله إذا خرج إلى القتال قام إليه نساؤه فشددن عليه سلاحه ما خلا الشيبانية بنت هاني بن قبيصة ، فخرج في هذا اليوم - يوم مقتله - وأقبل على الشيبانية وقال لها : إني قد عبأت اليوم لقومكِ ، وأيم الله إني لأرجو أن أربط بكل طنب من أطناب فُسطاطي سيداً منهم . فقالت له : ما أبغض إلاّ أن

الاخبار عن قاتل امير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام)

وفي خلال تلك المعارك المهولة فقد أهل العراق أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) وساءت الظنون وقالوا : لعله قتل ، فعلا البكاء والنحيب ، فنهاهم الامام الحسن من ذلك وقال : إن علمت الأعداء ذلك منكم ، اجترؤا عليكم وأنّ أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) أخبرني بأنّ قتله يكون بالكوفة ، وكانوا على ذلك إذ أتاهم شيخ يبكي وقال : قتل أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) وقد رأيته صريعاً بين القتلى ، فكثر البكاء والإنتحاب ، فقال الحسن : يا قوم هذا الشيخ يكذب فلا تصدّقوه وإنّ أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) قال : يقتلني رجل من مراد في كوفتكم هذه (١) .

تقاتلهم ، قال : ولم ؟ قالت : لأنّه لم يتوجه إليهم صنديد في جاهلية ولا إسلام وفي رأسه صعر إلاّ أبادوه ، وأخاف أن يقتلوك ، وكأني بك قتيلاً وقد أتيتهم أسالهم أن يهبوا لي جيفتك ، فرماها بقوس فشجها ، وقال لها ستعلمين بمن آتيك من زعماء قومك ، ثمّ توجه فحمل عليه حريث بن جابر الجعفي فطعنه فقتله ، وقيل ان الأشتر النخعي هو الّذي قتله ، وقيل ان عليّاً ضربه ضربة فقطع ما عليه من الحديد حتى خالط سيفه حُشوة جوفه ، وان عليّاً قال حين هرب فطلبه ليقيد منه بالهرمزان : لئن فاتني في هذا اليوم لا يفوتني في غيره . وكلّم نساؤه معاوية في جيفته فأمر أن تأتين ربيعة فتبذلن في جيفته عشرة آلاف ، ففعلن ذلك ، فاستأمرت ربيعة عليّاً فقال لهم : إنّما جيفته جيفة كلب لا يحل بيعها ، ولكن إذا أحببتم فاجعلوا جيفته لبنت هانئ بين قبيصة الشيباني زوجته ، فقالوا لنسوة عبيد الله : إن شئتن شددنا ، إلى ذنب بغل ثمّ ضربناه حتى يدخل إلى عسكر معاوية فصرخن وقلن : هذا أشدّ علينا ، وأخبرن معاوية بذلك فقال لهن : ائتوا الشيبانية فسلوها ان تكلّمهم في جيفته ، ففعلن وأتت القوم وقالت : أنا بنت هانئ بن قبيصة ، وهذا زوجي القاطع الظالم وقد حذّرته ما صار إليه فهبوا لي جيفته ففعلوا ، وألقت إليهم بمطرف خز فأدرجوه فيه ودفعوه إليها ، فمضت به ، وكان قد شد في رجله إلى طنب فُسطاط من فساطيطهم

(١)الخوارزمي ، المناقب ،ص ٢٤٥ ، البحراني،مدينة المعاجز :ج٣ ص ٤٥ ح ٧١٠ .

ازاحة الشبهات في مسالة التحكيم

ولما توقف القتال برفع المصاحف وانتهى الى التحكيم وحصل ما يعلمه الجميع ولايسع البحث ذكره ، كان للامام الحسن الدور البارز في إزاحة الشبهات عن أمر الحكمين في خطبة له(عَلَيْهِ السَّلام) في الكوفة وذلك لما انصرف الناس من صفين وخاض الناس في أمر الحكمين ، فقال بعض الناس ما يمنع أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) من أن يأمر بعض أهل بيته فيتكلم ؟

فقال(عَلَيْهِ السَّلام) للحسن: قم يا حسن فتكلّم في أمر هذين الرجلين : أبي موسى وعمرو ، فقام الحسن ، فتكلّم فقال : أيّها النّاس ، قد أكثرتم في أمر أبي موسى وعمرو ، وإنّما بعثا ليحكما بالقرآن دون الهوى ، فحكما بالهوى دون القرآن ، فمن كان هكذا لم يكن حكما ، ولكنّه محكوم عليه ، وقد كان من خطأ أبي موسى أن جعلها لعبد الله بن عمر ، فأخطأ في ثلاث خصال . خالف - يعني أبا موسى - أباه عمر ، إذ لم يرضه لها ، ولم يره أهلاً لها ، وكان أبوه أعلم به من غيره ، ولا أدخله في الشّورى إلاّ على أنّه لا شيء له فيها ، شرطاً مشروطاً من عمر على أهل الشّورى ، فهذه واحدة . وثانية : لم تجمع عليه المهاجرون والأنصار ، الذّين يعقدون الإمامة ، ويحكمون على النّاس وإنما الحكومة فرض من الله وقد حكم رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) سعدا في بني قريظة فحكم فيهم بحكم الله لا شك فيه فنفذ رسول الله حكمه ولو خالف ذلك لم يجزه ثم (١). وثالثة : لم يستأمر الرّجل في نفسه ، ولا علم ما عنده من ردّ أو قبول . ثمّ جلس (٢).

لقد أحتج الامام على الخوارج وعلى معاوية بهذه الكلمات التي كشفت عن معدن النبوة ،وخالص صريح الحكمة ،ومحض البرهان ، ولكن هل من مستمع عاقل مسلم للحق؟

---

(١)ابن شهر آشوب ، مناقب آل أبي طالب:ج ٢ ص ٣٧٣ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج ٣٣ ص ٣٩٣ ، القاضي المغربي ، شرح الأخبار :ج ٢ ص ٦ .

(٢)ابن قتيبة، الإمامة والسياسة ،ص ١٣٨ .

شهادة ابيه عليهما السلام

وبعد العود من النهروان وكثرة المؤامرات في الكوفة والشام على امير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) واشتداد الغارات على اطراف ولايات المسلمين التي كانت تحت نفوذ الامام علي(عَلَيْهِ السَّلام) في الظاهر ، لازم الامام الحسن والده خوف الاغتيال ، وكان الامام(عَلَيْهِ السَّلام) في شهر رمضان الذي اغتيل فيه ، يفطر ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين عليهما السلام فلمّا كان بعض الليالي قال : كم مضى من رمضان ؟ قالا له : كذا وكذا ، فقال لهما عليهما السلام : في العشر الأخيرة تفقدان أباكما ، فكان كما قال (عَلَيْهِ السَّلام) (١) .

ولما خرج (عَلَيْهِ السَّلام) في تلك اللّيلة كان في داره أوز ، فلمّا صار في صحن الدّار تصايح في وجهه فقال (عَلَيْهِ السَّلام) : صوائح تتبعها نوائح فقال الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) : ما هذه الطّيره فقال : يا بنّي لم أتطيّر ولكن قلبي يشهد أنّي مقتول (٢).

ولما طلب من أبيه ان يقتص من قاتله لما اخبره الامام بان عبد الرحمن يقتله قائلا له: وهل تدري متى يكون ذلك يا أبت ؟ قال : يا بنيّ إنّ الله يقول : (وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ) (٣) ولكن عهد إليَّ حبيبي رسول الله

---

(١)ابن شاذان ، الفضائل ،ص ١٠٤ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤١ ص ٣٢٩ ، الاربلي ، كشف الغمة الغمة :ج١ ص ٤٣٦ .

(٢)المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٢ ص ٢٧٨ .

(٣)نعم انهم يعلمون الغيب ولكن لا باستقلال من انفسهم بل بتعليم الله لهم بنحو من انحاء التعليم الخاص ، وقد دلت اخبارهم على ذلك ، فانهم يعلمون بما كان وما يكون من كتاب الله لان فيه تبيان كل شيىء وعلم هذا الكتاب عندهم ، فلما جعلهم الله حججا على خلقه فكيف يحجب عنهم خبر السماء والارض (عن الحارث بن المغيرة سمع أبا عبد اللّه (عَلَيْهِ السَّلام) يقول : إني لأعلم ما في السماوات وما في الأرض وأعلم ما في الجنة وأعلم ما في النار وأعلم ما كان وما يكون قال ثم مكث هنيئة فرأى أن ذلك كبر على من سمعه منه فقال علمت ذلك من كتاب اللّه تعالى أن اللّه تعالى يقول فيه تبيان كل شيء) (بصائر الدرجات ، ص ١٤٨، الكليني ، الكافي :ج ١ ص ٢٦١).

(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أنّه يكون في العشر الأواخر من شهر رمضان ، يقتلني ابن ملجم المراديّ ، فقلت له : يا أبتاه ، إذا علمت منه ذلك فاقتله ، قال : يا بنيّ لا يجوز القصاص إلاّ بعد الجناية ، والجناية لم تحصل منه ، يا بنيّ لو اجتمع الثّقلان الإنس والجنّ على أن يدفعوا ذلك لما قدروا ، يا بنيّ ارجع إلى فراشك ، فقال الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) : يا أبتاه أريد أمضي معك إلى موضع صلاتك ، فقال له : أقسمت بحقّي عليك إلاّ ما رجعت إلى فراشك لئلاّ يتنغّص عليك نومك ، ولا تعصني في ذلك ، فرجع الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) (١).

و قال الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) : قمت ليلاً فوجدت أبي قائماً يصلّي في مسجد داره ، فقال : يا بنيّ أيقظ أهلك يصلّون فإنّها ليلة الجمعة صبيحة بدر ، ولقد ملكتني نفسي فنمت فرأيت رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من أمّتك من اللأواء واللّدد ، فقال (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أدع عليهم ، فقلت اللّهمّ أبدلني بهم من هو خير منهم ، وأبدلهم بي من هو شرّ منهم ، فجاء المؤذّن فأذّنه بالصّلاة فخرج وخرجت خلفه ، فضربه ابن ملجم لعنه الله فقتله (٢).

وينقل الامام الحسن سماعه النداء عند وفاة امير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) يقول: كنت جالساً على باب البيت فسمعت هاتفا وهو يقول : (أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ

واما الغيب الذي لا يعلمونه عليهم السلام فذلك الغيب الذي هو العدم الامكاني والا فكلما دخل في الوجود في اي خزينة من الخزائن الغيبية والشهودية من قوله تعالى : (وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ) (سورة الحجر، آية: ٢١)فانهم عليهم السلام يعلمونه ويحيطون به علماً لان كل ذلك في الكتاب الحفيظ وعندهم علم الكتاب، مع ان الامام استشهد في الآية ولم ينف علمه بالمذكورات ، وللتفصيل ينظر كتابنا(نشأة الفرق الاسلامية في الكوفة وموقف اهل البيت منه ص ٢٧٩).

(١)المجلسي، بحار الأنوار:ج ٤٢ ص ٢٧٨ .

(٢)ابن الصباغ ، الفصول المهمة ،ص ١٣٢ .

يَأْتِي آمِناً يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (١) ثم قال : سمعت هاتفاً آخر وهو يقول : توفّى النّبيّ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) . . . والآن فقد قتل عليّ بن أبي طالب إذاً تضعضع ركن الإسلام (٢).

الامساك بابن ملجم وموقف الامام منه

وبعد ان حدثت تلك الجريمة المفجعة لقلوب المسلمين ، وهرب اللعين ابن ملجم اسرع اصحاب الامام للبحث عنه فظفروا به ،فلمّا جاؤوا به أوقفوه بين يدي أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) فلمّا نظر إليه الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) قال له : يا ويلك يا لعين يا عدوّ الله أنت قاتل أمير المؤمنين ومثكلنا إمام المسلمين ؟هذا جزاؤه منك حيث آواك وقرّبك وأدناك وآثرك على غيرك ؟ وهل كان بئس الإمام لك حتّى جازيته هذا الجزاء يا شقيّ ؟ فلم يتكلّم بل دمعت عيناه ! فانكبّ الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) على أبيه يقبّله ، وقال له : هذا قاتلك يا أباه قد أمكن الله منه ، فلم يجبه وكان نائماً ، فكره أن يوقظه من نومه ، ثمّ التفت إلى ابن ملجم وقال له : يا عدوّ الله هذا كان جزاؤه منك بوّأك وأدناك وقرّبك وحباك وفضّلك على غيرك ؟ هل كان بئس الإمام لك حتّى جازيته بهذا الجزاء يا شقيّ الأشقياء ؟ فقال له الملعون : يا أبا محمّد أفأنت تنقذ من في النّار ؟ فعند ذلك ضجّت النّاس بالبكاء والنّحيب ، فأمرهم الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) بالسّكوت .

فقال الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) بعد الإتيان بابن ملجم إلى حضرته . الحمد لله الّذي نصر وليّه وخذل عدوّه ، ثمّ انكبّ الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) على أبيه يقبّله وقال له : يا أباه هذا عدوّ الله وعدوّك قد أمكن الله منه ، فلم يجبه وكان نائماً ، فكره أن يوقظه من نومه ، فرقد ساعة ثمّ فتح (عَلَيْهِ السَّلام) عينيه وهو يقول : إرفقوا بي يا ملائكة ربّي فقال له الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) : هذا عدوّ الله وعدوّك ابن ملجم قد أمكن الله منه وقد حضر بين يديك قال : ففتح أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) عينيه ونظر إليه وهو مكتوف وسيفه معلّق في

---

(١)سورة فصّلت،آية : ٤٠ .

(٢)ابن اعثم ، الفتوح :ج ٤ ص ٢٨٢ .

عنقه ، فقال له بضعف وانكسار صوت ورأفة ورحمة : يا هذا لقد جئت عظيماً وارتكبت أمراً عظيماً وخطباً جسيماً أبئس الإمام كنت لك حتّى جازيتني بهذا الجزاء ؟ ألم أكن شفيقاً عليك وآثرتك على غيرك وأحسنت إليك وزدت في إعطائك ؟ ألم يكن يقال لي فيك كذا وكذا فخلّيت لك السّبيل ومنحتك عطائي وقد كنت أعلم أنّك قاتلي لا محالة ؟ ولكن رجوت بذلك الاستظهار من الله تعالى عليك يا لكع وعلّ أن ترجع عن غيّك ، فغلبت عليك الشّقاوة فقتلتني يا شقيّ الأشقياء ، قال : فدمعت عينا ابن ملجم لعنه الله تعالى وقال : يا أمير المؤمنين أفأنت تنقذ من في النّار ؟ قال له : صدقت ثمّ التفت (عَلَيْهِ السَّلام) إلى ولده الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) وقال له : إرفق يا ولدي بأسيرك وارحمه ، وأحسن إليه وأشفق عليه ، ألا ترى إلى عينيه قد طارتا في أمّ رأسه ، وقلبه يرجف خوفاً ورعباً وفزعاً ، فقال له الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) : يا أباه قد قتلك هذا اللّعين الفاجر وأفجعنا فيك وأنت تأمرنا بالرّفق به ؟ ! فقال له : نعم يا بنيّ نحن أهل بيت لا نزداد على الذّنب إلينا إلاّ كرماً وعفواً . . . احبسه فإذا متّ فاقتلوه (١) .

وروى عن الأصبغ بن نباتة أنّه قال : لمّا ضرب أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) الضّربة الّتي كانت وفاته فيها اجتمع إليه النّاس بباب القصر ، وكأن يراد قتل ابن ملجم لعنه الله ، فخرج الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) فقال : معاشر النّاس إنّ أبي أوصاني أن أترك أمره إلى وفاته ، فإن كان له الوفاة وإلاّ نظر هو في حقّه ، فانصرفوا يرحمكم الله (٢) .

---

(١)ابن طاووس، فرحة الغري ،ص ٣٨ ،العاملي، وسائل الشيعة:ج ١٠ ص ٣٠٨ ح ١ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٢ ص ٢١٨ ح ٢٠ .

(٢)المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٠ ص ٤٤ ح ٨٢ ، وج ٤٢ ص ٢٠٤ ح ٨ مع اختلاف يسير

وصية الامام لولده الحسن

ولما علم امير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) بقرب حلول منيته أوصى الى سيد اولاده من بعده(١)الحسن قال عليه السلام: لمّا حضرت والدي الوفاة أقبل يوصي ، فقال : هذا ما أوصى به عليّ بن أبي طالب أخو محمّد رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وابن عمّه وصاحبه ، أوّل وصيّتي إنّي أشهد ان لا إله إلاّ الله ، وأنّ محمّداً رسوله وخيرته اختاره بعلمه وارتضاه لخيرته ، وأنّ الله باعث من في القبور ، وسائل النّاس عن أعمالهم عالم بما في الصّدور(٢).

وقال عليه السلام: دخلت على علي ابن أبي طالب(عَلَيْهِ السَّلام) وهو يجود بنفسه لما ضربه ابن ملجم فجزعت لذلك، فقال لي: أتجزع؟ فقلت: وكيف لا أجزع وأنا أراك على هذه الحالة، فقال: يا بني احفظ عني خصالاً أربعاً إن أنت حفظتهن نلت بهن النجاة، يا بني لا غنى أكثر من العقل، ولا فقر مثل الجهل، ولا وحشة أشد من العجب،

(١)جاء في دعاء العديلة : وَجَعَلْنا مِنْ اُمَّةٍ سَيِّدِ الأَنْبِياء، وَخَيْرِ الأَوْلِياء، وَأَفْضَلَ الأَصْفِياء، وَأَعْلى الأَزْكِياء مُحَمَّدٍ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآله وَسلم، آمَنَّا به وَبِما دَعانا إِلَيْه، وَبالقُرْآن الَّذي أَنْزَلَهُ عَلَيْه، وَبِوَصِيِّه الَّذي نَصَّبَهُ يَوْمَ الغَدير، وَأَشارَ بِقَوْله: هذا عَلِيٌّ إِلَيْه، وَأَشْهَدُ أَنَّ الائَمَّةَ الاَبْرارَ وَالخُلَفاء الاَخْيار بَعْدَ الرَّسُول المُخْتار: عَلِيٌّ قامِعُ الكُفَّار، وَمَنْ بَعْده سَيِّدُ أَوْلاده الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، ثُمَّ أَخُوهُ السِّبْطُ التَّابِعُ لمَرْضاتَ الله الحُسَيْنُ، ثُمَّ العابِدُ عَلِيٌّ، ثُمَّ الباقِرُ مُحَمَّدٌ، ثُمَّ الصّادِقُ جَعْفَرٌ، ثُمَّ الكاظِمُ مُوسى، ثُمَّ الرِّضا عَلِيٌّ، ثُمَّ التَّقِيُّ مُحَمَّدٌ، ثُمَّ النَّقِيُّ عَلِيٌّ، ثُمَّ الزَّكِيُّ العَسْكَرِيُّ الحَسَنُ، ثُمَّ الحُجَّةُ الخَلَفُ القائِمُ المُنْتَظَرُ المَهْدِيُّ المُرَجى الَّذي بِبَقائه بَقِيَتْ الدُّنْيا، وَبِيمنه رُزِقَ الوَرى، وَبِوُجُوده ثَبَتَتِ الأَرْضُ وَالسَّماء، وَبِهِ يَمْلأُ الله الأَرْضَ قِسْطاً وَعَدْلاً بَعْدَ ما مُلِئَتْ ظُلْماً وَجَوْراً (القمي، مفاتيح الجنان، ص ١٥٩).

(٢)الطوسي، الأمالي :ج ٧ ح ٨ ، الاربلي ، كشف الغمة :ج١ ص ٥٣٥ ،ابن الصباغ، الفصول المهمة ،ص ١٢٨ وفيه تفصيل وصيته (عَلَيْهِ السَّلام) ،العاملي، وسائل الشيعة:ج ٣ ص ٩٠ ح ١٩ وج ١٨ ص ٣٣١ ح ٤٢ ، النوري، مستدرك الوسائل : ج١ ص ١٣٠ ح ١٧٦ مع اختلاف يسير .

ولا عيش ألذ من حسن الخلق، واعلم أن مروءة القناعة والرضا أكبر من مروءة الإعطاء، وتمام الصنيعة خير من ابتدائها) (١).

و كان(عَلَيْهِ السَّلام) يقول : قتل أبي وهو ابن ثمان وخمسين سنة (٢).

ثمّ أخذفي جهازه ليلاً وكان(عَلَيْهِ السَّلام) يغسّله والحسين (عَلَيْهِ السَّلام) يصبّ الماء عليه ، ، ثمّ نادى(عَلَيْهِ السَّلام) بأخته زينب وأمّ كلثوم وقال : يا أختاه هلمّي بحنوط جدّي رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ، فبادرت زينب مسرعة حتّى أتته به ، فلمّا فتحته فاحت الدّار وجميع الكوفة وشوارعها لشدّة رائحة ذلك الطّيب ، ثمّ لفّوه بخمسة أثواب كما أمر (عَلَيْهِ السَّلام) ثمّ وضعوه على السّرير (٣).

وكان مما أوصى(عَلَيْهِ السَّلام) عند موته للحسن والحسين عليهما السلام قال لهما : إن أنا متّ فإنّكما ستجدان عند رأسي حنوطاً من الجنّة وثلاثة أكفان من إستبرق الجنّة ، فغسلّوني وحنّطوني بالحنوط وكفّنوني (٤) وانه(عَلَيْهِ السَّلام) صلّى على ابيه فكبّر عليه أربع تكبيرات ، ودفن بالكوفة عند مسجد الجماعة في الرّحبة ممّا يلي أبواب كندة قبل

---

(١) الشبلنجي، نور الأبصار، ص١٣٤، الاربلي ، كشف الغمة :ج١ ص ٥٧٢ ،ابن الصباغ، الفصول المهمّة ،ص ١٥١ ، إلى قوله : من حسن الخلق ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٧٨ ص ١١١ ح ٦

(٢)الطبري، تاريخ الطبري:ج ٣ ص ١٦٠ والمشهور انّه (عَلَيْهِ السَّلام) استشهد وهو ابن ثلاث وستين سنة.

(٣)المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٢ ص ٢٩٤ .

(٤)ابن شهر اشوب، المناقب:ج ٢ ص ٣٤٨ ، ،المجلسي، بحارالانوار:ج ٤٢ ص ٢٣٤ ح ٤٤ ، البحراني،مدينة المعاجز :ج٣ ص ٥٨ ح ٧٢٠ ، ابن سعد، الطبقات الكبرى:ج ٣ ص ٢٧ ،ابن قتيبة، الإمامة والسياسة ،ص ١٦١ ،الطبري، تاريخ الطبري:ج ٣ ص ١٥٨ وزاد فيه : وكبّر عليه الحسن تسع تكبيرات ثمّ وليّ الحسن ستة أشهر قال ابن سعد : مكث عليٌّ يوم الجمعة وليلة السّبت وتوفّى ، رحمة الله عليه وبركاته ، ليلة الأحد لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة أربعين ، وغسّله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر ، وكفّن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص.

أن ينصرف النّاس من صلاة الفجر ، ثمّ انصرف الحسن بن عليّ من دفنه فدعا النّاس إلى بيعته فبايعوه (١).

عن الحسن بن عليّ بن أبي طالب ، عن جدّه أبي طالب (٢) ، قال : سألت الحسن بن عليّ عليهما السلام أين دفنتم أمير المؤمنين قال : على شفير الجرف ومررنا به ليلاً على مسجد الأشعث وقال : ادفنوني في قبر أخي هود (عَلَيْهِ السَّلام) (٣).خرجنا به إلى الظّهر بجنب الغري (٤).

عن صفوان الجمّال ، قال : كنت أنا وعامر وعبد الله بن جذاعة الأزدي عند أبي عبد الله (عَلَيْهِ السَّلام) قال : فقال له عامر : جعلت فداك إنّ النّاس يزعمون أنّ أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) دفن بالرّحبة قال : لا ، قال : فأين دفن ؟ قال : إنّه لمّا مات احتمله الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) ، فأتى به ظهر الكوفة قريبا من النجف يسرة عن الغري يمنة عن

---

(١)ابن سعد، الطبقات الكبرى:ج ٣ ص ٢٧ ، المسعودي، مروج الذهب:ج ٢ ص ٤٢٦ وفيه كبّر عليه سبعاً .

(٢)اتفق اسم هذا الرواي وأبيه وجدّه مع اسم الإمام الحسن بن عليّ بن أبي طالب .

(٣)الطوسي، التهذيب:ج ٦ ص ٣٤ ح ١١ ، العاملي، وسائل الشيعة:ج ١٠ ص ٣٠٩ ح ٢ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٢ ص ٢١٨ ح ٢١ وج ١٠٠ ص ٢٣٩ ح ١٠ ، السبزواري،جامع الأخبار ،ص ٧٢ ح ٩٢

(٤)، الكليني، الكافي:ج ١ ص ٤٥٨ ح ١١ ،الاصفهاني، مقاتل الطالبيين ،ص ٤٢ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج١٠٠ ص ٢٤٥ ح ٣٠ وج٤٢ ص ٢٢٢ ح ٢٩ وعن أبي عبد الله (عَلَيْهِ السَّلام) أنّه سمعه يقول : لمّا قبض أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) أخرجه الحسن والحسين عليهما السلام ورجلان آخران حتّى إذا خرجوا من الكوفة تركوها عن أيمانهم ثمّ أخذوا في الجبانة حتّى مرّوا به إلى الغري فدفنوه وسوّوا قبره فانصرفوا.

الحيرة فدفنه بين ذكوات (١) بيض، قال : فلمّا كان بعد ذهبت إلى الموضع فتوهّمت موضعا منه ، ثمّ أتيته فأخبرته ، فقال : لي أصبت رحمك الله ثلاث مرّات (٢) .

وقال أبو جعفر (عَلَيْهِ السَّلام) ، قال : قبض عليّ (عَلَيْهِ السَّلام) وعليه دين ثمانمائة ألف درهم ، فباع الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) ضيعة له بخمسمائة ألف ، فقضاها عنه ، وباع ضيعة له بثلاثمائة ألف ، فقضاها عنه وذلك أنّه لم يكن يرزأ من الخمس شيئا وكانت تنوبه نوائب (٣).

تابين الامام الحسن لوالده عليهما السلام

وبعد ان فرغ من ذلك خطب(عَلَيْهِ السَّلام) وذكر أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) فقال : (٤) خاتم الوصيّين ، وصيّ خاتم الأنبياء ، وأمير الصدّيقين والشّهداء والصّالحين ،

---

(١)جمع ذكاة : الجمرة الملتهبة من الحصى (مجمع البحرين:ج١ص ١٥٩) .

(٢)الكليني، الكافي:ج ١ ص ٤٥٦ ح ٥ ،ابن قولويه، كامل الزيارات ،ص ٨١ ح ٧٧ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج١٠٠ ص ٢٤٠ ح ١٢ .

(٣)العاملي، وسائل الشيعة:ج ١٣ ص ٨٢ ح ١١ .

(٤)الكليني، الكافي:ج ١ ص ٤٥٧ ح ٨ ، الاربلي ، كشف الغمة :ج١ ص ١٧٩ و ٥٣٢ و ٥٣٣ ، الحلي، كشف اليقين ،ص ١٠٣ ح ٩٦ ،ابن الصباغ، الفصول المهمة ،ص ١٥٢ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٢ ص ٢٠٢ و ج٤٣ ص ٣٦١ ح ٣ وفيه: أيّها النّاس إنّه قد قبض في هذه اللّيلة رجل ما سبقه الأوّلون ولا يدركه الآخرون ، إنّه كان لصاحب راية رسول الله صلى الله عليه وآله عن يمينه جبرئيل وعن يساره ميكائيل لا ينثني حتّى يفتح الله له والله ما ترك بيضاءً ولا حمراء إلاّ سبعمائة درهم فضلت عن عطائه أراد أن يشتري بها خادماً لأهله والله لقد قبض في اللّيلة الّتي فيها قبض وصيّ موسى ، يوشع بن نون واللّيلة الّتي عرج فيها بعيسى بن مريم ، واللّيلة الّتي نزل فيها القرآن

ثمّ قال : يا أيّها النّاس ، لقد فارقكم رجل ما سبقه الأوّلون (١)، ولا يدركه الآخرون ولم يخلف بعده مثله وهو عليّ بن أبي طالب حبيب رسول الله وأخوه (٢).

، ولقد كان يجاهد مع رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وسلم فيقيه بنفسه ، لقد كان رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يعطيه الرّاية فيقاتل جبرئيل عن يمينه ، وميكائيل عن يساره وملك الموت بين يديه (٣)، فما يرجع حتّى يفتح الله عليه، ما قدمت راية قوتل تحتها أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) إلا نكسها الله تبارك وتعالى وغلب أصحابها وانقلبوا صاغرين ، وما ضرب أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) بسيفه ذي الفقار أحدا فنجا ، ولقد توفي في هذه الليلة التي عرج فيها بعيسى بن مريم ، ولقد توفي فيها يوشع بن نون (وصي موسى) ، وما ترك ذهباً ولا فضّة إلاّ شيئاً على صبيّ له ، وما ترك في بيت المال إلاّ سبعمائة درهم ، فضلت من عطائه ، أراد أن يشتري بها خادماً لأمّ كلثوم(٤) .

---

(١)في الذرية الطاهرة للدولابي ،ص ١١١ ح ١١٧ : لقد قبض في هذه اللّيلة رجل لم يسبقه أحد كان قبله ولم يخلف بعده مثله وهو عليّ بن أبي طالب حبيب رسول الله وأخوه .

(٢)الدولابي، الذرية الطاهرة ،ص ١١١ ح ١١٧ .

(٣)الصدوق ، الأمالي ، ص ٦٠٣ المجلسي، بحار الأنوار :ج٤١ ص ٧٦ ، ابن عبد البر، الاستيعاب : ج ٣ ص ١١١١ .

(٤)المجلسي، بحار الأنوار :ج ٩٤ ص ١١ ، الصدوق، الأمالي ص ١٩٢ ، النيسابوري، روضة الواعظين ص ١٣٧ ،الدولابي، الذرية الطاهرة ،ص ١١١ ح ١١٧ ، موسوعة كلمات الإمام الحسن ((عَلَيْهِ السَّلام)) ،ص ٩٨، المرعشي، شرح إحقاق الحق : ج ٤ ص ٤١٦ و ج ١١ ص ١٨١ ،ابن الصباغ، الفصول المهمة ، ص ١٤٢ ، ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة : ج ٤ ص ١١ ، قال : قال أبو الفرج : فروى عمرو بن ثابت قال : كنت أختلف إلى أبي إسحاق السبيعي أسأله عن الخطبة التي خطب بها الحسن بن علي (عَلَيْهِ السَّلام) عقيب وفاة أبيه ولا يحدثني بها ، فدخلت إليه في يوم شات وهو في الشمس وعليه برنسة فكأنه غول ، فقال لي من أنت ؟ فأخبرته فبكى وقال : كيف أبوك وكيف أهلك ؟ قلت : صالحون ، قال : في أي شئ تتردد منذ سنة ، قلت : في خطبة الحسن بن علي بعد وفاة أبيه ، فقال : حدثني هبيرة بن مريم ، قال : خطب الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) بعد وفاة أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) فقال : قد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه ، الحاكم النيشابوري ، المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ١٧٢ ، الفيروزآبادي، فضائل الخمسة من الصحاح الستة : ج

ومما انشد(عَلَيْهِ السَّلام) في رثائه ان قال:

اين من كان لعلم المصطفى في الناس بابا
اين من كان إذا ما قحط الناس سحابا
اين من كان إذا نودي في الحرب أجابا
اين من كان دعاء مستجابا ومجابا(١)

وتمثلت صورة الإمام أمامه فخنقته العبرة ، وأرسل ما في عينيه من دموع وكذلك بكى جميع من حضر في جنبات الحفل وساد الحزن وعم الأسى . ثم استأنف الإمام خطابه فأعرب للناس عن سمو مكانته وما يتمتع به من الشرف والمجد قائلا :

أيها الناس :من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمّد النّبيّ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ، ثمّ تلا هذه الآية ، قول يوسف (وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ)(٢) أنا ابن البشير ، أنا ابن النّذير ، وأنا ابن الدّاعي إلى الله ، وأنا ابن السّراج المنير ، وأنا ابن الّذي أرسل رحمة للعالمين ، وأنا من أهل البيت الّذين أذهب الله عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً ، وأنا من أهل البيت الّذين كان جبرئيل ينزل عليهم ومنهم كان يعرج ، وأنا من أهل البيت الّذين افترض الله مودّتهم وولايتهم ، فقال فيما أنزل على

---

٢ ص ٣٥٧ ، الهيثمى ، مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٤٦ ، الطبري، ذخائر العقبى ص ١٣٨ ، أحمد بن حنبل ، المسند :ج ١ ص ١٩٩ ، ابن حجر ،الصواعق المحرقة، ص ١٣٦ ، البحراني، غاية المرام : ج ٣ ص ١٩٩ ،علوي الحداد ، القول الفصل : ج ١ ص ٤٨٣ ،القيومي، صحيفة الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) ،ص ١٤٢ ، علماء البحرين، وفيات الأئمة ، ص ٧٠ ، المحمودي، ترجمة الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلام) من تاريخ دمشق ، ص ٣ ، السمهودي، جواهر العقدين:ج ٢ ص ٣١٣ ، القندوزي، ينابيع المودة : ج ٢ ص ٣٠ .

(١)الخوئي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة :ج ٥ ص ١٦٥ .

(٢)سورة يوسف،آية : ٣٨ .

محمّد (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) (قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً) (١) واقتراف الحسنة : مودّتنا (٢).

و عن هشام بن محمّد ، عن أبيه ، قال : لّما قتل أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) رقى الحسن ابن عليّ عليهما السلام المنبر ، فأراد الكلام فخنقته العبرة ، فقعد ساعة ثمّ قام فقال : الحمد لله الّذي كان في أوّليّته وحدانيّاً ، وفي أزليّته متعظّماً بالإلهيّة متكبّراً بكبريائه ، وجبروته ، خلق جميع ما خلق على غير مثال كان سبق ممّا خلق ، ربّنا اللّطيف بلطف ربوبيّته وبعلم خبره فتق ، وبإحكام قدرته خلق جميع ما خلق ، ولا زوال لملكه ، ولا انقطاع لمدّته ، فوق كلّ شيء علا ومن كلّ شيء دنا ، فتجلّى لخلقه من غير أن يكون يرى ،

---

(١)سورة الشورى،آية : ٢٣ .

(٢)الطوسي، الأمالي ،ص ٢٦٩ ، عليّ بن جعفر ،المسائل،ص ٣٢٨ ح ٨١٨ و ٨١٧ مختصراً الكوفي، تفسير الفرات ،ص ١٩٧ ح ٢٥٦ و ٢٥٧ ،الطبرسي، أعلام الورى:ج ١ ص ٤٠٦ مع اختلاف في بعض الألفاظ ، الاربلي ، كشف الغمة :ج١ ص ٥٣٨ و ٥٤٧ ،الطبري، ذخائر العقبى ،ص ١٣٨ ، الدولابي، الذرية الطاهرة ،ص ١٠٩ ح ١١٤ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٣ ص ٣٦١ ح ٤، ابن اعثم ، الفتوح:ج ٤ ص ٢٨٣ ، ابن سعد، الطبقات الكبرى:ج ٣ ص ٢٨ ،ابن قتيبة، الإمامة والسياسة ،ص ١٦٢ ، الهندي ، كنز العمال:ج ١٣ ص ١٩٢ ،ابو نعيم، حلية الأولياء:ج ١ ص ٦٥ ،الطبراني، المعجم الكبير:ج ٣ ص ٧٩ ح ٢٧١٩ وص ٨٠ ح ٢٧٢٥ ،سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص ،ص ١٦٧ مختصراً ، الطبري، تاريخ الطبري:ج ٣ ص ١٦٤ ، ابن كثير، البداية والنهاية:ج ٧ ص ٣٦٨ ، .وفي مقاتل الطالبيين ،ص ٤٢: عن هبيرة بن بريم ، قال . قال عمرو بن ثابت كنت اختلف إلى أبي إسحاق السبيعي سنة أسأله عن خطبة الحسن بن علي (عَلَيْهِ السَّلام) فلا يحدثني بها ، فدخلت إليه في يوم شات وهو في الشمس وعليه برنسه كأنه غول فقال لي . من أنت ؟ فأخبرته ، فبكى وقال . كيف أبوك ؟ كيف أهلك ؟ قلت . صالحون قال . في اي شئ تردد منذ سنة ؟ قلت . في خطبة الحسن بن علي (عَلَيْهِ السَّلام) بعد وفاة أبيه . قال : حدثني هبيرة بن بريم وحدثني محمد بن محمد الباغندي ، ومحمد بن حمدان الصيدلاني ، قالا . حدثنا إسماعيل بن محمد العلوي ، قال . حدثني عمي علي ابن جعفر بن محمد ، عن الحسن بن زيد بن علي بن الحسين بن زيد بن الحسن عن أبيه ، دخل حديث بعضهم في حديث بعض والمعنى قريب ، قالوا . خطب الحسن بن علي بعد وفاة أمير المؤمنين علي (عَلَيْهِ السَّلام) .

وهو بالمنظر الأعلى ، احتجب بنوره وسما في علوّه واستتر عن خلقه وبعث إليهم شهيداً عليهم ، وبعث فيهم النّبيّين مبشّرين ومنذرين ليهلك من هلك عن بيّنة ، ويحيى من حيّ عن بيّنة وليعقل العباد عن ربّهم ما جهلوه فيعرفوه بربوبيّته بعد ما أنكروه ، والحمد لله الّذي أحسن الخلافة علينا أهل البيت ، وعند الله نحتسب عزاءنا في خير الآباء رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وعند الله نحتسب عزاءنا في أمير المؤمنين وقد أصبت لقد أصيب به الشرق والغرب ، والله ما خلّف درهماً ولا ديناراً إلاّ أربعمائة درهم أراد أن يبتاع لأهله خادماً ، ولقد حدّثني جدّي رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) إنّ الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من أهل بيته وصفوته ما منّا إلاّ مقتول أو مسموم (١).

قتله ابن ملجم

ودعا الحسن بعد دفن ابيه عليهما السلام بابن ملجم – لعنه الله – فأتى به ، فلمّا وقف بين يديه قال : يا عدوّ الله قتلت أمير المؤمنين وأعظمت الفساد في الدّين ؟ (٢)قال إني أريد أن أسارّك بكلمة ، فأبى الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) وقال : إنّه يريد أن يعضّ أذني ، فقال ابن ملجم : والله لو أمكنني منها لأخذتها من صماخه (٣) فأمر بضرب عنقه ، فقال له : إن رأيت أن تأخذ عليَّ العهود أن أرجع إليك حتّى أضع يدي في يدك بعد أن أمضي إلى الشّام فأنظر ما صنع صاحباي بمعاوية فإن كان قتله وإلاّ قتلته أقتله ثمّ أعود إليك . تحكم فيّ بحكمك ، فقال له الحسن : هيهات والله لا تشرب الماء البارد أو تلحق روحك بالنّار ، ثمّ

---

(١)الخزاز ، كفاية الأثر ،ص ١٦٠ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٣ص ٣٦٣ ح ٦ ، البحراني،العوالم:ج ١٦ ص ١٤٠ ح ٥ .

(٢)الاربلي ، كشف الغمة :ج١ ص ٤٣٩ ،الطبري، تاريخ الطبري:ج ٣ ص ١٥٩ مع اختلاف يسير ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٢ ص ٢٣١ و ٢٣٢

(٣)ابن طاوسس، فرحة الغري ،ص ١٩ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٢ ص ٣٠٧ ح ٦ .

ضرب عنقه ، وبادرت إليه الشّيعة من كلّ ناحية فقطّعوه بسيوفهم إرباً إرباً . . . (١) فاستوهبت أمّ الهيثم بنت الأسود النّخعيّة(٢) جيفته منه فوهبها لها فأحرقتها بالنّار(٣).

وكان أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) جعل على ولاية أوقافه لابنه الحسن وبعده لأخيه الحسين(عَلَيْهِ السَّلام) ، فقال في كتاب الوقف الذي رواه السيد الرضي هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ

---

(١)ابن اعثم ، الفتوح:ج ٤ ص ٢٨٤ .

(٢)أُم الهيثم بنت الأسود ، ويقال : بنت العريان النخعيّة . شاعرة ، تابعية من أصحاب أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب سلام الله عليه . ولم نجد من ذكرها بإسم غير أُم الهيثم ، ولعلّ اسمها كنيتها ، أو اشتهرت بالكنية ، وقد اختلفت كلماتهم في اسم أبيها : فالشيخ المفيد في الارشاد ، وأبو مخنف فيما حكاه عنه أبو الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبين قالا : أُم الهيثم بنت الأسود النخعية . وابن عبدالبر في الاستيعاب ، وابن الأثير في أُسد الغابة قالا : أُم الهيثم بنت العريان النخعية . وابن حجر في الاصابة قال : أُم الهيثم النخعية . لعلّها نُسبت تارة الى أبيها ، وأُخرى إلى جدها .

و من شعرها قصيدة ترثي بها أمير المؤمنين علياً (عَلَيْهِ السَّلام) ، وقد اختلفت رواية الرواة في هذه القصيدة اختلافاً كبيراً ، ويظهر أنّه وقع خلط من المؤرّخين بين هذه القصيدة وقصيدة أبي الأسود الدؤلي ، التي هي على وزنها وقافيتها ،:

ألا يـــا عيـــن ويحـــك أسعـــدينا ... ألا تبكـــي أميـــر المؤمـــنينا

تبـــكي ام كلثـــوم عليـــه ... بعبرتـــها وقـــد رأت اليقينـــا

ألا قـــل للخـــوارج حيـــث كـــانوا ... فـــلا قـــرّت عيـــون الشـــامتينا

أفي الشـــهر الصـــيام فجعتمونـــا ... بخيـــر النـــاس طـــراً أجمعينـــا

(ظ : المفيد، الإرشاد ،ص ١٨ ،العاملي، أعيان الشيعة:ج ٣ ص ٤٨٧ ، ذبيح الله، رياحين الشريعة:ج ٣ ص ٤٥٥ ،الاصفهاني، مقاتل الطالبيين ،ص ٤٣ و الأغاني:ج ١٢ ص٣٢٩ ،الطبري، تأريخ الطبري:ج ٥ ص ١٥٠ ، رسول، مقتل الإمام علي بن أبي طالب (عَلَيْهِ السَّلام) ،ص٢٤٣).

(٣)الاصفهاني، مقاتل الطالبيين ،ص ٤١ ، الحميري، قرب الاسناد ،ص ١٤٣ ح ٥١٦ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٢ ص ٣٣٨ ح ٢٢ إلى قوله : عند صلاة الصبح(وفيه) و أمر الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) فأتي بابن ملجم من السّجن قدّمه ليضرب عنقه بيده ، فقال : فقد عاهدت الله عهداً أن أقتل أباك وقد وفيت ، فإن شئت فاقتل ، وإن شئت فاعف ، فإن عفوت ذهبت إلى معاوية ، فقتلته فأقتله وأرحتك منه ، ثمّ جئتك.

اللَّه عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي مَالِه ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّه لِيُولِجَهُ بِه الْجَنَّةَ و يُعْطِيَه بِه الْأَمَنَةَ ، فَإِنَّه يَقُومُ بِذَلِكَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يَأْكُلُ مِنْه بِالْمَعْرُوفِ و يُنْفِقُ مِنْه بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ حَدَثَ بِحَسَنٍ حَدَثٌ و حُسَيْنٌ حَيٌّ قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَه و أَصْدَرَه مَصْدَرَه و إِنَّ لِابْنَيْ فَاطِمَةَ مِنْ صَدَقَةِ عَلِيٍّ مِثْلَ الَّذِي لِبَنِي عَلِيٍّ و إِنِّي إِنَّمَا جَعَلْتُ الْقِيَامَ بِذَلِكَ إِلَى ابْنَيْ فَاطِمَةَ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّه و قُرْبَةً إِلَى رَسُولِ اللَّه (صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله) و تَكْرِيماً لِحُرْمَتِه و تَشْرِيفاً لِوُصْلَتِه و يَشْتَرِطُ عَلَى الَّذِي يَجْعَلُه إِلَيْه أَنْ يَتْرُكَ الْمَالَ عَلَى أُصُولِه و يُنْفِقَ مِنْ ثَمَرِه حَيْثُ أُمِرَ بِه و هُدِيَ لَه و أَلَّا يَبِيعَ مِنْ أَوْلَادِ نَخِيلِ هَذِه الْقُرَى وَدِيَّةً حَتَّى تُشْكِلَ أَرْضُهَا غِرَاساً، و مَنْ كَانَ مِنْ إِمَائِي اللَّاتِي أَطُوفُ عَلَيْهِنَّ لَهَا وَلَدٌ أَوْ هِيَ حَامِلٌ فَتُمْسَكُ عَلَى وَلَدِهَا و هِيَ مِنْ حَظِّه فَإِنْ مَاتَ وَلَدُهَا و هِيَ حَيَّةٌ فَهِيَ عَتِيقَةٌ قَدْ أَفْرَجَ عَنْهَا الرِّقُّ و حَرَّرَهَا الْعِتْقُ(١) .

وأعطى معاوية للحسن (عَلَيْهِ السَّلام) فيها مائتي ألف دينار ، فقال : ما كنت لأبيع شيئاً أوقفه أبي في سبيل الله ، وما عرض له أمران إلاّ عمل بأشدّهما طاعة . وكان إذا سجد سجدة الشكر غشى عليه من خشية الله تعالى ، وكانت فاطمة عليها السلام تنهج في صلاتها من خوف الله تعالى (٢).

---

(١)نهج البلاغة:ج٣ رقم ٢٤، العاملي ، أعيان الشيعة : ج ١ ص ٥٦٥ .

(٢)الديلمي، إرشاد القلوب ،ص ١٠٥ .

المبحث الثالث
علومه(عَلَيْهِ السَّلام) ومعارفه

في هذا المبحث سوف تكون رحلتنا مع الامام وهو يقود الامة الاسلامية، معلما احكام الشريعة وشارحا لكلمات جده وابيه ومفسراً للقران الكريم ومشيدا لمباني العقيدة الاسلامية التي ارسى قواعدها الرسول الامين مواصلا بذلك ما قام به أبوه امير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) .وليكن اول ما نبتدىء به القرآن وما جاء فيه عنه عليه السلام.

اولا : الامام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) وعلوم القران

للامام الحسن في مباحث القران والتفسير نصوص قيمة سوف يأتينا الكثير منها في بيان فضائل أبيه والائمة عليهم السلام ، ولقد كانت له حلقة في المسجد النبوي يفسر فيها القرآن الكريم غير مجالسه مع خواص أصحابه يودعهم فيها أسرار الآيات القرآنية، وكان(عَلَيْهِ السَّلام) يقول : من قرأ القرآن كان له دعوة مجابة إمّا معجّلة وإمّا مؤجّلة (١) .وقد وصفه الاربلي قائلا: كان الله عزّ وعلا قد رزق الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) الفطرة الثاقبة في إيضاح مراشد ما يعاينه ، ومنحه الفطنة الصّائبة لإصلاح قواعد الدّين ومبانيه ، وخصّه بالجبلّة الّتي ردّد لها أخلاف مادتّها بسور العلم ومعانيه ومرّت له أطبّاء الاهتداء من نجدى جدّه وأبيه فجنى بفكرة منجبة نجاح مقاصد ما يقتفيه ، وقريحة مصحبة في كلّ مقام يقف فيه ، وكان يجلس في مسجد رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ويجتمع النّاس حوله ، فيتكلّم بما يشفي غليل السّائلين ، ويقطع حجج القائلين .

---

(١)الراوندي، الدعوات ،ص ٢٤ ح ٣١ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٩٢ ص ٢٠٤ ح ٣١ .

وروى أبو الحسن عليّ بن أحمد الواحديّ في تفسير الوسيط ما يرفعه بسنده إنّ رجلاً قال : دخلت مسجد المدينة فإذا أنا برجل يحدّث عن رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) والنّاس حوله فقلت له : أخبرني (عَنْ شَاهِد وَمَشْهُودٌ) (١) فقال : نعم ، أما الشّاهد فيوم الجمعة ، وأمّا المشهود فيوم عرفة . فجزته إلى آخر يحدّث فقلت له : أخبرني عن (شَاهِد وَمَشْهُودٌ) فقال : نعم أما الشّاهد فيوم الجمعة ، وأمّا المشهود فيوم النّحر . فجزتهما إلى غلام كان وجهه الدّينار وهو يحدّث عن رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) فقلت : أخبرني عن ﴿ شَاهِد وَمَشْهُودٌ ﴾ فقال : نعم ، أمّا الشّاهد فمحمّد (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) وأمّا المشهود فيوم القيامة ، أما سمعته يقول ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً ﴾ (٢) وقال تعالى : ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾(٣) . فسألت عن الأوّل ؟ فقالوا ابن عبّاس ، وسألت عن الثّاني ؟ فقالوا : ابن عمر ، وسألت عن الثّالث ؟ فقالوا : الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام وكان قول الحسن أحسن (٤) ،

ومن بعض تفسيره ، ما بينه(عَلَيْهِ السَّلام) لبعض مصاديق الآيات القرآنية، قال(عَلَيْهِ السَّلام) في قوله ﴿ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ ﴾ (٥)هم الحبشة (٦)وان اولي الالباب هم اولو العقول ، قال(عَلَيْهِ السَّلام) : إذا طلبتم الحوائج فاطلبوها من أهلها قيل : يا بن رسول الله ومن أهلها ؟ قال : الّذين قصّ الله في كتابه وذكرهم فقال : ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبَابِ ﴾(٧) قال : هم أولوا العقول (١) .

---

(١)البروج،آية : ٣ .

(٢)الأحزاب ، آية: ٤٥ .

(٣)

(٤)الاربلي ، كشف الغمة :ج١ ص ٥٤٣ ،ابن الصباغ، الفصول المهمة ،ص ١٤٧ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٣ ص ٣٤٥ ح ١٩ ، البحراني،العوالم:ج ١٦ ص ١٠٥ ح ٢ .

(٥)البروج ،آية: ٤ .

(٦)الهندي،كنز العمال:ج ٢ ص ٥٤٩ ح ٤٧٠٠ .

(٧)الزمر ،آية: ٩ .

وروى السّيوطيّ عنه(عَلَيْهِ السَّلام) انه كان يقول من قرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر إذا أصبح فمات من يومه ذلك طبع بطابع الشّهداء وإن قرأ إذا أمسى فمات في ليلته طبع بطابع الشّهداء (٢).

وكان الغالب عليه الاستشهاد بايات القرآن في خطبه وأجوبته مستظهرا من نصوص القرآن أجوبة لشبهات السائلين وإشكالات المنافقين ، قيل له (عَلَيْهِ السَّلام) فيك عظمة ، قال : لا بل فيَّ عزّة قال الله تعالى (٣) ﴿ وَلله الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِه وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٤).

وفي رواية إنّ رجلا قال للحسن (عَلَيْهِ السَّلام) إنّ فيك كبراً فقال : كلاّ ، الكبر لله وحده ولكن فيَّ عزّة(٥).

و مرّ(عَلَيْهِ السَّلام) يوماً وقاصٌّ يقصّ على باب مسجد رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله) ، فقال الحسن : ما أنت ؟ فقال : أنا قاصّ يا بن رسول الله . قال : كذبت ، محمّد القاصّ ، قال الله عزّوجلّ : ﴿ فَاقْصُصْ الْقَصَصَ ﴾ (٦) ، قال : فأنا مذكّر قال : كذبت محمّد المذكّر ، قال الله عزّوجلّ : ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴾ قال : فما أنا ؟ قال : المتكلّف من الرّجال(٧) .

وكان(عَلَيْهِ السَّلام) يرى أن إتباع النبي محمد (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله) فريضة جاء بها القرآن الكريم ،قال(عَلَيْهِ السَّلام) : إنّ الله عزّوجلّ أدّب نبيّه أحسن الأدب فقال : ﴿ خُذْ

---

(١)الكليني، الكافي:ج ١ ص ١٩ ح ١٢ ،الحويزي، تفسير نور الثقلين:ج ٤ ص ٤٧٩ ح ١٩ .

(٢)السيوطي،الدر المنثور:ج ٢ ص ٢٠٢ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٩٢ ص ٣١٠ ح ٣ .

(٣)المنافقون ،آية: ٨ .

(٤)الاربلي ، كشف الغمة :ج١ : ٥٧٤ ،الحراني، تحف العقول ،ص ٢٣٤ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٣ ص ٣٣٨ ح ١٢ و ج٤٤ ص ١٠٦ ح ١٥ .

(٥)المجلسي، بحار الأنوار :ج٢٤ ص ٢٣٥ ح ٤٠ .

(٦)الأعراف ،آية: ١٧٦ .

(٧)الغاشية ،آية: ٢١ .

الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنْ الْجَاهِلِينَ ﴾ (١) فلمّا وعى الّذي أمره قال تعالى : ﴿ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوه وَمَا نَهَاكُمْ عَنْه فَانْتَهُوا ﴾ (٢) فقال لجبرئيل (عَلَيْهِ السَّلام) : وما العفو ؟ قال : أن تصل من قطعك ، وتعطي من حرمك ، وتعفو عمّن ظلمك ، فلمّا فعل ذلك أوحى الله إليه (٣): ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُق عَظِيم ﴾(٤)وأعزّ به العرب عامّة ، وشرّف من شاء منهم خاصّة ، فقال(٥): ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ (٦) .

ومن كلامه (عَلَيْهِ السَّلام) : يا بن آدم عفّ عن محارم الله تكن عابداً ، وارض بما قسم الله سبحانه تكن غنيّاً ، وأحسن جوار من جاورك تكن مسلماً ، وصاحب النّاس بمثل ما تحبّ أن يصاحبوك به تكن عدلاً ، إنّه كان بين أيديكم أقوام يجمعون كثيراً ويبنون مشيّداً ويأملون بعيداً ، أصبح جمعهم بواراً وعملهم غروراً ومساكنهم قبوراً . يا بن آدم إنّك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمّك فخذ ممّا في يديك لما بين يديك فإنّ المؤمن يتزّود والكافر يتمتّع ، وكان (عَلَيْهِ السَّلام) يتلو بعد هذه الموعظة (٧) ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ﴾ (٨).

وكان يتخذ من آيات القرآن الكريم ، أحرازاً وأدعية للشفاء ودفع العلل والبلايا ،ومن ذلك ما نصح به أحدهم لدفع الحمى قال(عَلَيْهِ السَّلام) : اكتب على ورقة : ﴿ يَا

---

(١)الأعراف ،آية: ١٩٩ .

(٢)الأعراف ،آية: ١٩٩ .

(٣)القلم،آية : ٤ .

(٤)المجلسي، بحار الأنوار :ج٧٨ ص ١١٤ ح ٨ ، الحلي، العدد القوية ،ص ٥٢ ، الاربلي ، كشف الغمة :ج٢ ص ١٥٠ مختصراً .

(٥)الزخرف ،آية: ٤٤ .

(٦)المجلسي، بحار الأنوار :ج٢٣ ص ١٧٣ .

(٧)البقرة،آية : ١٩٧ .

(٨)الاربلي ، كشف الغمة :ج١ ص ٥٧٢ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٧٨ ص ١١٢ .الشبلنجي، نور الأبصار،ص ص١٣٤.

نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴾ (١)وعلّقه على المحموم وإذا أخذته الحُمّى يكتب في قرطاس هذه الآية ويشدّ على عضده :﴿ قُلْ أللهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللهِ تَفْتَرُونَ﴾ (٢) ويكتب ويكتب بطلط ، بطلطلط ويقول : عقدت على اسم الله حمى فلان ويشدّه على ساقه اليسرى (٣) .

وذكر الزمخشري قال :قال أنس: كنت عند الحسن بن عليّ عليه السلام، فدخلت جارية بيدها طاقة ريحان فحيّته بها، فقال لها: أنتِ حرّة لوجه الله، فقلت له: حيّتك جارية بطاقة ريحان لا خطر لها فأعتقتها؟ فقال عليه السلام: هكذا أدّبنا الله تعالى: ﴿إذا حيّيتم بتحيّة فحيّوا بأحسن منها﴾[٤]، وكان أحسن منها إعتاقها) [٥].

وسوف يأتي في المباحث الآتية الكثير من شواهدةه القرآنية وتفسيره للآيات نكتفي هنا بما تقدم.

ثانيا : التوحيد والعقيدة

الامام الحسن بن علي (عَلَيْهِ السَّلام) ربيب الوحي والقرآن ونشأ في بيت رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وفاطمة وأمير المؤمنين صلوات الله عليهم وهو مع ذلك إمام أمه وواسطة فيض الله على الموجودات، فمنه يصل إليهم ما به كمالهم وإتمام نقص قابلياتهم ، فليس بدعاً أن يكون عالماً حكيماً عارفاً بالله وبتوحيده ، وما صدر عنه قليل من كثير في مسائل العقيدة ، وأي كاتب يسعه بيان ما للامام الحسن من مزايا علمية وعلوم ربانية ولكن ما يدرك كله لايترك جله ، لذا سوف نقتصر على إستنطاق النصوص ففيها كفاية بل فوق

(١)الأنبياء ،آية: ٦٩ .
(٢)يونس ،آية: ٥٩
(٣)الطبرسي،مكارم الأخلاق : ٣٩١ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٩٥ ص ٢٦.
(٤)النساء ،آية: ٨٦.
(٥) ربيع الأبرار: ج٢، ص٢٩٨.

المراد والغاية لمن عقل عن إمامه .

ففي بيان صفات الله سبحانه يقول مجيبا رجلاً جاء إليه قائلا: يا بن رسول الله صف لي ربّك حتّى كأنّي أنظر إليه ، فأطرق(عَلَيْهِ السَّلام) مليّاً ، ثمّ رفع رأسه ، فقال : الحمّد لله الّذي لم يكن له أوّل معلوم ولا آخر متناه ، ولا قبل مدرك ولا بعد محدود ، ولا أمدٌ بحتّي ولا شخص فيتجزأ ، ولا اختلاف صفة فيتناهى فلا تدرك العقول وأوهامها ، ولا الفكر وخطراتها ولا الألباب وأذهانها صفته ، فتقول : متى ولا بدئ ممّا ، ولا ظاهر على ما ، ولا باطن فيما ، ولا تارك فهلا ، خلق الخلق فكان بديئاً بديعاً ، ابتدأ ما ابتدع ، وابتدع ما ابتدأ ، وفعل ما أراد ، وأراد ما استزاد ، ذلكم الله ربّ العالمين (١) .

وانك لتجد في هذه الكلمات غاية المعرفة في تنزيه الخالق ، ووصفه بما وصف به نفسه، وكانك تقرأ احدى خطب نهج البلاغة ، ولم لا والناطق بها نور مقتبس من سراج التوحيد.

ولو انتقلنا الى مسائل أفعال العباد والعدل والمعاد والاستطاعة فنجد مؤسس الاعتزال والتصوف قد فزع اليه عليه السلام، الا وهو الحسن البصريّ (٢) ، قائلا: أمّا

---

(١)الصدوق،التوحيد ،ص ٤٥ ح ٦ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤ ص ٢٨٩ ح ٢ ، الحويزي،تفسير نور الثقلين:ج ٥ ص ٢٣٦ ح ٢٤.

(٢)هوالحسن بن أبي الحسن يسار ، أبو سعيد البصري ، وأبوه مولى زيد بن ثابت الأنصاري ، وأُمّه وأُمه خيرة مولاة أُمّ المؤمنين أُمّ سلمة . ولد بالمدينة ، واستكتبه الربيع بن زياد والي خراسان في زمن معاوية ، وسكن البصرة . روى عن : عمران بن حصين ، والمغيرة بن شعبة ، وعبد الرحمن بن سمرة ، والنعمان بن بشير ، وغيرهم . روى عنه : أيوب ، وشيْبان النحوي ، ويونس بن عبيد ، وابن عون ، وثابت البُناني ، ومالك بن دينار ، وآخرون . وكان عالماً ، فقيهاً ، فصيحاً . له تفسير رواه عنه جماعة ، وكتاب في فضائل مكة . نقل عنه الشيخ الطوسي في كتاب الخلاف احدى وستين فتوى .. وأخبار الحسن كثيرة ، وله مع الحجاج الثقفي مواقف ، وقد سلم من أذاه ، وكان تكلّم في القدر بالمعنى الذي خالف ما اعتمده وفرضه حكام بني أُميّة ، ولمّا خوّفه بعض أصدقائه من السلطان وعد أن لا يعود . توفي بالبصرة – سنة عشر ومائة .وكثيرا ما يشتبه بين كلامه وبين الامام الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) فقد سئل الحسن البصري عن عليّ بن أبي طالب (عَلَيْهِ السَّلام) ، فقال :

بعد فإنّكم معشر بني هاشم الفلك الجارية في اللّجج الغامرة والأعلام النيّرة الشّاهرة أو كسفينة نوح (عَلَيْهِ السَّلام) الّتي نزلها المؤمنون ونجا فيها المسلمون . كتبت إليك يا بن رسول الله عند إختلافنا في القدر (١) وحيرتنا في الاستطاعة فأخبرنا بالّذي عليه رأيك ورأى

كان على والله سهما صائبا من مرامي الله على عدوّه ، وربّانيّ هذه الأمة ، وذا فضلها ، وذا سابقتها ، وذا قرابتها من رسول الله صلّى الله عليه وسلم ، لم يكن بالنّومة عن أمر الله ، ولا بالملومة في دين الله ، ولا بالسروقة لمال الله ، أعطى القرآن عزائمه ففاز منه برياض مونقة ، ذلك عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه يا لكع، ورغم ان هذه الكلمة قد نقلت عن الحسن البصري في اغلب مصادر التاريخ والحديث الا ان صاحي المرعشي في ملحقات احقاق الحق :ج ٢٦ص ٥٠٩، ولترجمة الحسن البصري ينظر: ابن سعد ،الطبقات:ج ٧ ص١٥٦ ،البخاري، التأريخ الكبير:ج ٢ ص ٢٨٩ ،ابن قتيبة، المعارف ،ص٢٥٠ ، ابو نعيم ، حلية الأولياء:ج ٢ ص ١٣١ ، ابن خلكان، وفيات الأعيان:ج ٢ ص ٦٩ ،الذهبي ، سير أعلام النبلاء:ج ٤ ص ٥٦٣ ،و ميزان الاعتدال:ج ١ ص ٥٢٧ .

(١) ظهرالقول في مسالة القضاء القدر في عهدامير المؤمنين وكثر الكلام فيها حتى ان الامام (عَلَيْهِ السَّلام) نهى عن التكلم فيها ، بعد أن بين الامام الكثير من لوازمها الا ان المسلمين لما لم ياخذوا عنه ابتلوا بكثرة النقض والابرام فيها وعلى اثر ذلك تاسست فرقة القدرية الا ان محصل القول فيها يرجع الى بيان امير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) واولاده الطاهرين وبقوله اخذ الحجاج مع ما كان عنده من العداوة والأمور الواهية .،روي إن الحجاج بن يوسف كتب إلى الحسن البصري ، وإلى عمرو بن عبيد ، وإلى واصل بن عطاء ، وإلى عامر الشعبي ، أن يذكروا ما عندهم وما وصل إليهم في القضاء والقدر .

فكتب إليه الحسن البصري : إن أحسن ما سمعت من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عَلَيْهِ السَّلام) أنه قال : يا ابن آدم أتظن أن الذي نهاك دهاك ، وإنما دهاك أسفلك وأعلاك ، والله برئ من ذلك .

وكتب إليه عمرو بن عبيد : أحسن ما سمعت في القضاء والقدر قول علي بن أبي طالب (عَلَيْهِ السَّلام) :لو كان الوزر في الأصل محتويا كان الموزور في القصاص مظلوما .

وكتب إليه واصل بن عطاء : أحسن ما سمعت في القضاء والقدر قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عَلَيْهِ السَّلام) إنه قال : أيدلك على الطريق ويأخذ عليك المضيق .

آبائك (عليهم السلام) ؟ فإنّ من علم الله علمكم وأنتم شهداء على النّاس والله الشّاهد عليكم ،﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْض وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (١)

فأجابه(عَلَيْهِ السَّلام) : بسم الله الرّحمن الرّحيم ،وصل إليَّ كتابك ولو لا ما ذكرته من حيرتك وحيرة من مضى قبلك إذاً ما أخبرتك . أمّا بعد ، فمن لم يؤمن بالقدر خيره وشرّه أنّ الله يعلمه فقد كفر، ومن أحال المعاصي على الله فقد فجر ، إنّ الله لم يطع مكرهاً ولم يعص مغلوباً ولم يهمل العباد سدى من المملكة بل هو المالك لما ملّكهم والقادر على ما عليه أقدرهم ، بل أمرهم تخييراً ونهاهم تحذيراً فإن ائتمروا بالطّاعة لم يجدوا عنها صادّاً وإن انتهوا إلى معصية فشاء أن يمنّ عليهم بأن يحول بينهم وبينها فعل وإن لم يفعل فليس هو الذّي حملهم عليها جبراً ولا ألزموها كرهاً بل منّ عليهم بأن بصّرهم وعرّفهم وحذّرهم وأمرهم ونهاهم لا جَبراً لهم على ما أمرهم به فيكونوا كالملائكة ولا جبراً لهم على ما نهاهم عنه ولله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين والسّلام على من اتّبع الهدى(٢).

ومن كتاب له(عَلَيْهِ السَّلام) إلى أهل البصرة(٣): من لم يؤمن بالله وقضائه

وكتب إليه الشعبي : أحسن ما سمعت في القضاء والقدر قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عَلَيْهِ السَّلام) إنه قال : كل ما استغفرت الله تعالى منه فهو منك ، وكل ما حمدت الله تعالى فهو منه .

فلما وصلت كتبهم إلى الحجاج ووقف عليها ، قال : لقد أخذوها من عين صافية .

(ابن طاووس، الطرائف ،ص ٣٢٩، الكراجكي، كنز الفوائد ،ص ١٧٠).

(١)آل عمران ،آية: ٣٤.

(٢)الحراني،تحف العقول ،ص ٢٣١ ،الديلمي، إرشاد القلوب ،ص ١٦٢ ،و أعلام الدين ،ص ٣١٦ ، بحارالأنوار:ج ١٠ ص ١٣٦ ح ٣ مع اختلاف .الموسوي ، الروائع المختارة من خطب الإمام الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) ،ص ١٠٢ .

(٣)عن سليمان بن خالد ، قال : كنت عند أبي عبد الله (عَلَيْهِ السَّلام) جالسا ، إذ دخل آذنه فقال : قوم من أهل البصرة يستأذنون عليك (الى ان قال): فلما خرجوا قال لي أبو عبد الله (عَلَيْهِ

وقدره، فقد كفر، ومن حمل ذنبه على ربه فقد فجر، إن الله لا يطاع إستكراهاً، ولا يعصى لغلبة، لأنه المليك لما ملكهم، والقادر على ما أقدرهم عليه، فإن عملوا بالطاعة لم يحل بينهم وبين ما فعلوا، وإن عملوا بالمعصية فلو شاء حال بينهم وبين ما فعلوا، فإذا لم يفعلوا، فليس هو الذي أجبرهم على ذلك، فلو أجبر الله الخلق على الطاعات لأسقط عنهم الثواب، ولو أجبرهم على المعاصي لأسقط عنهم العقاب، ولو أهملهم لكان عجزاً في القدرة، ولكنّ له فيهم المشية التي غيبها عنهم، فإن عملوا بالطاعة كانت له المنة عليهم، وإن عملوا بالمعصية كانت له الحجة عليهم (١).

وعلى أساس هذا الكلام فسر (عَلَيْهِ السَّلام) آيات خلق الأعمال بالقدر لما سئل(عَلَيْهِ السَّلام) عن قول الله عزّوجلّ : ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ (٢)فقال : يقول عزّوجلّ : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ ﴾لأهل النّار بقدر أعمالهم (٣) .

ومن لوزام العدل أن ترضى بقضاء الله تعالى وقدره ، قيل له(عَلَيْهِ السَّلام) : إنّ أبا ذرّ يقول : الفقر أحبّ إليَّ من الغنى ، والسّقم أحبّ إليَّ من الصّحة . فقال : رحم الله أبا ذرّ ، أمّا أنا فأقول : من إتّكل على حسن إختيار الله له لم يتمنّ أنّه في غير الحالة الّتي إختار الله تعالى له ، وهذا حدّ الوقوف على الرّضا بما تصرّف به القضاء (٤).

فان من رضي بما قدر له فهو المؤمن المستجاب دعاؤه ، فقد لقى(عَلَيْهِ السَّلام)

السَّلام) : يا سليمان بن خالد ، والله ما يتبع قائمنا من أهل البصرة إلا رجل واحد ، لا خير فيهم ، كلهم قدرية وزنادقة ، وهي الكفر بالله (الطبري،دلائل الامامة ،ص ٢٦٠).

(١)الصنعاني، طبقات المعتزلة: ص١٥.

(٢)سورة القمر ،اية : ٤٩ .

(٣)الصدوق،التوحيد ،ص ٣٨٢ ح ٣٠ .

(٤)المحمودي، ترجمة الامام الحسن من تاريخ دمشق:١٥٨ ح ٢٧١ ،ابن كثير، البداية والنهاية:ج ٨ ص ٤٣ وفيه وهذا أحد الوقوف على الرضا بما تعرف به القضاء ،الهندي، كنز العمال:ج ٣ ص ٧١٢ ح ٨٥٣٨ . الشبلنجي،نور الأبصار، ص١٣٤. ابن حجر،الصواعق المحرقة، ص٨٣. الإرشاد والتطريز: ص١٣٢.

عبد الله بن جعفر فقال : يا عبد الله كيف يكون المؤمن مؤمناً وهو يسخط قسمه (١). ويُحقِّر ويُحقِّر منزلته والحاكم عليه الله فأنا الضّامن لمن لا يهجس (٢) في قلبه إلاّ الرّضا أن يدعو الله فيستجاب له (٣).

ولاتتحقق المعرفة الحقيقية الا باليقين الذي هو أعلى درجة من الايمان،قال أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) لولده الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) : كم بين الإيمان واليقين؟ قال: أربع أصابع، قال بين: قال اليقين ما رأته عينك والإيمان ما سمعته أذنك وصدقت به، قال: أشهد أنك ممن أنت منه، ذرية بعضها من بعض (٤).

مسائل عقائدية متفرقة

كان الامام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) يحمل علوماً نبوية علوية فاطمية ، فهو ممن تربى في منزل الوحي صغيرا وفي مدرسة العقيدة والبلاغة العلوية كبيرا ، ولقد كان يصدر عنه من غراب العلوم ما لا يمكن لأحد معرفتها الابتعلم خاص ،روي إنّه(عَلَيْهِ السَّلام) وإخوته وعبد الله بن العبّاس كانوا على مائدة ، فجاءت جرادة ووقعت على المائدة . فقال عبد الله للحسن : أيّ شيء مكتوب على جناح الجرادة ؟ فقال : مكتوب عليه : أنا الله لا إله إلاّ أنا ، ربّما أبعث الجراد رحمة لقوم جياع ليأكلوه وربّما أبعثها نقمة على قوم فتأكل أطعمتهم .

---

(١)القسم بالكسر : الحظّ والنصيب.

(٢)في القاموس هجس الشيء في صدره يهجس ، خطر بباله أو هو أن يحدّث نفسه في صدره مثل الوسواس ، عنه أيضاً .

(٣)الكليني،الكافي:ج ٢ ص٦٢ ح ١١ ، الطبرسي،مشكاة الأنوار،ص ٣٤ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٣ ص ٣٥١ ح ٢٥ وج ٧١ ص ١٥٩ ح ٧٥ وج ٧٢ ص ٣٣٥ ح ٢٣ ، البحراني،العوالم:ج ١٦ ص ١٢١ ح ٢ .

(٤)المحب الطبري،ذخائر العقبى: ص١٣٨.

فقام عبد الله ، وقبّل رأس الحسن ، وقال : هذا من مكنون العلم (١) .

وخرج(عَلَيْهِ السَّلام) إلى مكّة ماشياً من المدينة ، فتورّمت قدماه فقيل له : لو ركبت لسكن عنك هذا الورم . فقال :كلاّ ولكنّا إذا أتينا المنزل فانّه يستقبلنا أسود معه دهن يصلح لهذا الورم ، فاشتروا منه ولا تماكسوه . فقال له بعض مواليه : ليس أمامنا منزل فيه أحد يبيع مثل هذا الدّواء ؟ فقال : بلى إنّه أمامنا . وساروا أميالاً فإذا الأسود قد استقبلهم . فقال الحسن لمولاه : دونك الأسود ، فخذ الدّهن منه بثمنه . فقال الأسود : لمن تأخذ هذا الدّهن ؟ قال : للحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام . قال : انطلق بي إليه ، فصار الأسود إليه ، فقال : يا بن رسول الله إنّي مولاك لا آخذ له ثمناً ، ولكن ادع الله أن يرزقني ولداً سويّاً ذكراً يحبّكم أهل البيت فإنّي خلّفت امرأتي تمخض فقال : انطلق إلى منزلك ، فإنّ الله تعالى قد وهب لك ولداً سويّاً . فرجع الأسود من فوره فإذا امرأته قد ولدت غلاماً سويّاً ، ثمّ رجع الأسود إلى الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) ودعا له بالخير بولادة الغلام له ، وإنّ الحسن قد مسح رجليه بذلك الدّهن فما قام من موضعه حتّى زال الورم (٢) .

إن علمه القرآني الذي فيه تبيان كل شيء تلقاه عن جده رسول الله شفاهاً ، ومن الوحي النازل على جده سماعاً ،كان(عَلَيْهِ السَّلام) يقول: إنّا لنعلم ما يجري في اللّيل والنّهار وقال : إنّ الله تبارك وتعالى علّم رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) الحلال والحرام ، و التّنزيل والتّأويل ، فعلّم رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) عليّاً علمه كلّه (٣) وعن

---

(١)الراوندي، الخرائج والجرائح : ج١ ص ٢٤١ ح ٦ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٣ ص ٣٣٧ ح ٨ ، وج ٦٥ ص ١٩٣ ح ٩ و ٢٠٦ ح ٣٤ ، صحيفة الإمام الرضا ((عَلَيْهِ السَّلام))،ص ٢٥٩ ح ١٩٤ مع اختلاف في الالفاظ ، البحراني،مدينة المعاجز :ج٣ ص ٣٦٦ ح ٩٣٠ .

(٢)الراوندي، الخرائج والجرائح : ج١ ص ٢٣٩ ح ٤ ، ابن شهر آشوب، مناقب ال ابي طالب:ج٤ ص ٨ ، الطوسي،الثاقب في المناقب ،ص ٣١٤ ح ٢٦٣ مع اختلاف فيهما في بعض الالفاظ . الاربلي ، كشف الغمة :ج١ ص ٥٥٧ وفيه ذكراً سوياً وهو من شيعتنا وليس ما بعده .

(٣)الصفار،بصائر الدرجات ،ص ٢٩٠ ح ٢ ، الراوندي، الخرائج والجرائح : ج٢ ص ٥٧٣ ح ٣ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٣ ص ٣٣٠ ح ١٠ ، البحراني،العوالم:ج ١٦ ص ٩٠ ح ٦ .

أبي عبد الله (عَلَيْهِ السَّلام) قال : إنّ الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) قال : إنّ لله مدينتين إحداهما بالمشرق والأخرى بالمغرب عليهما سور من حديد وعلى كلّ واحد منهما ألف ألف مصراع وفيها سبعون ألف ألف لغة يتكلّم كلّ لغة بخلاف لغة صاحبها وأنا أعرف جميع اللّغات وما فيهما وما بينهما وما عليهما حجّة غيري وغير الحسين أخي (١) .

ومن غرائب العلوم التي تحدث الامام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) عنها ، وصفه النجوم، ما هذا لفظه : ثمّ أجرى في السّماء مصابيح ضوؤها في مفتحه وحارثها بها وجال شهابها من نجومها الدّراري المضيئة الّتي لولا ضوؤها ما أنفذت أبصار العباد في ظلم اللّيل المظلم بأهواله المدلهمّ بحنادسه وجعل فيها أدلّة على منهاج السّبل لما أحوج إليه الخليقة من الإنتقال والتّحول والإقبال والإدبار (٢)

وهذا العلم بما اخبر به الامام غريب عن العرب ، لايعرفون منه الا سبل الاهتداء بالليل فقط.

الائمة وشيعتهم

وفي هذا المجال كان(عَلَيْهِ السَّلام) يخبر بعدد الائمة عليهم السلام ووصفة المهدي وزمان ظهوره،عن الأصبغ قال : سمعت الحسن بن عليّ يقول : الأئمّة بعد رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) إثنا عشر، تسعة من صلب أخي الحسين ، ومنهم مهديّ هذه الأمّة

---

(١)الكليني،الكافي:ج ١ ص ٤٦٢ ح ٥ ، الصفار، بصائر الدرجات : ٥١٢ ح ٥ و ٥١٤ ح ١٢ مع سند آخر وزاد في آخره وأنا الحجة عليهم ،المفيد، الاختصاص،ص ٧ ، ابن شهر آشوب، مناقب ال ابي طالب:ج٤ ص ٩ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٢٧ ص ٤١ ح ١ وج ٤٤ ص ٤ ٣٢٦ ، الحويزي،نور الثقلين:ج ٤ ص ١٧٦ ح ٣١ ، البحراني،العوالم:ج ١٦ ص ١٠٩ ح ٣ ، البحراني،مدينة المعاجز :ج٣ ص ٢٥٣ ح ٨٧٤ .

(٢)المجلسي، بحار الأنوار :ج٥٨ ص ٩٢ ح ١٢ ،ابن طاووس، فرج الهموم ،ص ٩٦ وفيه : (مصابيح ضوءها في حندسها وجعلها حرسها من النجوم الدراري المضيئة . . .).

عدد نقباء بني إسرائيل عدد شهور الحول (١).

اما حال الشيعة قبل الظهور فقد نقلت عنه عميرة بنت نفيل ، قالت : سمعت الحسن بن عليّ عليهما السلام يقول : لا يكون هذا الأمر الّذي تنتظرون حتّى يبرأ بعضكم من بعض ، ويلعن بعضكم بعضاً ويتفل بعضكم في وجه بعض ، وحتّى يشهد بعضكم بالكفر على بعض . قلت : ما في ذلك خير ؟ قال : الخير كله في ذلك ، عند ذلك يقوم قائمنا ، فيرفع ذلك كلّه (٢).

وكان لديه ديوان فيه أسماء الشّيعة توارثه الائمة فيما بينهم ، عن حذيفة بن أسيد الغفاريّ ، قال : لّما وادع الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) معاوية وانصرف إلى المدينة صحبته في منصرفه وكان بين عينيه حمل بعير لا يفارقه حيث توجّه فقلت ذات يوم : جعلت فداك يا أبا محمّد هذا الحمل لا يفارقك حيث ما توجّهت فقال : يا حذيفة أتدري ما هو ؟ قلت : لا . قال : هذا الدّيوان قلت : ديوان ماذا ؟ قال : ديوان شيعتنا فيه أسماؤهم قلت : جعلت فداك فأرني اسمي قال : اغد بالغداة قال : فغدوت إليه ومعي ابن أخ لي وكان يقرأ ولم أكن أقرأ ، فقال : ما غدا بك ؟ قلت : الحاجة الّتي وعدتني قال : ومن ذا الفتى معك ؟ قلت : ابن أخ لي وهو يقرأ ولست أقرأ قال : فقال لي أجلس فجلست فقال : عليَّ بالديوان الأوسط قال : فأُتي به قال : فنظر الفتى فإذا الأسماء تلوح قال : فبينما هو يقرأ إذ قال : هو يا عمّاه هو ذا اسمي قلت : ثكلتك أمّك أنظر أين اسمي ؟ قال : فصفّح ثمّ قال : هو ذا اسمك فاستبشرنا واستشهد الفتى مع الحسين بن عليّ عليهما السلام (٣).

ولشيعتهم صفات خاصة بينها(عَلَيْهِ السَّلام) للرجل الذي قال له :أنا من شيعتكم؟

---

(١)الخزاز ،كفاية الأثر ،ص ٢٢٣ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٣٦ ص ٣٨٣ ح ١ ، العوالم :ج٢٣ ص ٥٣ ح ٢ .

(٢)الطوسي، كتاب الغيبة ، ٤٣٧ ح ٤٢٩ ، الراوندي، الخرائج والجرائح : ج٣ ص ١١٥٣ ح ٥٩ .

(٣)الصفار، بصائر الدرجات ،ص ١٩٢ ح ٦ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج ٢٦ ص ١٩ ، البحراني،مدينة المعاجز :ج٣ ص ٣٣٦ ح ٩٢٠ .

فقال(عَلَيْهِ السَّلام) : يا عبد الله إن كنت لنا في أوامرنا وزواجرنا مطيعاً فقد صدقت ، وإن كنت بخلاف ذلك فلا تزد في ذنوبك بدعواك مرتبة شريفة لست من أهلها لا تقل لنا أنا من شيعتكم ولكن قل أنا من مواليكم ومحبّيكم ومعادي أعدائكم ، وأنت في خير وإلى خير(١).

اما علماء الشيعة فلهم يوم القيامة المنازل الرفيعة لانهم يحامون عن الضعفاء ويدفعون الشياطين عن الجهال ، قال الحسن بن عليّ عليهما السلام : يأتي علماء شيعتنا القوّامون لضعفاء محبّينا وأهل ولايتنا يوم القيامة والأنوار تسطع من تيجانهم على رأس كلّ واحد منهم تاج قد انبثّت تلك الأنوار في عرصات القيامة ودورها مسيرة ثلاثمائة ألف سنة فشعاع تيجانهم ينبث فيها كلّها فلا يبقى هناك يتيم قد كفلوه ومن ظلمة الجهل وحيرة التّيه أخرجوه إلاّ تعلق بشعبة من أنوارهم فرفعتهم في العلوّ حتّى يحاذي بهم ربض غرف الجنان ثمّ ينزلهم على منازلهم المعدّة لهم في جوار أساتذتهم ومعلّميهم وبحضرة أئمّتهم الّذين كانوا إليهم يدعون ولا يبقى ناصب من النّواصب يصيبه من شعاع تلك التّيجان إلاّ عميت عيناه وصمّت أذناه وخرس لسانه ويحول عليه أشدّ من لهب النّيران فيحملهم حتّى يدفعهم إلى الزّبانيه فيدعوهم إلى سواء الجحيم (٢) .

الدّنيا سجن المؤمن

وفي بيان فلسفة التفاوت الاجتماعي والمادي بين الكفار والمسلمين وبينهم وبين اهل الكتاب ، في دار البلاء والتي وصفها النبي انها جنة الكافر وسجن المؤمن ، يحل

---

(١)الإمام العسكري (عَلَيْهِ السَّلام) ،التفسير ،ص ٣٠٨ ح ١٥٣ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٦٨ ص ١٥٦ . الديلمي، أعلام الدين ،ص ٤٥٧ : وفيه:كان (عَلَيْهِ السَّلام) يقول : ما يضرّ الرّجل من شيعتنا أيّ ميتة مات : أكله سبع ، أو أحرق بنار ، أو غرق ، أو صلب ، أو قتل هو والله صدّيق شهيد ،

(٢)الإمام العسكري (عَلَيْهِ السَّلام) ،التفسير ،ص ٣٤٥ ح ٢٢٦ ، الطبرسي،الاحتجاج:ج ١ ص ١٦ ح ١٢ ، البياضي، الصراط المستقيم:ج ٣ ص ٥٦ مختصراً ومع اختلاف في بعض الالفاظ . المجلسي، بحار الأنوار :ج٧ ص ٢٢٥ ح ١٤٣ ، وج ٢ ص ٦ ح ١٣.

الامام(عَلَيْهِ السَّلام) اشكالاً عقائدياً مستعصياً على المفكرين ربما لا تزال رواسبه مبثوثة في طيات علم الكلام والعقيدة.

نقل إنّه(عَلَيْهِ السَّلام) إغتسل وخرج من داره في حلّة فاخرة ، وبزّة طاهرة ومحاسن سافرة وقسمات ظاهرة ونفحات ناشرة ، ووجهه يشرق حسناً وشكله قد كمل صورة ومعنى والإقبال يلوح من أعطافه ونضرة النّعيم تعرف في أطرافه ، وقاضي القدر قد حكم أنّ السّعادة من أوصافه . ثمّ ركب بغلة فارهة غير قطوف وسار مكتنفاً من حاشيته وغاشيته بصفوف فلو شاهده عبد مناف لأرغم بمفاخرته به معاطس أنوف وعدّه وآباءه وجدّه في إحراز خصل الفخار يوم التّفاخر بألوف فعرض له في طريقه من محاويج اليهود همّ في هدم قد انهكته العلّة وارتكبته الذلّة وأهلكته القلة ، وجلده يستر عظامه وضعفه يقيّد أقدامه ، وضرّه قد ملك زمامه وسوء حاله قد حبّب إليه حمامه وشمس الظّهيرة تشوي شواه وأخمصه تصافح ثرى ممشاه وعذاب عرعريه قد عراه وطول طواه قد أضعف بطنه وطواه وهو حامل جرّ مملوءً ماءً على مطاه وحاله يعطف عليه القلوب القاسية عند مرآه فاستوقف الحسن وقال : يا بن رسول الله أنصفني فقال (عَلَيْهِ السَّلام) : في أيّ شي ؟ فقال : جدّك يقول : الدّنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر وأنت مؤمن وأنا كافر فما أرى الدّنيا إلاّ جنّة لك تتنعّم بها وتستلذّ فيها ؟ وما أراها إلاّ سجناً لي قد أهلكني ضرها وأتلفني فقرها ؟ فلمّا سمع الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) كلامه أشرق عليه نور التّأييد ؛ واستخرج الجواب بفهمه من خزانة علمه وأوضح لليهودي خطأ ظنّه ، وخطل زعمه ، وقال : يا شيخ لو نظرت إلى ما أعدّ الله لي وللمؤمنين في الدّار الآخرة ممّا لا عين رأت ولا أذن سمعت ، لعلمت إنّي قبل انتقالي إليه في هذه الدّنيا في سجن ضنك ولو نظرت إلى ما أعدّ الله لك ولكلّ كافر في الدّار الآخرة من سعير نار الجحيم ، ونكال عذاب المقيم ، لرأيت إنّك قبل مصيرك إليه الآن في جنّة واسعة ؛ ونعمة جامعة . (١) .

---

(١)الاربلي ، كشف الغمة :ج١ ص ٥٤٤ ،ابن الصباغ، الفصول المهمة ،ص ١٤٧ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٣ ص ٣٤٦ وقال الاربلي: فانظر إلى هذا الجواب الصّادع بالصّواب كيف قد تفجّرت

ماهية الموت وعلة كراهة الناس له

ويتحدث لنا الامام الحسن في المسائل العقائدية الغيبية التي تتعلق بالنشأة الاخرى مثل الموت، والعذاب في النار وغيرها ، كاشفاً بعض وجوه الحكمة في تلك المسائل ، مبينا ما أشكل على المسلمين في تفسير بعض الظواهر الدنيوية المرتبطة بالأخرة أو فيما بين تلك المسائل من تلازم بين الاعمال والجزاء ،

كان له (عَلَيْهِ السَّلام) صديق وكان ماجناً فتباطأ عليه أيّاما فجاءه يوماً فقال له الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) :كيف أصبحت فقال : يا بن رسول الله أصبحت بخلاف ما أحبّ ويحبّ الله ويحبّ الشّيطان فضحك الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) ثمّ قال : وكيف ذاك قال : لأنّ الله عزّوجلّ يحبّ أن أطيعه ولا أعصيه ولست كذلك والشّيطان يحبّ أن أعصي الله ولا أطيعه ولست كذلك وأنا أحبّ أن لا أموت ولست كذلك فقام إليه رجل فقال : يا بن رسول الله ما بالنا نكره الموت ولا نحبّه قال : فقال الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) : أنّكم أخربتم آخرتكم وعمّرتم دنياكم فأنتم تكرهون النّقلة من العمران إلى الخراب (١).

وقال له رجل : إنّي أخاف الموت ! قال : ذاك أنّك أخّرت مالك ، ولو قدّمته لسرّك أن تلحق به (٢).

وسئل(عَلَيْهِ السَّلام) : ما الموت الّذي جهلوه ؟ قال : أعظم سرور يرد على المؤمنين إذا نقلوا عن دار النكد إلى نعيم الأبد ، وأعظم ثبور يرد على الكافرين إذا نقلوا عن جنّتهم إلى نار لا تبيد ولا تنفد (٣).

بمستعذبه عيون علمه ، وأينعت بمستغربه فنون فهمه ، فياله جواباً ما امتنه ، وصواباً ما أبينه ، وخطاباً ما أحسنه ، صدر عن علم مقتبس من مشكاة نور النّبوّة ، وتأييد موروث من آثار معالم الرّسالة.

(١)الصدوق، معاني الأخبار،ص ٣٨٩ ح ٢٩ ، بحارالأنوار:ج ٦ ص ١٢٩ ح ١٨ وج ٤٤ ص ١١٠ ح ١ ، البحراني،العوالم:ج ١٦ ص ٢٦٥ ح ١ .

(٢)اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي :ج٢ ص ١٣٦ .

(٣)معاني الأخبار : ٢٨٨ ح ٣ المجلسي، بحار الأنوار :ج٦ ص١٥٤ .

وقال(عَلَيْهِ السَّلام) : إنّ الله تعالى لم يجعل الأغلال في أعناق أهل النّار لأنّهم أعجزوه ولكن إذا أطفئ بهم اللّهب أرسبهم في قعرها، ثمّ غشي عليه فلمّا أفاق من غشوته قال : يا بن آدم نفسك فإنّما هي نفس واحدة إن نجت نجوت وإن هلكت لم ينفعك نجاة من نجا (١).

و مرّ(عَلَيْهِ السَّلام) بشاب يضحك فقال : هل مررت على الصّراط ؟ قال : لا ، قال : وهل تدري إلى الجنّة تصير أم إلى النّار ؟ قال : لا ، قال : فما هذا الضّحك ؟ قال : فما رؤي هذا الضّاحك بعد ضاحكاً (٢) .

ثالثا: في الأخلاق

ساد الامام الحسن في زمانه الخلائق في الفضائل ، من العلم والحلم والمعرفة والعبادة والفصاحة والسماحة والجود والشجاعة والعفو والرحمة ، فهو السيد على الإطلاق كما سماه جده (٣) وأمضاه الله سبحانه وقال : (ما آتاكم الرسول فخذوه)(٤).

---

(١)الديلمي،إرشاد القلوب ،ص ٣٦ ،ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد:ج ١٠ ص ٣٦ ، ورّام، تنبيه الخواطر:ج ١ ص ٦٦ فيه عن الحسن وفي ص ٣٠١ عن بعضهم وفيه كل نعيم دون الجنّة حقير وكلّ بلاء دون النّار يسير .

(٢)السبزواري،جامع الأخبار ، ٢٦٢ ح ٧٠٩ .

(٣)أحمد بن حنبل ،فضائل الصحابة ، ص ٥٨ وص ٧٦ ، والمسند : ج ٣ ص ٦٢ وص ٦٤ وص ٨٢ وج ٥ ص ٣٩١ وص ٣٩٢ ، ابن ماجة ، السنن :ج ١ ص ٤٤ ، الترمذي،السنن: ج ٥ ص ٣٢١ وص ٣٢٦ ، الحاكم النيسابوري،المستدرك على الصحيحين :ج ٣ ص ١٦٧ وص ٣٨١. الطوسي،الغيبة، ص ١٩٠ ،ابو حمزةالطوسي، الثاقب في المناقب، ص ٣٠٧ ،ابن بطريق، العمدة ،ص ٣٩٦ وص ٤٣٧ ،ابن طاووس، الطرائف ،ص ١٩٩ ،ابن ابي جمهور، عوالي اللئالي: ج ١ ص ١٠٢ وص ٢٢٥ و ص٣٩٠ ، الصدوق،من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ١٣٢ ،و علل الشرائع باب ١٥٦ ح ١٢ ص ٢٠٩ ،وعيون أخبار الرضا (عَلَيْهِ السَّلام) :ج ٢ ص ٢٧ باب ٣١ ح ١٢ وح ٥٦ ص ٣٣، الخراساني منهاج الصالحين : ج ١ ص ٣١٧ .

(٤)سورة الحشر،اية : ٧ .

وقد مر علينا في الفصل الاول عفوه وحلمه وكرمه العملي ، وهنا سوف يتجلى لنا(عَلَيْهِ السَّلام) بحكمته وبليغ منطقة وتمام بيانه في وصف مفردات الأخلاق التي دعا اليها القرآن الكريم وأوصى بها النبي العظيم ،وقاتل من أجلها أمير المؤمنين عليه السلام، فان مكارم الأخلاق مما ينبغي التسابق إليها لأنها طريق الى الجنة ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ وماهي هذه المكارم ؟

يجيبنا مولانا الامام ابو محمد(عَلَيْهِ السَّلام) بالقول :مكارم الأخلاق عشر :صدق اللسان ،وصدق البأس ،وإعطاء السائل ،وحسن الخلق ، والمكافأة بالصنائع ، وصلة الرحم ، والتذمم على الجار ، ومعرفة الحق للصاحب ، وقرى الضيف ، ورأسهن الحياء (١) .

عن أحمد بن عمران البغداديّ قال : حدّثنا أبو الحسن قال : حدّثنا أبو الحسن قال : حدّثنا أبو الحسن قال : حدّثنا الحسن ، عن الحسن بن أبي الحسن البصريّ ، عن الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) : أن أحسن الحسن الخلق الحسن (٢) والناس في الاخلاق اربعة كما بينه(عَلَيْهِ السَّلام) لجعيد همدان قال له : يا جعيد بن همدان إنّ النّاس أربعة : فمنهم من له خلاق وليس له خلق ، ومنهم من له خلق وليس له خلاق ، ومنهم من ليس له خلق ولا خلاق - فذاك أشرّ النّاس - ومنهم من له خلق وخلاق فذاك أفضل النّاس (٣) .

وفي حوار بين لنا الامام(عَلَيْهِ السَّلام) التعريف الوافي لمفردات الأخلاق ،مكارمها

---

(١)اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي :ج ٢ ص ٢٢٦.

(٢)الصدوق،الخصال ،ص ٢٩ ح ١٠٢ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٧١ ص ٣٨٦ ح ٣٠ ، النوري، مستدرك الوسائل : ج٨ ص٤٤٣ ح ٩٩٤١ . قال الصّدوق : فأمّا أبو الحسن الأوّل : فمحمّد بن عبد الرّحيم التّستريّ . وأمّا أبو الحسن الثّاني : فعليّ بن أحمد البصريّ التّمار . وأمّا أبو الحسن الثّالث : فعليّ بن محمّد الواقديّ . وأمّا الحسن الأوّل : فالحسن بن عرفة العبديّ . وأمّا الحسن الثّانيّ : فالحسن بن أبي الحسن البصريّ . وأمّا الحسن الثّالث : فالحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام.

(٣)المحمودي، ترجمة الامام الحسن من تاريخ دمشق:١٥٩ ح ٢٧٢ ،نور الثقلين، تفسير نور الثقلين:ج ١ ص ٣٥٧ ح ٢٠٦ ،الهندي، كنز العمال:ج ١٦ ص ٢٧٠ ح ٤٤٤٠١ .

ومذامها ، ويحدها لنا بحدودها الالهية ، مما يعجز عنه البلغاء ،وعجبي من المعاهد الاسلامية والحكومات التي تتبنى منهج الأسلام في تنشئة الجيل، كيف لاتعتمد هذا النص دستورا تعليميا في مدارسها ومعاهدها ، مع ان النص قد ورد في الكثير من مصادر المسلمين ، عن الحارث الأعور قال:

إن علياً(عَلَيْهِ السَّلام) سأل إبنه الحسن عن أشياء من أمر المروءة،

فقال: يا بني ما السداد؟ قال: يا أبة السداد: دفع المنكر بالمعروف.

قال: فما الشرف؟ قال: إصطناع العشيرة وحمل الجريرة.

قال: فما المروءة؟ قال: العفاف وإصلاح المال.

قال: فما الدقّة؟ قال: النظر في اليسير ومنع الحقير.

قال: فما اللؤم؟ قال: إحراز المرء نفسه وبذله عرسه من اللؤم.

قال: فما السماحة؟ قال: البذل في العسر واليسر.

قال: فما الشح؟ قال: أن ترى ما في يديك شرفاً وما أنفقته تلفاً(١).

قال : فما الرّقّة ؟ قال : طلب اليسير ومنع الحقير .

قال: فما الإخاء؟ قال: الوفاء في الشدة والرخاء.

قال: فما الجبن؟ قال: الجرأة على الصديق والنكول عن العدو.

قال: فما الغنيمة؟ قال: الرغبة في التقوى والزهادة في الدنيا هي الغنيمة الباردة.

قال: فما الحلم؟ قال: كظم الغيظ وملك النفس.

قال: فما الغنى؟ قال: رضا النفس بما قسم الله جلّ وعزّ لها وإن قلّ، فإنما الغنى غنى النفس.

قال: فما الفقر؟ قال: شره النفس في كل شيء.

قال: فما المنعة؟ قال: شدة البأس ومقارعة أشد الناس.

---

(١)في معاني الاخبار : قال : فما الشحّ ؟ قال : أن ترى القليل سرفاً وما أنفقت تلفاً .

قال: فما الذل؟ قال: الفزع عند المصدوقة.

قال: فما الجرأة؟ قال: مواقفة الأقران.

قال: فما الكلفة؟ قال: كلامك فيما لا يعنيك(١).

قال: فما المجد؟ قال: أن تعطي في الغرم وأن تعفو عن الجرم(٢).

قال: فما العقل؟ قال: حفظ القلب كلما استرعيته(استودعته)

قال : فما الجهل ؟ قال : سرعة الوثوب على الفرصة قبل الإستمكان منها والامتناع عن الجواب ، ونعم العون الصّمت في مواطن كثيرة وإن كنت فصيحاً

قال: فما الخرق؟ قال: معاداتك لإمامك ورفعك عليه كلامك.

قال: فما السناء؟ قال: إتيان الجميل وترك القبيح.

قال: فما الحزم؟ قال: طول الأناة والرفق بالولاة والاحتراس من الناس بسوء الظن هو الحزم(٣).

قال: فما السؤدد؟ قال: إتيان الجميل وترك القبيح.

قال: فما العي؟ قال: العبث باللحية وكثرة التبرق

قال: فما الشرف؟ قال: موافقة الإخوان وحفظ الجيران.

قال: فما السفه؟ قال: إتباع الدناة ومصاحبة الغواة.

قال: فما الغفلة؟ قال: تركك المسجد وطاعتك المفسد.

قال: فما الحرمان؟ قال: تركك حظك وقد عرض عليك.

قال: فما السيد؟ قال: السيد الأحمق في المال المتهاون في عرضه يشتم فلا يجيب

---

(١)في معاني الاخبار : قال فما الكلفة ؟ قال التّمسّك بمن لا يؤمنك والنّظر فيما لا يعنيك .

(٢)في معاني الاخبار : قال : فما المجد ؟ قال : حمل المغارم وإبتناء المكارم .

(٣)في معاني الاخبار : قال : فما الحزم ؟ قال : أن تنتظر فرصتك وتعاجل ما أمكنك

والمختزن بأمر عشيرته هو السيد) (١).

المروءة

تمثل المروء الجامع الكلي لمكارم الأخلاق ولقد اختلف بلغاء العرب وغيرهم في تعريفها ، أو تحديد مصاديقها ولأهل البيت عليهم السلام فيها كلمات ذهبية ، فقد سألوا عنها وأجابوا بعدة وجوه كلها مرادة ، فانهم عليهم السلام كانوا يجيبون على مقدار فهم السائل وعلى حال الزمان وأهله ، قال معاوية للحسن(عَلَيْهِ السَّلام) : يا أبا محمد ثلاث خلال ما وجدت من يخبرني عنهن ؟ قال : وما هن ؟ قال : المروءة ، والكرم ، والنجدة . قال(عَلَيْهِ السَّلام) : أما المروءة : فإصلاح الرجل أمر دينه ، وحسن قيامه على ماله ، ولين الكف ، وإفشاء السلام ، والتحبب إلى الناس . والكرم : العطية قبل السؤال ، والتبرع بالمعروف ، والاطعام في المحل(٢) ، ثم النجدة الذب عن الجار ، والمحاماة في الكريهة ، والصبر عند الشدائد(٣).

---

(١)والخبر متفرق مختلف في المصادر الاتية حاولنا الجمع بينها تحده عند : الصدوق، معاني الأخبار ،ص ٤٠١ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٧٢ ص ١٩٣ ح ١٤ ،ج ٧٨ ص ١٠١ ح ١، المحمودي، ترجمة الإمام الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) من تاريخ دمشق:ص١٦٤. الطبراني،المعجم الكبير: ج١ ص١٢٩،الهيثمي، مجمع الزوائد: ج١٠ ص٢٨٣. الشبلنجي، نور الابصار:ص١٣٤.المزي، تهذيب الكمال: ج٢ ص٢٧١ ،الحراني، تحف العقول ،ص ٢٢٥ ، ابو نعيم، حلية الأولياء:ج ٢ ص ٣٥ ، الاربلي ، كشف الغمة :ج١ ص ٥٦٨ إلى قوله : وقد عرض عليك ،ابن كثير، البداية والنهاية:ج ٨ ص ٤٤ ،ابن الصباغ، الفصول المهمة ،ص ١٥٠ ،البحراني، حلية الأبرار:ج ١ ص ٥١٨ مع اختلاف واختصار في بعضها . إنّه (عَلَيْهِ السَّلام) قال : العقل حفظ قلبك ما استودعته ، والحزم أن تنتظر فرصتك وتعاجل ما أمكنك ، والمجد حمل المغارم وإبتناء المكارم ، والسّماحة إجابة السّائل وبذل النّائل ، والرّقّة طلب اليسير ومنع الحقير ، والكلفة التمسّك لمن لا يؤاتيك والنّظر بما لا يعنيك ، والجهل سرعته الوثوب على الفرصة قبل الاستمكان منها ، والامتناع عن الجواب.

(٢)الْمحْلُ : القحط والجدب .

(٣)المحمودي، ترجمة الإمام الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) من تاريخ دمشق:١٦٦. موسوعة كلمات الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) ، ص ٣٣٨، المرعشي، شرح إحقاق الحق : ج ٣٣ ، اليعقوبي، تاريخ

وسئل(عَلَيْهِ السَّلام) عنها في مورد اخر فقال : العفاف في الدّين ، وحسن التّقدير في المعيشة ، والصّبر على النّائبة (١).

العقل مصباح الهداية

العقل ميزان الشرع به يعرف الصادق على الله فيصدقة والكاذب على الله فيكذبه وهو ما أكتسب به الجنان وأطيع به الرحمن ، وهو موطن التكليف به الله يثيب وبه يعاقب ومن لاعقل له لادين له ، قال عليه السلام: من عقل عقله عمّا لا ينبغي فهو عاقل) (٢).

فينبغي ان يوظف هذا النور المودع في الانسان لما خلق له ، فيعمل عقله وفكره معتبرا خائفا راجيا ، قال(عَلَيْهِ السَّلام) : عجب لمن يتفكّر في مأكوله كيف لا يتفكّر في معقوله فيجنّب بطنه ما يؤذيه ويودع صدره ما يرديه (٣)

ومن رزق العقل فقد رزق الخير كله وهو من اعظم نعم الله على خلقه، لذا نجد الامام الحسن يقول : إني لأعجب ممن رزق العقل كيف يسأل الله معه شيئاً آخر (٤).

فهو دليل الرجل ، قال عليه السلام: العلم خليل الرجل، والعقل دليله، والحلم وزيره، والعمل قيمه، والصبر أمير جنده، والرفق والده، والبر أخوه (٥).و (رأس العقل معاشرة الناس بالجميل، وبالعقل تدرك الداران جميعاً، ومن حرم العقل حرمهما

اليعقوبي :ج٢ ص ٢٢٦ ،الطبرسي، مشكاة الأنوار ،ص ٢١٠ فيه معنى المروءة فقط . اليعقوبي، الهندي ، كنز العمال:ج ٣ ص ٧٨٨ ح ، ابن الأثير ،المختار: ص٢٠.

(١)الصدوق، معاني الأخبار ،ص ٢٥٨ ح ٥ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٧٦ ص٣١٢ ح ٦ .

(٢) المحمودي، ترجمة الإمام الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) من تاريخ دمشق، ص١٥٩.الهندي، كنز العمال: ج٨ ص٢٣٧.

(٣)الراوندي،الدعوات ،ص ١٤٤ ح ٣٧٥ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج١ ص ٢١٨ ح ٤٣ .

(٤) الوطواط،غرر الخصائص،ص ص٦٧.

(٥)المحمودي، ترجمة الإمام الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) من تاريخ دمشق:ص١٤٦. تعليقة المحمودي.

جميعاً)(١). فـ(ينبغي للعاقل أن ينظر في شأنه فيحفظ فرجه ولسانه ويعرف أهل زمانه) و(لا و(لا أدب لمن لا عقل له ولا مروّة(مودة) لمن لا همّة له ، ولا حياء لمن لا دين له ، ورأس العقل معاشرة النّاس بالجميل ، وبالعقل تدرك الدّاران جميعاً ، ومن حرم من العقل حرمهما جميعاً)(٢).

وبالعقل تدرك خيرالدنيا وثواب الاخرة، ولولا ان يعرفنا ائمتنا عن منافع العقل واسراره لكنا تائهين بين ظلال الفلاسفة واوهام الملحدين ، فانك لو تصفحت كتب الأولين والآخرين لم تجد مثل أهل البيت عليهم السلام من وصف العقل وماهيته ولوازمه ، ومنهم الامام الحسن صلوات الله عليه ، فقد قال في خطبة له : إعلموا أنّ العقل حرز والحلم زينة والوفاء مروءة والعجلة سفه والسّفه ضعف ، ومجالسة أهل الدّنيا شين ، ومخالطة أهل الفسوق ريبة ، ومن استخف بإخوانه فسدت مروءته ولا يهلك إلاّ المرتابون وينجو المهتدون الّذين لم يتّهموا الله في آجالهم طرفة عين ولا في أرزاقهم فمروتهم كاملة وحياؤهم كامل يصبرون حتّى يأتي لهم الله برزق ولا يبيعون شيئاً من دينهم ومروءتهم بشيء من الدّنيا ، ولا يطلبون منه شيئاً منها بمعاصي الله ، ومن عقل المرء و مروءته أن يسرع إلى قضاء حوائج إخوانه ، وإن لم ينزلوها به والعقل أفضل ما وهبه الله تعالى للعبد إذ به نجاته في الدّنيا من آفاتها وسلامته في الآخرة من عذابها(٣) .

(١) الشبلنجي،نور الأبصار، ص١٣٤.

(٢)الاربلي ، كشف الغمة :ج١ ص ٥٧١ ،ابن الصباغ، الفصول المهمّة ،ص ١٥١ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٧٨ ص ١١١ ح ٦ ، الشبلنجي، نور الابصار:ص١٣٤.

(٣)الديلمي،إرشاد القلوب ،ص ١٩٩ ، المحمودي، ترجمة الامام الحسن من تاريخ دمشق:١٦٧ ح ٢٨٢ وص ١٦٨ ح ٢٨٣ مع اختلاف كثير ،الهندي، كنز العمال:ج ١٦ ص ٢٦٩ ح ٤٤٤٠٠ إلى قوله : ومخالطة أهل الفسوق ريبة . المرعشي ،شرح إحقاق الحق : ج ٣٣ ص ٥٠٩ .

من أوصاف المؤمنين المتقين

ولايعد الرجل مؤمنا حتى يتخلق بـاخلاق الله واخـلاق أوليائه ،ليكـون روحانيـاً يمشي في الأرض ، يعيش مع الخلق وقلبه معلق في الملأ الاعلى ،فما هي أخلاق الله وأخلاق أوليائه ، يقول الامام(عَلَيْهِ السَّلام) : إنّ من أخلاق المؤمنين : قوّة في دين ، وكرماً في لين ، وحزماً في علم وعلماً في حلم ، وتوسعة في نفقة ، وقصداً في عبادة ، وتحرّجاً في طمع ، وبرّاً في استقامة ، لا يحيف على من يبغض ولا يأثم فيمن يحبّ ، ولا يدّعي ما ليس له ولا يجحد حقّاً هو عليه ، ولا يهمز ولا يلمز ولا يبغي ، متخشّع في الصّلاة ، متوسّع في الزّكاة ، شكورٌ في الرّخاء ، صابر عند البلاء ، قانع بالّذي لـه ، لا يطمـح بـه الغـيظ ولا يجمـح بـه الشّـح ، يخالط النّاس ليعلم ويسكت ليسلم ، يصبر إن بغي عليه ليكون إلهه الّذي يجزيه ينتقم له(١).

هـذه الخصـال في صـفته مـع نفسـه وتهـذيبها ، أمـا مـع غـيره مـن عبـاد الله فـان الامام(عَلَيْهِ السَّلام) يحكي لنا وصف أحد المؤمنين يعـده مـن اخوانـه ،قال(عَلَيْـهِ السَّـلام) ذات يوم لأصحابه: إني أخبركم عن أخ لي وكان من أعظم الناس في عيني وكان رأس مـا عظّمه في عيني صغر الدنيا في عينه.

وكان خارجاً من سلطان بطنه، فلا يشتهي ما لا يجد، ولا يكثر إذا وجد.

وكان خارجاً من سلطان فرجه فلا يستخفّ له عقله ولا رأيه.

وكان خارجاً من سلطان الجهلة فلا يمد يداً إلا على ثقة المنفعة.

وكان لا يسخط ولا يتبرم.

وكان إذا جامع العلماء يكون على أن يسمع أحرص منه على أن يتكلم.

وكان إذا غلب على الكلام لم يغلب على الصمت.

وكان أكثر دهره صامتاً فإذا قال بذّ القائلين.

وكان لا يشارك في دعوى ولا يدخل في مراء، ولا يدلي بحجة حتى يرى قاضياً.

---

(١)السبزواري، جامع الأخبار ،ص ٣٣٩ ح ٩٤٩ .

وكان يقول ما يفعل، ويفعل ما لا يقول تفضلاً وتكرماً.

وكان لا يغفل عن إخوانه ولا يختصّ بشيء دونهم.

وكان لا يلوم أحداً فيما يقع العذر في مثله.

وكان إذا ابتدأه أمران لا يدري أيهما أقرب إلى الحق نظر فيما هو أقرب إلى هواه فخالفه) (١).

كان لا يشكو وجعاً إلاّ عند من يرجو عنده البرء ولا يستشير إلاّ من يرجو عنده النصيحة،

كان لا يتبرّم ولا يتسخّط ولا يتشكّى ولا يتشهّى ولا ينتقم ولا يغفل عن العدوّ ،

فعليكم بمثل هذه الأخلاق الكريمة إن أطقتموها فإن لم تطيقوها كلّها فأخذ القليل خير من ترك الكثير ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله (٢) .

وكان(عَلَيْهِ السَّلام) يقول : أكيس الكيس التقى (٣).

الزهد في الدنيا

ان من امهات مكارم الاخلاق الزهد في الدنيا وترك زينتها وكل ما يلهي عن الاخرة فيها ، لأنها والآخرة ضرتان لاتجتمعان في قلب مؤمن ، كل تجر صاحبها اليها فمن مال الى أحداهما كان متصفاً بها مقبلاً إليها ، قال(عَلَيْهِ السَّلام) : من أحب الدّنيا ذهب

---

(١) المحمودي، ترجمة الإمام الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) من تاريخ دمشق، ص١٦٠، ابن كثير، البداية والنهاية: ج٨ ص٣٩.الصدوق، عيون الأخبار: ج٢ ص٣٥٥.التستري، احقاق الحق: ج١١ ص٢١٩.

(٢)الكليني ، الكافي ٢ ص ٢٣٧ ح ٢٦ ،الحراني، تحف العقول ،ص ٢٣٤ مع اختلاف في الألفاظ ، ، المحمودي، ترجمة الامام الحسن من تاريخ دمشق:ص١٦ ح ٢٧٣ ، ابن كثير، البداية والنهاية:ج ٨ ص ٤٣ وفيهما : كان إذا جامع العلماء يكون على أن يسمع أحرص منه على أن يتكلم وكان إذا غلب على الكلام لم يغلب على الصمت ،الطبرسي، مشكاة الأنوار ،ص ٢٤٠ ، الديلمي، أعلام الدين ،ص ١١٣ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٦٩ ص ٢٩٤ ح ٢٤ .

(٣) ابو نعيم ، حلية الأولياء: ج٢ ص٣٧.

خوف الآخرة من قلبه ، ومن إزداد حرصاً على الدّنيا لم يزدد منها إلاّ بعداً وإزداد هو من الله بغضاً ، والحريص الجاهد ، والزّاهد القانع كلاهما مستوف أكله غير منقوص من رزقه شيئاً فعلام التّهافت في النّار والخير كلّه في صبر ساعة واحدة تورث راحة طويلة وسعادة كثيرة ، والنّاس طالبان : طالب يطلب الدّنيا حتّى إذا أدركها هلك وطالب يطلب الآخرة حتّى إذا أدركها فهو ناج فائز ، وأعلم أيّها الرّجل أنّه لا يضرّك ما فاتك من الدّنيا وأصابك من شدائدها إذا ظفرت بالآخرة وما ينفعك ما أصبت من الدّنيا إذا حرمت الآخرة (١).

لكن طلب الاخرة هو الارجح لأنها الباقية والعاقل لايترك الباقي ركونا الى فان منقطع ، قال عليه السلام: من طلب الدّنيا قعدت به ، ومن زهد فيها لم يبال من أكلها ، الرّاغب فيها عبد لمن يملكها أدنى ما فيها يكفي ، وكلّها لا تغني ، من إعتدل يومه فيها فهو مغرور ، ومن كان يومه خيراً من غده فهو مغبون ، ومن لم يتفقّد النّقصان عن نفسه فانّه في نقصان ، ومن كان في نقصان فالموت خير له (٢) .

لكن ليس لقضاء الله مانع فإن الناس أبناء الدنيا ولا يلام المرء على حب امه ، قال عليه السلام: إن الناس عبيد المال والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درّت به معايشهم، فإذا محص للابتلاء قل الديانون (٣).

وقال عليه السلام: كان على عهد رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قتال: ثم قتال على هذه الطعمة وما بعدهما ضلال وبدعة (٤).

وقال عليه السلام: أين الذين طرحوا الخزوز والحبرات، ولبسوا البتوت والنمرات؟(٥).

---

(١)الديلمي، إرشاد القلوب ،ص ٢٤ .

(٢)الهندي، كنز العمال:ج ١٦ ص ٢١٤ ح ٤٤٢٣٦ .

(٣) الراغب ، محاضرات الأدباء: ج٤ ص٢١٦.

(٤) الهروي ، الغريبين ، مخطوط.

(٥) ابن منظور، لسان العرب: ج٢ ص٨ مادة (بتت).

العلم اول الطريق الى مكارم الاخلاق

ولاتحصل مقومات الأخلاق إلا بمعرفة ولاتتحقق المعرفة الا بطلب العلم ، لذلك فان الامام(عَلَيْهِ السَّلام) كان يأمر بطلبه ويحث عليه فقد دعا(عَلَيْهِ السَّلام) بنيه وبني أخيه ، فقال : يا بنيّ وبني أخي ! إنّكم صغار قوم ، وتوشكون أن تكونوا كبار قوم آخرين ، فتعلّموا العلم ، فمن لم يستطع منكم يرويه أو يحفظه ، فليكتبه وليجعله في بيته (١).

قال(عَلَيْهِ السَّلام) علّم النّاس وتعلّم علم غيرك ، فتكون قد أتقنت علمك وعلمت ما لم تعلم (٢).

وقال (عَلَيْهِ السَّلام) : حسن السؤال نصف العلم (٣)ومن أكثر مجالسة العلماء أطلق عقال لسانه، وفتق مراتق ذهنه، وسرّ ما وجد من الزيادة في نفسه، وكانت له ولاية لما يعلم وإفادة لما تعلّم)(٤).

وقال (عَلَيْهِ السَّلام) : عليكم بالفكر فإنّه حياة قلب البصير ، ومفاتيح أبواب الحكمة(٥)

---

(١)اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي :ج٢ ص ٢٢٧ ، المحمودي، ترجمة الامام الحسن من تاريخ دمشق،ص١٦٧ ح ٢٨٣ ، ابن كثير، البداية والنهاية:ج ٨ ص ٤٥ ، الهندي، كنز العمال:ج ١٠ ص ٢٥٧ ح ٢٩٣٦٩ ، اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٢١٥، ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج١ ص٢٣. الفقه الأكبر: ج١ ص١٠ الشبلنجي، نور الابصار،ص١٣٤.

(٢)الاربلي ، كشف الغمة :ج١ ص ٥٧١ ، ابن الصباغ، الفصول المهمّة ،ص: ١٥١ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٧٨ ص ١١١ ح ٦ .

(٣)الاربلي ، كشف الغمة :ج١ ص ٥٧٥ ،ابن الصاباغ، الفصول المهمة ،ص ١٥٢ . الشبلنجي،نور الأبصار، ص١٣٤.

(٤)الغزالي، مكاشفة القلوب،ص ص٢٢٨.

(٥)الديلمي، أعلام الدّين ،ص ٢٩٧ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٧٨ ص ١١٥ ح ١٢ .

قضاء حاجة المؤمن

إن ركيزة المجتمع المؤمن تعتمد بالدرجة الأساس على التعاون والتآزر وإيثار الأفراد بعضهم على بعض ، لتتحقق مصاديق الأخلاق وبتقوى الضعيف فيلحق بالآخرين ، ولا يستولي الشيطان على أحد عند إبتلائه ، وهذا يتم بالتعاون بين الاخوان وقضاء حقوق بعضهم البعض ، و يعد الامام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) هذه المفردة من مكارم الاخلاق أهم من بعض العبادات الأساسية ،عن عليّ بن الحسين قال : خرج الحسن يطوف بالكعبة فقام إليه رجل فقال : يا أبا محمّد إذهب معي في حاجتي إلى فلان ، فترك الطّواف وذهب معه ، فلمّا ذهب خرج إليه رجل حاسد للرّجل الّذي ذهب معه ، فقال : يا أبا محمّد تركت الطّواف وذهبت مع فلان إلى حاجته ؟ فقال له الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) : وكيف لا أذهب معه ؟ ورسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قال : من ذهب في حاجة أخيه المسلم فقضيت حاجته كتبت له حجّة وعمرة وإن لم تقض له كتبت له عمرة . فقد اكتسبت حجّة وعمرة ورجعت إلى طوافي (١).

و روى ابن عبّاس قال : كنت مع الحسن بن عليّ عليهما السلام في المسجد الحرام - وهو معتكف به ، وهو يطوف بالكعبة - فعرض له رجل من شيعته ، فقال : يا بن رسول الله ، إنّ عليَّ ديناً لفلان ، فإن رأيت أن تقضيه عنّي ، فقال : وربّ هذه البنية ، ما أصبح عندي شيء فقال : إن رأيت أن تستمهله عنّي ، فقد تهدّدني بالحبس . قال إبن عبّاس : فقطع الطّواف وسعى معه ، فقلت : يا بن رسول الله أنسيت أنّك معتكف ؟ فقال : لا ولكن سمعت أبي (عَلَيْهِ السَّلام) يقول : سمعت رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يقول : من قضى لأخيه المؤمن حاجة ، كان كمن عبد الله تسعة آلاف سنة ، صائماً نهاره قائماً ليله(٢). ليله(٢).

(١)المحمودي، ترجمة الامام الحسن من تاريخ دمشق،ص١٥١ ح ٢٥٣ .

(٢)الديلمي،أعلام الدين ،ص: ٤٤٢ ، ابن فهد، عدّة الدّاعي ،ص ١٧٩ ، النوري، مستدرك الوسائل : ج٧ ص ٥٦٤ ح ٨٩٠٠ .

وعن ميمون بن مهران قال : كنت جالساً عند الحسن بن عليّ عليهما السلام فأتاه رجل فقال له : يا بن رسول الله إنّ فلاناً له عليَّ مال ويريد أن يحبسني فقال : والله ما عندي مال فأقضي عنك قال فكلّمه قال : فلبس (عَلَيْهِ السَّلام) نعله فقلت له : يا بن رسول الله أنسيت اعتكافك ؟ فقال له : لم أنس ولكنّي سمعت أبي (عَلَيْهِ السَّلام) يحدّث عن جدّي رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) إنّه قال : من سعى في حاجة أخيه المسلم فكأنّما عبد الله عزّوجلّ تسعة آلاف سنة صائماً نهاره قائماً ليله (١) .

وقال : إذا تعارض الإعتكاف والاشتغال بقضاء حوائج الإخوان نرجّحها عليه (٢)

وقال(عَلَيْهِ السَّلام) : من أحسن النّاس عيشاً ؟ قال : من أشرك النّاس في عيشه . وقيل من شرّ النّاس عيشاً ؟ قال : من لا يعيش في عيشه أحد (٣) .

درر من مواعظه المتفرقه

وللامام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) باعتباره إبن رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وأمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) ،وهما أبلغ وأحكم من خلق الله في الوجود ، كلمات في تمام الحكمة والبلاغة والمعرفة تجري مجرى الأمثال والقواعد في السلوك العلمي والعملي، والتي لو تأملها المكلفون وذوي الاختصاص لأصبحت لهم حقا مناراً يهتدون به، ومنهجا يعتمدونه في إصلاح الجامعة البشرية ، ولو قيض لها متخصص في شؤن الاجتماع والأخلاق لشكل منها نظرية متكاملة في علوم النفس والاجتماع ، والبحث لايسعه تصنيفها أكثر مما تقدم، كما لايمكن إغفالها جميعاً ، لأنها تمثل جانباً مشرقاً من حياة هذا الامام المظلوم حقا ، لذلك

---

(١)الصدوق، من لا يحضره الفقيه:ج ٢ ص ١٨٩ ح ٢١٠٨ ، الحر العاملي، وسائل الشيعة:ج ٧ ص ٤٠٩ ح ١٤٠٩٦ .

(٢)ابن ابي جمهور، عوالي اللئالي:ج ١ ص ٣٩ ح ٢٦ .

(٣)اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي :ج٢ ص ١٣٥ .

سوف ندرجها هنا لعلها تكون باباً من ابواب المعرفة التي ينتفع منها القارىء ،بمقدار سيره في فصول البحث ،

قال(عَلَيْهِ السَّلام) : إعلموا أنّ الله لم يخلقكم عبثاً وليس بتارككم سُدى كتب آجالكم وقاسم بينكم معائشكم ليعرف كلّ ذي لبّ منزلته وأنّ ما قدّر له أصابه ، وما صرف عنه فلن يصيبه ، قد كفاكم مؤونة الدّنيا وفرّغكم لعبادته ، وحثّكم على الشّكر وافترض عليكم الذّكر ، وأوصاكم بالتّقوى ، وجعل التّقوى منتهى رضاه ، والتّقوى باب كلّ توبة ورأس كلّ حكمة وشرف كلّ عمل ، بالتّقوى فاز من فاز من المتّقين . قال الله تبارك وتعالى : ﴿إنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً ﴾(١) وقال : ﴿ وَيُنَجِّي اللهُ الَّذِينَ اتَّقَوا بِمَفَازَتِهِمْ لاَ يَمَسُّهُمْ السُّوءُ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٢) فاتّقوا الله عباد الله واعلموا أنّه من يتّق الله يجعل له مخرجاً من الفتن ويسدّده في أمره ويهيّئ له رشده ويفلجه بحجّته ويبيّض وجهه ويعطه رغبته ، مع الّذين أنعم الله عليهم من النّبيّين والصّدّيقين والشّهداء والصّالحين وحسن أولئك رفيقاً (٣) .

وقال (عَلَيْهِ السَّلام) : إنّ من طلب العبادة تزكّى لها . إذا أضرّت النّوافل بالفريضة فارفضوها ، اليقين معاذ للسّلامة ، من تذكّر بعد السّفر إعتدّ ، ولا يغشّ العاقل من إستنصحه ، بينكم وبين الموعظة حجاب العزّة ، قطع العلم عذر المتعلّمين ، كلّ معاجل يسأل النّظرة ، وكلّ مؤجّل يتعلّل بالتّسويف .

وقال (عَلَيْهِ السَّلام) : اتّقوا الله عباد الله وجدّوا في الطّلب وتجاه الهرب ، وبادروا العمل قبل مقطّعات النّقمات وهادم اللّذّات فإنّ الدّنيا لا يدوم نعيمها ولا تؤمن فجيعها ولا تتوقّى مساويها ، غرور حائلٌ ، وسنادٌ مائل ، فاتّعظوا عباد الله بالعبر ،

---

(١)سورة النبأ، آية : ٣١ .

(٢)سورة الزمر، آية : ٦١ .

(٣)الحراني، تحف العقول،ص ٢٣٢ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٧٨ ص ١١٠ ح ٥ .

واعتبروا بالأثر ، وازدجروا بالنعيم ، وانتفعوا بالمواعظ ، فكفى بالله معتصماً ونصيراً ، وكفى بالكتاب حجيجاً وخصيماً ، وكفى بالجنّة ثواباً ، وكفى بالنّار عقاباً ووبالاً (١).

و قال(عَلَيْهِ السَّلام) : ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من حاسد .

وقال (عَلَيْهِ السَّلام) : اجعل ما طلبت من الدّنيا فلم تظفر به بمنزلة ما لم يخطر ببالك، واعلم أنّ مروّة القناعة والرّضا أكثر من مروّة الإعطاء وتمام الصّنيعة خير من إبتدائها . لا تأت رجلاً إلاّ أن ترجو نواله وتخاف يده أو يستفيد من علمه أو ترجو بركة دعائه أو تصل رحماً بينك وبينه (٢)

ما فتح الله عزّوجلّ على أحد باب مسألة فخزن عنه باب الإجابة ولا فتح الرّجل(للرجل ،ظ) باب عمل فخزن عنه باب القبول ولا فتح لعبد باب شكر فخزن عنه باب المزيد . والإعطاء قبل السّؤال من أكبر السّؤدد . من عدّد نعمه محق كرمه . الوحشة من النّاس على قدر الفطنة بهم . الوعد مرض في الجود والإنجاز دواؤه . الإنجاز دواء الكرم . لا تعاجل الذّنب بالعقوبة ، واجعل بينهما للاعتذار طريقاً . المزاح يأكل الهيبة وقد أكثر من الهيبة الصّامت . المسؤول حرّ حتّى يعد ، ومسترق المسؤول حتّى ينجز (٣) .

وقال (عَلَيْهِ السَّلام) : المصائب مفاتيح الأجر . النّعمة محنة فإن شكرت كانت نعمة ، فإن كفرت صارت نقمة . الفرصة سريعة الفوت بطيئة العود . لا يعرف الرّأي إلاّ عند الغضب . من قلّ ذلّ وخير الغنى القنوع ، وشرّ الفقر الخضوع . كفاك من لسانك ما أوضح لك سبيل رشدك من غيّك ونعم العون الصمت في مواطن كثيرة ، وإن كنت فصيحا (٤)التّبرّع بالمعروف والإعطاء قبل السؤال من أكبر السّؤدد(١) المعروف ما لم يتقدّمه مطل

---

(١)الحراني ، تحف العقول ، ٢٣٦ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٧٨ ص ١٠٩ ح ٢٠ و ١٩ و ١٨ .

(٢)الاربلي ، كشف الغمة :ج١ ص ٥٧١ ، ابن الصباغ، الفصول المهمّة ،ص ١٥١ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٧٨ ص ١١١ ح ٦ .

(٣)(يعد) مضارع وعد ، والمسترق هو السائل يعني هو الّذي يطلب الرق.

(٤)المجلسي، بحار الأنوار :ج٧٨ ص ١١٢ ح ٧ .

ولم يتعقّبه منّ ، والبخل أن يرى الرّجل ما أنفقه تلفاً وما أمسكه شرفاً وقال (عَلَيْهِ السَّلام) : من عدّد نعمه محق كرمه. الإنجاز دوام الكرم (٢).إنّ أبصر الأبصار ما نفذ في الخير مذهبه ، وأسمع الأسماع ما وعى التّذكير وانتفع به . وأسلم القلوب ما طهر من الشّبهات (٣)من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه (٤)القريب من قرّبته المودّة وإن بعد نسبه ، والبعيد من بعّدته المودّة وإن قرب نسبه ، لا شيء أقرب إلى شيء من يد إلى جسد وإنّ اليد تغلّ فتقطع وتقطع فتحسم (٥) . المصائب مفاتيح الأجر . تجهل النّعم ما أقامت فإذا ولّت عرفت . أوسع ما يكون الكريم بالمغفرة إذا ضاقت بالمذنب المعذرة (٦)

هلاك الناس في ثلاث: في الكبر والحرص والحسد، فالكبر هلاك الدين وبه لعن إبليس، والحرص عدو النفس به أخرج آدم من الجنة، والحسد رائد السوء ومنه قتل قابيل هابيل(٧).

فوت الحاجة خير من طلبها إلى غير أهلها ، وأشدّ من المصيبة سوء الخلق ، والعبادة انتظار الفرج (٨).

إذا سمعت أحداً يتناول أعراض النّاس فاجتهد أن لا يعرفك فإنّ أشقى الأعراض به معارفه (٩) .

---

(١)الاربلي ، كشف الغمة :ج١ ص ٥٦٥ .

(٢)المجلسي، بحار الأنوار :ج٧٤ ص ٤١٧ ح ٣٨ ، و ج٧٨ ص ١١٥ ح ١٦ بعضه .

(٣)الحراني، تحف العقول ،ص ٢٣٥ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٧٨ ص ١٠٩ ح ١٦ .

(٤)الاربلي ، كشف الغمة :ج١ ص ٥٧٥ ،ابن الصباغ، الفصول المهمة ،ص ١٥٢ .

(٥)الكليني، الكافي: ٢ ص ٦٤٣ ح ٧ ، الحراني، تحف العقول ،ص ٢٣٤ ،العاملي، وسائل الشيعة ٨ ص ٤٣٣ ح ٤ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٧٨ ص ١٠٦ ح ٥ .

(٦)الديلمي، أعلام الدّين ،ص ٢٩٧ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٧٨ ص ١١٥ ح ١٢ .

(٧) الشبلنجي،نور الأبصار، ص١٣٤. الاربلي ، كشف الغمة :ج١ ص ٥٧١ ، ابن الصباغ، الفصول المهمّة ،ص ١٥١ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٧٨ ص ١١١ ح ٦ .

(٨)اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي :ج٢ : ١٣٦ .

(٩)المجلسي، بحار الأنوار :ج٧٤ ص ١٩٨ .

ما تشاور قوم إلاّ هدوا إلى رشدهم . اللّؤم أن لا تشكر النّعمة . من اتّكل على حسن الاختيار من الله له لم يتمنّ أنّه في غير الحال الّتي اختارها الله له . العار أهون من النّار . الخير الّذي لا شرّ فيه : الشّكر مع النّعمة والصّبر على النّازلة .

وقال (عَلَيْهِ السَّلام) لبعض ولده : يا بنيّ لا تؤاخ أحداً حتّى تعرف موارده ومصادره فإذا استنبطت الخبرة ورضيت العشرة فآخه على إقالة العثرة والمواساة في العسرة .

وقال (عَلَيْهِ السَّلام) لرجل أبلّ من علة : إنّ الله قد ذكرك فاذكره وأقالك فاشكره . ما أعرف أحداً إلاّ وهو أحمق فيما بينه وبين ربّه (١).

قال أبو ليلى : شيّعنا الحسن بن عليّ عليهما السلام فلمّا ذهبنا ننصرف قلنا له أوصنا قال : إتّقوا الله وإيّاكم والطّمع فإنّ الطّمع يصير طبعاً (٢).

وقال عليه السلام: جرّبنا وجرّب المجرّبون فلم نر شيئاً أنفع وجداناً ولا أضرّ فقداناً من الصبر، تداوى به الأمور، ولا يداوى هو بغيره (٣).

البلاغة: تقريب بعيد الحكمة بأسهل. ما رأيت يقيناً لا شك فيه، أشبه بشك لا يقين فيه من الموت. إنّ من خوّفك حتى تبلغ الأمن، خير ممن يؤمنك حتّى تلقى الخوف.

وخطب(عَلَيْهِ السَّلام) بالكوفة فقال: اعلموا يا أهل الكوفة أن الحلم زينة، والوفاء مروءة، والعجلة سفه، والسفه ضعف، ومجالسة أهل الدناءة شين، ومخالطة أهل الفسوق ريبة (٤).

وسئل(عَلَيْهِ السَّلام) عن الصمت فقال: هو ستر العي وزين العرض وفاعله في راحة وجليسه في أمن (١).

---

(١)الحراني، تحف العقول ص ٢٣٤ .

(٢)النيسابوري، روضة الواعظين ،ص ٤٢٠ .

(٣)ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ج١ ص ١٠٥.

(٤) المحمودي، ترجمة الإمام الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) من تاريخ دمشق،ص١٦٧.

وسئل عن العقوق فقال : ان تحرمهما وتهجرهما (٢) .

وقيل له (عَلَيْهِ السَّلام) كيف أصبحت يا بن رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قال : أصبحت ولي ربّ فوقي ، والنّار أمامي ، والموت يطلبني ، والحساب محدق بي ، وأنا مرتهن بعملي لا أجد ما أحبّ ، ولا أدفع ما أكره ، والأمور بيد غيري فإن شاء عذّبني وإن شاء عفا عنّي فأيّ فقير أفقر منّي .

وسئل (عَلَيْهِ السَّلام) عن البخل فقال : هو أن يرى الرّجل ما أنفقه تلفاً وما أمسكه شرفاً

وسئل عن البخل فقال: هو أن يرى الرّجل ما أنفقه تلفاً وما أمسكه شرفاً ؟ (٣) .

وسأله معاوية عن الكرم، فقال عليه السلام: هو التبرّع بالمعروف قبل السؤال، والرأفة بالسائل مع البذل (٤).

مواعظ منظومة

ومن مواعظه التي نظمها شعرا(٥) قال ابن شهر آشوب : وللحسن بن عليّ عليهما السلام :

ذرى كدر الأيّام إنّ صفاءها تولّى بأيّام السّرور الذّواهب

---

(١) الشبلنجي،نور الأبصار، ص١٣٤. الاربلي ، كشف الغمة :ج١ ص ٥٧١ ،ابن الصباغ، الفصول المهمّة، ص ١٥١ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٧٨ ص ١١١ ح ٦ .

(٢)الاربلي ، كشف الغمة :ج١ ص ٥٧٢ ، ابن الصباغ، الفصول المهمّة ،ص ١٥٢ من قوله(واعلم أنّ . . .) ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٧٨ ص ١١١.

(٣)الاربلي ، كشف الغمة :ج١ ص ٥٦٥ .

(٤) الابشيهي، المستطرف: ج١ ص ١٤٥.

(٥) للامام الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) أشعار كثيرة منها في الكرم والحكمة ومكارم الاخلاق وقد جمعها ،الشيخ محمد علي المدرس في الدر الثمين او ديوان المعصومين ، الصفحات ،من ص ٣٩٤ الى ص ٤٠٦، و الشيخ علي حيدرالمؤيد في ديوان أهل البيت عليهم السلام ،الصفحات من ص ٣٣٥ الى ص٣٥٠، وأفرد لها ديواناً خاصاً السيد محمود المقدس الغريفي نشره في مجلة علوم الحديث العدد،٢٤ من ص ١٠٥ الى ص ١٤٨،ثم بعد ذلك طبعه مستقلا.

وكيف يغرّ الدّهر من كان بينه ... وبين اللّيالي محكمات التّجارب

وله (عَلَيْهِ السَّلام) :

قل للمقيم بغير دار إقامة ... حان الرّحيل فودّع الأحبابا

إنّ الّذين لقيتهم وصحبتهم ... صاروا جميعاً في القبور ترابا

وله (عَلَيْهِ السَّلام) :

يا أهل لذّات دنيا لا بقاء لها ... إنّ المقام بظلّ زائل حمق

وله (عَلَيْهِ السَّلام) :

لكسرة من خسيس الخبز تشبعني ... وشربة من قراح الماء تكفيني

وطمرة من رقيق الثّوب تسترني ... حيّاً وإن متّ تكفيني لتكفيني (١)

وقال(عَلَيْهِ السَّلام) :

إن لم أمت أسفاً عليك فقد ... أصبحت مشتاقاً إلى الموت (٢)

رابعا : فقه الامام الحسن

الفقه هو عبارة عن مجموعة معيّنة من القوانين التي تنظّم الأعمال الفرديّة ، والأحوال الشخصيّة ، والروابط الاجتماعيّة للفرد ، مع ربّه ومع عباده ومجتمعه ،ويعد علم الفقه من أشرف العلوم التي حثّ عليها الشارع الحكيم ، فيه يعرف الحلال من الحرام والمكروه من المستحبّ ، وبه يميّز المسلم العمل الصحيح من السقيم .هذا بحسب العاملين عليه والمتفقهين فيه اما ائمتنا عليهم السلام فهم الاصل في الفقه اذ هم العلماء حقيقة وشيعتهم المتعلمون وباقي الناس همج ، فهم مصدر التشريع بثلاثة إعتبارات: الكتاب وهم مفسروه ، والسنة وهم أهلها والاجماع لايتحقق إلا بدخولهم فيه ، فكلماتهم عليهم السلام هي المرجع الرئيسي للفقهاء في إستنباط الأحكام من أدلتها التفصيلية وللامام الحسن في

(١)ابن شهر اشوب ، مناقب ال ابي طالب :ج٤ص ١٥ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٣ ص ٣٤٠ .

(٢)ابن شهر اشوب ، مناقب ال ابي طالب :ج٤ص ٤٥ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٤ ص ١٦١ .

ذلك العديد من النصوص التي يتحصل الفقيه منها أبوابا كثيرة في الفقه ، وسوف نتناول فقه الامام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) موزعاً على أبوابه بحسب ما تعارف عليه الفقهاء في رسائلهم العملية إلا ما لم نجد فيه نصاً.

في أحكام الطهارة

كان الامام الحسن صلوات الله عليه رغم صغر سنة قد أوتي الحكم صبياً يسمع كلام جده وينقله للمسلمين ، فقد نقل عنه الكثير من الروايات الخاصة بالأحكام الشرعية والتي تتعلق بعبادات المسلمين ومعاملاتهم ، ومن ذلك أحكام الوضوء فقد روى فيه عن جده من سيرته الفعليه قال : إنّ النّبيّ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله) كان إذا توضّأ اتّصل بموضع سجوده ما يسيله على موضع السجود (١) .وإنّه (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) دخل على فاطمة فناولته كتفاً فأكل منها ولم يتوضّأ (٢) . ثمّ قام يصلّي ، فأخذت ثيابه فقالت : ألا توضّأ يا رسول الله ؟ قال : ممّ يا بنيّة ؟ قالت : قد أكلت ممّا مسّته النّار قال : إنّ أطهر طعامكم لما مسّته النّار(٣).

وفي علل أحكام الوضوء يروي الامام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) عن جده أجوبته (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) لمسائل اليهودي في ذلك قال : جاء نفر من اليهود إلى رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فسأله أعلمهم عن مسائل وكان فيما سأله أن قال يا محمد فأخبرني

---

(١)الدولابي، الذرّية الطاهرة ،ص ١١٣ ح ١٢٠ ،الطبراني، المعجم الكبير:ج ٣ ص ٨٥ ح ٢٧٣٩ ،الهيثمي، مجمع الزوائد:ج ١ ص ٢٣٤ ، الروحاني ،أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) عن طرق أهل السنة : ج ١ ص ١٣٢.

(٢)الدولابي، الذرية ،ص ١١٨ ح ١٣٠، الطبراني، المعجم الكبير : ج ٣ص ٧٨: عن الحسن بن (عَلَيْهِ السَّلام) عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر به وفي يده عرق إغراقا منه قال فتناوله رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهس منه نهسة أو نهستين ثم صلى ولم يتوضأ

(٣)الطبراني، المعجم الكبير:ج ٣ ص ٨٦ ح ٢٧٤٢ ،الهيثمي، مجمع الزوائد:ج ١ ص ٢٥٢ ، وفيه: إنّه صلى الله عليه وآله دخل على في بيت فاطمة ، فناولته كتف شاة مطبوخة ، فأكلها.

لأي شئ توضأ هذه الجوارح الأربع وهي أنظف المواضع في المسجد؟ قال النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : لما ان وسوس الشيطان إلى آدم ودنا آدم من الشجرة ونظر إليها ذهب ماء وجهه ثم قام وهي أول قدم مشت إلى الخطيئة ، ثم تناول بيده ثم مسها فأكل منها فطار الحلي والحلل عن جسده ، ثم وضع يده على أم رأسه وبكى فلما تاب الله عز وجل عليه فرض الله عز وجل عليه وعلى ذريته الوضوء على هذه الجوارح الأربع ، وأمره ان يغسل الوجه لما نظر إلى الشجرة وأمره بغسل الساعدين إلى المرفقين لما تناول منها وأمره بمسح الرأس لما وضع يده على رأسه وأمره بمسح القدمين لما مشى إلى الخطيئة ثم سن على أمتي المضمضة لتنقي القلب من الحرام والاستنشاق لتحرم عليهم رائحة النار ونتنها، قال اليهودي صدقت يا محمد ، فما جزاء عاملها ؟ قال النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أول ما يمس الماء يتباعد عنه الشيطان وإذا تمضمض نور الله قلبه ولسانه بالحكمة فإذا استنشق آمنه الله من النار ورزقه رائحة الجنة ، فإذا غسل وجهه بيض الله وجهه يوم تبيض فيه وجوه وتسود فيه وجوه ، وإذا غسل ساعديه حرم الله عليه أغلال النار، وإذا مسح رأسه مسح الله عنه سيئاته ، وإذا مسح قدميه أجازه الله على الصراط يوم تزل فيه الاقدام (١).

و كان(عَلَيْهِ السَّلام) إذا أراد أن يتوضأ تغير لونه، إرتعدت مفاصله ، واصفرّ لونه ، فسئل عن ذلك فقال: إني أريد القيام بين يدي الملك الجبار،و حقّ على كلّ من وقف بين يدي ربّ العرش أن يصفرّ لونه وترتعد مفاصله (٢) .

---

(١) الصدوق ،علل الشرائع، ص ١٢٠ النوري، مستدرك الوسائل : ج ١ ص ٣٠٦ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج ٩ ص ٢٩٩ .

(٢)ابن شهر اشوب ، مناقب ال ابي طالب :ج٤ص ١٤ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٣ ص ٣٣٩ ح ١٣ وج ٨٠ ص ٣٤٦ ح ٣٠ ، التستري، احقاق الحق:ج ١١ ص ١١٢ وفيه(إذا فرغ من وضوئه تغير) ، النوري، مستدرك الوسائل : ج١ ص ٣٥٤ ح ٨٣٠ مع اختلاف في بعض الالفاظ ، البحراني،العوالم:ج ١٦ ص ١٣٠ ح ١ .

وينبغي لمن يغتسل في الماء ان يجعل بينه وبين بدنه ثوبا ،فقد روي عن عبد الرّحمن بن أبي ليلى قال : دخل الحسن بن عليّ عليهما السلام الفرات في بردة كانت عليه ، قال : فقلت له : لو نزعت ثوبك ، فقال لي : يا أبا عبد الرّحمن إنّ للماء سكّاناً (١) .

ومن آداب التكفين نجد في سيرة الامام الحسن الفعليه ، وذلك عند تكفينه لاسامة بن زيد ما نقله لنا الامام الباقر(عَلَيْهِ السَّلام) قال: أنّ الحسن بن عليّ عليهما السلام كفّن أسامة بن زيد ببرد أحمر حبرة ، وأنّ عليّاً (عَلَيْهِ السَّلام) كفن سهل بن حنيف ببرد أحمر حبرة (٢)

اما أدب الحمام فقد صحح الامام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) ما يقوله المكلف لمن خرج من الحمام وذلك لما خرج(عَلَيْهِ السَّلام) منه فلقيه إنسان فقال : طاب استحمامك(٣) فقال يا لكع وما تصنع بالأست ههنا فقال : طاب حميمك فقال : أما تعلم أنّ الحميم العرق ؟

(١)ابن شهر اشوب ، مناقب ال ابي طالب :ج٤ص ١٥ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٣ ص ٣٤٠ ، النوري، مستدرك الوسائل : ج١ ص ٣٨٠ ح ٩٢٠ . عن أبي سعيد دينار ابن عقيصا التيمي قال : مررت بالحسن والحسين عليهما السلام وهما بالفرات مستنقعين في إزارهما ، فقالا : إن للماء سكانا كسكان الأرض ، ثم قالا : أين تذهب ؟ فقلت : إلى هذا الماء ، قالا : وما هذا الماء ؟ قلت : ماء تشرب في هذا الحير ، يخف له الجسد ويخرج الحر ، ويسهل البطن ، هذا الماء المر فقالا : ما نحسب أن الله تبارك وتعالى جعل في شئ مما قد لعنه شفاء ، فقلت : ولم ذاك ؟ فقالا : إن الله تبارك وتعالى لما آسفه قوم نوح ، فتح السماء بماء منهمر ، فأوحى الله إلى الأرض فاستعصت عليه عيون منها فلعنها فجعلها ملحا أجاجا (البرقي، المحاسن،ص ٥٧٩ ، الكليني، الكافي:ج٣ص ٣٩٠ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج ٦٣ ص ٤٧٩) و عن أبي جعفر محمّد بن عليّ (عليهما السلام) : أنّ حسناً وحسيناً دخلا الفرات وعلى كلّ واحد منهما إزار . ثمّ قالا (عليهما السلام) : إِنَّ الْماءَ ، - أو إِنَّ لِلْماءِ - ساكِناً . (الهندي، كنز العمّال:ج ٩ ص ٥٤٧ ح ٢٧٣٥٥).

(٢)الكليني ،الكافي:ج ٣ ص ١٤٩ ح ٩ ،ابن حجر، التهذيب:ج ١ ص ٢٩٦ ح ٣٧ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٢٢ ص ١٣٤ ح ١١٥ .

(٣)قال الفيروزآبادي : استحم اغتسل بالماء الحار ، والماء البارد ضد وقال : ولا يقال " طاب حمامك " وإنما يقال : طابت حمتك بالكسر أي حميمك أي طاب عرقك .

قال : فطاب حمامك ، قال : وإذا طاب حمامي فأيّ شيء لي ؟ ولكن قل : طهر ما طاب منك وطاب ما طهر منك (١).

وله في آداب الخلوة كلمات قالها على المنبر مجيبا لسؤال عمرو بن العاص حين ظن أنه سوف يخجله ، فاستخرج الامام من كلام هذا المنافق ما ينفع به عموم المسلمين (٢) ، قال : يا أبا محمّد ، هل تنعت الخراءة ؟ قال : نعم ، تبعد المشي(الممشى) في الأرض الصّحصح(٣) حتّى تتوارى من القوم ، ولا تستقبل القبلة ولا تستدبرها ولا تستنج بالقمّة والرّمة - يريد الرّوث والعظم - ولا تبل في الماء الرّاكد (٤).

---

(١)الكليني، الكافي:ج ٦ ص ٥٠٠ ح ٢١ ، الصدوق، من لا يحضره الفقيه:ج ١ ص ١٢٥ ح ٢٩٧ ، الطبرسي،مكارم الأخلاق ،ص ٥٢ ،الحر العاملي، وسائل الشيعة:ج ١ ص ٣٨٣ ح ٢ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٤ ص ١١١ ح ٥ وج ٧٦ ص٧٨ ، البحراني،العوالم:ج ١٦ ص ٢٦٦ ح ١ .

(٢) ان الله سبحانه قد اعطى الامام القدرة ان إستخراج حكم الله من كل شيء وليس ذلك لغيره ، فقد قال الامام الباقر (عَلَيْهِ السَّلام) لوفد من أهل فلسطين حين سألوه عن الصمد ، وبعد ان اجابهم قال (عَلَيْهِ السَّلام) : لو وجدت لعلمي الذي آتاني الله عز وجل حملة لنشرت التوحيد والإسلام والإيمان و الدين والشرائع من الصمد (الصدوق ،التوحيد ،ص ٩١)، وان امثال عمرو بن العاص لايفهمون مامعنى معصوم ومؤيد من الله وحجة وامثال هذه التكريمات الالهية لاوليائه ، بل لايدرك انه رحمة الهية بوجودهم الكوني كعلة وكذلك وجودهم الشرعي ، ولعل ذلك الشيخ الكبير اعظم فقها ممن يزعمون انه صحابي وأحد ولاة مصر، فقد استدل بالتسليم على أحقيتهم عليهم السلام بالخلافة الالهية، عن الروياني : إنّ الحسن والحسين (عليهما السلام) مرّا على شيخ يتوضّأ ولا يحسن ، فأخذا بالتنازع ، يقول كل واحد منهما : أَنْتَ لا تُحْسِنُ الْوُضُوءَ ، فقالا : أَيُّهَا الشَّيْخُ ! كُنْ حَكَماً بَيْنَنا يَتَوَضَّأُ كُلُّ واحد منّا سَوِيَّةً ، فتوضئا ، ثمّ قالا : أَيُّنا يُحْسِنُ ؟ قال : كلاكما تحسنان الوضوء ، ولكن هذا الشيخ الجاهل هو الذي لم يكن يحسن ، وقد تعلّم الآن منكما وتاب على يديكما ببركتكما وشفقتكما على أُمّة جدّكما (المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٣ ص ٣١٩ ، البحراني،العوالم:ج ١٦ ص ١٠٠ ح ١ .)

(٣)الصحصح : الأرض الجرداء المستوية ذات حصى صغار (ابن منظور، لسان العرب - صحح - ج ٢ ص ٥٠٨).

(٤)ابن عبد ربة، العقد الفريد:ج ٤ ص ١٩ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٣ ص ٣٥٦ ح ٣٣ .

وقال(عَلَيْهِ السَّلام) ليعلم الذي يتنخم في القبلة أنه يبعث وهي في وجهه(١).

اما الاغسال فان المرء أولى بزوجته في أن يغسلها، قال الحرّ العاملي : روي عن الحسن بن عليّ عليهما السلام : إنّ عليّاً غسّل فاطمة عليها السلام (٢).

وفي ثواب عيادة المريض يخبرنا الامام قائلا: ما من رجل يعود مريضاً ممسيا إلاّ خرج معه سبعون ألف ملك يستغفرون له حتّى يصبح وكان له خريف (٣) في الجنّة (٤).

وفي عيادة المريض يبين الامام(عَلَيْهِ السَّلام) ان البلاء نعمة خفية على المرء الصبر عليها وشكرها،عن سعد بن طريف ، عن الأصبغ بن نباتة ، قال : دخلت مع عليّ بن أبي طالب (رضي الله عنه) إلى الحسن بن عليّ نعوده ، فقال له عليّ (رضي الله عنه) : كيف أصبحت يا ابن رسول الله ؟ قال : أصبحت بحمد الله بارئاً قال : كذلك إن شاء الله ، ثمّ قال الحسن (رضي الله عنه) : أسندوني : فأسنده عليّ (رضي الله عنه) إلى صدره ، فقال سمعت جدّي رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) يقول : إنّ في الجنّة شجرة يقال لها شجرة البلوى يؤتى بأهل البلاء يوم القيامة فلا يرفع لهم ديوان ولا ينصب لهم ميزان ، يصبّ عليهم الأجر صبّاً وقرأ (٥) (إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَاب) (٦) .

وفي احكام الاموات نجد له كلاما في التعزية ، عن محمّد بن مسلم قال :سمعت أبا عبد الله (عَلَيْهِ السَّلام) يقول : كتب إلى الحسن بن عليّ عليهما السلام قوم من أصحابه يعزّونه عن إبنة له ، فكتب إليهم : أمّا بعد : فقد بلغني كتابكم تعزّوني بفلانة ، فعند الله

---

(١)الديلمي ،إرشاد القلوب : ج ١ ص ٧٨ ، النوري، مستدرك الوسائل : ج ١ ص ٢٥٠ .

(٢)الحر العاملي، وسائل الشيعة:ج ٢ ص ٧١٧ ح ١٧ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٣ ص ١٨٨ .

(٣)في الحديث : الخريف زاوية في الجنّة يسير الرّاكب فيها أربعين عاماً ، (ظ: الكافي، الكافي:ج ٣ ص ١٢٠ ح ٣ .

(٤)الطوسي، الأمالي ،ص ٤٠٣ ح ٩٠١ ،الحر العاملي، وسائل الشيعة:ج ٢ ص ٦٣٧ ح ٣ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٨١ ص ٢١٥ ح ٧ .

(٥)سورة الزمر، آية : ١٠ .

(٦)الطبراني،المعجم الكبير:ج ٣ ص ٩٢ ح ٢٧٦٠ ،الهيثمي، مجمع الزوائد :ج ٢ ص ٣٠٥.

أحتسبها تسليماً لقضائه ، وصبراً على بلائه ، فإن أوجعتنا المصائب ، وفجّعتنا النوائب بالأحبّة المألوفة الّتي كانت بنا حفيّة ، والإخوان المحبّين الّذين كان يسرّ بهم النّاظرون وتقرّ بهم العيون ، أضحوا قد اخترمتهم الأيّام ونزل بهم الحمام (١) ، فخلّفوا الخلوف ، وأودت وأودت بهم الحتوف ، فهم صرعى في عساكر الموتى ، متجاورون في غير محلّة التّجاور ، ولا صلاة بينهم ولا تزاور ، ولا يتلاقون عن قرب جوارهم ، أجسامهم نائية من أهلها خالية من أربابها ، قد أخشعها إخوانها فلم أر مثل دارها داراً ، ولا مثل قرارها قراراً في بيوت موحشة ، وحلول مضجعة ، قد صارت في تلك الدّيار الموحشة ، وخرجت عن الدّار المؤنسة ، ففارقتها من غير قلىً (٢) ، فاستودعتها للبلاء ، وكانت أمة مملوكة ، سلكت سبيلاً سبيلاً مسلوكة صار إليها الأوّلون ، وسيصير إليها الآخرون والسّلام (٣) .

وفي سنة القيام عند مرور الجنائز يكشف لنا الامام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) العلة في ذلك ، ، عن جعفر ، عن أبيه عليهما السلام أنّ الحسن بن عليّ عليهما السلام كان جالساً ومعه أصحاب له فمرّ بجنازة فقام بعض القوم ولم يقم الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) ، فلمّا مضوا بها قال بعضهم : ألا قمت عافاك الله ؟ فقد كان رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يقوم للجنازة إذا مرّوا بها عليه ، فقال الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) : إنّما قام رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) مرّة واحدة ، وذلك أنّه مرّ بجنازة يهوديّ وقد كان المكان ضيّقاً فقام رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وكره أن تعلو رأسه (٤) .

---

(١)الحمام : الموت

(٢)القلى : البغض والهجران .

(٣)الطوسي، الأمالي ،ص ٢٠٢ ح ٣٤٥ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٣ ص ٣٣٦ ح ٦ وج ٨٢ ص ١٠٩ ح ٥٤ ،النوري، مستدرك الوسائل : ج٢ ص ٤٧٨ ح ٢٥١٢ ،البحراني،العوالم:ج ١٦ ص١١٩ ح ١ .

(٤)الحميري، قرب الاسناد ،ص ٨٨ ح ٢٩٢ ، العاملي، وسائل الشيعة:ج ٢ ص ٨٣٩ ح ٣ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٨١ ص ٢٧٢ ح ٣٢ . الدولابي، الذرية الطاهرة ،ص: ١١٢ ح ١١٩

في أحكام الصلاة

ان للصلاة مقدمات يجب الاعتناء بها،منها ما مر في الوضوء ،ومنها ما يأتي في آداب دخول المساجد، لذا كان الامام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) إذا أتى باب المسجد رفع رأسه ويقول: إلهي عبدك ببابك، يا محسن قد أتاك المسيء، وقد أمرت المحسن منا أن يتجاوز عن المسيء، فأنت المحسن وأنا المسيء فتجاوز عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك يا كريم (١).ثم يدخل المسجد ، ومن عاداته أنه كان لا يتكلم بين الفجر وطلوع الشمس(٢)

وفي تحديد أوقات الصلاة المفروضة ، ينقل لنا الامام(عَلَيْهِ السَّلام) رواية عن جده (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فيها يجيب عن مسائل اليهودي مر في أحكام الوضوء بعضها ، منها قال : فأخبرني عن الله لأي شئ وقت هذه الخمس الصلوات في خمس مواقيت على أمتك في ساعات الليل والنهار ؟ قال النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : إن الشمس عند الزوال لها حلقة تدخل فيها ، فإذا دخلت فيها زالت الشمس فيسبح كل شئ دون العرش لوجه ربي ، (بحمد ربى) وهي الساعة التي يصلي علي فيها ربي ، ففرض الله عز وجل علي وعلى أمتي فيها الصلاة ، وقال : (أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ) وهي الساعة التي يؤتى فيها بجهنم يوم القيامة ، فما من مؤمن يوفق تلك الساعة أن يكون ساجدا أو راكعا أو قائما إلا حرم الله عزوجل جسده على النار ، وأما صلاة العصر فهي الساعة التي أكل فيها آدم من الشجرة فأخرجه الله تعالى من الجنة فأمر الله ذريته بهذه الصلاة إلى يوم القيامة ، واختارها لامتي ، فهي من أحب الصلوات إلى الله عز وجل ، وأوصاني أن أحفظها من بين الصلوات ، وأما صلاة المغرب فهي الساعة التي تاب الله فيها على آدم(عَلَيْهِ السَّلام) ،

.الطبراني، المعجم الكبير ٣ ص ٨٦ ح ٢٧٤٣ . وص٨٧ ح ٢٧٤٥ و ٢٧٤٦ و ٢٧٤٧ و ٢٧٤٨ .وفيه ان كان مع ابن عباس وقد بينات العلة ايضا عينها.

(١)ابن شهر اشوب ، مناقب ال ابي طالب :ج٤ص ١٤ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٣ ص ٣٣٩ ، البحراني،العوالم:ج ١٦ ص ١٣٠ ح ١ ، تنبه الغافلين: ص١٩٤.

(٢)المرعشي، القاهرة شرح إحقاق الحق : ج ١١ ص ١١٢ ، تنبه الغافلين: ص١٩٤.

وكان بين ما أكل من الشجرة وبين ما تاب الله تعالى فيها عليه ثلاث مائة سنة من أيام الدنيا ، وفي أيام الآخرة يوم كألف سنة من وقت صلاة العصر إلى العشاء ، فصلى آدم ثلاث ركعات : ركعة لخطيئته ، وركعة لخطيئة حواء ، وركعة لتوبته ، فافترض الله عز وجل هذه الثلاث الركعات على أمتي ، وهي الساعة التي يستجاب فيها الدعاء ، فوعدني ربي أن يستجيب لمن دعاه فيها ، وهذه الصلوات التي أمرني بها ربي عز وجل فقال : ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ ، وأما صلاة العشاء الآخرة فإن للقبر ظلمة ، وليوم القيامة ظلمة ، أمرني الله وأمتي بهذه الصلاة في ذلك الوقت لتنور لهم القبور وليعطوا النور على الصراط ، وما من قدم مشت إلى صلاة العتمة إلا حرم الله تعالى جسدها على النار ، وهي الصلاة التي اختارها الله للمرسلين قبلي ، وأما صلاة الفجر فإن الشمس إذا طلعت تطلع على قرني الشيطان فأمرني الله عز وجل أن أصلي صلاة الفجر قبل طلوع الشمس وقبل أن يسجد لها الكافر فتسجد أمتي لله ، وسرعتها أحب إلى الله ، وهي الصلاة التي تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار (١)

اما ركعتي التطوع بعد الغروب فقد استخرج وقتها من القران الكريم ،قال(عَلَيْهِ السَّلام) في قوله تعالى : ﴿ وَأَدْبَارَ السُّجُود﴾ (٢) أنّها الرّكعتان بعد المغرب تطوّعا (٣).

وكان من سلوكه(عَلَيْهِ السَّلام) إستعداداً للصلاة، إنّه إذا قام إلى الصّلاة لبس أجود ثيابه ،فقيل له يا بن رسول الله لم تلبس أجود ثيابك فقال : إنّ الله جميل يحبّ

---

(١)الصدوق، علل الشرائع ،ص ١٢٠ النوري، مستدرك الوسائل : ج ١ ص ٣٠٦ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج ٩ ص ٢٩٩ .

(٢)سورة ق، آية : ٤٠ .

(٣)النوري، مستدرك الوسائل : ج٣ ص ٦٢ ح ٣٠٢٩ .

الجمال فأتجمّل لربّي وهو يقول :﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدِ ﴾ (١) فأحبّ أن ألبس أجمل ثيابي (٢).

وكان يقول : يا ابن آدم من مثلك وقد خلى ربّك بينه وبينك متى شئت أن تدخل إليه توضّأت وقمت بين يديه ولم يجعل بينك وبينه حجاباً ولا بوّاباً ، تشكو إليه همومك وفاقتك وتطلب منه حوائجك وتستعينه على أمورك .

وقال (عَلَيْهِ السَّلام) من أدام الاختلاف إلى المسجد أصاب إحدى ثمان : آية محكمة ، وأخاً مستفاداً ، وعلماً مستطرفاً ، ورحمة منتظرة ، وكلمة تدلّه على الهدى أو تردّه عن ردىً ، وترك الذّنوب حياءً أو خشيةً (٣).

وفي صفة رواد المساجد يقول : أهل المسجد زوّار الله وحقّ على المزور التحفة لزائره ، ، وكان النّاس في المساجد ثلاثة أصناف : صنف في الصّلاة ، وصنف في تلاوة القرآن ، وصنف في تعلّم العلوم ، فأصبحوا : صنف في البيع والشّراء ، وصنف في غيبة النّاس ، وصنف في الخصومات وأقوال الباطل .

وقال (عَلَيْهِ السَّلام) : ليعلم الّذي يتنخم في القبلة أنّه يبعث وهي في وجهه . وروى إنّ المتنخم (٤) في المسجد يجد بها خزياً في وجهه يوم القيامة.

وقال : يقول الله تعالى : المصلّي يناجيني والمنفق يقرضني في الغنى والصّائم يتقرّب إليَّ.

---

(١)سورة الأعراف ، آية: ٣١ .

(٢)العياشي، تفسير العياشي:ج ٢ ص ١٤ ح ٢٩ ،الطبرسي، مجمع البيان:ج ٤ ص ٦٣٧ ، وسائل الشّيعة:ج ٢ ص ٣٣١ ح ٦ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٨٣ ص ١٦٨ و ١٧٥ ح ٢ ، ابن ابي جمهور، عوالي اللئالي:ج ١ ص ٣٢١ ح ٥٤ .

(٣)الحراني، تحف العقول ،ص ٢٣٥ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٧٨ ص ١٠٨ ح ١٤ .

(٤)دفع بشي من صدره أو أنفه .

وقال : إنّ الرّجلين يكونان في صلاة واحدة وبينهما مثل ما بين السّماء والأرض من فضل الثّواب (١) .وكان(عَلَيْهِ السَّلام) يسمي صلاة النّهار عجماء (٢).

وفي ثواب الجلوس بعد صلاة الصبح قال(عَلَيْهِ السَّلام) : من صلّى فجلس في مصلاّه إلى طلوع الشّمس كان له ستراً من النّار (٣).

ومن احكام مكان المسحد :لم يجعل(عَلَيْهِ السَّلام) بأس في الصلاة وبين يديه اناس يطوفون ذاكراً(عَلَيْهِ السَّلام) في ذلك رواية عن جده (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) قال: إنّ رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) صلّى والرّجال والنّساء يطوفون بين يديه بغير سترة ممّا يلي الحجر الأسود (٤) .

وكان يقرا(عَلَيْهِ السَّلام) في في خطبة الجمعة سورة إبراهيم ، عن أبي زرّين ، قال : خطبنا الحسن بن عليّ يوم الجمعة فقرأ سورة إبراهيم على المنبر حتّى ختمها (٥)ويبدوا أن هذه الخطبة والصلاة إما في مسجد الكوفة أو النخيلة أو المدائن لذلك أفتى الفقهاء باستحباب الاعتكاف بهذه المساجد لان المعصوم جمع فيها ومن المستبعد انه(عَلَيْهِ السَّلام) صلى الجمعة في المدينة .

---

(١)الديلمي، إرشاد القلوب ،ص ٧٧ .

(٢)الصدوق، معاني الأخبار ،ص ٣٠٣ ذيل ح ١ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج١٠٤ ص ٣٩١ ح ٢٥ ،عن الحسين (عَلَيْهِ السَّلام) . وقال الصّدوق : أخبرنا أبو الحسين محمّد بن هارون الزّنجاني ، قال : حدّثنا عليّ بن عبد العزيز ، عن القاسم بن سلام إنّه ، قال : العجماء هي البهيمة وإنّما سمّيت عجماء لأنّها لا تتكلّم وكلّ من لا يقدر على الكلام فهو عجم ومستعجم.

(٣)الطوسي، تهذيب الأحكام:ج٢ص ٣٢١ ح ١٣١٠ ،ابن ابي جمهور، عوالي اللئالي:ج ١ ص ٣٢٢ ح ٨٨ ، الحر العاملي، وسائل الشيعة:ج ٤ ص ١٠٣٥ ح ١.

(٤)الطبراني، المعجم الكبير:ج ٣ ص ٨٤ ح ٢٧٣٤ ،الهيثمي، مجمع الزوائد:ج ٢ ص ٦٣ .

(٥)المحمودي، ترجمة الامام الحسن من تاريخ دمشق،ص١٥٥ ح ٢٦٤ .

واخبر(عَلَيْهِ السَّلام) ، أن ركعتي الجمعة تغنيان عن الظهر ،عن مسلم بن عياض قال : سألت الحسن بن عليّ(عَلَيْهِ السَّلام) عن ركعتي الجمعة ؟ فقال : هما قاضيتان عمّا سواهما(١) .

وقد نادى(عَلَيْهِ السَّلام) بأمر امير المؤمنين ببطلان صلاة التراويح ، عن عمّار ، عن أبي عبد الله(عَلَيْهِ السَّلام) قال : سألته عن الصّلاة في رمضان في المساجد قال : لمّا قدم أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) الكوفة أمر الحسن بن علي عليهما السلام أن ينادي في النّاس لا صلاة في شهر رمضان في المساجد جماعة ، فنادى في النّاس الحسن بن علىّ عليهما السلام بما أمره به أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) فلمّا سمع النّاس مقالة الحسن بن عليّ صاحوا وا عمراه وا عمراه ، فلمّا رجع الحسن إلى أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) قال له : ما هذا الصّوت ؟ فقال : يا أمير المؤمنين النّاس يصيحون : وا عمراه وا عمراه ، فقال أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) : قل لهم صلّوا (٢) .

وهذا هو الأمر الذي عناه أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) في احدى خطبه حيث قال : وأَعْلَمْتُهُمْ أَنَّ اجْتِمَاعَهُمْ فِي النَّوَافِلِ بِدْعَةٌ فَتَنَادَى بَعْضُ أَهْلِ عَسْكَرِي مِمَّنْ يُقَاتِلُ مَعِي يَا أَهْلَ الإِسْلَامِ غُيِّرَتْ سُنَّةُ عُمَرَ يَنْهَانَا عَنِ الصَّلَاةِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ تَطَوُّعاً وَلَقَدْ خِفْتُ أَنْ يَثُورُوا فِي نَاحِيَةِ جَانِبِ عَسْكَرِي مَا لَقِيتُ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ مِنَ الْفُرْقَةِ وطَاعَةِ أَئِمَّةِ الضَّلَالَةِ والدُّعَاةِ إِلَى النار(٣) .

بعض انواع الصلوات المستحبة

ومن الصلاة التي علمها الامام لاحد شيعته لرفع الأذى ما رواه ابن طاووس عن كتاب أحمد بن داوود النّعماني ، قال : شكى رجل إلى الحسن بن عليّ صلوات الله عليهما

(١)الطبراني، المعجم الكبير:ح ٣ ص ٧٠ ح ٢٦٨٩ .

(٢)الطوسي، تهذيب الأحكام:ج ٣ ص٧٠ ح ٢٢٧ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٣٤ ص ١٨١ .

(٣)الكليني ،الكافي : ج ٨ ص ٦١.

جاراً يؤذيه فقال له الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) : إذا صلّيت المغرب فصلّ ركعتين ثمّ قل : يا شديد المحال يا عزيزاً أذللت بعزّتك جميع خلقك إكفني شرّ فلان بما شئت . قال : ففعل الرّجل ذلك ، فلمّا كان في جوف اللّيل سمع الصّراخ وقيل فلان مات اللّيلة (١) .

وله(عَلَيْهِ السَّلام) صلاة خاصة وربما شركه فيها الامام الحسين(عَلَيْهِ السَّلام) ، قال الكفعميّ : وصلاة الحسنين عليهما السلام أربع ركعات بالحمد والتّوحيد خمساً وعشرين مرّة فإذا سلّم صلّى على النّبيّ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) مائتي مرّة (٢) .

و قال السيّد بن طاووس : ذكر صلاة لمولانا الحسن بن مولانا عليّ بن أبي طالب عليهما السلام في يوم الجمعة : وهي أربع ركعات مثل صلاة أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) ،وله (عَلَيْهِ السَّلام) صلاة أخرى يوم الجمعة وهي أربع ركعات كلّ ركعة بالحمد مرّة والإخلاص خمساً وعشرين مرّة (٣) .

ومن مهمات الصلاة القنوت وكان(عَلَيْهِ السَّلام) يقنت بقنوت خاص ، قال ابن طاووس : ودعا (عَلَيْهِ السَّلام) في قنوته : اللّهمّ إنّك الرّبّ الرّؤوف الملك العطوف ، المتحنّن المألوف وأنت غياث الحيران الملهوف ، ومرشد الضّالّ المكفوف ، تشهد خواطر أسرار المسرّين كمشاهدتك أقوال النّاطقين ، أسألك بمغيبات علمك في بواطن اسرار المسرّين إليك، أن تصلّي على محمّد وآله صلاة يسبق بها من اجتهد من المتقدّمين ويتجاوز فيها من يجتهد من المتأخّرين وأن تصل الّذي بيننا وبينك صلة من صنعته لنفسك واصطنعته

---

(١)ابن طاووس، مهج الدعوات ،ص ٣٦٨ ، الكفعمي، المصباح،ص ٢٧٥ ،المجلسي، بحار الأنوار:ج ٨٧ ص ١٠٣ ح ٢٠ ،النوري، مستدرك الوسائل:ج ٥ ص ٢٦٠ ح ٥٨٢٥ .

(٢)الكفعمي، البلد الأمين،ص ١٦٣ .

(٣)ابن طاووس، جمال الأسبوع ،ص ١٧٥ ،العاملي، وسائل الشيعة:ج ٥ ص ٢٩٧ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٩١ ص ١٨٥ ح ١١ .

لغيبك فلم تتخطّفه خاطفات الظنن ولا واردات الفتن حتّى نكون لك في الدّنيا مطيعين وفي الآخرة في جوارك خالدين (١) .

وقال أيضاً : قنوت سيّدنا الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) : يا من بسلطانه ينتصر المظلوم ، وبعونه يعتصم المكلوم ، سبقت مشيّتك وتمّت كلمتك وأنت على كلّ شيء قدير ، وبما تمضيه خبير ، يا حاضر كلّ غيب ، وعالم كلّ سرّ ، وملجأ كلّ مضطرّ ، ضلّت فيك الفهوم ، وتقطّعت دونك العلوم ، وأنت الله الحيّ القيّوم الدّائم الدّيموم ، قد ترى ما أنت به عليم وفيه حكيم وعنه حليم ، وأنت بالتّناصر على كشفه ، والعون على كفّه غير ضائق ، وإليك مرجع كلّ أمر كما عن مشيّتك مصدره وقد أبنت عن عقود كلّ قوم وأخفيت سرائر آخرين وأمضيت ما قضيت وأخّرت ما لا فوت عليك فيه وحمّلت العقول ما تحمّلت في غيبك ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيّ عن بيّنة وإنّك أنت السّميع العليم الأحد البصير وأنت الله المستعان وعليك التّوكل وأنت وليّ من تولّيت لك الأمر كلّه تشهد الانفعال وتعلم الاختلال وترى تخاذل أهل الخبال وجنوحهم إلى ما جنحوا إليه من عاجل فان ، وحطام عقباه حميم آن ، وقعود من قعد وارتداد من ارتدّ وخلوي من النّصّار ، وانفرادي من الظّهّار ، وبك اعتصم ، وبحبلك أستمسك ، وعليك أتوكّل ، اللّهمّ فقد تعلم أنّي ما ذخرت جهدي ولا منعت وجدي حتّى أنفلّ حدّي وبقيت وحدي فأتبعت طريق من تقدّمني في كفّ العادية وتسكين الطّاغية عن دماء أهل المشايعة وحرست ما حرسه أوليائي من أمر آخرتي ودنياي فكنت ككظمهم أكظم وبنظامهم أنتظم ولطريقهم أتسنّم وبميسهم أتّسم ، حتّى يأتي نصرك وأنت ناصر الحقّ ، وعونه وإن بعد المدى من المرتاد ونأى الوقت عن إفناء الأضداد ، اللّهمّ صلّ على محمّد وآله وأمرجهم مع النّصاب في سرمد العذاب وأعم عن الرّشد أبصارهم وسكّعهم في غمرات لذّاتهم حتّى تأخذهم بغتة وهم غافلون ، وسحرة

---

(١)ابن طاووس، مهج الدعوات ،ص ٤٨ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٨٥ ص ٢١٣ ح ١ .

وهم نائمون بالحقّ الّذي تظهره واليد الّتي تبطش بها والعلم الّذي تبديه إنّك كريم عليم(١).

وروى عن جده (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله) كلمات تعلمهن منه،عن بريد بن أبي مريم ، عن أبي الحوراء قال : قلت للحسن بن عليّ عليهما السلام : مثل من كنت في عهد رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله) ؟ وماذا عقلت عنه ؟ قال : عقلت عنه إنّي سمعت رجلاً يسأل رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله) فسمعت رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله) يقول : دع ما يريبك إلى ما لا يريبك ، فإنّ الشرّ ريبة والخير طمأنينة . وعقلت عنه الصّلاة الخمس ، وكلمات علّمنيهنّ قال : قل : اللّهمّ اهدني فيمن هديت ، وعافني فيمن عافيت ، وتولّني فيمن تولّيت ، وبارك لي فيما أعطيت ، وقني شرّ ما قضيت ، فإنّك تقضي ولا يقضى عليك ، وإنّه لا يذلّ من واليت ، تباركت ربّنا وتعاليت (٢).

ومن دعائه في الاستسقاء، عن الصّادق عن أبيه عن جدّه (عَلَيْهِ السَّلام) قال : اجتمع عند عليّ بن أبي طالب (عَلَيْهِ السَّلام) قوم فشكوا إليه قلّة المطر وقالوا يا أبا الحسن ادع لنا بدعوات الاستسقاء قال فدعا عليّ (عَلَيْهِ السَّلام) الحسن والحسين عليهما السلام ، فقال للحسن (عَلَيْهِ السَّلام) : ادع لنا بدعوات في الاستسقاء فقال الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) : اللّهمّ هيّج لنا السّحاب تفتح الأبواب بماء عباب ورباب بانصباب وإسكاب يا وهّاب اسقنا مغدقة مونقة بروقة فتّح أغلاقها ويسّر أطباقها وسهّل اطلاقها وعجّل سياقها بالأندية في بطون الأودية بصوب الماء يا فعّال اسقنا مطراً قطراً طلاً مطلاً مطبقاً طبقاً عامّاً معمّاً دهماً بهما رحيماً رشاً مرشاً واسعاً كافياً عاجلاً طيّباً مريئاً مباركاً سلاطحاً بلاطحاً يناطح

---

(١)ابن طاووس، مهج الدعوات ص ٤٧ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٨٥ ص ٢١٢ .

(٢)الدولابي، الذرية الطاهرة ، ص ١١٧ ح ١٢٧ مع اختلاف ، المحمودي، ترجمة الامام الحسن من تاريخ دمشق،ص ٦ ح ١ و ٢ ، الاربلي ، كشف الغمة :ج١ص ٥٣٥ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٨٥ ص ٢٠٩ ح ٢٨ . قال بريد بن أبي مريم : فدخلت على محمّد بن عليّ في الشّعب فحدّثته بهذاالحديث عن أبي الحوراء ، فقال : صدق ، هنّ كلمات علّمناهنّ ، يقولهنّ في القنوت.

الأباطح مغدودقاً مطبوبقاً مغرورقاً واسق سهلنا وجبلنا وبدونا وحضرنا حتّى ترخّص به أسعارنا وتبارك لنا في صاعنا ومدّنا أرنا الرّزق موجوداً والغلاء مفقوداً آمّين ربّ العالمين (١) .

وكان(عَلَيْهِ السَّلام) إذا أوى إلى فراشه بالليل أتى بلوح (منقوش) فيه سورة الكهف فيقرؤها، وكان يطاف بذلك اللوح معه حيث طاف من نسائه) (٢).

وقد حكى لنا دعاء والدته الصديقة الطاهرة في صلاتها قال عليه السلام: رأيت أمّي فاطمة عليها السلام قامت في محرابها ليلة جمعتها فلم تزل راكعة ساجدة حتّى اتّضح عمود الصّبح وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسمّيهم وتكثر الدّعاء لهم ولا تدعو لنفسها بشيء فقلت لها : يا أمّاه لِمَ لا تدعيّن لنفسك كما تدعيّن لغيرك ؟ فقالت : يا بنيّ الجار ثمّ الدّار (٣) .

هذا ما ورد عنه في مسائل الصلاة والدعاء وما يتعلق بهما

في أحكام الصيام

وللامام الحسن في فضل الصيام وبيان فضل الاستمرار في أداء هذا الفريضة والثبات عليها، قال(عَلَيْهِ السَّلام) : من صام عشرة أشهر رمضان متواليات دخل الجنّة (٤).

---

(١)

(٢)المحمودي، ترجمة الامام الحسن من تاريخ دمشق،ص١٤٤، الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج٣ ص١٧٣. ابن كثير، البداية والنهاية ج٨ ص٤٠.

(٣)الصدوق، علل الشرايع ،ص١٨١ ، الطبري، دلائل الإمامة ،ص ١٥١ ح ٦٥ ، العاملي، وسائل الشيعة:ج ٤ ص ١١٥٠ ح ٧ ، بحارالأنوار ٤٣ ص ٨١ ح ٣ .

(٤)الصدوق، الخصال ،ص ٤٤٥ ح ٤٢ ، العاملي، وسائل الشيعة:ج ٧ ص ١٧٦ ح ١١ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٩٦ ص ٣٦٥ ح ٣٩ .

اما ما يتحف الصائم به فقد بينه(عَلَيْهِ السَّلام) بقوله : تحفة الصّائم أن يدهن لحيته ويجمّر ثوبه ، وتحفة المرأة الصّائمة أن تمشط رأسها وتجمر ثوبها(١) .

في أحكام الزكاة والصدقات

الزكاة فرض من الله على المسلمين و لها أصل في الديانات السابقة ،بين لنا ذلك الامام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) ، فقد سئل عن بدو الزّكاة فقال : إنّ الله عزّوجلّ أوحى إلى آدم أن زكّ عن نفسك يا آدم قال : ربّ وما الزّكاة ؟ قال : صلّ لي عشر ركعات فصلّى ، ثمّ قال : ربّ هذه الزّكاة عليَّ وعلى الخلق ؟ فقال الله عزّوجلّ : هذه الزّكاة عليك في الصّلاة وعلى ولدك في المال من جمع من ولدك مالاً (٢) .

وكان(عَلَيْهِ السَّلام) يقول : ما نقصت زكاة من مال قطّ (٣) .

ومصرفها عامة المسلمين الا آل محمد فانها لاتحل لهم ، فقد روى عن جده يقول : أنّي بينا أنا أمشي معه إلى جنب جُرن الضّيقة ، تناولت تمرة فأدخلتها فمي . قال : فأدخل

(١)الطبرسي،مكارم الأخلاق،ص ٤٠ ، الصدوق، الخصال:ج ١ ص ٦١ ح ٨٦ ، العاملي، وسائل الشيعة:ج ٧ : ٦٧ ح ١٧ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٩٦ ص ٢٨٩ ح ٢ وج٧٦ ص ١٤٣ .وفيه : عن عمير بن مأمون – وكانت ابنة عمير تحت الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) – قال : قالت : دعا ابن الزّبير الحسن إلى وليمة فنهض الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) وكان صائماً فقال له ابن الزّبير : كن كما أنت حتّى نتحفك بتحفة الصّائم : فدهّن لحيته وجمّر ثيابه . وقال الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) : وكذلك تحفة المرأة تمشط وتجمّر ثوبها.

(٢)النيسابوري، روضة الواعظين ، ٣٥٧ ، ابن شهر آشوب، مناقب ال ابي طالب:ج٤ ص ١٠ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٩٦ ص ١٠ ح ٩ ، النوري، مستدرك الوسائل : ج٧ ص ١١ ح ٧٥٠٣ .

(٣)القاضي النعمان، دعائم الإسلام:ج ١ ص ٢٤١ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٩٦ ص ٢٣ ح ٥٦ وص ٢٨ .

رسول الله إصبعه في فمي فاستخرجها ، فألقاها ، وقال : إنّ محمّداً وآل محمّد لا تحلّ لهم الصّدقة(١).

ومن احكامها أن تخرج من ملكية المتصدق حين يتصدق بها ، روى عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام إنّه قال : تصدّق الحسين بن عليّ بدار فقال له الحسن بن علي عليهما السلام :تحوّل عنها (٢).

وذكر أبو بصير ، عن أبي عبد الله (عَلَيْهِ السَّلام) قال : إنّ ناساً بالمدينة قالوا : ليس للحسن(عَلَيْهِ السَّلام) مال فبعث الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) إلى رجل بالمدينة فاستقرض منه ألف درهم فأرسل بها إلى المصدّق وقال : هذه صدقة مالنا فقالوا : ما بعث الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) هذه من تلقاء نفسه إلاّ وعنده مال (٣).

اتبع في ذلك نهج امير المؤمنين ، فقد وقع لامير المؤمنين مثل هذا الحادثة ، روي عن عبد الاعلى مولى آل سام قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن الناس يروون أن لك مالا كثيرا ، فقال : ما يسوءني ذلك ، إن أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) مر ذات يوم على ناس شتى من قريش وعليه قميص مخرق ، فقالوا : أصبح علي لا مال له ، فسمعها

---

(١)اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي :ج٢ ص ١٣٥ ، المحمودي، ترجمة الامام الحسن من تاريخ دمشق،ص٧ : ح ٣ و ٢٣ ح ٤٠ مع اختلاف الألفاظ .القاضي النعمان، دعائم الإسلام :ج ١ ص ٢٥٨ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج ٩٦ ص ٧٦ ذيل ح ١٤ ، الاربلي ، كشف الغمة :ج١ ص ٥٣٥ . الدولابي، الذرية الطاهرة ،ص ١١٦ ح ١٢٦ ، وقال: حدّثنا محمّد بن بشّار ، حدّثنا محمّد بن جعفر ، حدّثنا شعبة ، وحدّثنا يوسف بن سعيد ، حدّثنا حجّاج بن محمّد ، قال : سمعت شعبة يحدّث عن بريد بن أبي مريم ، عن أبي الحوراء ، قال : قلت للحسن بن عليّ ماذا تذكر من رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال : أذكر من رسول الله صلى الله عليه وآله إنّي أخذت تمرة من تمر الصّدقة ، فجعلتها في فمي ، قال : فنزعها بلعابها فجعلها في تمر الصّدقة . فقيل : يا رسول الله ما كان عليك من هذه التّمرة لهذا الصّبيّ ؟ ! فقال : إنّا آل محمّد لا تحلّ لنا الصّدقة.

(٢)القاضي النعمان، دعائم الإسلام:ج ٢ ض ٣٤٤ ح ١٢٨٩ ، النوري، مستدرك الوسائل : ج١٤ ض ٤٨ ح ١٦٠٧٧ .

(٣)الكليني، الكافي:ج ٦ ض ٤٤٠ ح ١٢ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٣ ض ٣٥١ ح ٢٦ .

علي(عَلَيْهِ السَّلام) فأمر الذي يلي صدقته أن يجمع تمره ولا يبعث إلى إنسان منه بشئ وأن يوفره ثم يبيعه الأول فالأول ويجعله دراهم ففعل ذلك وحملها إليه فجعلها حيث التمر ، ثم قال للذي يقوم عليه : إذا دعوت بتمر فاصعد فاضرب المال برجلك كأنك لا تعمد الدراهم حتى تنثرها ، ثم بعث إلى رجل منهم يدعوه ، ثم دعا بالتمر ، فلما لم ير التمر ضرب برجله فانتثرت الدراهم ، فقالوا : ما هذا المال يا أبا الحسن ؟ قال : هذا مال من لا مال له ، فلما خرجوا أمر بذلك المال ، فقال : انظروا كل أهل بيت كنت أبعث إليهم من التمر فابعثوا إليهم من هذا المال بقدره ، ثم قال أبو عبد الله (عَلَيْهِ السَّلام) : لا أحب أن يرووا غير ذلك (١).

في أحكام الحج

كان الامام الحسن من المداومين على حج بيت الله الحرام وكان يرى المشي الى البيت من أفضل القربات الى الله ، وكان(عَلَيْهِ السَّلام) يقول : إنّي لأستحي من ربّي أن ألقاه ولم أمش إلى بيته ، فمشى عشرين مرّة من المدينة على رجليه (٢) .

---

(١)الطبرسي ،مكارم الأخلاق ،ص ٩٩ ، وفي الكافي : ج ٦ ص ٤٤٠،عن أبي بصير قال : بلغ أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) أن طلحة والزبير يقولان : ليس لعلي مال ، قال : فشق ذلك عليه فأمر وكلاءه أن يجمعوا غلته حتى إذا حال الحول أتوه وقد جمعوا من ثمن الغلة مائة ألف درهم فنشرت بين يديه فأرسل إلى طلحة و الزبير فأتياه فقال لهما : هذا المال والله لي ليس لأحد فيه شئ وكان عندهما مصدقا قال : فخرجا من عنده وهما يقولان : إن له لمالا .

(٢) ابو نعيم، حلية الأولياء:ج ٢ ص ٣٧ ، المحمودي، ترجمة الامام الحسن من تاريخ دمشق،ص١٤١ ،سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص ،ص ١٧٨ ، الاربلي ، كشف الغمة :ج١ ص ٥٥٦ ، الطبري، ذخائر العقبى ص ١٣٧ ،ابن كثير، البداية والنهاية:ج ٨ ص ٤٢ ، الابلي، الفصول المهمة ص ١٤٨ ،البحراني، حلية الأبرار:ج ١ ص ٥٢٣ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٣ ص ٣٣٩ ضمن ح ١٣ . وقد مر علينا في مبحث حياته ذلك

ان الله سبحانة وتعالى يغفر لمحسن الحاج يوم عرفة خاصة، قال أبو هارون ، قال : انطلقنا حجّاجاً فدخلنا المدينة فقلنا : لو دخلنا على ابن رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) الحسن فسلّمنا عليه ، فدخلنا عليه فحدّثناه بمسيرنا وحالنا ، فلمّا خرجنا من عنده بعث إلى كلّ رجل منّا بأربعمائة أربعمائة ، فقلنا للرّسول : إنا أغنياء وليس بنا حاجة ، فقال : لا تردّوا عليه معروفه . فرجعنا إليه فأخبرناه بيسارنا وحالنا ، فقال : لا تردّوا عليّ معروفي فلو كنت على غير هذه الحال كان هذا لكم يسير أما أنّي مزوّدكم : إنّ الله تبارك وتعالى يباهي ملائكته بعباده يوم عرفة فيقول : عبادي جاؤني شعثاً تتعرّضون لرحمتي فأشهدكم أنّي قد غفرت لمحسنهم وشفّعت محسنهم في مسيئهم وإذا كان يوم الجمعة فمثل ذلك (١) .

ومن احكام الحج المروية عنه(عَلَيْهِ السَّلام) الإهلال والتّلبية في الحجّ قال(عَلَيْهِ السَّلام) : كُلاًّ قد فعل رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قد أهلّ حين استوت به راحلته ، وقد أهلّ وهو بالبيداء بالأرض قبل أن تستوي به راحلته (٢).

وانه عليه السلام: إحتجم وهو محرم (٣)وكان من دعائه عند الرّكن وقد التزمه فقال : إلهي أنعمت عليَّ فلم تجدني شاكراً وإبتليتني فلم تجدني صابراً فلا أنت سلبت النّعمة بترك الشّكر ولا أنت أدمت الشّدّة بترك الصّبر إلهي ما يكون من الكريم إلاّ الكرم .

ويروي(عَلَيْهِ السَّلام) عن جده في تجويد الاضحية ، قال(عَلَيْهِ السَّلام) : أمرنا رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أن نلبس أجود ما نجد ، وأن نتطيّب بأجود ما نجد ، وأن نضحّي بأسمن ما نجد ، البقرة عن سبعة ، والجزور عن عشرة وأن نظهر التكبير وعلينا السّكينة والوقار (٤).

---

(١)المحمودي، ترجمة الامام الحسن من تاريخ دمشق،ض١٥١ ح ٢٥٤

(٢)الطبراني، المعجم الكبير:ج ٣ ص٨٩ ح ٢٧٥٢ ، الهيثمي، مجمع الزوائد:ج ٣ ص ٢٢١ .

(٣)الصدوق، من لا يحضره الفقيه:ج ٢ ص ٣٤٨ ، العاملي، وسائل الشيعة:ج ٩ ص ١٤٤ ح ٧ .

(٤)الطبراني، المعجم الكبير:ج ٣ ص ٩٠ ح ٢٧٥٦ ، الهندي، كنز العمال:ج ٥ ص ٢٢٤ ح ١٢٦٨٧ عن عليّ (عَلَيْهِ السَّلام) .

في أحكام الجهاد

التقية عند الامام الحسن واجبة في دار التقية كما هو حكمها على الدوام حتى ظهور الفرج ، ربما يفهم من ادراجنا لها في باب الجهاد إنها منحصرة به وليس هي كذلك وإنما هي تسري في جميع أبواب العبادات والعقائد إلا في المسح على الخفين وشرب الخمر،قال(عَلَيْهِ السَّلام) : إنّ التّقيّة يصلح الله بها أمّة ، لصاحبها مثل ثواب أعمالهم ، وإن تركها ربما أهلك أمّة ، وتاركها شريك من أهلكهم ، وإنّ معرفة حقوق الإخوان تحبّب إلى الرّحمن ، وتعظّم الزّلفى لدى الملك الدّيّان ، وإنّ ترك قضائها يمقّت إلى الرّحمن ، ويصغّر الرّتبة عند الكريم المنّان (١).

والحرب خدعة كما ينقل لنا عن جده انه (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ، سمّى الحرب خدعة(٢) .

ولابأس بالدعاء على العدو تنزيلا لأسباب النقمة الالهية ، وكان ذلك من سيرته(عَلَيْهِ السَّلام) الفعلية ،وذلك لما استغاث النّاس من زياد إليه(عَلَيْهِ السَّلام) ، رفع يده وقال : اللّهمّ خذ لنا ولشيعتنا من زياد بن أبيه وأرنا فيه نكالاً عاجلاً إنّك على كلّ شيء قدير . قال : فخرج خراج في إبهام يمينه يقال لها السّلعة(٣) ، وورم إلى عنقه ، فمات (١).

---

(١)الإمام العسكري (عَلَيْهِ السَّلام) ،التفسير ،ص ٣٢١ ح ١٦٤ ، السبزواري، جامع الاخبار ،ص ٢٥٢ ح ٦٥١ ، العاملي، وسائل الشيعة:ج ١١ ص ٤٧٣ ح ٤ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٧٤ ص ٢٣٠ .

(٢)الدولابي، الذرية الطاهرة ،ص ١١٨ ح ١٢٩ .

(٣)عن عائشة بنت عبد الرحمن بن السائب ، عن أبيها ، قال . جمع زياد بن أبيه شيوخ أهل الكوفة وأشرافهم في مسجد الرحبة ليحملهم على سب أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) والبراءة منه ، وكنت فيهم ، فكان الناس من ذلك في أمر عظيم ، فغلبتني عيناي فنمت ، فرأيت في النوم شيئا طويلا ، طويل العنق ، أهدل ، أهدب فقلت : من أنت ؟ فقال : أنا النقاد ذو الرقبة . قلت : وما النقاد ؟ قال : طاعون بعثت إلى صاحب هذا القصر لاجتثه من جديد الأرض ، كما عتا وحاول ما ليس له بحق . قال . فانتبهت فزعا ، وأنا في جماعة من قومي ، فقلت : هل رأيتم ما رأيت ؟ فقال رجلان منهم . رأينا كيت وكيت بالصفة ، وقال الباقون : ما رأينا شيئا ، فما كان بأسرع من أن

وذلك ان زياداً كان يتتبّع شيعة عليّ (عَلَيْهِ السَّلام) فيقتلهم ، فبلغه(عَلَيْهِ السَّلام) ذلك فقال : اللّهمّ تفرّد بموته فإنّ القتل كفّارة (٢) .

احكام التجارة

التجارة من لوازم وجود الانسان وبها بقاء المجتمع وكمال عمران البلدان ، ومن لوازمها السعي لطلب الرزق،الذي قدره الله سبحانه للمرء ولكن يتنزل بالطلب العقلائي من غير افراط ، قال الامام (عَلَيْهِ السَّلام) : لا تجاهد الطّلب جهاد الغالب ولا تتّكل على القدر إتّكال المستسلم فإنّ ابتغاء الفضل من السّنّة ، والإجمال في الطّلب من العفّة وليست العفّة بدافعة رزقاً ولا الحرص بجالب فضلاً ، فإنّ الرّزق مقسوم واستعمال الحرص استعمال المأثم (٣) .

خرج خارج من دار زياد ، فقال : يا هؤلاء انصرفوا ، فإن الأمير عنكم مشغول ، فسألناه عن خبره ، فخبرنا أنه طعن في ذلك الوقت ، فما تفرقنا حتى سمعنا الواعية عليه ، فأنشأت أقول في ذلك .

قد جشم الناس أمرا ضاق ذرعهم بحمله حين ناداهم إلى الرحبة

يدعو على ناصر الاسلام حين يرى له على المشركين الطول والغلبة

ما كان منتهيا عما أراد بنا حتى تناوله النقاد ذو الرقبة

فأسقط الشق منه بضربة عجبا كما تناول ظلما صاحب الرحبة

(الطوسي، الآمالي، ص ٣٦٨).

(١)ابن شهر اشوب، المناقب:ج ٤ ص ٨ ،المجلسي، بحار الأنوار:ج ٤٣ س ٣٢٧ ،البحراني، العوالم:ج ١٦ ص ٨٧ ح ٣ .

(٢)الطبراني، المعجم الكبير:ج ٣ ص٧٠ ح ٢٦٩٠ ،الهيثمي، مجمع الزوائد:ج ٦ ص ٢٦٦ .

(٣)الحراني، تحف العقول ،ص ٢٣٣ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٧٨ ص ١٠٥ ح ٤ و ١ وج ١٠٣ ص٣٥ ح ٦٦ من قوله : لا تجاهد.

وقال عليه السلام: قد ينبغي أن لا يكون شاخصاً إلا في ثلاث: مرمة لمعاش أو حظوة لمعاد أو لذة في غير محرم (١).

وعلى التاجر ان يجيد فنون التعامل التجاري من غير خداع وارتكاب المحارم ، قال أبو هشام القنّاد ، قال : كنت أحمل المتاع من البصرة إلى الحسن بن عليّ عليهما السلام وكان يماكسني فلعلّي لا أقوم من عنده حتّى يهب عامّته ، ويقول : إنّ أبي حدّثني إنّ رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قال : المغبون لا محمود ولا مأجور (٢) .

في أحكام النكاح والطلاق

تتجلى لنا سماحة حكم الاسلام و جلال عدالته في مشورة البنت للزّواج، الامر الذي تميز به الاسلام عما سبقه من الاديان والملل ،وذلك ما بينه الامام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) عمليا ،عن معاوية بن حديج قال أرسلني معاوية بن أبي سفيان إلى الحسن ابن عليّ عليهم السلام ، أخطب على يزيد بنتاً له أو أختاً له ، فأتيته فذكرت له يزيد ، فقال : إناّ قوم لا نزوّج نساءنا حتّى نستأمرهنّ فأتيها ، فأتيتها فذكرت لها يزيد ، فقالت : والله لا يكون ذاك حتّى يسير فينا صاحبك كما سار فرعون في بني إسرائيل ، يذبّح أبناءهم ويستحيي نساءهم ، فرجعت إلى الحسن ، فقلت : أرسلتني إلى فلقة من الفلق تسمّي أمير المؤمنين(٣) فرعون ، فقال : يا معاوية إيّاك وبغضنا ، فانّ رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قال :لا يبغضنا ولا يحسدنا أحدٌ إلاّ زيد يوم القيامة بسياط من نار (٤) .

---

(١)المحمودي، ترجمة الإمام الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) من تاريخ دمشق،ص١٤٦.

(٢)المحمودي، ترجمة الامام الحسن من تاريخ دمشق،ص١٤٦ ح ٢٤٥ .

(٣)كانت عليها السلام تشير الى يزيد وفهم ابن حديج انها تشير الى معاوية ، والحال ان الذي سار بآل محمد سيرة فرعون هو اللعين يزيد .

(٤)الطبراني، المعجم الكبير:ج ٣ ص ٨١ ح ٢٧٢٦ .

ومن صفات الزوج الذي يزوج ان يكون له دين فقد جاء رجل إليه (عَلَيْهِ السَّلام) يستشيره في تزويج ابنته ؟ فقال : زوّجها من رجل تقيّ ، فإنّه إن أحبّها أكرمها وإن أبغضها لم يظلمها (١) .

ومما يلحق بالنكاح أحكام الأولاد ، فينبغي طلب الولد والاستكثار بهم رغبة في تقوية الاسلام فمن أبطأ عليه الولد، فان الامام(عَلَيْهِ السَّلام) يرشدنا إلى اللجوء إلى الله بالاستغفار مستنبطاً ذلك من كتاب الله ، لما وفد على معاوية ، فلمّا خرج تبعه بعض حجّابه وقال : إنّي رجل ذو مال ولا يولد لي فعلّمني شيئاً لعلّ الله يرزقني ولداً ؟ فقال : عليك بالاستغفار ، فكان يكثر الاستغفار حتّى ربما استغفر في اليوم سبعمائة مرّة ، فولد له عشرة بنين ، فبلغ ذلك معاوية فقال : هلاّ سألته ممّ قال ذلك ؟ فوفده وفدة أخرى فسأله الرّجل ، فقال : ألم تسمع قول الله عزّ اسمه في قصة هود (عَلَيْهِ السَّلام) (وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ) (٢)، وفي قصة نوح (عَلَيْهِ السَّلام) (٣) (وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَال وَبَنِينَ) (٤) .

وعلى المؤمنين اذا ولد لأحدهم مولود ان يبادروا بتهنئته ، ولايكون ذلك إلا بذكر مخصوص علمه الامام لرجل لم يحسن التهنئه ،عن أبي عبد الله (عَلَيْهِ السَّلام) قال : هنّأ رجل رجلاً أصاب إبناً فقال يهنّئك الفارس فقال له الحسن عليه السلام: ما علمك يكون فارساً أو راجلاً ؟ قال : جعلت فداك فما أقول قال : تقول : شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب وبلغ أشدّه ورزقك برّه (٥).

---

(١)الطبرسي،مكارم الأخلاق ،ص ٢١٤.

(٢)سورة هود، آية:٥٢

(٣)سورة نوح، آية:١٢

(٤)الطبرسي، مكارم الأخلاق ،ص ٢٣٧ ، العاكلي، وسائل الشيعة:ج ١٥ ص ١٠٨ ح ٤ .

(٥)الكليني، الكافي:ج ٦ ص ١٧ ح ٣ ، الصدوق، من لا يحضره الفقيه:ج ٣ ص ٤٨٠ ح ٤٦٨٧ ، الطوسي، التّهذيب:ج ٧ ص ٤٣٧ ح ٨ ، الطبرسي،مكارم الأخلاق ،ص ٢٣٢ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٤ ص ١١١ ح ٤ ، البحراني،العوالم:ج ١٦ ص ٢٦٦ ح ٤ ، الحراني ، تحف العقول ،ص ٢٣٥ مع اختلاف في بعض الالفاظ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٤ ص ١١١ ح ٣ وج ٧٨ ص ١٠٩ ح

احكام الطّلاق

وهذا الباب ممايعني الباحثين وذلك للشبهة التي أثيرت حول كون الامام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) كثير الازواج مطلاقاً ،

كان(عَلَيْهِ السَّلام) يخبر من يريد طلاقها لتعتد تعليماً منه للمسلمين أحكام الدين ،عن الحسن بن سعيد ، عن أبيه قال : كان تحت الحسن بن عليّ (عَلَيْهِ السَّلام) امرأتان تميميّة وجعفيّة فطلّقهما جميعاً وبعثني إليهما ، وقال : أخبرهما فليعتدّا وأخبرني بما تقولان ، ومتّعهما العشرة الآلاف وكلّ واحدة منهما بكذا وكذا من العسل والسّمن ، فأتيت الجعفيّة فقلت : إعتدّي ، فتنفّست الصّعداء ثمّ قالت : متاع قليل من حبيب مفارق ، وأما التميميّة فلم تدر ما اعتدّي حتّى قال لها النّساء فسكتت ، فأخبرته (عَلَيْهِ السَّلام) بقول الجعفيّة فنكت في الأرض ثمّ قال : لو كنت مراجعاً لامرأة لراجعتها (١) .

والمهر ما اتفقا عليه على ان لايتعدى السنة ، الا ان يهدي الرجل لمن يريد الزواج بها هدية ، عن أبي إسحاق إنّ الحسن بن عليّ عليهما السلام تزوّج جعدة بنت الأشعث بن قيس على سنّة النبيّ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وأرسل إليها ألف دينار . وروى في تفسير الثّعلبّي وحلية أبى نعيم قال محمّد بن سيرين : إنّ الحسن بن عليّ عليهما السلام تزوّج امرأة فبعث إليها مائة جارية مع كلّ جارية ألف درهم (٢) .

---

١٥ ، البحراني،العوالم:ج ١٦ ص ٢٦٦ ح ١ وروى أيضاً : عن عليّ بن محمّد بن بندار ، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر ، عن عبد الله بن حمّاد ، عن أبي مريم الأنصاريّ ، عن أبي برزة الأسلميّ قال : ولد للحسن بن عليّ عليهما السلام مولود ، فأتته قريش فقالوا : يهنّئك الفارس فقال : وما هذا من الكلام ؟ قولوا : شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب وبلغ الله به أشدّه ورزقك برّه

(١)ابن شهر اشوب ، مناقب ال ابي طالب :ج٤ص ١٧ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٣ ص ٢٤٢ ، النوري، مستدرك الوسائل : ج١٥ ص ٩١ ح ١٧٦٣٦

(٢)ابن شهر اشوب ، مناقب ال ابي طالب :ج٤ص ١٧ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٣ ص ٣٤١ ح ١٥ .

وليس من شروط الزواج عدم التطليق فانه مما يقيد الرجل بالمرأة الا لمن شرط على نفسه فقد خطب(عَلَيْهِ السَّلام) إلى عبد الرحمن بن الحارث بنته فأطرق عبد الرّحمن ثمّ رفع رأسه : فقال والله ما على وجه الأرض من يمشي عليها أعزّ عليَّ منك ولكنّك تعلم إنّ أبنتي بضعة منّي وأنت مطلاق فأخاف أن تطلّقها وإن فعلت خشيت أن يتغيّر قلبي عليك لأنّك بضعة من رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فإن شرطت أن لا تطلّقها زوجّتك فسكت الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) وقام وخرج فسمع منه يقول : ما أراد عبد الرّحمن إلاّ أن يجعل إبنتة طوقا في عنقي (١).

ومن طلق امراة ينبغي أن يهب لها شيئا تطيبا لها، قال أبو جعفر محمّد بن حبيب كان الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) إذا أراد أن يطلّق امرأة جلس إليها فقال : أيسرّك أن أهب لك كذا وكذا فتقول له ما شئت أو نعم فيقول هو لك فإذا قام أرسل إليها بالطّلاق وبما سمّي لها(٢) .

في أحكام المواريث

ينقل لنا الامام(عَلَيْهِ السَّلام) في هذا الباب من أبواب الفقه بعض من من أقضية أبيه في المواريث قصة تفتح أبوابا في فقه الميراث واسعة لاتصدر إلا عمن قيل فيه (علي اقضاكم) (٣)عن الحسن قال : إنّ عليّاً (عَلَيْهِ السَّلام) لّما هزم طلحة والزّبير أقبل النّاس منهزمين فمرّوا بامرأة حامل على الطّريق ففزعت منهم فطرحت ما في بطنها حيّاً فاضطرب حتّى مات ، ثمّ ماتت أمّه من بعده فمرّ بها عليّ (عَلَيْهِ السَّلام) وأصحابه وهي مطروحة وولدها على الطّريق فسألهم عن أمرها ، فقالوا له : إنّها كانت حاملاً ففزعت حين رأت

---

(١)ابن شهر اشوب،مناقب ال ابي طالب :ج٤ص ٣٨ ، المجلسي،بحار الأنوار :ج٤٤ ص ١٧١ ح ٥ .
.
(٢)ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة:ج ٦ ص١٢ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٤ ص ١٧٣ ح ٩ .
(٣)الهيثمي، مجمع الزوائد :ج ٩ ص ١١٤ ، ابو نعيم، حلية الأولياء:ج ١ ص ٦٥.

القتال والهزيمة قال : فسألهم أيّهما مات قبل صاحبه فقالوا : إنّ ابنها مات قبلها قال : فدعا بزوجها أبي الغلام الميّت فورثه من ابنه ثلثي الدّية ، وورث أمّه ثلث الدّية ، ثمّ الزّوج من امرأته الميّتة نصف ثلث الدّية الّذي ورثته من ابنها الميّت وورث قرابة الميّت الباقي . قال : ثمّ ورث الزّوج أيضاً من دية المرأة الميّتة نصف الدّية وهو ألفان وخمسمائة درهم (١) وذلك أنّه لم يكن لها ولد غير الّذي رمت به حين فزعت قال : وأدّى ذلك كلّه من بيت مال البصرة (٢) .

في أحكام القضاء

ولا ينبغي القضاء الا بحكم الكتاب والسنة (وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) (٣) (وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (٤)،(وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) (٥)روى عنه(عَلَيْهِ السَّلام) إنّه سئل فقيل له بماذا كان يحكم أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) ؟ قال : بكتاب الله فان لم يجد فسنّة رسول الله فان لم يجد رجم فأصاب (٦).

وكان(عَلَيْهِ السَّلام) اذا اراد ان يحلف خصمه وقد علم انه يكذب استحلفه بالبراءة من حول الله وقوته ، ادّعى رجل على الحسن بن عليّ عليهما السلام ألف دينار كذباً ولم يكن له عليه فذهبا إلى شريح فقال للحسن (عَلَيْهِ السَّلام) : أتحلف ؟ قال : إن حلف خصمي أعطيه فقال شريح للرّجل : قل بالله الّذي لا إله إلاّ هو عالم الغيب والشهادة .

---

(١)بزيادة : وورث قرابة المرأة الميتة نصف الدية وهو ألفان وخمسمأة درهم في التهذيب والبحار .

(٢)الكليني، الكافي:ج ٧ ص ٣٥٤ ح ٢ ، الصدوق، من لا يحضره الفقيه:ج ٤ ص ٣٠٨ ح ٥٦٦٣ ،الطوسي، تهذيب الأحكام:ج ٩ ص ٣٧٦ ح ١٣ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٣٢ ص ٢١٤ ح ١٧١ .

(٣)سورة المائدة،آية : ٤٤.

(٤)سورة المائدة،آية : ٤٥.

(٥)سورة المائدة،آية : ٤٧.

(٦)الكراجكي، كنز الفوائد ،ص ٢٩٢ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٢ ص ٣١٠ ح ٧٥ .

فقال الحسن : لا أريد مثل هذا لكن قل : بالله إنّ لك عليَّ هذا ، وخذ الألف . فقال الرجل ذلك وأخذ الدّنانير فلمّا قام خرّ إلى الأرض ومات ، فسئل الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) عن ذلك ، فقال : خشيت إنّه لو تكلّم بالتّوحيد يغفر له يمينه ببركة التّوحيد ويحجب عنه عقوبة يمينه (١) .

في أحكام الديات والحدود

(١)ابن شهر اشوب ، مناقب ال ابي طالب :ج٤ص ٧ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٣ ص ٣٢٧ ، وقد جرى للامام الصادق (عَلَيْهِ السَّلام) مثل ما في الخبر في المتن ، عن الرضا عن أبيه عليهما السلام قال: جاء رجل إلى جعفر بن محمد (عَلَيْهِ السَّلام) فقال له: انج بنفسك هذا فلان بن فلان قد وشى بك إلى المنصور وسمع انك تأخذ البيعة لنفسك على الناس لتخرج عليهم،فتبسم (عَلَيْهِ السَّلام) فقال: يا عبد الله لا ترع فان الله إذا أراد إظهار فضيلة كتمت أو وجدت أثار عليها حاسدا باغيا يحركها حتى يثبتها،اقعد معي حتى يأتيني الطلب،فتمضي معي إلى هناك حتى تشاهد ما يجري من قدرة الله عز وجل التي لا معزل عنها لمؤمن.فجاؤا وقالو: اجب أمير المؤمنين؛فخرج الصادق (عَلَيْهِ السَّلام) ودخل وقد امتلأ المنصور غيظاً وغضباً؛ فقال له: أنت الذي تأخذ البيعة لنفسك على المسلمين تريد أن تفرق جماعتهم وتسعى في هلاكهم وتفسد ذات بينهم؟ فقال الصادق (عَلَيْهِ السَّلام) ما فعلت شيئاً من هذا.فقال المنصور: فهذا فلان يذكر انك فعلت.قال: انه كاذب.قال المنصور: إني أحلفه فان حلف كفت نفسي مؤنتك.فقال الصادق عليه السلام: انه إذا حلف كاذباً باء باسمي،ثم قال المنصور لحاجبه: حلف هذا الرجل على ما حكاه عن هذا، يعنى الصادق (عَلَيْهِ السَّلام) فقال الحاجب: قل والله الذي لا اله إلا هو. وجعل يغتلظ عليه اليمين.فقال الصادق عليه السلام: لا تحلفه هكذا، سمعت أبي يذكر عن جدي رسول الله انه قال: إن من الناس من يحلف كاذبا فيعظم الله في يمينه ويصفه في صفاته الحسنى فيأتي تعظيمه لله علي إثم كذبه ويمينه؛فيتأخر عنه البلاء ولكني أنا أحلفه باليمين التي حدثني أبي عن جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنه لا يحلف بها حالف إلا باء بإثمه.فقال المنصور: فحلفه؟فقال الصادق عليه السلام: اللهم إن كان كاذبا فأمته.فما أستتم كلامه حتى سقط الرجل ميتا (الطبري، دلائل الإمامة، ص٧٨).

وفي باب الديات والحدود من الاحكام الشرعية ، يروي الامام الحسن عدة قضايا عن أبيه أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) قضى بها الامام في مسائل الديات وإقامة الحدود ، وبعضها كانت من قضائه وأمضاها الامام، تعليماً للامة انه القائم مقامه بعد رحيله عنهم وتبييناً لفضله وعلمه.

منها:ما كان من إخراج دية المقتول من بيت المال ، وهو مكان رواه الكليني عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه قال : أخبرني بعض أصحابنا رفعه إلى أبي عبد الله (عَلَيْهِ السَّلام) قال : أتي أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) برجل وجد في خربة وبيده سكّين ملطّخ بالدّم وإذا رجل مذبوح يتشحط في دمه فقال له أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) ما تقول ؟ قال : يا أمير المؤمنين أنا قتلته . قال : اذهبوا به فاقتلوه به فلمّا ذهبوا به ليقتلوه به أقبل رجل مسرعاً فقال : لا تعجلوا وردّوه إلى أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) فردّوه فقال : والله يا أمير المؤمنين ما هذا صاحبه أنا قتلته فقال أمير المؤمنين للأوّل : ما حملك على إقرارك على نفسك ولم تفعل ؟ فقال : يا أمير المؤمنين وما كنت أستطيع أن أقول وقد شهد عليَّ أمثال هؤلاء الرّجال وأخذوني وبيدي سكّين ملطّخ بالدّم والرّجل يتشحّط في دمه وأنا قائم عليه وخفت الضّرب فأقررت وأنا رجل كنت ذبحت بجنب هذه الخربة شاة وأخذني البول فدخلت الخربة فرأيت الرّجل يتشحّط في دمه فقمت متعجّبا فدخل عليَّ هؤلاء فأخذوني فقال أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) : خذوا هذين فاذهبوا بهما إلى الحسن وقصّوا عليه قصّتهما وقولوا له : ما الحكم فيهما ، فذهبوا إلى الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) وقصّوا عليه قصّتهما . فقال الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) : قولوا لأمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) إنّ هذا إن كان ذبح ذلك فقد أحيا هذا وقد قال الله عزّوجلّ : (وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً) (١) يخلّي عنهما وتخرج دية المذبوح من بيت المال (٢) .

---

(١)سورة المائدة ،آية: ٣٢ .

(٢)الكليني، الكافي:ج ٧ ص ٢٨٩ ح ٢ ،البحراني، حلية الأبرار:ج ١ ص ٥١٢ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج١٠٤ ص ٤١٢ ح ٢٢ ، النوري، مستدرك الوسائل : ج١٨ ص ٢٦٥ ح ٢٢٧١.

ومنهـا: ان الحـدود لا تُـردّ، ولا مجـال للمسـاومات فيهـا ، وفيهـا يـبين الامـام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) شدة أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) في تطبيق حدود الشريعة وعدم أخذه في الله لومة لائم ، وذلك انه أخذ رجلاً من بني أسـد في حدّ فاجتمع قومه ليكلّموا فيه وطلبوا إلى الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) أن يصحبهم فقال : ائتوه وهو أعلى بكم عينا (١) فدخلوا عليه وسألوه فقال : لا تسألوني شيئا أملك إلاّ أعطيتكم فخرجوا يرون أنّهم قد أنجحوا فسألهم الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) فقالوا : أتينا خير مأتيّ وحكوا له قوله فقال : ما كنتم فاعلين إذا جلد صاحبكم فاصغوه فأخرجه عليّ (عَلَيْهِ السَّلام) فحدّه ثمّ قال هذا والله لست أملكه (٢) .

ومنها: حكمه(عَلَيْهِ السَّلام) في القذف وقد حكم به بأمر ابيه(عَلَيْهِ السَّلام) ، كان على عهد أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) رجلان متواخيان في الله عزّوجلّ فمات أحدهما وأوصى إلى الأخر في حفظ بنيّة كانت له ، فحفظها الرّجل وأنزلها منزلة ولده في اللّطف والإكرام والتّعاهد ثمّ حضره سفر فخرج وأوصى امرأته في الصّبية فأطال السّفر حتّى إذا أدركت الصّبية وكان لها جمال وكان الرّجل يكتب في حفظها والتّعاهد لها فلمّا رأت ذلك امرأته خافت أن يقدم فيراها قد بلغت مبلغ النّساء فيعجبه جمالها فيتزوّجها فعمدت إليها هي ونسوة معها قد كانت أعدتهنّ فأمسكنها لها ، ثم افترعتها (٣)بإصبعها فلمّا قدم الرّجل من سفره وصار في منزله دعا الجارية فأبت أن تجيبه إستحياء مما صارت إليه فألحّ عليها بالدّعاء ، كلّ ذلك تأبى أن تجيبه فلمّا أكثر عليها قالت له امرأته : دعها فإنها تستحي أن تأتيك من ذنب كانت فعلته قال لها : وما هو ؟ قالت : كذا وكذا ورمتها بالفجور فاسترجع

(١)روى في هامش البحار عن النهاية : أي أبصر بهم وأعلم بحالهم وضمير (ائتوه) لعليّ (عَلَيْهِ السَّلام) أي فقال الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) : ارجعوا إلى علىّ (عَلَيْهِ السَّلام) فهو أميركم وأعلم بحالكم ، أولى برعايتكم وإشفاقكم .

(٢)ابن شهر اشوب، مناقب ال ابي طالب:ج ٢ ص ١٤٧ ،المجلسي، بحار الأنوار :ج٧٩ ص ٩٨ ٨ .

(٣)الإفتراع : إزالة البكارة

الرّجل ثمّ قام إلى الجارية فوبّخها وقال لها : ويحك أما علمت ما كنت أصنع بك من الألطاف والله ما كنت أعدّك إلاّ لبعض ولدي أو إخواني وإن كنت لابنتي فما دعاك إلى ما صنعت فقالت الجارية : أمّا إذا قيل لك ما قيل فوالله ما فعلت الّذي رمتني به امرأتك ولقد كذبت عليَّ وإنّ القّصة لكذا وكذا ، وصفت له ما صنعت بها امرأته قال : فأخذ الرّجل بيد امرأته ويد الجارية فمضى بهما حتّى أجلسهما بين يدي أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) وأخبره بالقّصة كلها وأقرّت المرأة بذلك قال : وكان الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) بين يدي أبيه قال له أمير المؤمنين : اقض فيها ، فقال الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) : نعم على المرأة الحدّ لقذفها الجارية وعليها القيمة لافتراعها إيّاها . قال فقال أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) : صدقت ثمّ قال : أما لو كلف الجمل الطّحن لفعل (١) .

وكذلك حكمه في حدّ المساحقة الذي أمضاه أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) ، عن محمّد بن مسلم قال سمعت أبا جعفر وأبا عبد الله عليهما السلام يقولان : بينا الحسن بن عليّ عليهما السلام في مجلس أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) إذ أقبل قوم فقالوا : يا أبا محمّد أردنا أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) ، قال : وما حاجتكم ؟ قالوا : أردنا أن نسأله عن مسألة قال : وما هي تخبرونا بها ؟ فقالوا : امرأة جامعها زوجها فلمّا قام عنها قامت بحموتها فوقعت على جارية بكر فساحقتها فألقت النّطفة فيها فحملت فما تقول في هذا ؟ فقال الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) : معظلة وأبو الحسن لها وأقول فإن أصبت فمن الله ثمّ من أمير

---

(١)الكليني، الكافي:ج ٧ ص ٢٠٧ ح ١٢ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٠ ص ٢٩٦ ح ٥٢ . وقوله (عَلَيْهِ السَّلام) : (أما لو كلف الجمل الطحن لفعل) قال فيه المجلسي: تمثيل لاضطرار الجارية ، وأنها معذورة في ذلك ، أو لان كل من له قوة على أمر إذا كلف ذلك يتأتى منه ، فالحسن (عَلَيْهِ السَّلام) لما كان قويا على أمر القضاء لوكلف لفعل .

اما الكاشاني فانه يرى ان الحديث يشير الى غير ما ذكره المجلسي قال : أن المؤمن كالجمل يفعل كل ما يكلف ويصدق كل ما يقال فإن هذا الرجل كاد يصدق المرأة فيما رمت به الجارية وفيه إشارة إلى الحديث النبوي حيث قال : المؤمن هين لين كالجمل الأنف إن قيد انقاد وإن استنيخ على صخرة استناخ (البحار ج٤٠ ص ٢٩٧،الوافي :ج١٦ ص ١٠٩٥).

المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) وإن أخطات فمن نفسي(١) فأرجو أن لا أخطىء إن شاء الله يعمد إلى المرأة فيؤخذ منها مهر الجارية البكر في أوّل وهلة لانّ الولد لا يخرج حتّى تشقّ فتذهب عذرتها ثمّ ترجم المرأة لأنّها محصنة ثمّ ينتظر بالجارية حتّى تضع ما في بطنها ويردّ الولد إلى أبيه صاحب النّطفة ثمّ تجلد الجارية الحدّ . قال : فأنصرف القوم من عند الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) فلقوا أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) فقال : ما قلتم لأبي محمّد وما قال لكم فأخبروه فقال : لو إنّني المسؤول ما كان عندي فيها أكثر ممّا قال ابني (٢) .

ومنها قضاؤه في إداء دين العبد، قال (عَلَيْهِ السَّلام) في الرّجل يموت وعليه دين وقد أذن لعبده في التّجارة وعلى العبد دين قال : يبدأ بدين السّيّد (٣) .

في أحكام الاطعمة والاشربة

يكشف لنا الامام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) في احكام المائدة إثني عشر حكماً بين واجب ومستحب ينفتح منها ألف باب في الفقه لمن تدبر فيها وهي خلاصة ما جاء به النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وأنزله الله في كتابه ، قال(عَلَيْهِ السَّلام) : إثنا عشر خصلة ينبغي للرّجل أن يتعلّمها على الطّعام : أربعة منها فريضة ، وأربعة منها سنّة ، وأربعة منها أدب .

فأمّا الفريضة : فالمعرفة ، والتّسمية ، والشّكر ، والرّضا .

وأمّا السّنّة : فالجلوس على الرّجل اليسرى ، والأكل بثلاث أصابع ، والأكل ممّا يليه ، ومصّ الأصابع .

---

(١)قوله (عَلَيْهِ السَّلام) على قدر اعتقاد السامع، والا فان الامام لايحكم بالظنون بل بمحض الحق ولكن هذا الاعتقاد بالامام لم يكن شائعا بين الناس في زمانهم عليهم السلام .

(٢)الكليني،الكافي:ج ٧ ص ٢٠٢ ح ١ ، ابن شهر آشوب، مناقب ال ابي طالب:ج٤ ص ١٠ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٣ ص ٣٥٢ ح ٣٠ ، الحر العاملي، وسائل الشيعة:ج ١٨ ص ٤٢٦ ح ١ وص ٤٣٧ ح ٣.

(٣)الطوسي، الاستبصار:ج ٤ ص ٢٠ ح ٣ ،و تهذيب الأحكام:ج ٨ ص ٢٤٨ ح ١٢٩ .

وأمّا الأدب : فغسل اليدين ، وتصغير اللّقمة ، والمضغ الشّديد ، وقلّة النّظر في وجوه القوم (١).

وسئل(عَلَيْهِ السَّلام) عن الجبن فقال : ضع السّكّين ، وسمّ وكل (٢).

وكان(عَلَيْهِ السَّلام) يرى أن بذل الطعام من تمام المروءه فهو أهون من ان يدعى إليه أو يقسم عليه ،عن ابن سيرين قال : كان الحسن بن عليّ عليهما السلام لا يدعو إلى طعامه أحداً يقول : هو أهون من أن يدعى إليه أحد (٣) وقال قرّة بن خالد: أكلت في بيت محمّد بن سيرين طعاماً ، فلمّا أن شبعت أخذت المنديل ورفعت يدي . فقال محمّد : إنّ الحسن بن عليّ قال : إنّ الطعام أهون من أن يقسّم فيه (٤).

ودخل عليه جماعة وهو يأكل فسلّموا وقعدوا فقال (عَلَيْهِ السَّلام) : هلمّوا فإنّما وضع الطّعام ليؤكل (٥).

ويروي(عَلَيْهِ السَّلام) عن جده تحريم لحوم الحمر الاهليه واشياء اخرى ، قال(عَلَيْهِ السَّلام) قال : لّما فتح الله على نبيّه (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) خيبر دعا بقوسه فاتّكأ على سيتها وحمد الله وذكر ما فتح الله عليه ونصره ونهى عن خصال عن مهر البغي وعن خاتم الذّهب وعن المياثر الحمر وعن لبس الثّياب القسّى وعن ثمن الكلب وعن أكل لحوم الحمر الأهليّة

---

(١)البرقي،المحاسن :ج٢ ص ٢٤٨ ح ٤٠٩ ،الصدوق، من لا يحضره الفقيه:ج ٣ ص ٣٥٩ ح ٤٢٧٠ ،و الخصال ،ص ٤٨٥ ح ٦٠ ،النيسابوري، روضة الواعظين ،ص ٣١١ ، الدعوات، الراوندي ،ص ١٣٧ ح ٣٣٩ ، الطبرسي،مكارم الأخلاق ،ص ١٤٤ ، الحر العاملي وسائل الشيعة:ج ١٦ ص٦٤٨ ح ١ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٦٦ ص ٤١٣ ح ١٣ و ص٤٢٠ ح ٣٥ .

(٢)الطبراني،المعجم الكبير:ج ٣ ص ٦٨ ح ٢٦٨٦ .

(٣)ابن كثير، البداية والنهاية:ج ٨ ص٤٣ .

(٤)ابو نعيم، حلية الأولياء:ج ٢ ص ٣٨ ، الاربلي ، كشف الغمة :ج١ ص ٥٦٧ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٣ ص ٣٤٩ .

(٥)ابن شهر اشوب ، مناقب ال ابي طالب :ج٤ص ١٧ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٣ ص ٣٤٢ .

وعن صرف الذّهب بالذّهب والفضّة بالفضّة وبينهما فضل وعن النّظر في النّجوم (١) .ووصف لنا قول جده (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) عند شربه اللبن واكله التمر قال: كان النّبيّ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) إذا شرب اللّبن قال : اللّهمّ بارك لنا فيه وزدنا منه . . وإنّ رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قال : ذاك الأطيبان يعني التّمر واللّبن وإنّ رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) كان لّما شرب لبناً يتمضمض وقال : إنّ له لدسماً وفي رواية : قال (عَلَيْهِ السَّلام) : إذا شربتم اللّبن فتمضمضوا فإنّ له دسماً (٢) .

ادعيته(عَلَيْهِ السَّلام)

كان مولانا الامام الحسن رجلا دعاء، شانه بذلك شان آبائه صلوات الله عليهم أجمعين، ومن شروط الدعاء الرضا واليقين بالاستجابة، لقى(عَلَيْهِ السَّلام) عبد الله بن جعفر فقال : يا عبد الله كيف يكون المؤمن مؤمناً وهو يسخط قسمه ويحقّر منزلته والحاكم عليه الله وأنا الضّامن لمن لم يهجس في قلبه إلاّ الرّضا أن يدعو الله فيستجاب له (٣) .

وكان(عَلَيْهِ السَّلام) كثير الادعية في حالي اليسر والعسر منقطعا الى مناجاة ربه ، فمن أدعيته(عَلَيْهِ السَّلام) : اللّهمّ إنّي أتقرّب إليك بجودك وكرمك ، وأتقرّب إليك بمحمّد عبدك ورسولك ، وأتقرّب إليك بملائكتك المقرّبين وأنبيائك ورسلك أن تصلّي على محمّد عبدك ورسولك وعلى آل محمّد وأن تقيلني عثرتي وتستر عليَّ ذنوبي وتغفرها لي وتقضي لي حوائجي ، ولا تعذّبني بقبيح كان منّي ، فإنّ عفوك وجودك يسعني ، إنّك على كلّ شيء قديرٌ (٤)

---

(١)السيوطي، الدر المنثور:ج ٣ ص ٣٥ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٥٨ ص ٢٧٧ ح ٨١ .

(٢)االدولابي، لذرية الطاهرة ،ص ١١٩ ح ١٣٢ . الطبرسي،مكارم الأخلاق ،ص ٢٠٢ عنه المجلسي، بحار الأنوار :ج٦٦ ص ١٠٣ ح ٣٥ .

(٣)الكليني، الكافي:ج ٢ ص ٦٢ ح ١١ .

(٤)ابن طاووس، جمال الأسبوع ،ص ١٧٥ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٩١ ص ١٨٥ ح ١١ .

ومنها أيضاً: يا من إليه يفرّ الهاربون وبه يستأنس المستوحشون صلّ على محمّد وآله واجعل أنسي بك فقد ضاقت عنّي بلادك واجعل توكّلي عليك فقد مال عليَّ أعداؤك ، اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد واجعلني بك أصول وبك أحول وعليك أتوكّل وإليك أنيب اللّهمّ وما وصفتك من صفة أو دعوتك من دعاء يوافق ذلك محبّتك ورضوانك ومرضاتك فأحيني على ذلك وأمتني عليه وما كرهت من ذلك ، فخذ بناصيتي إلى ما تحبّ وترضى ، أتوب إليك ربّي من ذنوبي وأستغفرك من جرمي ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله لا إله إلاّ هو الحليم الكريم وصلّى الله على محمّد وآله واكفنا مهمّ الدّنيا والآخرة في عافية يا ربّ العالمين (١) .

ومنها : اللّهمّ إنّك الخلف من جميع خلقك وليس في خلقك خلف منك إلهي من أحسن فبرحمتك ومن أساء فبخطيئته فلا الّذي أحسن استغنى عن رفدك ومعونتك ولا الّذي أساء استبدل بك وخرج من قدرتك إلهي بك عرفتك وبك اهتديت إلى أمرك ، ولولا أنت لم أدر ما أنت فيا من هو هكذا ولا هكذا غيره صلّ على محمّد وآل محمّد وارزقني الإخلاص في عملي والسّعة في رزقي ، اللّهمّ اجعل خير عمري آخره ، وخير عملي خواتمه ، وخير أيّامي يوم ألقاك إلهي أطعتك ولك المنّ عليَّ في أحبّ الأشياء إليك ، الإيمان بك والتّصديق برسولك ، ولم أعصك في أبغض الأشياء الشّرك بك والتّكذيب برسولك فاغفر لي ما بينهما يا أرحم الرّاحمين ويا خير الغافرين (٢) .

وكان له تسبيح خاص وحجاب وحرز أما تسبيحه ففي اليوم الرّابع : سبحان من هو مطّلع على خوازن القلوب ، سبحان من هو محصي عدد الذّنوب ، سبحان من لا يخفى عليه خافية في السّماوات والأرض ، سبحان المطّلع على السّرائر عالم الخفيّات ، سبحان

---

(١)ابن طاووس، مهج الدعوات ،ص ١٤٣ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٩٥ ص ٤٠٨ ح ٤٠ .

(٢)ابن طاووس، مهج الدعوات ،ص ١٤٤ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٩٥ ص ١٩٠ ح ٣ .

من لا يعزب عنه مثقال ذرّة في الأرض ولا في السّماء ، سبحان من السّرائر عنده علانية والبواطن عنده ظواهر ، سبحان الله بحمده (١) .

واما حجابه(عَلَيْهِ السَّلام) : اللّهمّ يا من جعل بين البحرين حاجزاً وبرزخاً وحجراً محجوراً يا ذا القوّة والسّلطان يا عليّ المكان كيف أخاف وأنت أملي وكيف أضام وعليك متّكلي ، فغطّني من أعدائك بسترك وأظهرني على أعدائي بأمرك وأيّدني بنصرك ، إليك اللّجأ ونحوك الملتجأ ، فاجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً ، يا كافي أهل الحرم من أصحاب الفيل والمرسل عليهم طيراً أبابيل ، ترميهم بحجارة من سجّيل ، إرم من عاداني بالتّنكيل ، اللّهمّ إنّي أسألك الشّفاء من كلّ داء والنّصر على الأعداء والتّوفيق لما تحبّ وترضى يا إله من في السّماء والأرض وما بينهما وما تحت الثّرى بك أستشفي وبك أستعفي وعليك أتوكّل (فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) (٢)(٣) .

وحرزه(عَلَيْهِ السَّلام) : بسم الله الرّحمن الرّحيم اللّهمّ إنّي أسئلك بمكانك ومعاقد عزّك وسكّان سمواتك وأنبيائك ورسلك أن تستجيب لي فقد رهقني من أمري عسر اللّهمّ إنّي أسئألك أن تصلّي على محمّد وآل محمّد وأن تجعل لي من عسري يسراً (٤).

---

(١)الراوندي،الدعوات ،ص ٩١ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٩٤ ص ٢٠٦ ح ٣ .

(٢)سورة البقرة ، اية : ١٣٧ .

(٣)ابن طا ووس، مهج الدعوات ،ص ٢٩٧ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٩٤ ص ٣٧٣ .

(٤)ابن طا ووس، مهج الدعوات ،ص ١٠ .

الفصل الثاني

الدفاع في بيان فضائل أمير المؤمنين عليه السلام

المبحث الأول
فضائل أمير المؤمنين عليه السلام
في القرآن الكريم

في هذا المبحث سوف نكون مع الإمام الحسن صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وهو يدافع عن ظلامة أبية أول مظلوم وأول من اغتصب حقه(١) الذي بظلمته وقع الظلم في جميع أرجاء العالم ، وعمت الفوضى في التشريع والتكوين ، وحرم المسلمون نعمة عظمى وبركة انزلها الله إليهم إلا أنهم بتخاذلهم عن نصرته حل بهم البلاء والفتن وسلط الله عليهم الأعداء ، لانهم ما رعوها حق رعايتها ، وكما قالت الزهراء أول المدافعين عن امير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) :

(فَلَمَّا اخْتارَ اللّهُ لِنَبِيِّه دارَ أَنْبِيائِه ومَأْوى أصْفِيائِه، ظَهَرَ فيكُمْ حَسيكَةُ النِّفاق وَسَمَلَ جِلْبابُ الدّين، وَنَطَقَ كاظِمُ الْغاوين، وَنَبَغَ خامِلُ الأَقَلِّينَ، وَهَدَرَ فَنيقُ الْمُبْطِلين.فَخَطَرَ في عَرَصاتِكُمْ، وَأَطْلَعَ الشيْطانُ رَأْسَهُ مِنْ مَغْرَزِه، هاتفاً بِكُمْ، فَأَلْفاكُمْ لِدَعْوَتِه مُسْتَجيبينَ، وَلِلْغِرَّةِ فيهِ مُلاحِظينَ. ثُمَّ اسْتَنْهَضَكُمْ فَوَجَدَكُمْ خِفافاً، وَأَحْمَشَكُمْ فَأَلْفاكَمْ غِضاباً، فَوَسَمْتُمْ غَيْرَ اِبِلِكُمْ، وَأَوْرَدْتُمْ غَيْرَ شِرْبِكُمْ، هذا وَالْعَهْدُ قَريبٌ، وَالكَلْمُ رَحيبٌ، وَالْجُرحُ لَمّا يَنْدَمِلْ، وَالرِّسُولُ لَمّا يُقْبَرْ، ابْتِداراً زَعَمْتُمْ خَوْفَ الْفِتْنَةِ، ﴿أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَانَّ جَهَنَّمَ

(١)عن الصادق أبي الحسن الثالث (عَلَيْهِ السَّلام) قال : تقول عند قبر أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) السلام عليك يا ولي اللّه أنت أول مظلوم وأول من غصب حقه صبرت واحتسبت حتى أتاك اليقين وأشهد أنك قد لقيت اللّه وأنت شهيد عذب اللّه قاتلك بأنواع العذاب وجدد عليه العذاب جئتك عارفا بحقك مستبصرا بشأنك مستنصرا لأوليائك معاديا لأعدائك ومن ظلمك ألقى على ذلك ربي إن شاء اللّه تعالى يا ولي اللّه إن لي ذنوبا كثيرة فاشفع لي إلى ربك عز وجل فإن لك عند اللّه مقاما علوما وإن لك عند اللّه جاها وشفاعة وقال اللّه تعالى (وَلا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضى) (الكليني، الكافي :ج٤ ص ٥٦٩).

لَمُحيطةٌ بِالْكافِرينَ﴾ فَهَيْهاتَ مِنْكُمْ، وَكَيْفَ بِكُمْ، وَأَنّى تُؤْفَكُونَ؟ وَكِتابُ اللّه بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، أُمُورُهُ ظاهِرَةٌ، وَأَحْكامُهُ زاهِرَةٌ، وَأَعْلامُهُ باهِرَةٌ، وَزَواجِرُهُ لائِحَةٌ، وَأَوامِرُهُ واضِحَةٌ، قَدْ خَلَّفْتُمُوهُ وَراءَ ظُهُورِكُمْ، أَرَغْبَةً عَنْهُ تُرِيدُونَ، أَمْ بِغَيْرِهِ تَحْكُمُونَ،﴿ بِئْسَ لِلظّالِمِينَ بَدَلاً﴾ ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ السْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾. ثُمَّ لَمْ تَلْبَثُوا الاّ رَيْثَ أَنْ تَسْكُنَ نَفْرَتُها، وَيَسْلَسَ قِيادُها ثُمَّ أَخَذْتُمْ تُورُونَ وَقْدَتَها، وَتُهَيِّجُونَ جَمْرَتَها، وَتَسْتَجِيبُونَ لِهِتافِ الشَّيْطانِ الْغَوِيِّ، وَاطْفاءِ أَنْوارِالدِّينِ الْجَلِيِّ، وَاهْمادِ سُنَنِ النَّبِيِّ الصَّفِيِّ، تُسِرُّونَ حَسْواً فِي ارْتِغاءٍ، وَتَمْشُونَ لأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ فِي الْخَمَرِ وَالْضَّراءِ، وَنَصْبِرُ مِنْكُمْ عَلى مِثْلِ حَزِّ الْمُدى، وَوَخْزِ السِّنانِ فِي الحَشا(١).

إن حكم الله ملزم لجميع المكلفين في تعليم فضائل أمير المؤمنين التي جاء بها القرآن الكريم و بينها النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ففي بيانها تتم الحجة ويكمل الدين بايصال هذا التكليف الى مستحقيه ،والامام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) باعتباره (بيان حكم الله)(٢) إتخذ من القرآن وسيلته الأساسية في بيان فضائل ومنافقب أمير المؤمنين التي يفهم منها السامع إرتداد وكفر من حاربه ، وهذا اللون من الدفاع هو أكثر فاعلية من القتال لانه قد أحيا به السنة(٣) التي دأب أعداء امير المؤمنين على إماتتها وذلك من خلال رواة

---

(١)الجوهري، السقيفة وفدك ،ص ٩٩ ،الطبرسي، الاحتجاج :ج٢ص٢٥٠.

(٢)جاء في زيارة الامام الحسن يوم الاثنين : السَّلامُ عَلَيْكَ يابْنَ رَسُولِ رَبِّ العالَمِينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يابْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يابْنَ فاطِمَةَ الزَّهْراءِ، السَّلامُ عَلَيْكَ ياحَبِيبَ الله، السَّلامُ عَلَيْكَ ياصَفْوَةَ الله، السَّلامُ عَلَيْكَ ياأَمِينَ الله، السَّلامُ عَلَيْكَ ياحُجَّةَ الله، السَّلامُ عَلَيْكَ يانُورَ الله، السَّلامُ عَلَيْكَ ياصِراطَ الله، السَّلامُ عَلَيْكَ يابَيانَ حُكْمِ الله، السَّلامُ عَلَيْكَ ياناصِرَ دِينِ الله، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها السَّيِّدُ الزَّكِيُّ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها البَرُّ الوَفِيُّ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها القائِمُ الأَمِينُ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها العالِمُ بِالتَّأْوِيلِ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها الهادِي المَهْدِيُّ السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها الطّاهِرُ الزَّكِيُّ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها التَّقِيُّ النَّقِيُّ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها الحَقُّ الحَقِيقُ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها الشَّهِيدُ الصِّدِّيقُ، السَّلامُ عَلَيْكَ ياأَبا مُحَمَّدٍ الحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكاتُهُ.

(٣)جاء في الصلوات على الامام الحسين (عَلَيْهِ السَّلام) : اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَصَلِّ عَلى الحُسَيْنِ المَظْلُومِ الشَّهِيدِ قَتِيلِ العَبَراتِ وَأَسِيرِ الكُرُباتِ ... وَأَقْبَلَ عَلى إِيمانِكَ غَيْرَ قابِلٍ فِيكَ

السلطة ومحدثي البلاط الاموي الذين قاموا ببث الروايات المزيفة في مدح طواغيتهم وذم أولياء الله.

وهنا سوف يظهر البحث إن الإمام الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) كان يجاهر بأحقية أمير المؤمنين في الخلافة والسبق إلى الإسلام والإيمان في مجلس أعدائه وإمام خصومه ، وذلك لان هؤلاء كانوا يتعمدون التنكيل بالإمام علي وإتهامه بقتل الخليفة عثمان ونقل الخلافة إلى الشام ،بل يرون في ابقائهم على الامام الحسن واخية أحياء منة منهم ، وهذا الكلام- بطبيعة الحال- خطابهم امام همج الشام وضعاف العقيدة والمعرفة، لانهم انفسهم يعلمون استحالة ذلك وانما يفعلون هذا تمهيدا لما سوف يقوم به ابناؤهم في كربلاء وولاتهم في الامصاركالكوفة من قتل وتنكيل بالذرية الطاهرة وشيعتهم حتى يكون مأنوسا عند العامة والخاصة ، وتم لهم ذلك حتى قال بعض كتابهم قتل الحسين بسيف جده(١).

عُذْراً سِرّاً وَعَلانِيَةً، يَدْعُو العِبادَ إِلَيْكَ وَيَدُلُّهُمْ عَلَيْكَ وَقامَ بَيْنَ يَدَيْكَ يَهْدِمُ الجَوْرَ بِالصَّوابِ وَيُحْيِي السُّنَّةَ بِالكِتابِ.

(١)قال المناوي في فيض القدير في شرح الجامع الصغير:ج ١ ص ٢٦٥ :. وقد غلب على ابن العربي الغض من أهل البيت حتّى قال : قتله بسيف جده (ظ: العواصم من القواصم لابن العربي ص ٢٣٢). وقال الآلوسي في روح المعاني:ج ٢٦ ص٧٣ : وأبو بكر بن العربي المالكي عليه من الله تعالى ما يستحق أعظم الفرية ، فزعم أنّ الحسين قتل بسيف جده (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وله من الجهلة موافقون على ذلك . وفي خلاصة عبقات الأنوار:ج ٤ ص ٢٣٧ : قال ابن حجر المكي : في ذكر يزيد بن معاوية : قال أحمد بن حنبل بكفره ، وناهيك به ورعاً وعلماً يقضيان بأنّه لم يقل ذلك إلاّ لقضايا وقعت منه صريحة في ذلك ثبتت عنده ، وان لم تثبت عند غيري كالغزالي ، فإنّه أطال في ردّ كثير ممّا نسب إليه كقتل الحسين ، فقال : لم يثبت من طريق صحيح أنّه قتله ولا أمر بقتله ، ثمّ بالغ في تحريم سبه ولعنه ، وكابن العربي المالكي ، فإنّه نقل عنه ما يقشعر منه الجلد ، أنه قال : لم يقتل يزيد الحسين إلاّ بسيف جده ، أيّ بحسب اعتقاده الباطل أنّه الخليفة والحسين باغ عليه ، والبيعة سبقت ليزيد ، ويكفي فيها بعض أهل الحلّ والعقد ، وبيعته كذلك ؛ لأنّ كثيرين أقدموا عليها مختارين لها ، هذا مع عدم النظر إلى استخلاف أبيه له ، أما مع النظر لذلك فلا يشترط موافقة أحد من أهل الحلّ والعقد على ذلك .

ورغم شيوع وذيوع ولاية الامام علي(عَلَيْهِ السَّلام) في الكتاب، وتصريح النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بها جهرا في يوم الغدير.

إن الانسان بشاهدين يحصل على حقه ، ويوم الغدير استطاع جبابرة الامة ان يصادروا أصوات عشرة الاف انسان وإلغاء ثمرة تجمع جماهيري هائل ربما لم يشهد تاريخ الجزيرة العربية ،مثله في السابق مطلقا ، ان عدد الحضور كان بحسب الروايات يبلغ عند ابن الجوزي مائة وعشرين ألفاً(١)وعند الطبرسي سبعين الف(٢)وقد ذكر ابن ابي الحديد ان الحضور كانوا مائة الف.

وقد صرح الامام الصادق(عَلَيْهِ السَّلام) بانه رغم وجود هذا العدد الهائل من المسلمين لم يستطع الامام امير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) ان يثبت حقه ظاهرا ، قال(عَلَيْهِ السَّلام) لعمرو بن يزيد:العجب يا با حفص لما لقى علي بن أبي طالب ، انه كان له عشرة ألاف شاهد لم يقدر على أخذ حقه ، والرجل يأخذ حقه بشاهدين ، ان رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) خرج من المدينة حاجا ومعه خمسة آلاف ، ورجع من مكة وقد شيعه خمسة آلاف من أهل مكة ، فلما انتهى إلى الجحفة نزل جبرئيل بولاية علي(٣).

حتى ان النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بكى لتضييعه وكان الامام امير المؤمنين متعجبا لعدم اثبات هذا الحق مع وجود كل تلك الحجج:

روي أن ابن الكميت رأى في منامه رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وهو يقول : أنشدني قصيدة كانت لأبيك ، يعني القصيدة المشتملة على حكاية الغدير ، قال : فأنشدته إياها ، فلما وصلت إلى (ولم أر مثله حقا أضيعا) بكى رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بكاء شديدا ، قال : صدق أبوك ولم أر مثله حقا أضيعا ، ثم انتبه . عن هناد بن السرى،قال : رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عَلَيْهِ السَّلام) في المنام فقال لي : يا

---

(١)سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص ص٣٠.

(٢)الطبرسي، الاحتجاج: ج١ص ٢٠١.

(٣)العياشي، تفسير العياشي : ج ١ ص ٣٣٢.

هناد ، قلت : لبيك يا أمير المؤمنين ، قال : أنشدني قول الكميت : ويوم الدوح دوح غدير خم . . قال : فأنشدته ، فقال لي : خذ إليك يا هناد ، فقلت : هات يا سيدي فقال(عَلَيْهِ السَّلام) :

ولم أر مثـــل ذاك اليـــوم يومـــا ولم أر مثلـــــــه حقـــــــا أضـــــيعا

ولم يكن يحتاج النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) بعد ان قالوا ما قالوا في رزية الخميس ان يكتب ذلك في كتاب لان سبيل نفي الفضائل بتاويل الاخبار متوفر عند هؤلاء ، لقد صرح القرآن يوم الغدير باية الاكمال (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا) (١).

ومع ذلك اولها مع ما اولوا من لفظ(المولى) في الغدير،لقد حاول الكثير من المحدثين صرف هذا المعنى عن الولاية والخلافة ،فهذا الفخر الرازي في تفسيره لما وصل إلى قوله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) (من كنت مولاه فعلي مولاه) قال: وفي لفظ المولى ههنا أقوال: أحدها قال ابن عباس: (مولاكم) أي مصيركم، وتحقيقه أن المولى موضع الولي، وهو القرب، ...

وزعم ان ما قالته الشيعة ليس تفسيرا وانما معنى قال : واعلم أن هذا الذي قالوه معنى وليس بتفسير للفظ، لأن لو كان مولى وأولى بمعنى واحد في اللغة، لصح استعمال كل واحد منهما في مكان الآخر، فكان يجب أن يصح أن يقال: هذا مولى من فلان كما يقال: هذا أولى من فلان، ويصح أن يقال: هذا أولى فلان كما يقال: هذا مولى فلان، ولما بطل ذلك علمنا أن الذي قالوه معنى وليس بتفسير،

ولهذه الاسباب ولعلم الائمة عليهم السلام بان البعض سوف يتلاعب بالمعنى المراد من المولى او بالحديث عموما راحوا يبينون لشيعتهم المعنى منه والمراد باجلى عبارة لاتحتمل التاويل.

---

(١)سورة المائدة،آية: ٣.

عن سهل بن قاسم النوشجاني، قال: قال رجل للرضا عليه السلام: يا ابن رسول الله إنه يروى عن عروة بن الزبير أنه قال: توفي النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وهو في تقية، فقال: أما بعد قول الله عزوجل: (يا أيها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) فإنه أزال كل تقية بضمان الله عزوجل له، وبين أمر الله تعالى، ولكن قريشا فعلت ما اشتهت بعده، وأما قبل نزول هذه الآية فلعله(١). فلعله(١).

فمن الواضح ان قول الامام ازال كل تقية لايراد به المعاني الاخرى التي اراد لها من فسرها به.

ولم تنتهه الامة في تضييع عيد الله الاكبر الى هذا الحد بل تتبعت المصادر التاريخية التي ذكرته بالاحراق والانكار والنفي امعانا في التخلص من تبعاته ، فقد فقد كتاب المؤرخ الكبير الطبري (احاديث غدير خم).

قال الحموي : كا ن قد قال بعض الشيوخ ببغداد بتكذيب خبر غديرخم وقال ان علي بن ابي طالب كان في اليمن في الوقت الذي كان رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بغدير خم وبلغ ابا جعفر الطبري ذلك فابتدا في فضائل علي بن ابي طالب بغدير خم وذكر طرق حديث خم في مجلدين).

ومع ذلك اختفى هذا الكتاب ، ونال كتاب سر العالمين للغزالي التشكيك لانه ذكرفيه حديث الغدير

وكان احمد امين اول المشككين في ذلك حيث قال يصف الشيعة :بل وضعوا الكتب وحشوها بتعاليمهم ونسبوها لأئمة أهل السنة ككتاب سر العارفين الذي نسبوه للغزالي(٢).

---

(١)الصدوق،عيون الاخبار،ص ٢٧١.

(٢)احمد امين، فجر الاسلام ،ص ٣٣٨.

ولنعم ما اجابه به السيد الامين العاملي قائلا: الكتاب المنسوب إلى الغزالي اسمه سر العالمين لا سر العارفين فمن عدم معرفته باسمه يعرف مبلغ تثبته في الأمر ، ومن أين عرف ان كتاب سر العالمين ليس للغزالي وإنهم حشوه بتعاليمهم ونسبوه إليه فهل شافه الغزالي وأخبره أن الكتاب ليس له أو نزل عليه وحي بذلك ؟ ما هذا إلا تخرص وسوء ظن نهى الله عنه وتهجم على القدح بغير مسوغ. والشيعة ليست بحاجة إلى أن تنتصر بالغزالي فتضع كتابا على لسانه فلديها من الحجج والبراهين ما فيه كفاية واحتجاجها بكتاب الله وكتب خصومها المشهورة يغنيها عن الاحتجاج بكتاب مجهول ينسب للغزالي . على أن الحافظ ابن حجر في لسان الميزان جزم بأنه للغزالي فقال (لسان الميزان ج ٢ ص ٢١٥) : قال أبو حامد الغزالي في كتاب سر العالمين (١).

كما ضاع كتاب اخر كبير الحجم الذي راه وعلي بن محمد أبي المعالي الجويني الملقب بإمام الحرمين أستاذ أبي حامد الغزالي فانه كان يتعجب ويقول : رأيت مجلدا في بغداد في يد صحاف فيه روايات خبر (غدير خم) مكتوبا عليه : المجلد الثامنة والعشرون من طرق قوله صلى الله عليه وسلم (من كنت مولاه فعلي مولاه) ويتلوه المجلد التاسعة والعشرون(٢) .

مقابل هذا المنهج كان ائمة أهل البيت عليهم السلام يجدون في نشر فضائل امير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) ويأمرون الشيعة بالتحدث بها في عشائرهم وبيوتهم ونواديهم ،ففي كتاب سليم بن قيس : أنّه لّما كان قبل موت معاوية بسنة ، حجّ الحسين بن عليّ صلوات اللّه عليهما ، وعبد الله بن عبّاس وعبد الله بن جعفر معه ، فجمع الحسين (عَلَيْهِ السَّلام)) بني هاشم رجالهم ونساءهم ومواليهم ، ومن الأنصار ممّن يعرفه الحسين (عَلَيْهِ السَّلام) وأهل بيته ثمّ أرسل رسلاً لا تَدَعُوا أَحداً مِمَّنْ حَجَّ الْعامَّ مِنْ أَصْحابِ رَسُول اللهِ (صَلّى

---

(١)العاملي، أعيان الشيعة : ج ١ ص ٥٥.

(٢)القندوزي، ينابيع المودة ، ص ٣٦).وللمزيد ينظر بحثنا (وسائل المخالفين في تغييب فضائل امير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) ، غدير حم انموذجاً).

اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) اَلْمَعْرُوفِينَ بِالصَّلاحِ وَالنُّسُكِ إلاّ أَجْمِعُوهُمْ لي ، فاجتمع إليه بمنى أكثر من سبعمائة رجل وهم في سرادقه ، عامّتهم من التابعين ، ونحو من مائتي رجل من أصحاب النبيّ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) ، فقام فيهم خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ، ثمّ قال (عَلَيْهِ السَّلام) : أَمّا بَعْدُ فَإِنَّ هذَا الطّاغِيَةَ قَدْ فَعَلَ بنا وَبِشيعَتنا ما قَدْ رَأَيْتُمْ وَعَلِمْتُمْ وَشَهِدْتُمْ ، وَإِنّي أُرِيدُ أَنْ أَسأَلَكُمْ عَنْ شَيْء ، فَإِنْ صَدَقْتُ فَصَدِّقُوني وَإِنْ كَذَبْتُ فَكَذِّبُوني ، وَأَسْأَلُكُمْ بِحَقِّ اللهِ عَلَيْكُمْ وَحَقِّ رَسُولِ اللهِ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَقَرابَتي مِنْ نَبِيِّكُمْ لَمّا سَيَّرْتُمْ مَقامي هذا، وَوَصَفْتُمْ مَقالَتي وَدَعَوْتُمْ أَجْمَعينَ في أَمْصارِكُمْ مِنْ قَبائِلِكُمْ مَنْ أَمِنْتُمْ مِنَ النّاسِ . (وفي رواية أُخرى بعد قوله : فكذّبوني : إِسْمَعُوا مَقالَتي وَاكْتُبُوا قَوْلي ، ثُمَّ ارْجِعوا إلى أَمْصارِكُمْ وَقَبائِلِكُمْ فَمَنْ أَمِنْتُمْ مِنَ النّاسِ) وَوَثِقْتُمْ بِهِ فَادْعُوهُمْ إِلى ما تَعْلَمُونَ مِنْ حَقِّنا فَإِنّي أَتَخَوَّفُ أَنْ يَدْرُسَ هذَا الأَمْرُ وَيَذْهَبَ الْحَقُّ وَيُغْلَبَ ، (وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) وما ترك شيئاً ممّا أنزل الله فيهم من القرآن إلاّ تلاه وفسّره ، ولا شيئاً ممّا قاله رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) في أبيه وأخيه وأُمّه وفي نفسه وأهل بيته إلاّ رواه ، وكلّ ذلك يقول أصحابه : أللّهمّ نعم ، وقد سمعنا وشهدنا ، ويقول التابعي : أللّهمّ قد حدّثني به من أُصدّقه وأئتمنه من الصحابة ، فقال : أُنْشِدُكُمُ اللهَ إلاّ حَدَّثْتُمْ بِهِ مَنْ تَثِقُونَ بِهِ وَبِدينِهِ .

فكان فيما ناشدهم الحسين (عَلَيْهِ السَّلام) وذكّرهم أن قال : أُنْشِدُكُمُ اللهَ ! أَتَعْلَمُونَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طالِب كانَ أَخا رَسُولِ اللهِ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) حينَ آخى بَيْنَ أَصْحابِهِ فَآخى بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ ، وَقالَ : أنت أخي وأنا أخوك في الدنيا والآخرة ؟ قالوا : أللّهمّ نعم ! قال : أُنْشِدُكُمُ اللهَ ! هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) اشْتَرى مَوضِعَ مَسْجِدِهِ وَمَنازِلِهِ فَابْتَناهُ ثُمَّ ابْتَنى فيهِ عَشَرَةَ مَنازِلَ ، تِسْعَةٌ لَهُ وَجَعَلَ عاشِرَها في وَسَطِها لأَبي ، ثُمَّ سَدَّ كُلَ بابِ شارِع إِلَى الْمَسْجِدِ غَيْرَ بابِهِ فَتَكَلَّمَ في ذلِكَ مَنْ تَكَلَّمَ ، فَقالَ : ما أنا سددت أبوابكم وفتحت بابه ، ولكنّ الله أمرني بسدّ أبوابكم وفتح بابه . ثُمَّ نَهَى النّاسَ أَنْ يَنامُوا فِي الْمَسْجِدِ غَيْرَهُ ، وَكانَ يُجْنِبُ فِي الْمَسْجِدِ ، وَمَنْزِلُهُ في مَنْزِلِ رَسُولِ اللهِ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فَوُلِدَ لِرَسُولِ اللهِ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَلَهُ فيهِ أَوْلادٌ . قالوا : أللّهمّ

نعم ! قال : أَفَتَعْلَمُونَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطّابِ حَرَصَ عَلى كُوَّة قَدَر عَيْنِه يَدَعُها في مَنْزِلِه إلَى الْمَسجِدِ فَأَبى عَلَيْه ، ثُمَّ خَطَبَ ، فقال إنّ الله أمرني أن أبني مسجداً طاهراً لا يسكنه غيري وغير أخي وبنيه ؟ قالوا : أللّهمّ نعم . قال : أُنْشِدُكُمُ الله ! أَتَعلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله) نَصَبَهُ يَوْمَ غَدير خُمّ ، فَنادى لَهُ بِالْوِلايَةِ ، وَقالَ : ليبلّغ الشاهد الغائب ؟ قالوا : أللّهمّ نعم . قال : أُنْشِدُكُمُ الله ! أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قالَ لَهُ في غَزْوَةِ تَبُوك : أنت منّي بمنزلة هارون من موسى ، وأنت وليّ كلّ مؤمن بعدي ؟ قالوا أللّهمّ نعم . قال : أُنْشِدُكُمُ الله ! أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) حينَ دَعَا النَّصارى مِنْ أَهْلِ نَجْرانَ إِلَى الْمُباهَلَةِ لَمْ يَأْتِ إلاّ بِهِ وَبِصاحِبَتِه وَابْنَيْهِ ، قالوا : أللّهمّ نعم . قال : أُنْشِدُكُمُ الله ! أَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ دَفَعَ إِلَيْهِ اللِّواءَ يَوْمَ خَيْبَر ثُمَّ قالَ : لأدفعنه إلى رجل يحبّه الله ورسوله ويحبّ الله ورسوله ، كرّار غير فرّار ، يفتحها الله على يديه ؟ قالوا : أللّهمّ نعم . قال : أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ الله بَعَثَهُ بِبراءَة وَقالَ : لا يبلّغ عنّي إلاّ أنا ، أو رجل منّي ؟ قالوا : أللّهمّ نعم . قال : أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) لَمْ تَنْزِلْ بِهِ شِدَّةٌ قَطُّ إلاّ قَدَّمَهُ لَها ثِقَةً بِهِ ، وَأَنَّهُ لَمْ يَدْعُهُ بِاسْمِهِ قَطُّ إلاّ يَقُوْلُ : يا أخي ! وادعوا لي أخي ؟ قالوا : أللّهمّ نعم . قال : أتعلمون أَنَّ رَسُولَ اللهِ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قَضى بَيْنَهُ وَبَيْنَ جَعْفَر وَزَيْد فَقالَ : يا عليّ ! أنت منّي وأنا منك ، وأنت وليّ كلّ مؤمن بعدي ؟ قالوا : أللّهمّ نعم . قال : أَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ كانَتْ لَهُ مِنْ رَسُول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) كُلَّ يَوْم خَلْوَةٌ ، وَكُلَّ لَيْلَة دَخْلَةٌ ، إذا سَأَلَهُ أَعْطاهُ ، وَإذا سَكَتَ أَبْدَاهُ ؟ قالوا : أللّهمّ نعم . قال : أَتعلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فَضَّلَهُ عَلى جَعْفَر وَحَمْزَةَ حينَ قالَ لِفاطِمَةَ عليها السلام : زوّجتك خير أهل بيتي ، أقدمهم سلماً ، وأعظمهم حلماً ، وأكثرهم علماً ؟ قالوا : أللّهمّ نعم . قال : أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قالَ : أنا سيّد ولد بني آدم ، وأخي علي سيّد العرب ، وفاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة ، والحسن والحسين ابناي سيّدا شباب أهل الجنّة ؟ قالوا : أللّهمّ نعم . قال : أَتَعلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله) أَمَرَهُ بِغُسْلِهِ وَأَخْبَرَهُ أَنَّ جَبْرَئيلَ يَعينُهُ عَلَيْه ؟ قالوا : أللّهمّ نعم . قال : أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ الله

(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قالَ فِي آخِرِ خُطْبَةٍ خَطَبَها : إنّي تركت فيكم الثقلين : كتاب الله وأهل بيتي ، فتمسّكوا بهما لن تضلّوا ؟ قالوا : أللّهمّ نعم . فلم يدع شيئاً أنزله الله في عليّ بن أبي طالب(عَلَيْهِ السَّلام) خاصّة وفي أهل بيته من القرآن ولا على لسان نبيّه (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) إلاّ ناشدهم فيه ، فيقول الصحابة : أللّهمّ نعم ، قد سمعنا ، ويقول التابع : أللّهمّ قد حدّثنيه من أثق به فلان وفلان ، ثُمَّ ناشَدَهُمْ أَنَّهُمْ قَدْ سَمِعُوهُ يَقُولُ : من زعم أنّه يحبّني ويبغض عليّاً فقد كذب ليس يحبّني ويبغض عليّاً ، فَقالَ لَهُ قائِلٌ : يا رسول الله ! وكيف ذلك ؟ قال : لأنّه منّي وأنا منه ، من أحبّه فقد أحبّني ، ومن أحبّني فقد أحبّ الله ، ومن أبغضه فقد أبغضني ، ومن أبغضني فقد أبغض الله ، فقالوا : أللّهمّ نعم ، قد سمعنا وتفرّقوا على ذلك (١).

وهذا وان لم يكن من صلب البحث الا اننا ذكرناه إستطردا وإنما هي نفثة مصدور وما من ضير أن نبين الحقائق وننشرالظلامات متى وجدنا لذلك متلقياً وسامعا﴾ وعلى الله قصد السبيل

نعم إن هؤلاء قد تناسوا فضائل امير المؤمنين عن عمد فكان الامام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) مذكراً للامة ولهم ،مبيناً الكثير منها لئلا يندرس الحق قال الإمام (عَلَيْهِ السَّلام) : من دفع فضل أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) على جميع من بعد النبّي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فقد كذّب بالتّوراة والإنجيل والزّبور وصحف إبراهيم وسائر كتب الله المنزلة ، فإنّه ما نزّل شيء منها إلاّ وأهمّ ما فيه بعد الأمر بتوحيد الله تعالى والإقرار بالنّبوّة : الاعتراف بولاية عليّ والطّيّبين من آله(عَلَيْهِ السَّلام) (٢) .

---

(١)سليم الهلالي، كتاب سليم بن قيس ،ص ٢٠٦ ،الاميني، الغدير:ج ١ ص ١٩٨ ، الطبرسي، الاحتجاج ،ص ٢٩٦ ، المجلسي، بحار الأنوار:ج ٤٤ ص ١٢٧ ،البحراني، العوالم:ج ١٦ ص ٢٦٣ .
(٢)الإمام العسكري (عَلَيْهِ السَّلام) ،التفسير ،ص ٨٨ ح ٤٦ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٦٨ ص ٢٨٥ ح ٤٣.

وذلك لانه كان ثاني المتلقين للوحي بعد رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ، ، عن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ، عن أبيه ، عن جده (عليهم السلام) ، قال : كان النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) إذا نزل عليه الوحي نهارا لم يمس حتى يخبر به عليا ، وإذا نزل عليه ليلا لم يصبح حتى يخبر به عليا (١).

فعلى أساس ما تقدم سوف يتخذ البحث من الآيات التي استشهد بها الإمام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) عنوانا لفقراته الآتية:

اتّخاذ القرآن إماماً

القرآن الكريم باعتباره مصدر تشريع وهداية، فيه تبيان كل شيء ،وما فرط الله فيه من شيء ، كما جاء في آياته الكريمة ، فهو الذي وجب على المسلمين جميعا إتباعه والسير على هديه ومنهاجه في شؤون الدين والدنيا ، قال الامام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) : إنّ هذا القرآن فيه مصابيح النّور وشفاء الصّدور ، فليجل جال بضوئه ، وليلجم الصّفة قلبه ، فإنّ التّفكير حياة القلب البصير ، كما يمشي المستنير في الظّلمات بالنّور (٢) .

واما تفسيره وتأوليه فمنوط بمن نزل فيهم القران:النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) الطيبين الطاهرين .

عن زيد الشحام، قال: دخل قتادة بن دعامة على أبي جعفر عليه السلام، فقال: يا قتادة، أنت فقيه أهل البصرة؟. فقال:هكذا يزعمون.قال أبو جعفر (عليه السلام): بلغني أنك تفسر القرآن؟. قال له قتادة: نعم. فقال له أبو جعفر عليه السلام: بعلم تفسره، أم

---

(١)الصدوق، الامالي،ص ٦٤٢ المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٠ ص ١٣٥ ، النيسابوري، روضة الواعظين ، ص ١١١ ، ابن شهر آشوب ، مناقب آل أبي طالب : ج ١ ص ٣١٥، النباطي، الصراط المستقيم : ج ١ ص ٢١٧ .

(٢)الاربلي ، كشف الغمة :ج١ ص ٥٧٣ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٧٨ ص١١٢ ، وج ٩٢ ص ٣٢ ح ٣٥.

جهل؟. قال: لا، بعلم.فقال له أبو جعفر عليه السلام: فإن كنت تفسره بعلم فأنت أنت، و أنا أسألك. قال قتادة: سل.قال: أخبرني عن قول الله عز و جل في سبأ: وَ قَدَّرْنا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيها لَيالِيَ وَ أَيَّاماً آمِنِينَ. فقال قتادة: ذاك من خرج من بيته بزاد حلال وراحلة و كراء حلال، يريد هذا البيت، كان آمنا حتى يرجع إلى أهله.فقال له أبو جعفر عليه السلام: ناشدتك الله- يا قتادة- هل تعلم أنه قد يخرج الرجل من بيته بزاد حلال وراحلة و كراء حلال يريد هذا البيت، فيقطع عليه الطريق فتذهب نفقته، و يضرب مع ذلك ضربة فيها اجتياحه؟.قال قتادة: اللهم نعم.فقال أبو جعفر عليه السلام: و يحك- يا قتادة- إن كنت إنما فسرت القرآن من تلقاء نفسك، فقد هلكت و أهلكت، و إن كنت قد أخذته من الرجال فقد هلكت و أهلكت، ويحك- يا قتادة- ذلك من خرج من بيته بزاد و راحلة و كراء حلال يروم هذا البيت عارفا بحقنا يهوانا قلبه، كما قال الله عز و جل: فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ و لم يعن البيت فيقول: إليه، فنحن و الله دعوة إبراهيم(عَلَيْهِ السَّلام) التي من يهوانا قبلت حجته، و إلا فلا- يا قتادة- فإذا كان كذلك كان آمنا من عذاب جهنم يوم القيامة.قال قتادة: لا جرم- و الله- لا فسرتها إلا هكذا.فقال أبو جعفر عليه السلام: و يحك- يا قتادة- إنما يعرف القرآن من خوطب به. (١)

لانهم عدله وأحد الثقلين لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض ، وأي تأويل أو تفسير مخالف لهم ولتفسيرهم هو محاولة للتفريق بين الكتاب والعترة ،

قال الامام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) : ما بقي في الدّنيا بقيّة غير هذا القرآن فاتّخذوه إماماً يدلّكم على هداكم ، وإنّ أحقّ النّاس بالقرآن من عمل به وإن لم يحفظه ، وأبعدهم منه من لم يعمل به وإن كان يقرأه ، وقال(عَلَيْهِ السَّلام) : من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ ، وقال : إنّ هذا القرآن يجيء يوم القيامة قائداً وسائقاً يقود قوماً إلى الجنّة أحلّوا

---

(١)الكليني، الكافي:ج ٨ص ٣١١، البحراني، البرهان في تفسير القرآن:ج١، ص ٤٠.

حلاله وحرّموا حرامه وآمنوا بمتشابهه ، ويسوق قوماً إلى النّار ضيّعوا حدوده وأحكامه واستحلّوا محارمه (١) .

وعن عبد الرحمن بن سمرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: لعن الله المجادلين في دين الله على لسان سبعين نبيا، و من جادل في آيات الله فقد كفر، قال الله عز و جل: ما يُجادِلُ فِي آياتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلادِ و من فسر القرآن برأيه فقد افترى على الله الكذب، و من أفتى بغير علم لعنته ملائكة السماء و الأرض، كل بدعة ضلالة، و كل ضلالة سبيلها إلى النار.

قال عبدالرحمن بن سمرة: فقلت: يا رسول الله، أرشدني إلى النجاة، فقال: يا بن سمرة، إذا اختلفت الأهواء، و تفرقت الآراء، فعليك بعلي بن أبي طالب، فإنه إمام أمتي، و خليفتي عليهم من بعدي، و هو الفاروق الذي يتميز به بين الحق و الباطل، من سأله أجابه، و من استرشده أرشده، و من طلب الحق عنده وجده، و من التمس الهدى لديه صادفه، و من لجأ إليه أمنه، و من استمسك به أنجاه، و من اقتدى به هداه.يا بن سمرة، سلم منكم من سلم له و والاه، و هلك من رد عليه و عاداه- يا بن سمرة- إن عليا مني روحه من روحي، و طينته من طينتي، و هو أخي و أنا أخوه، و هو زوج ابنتي- فاطمة سيدة نساء العالمين من الأولين و الآخرين-و إن منه إمامي أمتي و ابني وسيدي شباب أهل الجنة الحسن و الحسين و تسعة من ولد الحسين، تاسعهم قائم أمتي يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما. (٢).

وحصر التفسير بهم عليهم السلام لانهم علماء حلماء لايتكلمون بالظن ولا الباطل ولا الهوى حاشاهم ذلك ،فعلى هذا الأساس ينبغي طاعتهم فيما يقولون ويفعلون ،والأخذ بتفسيرهم والعمل به .

---

(١)الديلمي، إرشاد القلوب ،ص ٧٩ ، الاربلي ، كشف الغمة :ج١ ص ٥٧٣ .

(٢)الصدوق، كمال الدّين و تمام النعمة،ص ٢٥٦ح ١ ، البحراني، البرهان في تفسير القرآن، ج١، ص ٤٠.

عن هشام بن حسّان ، قال : سمعت أبا محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام يخطب النّاس بعد البيعة له بالأمر ، فقال : نحن حزب الله الغالبون ، وعترة رسوله الأقربون ، وأهل بيته الطيّبون الطّاهرون ، وأحد الثّقلين اللّذين خلّفهما رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) في أمّته ، والثّاني كتاب الله ، فيه تفصيل كلّ شيء ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فالمعوّل علينا في تفسيره ، لا نتظنّى تأويله ، بل نتيقّن حقائقه ، فأطيعونا فإنّ طاعتنا مفروضة ، إذا كانت بطاعة الله عزّوجلّ ورسوله مقرونة ، قال الله عزّوجلّ : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ) (١) ، (وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ) (٢) وأحذّركم الإصغاء لهتاف الشّيطان ، فإنّه لكم عدوّ مبين فتكونوا أولياءه الذّين قال لهم : (لاَ غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنْ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتْ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِئٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لاَ تَرَوْنَ) (٣) فتلقون إلى وزراً ، وإلى السيوف جزراً ، وللعمد حطماً ، وللسّهام غرضاً ، ثمّ (لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً) (٤).

و قال(عَلَيْهِ السَّلام) في خطبته الطويلة : . . . أيّها النّاس ، لو أذكر الذي أعطانا الله تبارك وتعالى وخصّنا به من الفضائل في كتابه وعلى لسان نبيّه (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وسلم لم أحصه ، وأنا ابن البشير ، وأنا ابن النذير ، وأنا ابن السراج المنير الذي جعله

---

(١)سورة النساء ،اية : ٥٩ .

(٢)سورة النساء ،اية : ٨٣ .

(٣)سورة الأنفال،اية : ٤٨ .

(٤)سورةالأنعام ،اية: ١٥٨ ، الصدوق، الأمالي ،ص ٦٩١ ح ١٤٦٩ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٣ ص ٣٥٩ ح ٢ . موسوعة كلمات الإمام الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) ، ص ١٠٤ ، الطوسي،الأمالي،ص ١٢١ ح ١ ، البحراني، غاية المرام : ج ٢ ص ٣٣٧ ، المفيد ، الآمالي،ص ٣٥٠ ح ٤ ، القندوزي، ، ينابيع المودّة ،ص ٢٣ ، المعصومي ،نور الأمير ((عَلَيْهِ السَّلام)) في تثبيت خطبة الغدير ، ص ١٤١ ، المسعودي، مروج الذهب:ج ٣ ص ٩ ،

رحمة للعالمين ؛ وأقسم بالله لو تمسّكت الأُمّة بالثقلين لأعطتهم السماءُ قطرَها ، والأرضُ بركتَها ، ولأكلوا نعمتها خضراءَ من فوقهم ومن تحت أرجلهم من غير اختلاف بينهم إلى يوم (١).

نعم الاخذ عنهم منجاة وتركهم مهواة وكل مالم يخرج من بيت آل محمد صلوات الله عليهم فهو زخرف والشاهد في ذلك الانحرافات الكبيرة التي وقعت الامة فيها والتناحروالتنازع الكبيرين،الذي آل الى تكفير بعضهم البعض وكل يدعي التمسك بالقرآن

قال(عَلَيْهِ السَّلام) أيضاً : أيّها النّاس إنّه من نصح لله وأخذ قوله دليلاً هدى للّتي هي أقوم ووفّقه الله للرّشاد وسدّده للحسنى فإنّ جار الله آمن محفوظ وعدوّه خائف مخذول ، فاحترسوا من الله بكثرة الذّكر ، واخشوا الله بالتّقوى ، وتقرّبوا إلى الله بالطّاعة فإنّه قريب مجيب ، قال الله تبارك وتعالى : (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) (٢) فاستجيبوا لله وآمنوا به فإنّه لا ينبغي لمن عرف عظمة الله أن يتعاظم ، فإنّ رفعة الّذين يعلمون عظمة الله أن يتواضعوا و (عزّ) الّذين يعرفون ما جلال الله أن يتذلّلوا (له) ، وسلامة الّذين يعلمون ما قدرة الله أن يستسلموا له ، ولا ينكروا أنفسهم بعد المعرفة ، ولا يضلّوا بعد الهدى ، واعلموا علماً يقيناً أنّكم لن تعرفوا التّقى حتّى تعرفوا صفة الهدى ، ولن تمسّكوا بميثاق الكتاب حتّى تعرفوا الّذي نبذه ، ولن تتلوا الكتاب حقّ تلاوته حتّى تعرفوا الّذي حرّفه ، فإذا عرفتم ذلك عرفتم البدع والتّكلّف ورأيتم الفرية على الله والتّحريف ورأيتم كيف يهوى من يهوى ، ولا يجهلنّكم الّذين لا يعلمون ، والتمسوا ذلك عند أهله ، فإنّهم خاصة نورٌ يستضاء بهم وأئمّة يقتدى بهم ، بهم عيش العلم وموت الجهل ، وهم الّذين أخبركم

---

(١)القندوزي، ينابيع المودّة ،ص ٥٧٨ .

(٢)سورة البقرة ،آية : ١٨٦ .

حلمهم عن جهلهم (١) وحكم منطقهم عن صمتهم ، وظاهرهم عن باطنهم ، لا يخالفون الحقّ ولا يختلفون فيه ، وقد خلت لهم من الله سنّة ومضى فيهم من الله حكم ، إنّ في ذلك لذكرى للذّاكرين واعقلوه إذا سمعتموه عقل رعاية ولا تعقلوه عقل رواية ، فإنّ رواة الكتاب كثيرٌ ورعاته قليلٌ والله المستعان (٢) .

إنّ الأبرار لفي نعيم

وبما أن أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) إمام أهل البيت وكبيرهم فجميع ما يذكر من الفضل والمناقب فهو المعني به أولا ،وأولاده وذريته المعصومين بالتبع ، ولعلي فضله (٣)

فما ورد عن الإمام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) في فضل أهل البيت هو في الحقيقة ثناء وإطراء وبيان لمزايا ومناقب أبيه صلوات الله عليهما فهو(عَلَيْهِ السَّلام) وأهل بيته الأبرار المخصوصين بهذه المفردة في القرآن وشيعتهم بالتبع

عن محمّد بن الحنفيّة ، عن الحسن بن عليّ عليهما السلام ، قال : كلّ ما في كتاب الله عزّ وجلّ :﴿إنّ الأبرار﴾ (٤) فوالله ما أراد به إلاّ عليّ بن أبي طالب وفاطمة وأنا

---

(١)لعل الضمير في جهلهم راجع إلى المخالفين كما يظهر من السياق والمعنى أخبرهم حلمهم عن جهل مخالفيهم .

(٢)الحراني، تحف العقول ،ص ٢٢٧ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٧٨ ص ١٠٤ ح ٣ .

(٣)الإمام العسكري عليه السلام، التفسير،ص ٤٤٢ ح ٢٩٤ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج١٧ ص ٢٢٠ ح ٢٤ و ٩ : ٣٢١ ح ١٥.

(٤)عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قوله عز و جل: إِنَّ الْأَبْرارَ لَفِي نَعِيمٍ وَ إِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ، قال: الأبرار نحن هم، و الفجار هم عدونا.(الاسترابادي،تأويل الآيات :ج٢ص ٧١١/١، البحراني، البرهان في تفسير القرآن، ج٥، ص: ٦٠٣)، وعن الأصبغ بن نباتة، عن علي (عليه السلام)، في قوله تعالى: ثَواباً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَ ما عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرارِ. قال: قال رسول الله: أنت الثواب، و أصحابك الأبرار،(ظ:العيّاشي، تفسير العيّاشي:ج ١ص ٢١٢/ ١٩٥،الحسكاني، شواهد التّنزيل:ج ١ص ١٣٨).

والحسين ، لأنّا نحن أبرار بآبائنا وأمّهاتنا ، وقلوبنا علت بالطّاعات والبرّ وتبرّأت من الدّنيا وحبّها وأطعنا الله في جميع فرائضه ، وآمنّا بوحدانيّته وصدّقنا برسوله (١).

إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ] وآيات اخرى

وان أهل البيت (عليهم السلام) هم الحجّة فالهادي جدهم والمنذر أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) ، عن الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) قال : خطب رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يوماً فقال بعد ما حمد الله وأثنى عليه : معاشر النّاس كأنّي أدعى فأجيب ، وإنّي تارك فيكم الثّقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا ، فتعلّموا منهم ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم ، لا تخلو الأرض منهم ، ولو خلت إذاً لساخت بأهلها .

ثمّ قال (عَلَيْهِ السَّلام) : اللّهمّ إنّي أعلم أنّ العلم لا يبيد ولا ينقطع ، وأنّك لا تخلّي أرضك من حجّة لك على خلقك ظاهر ليس بالمطاع أو خائف مغمور لكيلا تبطل حجّتك ولا تضلّ أولياؤك بعد إذ هديتهم ، أولئك الأقلّون عدداً الأعظمون قدراً عند الله .

فلمّا نزل عن منبره قلت : يا رسول الله أما أنت الحجّة على الخلق كلّهم ؟ قال : يا حسن إنّ الله يقول : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ (٢) فأنا المنذر وعليّ الهادي (٣).

---

(١)المجلسي، بحار الأنوار :ج٢٤ ص٣ ح ٩ ،الحويزي، تفسير نور الثقلين:ج ٥ ص ٤٧٣ ح ٢٢ ، و ٥٢٦ ح ٢٧ ، ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب : ج ٣ ص ١٧٠ والآيات في سورة المطففين : ١٨ - ٢١ ، الأنديمشكي، القرآن وفضائل أهل البيت (عَلَيْهِ السَّلام) ، ص ٥٨٧ ،المشهدي، كنز الدقائق :ج ١١ ص ٢٣٨، موسوعة كلمات الإمام الحسن ((عَلَيْهِ السَّلام)) ص ٢٢٧ ، غالب السيلاوي ،الأنوار الساطعة من الغراء الطاهرة ، ص ٣١٧

(٢)سورة الرعدآية : ٧ .

(٣)في نزول هذه الآية في امير المؤمنين وردت عدة أخبار من الفريقين منها : ما عن عبد الله بن الحسن، عن أبيه، عن الحسن (عليه السلام)، قال: خطب رسول الله (صلى الله عليه و آله) يوما، فقال بعد ما حمد الله و أثنى عليه:معاشر الناس، كأني ادعى فأجيب، و إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا، فتعلموا منهم، و لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم، لا تخلو الأرض منهم، و لو خلت إذن لساخت بأهلها.ثم قال (عليه السلام): اللهم إني أعلم أن العلم لا يبيد و لا ينقطع، و أنك لا تخلي الأرض من حجة لك على خلقك، ظاهر ليس

بالمطاع، أو خائف مغمور كي لا تبطل حجتك، و لا يضل أو لياؤك بعد إذ هديتهم، أولئك الأقلون عددا، الأعظمون قدرا عند الله.فلما نزل عن منبره قلت له: يا رسول الله، أما أنت الحجة على الخلق كلهم؟ قال: يا حسن، إن الله يقول:إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ فأنا المنذر، و علي الهادي.قلت: يا رسول الله، فقولك: إن الأرض لا تخلو من حجة؟ قال: نعم، علي هو الإمام و الحجة بعدي و أنت الإمام و الحجة بعده و الحسين الإمام و الحجة و الخليفة بعدك و لقد نبأني اللطيف الخبير أنه يخرج من صلب الحسين ولد يقال له علي سمي جده علي، فإذا مضى الحسين قام بالأمر بعده علي ابنه، و هو الإمام و الحجة بعد أبيه و يخرج الله من صلب علي ولدا سميي، و أشبه الناس بي علمه علمي، و حكمه حكمي، و هو الإمام و الحجة بعد أبيه و يخرج الله تعالى من صلب محمد مولودا يقال له جعفر، أصدق الناس قولا و فعلا، و هو الإمام و الحجة بعد أبيه و يخرج الله تعالى من صلب جعفر مولودا يقال له موسى، سمي موسى بن عمران (عليه السلام)، أشد الناس تعبدا، فهو الإمام و الحجة بعد أبيه، و يخرج الله تعالى من صلب موسى ولدا يقال له علي، معدن علم الله، و موضع حكمه، و هو الإمام و الحجة بعد أبيه و يخرج الله من صلب علي مولدا يقال له محمد، فهو الإمام و الحجة بعد أبيه و يخرج الله تعالى من صلب محمد ولدا يقال له علي، فهو الإمام و الحجة بعد أبيه و يخرج الله تعالى من صلب علي مولودا يقال له الحسن، فهو الإمام و الحجة بعد أبيه و يخرج الله تعالى من صلب الحسن الحجة القائم إمام شيعته، و منقذ أوليائه، يغيب حتى لا يرى، فيرجع عن أمره قوم، و يثبت عليه آخرون وَ يَقُولُونَ مَتى هذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ و لو لم يكن من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله عز و جل ذلك اليوم حتى يخرج قائمنا، فيملأ الأرض قسطا و عدلا، كما ملئت ظلما و جورا، فلا تخلو الأرض منكم، أعطاكم الله علمي و فهمي، و لقد دعوت الله تبارك و تعالى أن يجعل العلم و الفقه في عقبي و عقب عقبي و زرعي و زرع زرعي.(الخزاز، كفاية الأثر،ص ١٦٢،البحراني، البرهان في تفسير القرآن: ج٣، ص ٢٢٨)و عن الفضيل، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز و جل: لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ، فقال: كل إمام هاد للقرن الذي هو فيهم.(الكليني، الكافي:ج ١ص ١٤٧ح ١،الصفار، بصائر الدرجات،ص ٥٠ح ٦)و عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله عز و جل: إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ.فقال: رسول الله (صلى الله عليه و آله) المنذر، و لكل زمان منا هاد يهديهم إلى ما جاء به النبي (صلى الله عليه و آله)، ثم الهداة من بعده علي (عليه السلام)، ثم الأوصياء واحدا بعد واحد.(الكليني، الكافي:ج ١ص ١٤٨ح ٢، الصفار،بصائر الدرجات،ص ٤٩ص ١.)وعن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ؟فقال: رسول الله (صلى الله عليه و آله) المنذر، و علي (عليه السلام) الهادي، يا أبا محمد، هل من هاد اليوم؟ قلت: بلى- جعلت فداك- ما زال منكم هاد من نور هاد حتى رفعت إليك، فقال: رحمك الله- يا أبا محمد- لو

كان إذا نزلت آية على رجل ثم مات ذلك الرجل، ماتت الآية، مات الكتاب، و لكنه حي يجري فيمن بقي كما جرى فيمن مضى.(الكليني،الكافي:ج ١ص ١٤٨ح ٣،الصفار، بصائر الدرجات،ص ٥١ح ٩.)و عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله تبارك و تعالى: إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ.فقال: رسول الله (صلى الله عليه و آله) المنذر، و علي (عليه السلام) الهادي، أما و الله ما ذهبت منا، و ما زالت فينا إلى الساعة. (الكليني،الكافي:ج ١ص ١٤٨ح ٤، القندوزي، ينابيع المودة،ص ١٠٠.)و عن عباد ابن عبد الله، قال: قال علي (عليه السلام): ما نزلت من القرآن آية إلا و قد علمت أين نزلت، و فيمن نزلت، و في أي شيء نزلت، و في سهل نزلت أو في جبل.قيل: فما نزل فيك؟ فقال: لو لا أنكم سألتموني ما أخبرتكم، نزلت في هذه الآية: إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ فرسول الله (صلى الله عليه و آله) المنذر، و أنا الهادي إلى ما جاء به.(الطوسي، الأمالي،ص ٢٢٧،الحسكاني،تنزيل:ص ٣٠٠)و عن بريد بن معاوية العجلي، قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ.فقال: المنذر رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و علي (عليه السلام) الهادي، و في كل وقت و زمان إمام منا يهديهم إلى ماجاء به رسول الله (صلى الله عليه و آله).(الصدوق، كمال الدين و تمام النعمة،ص ٦٦٧ح ١٠.)و قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: دعا رسول الله (صلى الله عليه و آله) بطهور فلما فرغ أخذ بيد علي (عليه السلام) فألزمها يده، ثم قال: إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ ثم ضم يده إلى صدره، و قال: وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ ثم قال: يا علي، أنت أصل الدين، و منار الإيمان، و غاية الهدى، و قائد الغر المحجلين، أشهد لك بذلك.(الصفار، بصائر الدرجات،ص ٥٠)و عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: المنذر: رسول (صلى الله عليه و آله)، و الهادي: أمير المؤمنين (عليه السلام)، و بعده الأئمة (عليهم السلام)، و هو قوله: وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ أي في كل زمان إمام هدى مبين فهو رد على من أنكر أن في كل عصر و زمان إماما، و أنه لا تخلو الأرض من حجة، كما قال أمير المؤمنين (عليه السلام): لا تخلو الأرض من إمام قائم بحجة الله، إمام ظاهر مشهور، و إما خائف مغمور، لئلا تبطل حجج الله و بيناته(القمي، تفسير القمّي:ج ١ص ٣٥٩)و عن المفضل، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: ما بعث الله نبيا أكرم من محمد (صلى الله عليه و آله)، و لا خلق قبله أحدا، و لا أنذر الله خلقه بأحد من خلقه قبل محمد (صلى الله عليه و آله)، فذلك قوله تعالى: هذا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولى. و قال: إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ فلم يكن قبله مطاع في الخلق، و لا يكون بعده إلى أن تقوم الساعة، في كل قرن، إلى أن يرث الله الأرض و من عليها.(الطوسي، الأمالي ،ص ٢٨٢.)وفي حديث قيس بن سعد مع معاوية، قال قيس: أنزل الله في أمير المؤمنين (عليه السلام): إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ.(القندوزي، ينابيع المودة،ص ١٠٤)وعن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): فينا نزلت هذه الآية: إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ. فقال رسول الله (صلى

الله عليه و آله): أنا المنذر و أنت الهادي- يا علي- فمنا الهادي و النجاة و السعادة إلى يوم القيامة.(العياشي، تفسير العيّاشي:ج ٢ص ٢٠٣)وعن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سمعته يقول في قول الله تبارك و تعالى: إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ فقال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): أنا المنذر و علي الهادي، و كل إمام هاد للقرن الذي هو فيه.(العياشي، تفسير العيّاشي:ج ٢ص ٢٠٤ح ٧)و عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال النبي (صلى الله عليه و آله): أنا المنذر، و علي الهادي إلى أمري.(العياشي، تفسير العيّاشي:ج ٢ص ٢٠٤ح ٩)وعن عبد الله بن عمر، قال:قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): بي أنذرتم، و بعلي بن أبي طالب اهتديتم، و قرأ: إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ- و بالحسن أعطيتم الإحسان و بالحسين تسعدون و به تشقون، ألا و إن الحسين باب من أبواب الجنة، من عاداه حرم الله عليه ريح الجنة. (شاذان، مائة منقبة،ص ٢٢ح ٤،الخوارزمي، مقتل الحسين (عليه السّلام) :ج ١ص ١٤٥.)وعن أبي برزة الأسلمي، قال: دعا رسول الله (صلى الله عليه و آله) بالطهور، و عنده علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فأخذ رسول الله (صلى الله عليه و آله) بيد علي (عليه السلام) بعد ما تطهر فألصقها بصدره، ثم قال: إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ- و يعني نفسه- ثم ردها إلى صدر علي (عليه السلام) ثم قال: وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ ثم قال: إنك منار الأنام، و غاية الهدى، و أمير القراء، أشهد على ذلك أنك كذلك.(الحسكاني، شواهد التنزيل:ج ١ص ٣٠١ح ٤١٤.)وقال علي (عليه السلام): إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ المنذر: محمد (صلى الله عليه و آله)، و لكل قوم هاد: أنا.(النيسابوري، روضة الواعظين،ص ١٠٤وقال أبو برزة: دعا رسول الله (صلى الله عليه و آله) بالطهور، و عنده علي بن أبي طالب (عليه السلام) فأخذ بيد علي بعد ما تطهر، فألصقها بصدره، ثم قال: إنما أنا منذر. ثم ردها إلى صدر علي (عليه السلام)، ثم قال:وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ، ثم قال: أنت منار الأنام، و رواية الهدى، و أمين القرآن، و أشهد على ذلك أنك كذلك.(ابن شهر اشوب،مناقب ال ابي طالب:ج ٣ص ٨٣)و عن ابن عباس، قال: لما نزلت هذه الآية، وضع رسول الله (صلى الله عليه و آله) يده على صدره، و قال: أنا المنذر و أومأ بيده إلى منكب علي (عليه السلام) فقال: أنت الهادي يا علي، بك يهتدي المهتدون بعدي.(الخوارزمي، المناقب،ص ٢٣ح ٨٤.)وعن أبي جعفر (عليه السلام): فالنبي المنذر، و بعلي (عليه السلام) يهتدي المهتدون.(ابن شهر اشوب،مناقب ال ابي طالب:ج ٣ص ٨٤)وعن أبي هريرة، قال: سألت رسول الله (صلى الله عليه و آله) عن هذه الآية، فقال لي:هادي هذه الامة علي بن أبي طالب.(ابن شهر اشوب،مناقب ال ابي طالب:ج٣ص ٨٤)و عن عبد خير، عن علي (عليه السلام) قال: المنذر: النبي (صلى الله عليه و آله)، و الهادي: رجل من بني هاشم. يعني نفسه (عليه السلام).(البحراني، البرهان في تفسير القرآن، ج٣، ص ٢٣٣).وذكر ابن عباس و الضحاك و

قلت : يا رسول الله فقولك إنّ الأرض لا تخلو من حجّة ؟

قال : نعم عليّ هو الإمام والحجّة بعدي وأنت الحجّة والإمام بعده والحسين الإمام والحجّة بعدك ولقد نبّأني اللّطيف الخبير أنّه يخرج من صلب الحسين غلام يقال له عليّ سميّ جدّه عليّ ، فإذا مضى الحسين أقام بالأمر بعده عليّ ابنه وهو الحجّة والإمام ، ويخرج الله من صلبه ولداً سميّ وأشبه النّاس بيَّ ، علمه علمي ، وحكمه حكمي هو الإمام والحجّة بعد أبيه ، ويخرج الله تعالى من صلبه مولوداً يقال له جعفر أصدق النّاس قولاً وعملاً هو الإمام والحجّة بعد أبيه ، ويخرج الله تعالى من صلب جعفر مولوداً يقال له موسى سميّ موسى بن عمران (عَلَيْهِ السَّلام) أشدّ النّاس تعبّداً فهو الإمام والحجّة بعد أبيه ، ويخرج الله تعالى من صلب موسى ولداً يقال له عليّ ، معدن علم الله وموضع حكمه فهو الإمام والحجّة بعد أبيه ، ويخرج الله تعالى من صلب عليّ مولوداً يقال له محمّد ، فهو الإمام والحجّة بعد أبيه ، ويخرج الله تعالى من صلب محمّد مولوداً يقال له عليّ ، فهو الحجّة والإمام بعد أبيه ، ويخرج الله تعالى من صلب عليّ مولوداً يقال له الحسن ، فهو الإمام والحجّة بعد أبيه ، ويخرج الله تعالى من صلب الحسن الحجّة القائم إمام شيعته (زمانه) ومنقذ أوليائه ، يغيب حتّى لا يرى فيرجع عن أمره قوم ويثبت آخرون ويقولون (مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) ، ولو لم يبق من الدّنيا إلاّ يوم واحد لطوّل الله عزّوجلّ ذلك حتّى يخرج قائمنا فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، فلا تخلو الأرض منكم ، أعطاكم الله علمي وفهمي ولقد دعوت الله تبارك وتعالى أن يجعل العلم والفقه في عقبي وعقب عقبي ومزرعي زرعي وزرع زرعي (١) .

إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ

الزجاج: إنّما أَنْتَ مُنْذِرٌ رسول الله (صلى الله عليه و آله) وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ علي بن أبي طالب (عليه السلام). و الرواية عن ابن عباس في هذه الآية بهذا المعنى مستفيضة من طرق الخاصة و العامة

(١)كفاية الأثر : ١٦٢ ، عنه المجلسي، بحار الأنوار :ج٣٦ : ٣٣٨ ح ٢٠١ .

وأبين آية وردت في أهل البيت ذكرت عصمتهم وعلو منزلتهم آية التطهير والتي دأب الائمة عليهم السلام على ذكرها والاستشهاد بها على فضيلتهم ، وذلك لاجماع الامة على نزولها فيهم (١) ،لذلك كان الإمام أبو محمد الحسن صلوات الله عليه قد ذكر لجمع العراقيين والشاميين في ساعة الصلح الخطيرة في الكوفة أثناء خطبتها نزول هذه الآية في الخمسة أصحاب الكساء (٢) ، ليعلم الجميع إن معاوية عادى أهل العصمة والطهارة بكيد

(١)مسلم، الصحيح:ج٤ ص ١٨٨٣ ، الترمذي، السنن:ج٥ ص ٣٥١ ،احمد بن حنبل، مسند أحمد:ج ١ ص ٣٣٠ وج ٦ ص ٢٩٢ ،الواحدي، أسباب النزول ،ص ٢٠٠ ، ابن كثير ، التفسير :ج٣ ص ٤٩٣ ، ابن حجر، الصواعق المحرقة ،ص ١٤٣ .الاميني، الغدير:ج ١ ص ٣٨ ، ابن ماجة، السنن:ج ١ ص ٣٠ ،الحاكم، المستدرك:ج ٣ ص ١١٦ ،ابو نعيم، حلية الأولياء:ج ٤ ص ٣٥٩ ،الكنجي، كفاية الطالب،ص ١٦ ـ الحسكاني، شواهد التنزيل : ج ٢ ص ١٠٤ ، الطبراني ،المعجم الأوسط : ج ٢ ص ٤٤٣.

(٢)يشكك البعض في صحةحديث الكساء ونكتفي في الرد على هولاء بما قاله المفكر الاسلامي المصري ، الدكتور علي سامي النشار:

(إن المسلمين أجمعين – اللهم ألا السلفية _ من الحنابلة المتأخرين رأوا في أهل البيت جميعا ملاذا لهم في أدعياتهم وتوسلاتهم وقد أمروا في أدعياتهم توسلاتهم ، وقد أمروا في صلواتهم بالدعاء لهم والصلاة عليهم . ومجد المسلمون جميعا سنة وشيعة فاطمة الزهراء واعتبروها سيدة نساء العالمين ومنها بقي الدم النبوي في آفاق الأرض وفاطمة الزهراء العقب الوحيد الباقي لمحمد صلى الله عليه وآله وقد عاشت في أحضان الرسول صلى الله عليه وآله وذاقت مرار اليتم – بعد وفاة أمها وتحملت مع أبيها وهي طفلة غضة، عذاب قريش والقرشيين واضطهادهم ، وكانت مثلا من مثل الفداء ولم تهن على الأطلاق . وقد هاجرت مع ابن عمها علي بن أبي طالب فارس الأسلام العظيم من مكة إلى المدينة ، يسيران ليلا ويختفيان نهارا ولما نضر عودها زفت إلى ابن عمها وحواري أبيها ، ثم حملت حفيدي محمد صلى الله عليه وآله : الحسن الحسين زهرتي بني هاشم وسيدي شباب أهل الجنة كتب عليهما الموت شهادة في ميلاد .

وحين أتى وفد نجران إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسألوه عن حقيقة المسيح نزل في القران :﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ الزخرف،آية ٥٩(إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ) آل عمران آية ٥٩ثم دعا إلى المباهلة :(فَمَنْ حَآجَّكَ

الشيطان والأهم من كل ذلك إن من كان معصوماً من الرجس مطهراً ففي حربه وسلمه هو كذلك لايفعل إلا صواباً لمقتضى هذه الآية ، فالملوم في تبعات الصلح معاوية والأفراد المتخاذلون عن القتال ، كما أن فضيلة أمير المؤمنين في هذه الآية ملزمة له في قتال معاوية بصفين وكذلك نقض حكم الحكمين لأنهما لو اتبعا كتاب الله لم يعدوا أمير المؤمنين (١)المنصوص عليه بالطهارة في هذه الآية ، إلى غير ذلك من الأهداف العظيمة التي كان الإمام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) يهدف إليها في ذكر إختصاص أهل البيت عليهم السلام بآية الطهارة ، وروايته لهم حديث رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) في سبب نزولها ومن نزلت فيه ،

قال(عَلَيْهِ السَّلام) : وقد قال الله تعالى : (إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) (٢) . فلمّا نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أنا وأخي وأمّي وأبي ، فجلّلنا ونفسه في كساء لأمّ سلمة خيبريّ ، وذلك في

فيه من بَعْد مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) آل عمران،آية:٦١

ورضي الوفد بالمباهلة – فأتى الرسول صلى الله عليه وآله آخذ بايد الحسن والحسين تتبعه فاطمة وعلي بين يديه وألقى عليهم الرسول صلى الله عليه وآله بكسائه وقد عرفت هذه الحادثة بحادثة الكساء وعرف الحديث الواحد فيها بحديث الكساء ، ثم جثا الرسول صلى الله عليه وآله على ركبتيه وركع فانسحب الوفد النجراني هاربا ورفض المباهلة. (النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام :ج٢ ص)

(١)من كلام لامير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) مع الخوارج في شأن حكم الحكمين قال (عَلَيْهِ السَّلام) : حكمت الحكمين بكتاب الله والسنة الجامعة غير المفرقة ، فإن حكما بكتاب الله كنت أولى بالأمر من حكمهما ، وإن حكما بغير ذلك لم يكن لهما علي وعليكم حكم . (البلاذري ، أنساب الأشراف : ج ١ ص ٣٥٤ ، ابن أبي الحديد، شرح نهجالبلاغة: ج ٢ ص ١٣١ ،الميانجي ،مواقف الشيعة : ج ١ ص ٢٦٠) .

(٢)سورة الأحزاب،آية : ٣٣ .

حجرتها وفي يومها ، فقال : اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي ، وهؤلاء أهلي وعترتي ، فأذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً .

فقالت أمّ سلمة رضى الله عنها أدخل معهم يا رسول الله ؟ فقال لها (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله) يرحمك الله ، أنت على خير وإلى خير ، وما أرضاني عنك ! ولكنّها خاصّة لي ولهم . ثمّ مكث رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله) بعد ذلك بقيّة عمره حتّى قبضه الله إليه ، يأتينا كلّ يوم عند طلوع الفجر فيقول : الصّلاة يرحمكم الله ، ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهيراً ﴾ .

وأمر رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله) بسدّ الأبواب الشّارعة في مسجده غير بابنا ، فكلّموه في ذلك ، فقال : إنّي لم أسدّ أبوابكم وأفتح باب عليّ من تلقاء نفسي ، ولكنّي أتّبع ما يوحى إليّ ، وإنّ الله أمر بسدّها وفتح بابه فلم يكن من بعد ذلك أحد تصيبه جنابة في مسجد رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله) ويولد فيه الأولاد غير رسول الله وأبي عليّ بن أبي طالب (عَلَيْهِ السَّلام) تكرمة من الله تعالى لنا ، وفضلاً اختصّنا به على جميع النّاس . وهذا باب أبي قرين باب رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله) في مسجده ، ومنزلنا بين منازل رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله) وذلك إنّ الله أمر نبيّه (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله) أن يبني مسجده ، فبنى فيه عشرة أبيات تسعة لبنيه وأزواجه وعاشرها وهو متوسّطها لأبي فها هو لبسبيل مقيم ، والبيت هو المسجد المطّهر ، وهو الّذي قال الله تعالى : (أَهْلَ الْبَيْتِ) فنحن أهل البيت ، ونحن الّذين أذهب الله عنّا الرّجس وطهّرنا تطهيراً .

أيّها النّاس ، إنّي لو قمت حولاً فحولاً أذكر الّذي أعطانا الله عزّوجلّ وخصّنا به من الفضل في كتابه وعلى لسان نبيّه (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله) لم أحصه ، وأنا ابن النّبيّ النّذير البشير ، السّراج المنير ، الّذي جعله الله رحمة للعالمين ، وأبي عليّ ، وليّ المؤمنين ، وشبيه هارون ، وإنّ معاوية بن صخر زعم أنّي رأيته للخلافة أهلاً ، ولم أر نفسي لها أهلاً ، فكذب معاوية ، وأيم الله لأنا أولى النّاس بالنّاس في كتاب الله وعلى لسان رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله) غير أنّا لم نزل أهل البيت مخيفين مظلومين مضطهدين منذ قبض

رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) فالله بيننا وبين من ظلمنا حقّنا ، ونزل على رقابنا ، وحمل النّاس على أكتافنا ، ومنعنا سهمنا في كتاب الله من الفيء والغنائم ، ومنع أمّنا فاطمة إرثها من أبيها . إنّا لا نسمّي أحداً ، ولكن أقسم بالله قسماً تالياً ، لو أنّ النّاس سمعوا قول الله عزّ وجلّ ورسوله ، لأعطتهم السّماء قطرها ، والأرض بركتها ، ولما اختلف في هذه الأمّة سيفان ، ولأكلوها خضراء خضرة إلى يوم القيامة ، وما طمعت فيها يا معاوية ، ولكنّها لّما أخرجت سالفاً من معدنها ، وزحزحت عن قواعدها ، تنازعتها قريش بينها ، وترامتها كترامي الكرة حتّى طمعت فيها أنت يا معاوية وأصحابك من بعدك ، وقد قال رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) : ما ولّت أمّة أمرها رجلاً قطّ وفيهم من هو أعلم منه إلاّ لم يزل أمرهم يذهب سفالاً حتّى يرجعوا إلى ما تركوا .

وقد تركت بنو إسرائيل - وكانوا أصحاب موسى (عَلَيْهِ السَّلام) - هارون أخاه وخليفته ووزيره ، وعكفوا على العجل وأطاعوا فيه سامريّهم ، وهم يعلمون أنّه خليفة موسى ، وقد سمعت هذه الأمّة رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) يقول ذلك لأبي (عَلَيْهِ السَّلام) إنّه منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي وقد رأوا رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) حين نصبه لهم بغدير خمّ وسمعوه ، ونادى له بالولاية ، ثمّ أمرهم أن يبلّغ الشاهد منهم الغائب وقد خرج رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) حذاراً من قومه إلى الغار - لّما أجمعوا أن يمكروا به ، وهو يدعوهم - لما لم يجد عليهم أعواناً ، ولو وجد عليهم أعواناً لجاهدهم .

وقد كفّ أبي يده وناشدهم واستغاث أصحابه فلم يُغث ولم يُنصر ، ولو وجد عليهم أعواناً ما أجابهم ، وقد جعل في سعة كما جعل النّبيّ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) في سعة . وقد خذلتني الأمّة وبايعتك يا بن حرب ، ولو وجدت عليك أعواناً يخلصون ما بايعتك ، وقد جعل الله عزّوجلّ هارون في سعة حين استضعفه قومه وعادوه ، كذلك أنا وأبي في

سعة حين تركتنا الأمّة وبايعت غيرنا (١)، ولم نجد عليهم أعواناً وإنّما هي السّنن والأمثال تتبع بعضها بعضاً . أيّها النّاس ، إنّكم لو التمستم بين المشرق والمغرب رجلاً جدّه رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وأبوه وصيّ رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) لم تجدوا غيري

(١)عن ابن مسعود قال : احتجوا في مسجد الكوفة فقالوا ما بال أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) لم ينازع الثلاثة كما نازع طلحة والزبير وعايشة ومعاوية ، فبلغ ذلك عليا (عَلَيْهِ السَّلام) فأمر أن ينادى بالصلاة جامعة فلما اجتمعوا صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : معاشر الناس ، انه بلغني عنكم كذا وكذا قالوا صدق أمير المؤمنين قد قلنا ذلك ، قال فان لي بسنة الأنبياء أسوة فيما فعلت قال الله عز وجل في كتابه : ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ﴾ قالوا ومن هم يا أمير ال﴾ فإن قلتم ان إبراهيم اعتزل قومه لغير مكروه أصابه منهم فقد كفرتم وان قلتم اعتزلهم لمكروه رآه منهم فالوصي اعذر . ولي بابن خالته لوط أسوة إذ قال لقومه :﴿ لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد﴾ ، فان قلتم ان لوطا كانت له بهم قوة فقد كفرتم ، وان قلتم لم يكن له قوة فالوصي اعذر ، ولي بيوسف (عَلَيْهِ السَّلام) أسوة إذ قال :﴿ رب السجن أحب إلى مما يدعونني إليه ﴾ فان قلتم ان يوسف دعا ربه وسأله السجن لسخط ربه فقد كفرتم ، وان قلتم انه أراد بذلك لئلا يسخط ربه عليه فاختار السجن فالوصي أعذر ، ولي بموسى (عَلَيْهِ السَّلام) أسوة إذ قال : ﴿ ففررت منكم لما خفتكم﴾إن قلتم ان موسى فر من قومه بلا خوف كان له منهم فقد كفرتم ، وان قلتم ان موسى خاف منهم فالوصي اعذر ، ولي بأخي هارون (عَلَيْهِ السَّلام) أسوة إذ قال لأخيه : ﴿ يا بن أم ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني ﴾ فإن قلتم لم يستضعفوه ولم يشرفوا على قتله فقد كفرتم وان قلتم استضعفوه وأشرفوا على قتله فلذلك سكت عنهم فالوصي اعذر . ولي بمحمد صلى الله عليه وآله أسوة حين فر من قومه ولحق بالغار من خوفهم وأنامني على فراشه ، فإن قلتم فر من قومه لغير خوف منهم فقد كفرتم وان قلتم خافهم وأنامني على فراشه ولحق هو بالغار من خوفهم فالوصي اعذر .(الصدوق ،علل الشرائع : ج ١ ص ١٤٨ ، الطبرسي، الاحتجاج :ج ١ ص ٢٧٩ ، ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب:ج ١ ص ٢٣٢ ، شاذان ،الروضة في فضائل أمير المؤمنين ((عَلَيْهِ السَّلام)) ، ص ١١٥).

وفي حديث جابر الجعفي مع الامام الباقر : فما بال أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) قعد عن حقه حيث لم يجد ناصرا ، أو لم تسمع الله تعالى يقول في قصة لوط " قال لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد ويقول في حكاية عن نوح فدعا ربه أني مغلوب فانتصر ويقول في قصة موسى رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين فإذا كان النبي هكذا فالوصي أعذر ، يا جابر مثل الإمام مثل الكعبة إذ يؤتى ولا يأتي .(الخزاز القمي ، كفاية الأثر ، ص ٢٤٦).

وغير أخي ، فاتّقوا الله ولا تضلّوا بعد البيان وكيف بكم وأنّى ذلك منكم ! ألا وإنّي قد بايعت هذا - وأشار بيده إلى معاوية (وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِين) (١) .

أيّها النّاس ، إنّه لا يعاب أحد بترك حقّه ، وإنّما يعاب أن يأخذ ما ليس له ، وكلّ صواب نافع ، وكلّ خطأ ضارّ لأهله ، وقد كانت القضيّة (فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ) (٢) فنفعت سليمان ولم تضرّ داود . فأمّا القرابة فقد نفعت المشرك وهي والله للمؤمن أنفع ، قال رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله) لعمّه أبي طالب وهو في الموت : قل لا إله إلاّ الله ، أشفع لك بها يوم القيامة ولم يكن رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله) يقول له إلاّ ما يكون منه على يقين ، وليس ذلك لأحد من النّاس كلّهم غير شيخنا - أعني أبا طالب - يقول الله عزّوجلّ : ﴿وَلَيْسَتْ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمْ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ وَلاَ الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً ﴾ (٣) . أيّها النّاس ، إسمعوا وعوا ، واتّقوا الله وراجعوا ، وهيهات منكم الرّجعة إلى الحقّ ، وقد صارعكم النّكوص ، وخامركم الطّغيان والجحود ؟ ! ﴿ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴾ (٤) والسّلام على من اتّبع الهدى

فلما سمع معاوية هذه الخطبة الشاملة في كليات فضائل أمير المؤمنين وأولاده الطاهرين وتخاذل الامة عن نصرتهم ، علم أنه قد تهدم ما بناه من إضلال الناس والتمويه عليهم ولم يكتم ندمه هذا فعبر عنه بما نستطيع ان نعتبره نتيجة اولى وثمرة مبكرة لكلام الامام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) فقال:

---

(١)سورة الأنبياء، آية : ١١١ .

(٢)سورة الأنبياء ، آية: ٧٩ .

(٣)سورة النساء، آية : ١٨ .

(٤)سورة هود ، آية: ٢٨ .

والله ما نزل الحسن حتّى أظلمت عليَّ الأرض وهممت أن أبطش به ، ثمّ علمت أنّ الإغضاء أقرب إلى العافية (١) .

وذكر الطّبرسيّ عن الحسن بن عليّ عليهما السلام قال : لّما نزلت آية التّطهير جمعنا رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وإيّاه في كساء لأمّ سلمة خيبريّ ثمّ قال : اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي وعترتي (٢) .

أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ

وبعد ان يبين الامام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) صفة المطهرين، ومن هم ،وما هو الرجس المنفي عنهم ، يذكر ان الشاهد المتلو من النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) هو أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) وانه بنفي الرجس عنه وثبوت شهادته لرسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ، تعين اثبات كفر من حاربه ومن خالفه متعمداً في صغيرة من امور الدين، فضلا عن عظائم الامورعلى حد الشرك (٣) لأنه(عَلَيْهِ السَّلام) السابق الى رسول الله حيث كان

---

(١)الطوسي، الأمالي ،ص ٥٦١ ح ١١٧٤ ،البحراني، حلية الأبرار:ج ١ ص ٢٥٣ و ج ٢ ص ٧٠ ،البحراني، تفسير البرهان:ج ٣ ص ٣١٥ ح ٢٦ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج١٠ ص ١٣٨ ح ٥ . الطوسي، الآمالي،ص ٥٦١ – ٥٦٦، ٧٧، ، القيومي، صحيفة الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) ،ص ١٦٢ ، ابن عقدة الكوفي، الولاية ص ١٨٢ ،البحراني، البرهان في تفسير القرآن : ج ٢ ص ٨٢٨ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج ٦٩ ص ١٥١ وج ١٠ ص ١٣٨ .

(٢)الطبرسي، مجمع البيان:ج ٨ ص ٥٦٠ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٣٥ ص ٢٣٢ ، الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين:ج ٣ ص ١٧٢ . الكنجي، كفاية الطالب،ص ٩٣ ،الأصبهاني ، مقاتل الطالبيين،ص ٥١ ،ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة:ج ٤ ص ١١ ،الهيتمي ،مجمع الزوائد:ج ٩ ص ١٤٦ ، الطوسي،الأمالي ،ص ٥٦٤ ،القندوزي، ينابيع المودة : ج٣ ص ٣٦٨ .

(٣)في الكافي :ج ١ ص ١٩٦ ، عن المفضل بن عمر عن أبي عبد اللّه (عَلَيْهِ السَّلام) قال : ما جاء به علي (عَلَيْهِ السَّلام) أخذ به وما نهى عنه انتهى عنه جرى له من الفضل مثل ما جرى لمحمد صلّى الله عليه وآله وسلّم ولمحمد صلّى الله عليه وآله وسلّم الفضل على جميع من خلق اللّه المتعقب عليه

الخلق في مدلهمات ثياب الجاهلية يعبدون الأحجار المنقورة أذلاء كفر وصاغرين للمعاصي كما بينت الزهراء عليها السلام ذلك في خطبتها الشريفة، فالسابق الى رسول الله أولى بالله والرسول ولا يمكن أن يتساوى من قاتل قبل الفتح وآمن بمن كان طليقا ومن رضخت له على الاسلام رضيخة (١).

كيف وهو المختص بأنفسنا في آية المباهلة وهو المعني بإستغفار جميع الأنصار والمهاجرين والتابعين لهم باحسان ، وهذا المعنى الذي انزله الله سبحانه وتعالى في كتابه ، وأعلنه الامام الحسن على مسمع من جميع المسلمين وقد جمعهم أخطر حدث في الاسلام الا وهو يوم المصالحة التي إرتأى بعض المؤرخين أن يسميها عام الجماعة ، فاي جماعة هذه التي فيها سبط رسول الله صلى الله عليه يخبرهم بنزول هذه الاية في أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) وبعد سماعهم يسارعون الى بيعة عدوه والمحارب له.

عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن جدّه عليّ بن الحسين عليهما السلام قال : لّما أجمع الحسن بن عليّ عليهما السلام على صلح معاوية خرج حتّى لقيه ، فلمّا إجتمعا قام معاوية خطيباً ، فصعد المنبر وأمر الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) أن يقوم أسفل منه بدرجة ، ثمّ تكلّم معاوية ، فقال : أيّها النّاس ، هذا الحسن بن عليّ وابن فاطمة ، رآنا للخلافة أهلاً ، ولم ير نفسه لها أهلاً ، وقد أتانا ليبايع طوعاً ، ثمّ قال : قم يا حسن ؛

فقام الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) فخطب فقال : الحمد لله المستحمد بالآلاء ، وتتابع النّعماء ، وصارف الشدائد والبلاء ، عند الفهماء وغير الفهماء ، المذعنين من عباده لامتناعه بجلاله وكبريائه ، وعلوّه عن لحوق الأوهام ببقائه ، المرتفع عن كنه ظنانة المخلوقين ، ومن أن تحيط بمكنون غيبه رويّات عقول الرّائين ، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده في ربوبيّته ، ووجوده ووحدانيّته ، صمداً لا شريك له ، فرداً لا ظهير له ، وأشهد أنّ محمّداً

في شيء من أحكامه كالمتعقب على اللّه وعلى رسوله والراد عليه في صغيرة أو كبيرة على حد الشرك بالله .

(١) سياتي في الفصل الرابع نص كلام امير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) في هذا المعنى

عبده ورسوله ، اصطفاه وانتجبه وارتضاه ، وبعثه داعياً إلى الحقّ وسراجاً منيراً ، وللعباد ممّا يخافون نذيراً ، ولما يأملون بشيراً ، فنصح للأمّة ، وصدع بالرّسالة ، وأبان لهم درجات العمالة ، شهادةً عليها أموت وأحشر ، وبها في الآجلة أقرب وأحبر . وأقول معشر الخلائق فاسمعوا ، ولكم أفئدةٌ وأسماع فعوا :

إنّا أهل بيت أكرمنا الله بالإسلام ، واختارنا واصطفانا واجتبانا ، فأذهب عنّا الرّجس وطهّرنا تطهيراً ، والرّجس هو الشكّ ، فلا نشكّ في الله الحقّ ودينه أبداً وطهّرنا من كلّ أفن وغيّة ، مخلصين إلى أدم نعمة منه ، لم يفترق النّاس قطّ فرقتين إلاّ جعلنا الله في خيرهما ، فأدّت الأمور وأفضت الدّهور إلى أن بعث الله محمّداً (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) للنّبوّة ، واختاره للرّسالة ، وأنزل عليه كتابه ، ثمّ أمره بالدّعاء إلى الله عزّوجلّ فكان أبي (عَلَيْهِ السَّلام) أوّل من استجاب لله تعالى ولرسوله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله) وأوّل من آمن وصدّق الله ورسوله ، وقد قال الله تعالى في كتابه المنزل على نبيّه المرسل ﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَة مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ (١) فرسول الله الّذي على بيّنة من ربّه ، وأبي الّذي يتلوه ، وهو شاهد منه(٢) وقد قال له رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) حين أمره أن يسير إلى مكّة

(١)سورة هود،آية : ١٧ .

(٢)اورد العديد من المفسرين ومؤرخي الامة ومحدثيها على ان هذه الاية نزلت في امير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) ، فعن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال: إنما نزلت: ﴿أ فمن كان على بينة من ربه﴾- يعني رسول الله (صلى الله عليه و آله) ، ﴿و يتلوه شاهد منه إماما و رحمة و من قبله كتاب موسى أولئك يؤمنون به﴾ فقدموا و أخروا في التأليف.(القمي، تفسير القمّي:ج ١ص ٣٢٤)و عن أحمد ابن عمر الحلال، قال: سألت أبا الحسن (عليه السلام) عن قول الله عز و جل:﴿ أَ فَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَ يَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ ﴾ فقال: أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) الشاهد من رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و رسول الله (صلى الله عليه و آله) على بينة من ربه. (الكافي ١: ١٤٧/ ٣.)وعن الأصبغ بن نباتة، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): لو كسرت لي الوسادة فقعدت عليها، لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم، و أهل الإنجيل بإنجيلهم، و أهل الزبور بزبورهم، و أهل الفرقان بفرقانهم، بقضاء يصعد إلى الله يزهر. و الله ما نزلت آية في كتاب الله، في ليل أو نهار، إلا و قد علمت فيمن أنزلت، و لا أحد ممن مرت على رأسه المواسي من قريش إلا و قد أنزلت فيه آية من

كتاب الله، تسوقه إلى الجنة أو النارفقام إليه رجل، فقال: يا أمير المؤمنين، ما الآية التي نزلت فيك؟ قال: أما سمعت الله يقول:﴿ أَ فَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَ يَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ ﴾فرسول الله (صلى الله عليه و آله) على بينة من ربه، و أنا الشاهد له، و أتلوه منه. .(الصفار، بصائر الدرجات،ص ١٥٢ح ٢،الصدوق،الأمالي:ج ١ص ٣٨١) و الذي نفسي بيده ما أحد جرت عليه المواسي من قريش إلا و قد أنزل الله فيه من كتابه طائفة. و الذي نفسي بيده لئن تكونوا تعلمون ما قضى الله لنا أهل البيت على لسان النبي الامي أحب إلي من أن يكون لي ملء هذه الرحبة ذهبا، و الله ما مثلنا في هذه الامة إلا كمثل سفينة نوح و كباب حطة في بني إسرائيل (الصدوق، الأمالي،ص ١٤٥ح ٥،الحسكاني، شواهد التنزيل:ج ١ص ٢٧٦ح ٣٧٥، الهندي،منتخب كنز العمال:ج ١ص ٤٤٩)و عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: الذي على بينة من ربه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و الذي تلاه من بعده الشاهد منه أمير المؤمنين (عليه السلام) ثم أوصياؤه واحدا بعد واحد.(العياشي،تفسير العيّاشي:ج ٢ص ١٤٢ح ١٢)وعن جابر بن عبد الله بن يحيى، قال: سمعت عليا (عليه السلام) و هو يقول: ما من رجل من قريش إلا و قد أنزلت فيه آية أو آيتان من كتاب الله. فقال له رجل من القوم: فما نزل فيك، يا أمير المؤمنين؟ فقال: أما تقرأ الآية التي في هود: ﴿أَ فَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَ يَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ ﴾محمد (صلى الله عليه و آله) على بينة من ربه، و أنا الشاهد.(العياشي،تفسير العيَّاشي:ج ٢ص ١٤٢ح ١٣، الطبري،تفسير الطبري:ج ١٢ص ١١،الحمويني، فرائد السمطين:ج ١ص ٣٤٠ح ٢٦٢، السيوطي،الدر المنثور:ج ٤ص ٤٠٩)وقال عباد بن عبد الله الأسدي: سمعت عليا يقول و هو على المنبر: ما من رجل من قريش إلا و قد نزلت فيه آية أو آيتان. فقال رجل ممن تحته: فما نزلت فيك أنت؟ فغضب ثم قال: أما إنك لو لم تسألني على رؤوس الأشهاد ما حدثتك. و يحك، هل تقرأ سورة هود. ثم قرأ علي (عليه السلام)﴿ أَ فَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَ يَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ ﴾رسول الله (صلى الله عليه و آله) على بينة، و أنا الشاهد منه.(الاربلي ، كشف الغمة :ج١ص ٣١٥، ابو نعيم،النور المشتعل،ص ١٠٦ح ٢٦)وقال ابن عباس في معنى الآية: هو علي (عليه السلام) شهد للنبي (صلى الله عليه و آله) و هو منه.(الاربلي ، كشف الغمة :ج١ص ٣٠٨٧.)و عن الطبري بإسناده، عن جابر بن عبد الله، عن علي (عليه السلام) و روى الأصبغ و زين العابدين و الباقر و الصادق و الرضا (عليهم السلام) أنه قال أمير المؤمنين (عليه السلام): أَ فَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ رسول الله (صلى الله عليه و آله) وَ يَتْلُوهُ شاهِدٌ أنا.(ابن شهر اشوب،مناقب ال ابي طالب،ج ٣ص ٨٥.)وذكر الحافظ أبو نعيم بثلاثة طرق، قال: سمعت عليا يقول: قول الله تعالى:﴿ أَ فَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَ يَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ﴾ رسول الله (صلى الله عليه و آله) على بينة من ربه، و أنا الشاهد. (ابن شهر اشوب،مناقب ال ابي طالب،ج ٣ص ٨٥.)وعن أنس: ﴿أَ فَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ قال: هو رسول الله (صلى الله عليه و آله)﴿

والموسم ببراءة : سر بها يا عليّ ، فإنّي أمرت أن لا يسير بها إلاّ أنا أو رجل منّي ، وأنت هو يا عليّ فعليّ من رسول الله ، ورسول الله منه ، وقال له نبيّ الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) حين قضى بينه وبين أخيه جعفر بن أبي طالب ومولاه زيد بن حارثة في ابنة حمزة : أمّا أنت يا عليّ فمنّي وأنا منك، وأنت وليّ كلّ مؤمن بعدي .

فصدق أبي رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) سابقاً ووقاه بنفسه ، ثمّ لم يزل رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) في كلّ موطن يقدّمه ، ولكل شديدة يرسله ثقة منه وطمأنينة إليه ، لعلمه بنصيحته لله ورسوله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) ، وأنّه أقرب المقرّبين من

وَ يَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ﴾ قال: هو علي بن أبي طالب (عليه السلام)، كان- و الله- لسان رسول الله (صلى الله عليه و آله). (ابن شهر اشوب،مناقب ال ابي طالب:ج٣ص ٨٥، الحسكاني،شواهد التنزيل:ج ١ص ٢٨٠)وفي كتاب (فصيح الخطيب): أنه سأله ابن الكواء، فقال: و ما أنزل فيك؟ قال: قوله تعالى: ﴿أَ فَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَ يَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ﴾ و قد روى زاذان نحوا من ذلك. (ابن شهر اشوب،مناقب ال ابي طالب: ج٣ص ٨٦.) وذكر الثعلبي: عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس:﴿ أَ فَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ ﴾رسول الله (صلى الله عليه و آله)﴿ وَ يَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ﴾ الشاهد علي (عليه السلام) .(ابن شهر اشوب،مناقب ال ابي طالب:ج٣ص ٨٦،الحسكاني، شواهد التنزيل:ج ١ص ٢٧٩) و من طريق: ابن المغازلي الشافعي، في تفسير قوله: أَ فَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَ يَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ قال: قال علي (عليه السلام): رسول الله (صلى الله عليه و آله) على بينة من ربه، و أنا الشاهد منه، أتلوه و اتبعه(المغازلي ،المناقب،ص ٢٧٠) و روى ابن المغازلي الشافعي: بإسناده عن علي بن عابس، قال: دخلت أنا و أبو مريم على عبد الله بن عطاء، قال أبو مريم: حدث عليا بالحديث الذي حدثتني به عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: كنت عند أبي جعفر (عليه السلام) جالسا إذ مر علينا ابن عبد الله بن سلام، قلت: جعلت فداك، هذا ابن الذي عنده علم الكتاب؟قال: لا، و لكنه صاحبكم علي بن أبي طالب (عليه السلام) الذي نزلت فيه آيات من كتاب الله تعالى: وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ ،﴿ أَ فَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ، إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ﴾ الآية. (المغازلي، المناقب،ص ٣١٣ح ٣٥٨، ابن شهر اشوب،مناقب ال ابي طالب:ج ٣ص ٨٦،الطبري، تفسير الطبري:ج ١٢ص ١١،الحمويني، فرائد السمطين:ج ١ص ٣٤٠،ابن طاووس، الطرائف،ص ٢٤١، واليقين،ص ١٨١،البحراني، البرهان في تفسير القرآن، ج٣، ص ٩٦)

الله ورسوله وقد قال الله عزّوجلّ : ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ (١) وكان أبي سابق السّابقين إلى الله عزّوجلّ وإلى رسوله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وأقرب الأقربين ، فقد قال الله تعالى : ﴿ لاَ يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً﴾(٢).

فأبي كان أوّلهم إسلاماً وإيماناً وأوّلهم إلى الله ورسوله هجرة ولحوقاً وأوّلهم على وُجده ووسعه نفقةً ، قال سبحانه : ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيْمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾(٣).فالنّاس من جميع الأمم يستغفرون له بسبقه إيّاهم الإيمان بنبيّه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وذلك أنّه لم يسبقه إلى الإيمان أحد .

وقد قال الله تعالى : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ ﴾(٤). فهو سابق جميع السّابقين ، فكما أنّ الله عزّوجلّ فضّل السّابقين على المتخلّفين والمتأخّرين ، فكذلك فضّل سابق السّابقين على السّابقين ،

وقد قال الله عزّوجلّ : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ﴾ (٥). فكان أبي المؤمن بالله واليوم الآخر والمجاهد في سبيل الله حقّاً ، وفيه نزلت هذه الآية(٦) .

---

(١)سورة الواقعة،آية : ١٠ ، ١١ .

(٢)سورة الحديد،آية : ١٠ .

(٣)سورة الحشر،آية : ١٠ .

(٤)سورة التوبة ،آية: ١٠٠ .

(٥)سورة التوبة،آية : ١٩ .

(٦)عن عبد الله بن عُبيدة الرّبذيُّ قال : قال عليّ للعبّاس : يا عمِّ لو هاجرتَ إلى المدينة قال : أولستَ في أفضل من الهجرة ؟ ألست أسقي حاجّ بيت الله وأعمُر المسجد الحرام ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿ أَجَعَلْتُم سِقايةَ الحاجِّ وعمارة المسجد الحَرام ﴾ الآية (ظ:الطبري ،التفسيره:ج ١٠ ص ٦٠ ،ابن كثير ،التفسير:ج ٢ ص ٢٤١ ، السيوطي ، الدر المنثور:ج ٣ ص ٢١٨ ،ولباب النقول،ص

وكان ممّن استجاب لرسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) عمّه حمزة وجعفر ابن عمّه ، فقتلا شهيدين رضي الله عنهما في قتلى كثيرة معهما من أصحاب رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ، فجعل الله تعالى حمزة سيّد الشهداء من بينهم وجعل لجعفر جناحين يطير بهما مع الملائكة كيف يشاء من بينهم ، وذلك لمكانهما من رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ، ومنزلتهما وقرابتهما منه (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ، وصلّى رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) على حمزة سبعين صلاةً من بين الشهداء الذين استشهدوا معه . وكذلك جعل الله تعالى لنساء النّبيّ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) للمحسنة منهنّ أجرين ، وللمسيئة منهنّ وزرين ضعفين ، لمكانهنّ من رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ، وجعل الصّلاة في مسجد رسول الله بألف صلاة في سائر المساجد إلاّ مسجد خليله إبراهيم (عَلَيْهِ السَّلام) بمكّة وذلك لمكان رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) من ربّه .

وفرض الله عزّوجلّ الصّلاة على نبيّه (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) على كافّة المؤمنين ، فقالوا : يا رسول الله كيف الصّلاة عليك ؟

فقال : قولوا : اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد

فحقّ على كلّ مسلم أن يصلّي علينا مع الصّلاة على النّبيّ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فريضة واجبة وأحلّ الله تعالى خمس الغنيمة لرسوله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وأوجبها له في كتابه ، وأوجب لنا من ذلك ما أوجب له ، وحرّم عليه الصّدقة ، وحرّمها علينا معه ، فأدخلنا - فله الحمد - فيما أدخل فيه نبيّه (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وأخرجنا ونزّهنا ممّا أخرجه منه ونزّهه عنه ، كرامة أكرمنا الله عزّوجلّ بها ، وفضيلة فضّلنا بها على سائر العباد ، فقال الله تعالى لمحمّد (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) حين جحده كفرة أهل الكتاب وحاجّوه : ﴿ فَقُلْ

---

١١٥ و جامع الأصول:ج ٩ ص ٤٧٧ ، الكنجي، كفاية الطالب،ص ٢٣٧ ،ابن البطريق ،العمدة ، ص ١٩٤، ابن المغازلي ،مناقب علي بن أبي طالب ، ص ٢٥١).

تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾(١) .

فأخرج رسول الله من الأنفس ، معه أبي ، ومن البنين إيّاي وأخي ، ومن النّساء أمّي فاطمة من النّاس جميعاً فنحن أهله ولحمه ودمه ونفسه ، ونحن منه وهو منّا (٢) .

فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ

وبسيفه إستقام الدين وقامت له دعائم الوجود والظهور وقد جاء بهذا المعنى عن الله قرآنا فسره لنا مولانا الامام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) ،

فقدروى العلاّمة الحلّي : في تفسير قوله تعالى :﴿فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ ﴾ (٣) عن الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) قال : استوى الإسلام بسيف عليّ(عَلَيْهِ السَّلام) (٤) .

ولنعم ما قال الشيخ الازري :

ولـــه يـــوم خيـــبر فتكـــات   كـبرت منظـراً علـى مـن رآهـا
يـــوم قـــال الـــنبي إنـــي لأعطـــي   رايـــتي ليثهـا وحـــامي حماهـا
فاســـتطالت أعنـــاق كـــل فريـــق   لـــيروا أي ماجـــد يعطاهـــا
فـــدعى أيـــن وارث العلـــم والحلـــم   مجـــير الأنـــام مـــن بأســـاها
أيـــن ذو النجـــدة الـــذي لودعتـــه   في الثريـــا مروعـــة لباهـــا
فأتـــاه الوصـــي أرمـــد عـــين   فســـقاه مـــن ريقـــه فشـــفاها
ومضـــى يطلـــب الصـــفوف فولـــت   عنـــه علمـــاً بانـــه أمضـــاها

---

(١)سورة آل عمران، آية : ٦١ .

(٢)الطوسي، الأمالي ،ص ٥٦١ ح ١١٧٤ ، البحراني، حلية الأبرار:ج ١ ص ٢٥٣ و تفسير البرهان:ج ٣ ص ٣١٥ ح ٢٦ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج١٠ ص ١٣٨ ح ٥و ج٢٦ ص٢٥٣ ح ٢٨ ، فرات الكوفي، تفسيرفرات ،ص ١٦٩ ح ٢١٧ .

(٣)سورة الفتح، آية : ٢٩ .

(٤)الحلي،كشف اليقين ،ص ٣٦٨ ح ٤٣٨ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٣٦ ص ١٨٠ ح ١٧٤ .

ويـــرى مرحبـــاً بكـــف إقتـــدار أقويـــاء الاقـــدار مـــن ضـــعفاها
ودحـــى بابهـــا بقـــوة بـــأس لـو حمتهـا الافـلاك منـه دحاهـا
عائـــد للمـــؤملين مجيـــب ســامع مــا تســر مــن نجواهــا
إنمـــا المصـــطفى مدينـــة علـــم وهـــو البـــاب مـــن أتـــاه أتاهـــا
وهمـــا مقلتـــا العـــوالم يســـرا هـــا علـــي وأحمـــد يمناهـــا(١)

وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ .. أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ

وهو ورسول الله أبوا هذه الامة وحق على الامة برهما ومن عقهما هلك ، وبرهما لايتحقق الا بطاعتهما فيما أمرا ونهيا .

قال الامام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) : محمّد وعليّ أبوا هذه الأمّة فطوبى لمن كان بحقّهما عارفاً ولهما في كلّ أحواله مطيعاً ، يجعله الله من أفضل سكّان جنانه ويسعده بكراماته ورضوانه (٢) .

وإن الاحسان لهما بالطاعة يعوض من قصر في إحسان أبويه الجسمانيين ، قال(عَلَيْهِ السَّلام) : عليك بالإحسان إلى قرابات أبوي دينك محمّد وعليّ وإن أضعت قرابات أبوي نسبك، وإيّاك وإضاعة قرابات أبوي دينك بتلافي قرابات أبوي نسبك، فإنّ شكر هؤلاء إلى أبوي دينك : محمّد وعليّ أثمر لك من شكر هؤلاء إلى أبوي نسبك ، إنّ قرابات أبوي دينك إذا شكروك عندهما بأقلّ قليل نظرهما لك ، يحطّ ذنوبك ولو كانت

---

(١)رسول ، أحلى عشرين قصيدة في مدح الامام علي (عَلَيْهِ السَّلام) ، ص٢٢، وموسوعة شعراء الغدير : ج٢ ص١٨٨ .

(٢)الإمام العسكري (عَلَيْهِ السَّلام) ، التفسير ،ص ٣٣٠ ح ١٩٢ ،البحراني، تفسير البرهان: ٣ ص ٢٤٥ ح ٣ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٢٣ ص ٢٥٩ ضمن حديث ٨ ،وج ٣٦ ص ٩ ضمن حديث ١١ .

ملء ما بين الثّرى إلى العرش ، وإنّ قرابات أبوي نسبك إن شكروك عندهما وقد ضيّعت قرابات أبوي دينك لم يغنيا عنك فتيلاً (١) .

إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ

ولم يكتف الامام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) برواية ما سمع من جده رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) في فضل ابيه وما نزل فيه من القرآن بل راح يحدث عن الصحابة الذين شهدوا تلك الفضائل ، وها هو ينقل لنا رواية التصدق بالخاتم عن الصحابي الكبير عمار بن ياسر، عن الحسن بن زيد ، عن أبيه زيد بن الحسن ، عن جده(عَلَيْهِ السَّلام) قال : سمعت عمار بن ياسر يقول : وقف لعلي بن أبي طالب (عَلَيْهِ السَّلام) سائل وهو راكع في صلاة تطوع فنزع خاتمه فأعطاه السائل فأتى رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله) وسلم فأعلمه بذلك ، فنزلت على النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله) هذه الآية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (٢) فقرأها علينا ثم قال : من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه(٣) .

الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي

وأما آية الإكمال والتي بنزولها تمت النعمة وكمل الدين ، وقامت الحجة من رب العالمين على الخلائق أجمعين من بلغه ذلك الامر العظيم الا أن القوم رفضوها وانكروا حق من نزلت به أي انكار ، وهذه الآية ينقلها لنا الامام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) من خلال روايته

---

(١)الإمام العسكري (عَلَيْهِ السَّلام) ، التفسير ،ص ٣٣٤ ح ٢٠٤ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٢٣ ص ٢٦٢ ،النوري، مستدرك الوسائل : ج١٢ ص ٣٧٨ ح ١٤٣٤٢ .

(٢)سورة ،المائدة، أية : ٥٥

(٣)العياشي، تفسير العياشي:ج ١ ص ٣٢٧ ح ١٣٨ ، المجلسي ،بحار الأنوار : ج ٣٥ ص ١٨٧، البحراني ،تفسير البرهان :ج ١ ص ٤٨٢ ، العاملي، وسائل الشيعة : ج ٩ ص ٤٧٩.

لمسائل اليهودي للنبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ،لذا يعد الامام الحسن بعد ابيه والزهراء عليهما السلام ثالث رواة الغدير من أهل البيت.

قال اليهودي : صدقت يا محمد ، فأخبرني عن السادس : عن خمسة أشياء مكتوبات في التوراة أمر الله بني إسرائيل أن يقتدوا بموسى فيها من بعده . قال النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : فأنشدتك بالله إن أنا أخبرتك تقر لي ؟

قال اليهودي : نعم يا محمد .

قال : فقال : النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : أول ما في التوراة مكتوب : محمد رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وهي بالعبرانية طاب ثم تلا رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) هذه الآية : يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد وفي السطر الثاني اسم وصيي علي بن أبي طالب ، والثالث والرابع سبطي : الحسن والحسين ، وفي السطر الخامس أمهما فاطمة سيدة نساء العالمين صلوات الله عليها وفي التوراة اسم وصيي إليا واسم السبطين شبر وشبير وهما نورا فاطمة عليهم السلام .

قال اليهودي : صدقت يا محمد فأخبرني عن فضلكم أهل البيت .

قال النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) لي فضل على النبيين ، فما من نبي إلا دعا على قومه بدعوة وأنا أخرت دعوتي لامتي لأشفع لهم يوم القيامة ، وأما فضل أهل بيتي وذريتي على غيرهم كفضل الماء على كل شئ ، وبه حياة كل شئ ، وحب أهل بيتي وذريتي استكمال الدين ، وتلا رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) هذه الآية : ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ﴾ إلى آخر الآية(١).

---

(١)سورةالمائدة،آية:٣، عن أبي هريرة : لما كان يوم غدير خم - وهو يوم ثمانية عشر من ذي الحجة - قال النبي (صلى الله عليه وآله) : من كنت مولاه فعلي مولاه . فأنزل الله : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ (ظ: البخاري ،الصحيح:ج ٦ ص ٣٠٧ ، الواقدي،كتاب المغازي ح ٨٤٨ ، ابن المغازلي ،المناقب،ص ٣١ و ص ١٩ ،النعماني، الغيبة ،ص ٤٦ ، سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص،ص ٣٦ ،الديار بكري،تاريخ الخميس :ج ٢ ص ١٥٠ . الكوفي، مناقب الامام علي :ج ١ ص ١٠٧ و ٣٦٢

ولما شككت الامة في معنى المولى ، أمر الامام ولده الحسن عليهما السلام أن يخطب في الناس ليبن لهم المراد والمعنى الذي نص عليه النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) .

عن أنس بن مالك ، قال : كنت عند علي بن أبي طالب(عَلَيْهِ السَّلام) في الشهر الذي أصيب فيه وهو شهر رمضان فدعا إبنه الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) ثم قال : يا أبا محمد اعل المنبر فاحمد الله كثيرا ، وأثن عليه ، وإذكر جدك رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بأحسن الذكر ، وقل : لعن الله ولداً عق أبويه ، لعن الله ولداًعق أبويه ، لعن الله ولداً عق أبويه ، لعن الله عبداً أبق من مواليه ، لعن الله غنماً ضلت عن الراعي وانزل .

فلما فرغ من خطبته ونزل اجتمع الناس إليه فقالوا : يا ابن أمير المؤمنين وابن بنت رسول الله نبئنا الجواب

فقال : الجواب على أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) ،

فقال أمير المؤمنين : إني كنت مع النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) في صلاة صلاها فضرب بيده اليمنى إلى يدي اليمنى فاجتذبها فضمها إلى صدره ضما شديدا ثم قال لي : يا علي ، قلت : لبيك يا رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ، قال : أنا وأنت أبوا هذه الأمة ، فلعن الله من عقنا ، قل : آمين ، قلت : آمين . ثم قال : أنا و أنت موليا هذه الأمة فلعن الله

و ج ٢ ص ٤٣٤ ح ٩١٨ ،القاضي النعمان، شرح الأخبار :ج ١ ص ١٠٥ ،الكليني، الكافي:ج ٨ص ٢٣ ح ٤ ، الشجري، الأمالي :ج١ ص١٤٦ ،الخطيب ، تاريخ بغداد :ج ٨ ص٢٨٤ ، المحمودي، ترجمة الامام علي من تاريخ دمشق :ج ٢ ص٧٧ ح ٥٧٩ وص ٨٦ ح ٥٨٨ ،السيوطي،الدر المنثور :ج ٢ ص ٢٥٩ ،الخوارزمي،ومقتل الحسين : ج١ ص ٤٧ و المناقب ، ١٣٥ وص١٥٦،الحسكاني، شواهد التنزيل :ج ١ ص ٢٠١ ح ٢١١ ، ابو نعيم ، النور المشتعل ،ص ٥٦ ح ٤ ، اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي :ج ٢ ص ١١٢ ، ابن كثير ، تفسير ابن كثير :ج ٢ ص ١٦ و والبداية والنهاية :ج ٧ ص ٣٥٠ ، الفيروز ابادي ، الفضائل الخمسة :ج ١ ص ٤١٣ ، ابن عساكر، تاريخ دمشق :ج ٨ ص ٢٩٠ و ج٤٢ ص ٢٣٧ ، السيوطي ، الدر المنثور :ج ٣ ص ١٩ ، الطوسي، الأمالي،ص ٥١٨ / المجلسي، بحار الأنوار :ج: ٦٨ ص ٣٧٩ ح ٢٩ ، الصدوق ،الخصال ،ص ٤١٥ ح ٤و الأمالي ،ص ٥٠ ح ٢ ،الصفار، بصائر الدرجات ،ص ٢٠١ ح ٤ ،النيسابوري ، روضة الواعظين ،ص ٣٨٤ .

من أبق عنا ، قل : آمين ، قلت : آمين ، ثم قال : أنا وأنت راعيا هذه الأمة فلعن الله من ضل عنا ، قل : آمين ، قال أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) : وسمعت قائلين يقولان معي : (آمين) فقلت : يا رسول الله ومن القائلان معي (آمين) ؟ قال : جبرئيل وميكائيل عليهما السلام (١).

هذا النص نجد الامام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) يسمعه من ابيه بحضور الاصبغ بن نباته في اخر لحضات من حياة امير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام)

عن الأصبغ بن نباتة السعدي ، قال : لما ضرب ابن ملجم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عَلَيْهِ السَّلام) غدونا عليه نفر من أصحابنا ، أنا والحارث وسويد بن غفلة وجماعة معنا ، فقعدنا على الباب فسمعنا البكاء فبكينا ، فخرج إلينا الحسن بن علي عليهما السلام فقال : يقول لكم أمير المؤمنين : انصرفوا إلى منازلكم ، فانصرف القوم غيري ، فاشتد البكاء من منزله ، فبكيت وخرج الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) وقال : ألم أقل لكم انصرفوا . فقلت : لا والله يا بن رسول الله ، ما تتابعني نفسي ، ولا تحملني رجلي أن انصرف حتى أرى أمير المؤمنين صلوات الله عليه . قال : وبكيت ، فدخل فلم يلبث أن خرج فقال لي : ادخل ، فدخلت على أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) فإذا هو مستند ، معصوب الرأس بعمامة صفراء ، ، قد نزف وأصفر وجهه ، ما أدري وجهه أصفر أم العمامة ، فأكببت عليه فقبلته وبكيت ، فقال لي : لا تبك يا أصبغ ، فإنها والله الجنة . فقلت له : جعلت فداك ، إني أعلم والله أنك تصير إلى الجنة ، وإنما أبكي لفقداني إياك ، يا أمير المؤمنين ، جعلت فداك ، حدثني بحديث سمعته من رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ، فإني أراك لا أسمع منك حديثا بعد يومي هذا أبدا . قال : نعم يا أصبغ ، دعاني رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يوما فقال لي : يا علي ، انطلق حتى تأتي مسجدي ، ثم تصعد منبري ، ثم تدعو الناس إليك فتحمد الله تعالى ، وتثني عليه ، وتصلي علي صلاة كثيرة ، ثم تقول : أيها الناس ،

(١)الصدوق ،معاني الأخبار،ص ١١٨ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج ٣٦ ص ٥ ، القبانجي، مسند الإمام علي ((عَلَيْهِ السَّلام)) : ج ٧ ص ١٦٦ .

إني رسول رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) إليكم ، وهو يقول لكم : إن لعنة الله ولعنة ملائكته المقربين وأنبيائه المرسلين ولعنتي على من انتمى إلى غير أبيه أو ادعى إلى غير مواليه ، أو ظلم أجيرا أجره . فأتيت مسجده (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وصعدت منبره ، فلما رأتني قريش ومن كان في المسجد أقبلوا نحوي ، فحمدت الله وأثنيت عليه وصليت على رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) صلاة كثيرة ، ثم قلت : أيها الناس ، إني رسول رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) إليكم ، وهو يقول لكم : ألا إن لعنة الله ولعنة ملائكته المقربين وأنبيائه المرسلين ولعنتي على من انتمى إلى غير أبيه ، أو ادعى إلى غير مواليه ، أو ظلم أجيرا أجره . قال : فلم يتكلم أحد من القوم إلا عمر بن الخطاب ، فإنه قال : قد أبلغت يا أبا الحسن ، ولكنك جلت بكلام غير مفسر . فقلت : أبلغ ذلك رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ، فرجعت إلى النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فأخبرته الخبر ، فقال : ارجع إلى مسجدي حتى تصعد منبري فاحمد الله واثن عليه ، وصل علي ، ثم قل : يا أيها الناس ، ما كنا لنجيئكم بشئ إلا وعندنا تأويله وتفسيره ، ألا وإني أنا أبوكم ، ألا وإني أنا مولاكم ، ألا وإني أنا أجيركم(١).

قال الحسن بن علي عليهما السلام صبيحة الليلة التي قتل فيها علي بن أبي طالب(عَلَيْهِ السَّلام) : حدثني البارحة أبي قال : يا بني إني صليت ما رزق الله ثم نمت فرأيت رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) و سلم فشكوت إليه ما أنا فيه من مخالفة أصحابي وقلة رغبتهم في الجهاد ، قال : أدع الله أن يريحك منهم ، فدعوت (٢).

---

(١)الطوسي، الآمالي،ص ١٢٢ ، المفيد ، الآمالي، ٢٠٨ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج ٤٢ ص ٢٠٤ ،

(٢)أبو العرب ، المحن ، ص ٧٩ ،الباعوني، جواهر المطالب في مناقب الإمام علي ((عَلَيْهِ السَّلام) السَّلام)) :ج ٢ ص ٨٨، الهندي، كنز العمال : ج ١٣ ص ١٩٠ ، الفيروزآبادي ، فضائل الخمسة من الصحاح الستة :ج ٣ ص ٥٦ ، المرعشي ،شرح إحقاق الحق : ج ٣١ ص ٤٤٠و ج ٨ ص ٧٩٣.

أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ

ان صفة المؤمن الحقيقي لايمكن ان يكون مصداقها إلاعلي أمير المؤمنين عليه السلام، وهذه الحقيقة نجد الامام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) يضعها أمام كبراء القوم في مجلس معاوية مبينا لهم الفرق فيما بينه(عَلَيْهِ السَّلام) وبينهم ، وإن من حاربوه في الحقيقة فساق بنص القرآن لأنهم قاموا بمحاربة المؤمن الحقيقي بل أمير المؤمنين.

ففي مناظرته(عَلَيْهِ السَّلام) مع الوليد بن عقبة قال له: وأمّا أنت يا بن أبي معيط فوالله ما ألومك إن سببت عليّاً وقد جلّدك في الخمر ثمانين ؛ وحدّك في الزّنا مثلها ؛ وقتل أباك صبراً بأمر رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وهو يقول لرسول الله ولقريش علام أقتل ؛ فقال له رسول الله لعداوتك لله ولرسوله فقال من للصبية فقال النار وقتل ؛ فأنت من صبية النّار وكيف تسبّ عليّاً ومن حولك يعلمون أنّ عليّاً مؤمن وأنت كافر فاسق ، وكيف تسبّ رجلاً سمّاه الله مؤمناً في عشر آيات ، ورضى عنه في عشر آيات وسمّاك تعالى في القرآن فاسقاً حتّى قال فيك شاعر المسلمين وفيه طبقاً لقول الله تعالى :

انزل الله في الكتاب علينا — في عليّ وفي الوليد بيانا
فتبوأ الوليد حادث فسق — وعليّ تبوأ الإيمانا
ليس من كان مؤمناً عمرك الله — كمن كان فاسقاً خوانا
سوف يدعى الوليد بعد قليل — وعليّ إلى الجزاء عيانا
فعليّ يجزى هناك جنانا — ووليد يجزى هناك هوانا (١)

وقد نظم هذا المعنى الشاعر المرحوم عبد المنعم الفرطوسي قائلا:

واعاب الوليد في خير طعن — نافذ في مقاتل الاحشاء
قائلا لا الوم مثلك حقا — انت في بغض سيد الاوصياء
وثمانون جلدة من علي — انت فيها جلدت للصهباء

---

(١)الخوارزمي، مقتل الحسين ((عَلَيْه السَّلام)):ج ١ ص ١١٤ ، الطبرسي، الاحتجاج:ج ٢ ص ١٧ ح ١٥٠،القيومي، صحيفة الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) ،ص ٣٢٦ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٣٥ ص ٣٣٩ ، الشيرواني، المناقب ،ص ٧٠ .

وهـــو اردى ابـــاك بالســـيف قـــتلا يـــــوم بـــــدر مجـــــدلا للعـــــداء
كيـــف فينـــا ظلمـــا تســـب عليـــا انـــت مـــن دون خشـــية وحيـــاء
وهـــــو سمـــــاه مؤمنـــــا في مـــــديح حـــــين سمـــــاك فاســـــقا بهجـــــاء
واتتنـــا عشـــر مـــن الآي تتلـــى بكمـــــا في مذمـــــة وثنـــــائي
افمـــن كـــان مؤمنـــا كيـــف يمســـي مثـــل مـــن كـــان فاســـقا باســـتواء
قـــال ان جـــاءكم فـــلا تقبلـــوه فاســـق كـــاذب لـــدى الانبـــاء (١)

فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ

ان الله سبحانه وتعالى خلق أمير المؤمنين على إعتدال كمال الصورة الانسانية، بل أن الصورة الانسانية الكاملة هو علي بن ابي طالب،لانه هو الصراط المستقيم ، وقد جاء في الاثر عنهم عليهم السلام : إنَّ الصّورَةَ الإنسانِيَّةَ أَكبَرُ حُجَّة اللهِ عَلى خَلقِه ، وهِيَ الكِتابُ الَّذي كَتَبَهُ بِيَدِه ، وهِيَ الهَيكَلُ الَّذي بَناهُ بِحِكمَتِه ، وهِيَ مَجموعُ صُوَرِ العالَمينَ ، وهِيَ المُختَصَرُ مِنَ العُلومِ فِي اللَّوحِ المَحفوظ ، وهِيَ الشّاهِدُ عَلى كُلِّ غائب ، وهِيَ الحُجَّةُ عَلى كُلِّ جاحِد ، وهِيَ الطَّريقُ المُستَقيمُ إِلى كُلِّ خَير ، وهِيَ الصِّراطُ المَمدودُ بَينَ الجَنَّةِ وَالنّارِ(٢).

وان الصورة التي خلق عليها امير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) صورة رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ،قال ابن شهر آشوب : روى الشّيرازيّ في كتابه بإسناده إلى الحسن بن عليّ

(١)الفرطوسي، ملحمة اهل البيت عليهم السلام :ج٢ ص ١٣٧، وانظر المحاورة منظومة كاملة في الملحق رقم(٢)

(٢)الكاشاني ، الكلمات المكنونة ،ص ١١١ ،الشيرازي، الأسفار الأربعة :ج ٨ ص ٣٥٦ ، الاملي ، ، جامع الأسرار ومنبع الأنوار ،ص ٣٨٣ ، المجلسي . بحار الأنوار :ج ٩٥ ص ٤٥٦ نقلا عن ابن متّويه . الخوئي ،منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ج ١٩ ص ٢٨٨ ، القايني الخراساني ،مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة : ج ٤ ص ١٤٠، السبزواري، شرح الأسماء الحسنى:ج ١ص ١٢ .

بن أبي طالب عليهما السلام قال في قوله : ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ (١) قال : صوّر الله عزّوجلّ عليّ بن أبي طالب في ظهر أبي طالب على صورة محمّد فكان عليّ بن أبي طالب أشبه النّاس برسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ، وكان الحسين بن عليّ أشبه النّاس بفاطمة وكنت أشبه النّاس بخديجة الكبرى (٢) .

قُل لاَّ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى

إن من أعظم فضائل أهل البيت وامير المؤمنين والتي اقر بها جميع علماء الامة الاسلامية ورووها عن أصحاب رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) هي مودتهم والتي إعتبرها الله سبحانه وتعالى أجر رسول الله مقابل هدايتهم وتبليغهم رسالة السماء وتعليمهم أحكام دينهم وعقيدتهم ، وهذا الأجر الماخوذ منهم منفعته في الحقيقة راجعة إليهم أيضاً (أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ) (٣)والامة لم ترع هذا الحق ولم تؤد الاجر المطلوب منها فهي بهذا الاعتبار ظلمت الاجير حقه وعقت أباها في ولده،وارتكبت فيهم كل الكبائر المنهي عنها في شريعة الاسلام

عن أبي عبد الله(عَلَيْهِ السَّلام) قال : إن الكبائر سبع فينا نزلت ومنا استحلت ، فأولها الشرك بالله العظيم ، وقتل النفس التي حرم الله وأكل مال اليتيم ، وعقوق الوالدين ، وقذف المحصنات ، والفرار من الزحف وإنكار حقنا ، وأما الشرك بالله فقد أنزل الله فينا ما أنزل وقال رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فينا ما قال ، فكذبوا الله وكذبوا رسوله فأشركوا بالله عز وجل ، وأما قتل النفس التي حرم الله فقد قتلوا الحسين بن علي عليهما

---

(١)سورة الانفطار،آية : ٨ .

(٢)ابن شهر اشوب ، مناقب ال ابي طالب :ج٤ص ٢ ،الحويزي، تفسير نور الثقلين:ج ٥ ص ٥٢٢ ح ١١ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٢٤ ص ٣١٦ ح ٢١ وج ٢٤ ص ٣١٦ ، النمازي، مستدرك سفينة البحار : ج ٦ ص ٣٨٩.

(٣)سورة فاطر، آية:١٥.

السلام وأصحابه ، وأما أكل مال اليتيم فقد ذهبوا بفيئنا الذي جعله الله لنا فأعطوه غيرنا ، وأما عقوق الوالدين فقد أنزل الله عز وجل في كتابه ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ فعقوا رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) في ذريته وعقوا أمهم خديجة في ذريتها ، وأما قذف المحصنة فقد قذفوا فاطمة عليها السلام على منابرهم وأما الفرار من الزحف فقد أعطوا أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) بيعتهم طائعين غير مكرهين ففروا عنه وخذلوه ، وأما إنكار حقنا فهذا مما لا يتنازعون فيه(١)

فهم على خلاف ذلك سلبوهم حقهم ولم يوفوهم اجرهم وعمدوا اليهم فحاربوهم ، وقد بين الامام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) مذكراً الامة بنص الآية ومن نزلت فيه ، خطب في صبيحة الليلة الّتي قُبض فيها أمير المؤمنين عليّ(عَلَيْهِ السَّلام) فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النبيّ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) الى ان قال (عَلَيْهِ السَّلام) : أنا ابن البشير أنا ابن النذير ، أنا ابن السراج المنير ، أنا ابن الداعي إلى الله بإذنه ، أنا ابن الذين أذهبَ الله عنهم الرجسَ وطهّرهم تطهيراً ، أنا من أهل بيت افترض اللهُ تعالى حبّهم (مودّتهم) في كتابه فقال عزّ من قائل : ﴿ قُل لاَّ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا ﴾ (٢). فالحسنة مودّتنا أهل البيت (٣). .

---

(١) الصدوق ، الخصال ، ص ٣٦٣ .

(٢)سورة الشورى، آية : ٢٣ .

(٣)انظر: الطبري، تاريخ الطبري :ج ٦ ص ٩١ و ج ٤ ص ١٢١ وتفسير الطبري :ج ٢٥ ص ٢٥ ، ،المفيد، الإرشاد :ج ٢ ص ٧ ، الاصفهاني، مقاتل الطالبيّين ،ص ٦٢ و الأغاني :ج ١٨ ص ١٦٢ ، ابن الجوزي، صفة الصفوة :ج ١ ص ١٢٦ ، ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة :ج ٤ ص ١١ وج ١٢ ، و ج ١٦ / ٣٠ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج: ٤٣ ص ٦٢ ح ٤ ،الحاكم النيسابوري، مستدرك الحاكم :ج ٣ ص ١٧٢ و ١٤٣ ، ابن الأثير، الكامل:ج ٣ ص ٢٠٢ و ١٧٣ ، النسائي ، الخصائص،ص ٦ ،ابن سعد، الطبقات :ج ٣ ص ٣٨ ،ابن عبد ربه، العقد الفريد :ج ٤ ص ٣٦٠ ،الدينوري، الأخبار الطوال ،ص ١٩٩ ، البحراني، تفسير البرهان :ج ٤ ص ١٢٤ وغاية المرام : ج ٣ ص ١٨٨ ،الهيثمي، مجمع الزوائد :ج ٩ ص ١٤٦ ،فرات الكوفي، تفسير فرات ،ص ٧٠ و ٧٢ ، الشيخ الطوسي ، الامالي،ص ٤٠ ، البلاذري ، أنساب الأشراف :ج ٢ ص ٧٥٤ ، ابن شهر اشوب،

فكان هذا منه(عَلَيْهِ السَّلام) اعلى مراتب الدفاع والامر بالمعروف الذي هو امير المؤمنين والنهي عن المنكر الذين هم اعداؤه .

عن محمد بن السائب الكلبي قال : لما قدم الصادق(عَلَيْهِ السَّلام) العراق نزل الحيرة فدخل عليه أبوحنيفة وسأله عن مسائل وكان مما سأله أن قال له : جعلت فداك ما الامر بالمعروف ؟ فقال(عَلَيْهِ السَّلام) : المعروف يا أبا حنيفة المعروف في أهل السماء ، المعروف في أهل الارض ، وذاك أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب(عَلَيْهِ السَّلام) ، قال : جعلت فداك فما المنكر ؟ قال : اللذان ظلماه حقه ، و ابتزاه أمره ، وحملا الناس على كتفه ، قال : ألا ماهو أن ترى الرجل على معاصي الله فتنهاه عنها ؟ فقال أبوعبدالله(عَلَيْهِ السَّلام) : ليس ذاك بأمر بمعروف ولانهي عن منكر إنما ذاك خير قدمه (١)

المناقب آل أبي طالب :ج ٤ ص ٣٨ ، ابن حجر، الصواعق المحرقة ،ص ١٠١ و ١٣٦ و ١٧٠ ، ابن الاثير ، أُسد الغابة :ج ٥ ص ٣٦٧ ، المفيد، الفصول المختارة للشيخ ،ص ٩٣ و ١١٤ ، الخرجوشي، شرف النبي ،ص ٢٦٩ ،الثعالبي، تفسير الثعالبي :ج ٤ ص ٣٢٩ ، الفيروز ابادي، فضائل الخمسة :ج ٢ ص ٦٧ ،الطبري، ذخائر العقبى ،ص ١٣٨ وص ١٤٠ ، العصامي، سمط النجوم العوالي :ج ٢ ص ٥٣٣ ، الصدوق، الأمالي ،ص ٢٦٢ ح ٤ ،الخزاز ، كفاية الأثر ،ص ١٦٠ ،الزرندي ، نظم درر السمطين ،ص ١٤٧ - ١٤٨ ، فرائد السمطين : ٢ / ١٢٠ / ٤٢١ ، السمهودي، جواهر العقدين :ج ٢ ص ٣٢٨ ، الاربلي ، كشف الغمة :ج ٢ ص ١٧٣ ، الخوارزمي ،مقتل الحسين :ج ١ ص ١٢٦ ، الكاندهلوي، حياة الصحابة :ج ٣ ص ٥٢٦ ، صفوت ،جمهرة الخطب :ج ٢ ص ٧ ، القندوزي، ينابيع المودّة ،ص ٢٢٥ وص ٢٧٠ وص ٣٠١ وص ٤٧٩ وص ٤٨٢ ، البحراني،العوالم:ج :ج ٩ ص ١٣٦ وص ١٣٧ ، الحمويني، فرائد السمطين :ج ٢ ص ١٢٠ ح ٤٢١ ،الكليني، الكافي:ج ١ ص ٤٥٧ ح ٨ ، الاربلي ، كشف الغمة :ج١ ص١٧٩ وص ٥٣٢ وص ٥٣٣ مع اختلاف في بعض الألفاظ ،الحلي، كشف اليقين ،ص ١٠٣ ح ٩٦ مع اختلاف في الألفاظ ،ابن الصباغ، الفصول المهمة ،ص ١٥٢ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٢ ص ٢٠٢ وج ٤٣ ص ٣٦١ ح ٣ ،موسوعة كلمات الإمام الحسن ((عَلَيْهِ السَّلام)) ، ص ٩٦.

(١)المجلسي، بحار الانوار:ج١٠ ص ٢٠٩

إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ

لم يقتصر دفاع الامام الحسن عن أبيه بعد وفاته بل كان ذلك منه حتى في حياته وقد مر علينا شيء من ذلك بل إننا نراه ينتهز كل فرصة ليعلم الناس بفضل أبيه ومنزلته عند الله ، فواجب على المسلمين التسليم له والطاعة، لأنه أبو الذرية المصطفاة وأصل الشجرة الزيتونة المباركة(١)

ففي احد الايام طعن أقوام من أهل الكوفة في الحسن بن عليّ عليهما السلام فقالوا : إنّه عيّ لا يقوم بحجّة فبلغ ذلك أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) فدعا الحسن فقال : يا ابن رسول الله إنّ أهل الكوفة قد قالوا فيك مقالة أكرهها قال : وما يقولون يا أمير المؤمنين قال : يقولون إنّ الحسن بن عليّ عيّ اللّسان لا يقوم بحجّة وإنّ هذه الأعواد ، فأخبر النّاس فقال : يا أمير المؤمنين لا أستطيع الكلام وأنا أنظر إليك فقال أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام)

---

(١)عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله تبارك و تعالى: كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُها ثابِتٌ وَ فَرْعُها فِي السَّماءِ تُؤْتِي أُكُلَها كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّها.فقال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: أنا أصلها، و علي فرعها، و الأئمة أغصانها، و علمنا ثمرها، و شيعتنا ورقها،ولأبي يعقوب النصراني نظم هذا الخبر شعرا وقد كتبت ابياته في روضة السيدة نفيسة بنت الحسن الانور بن زيد بن الامام الحسين (عَلَيْهِ السَّلام) المدفونة في القاهرة :

يا حبذا دوحة في الخلد نابتة ... ما في الجنان لها شبه من الشجر

المصطفى أصلها والفرع فاطمة ... ثم اللقاح علي سيد البشر

والهاشميان سبطاها لها ثمر ... والشيعة الورق الملتف بالثمر

هذا مقال رسول الله جاء به ... أهل الروايات في العالي من الخبر

إني بحبهم أرجو النجاة غدا ... والفوز مع زمرة من أحسن الزمر

(ظ:الصفار، بصائر الدرجات،ص ٧٨ح ١، البحراني ،البرهان في تفسير القرآن: ج٣، ص ٢٩٨، الطبري، بشارة المصطفى ،ص ٤١ ، الاميني، الغدير: ج ٣ ص ٨ ،الطريحي، المنتخب ،ص١٦، ابو علم، اهل البيت ،ص٥٢٨).

إنّي متخلف عنك فناد أنّ الصّلاة جامعة فاجتمع المسلمون فصعد (عَلَيْهِ السَّلام) المنبر فخطب خطبة بليغة وجيزة فضجّ المسلمون بالبكاء ثمّ قال : أيّها النّاس اعقلوا عن ربّكم ﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْض وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾(١)فنحن الذّرّيّة من آدم والأسرة من نوح والصّفوة من إبراهيم والسّلالة والسّلالة من إسماعيل وآل من محمّد (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) نحن فيكم كالسّماء المرفوعة والأرض المدحوّة والشّمس الضّاحية وكالشّجرة الزيتونة لا شرقيّة ولا غربيّة الّتي بورك زيتها النّبيّ أصلها وعليّ فرعها ونحن والله ثمرة تلك الشّجرة فمن تعلّق بغصن من أغصانها نجا ومن تخلّف عنها فإلى النّار هوى

فقام أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) من أقصى النّاس يسحب رداءه من خلفه حتّى علا المنبر مع الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) فقبّل بين عينيه ثمّ قال يا ابن رسول الله أثبتّ على القوم حجّتك أوجبت عليهم طاعتك فويل لمن خالفك (٢) .

---

(١)سورة آل عمران، آية : ٣٣ .

(٢)ا الحلي، العدد القوية لدفع المخاوف اليومية ، ص ٣١ ، لمجلسي، بحار الأنوار : ج ٤٣ ص ٣٥٨ و ج٧٨ص ١١٤ ح ٨ .، الشامي، الدر النظيم ، ص ٥٠٤ ، القيومي، صحيفة الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) ،ص ١٣٠ ، موسوعة كلمات الإمام الحسن ((عَلَيْهِ السَّلام) ، ص ٦٣ . وعن أبي جعفر قال : قال عليّ للحسن عليهما السلام : قم فاخطب النّاس يا حسن . قال : إنّي أهابك أن أخطب وأنا أراك . فتغيّب أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) عنه حيث يسمع كلامه ولا يراه ، فقام الحسن فحمد الله وأثنى عليه وتكلّم ثمّ نزل . فقال عليّ (عَلَيْهِ السَّلام) : ﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْض وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، و قال الإربليّ : روى أنّ أباه عليّاً (عَلَيْهِ السَّلام) قال له : قم فأخطب لأسمع كلامك ، فقام وقال : الحمد لله الّذي من تكلّم سمع كلامه ومن سكت علم ما في نفسه ، ومن عاش فعليه رزقه ومن مات فإليه معاده وصلّى الله على محمّد وآله الطّاهرين وسلّم . أمّا بعد : فإنّ القبور محلّتنا ، والقيامة موعدنا ، والله عارضنا وأنّ عليّاً باب من دخله كان مؤمناً ، ومن خرج عنه كان كافراً فقام إليه عليّ (عَلَيْهِ السَّلام) فالتزمه فقال : بأبي أنت وأمّي ﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْض وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ الاربلي ، كشف الغمة :ج١ ص ٥٧٢ .

إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ

ولشمول ولاية أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) لجميع خلق الله ، اذ لاتتحقق الفائدة التي لأجلها فرضت إلا بشموليتها نبه الامام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) أن اليهود المكذبين بهذه الولاية سينالهم من غضب الله وعذابة ما ينال المكذبين من أهل ملة الاسلام وقد فسر في ذلك قرآنا انزله الله على النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله) ، وهذا التفسير لهذا المعنى للولاية وشمولها لا يوجدبالنص إلا عند اهل البيت عليهم السلام

عن تفسير الإمام العسكريّ(عَلَيْهِ السَّلام) : قال الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام : إنّ الله تعالى لّما وبّخ هؤلاء اليهود على لسان رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله) ، وقطع معاذيرهم ، وأقام عليهم الحجج الواضحة بأنّ محمّداً سيّد النّبيّين وخير الخلائق أجمعين وأنّ عليّاً سيّد الوصيّين ، وخير من يخلفه بعده في المسلمين ، وأنّ الطيّبين من آله هم القوّام بدين الله ، والأئمّة لعباد الله ، وانقطعت معاذيرهم وهم لا يمكنهم إيراد حجّة ولا شبهة فجاؤوا فلجأوا إلى أن كابروا ، فقالوا : لا ندري ما تقول ، ولكنّا نقول إنّ الجنّة خالصة لنا من دونك يا محمّد ، ودون عليّ ودون أهل دينك وأمّتك ، إنّا بكم مبتلون ممتحنون ونحن أولياء الله المخلصون ، وعباده الخيّرون ، ومستجاب دعاؤنا ، غير مردود علينا بشيء من سؤالنا ربّنا فلمّا قالوا ذلك قال الله تعالى لنبيّه (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله) ، قل يا محمّد لهؤلاء اليهود ﴿ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ ﴾ الجنّة ونعيمها ﴿ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ ﴾ محمّد وعليّ والأئمّة وسائر الأصحاب ومؤمني الأمّة وأنّكم بمحمّد وذرّيّته ممتحنون وأنّ دعاءكم مستجاب غير مردود ﴿ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ﴾ للكاذبين منكم ومن مخالفيكم ، فإنّ محمّداً وعليّاً وذويهما يقولون : إنّهم أولياء الله عزّوجلّ من دون النّاس الذّين يخالفونهم في دينهم ، وهم المجاب دعاؤهم فإن كنتم معاشر اليهود كما تدّعون فتمنّوا الموت للكاذب منكم ومن مخالفيكم ﴿ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (١) بأنّكم أنكم أنتم المحقّون

(١)سورة البقرة ، آية : ٩٤ .

المجاب دعاؤكم على مخالفيكم فقولوا : اللّهمّ أمت الكاذب منّا ومن مخالفينا ليستريح منه الصّادقون ، وليزداد حجّتك وضوحاً بعد أن قد صحّت ووجبت ، ثمّ قال لهم رسول الله (صلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله) بعد ما عرض هذا عليهم : لا يقولها أحدٌ منكم إلاّ غصّ بريقه فمات مكانه وكانت اليهود عالمين بأنّهم هم الكاذبون وأنّ محمّداً وعليّاً ومصدّقيهما هم الصّادقون ، فلم يجسروا أن يدعوا بذلك ، لعلمهم بأنّهم إن دعوا فهم الميّتون ، فقال الله تعالى :(وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ) يعني اليهود لن يتمنّوا الموت بما قدّمت أيديهم من الكفر بالله وبمحمّد رسوله ونبيّه وصفيّه ، وبعليّ أخي نبيّه ووصيّه ، وبالطّاهرين من الأئمّة المنتجبين ، فقال تعالى : ﴿ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ (١) يعني اليهود أنّهم لا يجسرون أن يتمنّوا الموت للكاذب ، لعلمهم بأنّهم هم الكاذبون ، ولذلك أمرتك أن تبهرهم بحجّتك وتأمرهم أن يدعوا على الكاذب ليمتنعوا من الدّعاء ، ويتبيّن للضّعفاء أنّهم هم الكاذبون(٢) .

الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ

ان هذه الشجرة التي أصلها أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) هي عينها شجرة الخلد التي تناول منها آدم بعد النهي (٣)، وهي الشجرة الطيبة المباركة ،وهي التي كان منها رسول الله

(١)سورة البقرة، آية : ٢٤٦.

(٢)الإمام العسكري ، التفسير، ٤٤٢ ح ٢٩٤ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج١٧ ص ٢٢٠ ح ٢٤ و ٩ ص ٣٢١ ح ١٥ مختصراً .

(٣)عن ابي الصلت الهروي، قال: قلت للرضا عليه السلام: يا ابن رسول الله، أخبرني عن الشجرة التي أكل منها آدم و حواء، ما كانت، فقد اختلف الناس فيها فمنهم من يروي أنها الحنطة، و منهم من يروي أنها العنب، و منهم من يروي أنها شجرة الحسد؟ فقال عليه السلام: كل ذلك حق.قلت: فما معنى هذه الوجوه على اختلافها؟ فقال: يا أبا الصلت ، إن شجرة الجنة تحمل أنواعا و كان شجرة الحنطة و فيها عنب، و ليست كشجر الدنيا، و إن آدم (عَلَيْهِ السَّلام) لما أكرمه الله تعالى ذكره، بإسجاد ملائكته له، و بإدخاله الجنة، قال في نفسه: هل خلق الله بشرا أفضل مني؟فعلم

(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وعلي وسائر الناس من غيرها(١) وهي الشجرة التي منها يوقد الكوكب الدري

عن الأصبغ بن نباتة ! قال : كتب عبد الله بن جندب إلى عليّ بن أبي طالب (عَلَيْهِ السَّلام) : جعلت فداك إنّي فيَّ ضعف فقوّني : قال : فأمر عليّ الحسن ابنه أن اكتب إليه كتاباً قال : فكتب الحسن : إنّ محمّداً (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) كان أمين الله في أرضه فلمّا أن قبض محمّد (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وكنّا أهل بيته فنحن أمناء الله في أرضه ، عندنا علم المنايا والبلايا ، وإنّا لنعرف الرّجل إذا رأيناه بحقيقة الايمان وحقيقة النّفاق ، وإنّ شيعتنا لمعروفون (المعروفون) بأسمائهم وأنسابهم ، أخذ الله الميثاق علينا وعليهم ومنهم يردون مواردنا ويدخلون مداخلنا ، ليس على ملّة أبينا إبراهيم غيرنا وغيرهم ، إنّا يوم القيامة آخذون بحجزة نبيّنا وإنّ نبيّنا آخذ بحجزة ربه والحجزة النّور ، وإنّ شيعتنا آخذون بحجزتنا . من فارقنا هلك ومن اتّبعنا لحق بنا ، والتّارك لولايتنا كافر والمتّبع لولايتنا مؤمن ، لا يحبّنا كافر ولا يبغضنا مؤمن ، ومن مات وهو محبّنا كان حقّاً (حقيق) ! على الله أن يبعثه معنا .

الله عز و جل ما وقع في نفسه فناداه: ارفع رأسك- يا آدم- فانظر إلى ساق عرشي فرفع آدم رأسه فنظر إلى ساق العرش، فوجد عليه مكتوبا: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، و زوجته فاطمة سيدة نساء العالمين، و الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة. فقال آدم عليه السلام: يا رب، من هؤلاء؟فقال عز و جل: يا آدم، هؤلاء من ذريتك، و هم خير منك و من جميع خلقي، و لولاهم ما خلقتك، و لا خلقت الجنة و لا النار، و لا السماء، و لا الأرض، فإياك أن تنظر إليهم بعين الحسد فأخرجك عن جواري.فنظر إليهم بعين الحسد، و تمنى منزلتهم، فتسلط عليه الشيطان حتى أكل من الشجرة التي نهي عنها،و تسلط على حواء لنظرها إلى فاطمة عليها السلام بعين الحسد حتى أكلت من الشجرة كما أكل آدم عليه السلام، فأخرجهما الله تعالى من جنته، و أهبطهما من جواره إلى الأرض.(الصدوق، عيون أخبار الرّضا عليه السّلام:ج ١ص ٣٠٦ح ٦٧،البحراني، البرهان في تفسير القرآن: ج١، ص ١٨٧).

(١)الكنجي ، الكفاية، ص ١٧٨ ، ابن الصباغ المالكي ، الفصول المهمة، ص ١٣ ، ابن حجر ، الصواعق المحرقة، ص١٠١ ، السيوطي ، الدر المنثور :ج ٦ ص ٧ ، الحضرمي ، الرشفة ، ص ٢٣ ، النبهاني ، الشرف المؤبد ،ص ٩٥ .

نحن نور لمن تبعنا وهدى لمن اقتدى بنا ومن رغب عنّا فليس منّا ، ومن لم يكن منّا فليس من الإسلام في شيء . بنا فتح الله الدّين وبنا يختمه وبنا أطعمكم الله عشب الأرض وبنا أمنكم الله من الغرق وبنا ينقذكم الله في حياتكم وفي قبوركم وفي محشركم وعند الصّراط والميزان وعند ورود الجنان . وإنّ مثلنا في كتاب الله كمثل المشكاة والمشكاة هي القنديل وفينا المصباح والمصباح محمّد (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله) وأهل بيته والمصباح في زجاجة نحن ﴿الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ ﴾ عليّ بن أبي طالب(عَلَيْهِ السَّلام) ﴿لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ﴾ معروفة لا يهوديّة ولا نصرانيّة﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ (١) . وحقيق على الله أن يأتي وليّنا يوم القيامة مشرقاً وجهه نيّراً برهانه عظيمة عند الله تعالى حجّته . وحقيق على الله أن يجعل وليّنا رفيق الأنبياء والشّهداء والصّدّيقين والصّالحين وحسن أولئك رفيقاً . وحقيق على الله أن يجعل عدوّنا والجاحد لولايتنا رفيق الشّياطين والكافرين وبئس أولئك رفيقاً . ولشهيدنا فضل على شهداء غيرنا بعشر درجات ولشهيد شعيتنا فضل على الشهداء غير شيعتنا بسبع درجات . فنحن النّجباء ، ونحن أفراط الأنبياء ونحن خلفاء الله في الأرض ، ونحن المخصوصون (المخلصون) في كتاب الله ، ونحن أولى النّاس بنبيّ الله ، ونحن الّذين شرع الله لنا الدّين فقال في كتابه : ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلاَ تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ وكونوا على جماعة محمّد (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) ﴿ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٢) .

الى هنا تنتهي رحلتنا مع فضائل أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) التي جاءت في القرآن وبينها لنا الامام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) وكان فيها يحمل لواء الدفاع والنصرة لأبيه وامامه ، في

---

(١)سورة النور، أية : ٣٥ .

(٢)العياشي، تفسير العياشي:ج ١ ص ٣٢٧ ح ١٣٨ ،فرات الكوفي، تفسير فرات،ص ٢٨٥ح٣٨٥، العاملي ،وسائل الشيعة : ج ٩ ص ٤٧٩ ،النوري، مستدرك الوسائل : ج ٤ ص ٤٣٩ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج ٣٥ ص ١٨٧، الميانجي ، مكاتيب الائمة عليهم السلام :ج٣ ص ١٣.

حياته وبعد مماته ، وظهر للبحث ان الامام الحسن قد ثبت في نفوس الامة الكثير من تلك الفضائل حفظاً لها من الدثور بسبب تعدي أئمة الجور ، فان شعار القوم في تلك الأيام العصبية قد بينه معاوية بن أبي سفيان – كما سوف ياتينا مفصلا– :(ألا دفنا دفنا)

﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾.

المبحث الثاني
فضائل الإمام علي(عَلَيْهِ السَّلام)
من الحديث الشريف

الامام الحسن وديمومة الدفاع عن أبيه

ان المهمة التي ألقاها النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) على المؤمنين في بيان محكمات الكتاب والسنة والتي هي في الواقع حقيقة قرآنية قبل ذلك ، فقد وبخ الله اهل الكتاب بسبب كتمانهم الحقائق المبلغة لهم في كتبهم قال تعالى﴿وَإِذَ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ﴾(١)

كانت- هذه المهمة - ثقلية لتضافر ائمة الجور على محو آثار الاسلام والعودة بالناس الى الجاهلية الاولى ، فكيف اذا تعلقت تلك الحقائق بشخص هو من رسول الله كالضوء من الضوء لايقدم على الاهوال غيره، رجل الشدائد والمهمات الصعبة(وَبَعْدَ أَنْ مُنِيَ بِبُهَمِ الرِّجال وَذُؤْبان الْعَرَبِ وَمَرَدَةِ أَهْلِ الْكِتابِ، (﴿كُلَّما أَوْقَدُوا ناراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَها اللهُ﴾ ،أَوْنَجَمَ قَرْنٌ لِلْشَّيْطانِ، وَفَغَرَتْ فاغِرَةٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَذَفَه في لَهَواتِها، فَلا يَنْكَفِئُ حَتَّى يَطَأَ صِماخَها بِأَخْمَصِه، ويُخْمِدَ لَهَبَهَا بِسَيْفِه، مَكْدُوداً في ذاتِ اللّه، مُجْتَهِداً في أَمْرِ الله، قَرِيباً مِنْ رَسُولِ اللّه سِيِّدَ أَوْلِياءِ اللّه، مُشَمِّراً ناصِحاً ، مُجِدّاً كادِحاً) (٢)

وَكانَ بَعْدَهُ هُدىً مِنَ الضَّلالِ وَنُوراً مِنَ العَمى وَحَبْلَ الله المَتِينَ وَصِراطَهُ المُسْتَقِيمَ لايُسْبَقُ بِقَرابَةٍ فِي رَحِمٍ وَلا بِسابِقَةٍ فِي دِينٍ وَلا يُلْحَقُ فِي مَنْقَبَةٍ مِنْ مَناقِبِه، يَحْذُو حَذْوَ الرَّسُولِ صَلّى الله عَلَيْهِما وَآلِهِما وَيُقاتِلُ عَلَى التَأْوِيلِ وَلا تَأْخُذُهُ فِي الله لَوْمَةُ لائِمٍ ؛ قَدْ وَتَرَ

---

(١)سورة آل عمران، آية: ١٨٧

(٢)من خطبة الزهراء عليها السلام (الجوهري، السقيفة وفدك ،ص ٩٩ ،الطبرسي، الاحتجاج:ج ٢ص٢٥٠.

فيهِ صَناديدَ العرَبِ وَقَتَلَ أَبْطالَهُمْ وناوَشَ ذُؤْبانَهُمْ فأَوْدعَ قُلُوبَهُمْ أَحْقاداً بَدْرِيَّةً وَخَيْبَرِيَّةً وَحُنَيْنِيَّةً وَغَيْرَهُنَّ، فَأَضَبَّتْ عَلى عَداوَتِهِ وأَكَبَّتْ عَلى مُنابَذَتِهِ حَتى قَتَلَ النَّاكِثِينَ وَالقاسِطِينَ وَالمارِقِينَ(١).

ان هذه التركة التي تحملها أمير المرمنين(عَلَيْهِ السَّلام) ورثها ولده وشيعته، فكانت مهمتهم موزعة بين أمرين:

الاول: المحافظة على أنفسهم من بطش الظالمين وكيد الطغاة

الثاني: تبليغ الامة ما لأمير المؤمنين من أحقية في قياددة الامة حكماً وتشريعاً وان ما جاء به رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) مجموع عنده مفرق بعضه عند بقية الاصحاب وان على الكل الرجوع اليه لمعرفة معالم الدين .

ان هذه المهمة اول من راح شهيدا في سبيل ايصالها الصديقة الزهراء عليها السلام ، حيث خاطبت القوم في المسجد النبوي قائلة:

(لَمَّا اخْتارَ اللّهُ لِنَبِيِّهِ دارَ أَنْبِيائِهِ ومَأْوى أَصْفِيائِهِ، ظَهَرَ فيكُمْ حَسيكَةُ النِّفاقِ وَسَمَلَ جِلْبابُ الدّينِ، وَنَطَقَ كاظِمُ الْغاوِينَ، وَنَبَغَ خامِلُ الأَقَلِّينَ، وَهَدَرَ فَنيقُ الْمُبْطِلِينَ.فَخَطَرَ في عَرَصاتِكُمْ، وَأَطْلَعَ الشيْطانُ رَأْسَهُ مِنْ مَغْرِزِهِ، هاتِفاً بِكُمْ، فَأَلْفاكُمْ لِدَعْوَتِهِ مُسْتَجيبِينَ، وَلِلْغِرَّةِ فيهِ مُلاحِظِينَ. ثُمَّ اسْتَنْهَضَكُمْ فَوَجَدَكُمْ خِفافاً، وَأَحْمَشَكُمْ فَأَلْفاكَمْ غِضاباً، فَوَسَمْتُمْ غَيْرَ اِبِلِكُمْ، وَأَوْرَدْتُمْ غَيْرَ شِرْبِكُمْ، هذا وَالْعَهْدُ قَريبٌ، وَالْكَلْمُ رَحيبٌ، وَالْجُرْحُ لَمّا يَنْدَمِلْ، وَالرِّسُولُ لَمّا يُقْبَرْ، ابْتِداراً زَعَمْتُمْ خَوْفَ الْفِتْنَةِ، ﴿ أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَانَّ جَهَنَّمَ لَمُحيطَةٌ بِالْكافِرِينَ﴾ فَهَيْهاتَ مِنْكُمْ، وَكَيْفَ بِكُمْ، وَأَنّى تُؤْفَكُونَ؟ وَكِتابُ اللّهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، أُمُورُهُ ظاهِرَةٌ، وَأَحْكامُهُ زاهِرَةٌ، وَأَعْلامُهُ باهِرَةٌ، وَزَواجِرُهُ لائِحَةٌ، وَأَوامِرُهُ واضِحَةٌ، قَدْ خَلَّفْتُمُوهُ وَراءَ ظُهُورِكُمْ، أَرَغْبَةً عَنْهُ تُرِيدُونَ، أَمْ بِغَيْرِهِ تَحْكُمُونَ، ﴿ بِئْسَ لِلظّالِمِينَ بَدَلاً﴾ ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ.

---

(١)فقرة من دعاء الندبة المعروف.

والضحية الثانية الامام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) وما لاقاه من المحن والنوائب الموزعة بين تخاذل أصحابة وتمرد معاوية في الشام ، لتتراكم هذه التضحيات فتظهر على شكل ظلمة عمت الوجود حتى يومنا هذا آلا وهية الداهية الكبرى يوم كربلاء

(إن المتتبع لعامة مواقف الإمام الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) يجده - باستمرار وبمزيد من الإصرار - يشدُّ أزر أبيه ، ويدافع عن حقه ، ويهتم في دفع حجج خصومه ، بل . . ويخوض غمرات الحروب في الجمل ، وفي صفين ، ويعرِّض نفسه للأخطار الجسام ، في سبيل الدفاع عنه (عَلَيْهِ السَّلام) ، وعن قضيته ، حتى لقد قال الإمام (عَلَيْهِ السَّلام) : أملكوا عني هذا الغلام لا يهدني. وبالنسبة لدفاعه عن قضية أهل البيت عليهم السلام ، وحقهم بالخلافة ، دون كل من عداهم ، فإننا لا نستطيع استقصاء جميع مواقفه وأقواله فعلاً ، ولكننا نذكر نموذجاً منها :

١ - عن الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) : إن أبا بكر وعمر عمدا إلى هذا الأمر ، وهو لنا كله ، فأخذاه دوننا ، وجعلا لنا فيه سهماً كَسَهم الجدة ، أما والله ، لتهمنهما أنفسهما ، يوم يطلب الناس فيه شفاعتنا (١) .

٢ - وعنه (عَلَيْهِ السَّلام) في خطبة له : ولولا محمد (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ، وأوصياؤه ، كنتم حيارى ، لا تعرفون فرضاً من الفرائض الخ . . قال هذا بعد أن عدد الفرائض ، وكان منها الولاية لأهل البيت عليهم السلام (٢)..

٣ - و قوله (عَلَيْهِ السَّلام) في خطبة له بعد بيعة الناس له : فإن طاعتنا مفروضة ، إذ كانت بطاعة الله عز وجل ورسوله مقرونة ، قال الله عز وجل : ﴿ يا أيها الذين آمنوا ،

---

(١)المفيد ، الأمالي ص ٤٩ ، التستري،بهج الصباغة: ج ٤ ص ٥٦٩ وقال : والظاهر : أن المراد بقوله (عَلَيْهِ السَّلام) : كسهم الجدة : أنهما جعلا لهم من الخلافة ، وباقي حقوقهم ، مجرد طعمة ، كالجدة مع الوالدين .

(٢)القندوزي، ينابيع المودة ص ٤٨٠، الطوسي، الأمالي ص ٥٦ .

أطيعوا الله ، وأطيعوا الرسول ، وأولي الأمر منكم ، فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول ﴾﴾ الخ (١).

٤ - وقال الأربلي : عن معاوية : وكان بينه وبين الحسن مكاتبات ، واحتج عليه الحسن ، في استحقاقه الأمر ، وتوثب من تقدم على أبيه ، وابتزازه سلطان ابن عمه رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله) .

وقد كتب(عَلَيْهِ السَّلام) لمعاوية ، بعد ذكره ، مجاهدة قريش لهم ، بعد وفاة النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله) ، ما يلي : وقد تعجبنا لتوثب المتوثبين علينا ، في حقنا ، وسلطان نبينا (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله) . . إلى أن قال : فأمسكنا عن منازعتهم ، مخافة على الدين : أن يجد المنافقون والأحزاب بذلك مغمزاً يثلمونه به . إلى أن قال : وبعد ، فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، لما نزل به الموت ولاّني الأمر بعده (٢). .

٥ - وحسبنا أن نذكر هنا : أن أباه أرسله إلى الكوفة ، فعزل أبا موسى الأشعري ، الذي كان يثبط الناس عن أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) . وجاء إلى أبيه بعشرة آلاف مقاتل . وجرت في هذه القضية حوادث مثيرة وهامة ، عبر فيها الإمام الحسن عليه الصلاة والسلام

---

(١)القندوزي، ينابيع المودة ص ٢١ ، المفيد ، الأمالي ص ٣٤٩ ، المسعودي، مروج الذهب: ج ٢ ص ٤٣٢ ، القرشي، حياة الامام الحسن بن علي : ج ١ ص ١٥٣ ، الطوسي، الأمالي ج ١ ص ١٢١ ، آل يس، صلح الحسن ، ص ٥٩ ، صفوت ، جمهرة الخطب ج ٢ ص ١٧ .

(٢)مروج الذهب: ج ٢ ص ٤٣٢ ،ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة:ج ١٦ ص ٣٤ ،الاصفهاني، مقاتل الطالبيين ،ص ٥٥ ، ابن اعثم ،الفتوح :ج ٤ ص ١٥١ ،ابن شهر آشوب، مناقب ال ابي طالب: ج ٤ ص ٣١ ، القرشي ،حياة الامام الحسن بن علي :ج ٢ ص ٢٩ ، المجلسي ،البحار :ج ٤٤ ص ٥٤ ، آل يس ، صلح الإمام الحسن ، ص ٨٢ ، ناسخ التواريخ :ج ٥ ص ٨٤ ، صفوت ، جمهرة رسائل العرب: ج ٢ ص ٩ ، الميانجي، مكاتيب الأئمة ص ٣ ، الاميني ، الغدير: ج ١٠ ص ١٥٩ ، وفي بعض تلك المصادر : (ولاني المسلمون الأمر بعده).

عن فنائه المطلق في قضية أبيه ، التي هي قضية الإسلام والإيمان ، والتي نذر نفسه للدفاع عنها ، مهما كلفه ذلك من تضحيات (١). .

٦ - ثم هناك موقفه (عَلَيْهِ السَّلام) في تفنيد ما احتج به المعترضون على قضية التحكيم ، حيث أورد بهذه المناسبة احتجاجات هامة ، جديرة بالبحث والدراسة فلتراجع في مصادرها (٢). .

٧ - وعنه (عَلَيْهِ السَّلام) : نحن أولى الناس بالناس ، في كتاب الله ، وعلى لسان نبيه (٣)..

٨ - وقال (عَلَيْهِ السَّلام) في خطبة له : إن علياً باب من دخله كان مؤمناً ، ومن خرج عنه كان كافراً (٤)..

٩ - وفي موقف له من حبيب بن مسلمة ، قال له : رُب مسير لك في غير طاعة الله ، فقال له حبيب : أما مسيري إلى أبيك فليس من ذلك ، قال : بلى والله ، ولكنك أطعت معاوية على دنيا قليلة زائلة ، فلئن قام بك في دنياك لقد قعد بك في آخرتك ، ولو كنت إذ فعلت شراً ، قلت خيراً الخ (٥).

١٠ - وخطبة الإمام الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) ، التي يُكَّذِب فيها : أن يكون يرى معاوية أهلاً للخلافة)٦)

---

(١)الحسني ،سيرة الأئمة الاثني عشر: ج ١ ص ٥٤٦.

(٢) ابن عبد ربه ،العقد الفريد:ج ٤ ص ٣٥٠ ، ابن قتيبة، الإمامة والسياسة :ج ١ ص ١٣٨ ،ابن شهر آشوب، مناقب ال ابي طالب: ج ٣ ص ١٩٣ ، القرشي ، حياة الحسن بن علي: ج ١ ص ٢٦١ و ٢٦٢ ،صفوت ،عن جمهرة خطب العرب: ج ١ ص ٣٩٢ .

(٣)ناسخ التواريخ: ج ١ ص ١٠١.

(٤)الاربلي ، كشف الغمة : ج ٢ ص ١٩٨ ،المجلسي،البحار: ج ٤٣ ص ٣٥٠ و ٣٥١.

(٥)ابن ابي الحديد المعتزلي، شرح نهج البلاغة: ج ١٦ ص ١٨ .

(٦)ابن أعثم ،الفتوح : ج ٢ ص ٢٢٧ ، البلاذري، أنساب الأشراف :ج ٥ ص ٧٧ ، جعفر مرتضى العاملي ، الحياة السياسية للإمام الحسن ((عَلَيْهِ السَّلام))، ص ١٧٧ ، الحسني، سيرة الأئمة

تعدد روايات الفضائل عن الامام الحسن (عَلَيْهِ السَّلام)

بعد ما تقدم سوف تكون مهمة البحث في بيان ما رواه الإمام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) عن جده في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام،سواء كان سماعاً مباشراً او بواسطة أبيه نفسه أو غيره من الصحابة

وسنلاحظ وفرة تلك الروايات وتعدد المناسبات التي من خلالها بين الامام الحسن تلك الفضائل من حيث المكان والزمان ، لاسيما منابر الاسلام الثلاثة في ذلك الوقت : المدينة والكوفة والشام

ان المتصفح لكتب التاريخ والحديث سيجد من تلك الفضائل والمناقب المروية عن الامام الحسن الشيء الكثير ولو تصدى له باحث محقق فطن لأخرج منه مسنداً كبيراً ، ومن تلك الروايات في تسمية علي بن أبي طالب امير المؤمنين في السماء ما رواه عن النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ، قال : في اللوح المحفوظ تحت العرش : علي بن أبي طالب أمير المؤمنين (١) وان الامام الحسن لم يرض تفضيل احد على امير المؤمنين غير رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ، قال ابن شهر آشوب : طاف الحسن بن عليّ عليهما السلام بالبيت فسمع رجلاً يقول : هذا ابن فاطمة الزّهراء فالتفت إليه فقال : قل عليّ بن أبي طالب فأبي خير من أمّي (٢) .

وإنه(عَلَيْهِ السَّلام) أكرم الأوصياء ، كما عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام عن النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قال : خلق الله عز وجل مائة ألف نبي وأربعة وعشرين ألف

الاثني عشر :ج ١ ص ٥٤٤ ، : الاربلي ، كشف الغمة : ج ١ ص ١٤٣ وقد ذكر روايات كثيرة جداً ، محمد جواد فضل الله، صلح الإمام الحسن ،ص ٢١١ .

(١)ابن طاووس ، اليقين، ص ١٥١ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج ٣٧ ص ٢٩٩.

(٢)ابن شهر اشوب ، مناقب ال ابي طالب :ج٤ص ٢١ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٣ ص ٣٤٥ ، البحراني،العوالم:ج ١٦ ص ١٢٩ ح ٢ ،الاربلي ، كشف الغمة : ج ٢ ص ١٥٢ .

نبي ، أنا أكرمهم على الله ولا فخر ، وخلق الله عز وجل مائة ألف وصي وأربعة وعشرين ألف وصي ، فعلي أكرمهم على الله وأفضلهم (١).

وهو خير البشر في حديث يرويه الامام الحسن عن أبيه(عَلَيْهِ السَّلام) عن النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) قال له: انت خير البشر فمن ابى فقد كفر(٢).

وقال(عَلَيْهِ السَّلام) في خطبته : قال رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) وسلم حين قضى بينه وبين أخيه جعفر ومولاه زيد في ابنة عمه حمزة : أما أنت يا علي فمني وأنا منك ، وأنت ولي كل مؤمن بعدي (٣).

وكان(عَلَيْهِ السَّلام) يقول : سمعت جدي رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) يقول: لاتسبوا عليا ، فمن سب عليا فقد سبني ، ومن سبني فقد سب الله عز وجل ، ومن سب الله عز وجل عذبه الله عز وجل (٤).

وقال(عَلَيْهِ السَّلام) : قال علي بن ابي طالب(عَلَيْهِ السَّلام) : قال رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) : لايبغضك من الانصار الا من كان اصله يهوديا (٥).

ومن طريق امه فاطمة عليها السلام قال : أخبرتني فاطمة ابنة رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) عنه (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) قال اخبرني جبرائيل عن كاتبي على أنهما لم يكتبا على علي ذنبا مذ صحباه (١).

---

(١)الصدوق ، الأمالي،ص ١٢٤ و الخصال:ج ٢ ص ١٧٢ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج ٣٨ ص ١ .

(٢)الصدوق ،الامالي ، ص ٦٩، وعن عطية العوفي قال : سألت جابر بن عبد الله عن علي بن أبي طالب فقال : ذاك خير البشر (الطوسي، امالي الشيخ ، ٢١٣) و عن الأعمش ، عن عطاء قال : سألت عائشة عن علي بن أبي طالب فقالت : ذاك خير البشر ولا يشك فيه إلا كافر و عن حذيفة أنه سئل عن علي (عَلَيْهِ السَّلام) فقال : ذاك خير البشر ولا يشك فيه إلا منافق (الصدوق ، الأمالي، ٤٧).

(٣)مجتبي العراقى ،أهمية الحديث عند الشيعة ، ص ٢٤٤.

(٤) ابن طاووس، بناء المقالة الفاطمية ص٢٣،الحلي، الالفين ج ١ص ٢٧٧.

(٥) الصدوق، عيون اخبار الرضا (عَلَيْهِ السَّلام) ج٢ص ٦٠ ، الحلي، الالفين ج ١ص ٢٧٧.

و قال(عَلَيْهِ السَّلام) كان رسول الله صلي الله عليه وسلم لا يبعث عليا مبعثا إلا أعطاه الراية (٢)

وعنه عن ابيه ، قال : قال رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : خلقت أنا وعلي من نور واحد (٣) وفي المعنى قال عليه السلام: نحن الأولون و الآخرون ، ونحن الآمرون ، ونحن النور ، ننور الروحانيين ، ننور بنور الله ، ونروح بروحه ، فينا مسكنه ، وإلينا معدنه ، الآخر منا كالأول ، والأول منا كالآخر (٤) .

---

(١)الكراجكي ، كنز الفوائد ،ص ١٦٢ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج ٢٥ ص ١٩٣ وج ٣٨ ص ٦٥ ، النجفي موسوعة أحاديث أهل البيت ((عَلَيْهِ السَّلام)) :ج ٧ ص ١٨٣ .

(٢)الهيثمي ، مجمع الزوائد : ج ٩ ص ١٢٤ ، الطبراني، المعجم الكبير : ج ٣ ص ٧٩ ، المرعشي، شرح إحقاق الحق :ج ٨ ص ٥٢٦.

(٣)الصدوق ، الأمالي ، ص ٣٠٦ ، عيون أخبار الرضا ((عَلَيْهِ السَّلام)):ج ٢ ص ٥٨ ح ٢١٩ ،و الخصال :ج ٣١ ص ١٠٨ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٣٥ ص ٣٤ ، عن أبي حمزة قال : سمعت علي بن الحسين عليهما السلام يقول : (إن الله تعالى خلق محمدا واثني عشر من أهل بيته من نور عظمته ، وأقامهم أشباحا في ضياء نوره ، يعبدونه ويسبحونه ويقدسونه ، وهم الأئمة من بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم) وعن زرارة قال سمعت أبا جعفر (عَلَيْهِ السَّلام) يقول من آل محمد اثنا عشر إماما كلهم محدث ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي هما الوالدان،الكليني، الكافي:ج ١ ص ٥٣٠ ،ابن ماكولا، الاكمال ،ص ٣١٨ ، أبو الصلاح الحلبي، تقريب المعارف ص ٤٢٤ ، الطبرسي ،إعلام الورى : ج ٢ ص ١٧١، النباطي، الصراط المستقيم : ج ٢ ص ١٣٠، الاربلي ، كشف الغمة:ج ٣ ص ٣١١ .

(٤)ابن عبد الوهاب، نوادر المعجزات ،ص ١٠٣ ح ٨ ،الحر العاملي، إثبات الهداة:ج ٥ ص ١٥٧ ح ٢٨ ، البحراني،مدينة المعاجز :ج ٢٠٤ ص ١٥ و ينابيع المعاجز ، ص ٨٠ ، الطبري دلائل الامامة ، ص ١٦٨ ،موسوعة كلمات الإمام الحسن ((عَلَيْهِ السَّلام)) ، ص ٢٤٩ .

عليّ (عَلَيْهِ السَّلام) سيّد العرب

ان كانت العرب تعرف من السيد(١) فينبغي أن تكون تابعة له مؤتمرة بما يأمرها منتهية عما ينهى ، ولذلك نرى الامام الحسن يروي هذا الحديث الذي صدر عن النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) بحضور عائشة(٢)، بان علياً(عَلَيْهِ السَّلام) سيد العرب ،قال الطّبرانيّ : حدّثنا محمّد بن عثمان بن أبي شيبة ، حدّثنا إبراهيم بن إسحاق الصّينيّ ، حدّثنا قيس بن الرّبيع عن ليث ، عن أبي ليلى ، عن الحسن بن عليّ(عَلَيْهِ السَّلام) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أنس انطلق فادع لي سيّد العرب يعني عليّاً فقالت عائشة : ألست سيّد العرب ؟ قال : أنا سيّد ولد آدم ، وعليّ سيّد العرب

فلمّا جاء عليّ(عَلَيْهِ السَّلام) أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الأنصار ، فأتوه فقال لهم : يا معشر الأنصار ألا أدلّكم على ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعده ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : هذا عليّ فأحبّوه بحبّي وكرّموه لكرامتي ، فانّ جبريل أمرني بالّذي قلت لكم عن الله عزّوجلّ (٣).

---

(١) السيد معناه الملك ، ويقال لملك القوم وعظيمهم : سيدهم ، و قد سادهم يسودهم (الصدوق ،التوحيد ، ص ٢٠٦).

(٢) عن عائشة ، قالت : كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأقبل علي بن أبي طالب ، فقال : هذا سيد العرب ، فقلت : يا رسول الله ، ألست سيد العرب ؟ قال : أنا سيد ولد آدم ، وعلي سيد العرب ، فقلت : وما السيد ؟ قال : من افترضت طاعته كما افترضت طاعتي (الصدوق، معاني الأخبار ،ص ١٠٣ و الأمالي ، ص ٩٣ و التوحيد ، ص ٢٠٦ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٣٨ ص ٩٣ ح ٨ ، النيسابوري،روضة الواعظين ص ١٠١) .

(٣)الطبراني، المعجم الكبير:ج ٣ ص ٨٨ ح ٢٧٤٩ ،الطبري، ذخائر العقبى ،ص ٧٠ .وقد عرف امير المؤمنين بانه سيد العرب في الكثير من الكتب والاخبار ، ففي حديث المناشدة قال امير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : (أنا سيد ولد آدم وأنت يا علي سيد العرب) ؟ قالوا : اللهم لا (الصدوق ، ص ٥٦١).

وعن محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، عن أبيه ، عن جده أن أبا طالب قال : لما فارقه بحيرى بكى بكاء شديدا وأخذ يقول : يا ابن آمنة كأني بك وقد رمتك العرب بوترها

اخو رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)

لم يحظ أحد بشرف الاخوة مع النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) في حياته الا أمير المؤمنين ، ولاشك أن الاخوة بينهم اخوة إيمان وليس نسب، والا لما زوجه ابنته، وقد تنبهت لذلك ام ايمن ، فقد جاء عن علي (عَلَيْهِ السَّلام) أنه قال : جاء رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ

، وقد قطعك الأقارب ولو علموا لكنت لهم بمنزلة الأولاد ثم التفت إلى وقال : أما أنت يا عم فارع فيه قرابتك الموصولة واحتفظ فيه وصية أبيك فإن قريشا ستهجرك فيه فلا تبال ، وإني أعلم أنك لا تؤمن به ظاهرا ولكن ستؤمن به باطنا ، ولكن سيؤمن به ولد تلده وسينصره نصرا عزيزا اسمه في السماوات البطل الهاصر ، و في الأرض الشجاع الأنزع منه الفرخان المستشهدان وهو سيد العرب ورئيسها وذو قرنيها وهو في الكتب أعرف من أصحاب عيسى (عَلَيْهِ السَّلام) ، فقال أبو طالب : والله قد رأيت كل الذي وصفه بحيرى وأكثر(الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة ، ص ١٨٦).

وذكربكر بن عبد الله الأشجعي ، عن آبائه قالوا : خرج سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وعبد مناة بن كنانة ، نوفل بن معاوية بن عروة بن صخر بن يعمر بن نعمامة بن عدي تجارا إلى الشام فلقيهما أبو المويهب الراهب فقال لهما : من أنتما ؟ قالا : نحن تجار من أهل الحرم من قريش ، فقال لهما : من أي قريش ؟ فأخبراه ، فقال لهما : هل قدم معكما من قريش غيركما ؟ قالا : نعم شاب من بني هاشم اسمه محمد ، فقال أبو المويهب ، إياه والله أردت ، فقالا : والله ما في قريش أخمل ذكرا منه إنما يسمونه يتيم قريش وهو أجير لامرأة منا يقال لها : خديجة ، فما حاجتك إليه ؟ فأخذ يحرك رأسه ويقول : هو هو ، فقال لهما : تدلاني عليه ، فقالا : تركناه في سوق بصرى ، فبينما هم في الكلام إذ طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : هو هذا ، فخلا به ساعة يناجيه ويكلمه ، ثم أخذ يقبل بين عينيه وأخرج شيئا من كمه لا ندري ما هو ورسول الله صلى الله عليه وآله يأبى أن يقبله ، فلما فارقه قال لنا : تسمعان مني هذا والله نبي آخر الزمان ، والله سيخرج قريب فيدعو الناس إلى شهادة أن لا إله إلا الله فإذا رأيتم ذلك فاتبعوه ، ثم قال : هل ولد لعمه أبي طالب ولد يقال له علي ؟ فقلنا : لا قال : إما أن يكون قد ولد أو يولد في سنته هو أول من يؤمن به ، نعرفه ، وإنا لنجد صفته عندنا بالوصية كما نجد صفة محمد بالنبوة ، وإنه سيد العرب وربانيها وذو قرنيها ، يعطى السيف حقه ، اسمه في الملا الأعلى علي ، هو أعلى الخلائق بعد الأنبياء ذكرا ، وتسميه الملائكة البطل الأزهر المفلج ، لا يتوجه إلى وجه إلا أفلج وظفر ، والله لهو أعرف بين أصحابه في السماء من الشمس الطالعة .(الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة ، ص ١٩٠).

وَآلهِ) وسلم ذات ليلة يطلبني فقال : يا أم أيمن أين أخي ؟ قال : فقالت له : من أخوك ؟ قال : علي ، قالت : أخوك وتزوجه إبنتك ؟ قال : نعم أما والله لقد زوجتها كفوا شريفاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين(١).

فمن كان أخو رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بالايمان حصراً، إضافة إلى كونه زوج ابنته وأبا ولده فهو أحق بخلافته، إذا عدت هذه المزايا سبباً لنيل الخلافة كما هي عند القوم.

عن زيد بن الحسن بن علي عن أبيه قال لما آخى رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وسلم بين الصحابة آخى بين أبي بكر وعمر وبين طلحة والزبير وبين حمزة بن عبد المطلب وبين زيد بن حارثة وبين عبد الله بن مسعود وبين المقداد بن عمرو أجمعين فقال علي(عَلَيْهِ السَّلام) آخيت بين أصحابك وأخرتني قال ما أخرتك إلا لنفسي (٢).

أنا مدينة العلم وعليّ بابها

ان خلافة رسول الله والعلم بمجاري امور المسلمين لاتكون الا بالعالم بامور الرعية والعارف باحكام الله ، الفقيه في الدين ، لايسأل عنها غيره فيكون محتاج الى رعايته ، ومن غير باب مدينة علم رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)

عن الأصبغ بن نباتة ، قال في حديث له قال : لمّا جلس عليّ (عَلَيْه السَّلام) في الخلافة وبايعه النّاس خرج إلى المسجد متعمّماً بعمامة رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) لابساً بردة رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) متنعلاً نعل رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) متقلّداً سيف رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فصعد المنبر فجلس عليه متحنّكاً ثمّ شبّك بين أصابعه فوضعها أسفل بطنه ثمّ قال : يا معشر النّاس سلوني قبل أن تفقدوني (الى ان

---

(١)الكوفي ، مناقب الإمام أمير المؤمنين : ج ١ ص ٣٠٨ ، الذهبي، لسان الميزان : ج ٤ ص ٣٩٩ ،أبو داود،السنن:ج ٢ ص ٢٢١،الزرندي ، نظم درر السمطين ، ص ١٨٥.

(٢)الاربلي ، كشف الغمة : ج ٢ ص ١٧٥.

قال) ثمّ قال للحسن (عَلَيْهِ السَّلام) : يا حسن قم فاصعد المنبر فتكلّم بكلام لا يجهلك قريش من بعدي فيقولون إنّ الحسن لا يحسن شيئاً قال الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) : يا أبه كيف أصعد وأتكلّم وأنت في النّاس تسمع وترى

قال له بأبي وأمّي أواري نفسي عنك وأسمع وأرى ولا تراني .

فصعد الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) المنبر فحمد الله بمحامد بليغة شريفة وصلّى على النّبيّ وآله صلاة موجزة ثمّ قال : أيّها النّاس سمعت جدّي رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يقول أنا مدينة العلم وعليّ بابها ، وهل تدخل المدينة إلاّ من بابها ثمّ نزل ، فوثب إليه عليّ (عَلَيْهِ السَّلام) فتحمله وضمّه إلى صدره.

ثمّ قال للحسين يا بنيّ قم فاصعد فتكلّم بكلام لا يجهلك قريش من بعدي ، فيقولون إنّ الحسين بن عليّ لا يبصر شيئاً وليكن كلامك تبعاً لكلام أخيك ، فصعد الحسين (عَلَيْهِ السَّلام) فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على نبيّه وآله صلاة موجزة .

ثمّ قال : معاشر النّاس سمعت رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وهو يقول : إنّ عليّاً مدينة هدى فمن دخلها نجى ومن تخلّف عنها هلك ، فوثب إليه عليّ (عَلَيْهِ السَّلام) فضمّه إلى صدره وقبّله . ثمّ قال : معاشر النّاس اشهدوا إنّهما فرخا رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وهو سائلكم عنهما (١) .

وفي رواية عن الامام جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام قال : قال عليّ بن أبي طالب (عَلَيْهِ السَّلام) للحسن يا بنيّ قم فاخطب حتّى أسمع كلامك قال : يا أبتاه كيف أخطب وأنا أنظر إلى وجهك أستحيي منكم قال : فجمع عليّ بن أبي طالب (عَلَيْهِ السَّلام) أمّهات أولاده ثمّ توارى عنه حيث يسمع كلامه فقام الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) فقال : الحمد لله الواحد بغير تشبيه ، الدائم بغير تكوين ، القائم بغير كلفة ، الخالق بغير منصبة ، الموصوف بغير غاية ، المعروف بغير محدوديّة ، العزيز لم يزل قديماً في القدم ، ردعت

---

(١)الصدوق، الأمالي ،ص ٢٨٠ ،المفيد، الاختصاص ،ص ٢٣٥ ،القندوزي، ينابيع المودّة ص ٨٢ ٨٢ ، البحراني، حلية الأبرار:ج ١ ص ٥١٣ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج١٠ ص ١١٧ ح ١ .

القلوب لهيبته ، وذهلت العقول لعزّته ، وخضعت الرّقاب لقدرته ، فليس يخطر على قلب بشر مبلغ جبروته ، ولا يبلغ النّاس كنه جلاله ، ولا يفصح الواصفون منهم - لكُنه - عظمته ، ولا تبلغه العلماء بألبابها ، ولا أهل التّفكّر بتدبير أمورها ، أعلم خلقه به الّذي بالحدّ لا يصفه ، يدرك الأبصار ولا تدركه الأبصار وهو اللّطيف الخبير . أمّا بعد : فإنّ عليّاً باب من دخله كان مؤمنا ومن خرج منه كان كافراً أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم .

فقام عليّ بن أبي طالب (عَلَيْهِ السَّلام) وقبّل بين عينيه ثمّ قال : (ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْض وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (١) .

الفضائل المروية بشان اهل البيت عامة

قد مر علينا في المبحث السابق أن جميع ما يرد من الفضائل بحق أهل البيت عليهم السلام فان المراد به أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) وفاطمة والحسن والحسين وأولادهم الطاهرين ، سواء في الفضل والعلم والعصمة ، لأنهم أهل البيت المخصوصون باذهاب الرجس بكل مراتبه في آية التطهير ، وقد ورد الكثيرمن هذه الفضائل في سيرة الامام الحسن وعلى لسانه، ويفهم من ذلك ان اهل البيت عليهم السلام كما انهم كانوا معنيين ببيان فضائل امير المؤمنين عليعهم السلام للناس انهم ايضا كانوا يتعبدون ويتقربون الى الله في بثها ونشرها ،فمن فضائلهم شمولية إحاطتهم بالعلوم الشهادية والغيبية

عن عبد الله بن عباس ، قال : مرت بالحسن بن علي (عليهما السلام) بقرة ، فقال : هذه حبلى بعجلة أنثى ، لها غرة في جبهتها ، ورأس ذنبها أبيض . فانطلقنا مع القصاب حتى ذبحها فوجدنا العجلة كما وصف على صورتها ، فقلنا له : أوليس الله عز وجل يقول : ويعلم ما في الأرحام فكيف علمت هذا ؟ فقال (عَلَيْهِ السَّلام) : إنا نعلم

---

(١)الاية ٣٤ من سورة آل عمران ، وينظر: فرات الكوفي ، تفسير الفرات ،ص ٧٩ ح ٥٥ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج ٤٣ ص ٣٥٠ ح ٢٤ ، المرعشي، شرح إحقاق الحق : ج ٣٣ ص ٥٠٩ .

المكنون المخزون المكتوم ، الذي لم يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل غير محمد (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وذريته عليهم السلام (١)

ومن خصائصهم ان الغاصب لحقهم، ظالم لنفسه متسبب بانتقاص علمه.

بين ذلك الامام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) في خطبته في البصرة بدل ابيه عندما اهتل قال(عَلَيْهِ السَّلام) : إن الله لم يبعث نبيا إلا اختار له نفسا ورهطا وبيتا والذي بعث محمدا بالحق لا ينقص أحد من حقنا إلا نقصه الله من علمه ، ولا يكون علينا دولة إلا كانت لنا عاقبة ، ولتعلمن نبأه بعد حين (٢).

وبخلاف ذلك فان محبهم ينتفع بهذا الحب ولوكان في أقصى بقاع الدنيا، وتجرى له المنافع الدنوية بادرار الرزق والأخروية بغفران الذنوب

عن عَقيصا وهو أبو سعيد دينار(٣) قال : سمعت الحسين(عَلَيْهِ السَّلام) يقول : من أحبّنا نفعه الله بِحبُّنا وإن كان أسيراً في الدّيلم وإنّ حُبّنا لتُساقِطُ الذُّنوبَ كما تُساقِطُ الرِّيحُ الوَرق (١)

---

(١)الطبري ، دلائل الامامة ، ص ١٧١، ابن عبد الوهاب، نوادر المعجزات ،ص ١٠٥ ح ١٤ ،ابن طاووس، فرج المهموم ،ص ٢٢٣ ،العاملي، إثبات الهداة:ج٥ ص ١٦٠ ص ٣٥ ، البحراني،مدينة المعاجز :ج ٢٠٤ ص ٢٢ ،المجلسي، بحارالانوار :ج ٥٨ ص ٢٧٣ ح ١ وج ٤٣ ص ٣٢٨ ح ٧ ،البحراني،العوالم:ج ١٦ / ٨٨ ح ١ .

(٢)المجلسي، بحار الأنوار :ج ٧٥ ص ١١٤ وج ٧٨ / ١١٤ ح ٩ . ، المحمودي،نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة :ج ص ٣٩٢ ، الحلواني ، نزهة الناظر وتنبيه الخاطر ص ٧٣ ، الاربلي ، كشف الغمة :ج ١ ص٥٣٧ ، المسعودي، مروج الذهب : ج ٢ ص ٤٣١ ، الحلي ،العدد القوية ، ص ٣٨ ، الريشهري، أهل البيت في الكتاب والسنة ، ص ٤٩٢ ، الابي، نثر الدر :ج ١ ص ٣٢٨ .

(٣)عقيصا لقب أبي سعيد التيمي التابعي ،اسمه دينار ، وأبو سعيد كنيته وعقيصا لقبه ، من أصحاب أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) وقال صاحب الذهبي : عقيصا ، أبو سعيد التميمي عن علي ، يقال اسمه دينار ، شيعي ، عدّه البرقي في أصحاب عليّ (عَلَيْهِ السَّلام) قائلا : من تيم الله بن ثعلبة . وروى أبو الجارود عنه في المياه المنهيّ عنها من الكافي (التستري ،قاموس الرجال : ج ١١ص

وهذا المعنى أيضا بينه الامام لسفيان بن أبي ليلى لما اعترض على الصلح بعد كلام سيمر علينا ،قال(عَلَيْهِ السَّلام) له : ما جاء بك ؟ قال : حبك ، قال : الله ؟ قال : الله ، فقال الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) : والله لا يحبنا عبد أبدا ولو كان أسيرا في الديلم إلا نفعه حبنا ، وإن حبنا ليساقط الذنوب من بني آدم كما يساقط الريح الورق من الشجر(٢)

روايته عن عمر في فضل الامام علي عليه السلام

كثيرة هي الفضائل التي وردت عن النبي الكريم (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بحق أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) فقد ملأت كتب الصحاح والتاريخ والمسانيد عن الخاصة والعامة و كتبت فيها مئات المجلدات ،وهنا لنا وقفة قصيرة مع الفضائل والمناقب الخاصة بأمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) والتي رواها الخليفة عمر بن الخطاب حصراً ، فقد كان قريبا من النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وأمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) زماناً ومكاناً ، ولنقف قليلاً عند هذه العمريات في فضل وصي سيد البريات ، لعل الله يجعل فيها سبيل هداية لمن أدبر بجهله عن الحق ورجع مقلد لآبائه عن طبعه ، واتماماُ للحجة وتبيناً للمحجة(لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ) .

١- أنت مني وأنا منك

قال عمر : قال النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وسلم لعلي : أنت مني وأنا منك .

٣٤٧، الكاشاني، الوافي : ج ٢٠ ص ٥٩١ الذهبي، ميزان الاعتدال: ج ٣ ص ٨٨ ، الكليني، الكافي :ج ١ ص ٣٩٠) .

(١)القندوزي ، ينابيع المودة ،ص٢٧٦ ، التستري، احقاق الحق:ج ٨ ص ٤١٧ ، ابن المغازلي، مناقب علي بن أبي طالب ((عَلَيْهِ السَّلام)) ص ٣١٣، موسوعة كلمات الإمام الحسين ((عَلَيْهِ السَّلام)) ،ص ٦٩٦.

(٢)المجلسي، بحار الأنوار :ج ٤٤ ص ٢٣ ، الطوسي، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) : ج ١ ص ٣٢٧ ، التفرشي ،نقد الرجال : ج ٢ ص ٣٣١ ، الخوئي، معجم رجال الحديث : ج ٩ ص ١٥٦ ١٥٧.

أخرج رواية عمر هذه في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عَلَيْهِ السَّلام) البخاري (١)قال : نقل عن عمر أنه قال : توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنه راض (يعني عن علي بن أبي طالب) ، وقال : قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنت مني وأنا منك . وقد روى أيضا هذا الحديث في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عَلَيْهِ السَّلام) جماعة من علماء السنة الشافعية والحنفية بأسانيدهم عن الصحابة الكرام والتابعين العظام : (منهم) سبط ابن الجوزي الحنفي ، فإنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم : علي مني وأنا منه ، وفي يوم أحد قال لما قصد صاحب لواء المشركين يوم أحد رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم فداه علي(عَلَيْهِ السَّلام) بنفسه وحمل على صاحب اللواء فقتله ، فنزل جبرئيل(عَلَيْهِ السَّلام) فقال : يا محمد إن هذه لهي المواساة ، فقال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم : علي مني وأنا منه فقال جبرئيل : وأنا منكما (٢) .

٢- إعلموا أنه لا يتم شرف إلا بولاية علي

قال عمر :(إعلموا أنه لا يتم شرف إلا بولاية علي) ، قول عمر هذا خرجه إبن حجر الهيتمي الشافعي وهذا نصه : قال أخرج إبن عبد البر في الاستيعاب عن إبن المسيب قال : قال عمر : تحببوا إلى الأشراف وتوددوا ، إتقوا على أعراضكم من السفلة ، واعلموا أنه لا يتم شرف إلا بولاية علي(٣) .

وقد أخذ عمر كلامه هذا من قول رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) في الحديث المشهور الذي أخرجه جماعة من علماء السنة الشافعية والحنفية وغيرهما ،واللفظ للزمخشري أخرج بسنده وقال : قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم من مات على

---

(١)في صحيحه : ج ١٤ ص ٣٧٥ ، في باب مناقب علي (عَلَيْهِ السَّلام)

(٢)سبط ابن الجوزي، تذكرة خواص الأئمة ، ص ٤٣ ، الطبري ، ذخائر العقبي ، ص ٦٨ ،الكنجي ، كفاية الطالب ، ص ١٤٢ ، الهندي، كنز العمال ، ج ٦ ص ٤٠٠ .

(٣)ابن حجر ، الصواعق المحرقة ، ص ١٠٩ .

حب آل محمد مات شهيدا ، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا له ، ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائبا ، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الإيمان ، ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير ، ألا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها ، ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان إلى الجنة ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة (١) .

٣- إن الله خلق من نور وجه علي ملائكة يسبحون

قال عمر : قال رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِه) : إن الله خلق من نور وجه علي بن أبي طالب ملائكة يسبحون ويقدسون ويكتبون ثواب ذلك لمحبيه ومحبي ولده .

أخرج هذا الحديث جماعة من علماء السنة ، منهم الخطيب الموفق بن أحمد الخوارزمي الحنفي مسنداً عن أبي بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن قال سمعت عثمان بن عفان قال سمعت عمر بن الخطاب قال: سمعت أبا بكر بن أبي قحافة قال : سمعت رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِه) وسلم يقول : إن الله خلق من نور وجه علي بن أبي طالب ملائكة يسبحون الله ويقدسون الله ويكتبون ثواب ذلك لمحبيه ومحبي ولده (٢) .

٤- وأبوهما خير منهما

عن الكنجي أخرج بسنده عن نافع عن إبن عمر قال قال رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِه) الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما، (ثم قال) هذا حديث حسن ثابت رزقناه عاليا بحمد الله ، قال وجمع إمام أهل الحديث أبو القاسم الطبراني في معجمه الكبير في ترجمة الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) طرقه عن غير واحد من الصحابة

---

(١)الآمر تسرى الحنفي ، أرجح المطالب ، ص ٣٢٠ ، الحمويني ، فرائد السمطين : ج ٢ باب ٤٩ ،الزمخشري ، تفسير الكشاف : ج ٢ ص ٣٣٩ .

(٢)الخوارزمي، مقتل الحسين (عَلَيْهِ السَّلام) : ج ١ ص ٩٧.

منهم عمر بن الخطاب ، ومنهم علي بن أبي طالب وفي روايته زيادة ومنهم حذيفة ، وهذا لفظه :

عن زر عن حذيفة قال رأينا في وجه رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وسلم السرور يوما من الأيام ، فقلنا يا رسول الله رأينا في وجهك تباشير السرور ، قال وكيف لا أسر وقد أتاني جبرئيل فبشرني أن حسنا وحسينا سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما أفضل منهما (ثم قال الكنجي) انضمام هذه الأسانيد بعضها إلى بعض دليل صحته .

على قول الطبراني في المعجم الكبير يكون هذا الحديث من الأحاديث التي رواها عمر بن الخطاب في فضل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عَلَيْهِ السَّلام) (١)

وقد أخرج هذا الحديث ، جماعة من علماء السنة غير الكنجي الشافعي والطبراني منهم محب الدين الطبري الشافعي تحت عنوان (ذكر أنهما سيدا شباب أهل الجنة) قال عن حذيفة قال : أتيت النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله) فصليت معه المغرب فصلى حتى صلى العشاء ثم انفتل فتبعته فسمع صوتي فقال من هذا حذيفة ؟ قلت نعم قال إن هذا ملك لم ينزل الأرض قط قبل هذه الليلة استأذن ربه أن يسلم علي ويبشرني أن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، خرجه أحمد والترمذي ، وخرج أبو حاتم معناه وعنه قال رأينا وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتباشر بالسرور وقال مالي لا أسر وقد أتاني جبرئيل فبشرني أن حسنا وحسينا سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما أفضل منهما (٢)

وخرجه أبو علي بن شاذان ، وعن إبن عمر نحوه إلا أنه قال وأبوهما خير منهما ، وخرج ذلك علي المتقي من المعجم الكبير للطبراني عن حذيفة ، ولفظه ولفظ الكنجي في الحديث سواء(٣) .

---

(١)الكنجي، كفاية الطالب ،ص ١٩٨ .

(٢)في ذخائر العقبي ، ص ١٢٩ .

(٣)في كنز العمال : ج ٦ ص ٢٢٢ .

٥- أعلم لعلي ثلاث خصال

قال عمر بن الخطاب : أعلم لعلي ثلاث خصال لو تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم ، زوجه ابنته فولدت له سيدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين عليهما السلام وسد الأبواب إلا بابه وأعطاه الحربة يوم خيبر .

إن قول عمر هذا أخرجه جماعة من علماء السنة ، منهم المحب الطبري قال : ومما رواه عمر في علي وروى عنه لعلي ثلاث خصال لأن يكون لي واحدة منهن(١) .

ومنهم: علي المتقي الحنفي قال : في مسند إبن أبي شيبة عن عبد الله بن عمر قال قال عمر بن الخطاب (أو قال أبي) والله أعلم لعلي ثلاث خصال لو تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم ، زوجه ابنته فولدت له ، وسد الأبواب إلا بابه وأعطاه الحربة يوم خيبر (٢).

٦- لأدفعن اللواء غدا إلى رجل يحب الله ورسوله

قال عمر : إن النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وسلم قال : لأدفعن اللواء غدا إلى رجل يحب الله ورسوله يفتح الله به ، قال عمر : ما تمنيت الإمرة إلا يومئذ ، فلما أن كان الغد تطاولت لها ، فقال : يا علي قم اذهب فقاتل ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك ، فلما قفى كره أن يلتفت فقال : يا رسول الله على ما أقاتلهم ؟ قال : حتى يقولوا : لا إله إلا الله ، فإذا قالوها حرمت دماؤهم وأموالهم إلا بحقها

أخرجه جماعة من علماء السنة منهم : المحب الطبري حيث قال : ومما رواه عمر في علي قوله : ما أحببت الإمارة إلا يومئذ لما قال لعلي لأبعثنه إلى كذا كذا و منهم : أحمد بن حنبل فقد أخرج الحديث في مسنده في مسند أبي هريرة وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر : لأدفعن الراية إلى رجل يحب الله ورسوله يفتح الله عليه ، قال عمر فأحببت الإمارة يومئذ فتطاولت لها واستشرفت رجاء أن يدفعها إلي فلما كان الغد دعا

(١)في الرياض النضرة : ج ٢ ص ٢٤٤ .

(٢)في كنز العمال : ج ٦ ص ٣٩١ .

عليا فدفعها إليه فقال : قاتل ولا تلتفت حتى يفتح عليك ، فسار قريبا ثم نادى : يا رسول الله على ما أقاتل ؟ قال : حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله (١) .

٧- أنت أخي في الدنيا والآخرة

أخرج المحب الطبري (٢) بسنده عن ابن عمر قال : آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه فجاء علي فقال : يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنت أخي في الدنيا والآخرة (٣)

٨- عمريتان (٤) برواية الامام الحسن (عَلَيْهِ السَّلام)

ومن هذه العمريات ما ورد عن الامام الحسن صلوات الله عليه ، ففي إسناد أخي دعبل ، عن الرضا ، عن آبائه ، عن علي بن الحسين عن عمه الحسن بن علي عليهم السلام قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول : سمعت رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يقول : إن في علي بن أبي طالب خصالا . لان يكون فيّ إحداهن أحب إلي من الدنيا وما فيها ، سمعت رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يقول لعلي بن أبي طالب(عَلَيْهِ السَّلام) : اللهم

---

(١)في الرياض النضرة :ج ٢ ص ٢٤٤ .

(٢)في ذخائر العقبي ص ٦٦ .

(٣)روي هذا الحديث عن عمر بن الخطاب وعن عبد الله بن عمر وحديث ابن عمر أخرجه من أعلام علماء السنة : منهم الترمذي في صحيحه : ج ٢ ص ٤٦١ ، وقال : حديث حسن ، و منهم البغوي في مصابيح السنة : ج ٢ ص ٢٠٢ ، و منهم ابن كثير في البداية والنهاية : ج ٧ ص ٣٣٥ ، و منهم علي المتقي الحنفي في كنز العمال : ج ٦ ص ١٢٢ ، ومنهم ابن الأثير الجزري في أسد الغابة :ج ٤ ص ١٦ ، ومنهم الموفق بن أحمد الحنفي في المناقب ،ص : ٨٢ و ٨٣ و ٩١ و ٩٢ و ٩٥ ، ومنهم أحمد بن حنبل في مسنده في موارد عديدة منها : ج ١ ص ٢٣٠ ، الحمويني الشافعي في فرائد السمطين : ج ١ باب ٢١ ، بطرق عديدة ومنهم المناوي في كنوز الحقايق بهامش الجامع الصغير للسيوطي الشافعي : ج ٢ ص ٧٠ .

(٤)أي فضيلتان لامير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) برواية الخليفة عمر بن الخطاب.

ارحمه وترحم عليه ، وانصره وانتصر به ، وأعنه واستعن به ، فإنه عبدك وكتيبة رسولك (١) .

وحدث عبيد بن يحيى عن محمد بن الحسن عن أبيه عن جده(عَلَيْهِ السَّلام) قال : قال لي عمر بن الخطاب ذات يوم : أنت والله أمير المؤمنين حقا . قلت : عندك أو عند الله ؟ قال : عندي وعند الله تبارك وتعالى (٢) .

علي بن أبي طالب اول المسلمين وسيد الوصيين

إثبات الأولوية في الاسلام يعني التقدم على جميع المسلمين في الفضل ، فاذا اردفت بسيادة الوصيين فقد تمت دائرة الفضائل بثبوت الوصاية اولا و التقدم على جميع أوصياء الانبياء فيكون الفضل شاملاً تاماً كاملاً من جميع الجهات الكونية والشرعية لوتحقق الولاية المطلقة بعد رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ، والحال هذه اين يكون الاعداء والخصوم والمحاربون ، ثم كيف تصمد شبهات المنافقين في مسائل الصلح والتحكيم والذي يقوم بذلك ابن من حير العقول

بشـر بـدا متـدرعاً لاهوتـا ... أم نـور لاهـوت ثـوى ناسـوتا
حـوت تبلـع يونسـاً أم يـونس ... في أبحـر الأكـوان يسـبح حوتـا
مخفـي جـوهرة الحقيقـة للنهـى ... متظـاهر بنعوتـه منعوتـا
صـموا ولم يرعـوا نـذيرة صـالح ... حظـروا وصـدوا شـربها الموقوتـا
وأعـد سـعيي وقفـة وتصـبري ... صـوماً وذكـري للوصـي قنوتـا
سـند ولاؤك لا يـزال مثـبتي ... في وطـأتي مـن أن تـزل ثبوتـا
صـغرت كبـائر ذي الجنـاح بحبـه ... ضـم الجنـاة ولاؤه رحموتـا

---

(١)الطوسي، الآمالي،ص ٣٦١، المجلسي، بحار الأنوار :ج ٤٠ ص ٧١.

(٢)ابن طاووس ،اليقين ص ١٥٢ ، المجلسي، البحار : ج ٣٧ ص ٢٩٩ ح ١٨ ، الشامي ، الدر النظيم ، ص ٢٩١.

هبـــة تـــروح بالمـــآثم دوحـــه تركتـــه هبـــة روحـــه محتوتـــا
مـــن نـــد ونهـــر ولائـــه المكنـــون في الارواح إغترفـــت يـــدا طالوتـــا
وأنـــال آيـــداً في يـــدي داود اذ لـــردى بمـــرة حذفـــه جالوتـــا
لـــولا يراعـــي قـــوةً جســـدية يـــوم الـــوغى ويجانـــب الملكوتـــا
طـار القحـاف عـن الفهـاق وسـارعت مـــن حكمـــة أرواحهـــم برهوتـــا
مـــن حكمـــه لقمـــان لقـــن حكمـــة فغـــدا بســـرِ علومـــه مـــن كوتـــا
وتنســـفت ريـــا تـــارج نســـره نفـــس المســـيح فاحيـــت المرفوتـــا
بـــاب الهـــدى فليـــأتين مـــن بابهـــا مـــن كـــان يرغـــب ان يـــزور بيوتـــا
يـــا للمـــروق ودعـــوةٍ منحولـــةٍ نصـــبت قـــريش فصـــيلها المنحوتـــا
غـــدرت بعهـــدٍ ســـكينةٍ مـــن ربهـــا (يـــوم الغـــدير) فحملـــت تابوتـــا
ولفلتـــةٍ بلغـــت بحيـــث تـــرى بهـــا ارث الـــــنبي لبنتـــــه مســـــحوتا
تعســـت عبيـــد كـــابرت بمليكهـــا لعـــن الالـــه الجبـــت والطاغوتـــا(١)

فوصايته ثابتة ومعصيته معصية الله ،عن أبي الطفيل ، عن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام قال : سمعت رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يقول : أنا سيد النبيين وعلي بن أبي طالب سيد الوصيين والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، والأئمة بعدهما سادة المتقين ولينا ولي الله ، وعدونا عدو الله ، وطاعتنا طاعة الله ، ومعصيتنا معصية الله عز وجل (٢) وأولولية إسلامه حقيقة رغم تشكيك المنافقين ،خطب بها الامام الحسن في محضر الامويين واتباعهم فلم ينكرها عليه احد ،فقد ساله معاوية بعد الصّلح أن يخطب النّاس فامتنع ، فناشده أن يفعل ، فوضع له كرسيّ ، فجلس عليه ، ثمّ قال : الحمد الله الّذي توحّد في ملكه ، وتفرّد في ربوبيّته يؤتي الملك من يشاء ، وينزعه عمّن يشاء ،

---

(١) الابيات للاديب البيشاوري، ديوان ،ص١٨٨ .
(٢)المجلسي، بحار الأنوار :ج ٣٦ ص ٢٢٨ المجلسي، النمازي ، مستدركات علم رجال الحديث : ٤ ص ٣٢٥ ، البحراني، غاية المرام و: ج ٢ ص ٢٠٧.

والحمد لله الّذي أكرم بنا مؤمنكم ، وأخرج من الشّرك أوّلكم ، وحقن دماء آخركم ، فبلاؤنا عندكم قديما وحديثا أحسن البلاء ، إن شكرتم أو كفرتم . أيّها النّاس إنّ ربّ عليّ كان أعلم بعليّ حين قبضه إليه ، ولقد اختصّه بفضل لن تعتادوا بمثله ، ولن تجدوا مثل سابقته . فهيهات هيهات ! طالما قلّبتم له الأمور حتّى أعلاه الله عليكم وهو صاحبكم ، غزاكم في بدر وأخواتها ، جرّعكم رنقاً (١) ، وسقاكم علقاً ، وأذلّ رقابكم وأشرقكم بريقكم فلستم بملومين على بغضه . وأيم الله لا ترى أمّة محمّد (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) خفضاً ما كانت سادتهم وقادتهم في بني أميّة ولقد وجّه الله إليكم فتنة لن تصدّوا عنها حتّى تهلكوا ، لطاعتكم طواغيتكم ، وانضوائكم إلى شياطينكم (٢) ، فعند الله أحتسب ما وما ينتظر من سوء دعتكم ، وحيف حكمكم . ثمّ قال : يا أهل الكوفة لقد فارقكم بالأمس سهم من مرامي الله ، صائب على أعداء الله ، نكال على فجّار قريش ، لم يزل آخذاً بحناجرها ، جاثماً على أنفاسها ، ليس بالملومة في أمر الله ، ولا بالسّروقة لمال الله ، ولا بالفروقة في حرب أعداء الله ، أعطى الكتاب خواتيمه وعزائمه ، دعاه فأجابه ، وقاده فاتّبعه لا تأخذه في الله لومة لائم فصلوات الله عليه ورحمته ثمّ نزل . فقال معاوية أخطا عجل أو كاد ، وأصاب مثبت أو كاد(٣) ، ماذا أردت من خطبة الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) ! (٤).وقال(عَلَيْهِ السَّلام) يوما : أيها الناس من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي بن أبي طالب أنا ابن أول المسلمين إسلاما ، وأمي فاطمة بنت رسول الله ، أنا ابن البشير النذير ، أنا ابن السراج المنير ، أنا ابن من بعث رحمة للعالمين (٥)

---

(١)رنق رنقا بالتحريك كدر .

(٢)وانضوى إليه : مال ، وجثم لزم مكانه فلم يبرح أو وقع على صدره أو تلبد بالأرض

(٣)العجل - ككتف وعضد - العجول وزاده الخطأ ، والمتثبت : هو الذي يتأنى في الأمور ويروى فيصيب مرماه .

(٤)ابن ابي الحديد،شرح ابن أبي الحديد :ج١٦ ص ٢٨ ، المجلسي، بحار الأنوار : ج ٤٤ ص ٤٢ ح ٣ ، الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص ٣٧

(٥)الطبرسي ، الاحتجاج : ج ٢ ص ١٩ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج ٤٣ ص ٣٥٣ .

روايته(عَلَيْهِ السَّلام) عن اثنين من الصحابة

إن رواية المعصوم عن غير المعصوم تتم إذا كا ن المراد بها إقامة الحجة على الخصوم ، وإلا فان من إعتقد بعصمة المعصوم فهو غني عن الالتفات إلى سواه ، ومع ذلك فقد روى أئمتنا عن كبار شيعة أمير المؤمنين عليهم السلام أمثال: أبي ذر وسلمان وجابر وابن مسعود وغيرهم

وقد نقل الامام الحسن في فضل أبيه عليهما السلام عن صحابيين لهما مكانة في نفوس المسلمين ، وكانت روايته(عَلَيْهِ السَّلام) عنهما من باب نقل التاريخ لئلا يقول قائل ان الامام الحسن كان صبيا فكيف أدرك تلك الاحداث ،

الاول: أبيّ بن كعب

الصحابي الاول هو أبيّ بن كعب ، والذي اعترض على الخليفة ابي بكر لما قام على منبر رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فبين أبي من خلال إعتراضه فضائل أمير المؤمنين الملزمة للمسلمين باتخاذه أميراً لهم وخليفة لرسول الله

عن محمد ويحيى ابني عبد الله بن الحسن(١) عن أبيهما عن جدهما عن علي بن أبي طالب(عَلَيْهِ السَّلام) قال ، لما خطب أبو بكر قام إليه أبيّ بن كعب(١) وكان يوم الجمعة الجمعة أول يوم من شهر رمضان وقال :

---

(١)محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ((عَلَيْهِ السَّلام)) ذو النفس الزكية ، ويكنى أبا عبد الله ، وقيل أبا القاسم . ولد سنة (١٠٠) وقتل سنة (١٤٥) . بايعه المنصور مع جماعة من بني هاشم ، فلما بويع لبني العباس اختفى محمد وإبراهيم مدة خلافة العباس ، فلما ملك المنصور وعلم أنهما على عزم الخروج عليه جد في طلبهما وقبض على أبيهما. وأتيا أباهما وهو في السجن فقالا له يقتل رجلان من آل محمد خير من أن يقتل ثمانية ، فقال لهما : إن منعكما أبو جعفر أن تعيشا كريمين فلا يمنعكما أن تموتا كريمين ولما عزم محمد على الخروج ، وأعد أخاه إبراهيم على الظهور في يوم واحد ، وذهب محمد إلى المدينة ، وإبراهيم إلى البصرة ، فاتفق أن

إبراهيم مرض ، فخرج أخوه بالمدينة وهو مريض بالبصرة ، ولما خلص من مرضه وظهر أتاه خبر أخيه أنه قتل وهو على المنبر فقال

سأبكيك بالبيض الصفاح وبالقنا ... فإن بها ما يدرك الطالب الوترا
ولست كمن يبكي أخاه بعبرة ... يعصرها من ماء مقلته عصرا
ولكن أروي النفس مني بغارة ... تلهب في قطري كتابتها جمرا
وإنا أناس لا تفيض دموعنا ... على هالك منا وإن قصم الظهرا

ولما بلغ المنصور خروج محمد بن عبد الله خلا ببعض أصحابه فقال له ، ويحك ! قد ظهر محمد فماذا ترى ؟ فقال : وأين ظهر ؟ قال ، بالمدينة ، فقال : غلبت عليه ورب الكعبة ، وقال : وكيف ؟ ! قال لأنه خرج بحيث لا مال ولا رجال ، فعالجه بالحرب فأرسل إليه عيسى بن موسى بن علي بن عبد الله بن العباس في جيش كثيف ، فحاربهم محمد خارج المدينة وتفرق أصحابه عنه حتى بقي وحده فلما أحس بالخذلان دخل داره وأمر بالتنور فسجر ، ثم عمد إلى الدفتر الذي أثبت فيه أسماء الذين بايعوه فألقاه في التنور فاحترق ثم خرج فقاتل حتى قتل بأحجار الزيت ومن هنا لقب بذي النفس الزكية لأنه صدق عليه ما روي عن النبي صلى الله عليه واله أنه قال : (تقتل بأحجار الزيت من ولدي نفس زكية) . ويحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عَلَيْهِ السَّلام) . (صاحب الديلم) الشهيد ، ويكنى أبا الحسن ، وأمه قريبة بنت عبد الله . كان مقدما في أهل بيته ، بعيدا مما يعاب على مثله . وقد روى الحديث وأكثر الرواية عن جعفر بن محمد (عَلَيْهِ السَّلام) وروى عن أبيه وعن أخيه محمد (ظ: ابن داود ،الرجال ص ١٣٩ ، الاصفهاني،مقاتل الطالبيين ص ٣٣٧ ، ابن عمبة، عمدة الطالب ص ٨٩) .

(١)أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار . عده الشيخ رحمه الله في رجاله بهذا العنوان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وقال يكنى أبا المنذر شهد العقبة مع السبعين وكان يكتب الوحي آخى رسول الله صلى الله عليه واله بينه وبين سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل . شهد بدرا والعقبة وبايع لرسول الله صلى الله عليه واله . ومثله بحذف اسم آبائه إلى كنيته ما في الخلاصة في قسم المعتمدين وكذا في رجال ابن داود ، وعن المجالس ما يظهر منه جلالته وإخلاصه لأهل البيت . . وقال العلامة الطباطبائي : إنه من الاثني عشر الذين أنكروا على أبي بكر تقدمه وجلوسه في مجلس رسول الله صلى الله عليه واله قال له ، يا أبا بكر لا تجحد حقا جعله الله لغيرك ، ولا تكن أول من عصى رسول الله صلى الله عليه واله في وصيته ، وأول من صدف عن أمره ، ورد الحق إلى أهله تسلم ، ولا تتمادى في غيك تستندم ، وبادر بالإنابة يخف وزنك ، ولا تخصص بهذا الأمر الذي لم يجعله الله لك نفسك فتلقى وبال عملك ، فعن قليل تفارق

يا معشر المهاجرين الذين اتبعوا مرضاة الله ، وأثنى الله عليهم في القرآن ويا معشر الأنصار الذين تبوؤا الدار والإيمان ، وأثنى الله عليهم في القرآن ، تناسيتم أم نسيتم ، أم بدلتم ، أم غيرتم ، أم خذلتم ، أم عجزتم ؟

ألستم تعلمون أن رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قام فينا مقاما أقام فيه عليا فقال : (من كنت مولاه فهذا مولاه يعني عليا ومن كنت نبيه فهذا أميره) ؟

ألستم تعلمون أن رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قال :(يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى طاعتك واجبة على من بعدي كطاعتي في حياتي غير أنه لا نبي بعدي) ؟

ألستم تعلمون أن رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قال : (أوصيكم بأهل بيتي خيرا فقدّموهم ولا تقدموهم ، وأمّروهم ولا تأمروا عليهم) ؟

ألستم تعلمون أن رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قال (أهل بيتي منار الهدى ، والدالون على الله) ؟

أو لستم تعلمون أن رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قال لعلي(عَلَيْهِ السَّلام) : (أنت الهادي لمن ضل) ؟

ألستم تعلمون أن رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قال (علي المحيي لسنتي ومعلم أمتي ، والقائم بحجتي وخير من أخلف من بعدي ، وسيد أهل بيتي ، وأحب الناس إلي طاعته كطاعتي على أمتي) ؟

ألستم تعلمون أنه لم يول على علي أحدا منكم وولاه في كل غيبته عليكم ؟ ألستم تعلمون أنه كان منزلهما في أسفارهما واحدا وارتحالهما واحداً ؟

ما أنت فيه ، وتصير إلى ربك فيسألك عما جئت وما ربك بظلام للعبيد ، وعن تقريب بن حجر متصلا بنسبه المذكور ما لفظه : الأنصاري الخزرجي ، أبو المنذر سيد القراء ، يكنى أبا الطفيل ، أيضا من فضلاء الصحابة ، مات في زمن عمر فقال عمر : مات اليوم سيد المسلمين ، شهد العقبة مع السبعين . ج ١ ص ٤٤ من رجال المامقاني .

ألستم تعلمون أنه قال : (إذا غبت فخلفت عليكم عليا فقد خلفت فيكم رجلا كنفسي) ؟

ألستم تعلمون أن رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قبل موته قد جمعنا في بيت ابنته فاطمة عليها السلام فقال لنا : إن الله أوحى إلى موسى بن عمران أن اتخذ أخا من أهلك فأجعله نبيا ، واجعل أهله لك ولدا ، أطهرهم من الآفات ، وأخلصهم من الريب فاتخذ موسى هارون أخا ، وولده أئمة لبني إسرائيل من بعده ، الذين يحل لهم في مساجدهم ما يحل لموسى ، وأن الله تعالى أوحي إلي أن أتخذ عليا أخا ، كما أن موسى اتخذ هارون أخا ، واتخذ ولده ولدا ، فقد طهرتهم كما طهرت ولد هارون ، إلا أني قد ختمت بك النبيين فلا نبي بعدك " فهم الأئمة الهادية ، أفما تبصرون أفما تفهمون أفما تسمعون ؟ ! ضربت عليكم الشبهات ، فكان مثلكم كمثل رجل في سفر فأصابه عطش شديد ، حتى خشي أن يهلك ، فلقي رجلا هاديا في الطريق ، فسأله عن الماء ، فقال له : أمامك عينان : إحداهما مالحة ، والأخرى عذبة ، فإن أصبت المالحة ضللت ، وإن أصبت العذبة هديت ورويت ، فهذا مثلكم أيتها الأمة المهملة كما زعمتم ، وأيم الله ما أهملتم ، لقد نصب لكم علم ، يحل لكم الحلال ، ويحرم عليكم الحرام ، ولو أطعتموه ما اختلفتم ، ولا تدابرتم ، ولا تقاتلتم ولا برئ بعضكم من بعض ، فوالله إنكم بعده لناقضون عهد رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ، وإنكم على عترته لمختلفون ، وإن سئل هذا عن غير ما يعلم أفتى برأيه ، فقد أبعدتم ، وتخارستم وزعمتم أن الخلاف رحمة ، هيهات أبى الكتاب ذلك عليكم ، يقول الله تعالى جده: (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جائتهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم) ثم أخبرنا باختلافكم ، فقال سبحانه : (ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم) أي : للرحمة وهم آل محمد ،

سمعت رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يقول : يا علي أنت وشيعتك على الفطرة ، والناس منها براء ، فهلا قبلتم من نبيكم كيف وهو خبركم بانتكاصتكم عن وصيه علي بن أبي طالب وأمينه ، ووزيره ، وأخيه ، ووليه ، دونكم أجمعين . وأطهركم قلبا ، وأقدمكم

سلما وأعظمكم وعيا ، من رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أعطاه تراثه ، وأوصاه بعداته ، فاستخلفه على أمته ، ووضع عنده سره ، فهو وليه دونكم أجمعين ، وأحق به منكم أكتعين سيد الوصيين ، ووصي خاتم المرسلين ، أفضل المتقين ، وأطوع الأمة لرب العالمين سلمتم عليه بإمرة المؤمنين ، في حياة سيد النبيين ، وخاتم المرسلين ، فقد أعذر من أنذر ، وأدى النصيحة من وعظ وبصر من عمى ، فقد سمعتم كما سمعنا ، ورأيتم كما رأينا ، وشهدتم كما شهدنا .

فقام إليه عبد الرحمن بن عوف ، وأبو عبيدة بن الجراح ، ومعاذ بن جبل فقالوا يا أبي أصابك خبل ؟ أم بك جنة ؟

فقال : بل الخبل فيكم ، والله كنت عند رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يوما فألفيته يكلم رجلا أسمع كلامه ولا أرى شخصه ، فقال فيما يخاطبه : ما أنصحه لك ولأمتك ! وأعلمه بسنتك !

فقال رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : أفترى أمتي تنقاد له من بعدي ؟

قال : يا محمد يتبعه من أمتك أبرارها ، ويخالف عليهم من أمتك فجارها ، وكذلك أوصياء النبيين من قبلك ، يا محمد إن موسى بن عمران أوصى إلى يوشع بن نون ، وكان أعلم بني إسرائيل وأخوفهم لله ، وأطوعهم له ، فأمره الله عز وجل أن يتخذه وصيا كما اتخذت عليا وصيا ، وكما أمرت بذلك ، فحسده بنو إسرائيل ، سبط موسى خاصة ، فلعنوه ، وشتموه ، وعنفوه ، ووضعوا له ، فإن أخذت أمتك سنن بني إسرائيل كذبوا وصيك ، وجحدوا إمرته ، وابتزوا خلافته وغالطوه في علمه ،

فقلت : يا رسول الله من هذا ؟

فقال رسول لله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : (هذا ملك من ملائكة ربي عز وجل ، ينبئني أن أمتي تتخلف على وصيي علي بن أبي طالب صلوات الله(عَلَيْهِ السَّلام) ، وإني أوصيك يا أبي بوصية ، إن حفظتها لم تزل بخير يا أبي عليك بعلي ، فإنه الهادي المهدي ، الناصح لأمتي ، المحيي لسنتي ، وهو إمامكم بعدي ، فمن رضي بذلك لقيني على ما

فارقته عليه ، يا أبي ومن غير أو بدل لقيني ناكثا لبيعتي ، عاصيا أمري ، جاحدا لنبوتي ، لا أشفع له عند ربي ، ولا أسقيه من حوضي)

فقامت إليه رجال من الأنصار فقالوا : اقعد رحمك الله يا أبي ، فقد أديت ما سمعت الذي معك ووفيت بعهدك (١) .

الثاني: كعب الاحبار

والصحابي الثاني هو كعب الاحبار وقد روى عنه الامام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) حواراً مطولاً قيماً في إثبات خلافة ووصاية أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام)

عن الحسن بن علي بن أبي طالب(عَلَيْهِ السَّلام) قال : شهدت أبي عند عمر بن الخطاب وعنده كعب الأحبار وكان رجلا قد قرأ التوراة وكتب الأنبياء عليهم السلام فقال له عمر : يا كعب من كان أعلم بني إسرائيل بعد موسى بن عمران عليه والسلام ؟ قال : كان أعلم بني إسرائيل بعد موسى بن عمران يوشع بن نون وكان وصي موسى بعده وكذلك كل نبي خلا من قبل موسى ومن بعده كان له وصي يقوم في أمته من بعده . فقال له عمر : فمن وصي نبينا وعالمنا ؟ أبو بكر ؟ قال : وعلي ساكت لا يتكلم ،

فقال كعب : مهلا يا عمر فان السكوت عن هذا أفضل ، كان أبو بكر رجلا حظي بالصلاح فقدمه المسلمون لصلاحه ، ولم يكن بوصي ، فان موسى بن عمران لما توفي أوصى إلى يوشع بن نون فقبله طائفة من بني إسرائيل وأنكرت فضله طائفة فهي التي ذكر الله في القرآن : (فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ) وكذلك الأنبياء السالفة . والأمم الخالية لم يكن نبي إلا وقد كان له وصي يحسده قومه ويدفعون فضله .

---

(١)الطبرسي ، الاحتجاج : ج ١ ص ١٥٣ ، المجلسي، بحارالانوار : ح ٢٨ ص ٢٢١ وج ٣٨ ص ١٢٣ ب ٦١ ح ٧١ ، ابن طاووس، اليقين ص ٤٥٠ .

فقال : ويحك يا كعب فمن ترى وصي نبينا ؟ قال كعب : معروف في جميع كتب الأنبياء والكتب المنزلة من السماء علي أخو النبي العربي يعينه على أمره ويبارز على من ناوأه ، له زوجة مباركة وله منها ابنان يقتلهما أمته من بعده ، ويحسد وصيه كما حسدت الأمم أوصياء أنبيائها ، فيدفعونه عن حقه ويقتلون ولده من بعده كحذو الأمم الماضية .

قال : فأفحم عمر عندها وقال : يا كعب لئن صدقت في كتاب الله المنزل قليلا لقد كذبت كثيرا .

فقال كعب : والله ما كذبت في كتاب الله قط ولكن سألتني عن أمر لم يكن لي بد من تفسيره والجواب فيه ، فاني لأعلم ان أعلم هذه الأمة علي بن أبي طالب(عَلَيْهِ السَّلام) بعد نبيها لأني لم أسأله عن شئ إلا وجدت عنده علما تصدقه به التوراة وجميع كتب الأنبياء . فقال له عمر : اسكت يا ابن اليهودية فوالله إنك لكثير التخرص بالكذب فقال كعب : والله ما علمت أني كذبت في شئ من كتاب الله منذ جرى لله علي الحكم ، ولئن شئت لألقين عليك شيئا من علم التوراة فان فهمته فأنت أعلم منه وإن فهمه فهو أعلم منك . فقال له عمر : هات بعض هناتك .

فقال كعب : أخبرني عن قول الله: (وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ) فأين كانت الأرض وأين كانت السماء وأين كان جميع خلقه ؟ فقال عمر : ومن يعلم غيب الله منا إلا ما سمعه رجل من نبينا .

قال : ولكن أخاك أبا حسن لو سئل عن ذلك لشرحه بمثل ما قرأناه في التوراة ، فقال له عمر : فدونكه إذا اختلا المجلس .

قال : فلما دخل على عمر أصحابه أراد اسقاط علي بن أبي طالب(عَلَيْهِ السَّلام) . فقال كعب : يا أبا الحسن أخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ قال علي : نعم . كان عرشه على الماء حين لا أرض مدحية ، ولا سماء مبنية ، ولا صوت يسمع ، ولا عين تنبع ، ولا ملك مقرب ، ولا نبي مرسل ، ولا نجم يسري ، ولا قمر يجري ، ولا شمس تضئ ، وعرشه على الماء ، غير مستوحش إلى أحد

من خلقه ، يمجد نفسه ويقدسها كما شاء أن يكون. ثم بدا أن يخلق الخلق فضرب بزارخ البحور فثار منها مثل الدخان كأعظم ما يكون من خلق الله فبنى بها سماء رتقا ، ثم دحى الأرض من موضع الكعبة و هي وسط الأرض فطيقت إلى أعلى البحار ، ثم فتقها بالبنيان وجعلها سبعا بعد إذ كانت واحدة ثم استوى إلى السماء وهي دخان من ذلك الماء الذي أنشأه من تلك البحور فخلقها سبعا طباقا بكلمته التي لا يعلمها غيره ، وجعل في كل سماء ساكنا من الملائكة خلقهم معصومين من نور من بحور عذبة وهو بحر الرحمة ، وجعل طعامهم التسبيح والتهليل والتقديس . فلما قضى أمره وخلقه استوى على ملكه فمدح كما ينبغي له أن يمدح ، ثم قدر ملكه فجعل في كل سماء شهباً معلقة كواكب كتعليق القناديل من المساجد مالا يحصيها غيره تبارك وتعالى ، والنجم من نجوم السماء كأكبر مدينة في الأرض . ثم خلق الشمس والقمر فجعلهما شمسين فلو تركهما تبارك وتعالى كما كان في ابتدائهما في أول مرة لم يعرف خلقه الليل من النهار ولا عرف الشهر ولا السنة ولا عرف الشتاء من الصيف ولا عرف الربيع من الخريف ، ولا علم أصحاب الدين متى يحل دينهم ، ولا علم العامل متى ينصرف في معيشته ، ومتى يسكن لراحة بدنه ، فكان الله تبارك أرأف بعباده وأنظر لهم ، فبعث جبرئيل إلى إحدى الشمسين فمسح بها جناحه فأذهب منها الشعاع والنور وترك فيها الضوء فذلك قوله : ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً﴾ وجعلهما يجريان في الفلك والفلك يجري فيما بين السماء والأرض مستطيل في السماء استطالة ثلاثة فراسخ يجري في غمرة الشمس والقمر ، كل واحد منهما يقودهما ثلاثمائة ملك بيد كل ملك منها عروة يجرونها في غمرة ذلك البحر ، لهم زجل بالتهليل والتسبيح والتقديس ، لو يدن واحد منها من غمر ذلك البحر لاحترق كل شئ على وجه الأرض حتى الجبال والصخور وما خلق الله من شئ . فلما خلق الله السماوات والأرض والليل والنهار والنجوم والفلك جعل الأرضين على ظهر حوت فأثقلها فاضطربت فأثبتها بالجبال . فلما استكمل خلق ما في السماوات – والأرض يومئذ خالية

ليس فيها أحد - قال (للملائكة : ﴿بإِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ ، فبعث الله جبرئيل(عَلَيْهِ السَّلام) فأخذ من أديم الأرض قبضة فعجنه بالماء العذب والمالح وركب فيه الطبائع قبل أن ينفخ فيه الروح فخلقه من أديم الأرض فلذلك سمي آدم لأنه لما عجن بالماء استأدم فطرحه في الجبل ! كالجبل العظيم وكان إبليس يومئذ خازنا على السماء الخامسة يدخل في منخر آدم ثم يخرج من دبره ثم يضرب بيده فيقول لأي أمر خلقت لئن جعلت فوقي لا أطعتك ولئن جعلت أسفل مني لا أبقيتك فمكث في الجنة ألف سنة ما بين خلقه إلى أن ينفخ فيه الروح فخلقه من ماء وطين ونور وظلمة وريح ، والنور من نور الله ، فأما النور فيورثه الايمان ، وأما الظلمة فتورثه الضلال والكفر ، وأما الطين فيورثه الرعدة والضعف والقشعريرة عند إصابة الماء فينبعث به على أربع الطبائع على الدم والبلغم والمرار والريح فذلك قوله تبارك وتعالى : (أو لا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا) .

قال : فقال كعب : يا عمر بالله أتعلم كعلم علي ؟ فقال : لا . فقال كعب : علي وصي الأنبياء ومحمد خاتم الأنبياء وعلي خاتم الأوصياء وليس على الأرض اليوم منفوسة إلا وعلي أعلم منه ، والله ما ذكر من خلق الإنس والجن والسماء والأرض والملائكة شيئا إلا وقد قرأته في التوراة كما قرأت . قال : فما رئي عمر غضب قط مثل غضبه ذلك اليوم(١) .

مقام امير المؤمنين في الاخره وفضل زيارته

لم تتوقف روايات الامام الحسن لمناقب وفضائل أبيه على ما يشمل حياته بل تعدت الى ما لأمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) وما لمحبيه بعد شهادته ، وهذا الأمر في غاية الاهمية بالنسبة للمسلمين في زمان الامام الحسن ممن التحق بركب معاوية ، إذ ان مثل هذه الروايات تبطل كل رأي يراد به إيهام المسلمين أن علي بن ابي طالب كان مجانبا للصواب

(١)فرات الكوفي ، تفسير فرات ، ص ١٨٣ ،الطبري، بشارة المصطفى ، ص ٢٣٧ ، موسوعة كلمات الإمام الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) ، ص ٢٣٢ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٥٧ ص ٩٠ ح ٧٩ .

بقتاله أهل الجمل وصفين والنهروان باعتبارهم مسلمين ، اذ الممدوح حتى بعد شهادته لابد أن يكون فعله على وفق الصواب والحكمة في حالي الحرب والسلم وفي حياته كونه أحد المسلمين أو كونه خليفة لهم وحاكما

وهنا نجد الامام الحسن يسأل جده النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) عن فضل زيارة أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) يقول :

يا أبه ، ما جزاء من زارك ؟ فقال : من زارني أو زار أباك أو زارك أو زار أخاك ، كان حقّاً عليَّ أن أزوره يوم القيامة حتّى أخلّصه من ذنوبه (١).

وفي رواية قال (عَلَيْهِ السَّلام) : يا رسول الله ما لمن زارنا ؟ قال : من زارني حيّاً أو ميّتاً أو زار أباك حيّاً أو ميّتاً أو زار أخاك حيّاً أو ميّتاً أو زارك حيّاً أو ميّتاً كان حقّاً عليَّ أن أستنقذه يوم القيامة (٢).

وعن أبي عبد الله (عَلَيْهِ السَّلام) ، قال : بينا الحسن بن عليّ عليهما السلام في حجر رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) إذ رفع رأسه فقال : يا أبه ما لمن زارك بعد موتك ؟ فقال يا بنيّ من أتاني زائراً بعد موتي فله الجنّة ، ومن أتى أباك زائراً بعد موته فله الجنّة ، ومن أتى أخاك زائراً بعد موته فله الجنّة ، ومن أتاك زائراً بعد موتك فله الجنّة (٣)

اما ما للامام يوم القيامة فان الامام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) يقول : قال رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : إن في الفردوس لعينا أحلى من الشهد ، وألين من الزبد ، وأبرد من الثلج ، وأطيب من المسك ، فيها طينة خلقنا الله عز وجل منها ، وخلق منها شيعتنا ،

---

(١)الطوسي ، الأمالي ،ص ١١٤ ح ٩٤ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج١٠٠ ص ١٤١ ح ١٢ ، ابن قولويه ، كامل الزيارات ،ص ٩١ ح ٩٢ ،الصدوق، علل الشرايع:ج ٢ ص ٤٦٠ ح ٥.

(٢)الطوسي ، تهذيب الأحكام ٦ : ٤٠ ح ١ ،العاملي، وسائل الشيعة:ج ١٠ ص ٢٥٨ ح ١٩ .

(٣)الطوسي ، تهذيب الأحكام :ج٦ ص ٢٠ ح ١ ،السبزواري، جامع الأخبار ،ص ٧٥ ح ٩٩ ، العاملي،وسائل الشّيعة:ج ١٠ ص ٢٥٨ ح ١٩ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٤ ص ١٦١ ح ٣٠ .

فمن لم يكن من تلك الطينة فليس منا ، ولا من شيعتنا ، وهي الميثاق الذي أخذ الله عز وجل عليه ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عَلَيْهِ السَّلام) (١) .

وعن فاطمة بنت الحسين ، عن أبيها وعمها الحسن بن علي عليهما السلام قالا : حدثنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عَلَيْهِ السَّلام) قال : قال رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : لما دخلت الجنة رأيت فيها شجرة تحمل الحلي والحلل ، أسفلها خيل بلق ، ووسطها حور العين ، وفي أعلاها الرضوان . قلت : يا جبرئيل لمن هذه الشجرة ؟ قال : هذه لابن عمك أمير المؤمنين إذا أمر الله الخليقة بالدخول إلى الجنة يؤتى بشيعة علي حتى ينتهى بهم إلى هذه الشجرة فيلبسون الحلي والحلل ، ويركبون الخيل البلق ، وينادي مناد هؤلاء شيعة علي(عَلَيْهِ السَّلام) صبروا في الدنيا علي الأذى فأكرموهم اليوم (٢)

وفي حديثه مع معاوية بن حديج يبين الامام لابن حديج ان ساقي حوض الكوثر هو االامام علي فلاينبغي لمن يحتاج الشرب منه معاداته سواء كان بالمحاربه او البغض المشتمل على السب او غيره من الوان العداء يقول لابن حديج بعد توبيخه: أما لئن وردت عليه الحوض ، وما أراك ترده ، لتجدنه مشمراً حاسراً ذراعيه يذود الكفار والمنافقين عن حوض رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كما تذاد غريبة الإبل عن صاحبها قول الصّادق المصدوق أبي القاسم (٣) .

---

(١)الطوسي، الآمالي،ص ٦٥٥ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج ٥ ص ٢٤١ .وللحديث ذيل مهم جدا في معنى الميثاق .

(٢)ابن شاذان ،مائة منقبة ، ص ١٧١ ،المجلسي، بحار الانوار:ج ٢٧ ص ١٢٠ ح ١٠١ وج ٨ ص ١٣٨ ح ٥١، البحراني، غاية المرام :ج ١٩ ح ٢٢ وص ٥٨٧ ح ٩٢ ، ابن طاووس، اليقين في امرة أمير المؤمنين ،ص ٦٣ ، الخوارزمي ، المناقب ،ص ٣٢ ، ومقتل الحسين :ج ١ ص ٤٠ ، مصباح الأنوار ،ص ٦١ (مخطوط) ، الديلمي في أعلام الدين ،ص ٢٨٥ ، ابن طاووس، مسند الإمام علي ((عَلَيْهِ السَّلام)) : ج ٨ ص ٩٤ ، ابن طاووس ،التحصين ، ص ٥٤٠.

(٣)الطبراني، المعجم الكبير:ج ٣ ص ٨١ ح ٢٧٢٧ وص ٩١ ح ٢٧٥٨ ، ابن ابي الحديد،شرح ابن أبي الحديد :ج١٦ ص ١٨ مع اختلاف .

حديث سلسلة الذهب

وفي ختام هذا المبحث نتبرك بذكر هذه الفضيلة التي مابعدها فضيلة لمن وعى هذا الخبر وصدق بمضمونه وما سنده الا سلسلة من حلقات نور من نور في نور ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور،وهو الحديث المشتهر بين علماء الرجال بحديث سلسلة الذهب(١)وفيه خبران كلاهما يؤديان الى معنى واحد.

وذكر أن بعضهم كتب هذا الاسناد وأوصى ان يدفن معه فرؤي في قبره منعما ،قال الاربلي : نقلت من كتاب لم يحضرني الآن اسمه ما صورته : حدث المولى السعيد إمام الدنيا عماد الدين محمد بن أبي سعيد بن عبد الكريم الوزان في محرم سنة ست وتسعين وخمسمائة قال : أورد صاحب كتاب تاريخ نيسابور في كتابه أن علي بن موسى الرضا(عَلَيْهِ السَّلام) لما دخل إلى نيسابور في السفرة التي فاض فيها بفضيلة الشهادة كان في مهد على بغلة شهباء عليها مركب من فضة خالصة ، فعرض له في السوق الامامان الحافظان للأحاديث النبوية أبو زرعة ومحمد ابن أسلم الطوسي رحمهما الله فقالا : أيها السيد ابن السادة ، أيها الامام وابن الأئمة أيها السلالة الطاهرة الرضية ، أيها الخلاصة الزاكية النبوية بحق آبائك الأطهرين وأسلافك الأكرمين إلا أريتنا وجهك المبارك الميمون ،

---

(١)ويمكن أن يكون وجه التسمية بذلك كونه مشتملا على سند ينبغي أن تكتب أسماؤهم الشريفة بالذهب كما قد ورد في بعض الأخبار، بل أن بعض أحاديثهم امروا أن تكتب بالذهب أو بماء الذهب ، مثل حديث إبن مارد ، قال (عَلَيْهِ السَّلام) : يا بن مارد من زار جدي عارفاً بحقه كتب الله له بكل خطوة حجة مقبولة ، وعمرة مبرورة ، يابن مارد والله ما يطعم الله النار قدماً تغبرت(اغبرت) (تغيرت) في زيارة امير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) ماشياً او راكباً ، يابن مارد اكتب هذا الحديث بماء الذهب (ابن طاووس، فرحة الغري، ص ٧٥)، ومنه حديثه الاخر قال (عَلَيْهِ السَّلام) (عَلَيْهِ السَّلام) قال : نفس المهموم لظلمنا تسبيح ، وهمه عباده ، وكتمان سرنا جهاد في سبيل الله ، ثم قال (عَلَيْهِ السَّلام) يجب ان يكتب هذا الحديث بالذهب(الطبري، بشارة المصطفى ص ١٠٥).

ورويت لنا حديثا عن آبائك عن جدك ، نذكرك به . فاستوقف البغلة ، ورفع المظلة ، وأقر عيون المسلمين بطلعته المباركة الميمونة ، فكانت ذؤابتاه كذؤابتي رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) والناس على طبقاتهم قيام كلهم وكانوا بين صارخ وباك وممزق ثوبه ، ومتمرغ في التراب ، ومقبل حزام بغلته ومطول عنقه إلى مظلة المهد ، إلى أن انتصف النهار ، وجرت الدموع كالأنهار وسكنت الأصوات ، وصاحت الأئمة والقضاة : معاشر الناس اسمعوا وعوا ، ولا تؤذوا رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) في عترته ، وأنصتوا فأملى صلوات الله عليه هذا الحديث وعد من المحابر أربع وعشرون ألفا سوى الدوي ، والمستملي أبو زرعة الرازي ومحمد بن أسلم الطوسي رحمهما الله فقال(عَلَيْهِ السَّلام) : حدثني أبي موسى بن جعفر الكاظم ، قال : حدثني أبي جعفر بن محمد الصادق قال : حدثني أبي محمد بن علي الباقر ، قال : حدثني أبي علي بن الحسين زين العابدين ، قال : حدثني أبي الحسين بن علي شهيد أرض كربلا قال : حدثني أبي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب شهيد أرض الكوفة ، قال : حدثني أخي وابن عمي محمد رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قال : حدثني جبرئيل(عَلَيْهِ السَّلام) قال : سمعت رب العزة سبحانه وتعالى يقول : كلمة لا إله إلا الله حصني فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي . صدق الله سبحانه ، وصدق جبرئيل(عَلَيْهِ السَّلام) وصدق رسول الله والأئمة عليهم السلام(١).

---

(١)رُوي أنّ الإمام علي بن موسى الرضا - (عَلَيْهِ السَّلام) - حين دخل نيسابور في طريقه إلى مرو ، حين أشخصه المأمون العباسي من المدينة لّما جعله وليّ عهده كان في قبة مسوّرة على بغلة شهباء ، فعرض له خلائق لا يُحصون من طلبة العلم وأهل الحديث والرواية ، منهم إسحاق بن راهويه ، وسألوه أن يريهم وجهه الميمون وأن يحدّثهم حديثاً عن آبائه عن جدّه محمد صلّى اللّه عليه وآله وسلّم ، يذكرونه به ، فحدّثهم - (عَلَيْهِ السَّلام) - بالحديث الذي يُعرف بسلسلة الذهب ، فخرج علماء البلد في طلبه يعني في طلب الإمام الرضا مثل : يحيى بن يحيى ، وإسحاق بن راهويه ، ومحمد بن رافع ، وأحمد بن حرب ، وغيرهم . والحديث الذي رواه الامام - (عَلَيْهِ السَّلام) - عن أبيه عن آبائه هو : قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم : حدثني جبرائيل قال : سمعت رب العزة

قال الأستاذ أبو القاسم القشيري: إن هذا الحديث بهذا السند بلغ بعض أمراء السامانية فكتبه بالذهب وأوصى أن يدفن معه فلما مات رئي في المنام فقيل : ما فعل الله بك ؟ فقال : غفر الله لي بتلفظي بلا إله إلا الله وتصديقي محمدا رسول الله مخلصا وأني كتبت هذا الحديث بالذهب تعظيما واحتراما(١).

قال في الجواهر : (كثيرا ما أكتبه (أي حديث سلسلة الذهب) في كأس وأمحوه بماء وأضع عليه شيئا من تربة الحسين(عَلَيْهِ السَّلام) فأرى تأثيره سريعا والحمد للّه ، ولي فيه رؤيا عن أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) يصدق ذلك كلّه لكنّها مشروطة بالصدقة بخمسة قروش ونسأل اللّه التوفيق .

ثمَّ إنّه قد وقع في هذا الحديث النقل عن اللوح والقلم . واللوح عبارة عن كتاب خاص فيه تمام ما يقع في العالم بأجزائها وجزئياتها وسائر جهاتها قال تعالى :(وَعِنْدَنا كِتابٌ حَفِيظٌ)(٢).

والحديث الاخر هوالمروي عن علي بن بلال ، عن علي بن موسى الرضا ، عن موسى ابن جعفر ، عن جعفر بن محمد ، عن محمد بن علي ، عن علي بن الحسين ، ،عن

سبحانه وتعالى يقول : كلمة لا إله إلّا اللّه حصني فمن قالها دخل حصني ، ومن دخل حصني أمن عذابي ، فلما مرّت الراحلة نادانا (أي الامام - (عَلَيْهِ السَّلام) -) : بشروطها ، وأنا من شروطها قال أبو نعيم الأصبهاني (بعد أن روى حديث سلسلة الذهب) : هذا حديث ثابت مشهور بهذا الاسناد من رواية الطاهرين عن آبائهم الطيبين ، وكان بعض سلفنا من المحدّثين إذا روى هذا الاسناد قال : لو قرئ هذا الاسناد على مجنون لَافاق

(ظ: الصدوق ،عيون أخبار الرضا ،ص ٢٧٤،ابو نعيم، حلية الأولياء :ج٣ ص ١٩٢ ، ابن الصباغ المالكيّ ،الفصول المهمة ،ص ٢٥٣ ، ابن الجوزي، المنتظم :ج ١٠ ص ١٢٠).

(١)الاربلي، كشف الغمة:ج ٣ ص ١٤٤ ،المجلسي، بحار الأنوار : ج ٤٩ ص ١٢٦ ، الطبرسي ، مستدرك الوسائل : ج ٢ ص ٤٨٤ - ٤٨٥ ، الوحيد البهبهاني ،الحاشية على مدارك الأحكام :ج ٢ - ص ٦٨ .

(٢)السبزواري ، مهذب الأحكام في بيان الحلال والحرام : ج ٤ ص ٦٧ ، الاشتهاردي، مدارك العروة : ج ٧ ص ٢٢١ .

الحسن بن علي (١) عن علي بن أبي طالب عليه السلام،عن النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ، ، عن جبرئيل عن ميكائيل ، عن إسرافيل،عن اللوح،عن القلم ، قال : يقول الله تبارك وتعالى:ولاية علي بن أبي طالب حصني ،فمن دخل حصني أمن ناري (٢).

وقد أشار بعضهم في ابيات مشهورة الى هذا السند بقوله :

إذا شئت أن ترضى لنفسك مذهبا و تعرف صدق الناس في نقل أخبار
فدع عنك قول الشافعي و مالك و أحمد و المرويّ عن كعب الأحبار
و وال اناسا قولهم و حديثهم روى جدّنا عن جبرئيل عن الباري(٣)

وقال بعض شعراء الشيعة(٤) في هذا المعنى :

قل لمن حجّنا بقول سوانا حيث فيه لم يأتنا بدليل
نحن نروي إذا روينا حديثا بعد آيات محكم التنزيل
عن أبينا عن جدّنا ذي المعالي سيّد المرسلين عن جبرئيل
و كذا جبرئيل يروي عن الله بلا شبهة و لا تأويل
فتراه بأيّ شيء علينا ينتمي غيرنا إلى التفضيل (١)

---

(١)في امالي الطوسي عن الحسين (عَلَيْهِ السَّلام) عن علي .

(٢)الصدوق ،الأمالي ، ص ٣٠٦ ومعاني الأخبار ،ص ٣٧١ ح ١ ،و عيون أخبار الرضا ((عَلَيْهِ السَّلام)):ج ٢ ص١٣٦ ح ١ ،السبزواري، جامع الأخبار ،ص ٥٢ ح ٥٨ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٣٩ ص ٢٤٦ ح ١ ، وفي العيون والبحار : (عذابي ، بدل : ناري)، ابن شهر آشوب ،مناقب آل أبي طالب: ج ٢ ص ٢٩٦ ، العاملي ، الجواهر السنية ، ص ٢٢٤ - ٢٢٥ .

(٣)العاملي ، الجواهر السنية ،ص ٤٤٦ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج ٣٩ ص ٢٤٦ ، السبزواري، جامع الأخبار ،ص ١٥ ، الصدوق،الأمالي ،ص١٤٢ و عيون الأخبار ،ص ٢٧٦ و معاني الأخبار ،ص ٣٧١ وفى غير العيون : أمن ناري .

(٤)للشيخ جمال الدين بن أحمد الحلي، وشعره هذا في نظم الخبر المروي عن الامام الصادق (عَلَيْهِ السَّلام) قال: حديثي حديث أبي ، وحديث أبي حديث جدي ، وحديث جدي حديث أبيه ، وحديث أبيه حديث علي بن أبي طالب ، وحديث علي حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وحديث رسول الله قول الله عز وجل (العاملي، أعيان الشيعة : ج ٤ ص ٢٠٦، صبحي الصالح ، معالم الشريعة الإسلامية ، ص ٥٢) .

كان هذا الفصل يمثل الأمر بالمعروف باللسان الذي هو من أحدى الدرجات التي أخبر عنها النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ،وفي هذه المرحلة من الجهاد ،كان الامام الحسن مجاهداً من الطرازالأول ، لم يترك جهة فضيلة إلا ووجه إليها نظر المسلمين ولا ظلمة جهل بالحقيقة إلا وكشف دجنتها بنور شمس معارفه المضيئة ،وفي الفصل الآتي سوف ننتقل الى دفاعه الأعلى باليد وهو الجهاد وهو أعظم الدفاع.

---

(١)العاملي ، الجواهر السنية ،ص ٤٤٦.

الفصل الثالث

الدفاع بالمضي على منهاج أمير المؤمنين عليه السلام في قتال الناكثين ومهادنتهم

المبحث الاول

المضي على منهاج أمير المؤمنين بالقتال

لماذا القتال أولاً؟

لم يكن صلح الإمام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) مع معاوية إلا بعد ما وقع قتال الشديد بينهما .. وبعدما امتحن الله قلوب كثير من المسلمين.. فلم يصالح الإمام(عَلَيْهِ السَّلام) طلبا للراحة، بل تهيأ للقتال وقاتل، ولكنه لما رأى أنه لا فائدة في استمرار الحرب إلا إراقة دماء المسلمين وانتصار جبهة الباطل والقضاء على جبهة الحق.. عند ذلك صالح بشروط بين للعالم بأجمعه عدم صلاحية معاوية للخلافة على المسلمين.

فكان صلح الإمام(عَلَيْهِ السَّلام) وقتاله بأمر من رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) .

أما روايات القتال فمنها ما روي عن الحسن إن النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قال: إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه [1]

وغير خفي على المتتبعين إن معاوية بن أبي سفيان هو المصداق الأول للقاسطين في الحديث النبوي الشريف الذي أمر فيه (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله) علياً بقتالهم

عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : هذا علي أبي طالب لحمه من لحمي ، ودمه من دمي ، وهو مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي . وقال : يا أم سلمة اشهدي واسمعي هذا علي أمير المؤمنين وسيد المسلمين ووعاء علمي ، وبابي الذي أوتى منه ، وأخي في الدنيا والآخرة ، ومعي في السنام الأعلى ، يقتل القاسطين

(١)ابن حجر، تهذيب التهذيب: ج٨ ص٧٤، المناوي، كنوز الحقائق: ص٩.

والناكثين والمارقين(١) وقال أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) ،أمرت بقتال القاسطين والناكثين والمارقين(٢) أما الناكثون : أصحاب الجمل لأنهم نكثوا بيعتهم (مع علي(عَلَيْهِ السَّلام)) . والقاسطون : لأنهم جاروا في حكمهم وبغوا عليه ، المارقون : لأنهم مرقوا من الدين (٣)و عن ابن عبّاس أنّه أمرني رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أن أبرأ من خمسة : من الناكثين وهم أصحاب الجمل ، ومن القاسطين وهم أصحاب الشام ، ومن الخوارج وهم أهل النهروان(٤)

وعن أبي حيان التيمي (٥)، عن أبيه - كان مع علي(عَلَيْهِ السَّلام) يوم صفين وفيما بعد ذلك - قال : بينا علي بن أبي طالب(عَلَيْهِ السَّلام) يعبي الكتائب يوم صفين ومعاوية مستقبله على فرس له يتأكل تحته تأكلا وعلي(عَلَيْهِ السَّلام) على فرس رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وسلم المرتجز ، وبيده حربة رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وسلم ، وهو متقلد سيفه ذو الفقار فقال رجل من أصحابه : احترس يا أمير المؤمنين فإنا نخشى أن يغتالك هذا الملعون ، فقال(عَلَيْهِ السَّلام) : لئن قلت ذاك إنه غير مأمون على دينه وإنه لأشقى القاسطين وألعن الخارجين على الأئمة المهتدين (٦)

---

(١)السيوطي، ترتيب جمع الجوامع:ج ٦ ص ٣٩١ البيهقي، المحاسن والمساوي: ج ١ ص ٣١ ،الخوارزمي ، المناقب ص ٥٢ و ٥٨، الحمويني ،الفرايد باب٢٩، الكنجي ،كفاية الطالب، ص ٦٩ ،الهندي، كنزالعمال:ج ٦ ص ١٥٤ القاضي النعمان ،شرح الأخبار : ج ٢ ص ٥٤٤، ابن طاووس، اليقين ، ص ٣٥، الاميني ، الغدير : ج ص ٣٣٧ .

(٢)الحاكم ، المستدرك:ج ٣ ص ١٣٩ ، الكنجي ،كفاية الطالب، ص ٧٠ . القاضي النعمان ،شرح الأخبار : ج ٢ ص ٥٢٢، الخطيب ،تاريخ بغداد:ج ٨ ص ٣٤٠ و ج ١٣ ص ١٨٧ ، الحمويني ،الفرايد باب٥٣، ، ، الاميني ، الغدير : ج ص ٣٣٧ .

(٣)ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث:ج ٤ ص ٦٠

(٤)النائيني ،الحاشية على أصول الكافي ، ص ١٨٩

(٥)هو أبو حيان يحيى بن سعيد بن حيان التيمي الكوفي ، ثقة مات سنة خمس و أربعين . كما قال ابن حجر والذهبي .

(٦)الصدوق ، التوحيد ص ٣٦٧

فلما وجدت أعوانا بعد قتل عثمان على إقامة أمر الله وإحياء الكتاب والسنة لم يسعني الكف ، فبسطت يدي فقاتلت هؤلاء الناكثين ، وأنا غدا إن شاء الله مقاتل القاسطين بأرض الشام في موضع يقال له (صفين) ، ثم أنا بعد ذلك مقاتل المارقين بأرض من أرض العراق يقال لها (النهروان) . أمرني رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بقتالهم في هذه المواطن الثلاث (١).

يا أبا صادق إن رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وسلم عهد إلي أقاتل الناكثين فقد قاتلتهم وعهد إلي أن أقاتل القاسطين فقد قاتلتهم وعهد إلي أن أقاتل المارقين فلم أقاتلهم بعد(٢) .

عن إبراهيم النخعي قال : مر رسول الله صلوات الله عليه وآله بعلي(عَلَيْهِ السَّلام) ، فقال له : لتقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين .

وبآخر عن علي صلوات الله عليه وآله ، أنه قال : أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين . فأما الناكثون فأصحاب الجمل ، وأما القاسطون فأهل الشام ، وأما المارقون فالخوارج (٣)

---

(١)الهلالي الكوفي ، كتاب سليم بن قيس ، ص ٤٣٩.

(٢)الهيثمي ،مجمع الزوائد:ج ٧ ص ٢٣٨ ،ابن كثير، البداية والنهايوة:ج ٧ ص ٣٠٤ ،الزرقاني، وشرح المواهب :ج ٣ ص ٢١٧ ، الكوفي ،مناقب الإمام أمير المؤمنين (ع) : ج ٢ ص ٣٣٩.

(٣)الخوارزمي ، المناقب ،ص١٠٦ ،ابن كثير، البداية والنهاية:ج ٧ ص ٣٠٥ ، الهندي،كنز العمال:ج ٦ ص ٧٢ ،الطبري ، الرياض النضرة:ج ٢ ص ٢٤٠ ، ابن طلحة ، مطالب السئؤل،ص ٢٤ الحموئيني، فرائد السمطين ،الباب ٢٧،القاضي النعمان ، شرح الأخبار : ج ١ ص ٣٣٨ و ج ٢ - ص ١٠٦ وفيه قال : ومما أنكروه على علي صلوات الله عليه أنه سمى معاوية وأهل الشام القاسطين . قالوا : فإن كان سمى طلحة والزبير وأصحابهم الناكثين لأنهم نكثوا بيعته ، والخوارج المارقين لأنهم مرقوا عنه ، فمن أين لزم أهل الشام اسم القاسطين ، ولم يأخذ على معاوية ولا عليهم جورا في حكم؟ ؟ فيقال لمن قال ذلك : إن عليا (عَلَيْهِ السَّلام) لم يسمهم بهذا الاسم ، وإنما سماهم به رسول الله صلى الله عليه وآله ، فإن كنت معترضا في ذلك فاعترض عليه . وإنما ذكر علي صلوات الله عليه من ذلك ما سمعه وحكاه عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، فإن اتهمته

وعن أبي مخنف أنه قال : دخلت على أبي أيوب الأنصاري ، وهو يعلف خيلا له ، فقلت له : يا أبا أيوب قاتلت بسيفك المشركين مع رسول الله صلوات الله عليه وآله ، فلما أن أظهر الله الاسلام ، جئت إلى المسلمين تقاتلهم به ؟ ؟ فقال : نعم ، أمرنا رسول الله صلوات الله عليه وآله بقتال الناكثين و القاسطين والمارقين . فقد قاتلنا الناكثين ، وهم أهل الجمل ، والقاسطين ، وهم أهل الشام . وأنا مقيم حتى أقاتل المارقين بالنهروان والطرقات ، ووالله ما أدري أين هي .(ولكن لابد من قتالهم إن شاء الله) (١).

فمقاتلته هو إمتثال لامر النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ، وان أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) بعد فشل الحكمين في الرجوع الى كتاب الله في حكمهما قرر العودة إلى صفين ثانية، فقد جمع اصحابه في النخيلة وخطبهم يحثهم على الجهاد

رُوِيَ عَنْ نَوْفٍ الْبَكَالِيِّ قَالَ خَطَبَنَا بِهَذِهِ الْخُطْبَةِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ(عَلَيْهِ السَّلام) بِالْكُوفَةِ وَ هُوَ قَائِمٌ عَلَى حِجَارَةٍ نَصَبَهَا لَهُ جَعْدَةُ بْنُ هُبَيْرَةَ الْمَخْزُومِيُّ وَ عَلَيْهِ مِدْرَعَةٌ مِنْ صُوفٍ وَ حَمَائِلُ سَيْفِهِ لِيفٌ وَ فِي رِجْلَيْهِ نَعْلَانِ مِنْ لِيفٍ وَ كَأَنَّ جَبِينَهُ ثَفِنَةُ بَعِيرٍ فَقَالَ(عَلَيْهِ السَّلام) :

وأسقطت نقله عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأنت أعلم ، ونفسك ، وقد فارقت بذلك جماعة المسلمين ، مع أن ذلك قد رواه كثير من الصحابة ونقله عنهم ثقات الرواة من أصحاب الحديث

(١)ابن عساكر ، تاريخ دمشق :ج٥ ص ٤١ ، ابن كثير ، البداية والنهاية:ج٧ ص ٣٠٦، المتقي الهندي كنز العمال:ج ٦ ص ٨٨ .وفيه: قال أبو صادق : قدم أبو أيوب العراق فأهدت له الأزد جزرا فبعثوا بها معي فدخلت فسلمت إليه وقلت له : قد أكرمك الله بصحبة نبيه ونزوله عليك فمالي أراك تستقبل الناس تقاتلهم ؟ ! تستقبل هؤلاء مرة و هؤلاء مرة فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلينا أن نقاتل مع علي الناكثين فقد قاتلناهم ، وعهد إلينا أن نقاتل معه القاسطين فهذا وجهنا إليهم يعني معاوية وأصحابه ، وعهد إلينا أن نقاتل مع علي المارقين فلم أرهم بعد.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ مَصَائِرُ الْخَلْقِ وَ عَوَاقِبُ الْأَمْرِ نَحْمَدُهُ عَلَى عَظِيمِ إِحْسَانِهِ وَ نَيِّرِ بُرْهَانِهِ وَ نَوَامِي فَضْلِهِ وَ امْتِنَانِهِ حَمْداً يَكُونُ لِحَقِّهِ قَضَاءً وَ لِشُكْرِهِ أَدَاءً وَ إِلَى ثَوَابِهِ مُقَرِّباً وَلِحُسْنِ مَزِيدِهِ مُوجِباً وَ نَسْتَعِينُ بِهِ اسْتِعَانَةَ رَاجٍ لِفَضْلِهِ مُؤَمِّلٍ لِنَفْعِهِ وَاثِقٍ بِدَفْعِهِ مُعْتَرِفٍ لَهُ بِالطَّوْلِ مُذْعِنٍ لَهُ بِالْعَمَلِ وَ الْقَوْلِ وَ نُؤْمِنُ بِهِ إِيمَانَ مَنْ رَجَاهُ مُوقِناً وَ أَنَابَ إِلَيْهِ مُؤْمِناً وَخَنَعَ لَهُ مُذْعِناً وَ أَخْلَصَ لَهُ مُوَحِّداً وَ عَظَّمَهُ مُمَجِّداً وَ لَاذَ بِهِ رَاغِباً مُجْتَهِداً .

لَمْ يُولَدْ سُبْحَانَهُ فَيَكُونَ فِي الْعِزِّ مُشَارَكاً وَ لَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْرُوثاًهَالِكاً وَ لَمْ يَتَقَدَّمْهُ وَقْتٌ وَ لَا زَمَانٌ وَ لَمْ يَتَعَاوَرْهُ زِيَادَةٌ وَ لَا نُقْصَانٌ بَلْ ظَهَرَ لِلْعُقُولِ بِمَا أَرَانَا مِنْ عَلَامَاتِ التَّدْبِيرِ الْمُتْقَنِ وَ الْقَضَاءِ الْمُبْرَمِ فَمِنْ شَوَاهِدِ خَلْقِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ مُوَطَّدَاتٍ بِلَا عَمَدٍ قَائِمَاتٍ بِلَا سَنَدٍ دَعَاهُنَّ فَأَجَبْنَ طَائِعَاتٍ مُذْعِنَاتٍ غَيْرَ مُتَلَكِّئَاتٍ وَ لَا مُبْطِئَاتٍ وَ لَوْ لَا إِقْرَارُهُنَّ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَ إِذْعَانُهُنَّ بِالطَّوَاعِيَةِ لَمَا جَعَلَهُنَّ مَوْضِعاً لِعَرْشِهِ وَ لَا مَسْكَناً لِمَلَائِكَتِهِ وَ لَا مَصْعَداً لِلْكَلِمِ الطَّيِّبِ وَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ مِنْ خَلْقِهِ جَعَلَ نُجُومَهَا أَعْلَاماً يَسْتَدِلُّ بِهَا الْحَيْرَانُ فِي مُخْتَلِفِ فِجَاجِ الْأَقْطَارِ لَمْ يَمْنَعْ ضَوْءَ نُورِهَا ادْلِهْمَامُ سُجُفِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ وَلَا اسْتَطَاعَتْ جَلَابِيبُ سَوَادِ الْحَنَادِسِ أَنْ تَرُدَّ مَا شَاعَ فِي السَّمَاوَاتِ مِنْ تَلَأْلُؤِ نُورِ الْقَمَرِ فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ سَوَادُ غَسَقٍ دَاجٍ وَ لَا لَيْلٍ سَاجٍ فِي بِقَاعِ الْأَرَضِينَ الْمُتَطَأْطِئَاتِ وَ لَا فِي يَفَاعِ السُّفْعِ الْمُتَجَاوِرَاتِ وَ مَا يَتَجَلْجَلُ بِهِ الرَّعْدُ فِي أُفُقِ السَّمَاءِ وَ مَا تَلَاشَتْ عَنْهُ بُرُوقُ الْغَمَامِ وَ مَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ تُزِيلُهَا عَنْ مَسْقَطِهَا عَوَاصِفُ الْأَنْوَاءِ وَ انْهِطَالُ السَّمَاءِ وَ يَعْلَمُ مَسْقَطَ الْقَطْرَةِ وَ مَقَرَّهَا وَ مَسْحَبَ الذَّرَّةِ وَ مَجَرَّهَا وَ مَا يَكْفِي الْبَعُوضَةَ مِنْ قُوتِهَا وَمَا تَحْمِلُ الْأُنْثَى فِي بَطْنِهَا.

وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَائِنِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ كُرْسِيٌّ أَوْ عَرْشٌ أَوْ سَمَاءٌ أَوْ أَرْضٌ أَوْ جَانٌّ أَوْ إِنْسٌ لَا يُدْرَكُ بِوَهْمٍ وَ لَا يُقَدَّرُ بِفَهْمٍ وَ لَا يَشْغَلُهُ سَائِلٌ وَ لَا يَنْقُصُهُ نَائِلٌ وَ لَا يَنْظُرُ بِعَيْنٍ وَ لَا يُحَدُّ بِأَيْنٍ وَ لَا يُوصَفُ بِالْأَزْوَاجِ وَ لَا يُخْلَقُ بِعِلَاجٍ وَ لَا يُدْرَكُ بِالْحَوَاسِّ وَ لَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ الَّذِي كَلَّمَ مُوسَى تَكْلِيماً وَ أَرَاهُ مِنْ آيَاتِهِ عَظِيماً بِلَا جَوَارِحَ وَ لَا أَدَوَاتٍ وَ لَا نُطْقٍ وَ لَا لَهَوَاتٍ بَلْ إِنْ كُنْتَ صَادِقاً أَيُّهَا الْمُتَكَلِّفُ لِوَصْفِ رَبِّكَ فَصِفْ جَبْرِيلَ وَ مِيكَائِيلَ وَ جُنُودَ الْمَلَائِكَةِ

الْمُقَرَّبِينَ فِي حُجُرَاتِ الْقُدُسِ مُرْجَحِنِّينَ مُتَوَلِّهَةً عُقُولُهُمْ أَنْ يَحُدُّوا أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ فَإِنَّمَا يُدْرَكُ بِالصِّفَاتِ ذَوُو الْهَيْئَاتِ وَ الْأَدَوَاتِ وَ مَنْ يَنْقَضِي إِذَا بَلَغَ أَمَدَ حَدِّهِ بِالْفَنَاءِ فَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَضَاءَ بِنُورِهِ كُلَّ ظَلَامٍ وَ أَظْلَمَ بِظُلْمَتِهِ كُلَّ نُورٍ .

أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي أَلْبَسَكُمُ الرِّيَاشَ وَ أَسْبَغَ عَلَيْكُمُ الْمَعَاشَ فَلَوْ أَنَّ أَحَداً يَجِدُ إِلَى الْبَقَاءِ سُلَّماً أَوْ لِدَفْعِ الْمَوْتِ سَبِيلًا لَكَانَ ذَلِكَ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ(عَلَيْهِ السَّلَام) الَّذِي سُخِّرَ لَهُ مُلْكُ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ مَعَ النُّبُوَّةِ وَ عَظِيمِ الزُّلْفَةِ فَلَمَّا اسْتَوْفَى طُعْمَتَهُ وَاسْتَكْمَلَ مُدَّتَهُ رَمَتْهُ قِسِيُّ الْفَنَاءِ بِنِبَالِ الْمَوْتِ وَ أَصْبَحَتِ الدِّيَارُ مِنْهُ خَالِيَةً وَ الْمَسَاكِنُ مُعَطَّلَةً وَ وَرِثَهَا قَوْمٌ آخَرُونَ وَ إِنَّ لَكُمْ فِي الْقُرُونِ السَّالِفَةِ لَعِبْرَةً أَيْنَ الْعَمَالِقَةُ وَ أَبْنَاءُ الْعَمَالِقَةِ أَيْنَ الْفَرَاعِنَةُ وَ أَبْنَاءُ الْفَرَاعِنَةِ أَيْنَ أَصْحَابُ مَدَائِنِ الرَّسِّ الَّذِينَ قَتَلُوا النَّبِيِّينَ وَأَطْفَئُوا سُنَنَ الْمُرْسَلِينَ وَ أَحْيَوْا سُنَنَ الْجَبَّارِينَ أَيْنَ الَّذِينَ سَارُوا بِالْجُيُوشِ وَ هَزَمُوا بِالْأُلُوفِ وَ عَسْكَرُوا الْعَسَاكِرَ وَ مَدَّنُوا الْمَدَائِنَ وَ مِنْهَا قَدْ لَبِسَ لِلْحِكْمَةِ جُنَّتَهَا وَ أَخَذَهَا بِجَمِيعِ أَدَبِهَا مِنَ الْإِقْبَالِ عَلَيْهَا وَ الْمَعْرِفَةِ بِهَا وَ التَّفَرُّغِ لَهَا فَهِيَ عِنْدَ نَفْسِهِ ضَالَّتُهُ الَّتِي يَطْلُبُهَا وَ حَاجَتُهُ الَّتِي يَسْأَلُ عَنْهَا فَهُوَ مُغْتَرِبٌ إِذَا اغْتَرَبَ الْإِسْلَامُ وَ ضَرَبَ بِعَسِيبِ ذَنَبِهِ وَأَلْصَقَ الْأَرْضَ بِجِرَانِهِ بَقِيَّةٌ مِنْ بَقَايَا حُجَّتِهِ خَلِيفَةٌ مِنْ خَلَائِفِ أَنْبِيَائِهِ .

ثم قال(عَلَيْهِ السَّلَام) : أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ بَثَثْتُ لَكُمُ الْمَوَاعِظَ الَّتِي وَعَظَ الْأَنْبِيَاءُ بِهَا أُمَمَهُمْ وَ أَدَّيْتُ إِلَيْكُمْ مَا أَدَّتِ الْأَوْصِيَاءُ إِلَى مَنْ بَعْدَهُمْ وَ أَدَّبْتُكُمْ بِسَوْطِي فَلَمْ تَسْتَقِيمُوا وَحَدَوْتُكُمْ بِالزَّوَاجِرِ فَلَمْ تَسْتَوْسِقُوا لِلَّهِ أَنْتُمْ أَ تَتَوَقَّعُونَ إِمَاماً غَيْرِي يَطَأُ بِكُمُ الطَّرِيقَ وَيُرْشِدُكُمُ السَّبِيلَ أَلَا إِنَّهُ قَدْ أَدْبَرَ مِنَ الدُّنْيَا مَا كَانَ مُقْبِلًا وَ أَقْبَلَ مِنْهَا مَا كَانَ مُدْبِراً

وَ أَزْمَعَ التَّرْحَالَ عِبَادُ اللَّهِ الْأَخْيَارُ وَ بَاعُوا قَلِيلًا مِنَ الدُّنْيَا لَا يَبْقَى بِكَثِيرٍ مِنَ الْآخِرَةِ لَا يَفْنَى مَا ضَرَّ إِخْوَانَنَا الَّذِينَ سُفِكَتْ دِمَاؤُهُمْ وَ هُمْ بِصِفِّينَ أَلَّا يَكُونُوا الْيَوْمَ أَحْيَاءً يُسِيغُونَ الْغُصَصَ وَ يَشْرَبُونَ الرَّنْقَ قَدْ وَ اللَّهِ لَقُوا اللَّهَ فَوَفَّاهُمْ أُجُورَهُمْ وَ أَحَلَّهُمْ دَارَ الْأَمْنِ بَعْدَ خَوْفِهِمْ أَيْنَ إِخْوَانِيَ الَّذِينَ رَكِبُوا الطَّرِيقَ وَ مَضَوْا عَلَى الْحَقِّ أَيْنَ عَمَّارٌ وَ أَيْنَ ابْنُ التَّيِّهَانِ وَ

أَيْنَ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ و أَيْنَ نُظَرَاؤُهُمْ مِنْ إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ تَعَاقَدُوا عَلَى الْمَنِيَّةِ وَ أُبْرِدَ بِرءُوسِهِمْ إِلَى الْفَجَرَةِ .

قَالَ ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى لِحْيَتِهِ الشَّرِيفَةِ الْكَرِيمَةِ فَأَطَالَ الْبُكَاءَ .

ثُمَّ قَالَ(عَلَيْهِ السَّلام) : أَوِّهِ عَلَى إِخْوَانِيَ الَّذِينَ تَلَوُا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ وَ تَدَبَّرُوا الْفَرْضَ فَأَقَامُوهُ أَحْيَوُا السُّنَّةَ وَ أَمَاتُوا الْبِدْعَةَ دُعُوا لِلْجِهَادِ فَأَجَابُوا وَ وَثِقُوا بِالْقَائِدِ فَاتَّبَعُوهُ .

ثُمَّ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ : الْجِهَادَ الْجِهَادَ عِبَادَ اللَّهِ أَلَا وَ إِنِّي مُعَسْكِرٌ فِي يَومِي هَذَا فَمَنْ أَرَادَ الرَّوَاحَ إِلَى اللَّهِ فَلْيَخْرُجْ .

قَالَ نَوْفٌ : و عَقَدَ لِلْحُسَيْنِ(عَلَيْهِ السَّلام) فِي عَشَرَةِ آلَافٍ وَ لِقَيْسِ بْنِ سَعْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي عَشَرَةِ آلَافٍ وَ لِأَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ فِي عَشَرَةِ آلَافٍ وَ لِغَيْرِهِمْ عَلَى أَعْدَادٍ أُخَرَ وَ هُوَ يُرِيدُ الرَّجْعَةَ إِلَى صِفِّينَ فَمَا دَارَتِ الْجُمُعَةُ حَتَّى ضَرَبَهُ الْمَلْعُونُ ابْنُ مُلْجَمٍ لَعَنَهُ اللَّهُ فَتَرَاجَعَتِ الْعَسَاكِرُ فَكُنَّا كَأَغْنَامٍ فَقَدَتْ رَاعِيهَا تَخْتَطِفُهَا الذِّئَابُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ(١) .

ان وصف البكالي لواقع جبهة الكوفة واصحاب الامام علي(عَلَيْهِ السَّلام) بعد شهادته بـ (أَغْنَامٍ فَقَدَتْ رَاعِيهَا تَخْتَطِفُهَا الذِّئَابُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ)يكشف عن حالة التمزق داخل صفوف الشيعة بعد الغارات التي شنها معاوية على اطراف الولايات التي تقع تحت سيطرة الامام علي والتخاذل المتكرر للناس وعدم الاستعداد للحرب ،

فما كان من الإمام الحسن إلا وقد شمر في أول خطبة له بعد شهادة ابيه عن ساعد الجد فغير المواقف وحرك النفوس واستخدم البيان الجلي ليكشف لهم عن منزلة امير المؤمنين لان الامام علياً(عَلَيْهِ السَّلام) لم يكن ليذكر فضائل نفسه الشريفة على منبر دائما فان ذلك مما يوقع في اذن السامع الضعيف الشكوك، اما لو كان من غيره كالحسن - مثلا- لربما حرك النفوس وأعاد ترتيب المعنويات وجدد للناس إعتقادهم وذلك ببيان فضائل هذا الرجل العظيم الذي فقدوه .

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة رقم (١٨٢).

عن أبي الطفيل قال : خطب الحسن بن علي عليهما السلام بعد وفاة علي(عَلَيْهِ السَّلام) وذكر أمير المؤمنين فقال : خاتم الوصيين ووصي خاتم الأنبياء ، وأمير الصديقين والشهداء والصالحين ، ثم قال : أيها الناس لقد فارقكم رجل ما سبقه الأولون ، ولا تدركه الآخرون ، لقد كان رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يعطيه الراية فيقاتل جبرئيل عن يمينه ، وميكائيل عن يساره فما يرجع حتى يفتح الله عليه ما ترك ذهبا ولا فضة إلا شئ على صبي له ، وما ترك في بيت المال إلا سبعمائة درهم فضلت من عطائه أراد أن يشتري بها خادما لام كلثوم . ثم قال : من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ثم تلى هذه الآية قول يوسف : واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب (١) أنا ابن البشير ، وأنا ابن النذير ، وأنا ابن الداعي إلى الله ، وأنا ابن ابن السراج المنير وأنا ابن الذي أرسل رحمة للعالمين ، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، وأنا من أهل البيت الذين كان جبرئيل ينزل عليهم ، ومنهم كان يعرج ، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم وولايتهم ، فقال فيما أنزل على محمد (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً﴾ (٢)اقتراف الحسنة مودتنا . (٣) .

(لقد اشار الامام الحسن في هذه الخطبة الى عدة مسائل منها

---

(١)سورة يوسف، آية : ٣٨

(٢)سورة الشورى ، آية : ٢٢

(٣)المجلسي، بحار الأنوار :ج ٤٣ ص٥٦ و ج٢٣ ص ٢٣٢ ح ٢٥١ ح ٢٦ ٣٦١، ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة :ج ٤ ص ١١ . الهيثمي ، مجمع الزوايد:ج ٩ ص ١٤٦ ، وابن الصباغ المالكي ، الفصول المهمة،ص ١٦٦ ، الكنجي ، كفاية الطالب، ص ٣٢ ، ابن حجر ، الصواعق المحرقة، ص ١٠١ و ١٣٦ ،الصفوري ،نزهة المجالس:ج ٢ ص ٢٣١ ،الحضرمي ، الرشفة ،ص٤٣ ، الأميني، الغدير :ج ٢ ص ٣٠٨ .

أ – أنه رجل لا يسبقه الأوّلون بعمل ولا يدركه الآخرون حقّاً ، إنه(عَلَيْهِ السَّلام) كذلك أفضل من سبق ومن تأخر إلاّ رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فإنّ خروجه خروج موضوعي واستثناؤه معلوم لاشك فيه ،

ب – أنه رجل يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله ،

ج – إعطائه (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله) الراية له(عَلَيْهِ السَّلام) وقتال جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن شماله ، وهذه من فضائله(عَلَيْهِ السَّلام) ،

د – أنه ما ترك على أهل صفراء ولا بيضاء إلاّ(٧٠٠) درهماً ، وهذا هو نهاية الزهد والتقوى ،

هـ- انّ حقّ الإمامة والخلافة له وحده بعد أبيه(عَلَيْهِ السَّلام) ولا تصل النوبة إلى معاوية . . . وأنّ خلافته خلافة نبوية ووصاية إلهيه ، وأنه من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا وذلك في قوله أنا ابن النبيّ وابن الوصيّ . . . وقوله أنا ابن محمّد (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فهو (عَلَيْهِ السَّلام) يقرّر ويصدع ويتصدّى للمغرضين الحاقدين ، ولذا نجده (عَلَيْهِ السَّلام) في مناسبات أُخرى يذكر معاوية بهذه الحقيقة القرآنية حتّى تظلمّ الدنيا بوجه معاوية ، وقد قال له ذات مرة : أمّا أنك يا حسن قد كنت ترجو أن تكون خليفة ، ولست هناك ، فقال الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) : أمّا الخليفة فمن سار بسيرة رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وعمل بطاعة الله عزّوجلّ ، وليس الخليفة من سار بالجور ، وعطّل السنن واتخذ الدنيا أُمّاً وأباً وعباد الله خولاً وماله دولا ، ولكن ذلك أمر ملك أصاب ملكاً ، فتمتع منه قليلا ، وكان قد انقطع عنه)(١).

---

(١)الطبرسي،الاحتجاج :ج ١ ص ٤١٩ ، الراوندي، الخرائج والجرائح ،ح ٢١٨ ، الطبري،ذخائر العقبى ،ص ١٤٠ ، البيهقي،المحاسن والمساوي :ج ١ ص١٣٣ ، ابن أبي الحديد ،شرح نهج البلاغة :ج ١٦ ص ٤٩ ، الاصفهاني، مقاتل الطالبيّين ،ص ٧٣ ، البحراني،تحف العقول ،ص ١٦٤

و - حقيقة وهي أنّ مودتهم عليهم السلام فرضها الله على كلّ مسلم وهي فريضة إلهية على كلّ من يعتقد بالله المتعال ورسوله الإكرم (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وكتابه العزيز .

ز - حقيقة أُخرى وهي أنه الخليفة الشرعي والإمام المنصوب بعد أبيه (عَلَيْهِ السَّلام) ولذا اخذ يعرّف نفسه بكلمات مخصوصة .

ح - الليلة العظيمة الّتي استشهد فيها عليّ بن أبي طالب (عَلَيْهِ السَّلام) وهي الليلة الّتي عرج فيها عيسى بن مريم وقبض فيها يوشع بن نون ، ففي تلك الليلة انتقل سيّد المتقين وحامي الدين ، فهي أشرف الليالي عند الله سبحانه (١).

أنّ الحسن بن عليّ (عَلَيْهِ السَّلام) خطب في صبيحة الليلة الّتي قُبض فيها أمير المؤمنين عليّ(عَلَيْهِ السَّلام) فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النبيّ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ثمّ قال : لقد قُبِضَ في هذهِ الليلةِ رجلٌ لم يَسبِقْه الأوّلون بعمل ولم يدركه الآخِرون بعمل لقد كانَ يُجاهِدُ مع رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فَيقِيه بنفسه ، وكانَ رسولُ الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يُوجِّهُهُ برايتهِ فيكنفه (فيكتفه) جبرئيلُ عن يمينهِ وميكائيلُ عن يساره (شماله)، فلا يَرجعُ حتّى يفتح اللهُ على يديهِ . ولقد تُوفِّي في الليلةِ الّتي عُرِجَ فيها بعيسى بن مريم ، وفيها قُبِضَ يُوْشَعُ بن نون (عَلَيْهِ السَّلام) وصيُّ موسى وما خلّفَ صفراءَ ولا بيضاءَ إلاّ سبعمائة (٢)درهم فضُلَتْ من عطائه ، وأراد أنْ يبتاعَ بها خادماً لأهله ثمّ خنقته

---

(١) ابن الصباغ ، الفصول المهمة ج٢ ص ٧١٥ ن الهامش للمحقق الاستاذ سامي الغريري.

(٢)هذا ما أكدّته المصادر السابقة ولكن في بعضها كالطبري في تاريخه :ج ٤ ص ١٢١ قال (إلاّ ثمانمائة أو سبعمائة أرصدها لخادمه) وفي تفسير البرهان :ج ٤ ص ١٢٤ قال (إلاّ سبعمائة وخمسون درهماً) وفي خصائص النسائي ،ص ٦ (إلاّ تسعمائة) ، وفي البحار :ج ٤٣ ص ٣٦٣ ح ٦ نقلا عن كفاية الأثر ،ص ١٦٠ (ما خلف درهماً ولا ديناراً إلاّ أربعمائة درهم) وفي العقد الفريد :ج ٤ ص ٣٦٠ (ما ترك إلاّ ثلاثمائة درهم) .

(خنقه البكاء) العبرة فبكى وبكى الناس معه (من حوله) (١).

فقال(عَلَيْهِ السَّلام) في خطبته : نحن حزب الله الغالبون ، وعترة رسوله الأقربون ، وأهل بيته الطيّبون الطّاهرون ، وأحد الثّقلين اللّذين خلّفهما رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) في أمّته ، والثّاني كتاب الله ،فيه تفصيل كلّ شيء ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فالمعوّل علينا في تفسيره ، لا نتظنّى تأويله ، بل نتيقّن حقائقه ، فأطيعونا فإنّ طاعتنا مفروضة ، إذا كانت بطاعة الله عزّوجلّ ورسوله مقرونة ، قال الله عزّوجلّ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ ﴾(٢)، ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ (٣) وأحذّركم الإصغاء لهتاف الشّيطان ، فإنّه لكم عدوّ مبين فتكونوا أولياءه الذّين قال لهم : ﴿ لاَ غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنْ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتْ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِئٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لاَ تَرَوْنَ ﴾ (٤) فتلقون إلى إلى الرماح وزراً ، وإلى السيوف جزراً ، وللعمد حطماً ، وللسّهام غرضاً ، ثمّ ﴿ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً ﴾ (٥)(٦).

ثمّ قال : أيّها النّاس ! إنّ الدّنيا دار بلاء وفتنة ، وكلّ ما فيها نائل إلى زوال واضمحلال ، وقد نبّأنا الله عنها لكي نعتبه نتنبّه ، وتقدّم إلينا فيها بالوعد و بالوعيد لكي نزدجر ، فلا يكون له (لنا) علينا (عليه) حجّة بعد الإعذار والإنذار ، فازهدوا فيما يفنى

---

(١)أجمعت المصادر السابقة على هذا ما عدا أمالي الطوسي :ج ٢ ص ١٧٤ بلفظ: (خادماً لأُمِّ كلثوم) ومثله في تفسير البرهان :ج ٤ ص ١٢٤ ، وفي الفتوح :ج ٤ ص ١٤٦ ، وزاد: (وقد أمرني أن أردّها إلى بيت المال) .

(٢)سورة النساء ،آية : ٥٩ .

(٣)سورة النساء آية : ٨٣ .

(٤)سورة الأنفال آية: ٤٨ .

(٥)سورة الأنعام آية: ١٥٨ .

(٦)الطوسي،الأمالي ،ص ٦٩١ ح ١٤٦٩ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٣ ص ٣٥٩ ح ٢ .

، وارغبوا فيما يبقى ، وخافوا الله في السرّ والعلانية ؛ ألا ! وقد علمتم أنّ أمير المؤمنين عليّاً (رحمه الله) حيّاً وميّتاً ، عاش بقدر ومات بأجل ، وإنّي أبايعكم على أن تحاربوا من حاربت ، وتسالموا من سالمت . فقال النّاس : سمعنا وأطعنا ، فمرنا بأمرك يا أمير المؤمنين .

فلما انتهى إلى هذا الموضع من الخطبة ، قام عبد الله بن عباس بين يديه ، فدعا الناس إلى بيعته (١) ، وقام رجل فقال : أشهد لقد رأيت رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وسلم واضعه في حبوته ويقول : من أحبني فليحبه ، فليبلغ الشاهد الغائب (٢) ، ولولا كرامة رسول الله ما حدثت به أبدا (٣) . وعندما قام الناس ليبايعوه ، قال : أبايعكم على أن تسمعوا وتطيعوا وتسالموا من سالمت وتحاربوا من حاربت (٤) ، فاستجابوا وقالوا : ما أحبه إلينا وأحقه بالخلافة (٥)

وقيل : إنّ أوّل من بايعه قيس بن سعد قال له : ابسط يدك أبايعك على كتاب الله عزّوجلّ ، وسنّة نبيّه ، وقتال المحلّين فقال له الحسن ((عَلَيْهِ السَّلام)) : على كتاب الله

(١)الحاكم ، المستدرك:ج٣ ص ١٧٢ ، الطبري ، تاريخ الأمم:ج٦ص ٩٥ ، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة:ج٤ص ٦٩٦ ،قال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط وفي الكبير باختصار وأبو يعلى والبزار وأحمد وإسناد أحمد وبعض طرق البزار والطبراني في الكبير حسان (الهيثمي، الزوائد،ص ١٤٦).

(٢)الهندي، كنز العمال:ج١٣ص ٦٥١ ، الحاكم، المستدرك :ج٣ص١٧٤ .

(٣)الحاكم ، المستدرك :ج٣ص١٧٤ .

(٤)الحاكم ،المستدرك:ج٣ص ١٧٣ ، الطبري : تالايخ الطبري:ج٦ص٩٣ .

(٥)ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة :ج٤ص٦٩٧ ، سعيد أيوب ،معالم الفتن : ج ٢ ص ١٦٨ . قال الدّينوريّ في الإمامة والسياسة ،ص ١٦٣ : ذكروا أنّه لّما قتل عليّ بن أبي طالب ، ثار النّاس إلى الحسن بن عليّ بالبيعة ؛ فلمّا بايعوه قال لهم : تبايعون لي على السّمع والطّاعة ، وتحاربون من حاربت ، وتسالمون من سالمت ؛ فلمّا سمعوا ذلك ارتابوا وأمسكوا أيديهم وقبض هو يده . فأتوا الحسين (عَلَيْهِ السَّلام) ، فقالوا له : ابسط يدك نبايعك على ما بايعنا عليه أباك ، وعلى حرب المحلّين الضالّين أهل الشّام ، فقال الحسين (عَلَيْهِ السَّلام) : معاذ الله أن أبايعكم ما كان الحسن حيّا . قال : فانصرفوا إلى الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) ، فلم يجدوا بدّاً من بيعته ، على ما شرط عليهم .

وسنّة نبيّه ، فإنّ ذلك يأتي من وراء كلّ شرط ، فبايعه وسكت وبايعه النّاس (١).فأقام(عَلَيْهِ السَّلام) بالكوفة بعد وفاة أبيه شهرين كاملين لا ينفّذ إلى معاوية أحداً ، ولا ذكر المسير إلى الشّام (٢).

بهذا الجو المشحون بالحزن والحسرة اطلق الامام الحسن مبادرته في مقاتلة معاوية ، ولم يبد أي ميل سلمي مطلقا ،قال شرحبيل بن سعد:مكث الحسن بن علي(عَلَيْهِ السَّلام) نحواً من ثمانية أشهر لا يسلم الأمر إلى معاوية [٣].

وكان أول شئ احدثه ان زاد المقاتلة مائة مائة وقد كان على فعل ذلك يوم الجمل ، والحسن فعله على حال الاستخلاف ، فتبعه الخلفاء من بعد ذلك

كان للكوفة من القوى العسكرية في مختلف الثغور الخاضعة لها ، ما يؤكد الظن بوجود الكفاية للحرب ، رغم الأوضاع الشاذة التي نزع إليها كثير من خونة الكوفيين المواطنين . وكان للدولة الاسلامية في أواسط القرن الأول ، أعظم جيش تحتفل بمثله تلك القطعة من الزمن ، لولا أن الالتزام بقاعدة (المرابطة) التي تفرضها حماية الثغور والتي كان من لوازمها توزيع القسم الأكثر من الجيوش الاسلامية على مختلف المواقع البعيدة عن المركز ، كان يحول دائماً دون استقدام العدد الكثير من تلك الوحدات للاستعانة به في الحروب القريبة من المركز ، ولا سيما مع صعوبة العمليات السوقية بنظامها السابق ووسائطها القديمة المعروفة . وكان الجيش المقدَّر على الكوفة وحدها . تسعين الفاً أو مائة الف – على اختلاف الروايتين – . وكان الجيش المقدَّر على البصرة ثمانين الفاً. وهؤلاء هم أهل العطاء في المصرين ، أعني الجنود الذين يتقاضون الرواتب من خزينة الدولة . وفي المصرين العسكريّين – الكوفة والبصرة – مثل هؤلاء عدداً من اتباعهم ومواليهم ومن

---

(١)الطبري، تاريخ الطبري:ج ٣ ص ١٦٤ .

(٢)ابن اعثم ،الفتوح:ج ٣ص٢٨٤ ، ابن شهر آشوب، مناقب ال ابي طالب:ج٤ ص ٣١ مختصراً ، المجلسي، بحارالانوار:ج ٤٤ ص ٥٤ ح ٦ .

(٣) ابن عبد البر، الاستيعاب: ج١ ص١٤٠.

متطوّعة الجهاد غالباً . فهذه زهاء ثلاثمائة وخمسين الفاً ، هي مقاتلة العراق ، فيما يحسب على العراق من القدرة العسكرية ، عدا جيوش فارس واليمن والحجاز والمعسكرات الأخرى . وكان من تحمّس الشيعة للحرب (يوم الحسن) ، ومن الحاح الخوارج على حرب الحالّين الضالّين أهل الشام - على حدّ تعبيرهم - ، ومن انسياح الناس إلى صفوفهم يوم نجحت دعوة الدعاة إلى الجهاد في الكوفة . ما يكفي وحده رصيداً للظن بوجود الكفاية بل اليقين بوجودها ، لو انهم صدقوا ما عاهدوا اللّه عليه ، يوم التقت الفئتان وحميت الصدور واحمَرَّت الحدق[1] .

دسيسة معاوية وكتابة الإمام(عَلَيْهِ السَّلام) إليه

بعد أن بايع الناس الإمام(عَلَيْهِ السَّلام) رفض معاوية هذه البيعة وأخذ يحارب الإمام عليه السلام. من خلال التجسس وشراء الذمم لاغتيال الامام(عَلَيْهِ السَّلام)

(ما ان شرع الإمام الحسن في ممارسة دوره كإمام ، حتى بدأت تحرشات الأمويين تتحرك ضده من كل الأطراف . وقام معاوية بتطويق الخلافة الحسنية ، بسلوك أنماط من الأساليب الد يماغوجية وكذا الدعائية . فبثوا عيونهم بالبصرة والكوفة وباقي البلدان التي انقادت لإمامة الحسن ونشروا عناصرهم وعمالهم الجواسيس لنشر البلبلة ، وخلط الأوراق ، وتجميع المعلومات) (٢).

وبدت حالة الفوضى تتفشى في جسد المجتمع الاسلامي الموالي للامام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) ، فما كان من الامام الا ان سارع باستئصال هذا الداء الذي بدا ينتشر في جسد مواليه ، وحذر معوية بلهجة شديدة من تلكم المحاولات .

(١)راضي آل ياسين ،صلح الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) ، ص ٩٧ .
(٢)ادريس الهاني، لقد شيعني الحسين (عَلَيْهِ السَّلام) ،ص ٢٧٠

ذكر ابو الفرج أن معاوية دس رجلا من بني حمير إلى الكوفة ، ورجلا من بني القين إلى البصرة يكتبان إليه بالاخبار ، فدل على الحميري عند لحام جرير ودل على القيني بالبصرة في بني سليم فأخذا وقتلا .

وكتب الحسن إلى معاوية : أما بعد ، فإنك دسست إليّ الرجال كأنك تحب اللقاء ، وما أشك في ذلك فتوقعه إن شاء الله ، وقد بلغني أنك شمتّ بمالا يشمت به ذوو الحجى ، وإنما مثلك في ذلك كما قال الأول :

وقل للذي يبغي خلاف الذي مضى ... تجهز لأخرى مثلها فكأن قد

وإنا ومن قد مات منا لكالذي ... يروح ويمسي في المبيت ليغتدي(١)

فأجابه معاوية :

أما بعد ، فقد وصل كتابك ، وفهمت ما ذكرت فيه ولقد علمت بما حدث فلم أفرح ولم أحزن ولم أشمت ولم آس ، وإن علي بن أبي طالب كما قال أعشى بني قيس بن ثعلبة :

وأنت الجواد وأنت الذي ... إذا ما القلوب ملأن الصدورا

جدير بطعنة يوم اللقاء ... تضرب منها النساء النحورا

وما مزبد من خليج البحار ... يعلو الآكام ويعلو الجسورا

بأجود منه بما عنده ... فيعطي الألوف ويعطي البدورا(٢)

---

(١)المفيد، الإرشاد ،ص ١٨٨ ،الاصفهاني، مقاتل الطالبيين ،ص ٥٢ ، الاربلي ، كشف الغمة :ج١ ص ٥٣٨ مع اختلاف في بعض الألفاظ فيهما ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٤ ص ٤٥ ح ٥ .الموسوي ، الروائع المختارة من خطب الإمام الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) ،ص ٩٩ ، ابن ابي الحديد،شرح ابن أبي الحديد :ج ٤ ص ١١ ، صفوت ، جمهرة رسائل العرب: ج ٢ ص ١٠ ، المرعشي، شرح إحقاق الحق : ج ٣٣ ص ٥٢٦،

(٢)الأصفهاني ،مقاتل الطالبيين ، ص ٣١ .

وكتب عبد الله بن العباس من البصرة إلى معاوية : اما بعد ، فإنك ودسك أخا بني قين إلى البصرة تلتمس من غفلات قريش مثل الذي ظفرت به من يمانيتك لكما قال بن الاشكر .

لعمـــرك إنـــي والخزاعـــي طارقـــا كنعجـــــة عـــــاد حتفهـــا تتحفـــــر
أثـــارت عليهـــا شـــفرة بكراعهـــا فظلـــت بهـــا مـــن آخـــر الليـــل تنحـــر
شمـــتّ بقـــوم مـــن صـــديقك أهلكـــوا أصـــابهم يـــوم مـــن الـــدهر أعســـر(١)

فأجابه معاوية : اما بعد ، فإن الحسن بن علي قد كتب إليّ بنحو مما كتبت به ، وأنبأني بما لم أجز ظنا وسوء رأي وإنك لم تصب مثلكم ومثلي ولكن مثلنا ما قاله طارق الخزاعي يجيب أمية عن هذا الشعر :

فـــوالله مـــا أدري وإنـــي لصـــادق إلى اي مــــــن يظـــــنني أتعـــــذر
أعنـــف ان كانـــت زبينـــة أهلكـــت ونـــال بـــني لحيـــان شـــر فـــأنفروا (٢)

لم يكن معاوية ليرتدع من هذه الكلمات فما كان من الامام الحسن إلا أن أرسل اليه تهديداً واضحاً مبينا له أن الجيش الذي قاتله بصفينن هو الآن تحت إمرته وإن لم يرتدع عن غيه فانه سوف ينهد اليه بهذا الجيش ، ان هذا المنهج الذي اتبعه الامام(عَلَيْهِ السَّلام) يذكرنا بمنهج امير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) حين كان يكثر من المكاتبة الى معاوية قبل القتال.

فكتب(عَلَيْهِ السَّلام) إليه مع جندب بن عبد الله الأزديّ : بسم الله الرّحمن الرّحيم من عبد الله الحسن أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان ، سلام عليك ، فإنّي أحمد الله الّذي لا إله إلاّ هو ، أمّا بعد : فإنّ الله تعالى عزّوجلّ بعث محمّداً (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) رحمة للعالمين ، ومنّة على المؤمنين ، وكافّة إلى النّاس أجمعين ﴿ لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ

---

(١)العاملي ،أعيان الشيعة ج ١ ص ٥٦٦ .

(٢)الأصفهاني ،مقاتل الطالبيين ، ص ٣١ ،العاملي ، أعيان الشيعة : ج ١ ص ٥٦٧.

حَيّاً وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (١) فبلّغ رسالات الله ، وقام على أمر الله حتّى توفّاه الله غير مقصّر ولا وان ، حتّى أظهر الله به الحقّ ، ومحق به الشّرك ، ونصر به المؤمنين ، وأعزّ به العرب ، وشرّف به قريشاً خاصّة ، فقال تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ (٢) فلمّا توفّى (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) تنازعت سلطانه العرب فقالت قريش : نحن قبيلته وأسرته وأولياؤه ، ولا يحلّ لكم أن تنازعونا سلطان محمّد (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) في النّاس وحقّه ، فرأت العرب أنّ القول كما قالت قريش ، وأن الحجّة لهم في ذلك على من نازعهم أمر محمّد (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) فأنعمت (٣) لهم العرب وسلّمت ذلك ، ثمّ حاججنا نحن قريشاً بمثل ما حاجّت به العرب ، فلم تنصفنا قريش إنصاف العرب لها ، إنّهم أخذوا هذا الأمر دون العرب بالانتصاف والاحتجاج فلمّا صرنا أهل بيت محمّد (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) وأولياؤه إلى محاجّتهم ، وطلب النّصَف منهم باعدونا ، واستولوا بالاجتماع على ظلمنا ومراغمتنا ، والعنت منهم لنا ، فالموعد الله ، وهو الوليّ النّصير . وقد تعجّبنا لتوثّب المتوثّبين علينا في حقّنا ، وسلطان نبيّنا (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) وإن كانوا ذوي فضيلة وسابقة في الإسلام ، فأمسكنا عن منازعتهم مخافة على الدّين أن يجد المنافقون والأحزاب بذلك مغمزاً يثلمونه به ، أو يكون لهم بذلك سبب لما أرادوا به من فساده(٤) ، فاليوم فليعجب

(١)سورة يس،آية : ٧٠ .

(٢)سورة الزخرف،آية : ٤٤ .

(٣)أي قالت لهم نعم .

(٤)ما رواه ابن أبي الحديد في شرحه عن الكلبي ، قال : لما أراد علي (عَلَيْهِ السَّلام) المسير إلى البصرة ، قام فخطب الناس ، فقال بعد أن حمد الله وصلى على رسوله : ان الله لما قبض نبيه استأثرت علينا قريش بالأمر ، ودفعتنا عن حق نحن أحق به من الناس كافة ، فرأيت أن الصبر على ذلك أفضل من تفريق كلمة المسلمين ، وسفك دمائهم ، والناس حديثوا عهد بالاسلام ، والدين يمخض مخض الوطب ، يفسده أدنى وهن ، ويعكسه أقل خلف ، فولي الأمر قوم لم يألوا في أمرهم اجتهادا ، ثم انتقلوا إلى دار الجزاء ، والله ولي تمحيص سيئاتهم ، والعفو عن هفواتهم ، الخطبة (ابن أبي الحديد ،شرح نهج البلاغة:ج ١ ص ٣٠٨) .

المتعجّب من توثّبك يا معاوية على أمر لست من أهله ، لا بفضل في الدّين معروف ، ولا أثر في الإسلام محمود ، وأنت ابن حزب من الأحزاب ، وابن أعدى قريش لرسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) ، ولكن الله خيّبك وستردّ فتعلم لمن عقبى الدّار ، تالله لتلقينّ عن قليل ربّك ، ثمّ ليجزينّك بما قدمت يداك ، وما الله بظلاّم للعبيد . إنّ عليّاً (عَلَيْهِ السَّلام) لّما مضى لسبيله يوم قبض ، ويوم منّ الله عليه بالإسلام ويوم يبعث حيّا - ولاّني المسلون الأمر بعده ، فأسأل الله أن لا يزيدنا في الدّنيا الزائلة شيئاً ينقصنا به في الآخرة مما عنده من كرامته ، وإنّما حملني على الكتاب إليك الإعذار فيما بيني وبين الله سبحانه وتعالى في أمرك ، ولك في ذلك إن فعلت الحظّ الجسيم ، وللمسلمين فيه صلاح ، فدع التّمادي في الباطل وادخل فيما دخل فيه النّاس من بيعتي ، فإنّك تعلم إنّي أحقّ بهذا الأمر منك عند الله وعند كلّ أوّاب حفيظ ، ومن له قلب منيب ، واتّق الله ، ودع البغي ، واحقن دماء المسلمين ، فوالله مالك من خير في أن تلقي الله من دمائهم بأكثر ممّا أنت لاقيه به ، فادخل في السّلم والطّاعة ، ولا تنازع الأمر أهله ، ومن هو أحقّ به منك ، ليطفئ الله النّائرة بذلك ، وتجمع الكلمة ، وتصلح ذات البين ، وإن أنت أبيت إلاّ التّمادي في غيّك نهدت إليك بالمسلمين ، فحاكمتك حتّى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين (١).

وبعث بالكتاب مع الحارث بن سويد التيمي ، تيم الرباب ، وجندب الأزدي ، فقدما على معاوية فدعواه إلى بيعة الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) فلم يجبهما .

(ولقد ترى ما ينكشف عنه كتاب الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) في خواتيمه ، من التهديد الصريح بالحرب . وكان لا مناص للحسن من اتباع هذه الطريقة فيما يفضي به إلى معاوية ، حين يطلب اليه " أن يدع التمادي في الباطل ، وأن يدخل فيما دخل فيه الناس من بيعته "

---

(١)الأصفهاني ،مقاتل الطالبيين ، ص ٣١ ، المرعشي، شرح إحقاق الحق: ج ٣٣ ص ٥٢٦ و ج ٢٦ ص ٤٦٥ ، ابن ابي الحديد،شرح نهج البلاغة :ج ٤ ص ١٢ وج ٤ ص ١٩ ،الموسوي ، الروائع المختارة من خطب الإمام الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) ،ص ١٠٠ ، صفوت ، جمهرة رسائل العرب:ج ٢ ص ٩، الأميني، الغدير :ج ١٠ ص ١٥٩ .

وهي الطريقة السياسية الحكيمة التي يقصد بها اضعاف الخصم عن المقاومة باضعاف عزمه . ثم هو لا يقول له ذلك الا بعد أن يقيم عليه الحجة بما سبق من حجاجهم لقريش . فدعاه مرشداً ، وتوعّده مهدداً ، ثم أنذره الحرب صريحاً . واتبع خطة أبيه معه . وما كان الحسن في ما أحيط به من ظروف ، وفي ما مُني به من أعداء ، الا ممثّل أبيه حقاً ، حتى لكأن قطعة من الزمن كانت من عهد أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) ، تأخرت عن حياته فإذا هي (١)

فكتب إليه معاوية : بسم الله الرّحمن الرّحيم ، من عبد الله أمير المؤمنين إلى الحسن بن عليّ ، سلام عليك فإنّي أحمد إليك الله الّذي لا إله إلاّ هو . أمّا بعد ، فقد بلغني كتابك ، وفهمت ما ذكرت به رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) من الفضل ، وهو أحقّ الأوّلين والآخرين بالفضل كلّه ، قديمه وحديثه ، وصغيره وكبيره ، فقد والله بلّغ فأدّى ، ونصح وهدى ، حتّى أنقذ الله به من التّهلكة ، وأنار به من العمى ، وهدى به من الضّلالة ، فجزاه الله أفضل ما جزى نبيّاً عن أمّته ، وصلوات الله عليه يوم ولد ويوم قبض ويوم يبعث حيّاً . وذكرت وفاة النّبيّ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ، وتنازع المسلمين من بعده ، فرأيتك صرّحت بتهمة أبي بكر الصّدّيق ، وعمر الفاروق ، وأبي عبيدة الأمين ، وحواري الرّسول (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ، وصلحاء المهاجرين والأنصار ، فكرهت ذلك لك ، فإنّك امرؤ عندنا وعند النّاس غير ظنين ، ولا المسئ ولا اللئيم ، وأنا أحبّ لك القول السّديد والذّكر الجميل . إنّ هذه الأمّة لّما اختلفت بعد نبيّها لم تجهل فضلكم ولا سابقتكم ولا قرابتكم من النّبيّ ، ولا مكانتكم في الإسلام وأهله ، فرأت الأمّة أن تخرج من هذا الأمر لقريش لمكانها من نبيّها ، ورأى صلحاء النّاس من قريش والأنصار وغيرهم من سائر النّاس وعامّتهم أن يولّوا هذا الأمر من قريش أقدمها إسلاما وأعلمها بالله وأحبّها له وأقواها على أمر الله ، واختاروا أبا بكر ، وكان ذلك رأي ذوي الحجى والدّين والفضيلة والنّاظرين للأمّة ، فأوقع ذلك في صدوركم لهم التّهمة ، ولم يكونوا بمتّهمين ، ولا فيما أتوا بمخطئين ،

(١)راضي آل ياسين ،صلح الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) ، ص ٨٠ .

ولو رأى المسلمون فيكم من يغني غناءه أو يقوم مقامه ، أو يذبّ عن حريم المسلمين ذبّه ، ما عدلوا بذلك الأمر إلى غيره رغبة عنه ، ولكنهم عملوا في ذلك بما رأوه صلاحاً للإسلام وأهله ، فالله يجزيهم عن الإسلام وأهله خيراً . وقد فهمت الّذي دعوتني إليه من الصّلح ، والحال فيما بيني وبينك اليوم مثل الحال الّتي كنتم عليها أنتم وأبو بكر بعد النّبيّ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ولو علمت أنّك أضبط منّي للرّعية ، وأحوط على هذه الأمّة ، وأحسن سياسة ، وأقوى على جمع الأموال وأكيد للعدوّ ، لأجبتك إلى ما دعوتني إليه ، ورأيتك لذلك أهلاً ، ولكنّي قد علمت أنّي أطول منك ولاية ، وأقدم منك لهذه الأمّة تجربة ، وأكثر منك سياسة ، وأكبر منك سنّا ، فأنت أحقّ أن تجيبني إلى هذه المنزلة الّتي سألتني ، فادخل في طاعتي ولك الأمر من بعدي ، ولك ما في بيت مال العراق من مال بالغاً ما بلغ تحمله إلى حيث أحببت ولك خراج أيّ كور العراق شئت ، معونة لك على نفقتك ، يجبيها لك أمينك ، ويحملها إليك في كلّ سنة ، ولك ألاّ يستولى عليك بالإساءة ولا تقضى دونك الأمور ، ولا تعصى في أمر أردت به طاعة الله عزّوجلّ ، أعاننا الله وإيّاك على طاعته إنّه سميع مجيب الدّعاء ، والسّلام .

قال جندب : فلمّا أتيت الحسن بن عليّ بكتاب معاوية قلت له : إنّ الرّجل سائر إليك ، فابدأ أنت بالمسير حتّى تقاتله في أرضه وبلاده وعمله ، فأمّا أن تقدر أنّه يتناولك فلا والله حتّى يرى يوماً أعظم من يوم صفّين ، فقال : أفعل ثمّ قعد عن مشورتي وتناسى قولي . وقال أيضاً : وكتب معاوية إلى الحسن بن عليّ :

بسم الله الرّحمن الرّحيم أمّا بعد ، فإنّ الله عزّوجلّ يفعل في عباده ما يشاء ﴿ لاَ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ (١) فاحذر أن تكون منيّتك على يد رعاع من النّاس ، وايئس من أن تجد فينا غميزة (٢) ، وإن أنت أعرضت عمّا أنت فيه وبايعتني وفيت لك بما وعدت ، وأجزت لك ما شرطت ، وأكون في ذلك كما قال أعشى بني قيس بن ثعلبة :

(١)سورةالرعد ،آية: ٤١ .

(٢)الغميزة : المطعن .

وإن أحـــد أســـدى إليـــك أمانـــة فـــأوف بهـــا تـــدعى إذا مـــتّ وافيـــا
ولا تحســـد المـــولى إذا كـــان ذا غنـــى ولا تجفـــه إن كـــان في المـــال فانيـــا(١)

ثمّ الخلافة لك من بعدي ، فأنت أولى النّاس بها ، والسّلام (٢).

فأجابه الحسن بن علي : بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد ، وصل إلي كتابك تذكر فيه ما ذكرت ، فتركت جوابك خشية البغي عليك وبالله أعوذ من ذلك ، فاتبع الحق تعلم أني من أهله وعليّ أثم أن أقول فأكذب ، والسلام (٣).

طلب الاصحاب القتال

في هذ الاثناء تحرك الخلص من أصحاب أمير المؤمنين باتجاه الامام يطلبون منه المبادرة للقتال ، وربما كانت دوافعهم لذلك امرين :

الاول: عقيدتهم المبنية في المضي على منهاج أمير المؤمنين في قتال معاوية.

الثاني: شعورهم بالاضطراب الذي احدثه المنافقون داخل صفوف شيعة الامام الحسن من جراء دسائس معاوية.

---

(١)الاصفهاني، مقاتل الطالبيين ،ص ٥٥ ، ابن اعثم، الفتوح:ج ٤ ص ٢٨٦ ، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة:ج ١٦ ص ٣٣ ، ابن شهر آشوب، مناقب ال ابي طالب:ج٤ : ٣١ مختصراً ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٤ ص ٥٤ ح ٦ ، موسوعة كلمات الإمام الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) ، ص ١١٥

(٢)الاصفهاني،مقاتل الطالبيين ص ٥٥ ، ابن اعثم، الفتوح:ج ٤ ص ٢٨٦ ، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة:ج ١٦ ص ٣٣ و ج ٤ ص ١٢ ، ابن شهر آشوب، مناقب ال ابي طالب:ج٤ ص ٣١ مختصراً ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٤ ص ٥٤ ح ٦ مع اختلاف واختصار ، محمد طاهر القمي كتاب الأربعين ص ١٨١ ، الميلاني، قادتنا كيف نعرفهم ؟ :ج ٣ ص ٤٧٢ ، التستري ، قاموس الرجال : ج ١٠ ص ١٢٠ ،القزويني، رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ ، ص ١٠٨ .

(٣)المرعشي ،شرح إحقاق الحق : ج ٣٣ ص ٥٢٨ ، ابن ابي الحديد،شرح نهج البلاغة :ج ٤ : ١٣ ، و ج ٢٦ ص ٤٦٥ ،الاصفهاني، مقاتل الطالبين ص ٥٥ ، شبر ، جلاء العيون:ج ١ ص ٣٤٦ ، ابن طلحة،مطالب السؤول ص ٦٨،الموسوي ، الروائع المختارة من خطب الإمام الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) ،ص ١٠٠ .

لذلك سارعوا بالطلب من الامام بان يتحرك للقتال وقد مر علينا ان سعداً إشترط في بيعته قتال المحلين

فقد أقبل جارية بن قدامة(١) حتّى دخل على الحسن بن عليّ عليهما السلام فضرب على يده فبايعه وعزّاه وقال : ما يجلسك ؟ سر يرحمك الله سِر بنا إلى عدوّك قبل

---

(١)جارية بن قدامة السعدي ، من أصحاب أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) : عم الأحنف ، وبايع لعلي (عَلَيْهِ السَّلام) بالبصرة في سنة ٣٠٦ هـ وهرب منها عبد الله بن عامر، كتب زياد بن عبيد إلى علي أمير المؤمنين صلوات الله عليه : إني أرى أن تبعث إليهم جارية بن قدامة فإنه نافذ البصيرة ومطاع العشيرة ، شديد على عدو أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) ، فلما قرأ الكتاب دعا جارية فقال : يا بن قدامة تمنع الأزد عن عاملي وبيت مالي . . . إلى آخره . قال كعب بن قين : خرجت مع جارية من الكوفة في خمسين رجلا من بني تميم ، وما كان فيهم يماني غيري ، وكنت شديد التشيع فقلت لجارية : إن شئت كنت معك وإن شئت ملت إلى قومي ، فقال : كن معي ، فخرجوا ودفعوا أعداء أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) ، وكتب زياد إلى أمير المؤمنين : أما بعد ، فان جارية بن قدامة العبد الصالح قدم من عندك فناهض جمع ابن الحضرمي بمن نصره واعانه من الأزد ففضه واضطره إلى دار من دور البصرة في عدد كثير من أصحابه فلم يخرج حتى حكم الله بينهما ، فقتل ابن الحضرمي وأصحابه ، منهم من أحرق ومنهم من القي عليه جدار ومنهم من هدم عليه البيت .. . إلى آخره ، فلما وصل الكتاب إلى أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) وقرأه سر بذلك وسر أصحابه واثنى على جارية وعلى الأزد .، وكان مع مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه يوم صفين . ، ولما كان بسر بن أرطأة من قبل معاويةوطغى وأفسد وقتل جمعا كثيرا ندب مولانا أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) أصحابه لبعث سرية لدفع بسر فتثاقلوا فأجابه جارية بن قدامة ، فبعثه في ألفين وجد واجتهد في نصر أولياء الله ودفع أعداء الله . وفي رواية الكلبي ولوط بن يحيى : فقام جارية بن قدامة فقال : أنا أكفيكهم يا أمير المؤمنين ، فقال : أنت لعمري لميمون النقيبة حسن النية صالح العشيرة ، وأمره أن يأتي البصرة ويضم إليه مثلهم ، فشخص جارية وخرج معه › يشيعه ثم ودعه وأوصاه . . . إلى آخره ، وفيه أنه لم يغصب أحدا ولم يقتل أحدا إلا قوما ارتدوا باليمن فقتلهم وحرقهم ، وجهه أمير المؤمنين لدفع أشهب بن بشر ، باسناده ، عن عبد الملك بن عمير اللخمي قال : قدم جارية بن قدامة السعدي على معاوية ، ومع معاوية على السرير الأحنف بن قيس والحباب المجاشعي ، فقال له معاوية : من أنت ؟ فقال : أنا جارية بن قدامة قال وكان عليلا: ما عسيت أن يكون هل أنت إلا نحلة ؟ فقال : لا تفعل يا معاوية ، قد شبهتني بالنحلة وهي والله حامية اللسعة حلوة البصاق ، ووالله ما معاوية إلا

أن يسار إليك فقال : لو كان النّاس كلّهم مثلك سرت بهم ولم يحمل على الرّأي شطرهم أو عشرهم (١) .

وفي هذه الاثناء يصل الى الامام كتاب من عبد الله بن عباس وإذا فيه :

لعبد الله الحسن أمير المؤمنين من عبد الله بن عبّاس . أمّا بعد يا ابن رسول الله ! فإنّ المسلمين ولّوك أمرهم بعد أبيك (عليه السلام)،وقد أنكروا أمر قعودك عن معاوية وطلبك لحقّك ، فشمّر للحرب وجاهد عدوّك ، ودار أصحابك وولّ أهل البيوتات والشّرف ما تريد من الأعمال ، فإنّك تشتري بذلك قلوبهم ، واقتد بما جاء عن أئمّة العدل من تأليف القلوب والإصلاح بين النّاس . واعلم بأنّ الحرب خدعة ولك في ذلك سعة ما كنت محارباً ما لم تنتقص مسلماً حقّاً هو له ، وقد علمت أنّ أباك عليّاً إنّما رغب النّاس عنه وصاروا إلى معاوية لأنّه واسى بينهم في الفيء وسوّى بينهم في العطاء ، فثقل ذلك عليهم ، واعلم بأنّك إنّما تحارب من قد حارب الله ورسوله حتّى أظهره الله أمره ، فلمّا أسلموا ووحّدوا الربّ ، ومحق الله الشّرك وأعزّ الدّين ، أظهروا الإيمان وقرأوا القرآن وهم بآياته مستهزؤن وقاموا إلى الصّلاة وهم كسالى ، وأدّوا الفرائض وهم لها كارهون ، فلمّا رأوا أنّه لا يغزو في هذا الدّين إلاّ الأنبياء الأبرار والعلماء الأخيار وسموا أنفسهم لسيما الصّالحين ، ليظنّ بهم المسلمون خيراً ، وهم عن آيات الله معرضون . وقد منّيت أبا محمّد بأولئك القوم وأبنائهم وأشباههم ، والله ما زادهم طول العمر إلاّ غيّا ، ولا زادهم في ذلك لأهل الدّين إلاّ غشاء فجاهدهم رحمك الله ، ولا ترض منهم بالدّنيّة ، فإنّ أباك عليّاً (عليه السلام) لم يجب إلى الحكومة في حقه حتّى غلب على أمره فأجاب وهو يعلم أنّه أولى بالأمر ، إن حكم القوم بالعدل ، فلمّا حكم بالهوى رجع إلى ما كان عليه ، وعزم على حرب القوم حتّى وافاه أجله ، فمضى إلى ربّه (رحمه الله) ، فانظر رحمك الله أبا محمّد ! ولا تخرجنّ من

كلبة تعاوي الكلاب ، وما أمية إلا تصغير الأمة (المفيد ، الامالي :المجلس ٢١ ص ١٠١، النمازي ، مستدركات علم رجال الحديث : ج ٢ ص ١١٢).

(١)الثقفي،الغارات ،ص ٤٤٣ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٣٤ص ١٨.

حقّ أنت أولى به من غيرك وإن أتاك دون ذلك - والسّلام عليك ورحمة الله وبركاته . قال : فلمّا ورد كتاب عبد الله بن عبّاس وقرأه سرّه ذلك (١) .

حركة معاوية وردة فعل الامام الحسن بالتحرك

في هذه الاثناء كان معاوية يحاول كسب الوقت في المكاتبات وتكثيرها والمماطلة شأنه في ذلك ما كان يفعله في أيام أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) ، ولكنه في الوقت نفسه يعد الجيوش ويرسل الجواسيس ويستطلع الأتباع ،يشتري الجدد منهم .

فلمّا وصل كتاب الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) اليه و قرأه ، كتب إلى عمّاله على النّواحي نسخةً واحدةً : بسم الله الرّحمن الرّحيم من معاوية أمير المؤمنين إلى فلان بن فلان ومن قبله من المسلمين ، سلام عليكم ، فإنّي أحمد إليكم الله الّذي لا إله إلاّ هو . أمّا بعد ، فالحمد لله الّذي كفاكم مؤنة عدوّكم وقتلة خليفتكم ، إنّ الله بلطفه وحسن صنعه أتاح لعليّ بن أبي طالب رجلاً من عباده فاغتاله فقتله ، فترك أصحابه متفرّقين مختلفين ، وقد جاءتنا كتب أشرافهم وقادتهم يلتمسون الأمان لأنفسهم وعشائرهم ، فاقبلوا إليَّ حين يأتيكم كتابي هذا بجندكم وجهدكم وحسن عدتكم ، فقد أصبتم بحمد الله الثأر ، وبلغتم الأمل ، وأهلك الله أهل البغي والعدوان ، والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته(٢) .

قال : فاجتمعت العساكر إلى معاوية بن أبي سفيان ، وسار قاصداً إلى العراق

وبلغ الحسن خبر مسيره ، وأنّه بلغ جسر منبج ، فتحرّك لذلك ، وبعث حجر بن عديّ يأمر العمّال والنّاس بالتهيّؤ للمسير ، ونادى المنادي : الصّلاة جامعة ، فأقبل النّاس يثوبون ويجتمعون.

فقال الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) : إذا رضيت جماعة النّاس فاعلمني

---

(١)ابن اعثم ،الفتوح :ج٣ ص ٢٨٥ .

(٢)العاملي،أعيان الشيعة : ج ١ ص ٥٦٨،موسوعة كلمات الإمام الحسن ((عَلَيْهِ السَّلام))،ص ١١٥ .

وجاء سعيد بن قيس الهمدانيّ ، فقال : اخرج ، فخرج الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) فصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثمّ قال :

أمّا بعد ، فإنّ الله كتب الجهاد على خلقه ، وسمّاه كرهاً ، ثمّ قال لأهل الجهاد من المؤمنين : (وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) (١) ، فلستم أيّها النّاس نائلين ما تحبّون ، إلاّ بالصّبر على ما تكرهون ، إنّه بلغني أنّ معاوية بلغه أنّا كنّا أزمعنا على المسير إليه ، فتحرّك لذلك ، فأخرجوا - رحمكم الله - إلى معسكركم بالنّخيلة حتّى ننظر وتنظروا ونرى وتروا .

قال : وإنّه في كلامه ليتخوّف خذلان النّاس إيّاه . قال : فسكتوا فما تكلّم منهم أحد ، ولا أجاب بحرف .

فلمّا رأى ذلك عديّ بن حاتم(٢) قال : أنا ابن حاتم ، سبحان الله ، ما أقبح هذا المقام ؟ ألا تجيبون إمامكم ، وابن بنت نبيّكم ، أين خطباء مضر ؟ أين المسلمون ؟ أين الخوّاضون من أهل المصر الّذين ألسنتهم كالمخاريق في الدّعة ، فإذا جدّ الجِدّ فروّاغون كالثّعالب ، أما تخافون مقت الله ، ولا عيبها وعارها .

---

(١)سورة الأنفال، آية : ٤٦ .

(٢)ما اشبه هذا الموقف بموقف مالك الاشتر رحمه الله حين قام أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) خطيبا على منبرالكوفة، يحرض الناس ويأمرهم بالمسير إلى صفين لقتال أهل الشام ، يقول : سيروا إلى أعداء الله ، سيروا إلى أعداء القرآن والسنن ، سيروا إلى بقية الأحزاب وقتلة المهاجرين والأنصار . فقام رجل من بنى فزارة ، فقال له : أتريد أن تسير بنا إلى إخواننا من أهل الشام فنقتلهم لك ، كما سرت بنا إلى إخواننا من أهل البصرة فقتلتهم ! كلا ، ها الله إذا لا نفعل ذلك . فقام الأشتر ، فقال : من هذا المارق ! فهرب الفزاري ، واشتد الناس على إثره ، فلحق في مكان من السوق تباع فيه البراذين ، فوطئوه بأرجلهم ، وضربوه بأيديهم ونعال سيوفهم حتى قتل ، فأتى علي (عَلَيْهِ السَّلام) ، فقيل له : يا أمير المؤمنين ، قتل الرجل ، قال : ومن قتله ؟ قالوا : قتلته همدان ومعهم شوب من الناس ، فقال : قتيل عمية ، لا يدرى من قتله ! ديته من بيت مال المسلمين ، فقال بعض بنى تيم اللات بن ثعلبة (المنقري، صفين،ص ١٠٥ ، ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة : ج ٣ ص ١٧٣ ، الدينوري ،الأخبار الطوال ، ص ١٦٤) .

ثمّ استقبل الحسن بوجهه فقال : أصاب الله بك المراشد ، وجنّبك المكاره ، ووفّقك لما يحمد ورده وصدره ، فقد سمعنا مقالتك ، وانتهينا إلى أمرك ، وسمعنا منك ، وأطعناك فيما قلت وما رأيت ، وهذا وجهي إلى معسكري ، فمن أحبّ أن يوافيني فليواف.

ثمّ مضى لوجهه ، فخرج من المسجد ودابّته بالباب ، فركبها ومضى إلى النّخيلة ، وأمر غلامه أن يلحقه بما يصلحه ، وكان عديّ أوّل النّاس عسكراً .

ثمّ قام قيس بن سعد بن عبادة الأنصاريّ ومعقل بن قيس الرّياحيّ ، وزياد بن صعصعة التيميّ فأنّبوا النّاس ولاموهم وحرّضوهم ، وكلّموا الحسن بمثل كلام عديّ ابن حاتم في الإجابة والقبول .

فقال لهم الحسن ، صدقتم - رحمكم الله - ما زلت أعرفكم بصدق النّيّة ، والوفاء بالقول والمودّة الصحيحة ، فجزاكم الله خيراً ثمّ نزل وخرج النّاس ، فعسكروا ، ونشطوا للخروج ،

وخرج الحسن إلى معسكره ، واستخلف على الكوفة المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطّلب ، وأمره باستحثاث النّاس وإشخاصهم إليه ، فجعل يستحثّهم ويخرجهم ، حتّى التأم العسكر (١) .

(وكان خروجه لأول يوم من اعلانه الجهاد أبلغ حجة على الناس في سبيل استنفارهم . وانتظمت كتائب النخيلة خيار الأصحاب من شيعته وشيعة أبيه وآخرين من غيرهم . ونشط المغيرة بن نوفل لاستحثاث الناس إلى الجهاد وكان من المنتظر للعهد الجديد - الذي قوبل بالمهرجانات القوية في أسبوع البيعة ، أن لا يتأخر أحد بالكوفة عن النشاط المتحمس لإجابة دعوة الامام . ولكن شيئاً من ذلك لم يقع ! . وحتى السرايا الجاهزة التي كان أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) قد أعدها للكرة على جنود الشام قبيل وفاته - وكانت تعد

(١)الاصفهاني، مقاتل الطالبيين ،ص ٥٩ ، ابن ابي الحديد،شرح نهج البلاغة :ج١٦ ص ٣٦ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٤ ص ٥٠ ح ٥ .

أربعين الف مقاتل - قد انفرط عقدها وتمرد أكثرها ، وتثاقل معها أكثر حملة السلاح في الكوفة عن الانصياع للامر . وكان المذبذبون من رؤساء الكوفة ، أشدهم نشاطاً في اللحظة الدقيقة التي أزفت فيها ساعة الجدّ .

قالت النصوص التاريخية فيما ترفعه إلى الحارث الهمداني كشاهد عيان : وركب معه - أي مع الحسن - من أراد الخروج وتخلّف عنه خلق كثير لم يفوا بما قالوا وبما وعدوا ، وغرّوه كما غرّوا أمير المؤمنين من قبله (١)

وكتب معاوية إلى الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) : يا ابن عمّ ، لا تقطع الرّحم الّذي بيني وبينك ، فإنّ النّاس قد غدروا بك وبأبيك من قبلك . فقالوا : إن خانك الرّجلان وغدرا ، فإنّا مناصحون لك .

فقال لهم الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) : لأعودنّ هذه المرّة فيما بيني وبينكم وإنّي لأعلم أنّكم غادرون ، والموعد ما بيني وبينكم ، إنّ معسكري بالنّخيلة ، فوافوني هناك ، والله لا تفون لي بعهد ، ولتنقضنّ الميثاق بيني وبينكم . ثمّ إنّ الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) أخذ طريق النّخيلة ، فعسكر عشرة أيّام ، فلم يحضره إلاّ أربعة آلاف ، فانصرف إلى الكوفة فصعد المنبر وقال :

يا عجباً من قوم لا حياء لهم ولا دين مرّة بعد مرّة ، ولو سلّمت إلى معاوية الأمر فأيم الله لا ترون فرجاً أبداً مع بني أميّة والله ليسومنّكم سوء العذاب حتّى تتمنّون أن يلي عليكم حبشيٌّ ولو وجدت أعوانا ما سلّمت له الأمر ، لأنّه محرّم على بني أميّة ، فأفّ وترحاً يا عبيد الدّنيا .

وكتب أكثر أهل الكوفة إلى معاوية بأنّا معك ، وإن شئت أخذنا الحسن وبعثناه إليك ثمّ أغاروا على فسطاطه ، وضربوه بحربة ، فأخذ مجروحاً .

(١)آل يس ، صلح الامام الحسن، ص١٠٢

ثمّ كتب جواباً لمعاوية : إنّ هذا الأمر لي والخلافة لي ولأهل بيتي ، وإنّها لمحرّمة عليك وعلى أهل بيتك ، سمعته من رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ، لو وجدت صابرين عارفين بحقّي غير منكرين ، ما سلّمت لك ولا أعطيتك ما تريد ، وانصرف إلى الكوفة (١) .

توبيخه لأهل الكوفة وغدر الكندي

تحت هذه الضغوط من اصحاب الامام ما كان له ان يعاملهم الامام بعلمة وانما له ان يقيم عليهم الحجة ، بان يظهر لهم غدر القوم وتخاذلهم عن نصرته ولايكون ذلك الا باظهار الامر علنا ، فهو(عَلَيْهِ السَّلام) كان كثير التوبيخ لهم لما بايعوه قائلين: أنت خليفة أبيك ، ووصيّه ، ونحن السّامعون المطيعون لك ، فمرنا بأمرك .

فكان(عَلَيْهِ السَّلام) يقول لهم : كذبتم ، والله ما وفيتم لمن كان خيراً منّي فكيف تفون لي ؟ ! أو كيف أطمئنّ إليكم ولا أثق بكم إن كنتم صادقين ؟ فموعد ما بيني وبينكم معسكر المدائن ، فوافوني هناك .

فركب ، وركب معه من أراد الخروج ، وتخلّف عنه خلق كثير لم يفوا بما قالوه ، وبما وعدوه ، وغرّوه كما غرّوا أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) من قبله .

فقام خطيباً وقال : قد غررتموني كما غررتم من كان قبلي ، مع أيّ إمام تقاتلون بعدي ؟ ! مع الكافر الظّالم ، الّذي لم يؤمن بالله ، ولا برسوله قطّ ، ولا أظهر الإسلام هو

---

(١)الراوندي، الخرائج والجرائح : ج٢ ص ٥٧٥ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٤ ص ٤٤ ح ٤ . موسوعة كلمات الإمام الحسن ((عَلَيْهِ السَّلام)) ، ص ١٢٤ ، والبحراني،العوالم:ج : ١٦ ص ١٤١ ح ١ ، العاملي،اثبات الهداة :ج ٥ ص ١٣٥ ح ٢٧ وص ١٥٠ ح ١٣ ، الخصيبي ، الهداية الكبرى ،ص ١٨٩ البياضي، الصراط المستقيم :ج ٢ ص ١٧٨ ح ٨ .

ولا بنو أميّة إلاّ فرقاً (١) من السّيف ؟ ! ولو لم يبق لبني أميّة إلاّ عجوز درداء(٢) لبغت دين الله عوجاً ، وهكذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله(٣) .

ثمّ وجّه إليه قائداً في أربعة آلاف ، وكان من كندة ، وأمره أن يعسكر بالأنبار ولا يحدث شيئاً حتّى يأتيه أمره . فلمّا توجّه إلى الأنبار ، ونزل بها ،

وعلم معاوية بذلك بعث إليه رسلاً ، وكتب إليه معهم . إنّك إن أقبلت إليّ وليّتك بعض كور الشّام ، أو الجزيرة ، غير منفس عليك ، وأرسل إليه بخمسمائة ألف درهم ، فقبض الكنديّ – عدوّ الله – المال ، وقلب على الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) وصار إلى معاوية ، في مائتي رجل من خاصّته وأهل بيته .

وبلغ الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) ذلك فقام خطيباً وقال : هذا الكنديّ توجه إلى معاوية وغدر بي وبكم ، وقد أخبرتكم مرّة بعد أخرى إنّه لا وفاء لكم ، أنتم عبيد الدّنيا ، وأنا موجّه رجلاً آخر مكانه ، وأنا أعلم أنّه سيفعل بي وبكم ما فعل صاحبه ، لا يراقب الله فيّ ولا فيكم . فبعث إليه رجلاً من مراد في أربعة آلاف وتقدّم إليه بمشهد من النّاس ، وتوكّد عليه ، وأخبره إنّه سيغدر كما غدر الكنديّ ، فحلف له بالأيمان الّتي لا تقوم لها الجبال إنّه لا يفعل . فقال الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) : إنّه سيغدر . فلمّا توجّه إلى الأنبار ، أرسل معاوية إليه رسلاً ، وكتب إليه بمثل ما كتب إلى صاحبه وبعث إليه بخمسمائة ألف درهم ، ومنّاه أيّ ولاية أحبّ من كور الشّام ، أو الجزيرة ، فقلب على الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) ، وأخذ طريقه إلى معاوية ، ولم يحفظ ما أخذ عليه من العهود ، وبلغ الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) ما فعل

---

(١)فرق : جزع واشتد خوفه .

(٢)الّتي سقطت أسنانها كلّها . عن الخرائج .

(٣)الراوندي، الخرائج والجرائح : ج٢ :٥٧٤ ح ٤، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٤ ص ٤٣ ح ٤ ،البحراني،العوالم:ج ١٦ ص ١٤١ ح ١ .

المراديّ . فقام خطيباً وقال : قد أخبرتكم مرّة بعد مرّة إنّكم لا تفون لله بعهود ، وهذا صاحبكم المراديّ غدر بيّ وبكم ، وصار إلى معاوية (١).

التحرك نحو المدائن وتسيير عبيد الله بن عباس وقيس

وغادر النخيلة وبلغ دير عبد الرحمن و هو مفرق الطريق بين معسكري الحسن في المدائن ومسكن فأقام ثلاثاً ،

والتحق به عند هذا الموضع مجاهدون آخرون لا نعلم عددهم . وكان دير عبد الرحمن هذا مفرق الطريق بين معسكري الامام في المدائن(٢) ومَسكِن، ، ثمّ دعا عبيد الله بن العبّاس بن عبد المطّلب فقال له :

يا بن عمّ ، إنّي باعث معك إثني عشر ألفاً من فرسان العرب وقرّاء المصر ، الرّجل منهم يزن الكتيبة فسر بهم ، وألن لهم جانبك ، وابسط وجهك ، وافرش لهم جناحك ، وأدنهم من مجلسك فإنّهم بقيّة ثقة أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) ، وسر بهم على

---

(١)الراوندي، الخرائج والجرائح : ج٢ ص ٤٥٧٤ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٤ ص ٤٣ ح ٤ .

(٢)وهي العاصمة الساسانية التي بلغت من العمر الف سنة . وكانت وريثة بابل في عظمتها ولم يبق من آثارها اليوم الا طاق كسرى ، ومرقد الصحابي العظيم (سلمان الفارسي) رضي اللّه تعالى عنه . وكانت سبع مدن متقاربة تتقابل على ضفاف دجلة . فتحها المسلمون سنة ١٥ هجري وكانت إذ ذاك عاصمة الشرق الفارسي كله ، ففي الجانب الغربي سلوقية ، ودرزجان وبهرسير ، وجند يسابور (كوكه) في ناحية (مظلم ساباط) المتصلة بنهر الملك . وفي الجانب الشرقي اسفانبر ، ورومية ، وطيشفون (وهي أم الطاق) . وكان لابد من مرور أكثر من مائة عام قبل ان تندثر المدائن نتيجة لانشاء بغداد سنة ١٥٠ هجري . وفي خلال تلك الفترة كانت تغذي الكوفة بصناعاتها وكنوزها ومحصولاتها ، وذلك بارسالها الموالي من الفرس إليها وقد صاروا مسلمين . وكانت المدائن منذ العهد الذي وليها فيه سلمان الفارسي تتشيع لآل محمد (صلوات الله عليهم) وكانت لا تزال في القرن السابع الهجري قرية لا يسكنها الا شيعة متحمسون . وذكرها المسعودي عند ذكره العراق فقال : ومدنه : المدائن وما والاها ولأهلها أعدل الألوان وأنقى الروائح وأفضل الأمزجة وأطوع القرائح وفيهم جوامع الفضائل وفرائد المبرات .

شطّ الفرات حتّى تقطع بهم الفرات ، ثمّ تصير إلى مسكن(١) ثمّ امض حتّى تستقبل معاوية معاوية ، فإن أنت لقيته فاحبسه حتّى آتيك فإنّي في أثرك وشيكاً ، وليكن خبرك عندي كلّ يوم ، وشاور هذين ، يعني قيس ابن سعد ، وسعيد بن قيس ، فإذا لقيت معاوية فلا تقاتله حتّى يقاتلك ، فإن فعل فقاتل ، فإن أصبت فقيس بن سعد على النّاس ، وإن أصيب قيس فسعيد بن قيس على النّاس ، ثمّ أمره بما أراد . وسار عبيد الله حتّى انتهى إلى شينور حتّى خرج إلى شاهي ، ثمّ لزم الفرات والفلوجة حتّى أتى مسكن (٢) .

فلما بلغ جسر منبج بعث(عَلَيْهِ السَّلام) حجر بن عدي واستنفر الناس للجهاد فتثاقلوا ثم خف معه أخلاط من شيعته ومحكمة وشكاك وأصحاب عصبية وفتن حتى أتى حمام عمر(٣)وأخذ في مسيره ببقية من الناس ، حتى أتى دير كعب ، ثم ديار بكر ، فنزل ساباط دون القنطرة ، ولما وصل إلى الحبونية قرية من قرى مسكن بجيشه ، حتى نزل بإزاء معاوية ، فلما كان من الغد توجه بخيله إليهم ، فخرج إليهم عبيد الله بن العباس بمن معه ، فضربهم حتى ردهم إلى مصافهم (٤).

(وللامام الحسن خطته من هذين المعسكرين :

---

(١)بفتح أوله وكسر ثالثه ، اسم الطسوج الذي منه (أوانا) على نهر دجيل - القرية الكثيرة البساتين والشجر - التي عناها أبو الفرج السوادي (من شعراء القرن السادس) بقوله .

واجتلوها بكراً نشت (بأوانا) حجبت عن خطابها بالأواني

كان بينها وبين بغداد عشرة فراسخ . وفي (مسكن) هذه ، كانت الوقعة بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير سنة ٧٢ هجري وفيها قتل مصعب ، وقتل معه إبراهيم بن مالك الأشتر النخعي ، ودفنا حيث قتلا . ولا يزال القبران ظاهرين وعليهما قبة متواضعة تعرف عند أعراب سميكة (بقبر الشيخ إبراهيم) وبينه وبين بغداد نحو من ستين كيلو متراً . وبينه وبين دجلة عشرة كيلو مترات ، فمسكن هي المنطقة التي تترامى حوالي هذا القبر بما في ذلك نهر دجيل وهنالك كانت (أوانا) أيضاً .

(٢)الاصفهاني، مقاتل الطالبيين ،ص ٦٢ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٤ ص ٥١ ح ٥ .

(٣)حمام عمر : هي قرية او موضع في طريق الحاج بالكوفة (المراصد).

(٤)المجلسي، بحار الأنوار :ج ٤٤ ص ٥٠ .

اما (المدائن) فكانت رأس الجسر صوب فارس والبلاد المتاخمة لها . وهي بموقعها الجغرافي ، النقطة الوحيدة التي تحمي الخطوط الثلاثة التي تصل كلاً من الكوفة والبصرة وفارس ، بالأخرى . وتقف بقيمتها العسكرية درءاً في وجه الاحداث التي تنذر بها ظروف الحرب . وكانت فارس معرض الانتفاضات الخطرة على الدولة . وكان عليها من قبل الامام (زياد بن عبيد) ولما يطبع - بعدُ - على صفحته المقلوبة التي غيّرت منه كل شئ .

واما (مسكِن) فقد كانت النقطة الحساسة في تاريخ جهاد الحسن (عليه السلام) لأنها الميدان الذي قدّر له ان يقابل العدوّ وجهاً لوجه . وهي إذ ذاك أقصى الحدود الشمالية للعراق الهاشمي ، أو المناطق الخاضعة لحكومة الكوفة من هذه الجهة . وكان في أراضي مسكن مواطن معمورة بالمزارع والسكان وقرى كثيرة مشهورة - منها (أوانا) و(عكبرا) ومنها (العلث) وهي آخر قراها الشمالية ، وكان بإزائها قرية (الجنوبية) وهي التي انحدر إليها معاوية بجيوشه منذ غادر (جسر منبج) . والتقى عندها الجمعان . والمفهوم ان موقع مسكن اليوم لا يعدو هذه السهول الواسعة الواقعة بين قرية (سميكة)(وقرية) بلد دون سامراء . ولمسكن طبيعتها الغنية بخيراتها الكثيرة ومشارعها القريبة وسهولها الواسعة ، فكانت - على هذا - الموقع المفضّل للنزال والحروب ، وكانت لأول مرة في تاريخها ميدان الحسن ومعاوية في زحفهما هذا ، ثم تبودلت فيها بعد ذلك وقائع كثيرة بين العراق والشام.

ورأى الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) أن يتخذ من المدائن - بما لموقعها من الأهمية العسكرية - مقراً لقيادته العليا . ليستقبل عندها نجدات جيوشه من الأقطار الثلاثة القريبة منه ، ثم ليكون من وراء ميدانه الذي ينازل به معاوية وأهل الشام في (مَسكِن) (١) . وليس بين المعسكرين الهاشميين في - المدائن ومسكن - أكثر من خمسة عشر فرسخاً .

---

(١)مسكن : بالفتح ثم السكون ، وكسر الكاف ، ونون ، موضع قريب من أوانا على نهر دجيل عند دير الجاثليق به كانت الوقعة بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير في سنة ٧٢ فقتل مصعب وقبره هناك معروف ، قتله عبيد الله بن زياد بن ظبيان وقتل معه إبراهيم بن مالك الأشتر النخعي

وكانت الخطة المثلى التي لا بدل عنها للوضع الحربي الراهن . وهكذا انكشف الحسن في رسم خططه الحربية ، عن القائد الملهم الذي يحسن فنون الحرب كما كان يصطلح عليها عصره أفضل احسان . ودلّت خطواته المتدرجة في سبيل مقاومته لعدوه سواء في اختيار الوقت أو في اختيار المواقع أو في تسيير الجيوش ، على مواهب عسكرية ممتازة ، كانت كفاء ما رزق من مواهب في سياسته وفي اخلاصه وفي تضحيته).

قال المفيد: استنفر الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) الناس للجهاد فتثاقلوا عنه ثم خفوا ومعه اخلاط من الناس بعضهم شيعة له ولأبيه وبعضهم محكمة اي خوارج يؤثرون قتال معاوية بكل حيله وبعضهم أصحاب فتن وطمع في الغنائم وبعضهم شكاك وأصحاب عصبية اتبعوا رؤساء قبائلهم لا يرجعون الى دين فسار حتى اتى حمام عمر ثم أخذ إلى دير كعب ثم بكر ونزل ساباط دون القنطرة وبات هناك.

ووجه معاوية إلى الحسن المغيرة بن شعبة ، وعبد الله بن عامر بن كريز ، وعبد الرحمن بن أم الحكم ، وأتوه ، وهو بالمدائن نازل في مضاربه ، ثم خرجوا من عنده ، وهم يقولون ويسمعون الناس : إن الله قد حقن بابن رسول الله الدماء ، وسكن به الفتنة وأجاب إلى الصلح ، فاضطرب المعسكر ولم يشكك الناس في صدقهم (١).

فلما أصبح أراد أن يمتحن أصحابه ويستبرئ احوالهم في الطاعة ليتميز بذلك اولياؤه من اعدائه ويكون على بصيرة من لقاء معاوية وأهل الشام فامر أن ينادى بالصلاة جامعة! فاجتمعوا ، فصعد المنبر فخطبهم فقال :

وقدم مصعب أمامه ابنه عيسى فقتل بعد أن قال له وقد رأى الغدر من أصحابه : يا بني انج بنفسك فلعن الله أهل العراق أهل الشقاق والنفاق ! فقال : لا خير في الحياة بعدك يا أبه ! ثم قاتل حتى قتل (الحموي،معجم البلدان : ج ٥ ص ١٢٧).اقول : لا اثر اليوم لقبر مصعب والمرقد الظاهر اليوم هو لإبراهيم بن الاشتر، وهذه الكلمة نسبها من لا خبرة له بالتاريخ الى الامام علي (عَلَيْهِ السَّلام) وهي مختص بمصعب والحجاج كما هو الثابت تاريخيا.

(١)اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي : ج ٢ ص ٢١٤ .

الحمد لله كلما حمده حامد ، وأشهد أن لا إله إلا الله كلما شهد له شاهد ، وأشهد أن محمدا رسول الله ، أرسله بالحق ، وائتمنه على الوحي ، (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) . أما بعد ، فوالله إني لأرجو أن أكون قد أصبحت بحمد الله ومنه وأنا أنصح خلقه لخلقه ، وما أصبحت محتملا على مسلم ضغينة ، ولا مريد له بسوء ولا غائلة . ألا وإن ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة ، ألا وإني ناظر لكم خيرا من نظركم لأنفسكم ، فلا تخالفوا أمري ، ولا تردوا علي رأيي غفر الله لي ولكم ، وأرشدني وإياكم لما فيه محبته ورضاه ، إن شاء الله ! ثم نزل(١).

قال فنظر الناس بعضهم إلى بعض ، وقالوا : ما ترونه يريد بما قال ؟ قالوا : نظنه يريد أن يصالح معاوية ، ويكل الامر إليه ، كفر والله الرجل ! (٢) ثم شدوا على فسطاطه . فانتهبوه حتى أخذوا مصلاه من تحته ، ثم شد عليه عبد الرحمن بن عبد الله بن جعال الأزدي ، فنزع مطرفه عن عاتقه ، فبقي جالسا متقلدا سيفا بغير رداء ، فدعا بفرسه فركبه ،

---

(١)وردت هذه الخطبة في مصادر عديدة مع زيادة في بعض المصادر ، فانظر مثلا الارشاد الشيخ المفيد :ج ٢ ص ١١ ، ولكن بدون لفظ (ناظراً لما فيه مصالحكم والسلام) وكذلك في مقاتل الطالبيّين ص ٧١ ، ابن أبي الحديد ، شرح النهج: ج٤ ص١٣ ولكن بزيادة (لا يرجعون إلى دين فسار حتّى أتى حَمّامَ عُمَرَ – أي قرية – ثمّ أخذ على دير كَعْب فنزل ساباط دون القنطرة) الطبري، تاريخ الطبري :ج ٤ ص١٢١ ،الدينوري، الأخبار الطوال ،ص ١٩٩ ،الحاكم، مستدرك الحاكم :ج ٣ ص ١٧٤ ، ابن الأثير : ج٣ ص ١٧٥ ، ابن خلدون :ج ٢ ص ١٨٦ ، ابن الوردي :ج ١ ص ١٦٦ ، المسعودي، مروج الذهب : ج٢ ص ٥٣ ، الاربلي ، كشف الغمة :ج٢:ص ١٦١ و ١٧٠ ، ابن الأثير ، اسد الغابة:ج ٦ ص ٦١ و ٦٢ ، ابن كثيرالبداية والنهاية، :ج ٨ ص ١٨ ، الطبري،تاريخ الطبري :ج ٦ ص ٩٣ ،المجلسي، بحارالانوار :ج ١٠ ص ١١٤ ، ابن الصباغ، الفصول المهمة في معرفة الأئمة : ج ٢ ص ٧٢٠ ،العاملي ، أعيان الشيعة : ج ١ ص ٥٦٨ .

(٢)وهذا يدل على أنهم كانوا خوارج(العاملي ، أعيان الشيعة : ج ١ ص ٥٦٨) .

وأحدق به طوائف من خاصته وشيعته ، ومنعوا منه من أراده ، ولاموه وضعفوه لما تكلم به(١).

فقال : ادعوا إلي ربيعة وهمدان ، فدعوا له ، فأطافوا به ، ودفعوا الناس عنه ، ومعهم شوب من غيرهم ، فلما مر في مظلم ساباط ، قام إليه رجل من بنى أسد ، ثم من بنى نصر بن قعين يقال له جراح بن سنان(٢) ، وبيده معول فأخذ بلجام فرسه ، وقال : الله أكبر ! يا حسن أشرك أبوك ، ثم أشركت أنت . وطعنه بالمعول ، فوقعت في فخذه ، فشقته حتى بلغت أربيته ، وسقط الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) إلى الأرض بعد أن ضرب الذي طعنه بسيف كان بيده ، واعتنقه ، فخرا جميعا إلى الأرض ، فوثب عبد الله بن الأخطل الطائي ، ونزع المعول من يد جراح بن سنان ، فخضخضه به ، وأكب ظبيان بن عمارة عليه ، فقطع أنفه ، ثم أخذا له الآجر فشدخا رأسه ، ووجهه حتى قتلوه .

وحمل الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) على سرير إلى المدائن ، وبها سعيد بن مسعود الثقفي واليا عليها من قبله ، وقد كان علي(عَلَيْهِ السَّلام) ولاه المدائن فأقره الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) عليها ، فأقام عنده (٣)فأنزل في القصر الأبيض ، وأرسل إلى الأطبّاء فنظروا إلى جراحته وقالوا : ليس عليك بأس يا أمير المؤمنين . قال : فأقام الحسن بالمدائن يداوى(١)

---

(١)قال ابن أعثم : فلمّا سمع النّاس هذا الكلام من الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) كأنّه وقع بقلوبهم أنّه خالع نفسه من الخلافة ومسلّم الأمر لمعاوية ، فغضبوا لذلك ، ثمّ بادروا إليه من كلّ ناحية فقطعوا عليه الكلام ونهبوا عامّة أثقاله وخرقوا. وتفرّقت عنه عامّة أصحابه ، فقال الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) : لا حول ولا قوّة إلاّ بالله . قال : فدعا بفرسه فركب وسار وهو مغموم لما قد نزل به من كلامه(ابن اعثم ،الفتوح :ج٤ ص ٢٨٩) .

(٢)في تاريخ اليعقوبي :ج٢ ص ٢١٥ ، ومقاتل الطالبيين ص ٦٣ ، فبينما هو يصلّي بالنّاس إذ وثب عليه رجل ، فطعنه بخنجر في وركه ، فتمرّض منها أشهراً

(٣)الاصفهاني،مقاتل الطالبيين ،ص ٦٣ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٤ ص ٤٧ ح ٥ . العاملي ، أعيان الشيعة : ج ١ ص ٥٦٨، الدينوري ،الأخبار الطوال وفيه : إنه لما سمع أصحابه عن نيته (عَلَيْهِ السَّلام) الصلح، لما رأى من تخاذلهم وفشلهم ونكولهم عن الحرب، قال من كان معه ممن يرى رأي الخوارج: كفر الحسن كما كفر أبوه من قبل!... فشدّ على الإمام نفر منهم فانتزعوا مصلاه من

عن أبي جميلة ميسرة بن يعقوب: أن الحسن بن علي لما استخلف حين قتل علي، فبينما هو يصلي إذ وثب عليه رجل فطعنه بخنجر، وزعم حصين أنه بلغه أن الذي طعنه رجل من بني أسد، وحسن(عَلَيْهِ السَّلام) ساجد. قال حصين: وعمي أدرك ذاك. قال: فيزعمون أن الطعنة وقعت في وركه فمرض منها أشهراً ثم برأ، فقعد على المنبر فقال: يا أهل العراق اتّقوا الله فينا فإنا أمراؤكم وضيفانكم ونحن أهل البيت الذين قال عزّوجل: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً)(٢) قال: فما زال يقول ذاك حتى ما رئي أحد من أهل المسجد(٣) إلا وهو يخن بكاءاً (٤) ومسترجعاً من يومئذ(٥)

وبعد كل هذا الخذلان من أصحابه مازال مصمماً على قتال أهل الجور والبغي وما ترك الحرب إلا بعد أن رأى انخذال الناس وكرههم القتال. فهل هذا قائد يميل إلى الراحة وإلى الاستكانة

تحته وانتهبوا ثيابه حتى انتزعوا مطرفه عن عاتقه فدعا بفرسه فركبها ونادى: أين ربيعة وهمدان؟ فتبادروا إليه ودفعوا عنه القوم. حتى كمن له رجل من الخوارج وطعنه في فخذه ومضى سلام الله عليه إلى المدائن مثخناً ونزل القصر الأبيض وعولج حتى برأ، واستعد للقاء جيش معاوية الذي على رأسه عبد الله بن عامر بن كريز.

(١)ابن اعثم ،الفتوح :ج٤ ص ٢٨٩ ، ابن شهر آشوب ،مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٩٤ .

(٢) سورة الأحزاب،آية: ٣٣.

(٣)القندوزي، ينابيع المودة: ج١ ص٣٥٠. ابن الاثير، أسد الغابة:ج٢ ص١٤، الهيثمي، مجمع الزوائد: ج٩ ص١٧٢، الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج٣ ص١٨٠، ابن حجر، الصواعق المحرقة: ص١٣٧.وفيه: وما بقي أحد في المجلس إلا وهو يبكي.

(٤) المحمودي، ترجمة الامام الحسن من تاريخ دمشق،ص١٨٠، ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج٨ ح ١٣٣، ابن المغازلي، المناقب: ص٣٨٢ ، الحسكاني، شواهد التنزيل: ج٢ ص١٨ ، الطبراني، المعجم الكبير: ج٣ ص٩٦ ، الهيثمي، مجمع الزوائد: ج٩ ص١٧٢.

(٥)المحمودي، ترجمة الامام الحسن من تاريخ دمشق،ص١٨٢،ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج٨ ح١٣٠، ابن المغازلي، المناقب: ص٣٨٢ ، الحسكاني، شواهد التنزيل: ج٢ ص١٨ ، الطبراني، المعجم الكبير: ج٣ ص٩٦ ، الهيثمي، مجمع الزوائد: ج٩ ص١٧٢.

موقف المختار الثقفي

ثمة رواية تاريخية لم تصدر عن المعصوم لابد من الوقوف عنها هنا وهي تورط المختار الثقفي في محاولة اغتيال الامام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) في المدائن هذه الرواية ينقلها الشيخ الصدوق يقول: دسّ معاوية إلى عمرو بن حريث والأشعث بن قيس وإلى حجر بن الحارث وإلى شبث بن ربعيّ دسيسا أفرد كلّ واحد منهم بعين من عيونه: إنّك إن قتلت الحسن ابن عليّ فلك مائتا ألف درهم وجند من أجناد الشّام وبنت من بناتي فبلغ الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) فاستلأم ولبس درعاً وكفرها وكان يحترز ولا يتقدّم للصّلاة بهم إلاّ كذلك فرماه أحدهم في الصّلاة بسهم فلم يثبت فيه لما عليه من اللاّمة فلمّا صار في مظلم ساباط ضربه أحدهم بخنجر مسموم فعمل فيه الخنجر فأمر (عَلَيْهِ السَّلام) أن يعدل به إلى بطن جريحي وعليها عمّ المختار بن أبي عبيدة بن مسعود بن قيلة فقال المختار لعمّه : تعال حتّى نأخذ الحسن ونسلّمه إلى معاوية فيجعل لنا العراق فبدر(فنذر) بذلك الشّيعة من قول المختار لعمّه فهمّوا بقتل المختار فتلطّف عمّه لمسألة الشّيعة بالعفو عن المختار ففعلوا فقال الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) : ويلكم والله إنّ معاوية لا يفي لأحد منكم بما ضمنه في قتلي وإنّي أظن إنّي إن وضعت يدي في يده فأسالمه لم يتركني أدين لدين جدّي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وإنّي أقدر أن أعبد الله عزّوجلّ وحدي ولكنّي كأنّي أنظر إلى أبنائكم واقفين على أبواب أبنائهم يستسقونهم ويستطعمونهم بما جعله الله لهم فلا يسقون ولا يطعمون فبعداً وسحقاً لما كسبته أيديكم و ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَب يَنقَلِبُونَ ﴾ (١) فجعلوا يعتذرون بما لا عذر لهم فيه (٢) .

ورواها ايضا إسماعيل بن راشد قال : بايع الناس الحسن(عليه السلام) بالخلافة ، ثم خرج بالناس حتى نزل المدائن ، وبعث قيس بن سعد بن عبادة على مقدمته في اثني عشر ألفا ، (وأقبل) معاوية في أهل الشام حتى نزل مسكن ، فبينا الحسن بالمدائن إذ

---

(١)سورة الشعراء ، آية: ٢٢٧ .

(٢)الصدوق،علل الشرايع ،ص ٢٢٠ ح ١ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٤ ص ٣٣ ح ١ .

نادى مناد في العسكر : ألا أن قيس بن سعد قد قتل فانفروا ، فنفروا إلى سرداق الحسن وأنتهبوه حتى نازعوه بساطا تحته فأخذوه ! ! ! فخرج الحسن (عليه السلام) حتى نزل المقصورة بالمدائن ، وكان عم المختار بن أبي عبيد عاملا على المدائن من قبل علي (عليه السلام) ، وكان اسمه سعد بن مسعود فقال له المختار : وهو غلام شاب: هل لك في الغنى والشرف ؟ قال : وما ذاك ؟ قال : توثق الحسن وتصيره إلى معاوية ! ! ! فقال له عمه سعد : عليك لعنة الله أنا أفعل ذلك بابن بنت رسول الله صلى الله عليه و(آله)وسلم ؟ أوثقه وأسلمه لمعاوية ؟ ما عند الله عذر من فعل ذلك بئس الرجل والله أنت (١).

وهذه من المؤاخذات التي يوردها المؤرخون على المختار .

قال السيد الخوئي في توجيهها:

هذه الرواية لإرسالها غير قابلة الاعتماد عليها ، على أن لو صحت لأمكن أن يقال إن طلب المختار هذا لم يكن طلبا جديا ، وإنما أراد بذلك أن يستكشف رأي عمه ، فإن علم أن عمه يريد ذلك لقام باستخلاص الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) . فكان قوله هذا شفقة منه على الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) (٢).

ولدينا نص يؤيد ما ذهب إليه السيد الخوئي ، يسوقه السيد عبد الرزاق المقرم يقول : وأما حديث الطبري ففيه إسماعيل بن راشد(٣) وعبد الرحمن المجازي ولم يتعرض لهما علماء الرجال فهما من المجاهيل ولا يعتمد على حديثهما في شيء من المدح والذم .

---

(١)الطبري:التاريخ: ج ٤ ص ١٢١ ، الطبراني، المعجم الكبير :ج ١ ص ١٠٤ ، الهيثمي ،مجمع الزوائد الزوائد :ج ٩ ص ١٤٥ ، ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك : ج ٥ ص ١٦٦، الباعوني، جواهر المطالب في مناقب الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلام) : ج ٢ ص ١٩٦ ، ابن كثير، البداية والنهاية :ج٨ ص ٣١١.

(٢)الخوئي، معجم رجال الحديث :ج ١٩ ص ١٠١ .

(٣)إسماعيل بن راشد روى خبر مقتل أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) وكيف ضرب البرك معاوية اليته ،وقال : لما اتي عائشة نعي علي أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) تمثلت :ثم ذكر الشعر الذي تقدم في هامش سابق ،كما روى عن حذلم بن ستير خبر خروج اهل الكوفة للنظر إلى اسارى ال محمد

ولو سلمنا صحة النقل فلماذا لا يحتمل فيه انه أراد اختبار عمه في نفسيته بذلك القول وخشي أن يجره الهوى ويغويه حب المال حينما سادت الأهواء والمطامع وخارت العزائم عن نصر الهدى، فلقي شريك الأعور وكان من كبار الشيعة ، له رأي وسداد ، فقص عليه الرأي وسأله وجه الحيلة إن بدت من عمه بادرة، فأشار عليه شريك بأن يسر إلى عمه ما يوافق تلك الهاجسة من الغدر بالحسن(عَلَيْهِ السَّلام) طلبا لمرضاة معاوية، فأن وافق على ذلك عملوا عندها التدابير واخرجوا الإمام(عَلَيْهِ السَّلام) إلى جهة من الجهات فلما اسر المختار ذلك إلى عمه شاهد منه ما تقادم فيه من الولاء الخالص لآل محمد عليهم السلام ، فحصلت بذلك أمنيته واطمأن قلبه بسلامة عمه من هذا الداء (١).

ولو تنزلنا إلى الموافقة على تلك المقالة لعمه ، وحكمنا بخروجه عن الولاء لأهل البيت عليهم السلام فلا يسعنا المجاراة على إبقاء الرجل عليه إلى آخر نفس لفظه ، فأن قضية نصوص أئمة الدين من أهل البيت عليهم السلام ومصارحات العلماء الأعلام حسن حاله وجلالته ورفعة مقامه فلابد على فرض نقصه في البدء من القول بكماله في الأخير، يدلنا على ذلك أعماله الناصعة وأقواله المقرونة بقرائن الصدق ونهضته الكريمة ودعاء أئمة الهدى له بالخير والنهي عن سبه ولعنه ومدافعة علماء الدين، ولم يستنكر المتعنت هداية المختار في سنين متطاولة بعد أن ثبت في التاريخ الصحيح هداية جماعة

عليهم السلام (الأصفهاني، مقاتل الطالبيين : ص ١٧ وص ٢١، القاضي النعمان، شرح الأخبار :ج ٢ ص ٤٣٦ ، المفيد، الأمالي ،ص ٣٢٠ ، الطوسي،الأمالي ،ص ٩١، ضامن بن شدقم، وقعة الجمل ص ٢٦).

(١) تنزيه المختار ، مطبوع في اخر كتاب زيد الشهيد ص ٣٨ وقد قال السيد المقرم عن هذا الخبر: حكاه العلامة ميرزا محمد علي الاوردبادي عن مجالس المؤمنين عن الشيخ عبد الرزاق الرازي في كتاب نقض الفضائح، الدجيلي احمد، المختار الثقفي ص١١٤، منشورات مكتبة النجاح ، النجف ط١ سنة ١٩٥٥ م ، فرسان الهيجا : ج٢ ص ٣٠٨.

ناقصين أكملتهم المقادير وحداهم التوفيق إلى التسليم بالمولاة لأهل البيت عليهم السلام (١) (١)

ولعل هذا القول انسب بما يتعلق بتلك الحادثة لأننا لاينبغي لنا من اجل الدفاع عن المختار التشكيك بنزاهة سعد بن مسعود الصحابي الجليل (٢) وموضع ثقة الإمام أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) التي بلغت أن جعله واليا له على المدائن واقره الإمام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) على ولايته بل وجأ إلى بيته بعد الغدر به مع أن الإمام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) مطلع على مغيبات الأمور .

أما الشيخ الكوراني فيرى:(أن هذا العمل من المختار يدل على أنه كان رجلاً دنيوياً ولم يكن متديناً ولا شيعياً ! وقد يكون تشيع فيما بعد ، والمتيقن أنه شيعي بالمعنى

---

(١) تنزيه المختار ، مطبوع في اخر كتاب زيد الشهيد ص ٣٨ .

(٢)سعد بن مسعود الثقفي عمّ المختار بن أبي عبيد ، من أصحاب الإمام أمير المؤمنين عليّ (عَلَيْهِ السَّلام) الأوفياء . ومن أصحاب رسول الله. ذكرت بعض المصادر أنّه اصطدم يوماً بعمّار بن ياسر الذي كان والياً على الكوفة،ولاّه الإمام (عَلَيْهِ السَّلام) في البداية على منطقة الزوابي (وهي الزاب الأعلى بين الموصل وأربل ، والزاب الأسفل ما بين شهرزور وأذربيجان ، وبين الزاب الأعلى والأسفل مسيرة يومين أو ثلاثة) ، وعندما تحرّك الإمام (عَلَيْهِ السَّلام) تلقاء صفّين ، ولاّه على المدائن. أثنى عليه الإمام (عَلَيْهِ السَّلام) في رسالة له ، وذكره بالتقوى والنجابة ، ودعا له، ويُنسَب إليه أيضاً المحدِّث والمؤرّخ الشيعي الكبير إبراهيم الثقفي الكوفي. كتب الإمام عليّ (عَلَيْهِ السَّلام) اليه ، وهو على المدائن : أمّا بعد ، فإنّك قد أدّيت خراجك ،و وفّرت على المسلمين فيئهم ، وأطعت ربّك ، وأرضيت إمامك ، فعل المبرّ التقيّ النجيب ،المتنزّه العفيف ، فقد حمدت أمرك ، ورضيت هديك ، وأبنت رشدك ، فغفر الله ذنبك ، وتقبّل سعيك ، وحسّن مآبك والسلام (ابن عبد البر،الاستيعاب :ج ٢ ص ١٦٧ ،ابن حجر، الإصابة :ج ٣ ص ٧٠ ، الطبري، التاريخ :ج ٤ ص ١٦٣ ،ابن الاثير، الكامل في التاريخ :ج ٢ ص ١٩٨ ، الدينوري، الأخبار الطوال ،ص ١٥٣ ، البلاذري،أنساب الأشراف :ج ٢ ص ٣٨٧ ؛ اليعقوبي، التاريخ :ج ٢ ص ٢٠١ ،ابن كثير،البداية والنهاية :ج ٨ ص ١٤ ،ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة :ج ١٦ ص ٢٧ ؛ الطوسي، الفهرست ص ٣٦ ، الذهبي، تاريخ الإسلام:ج ٤ ص ٦ ،ابن اعثم،الفتوح :ج ٤ ص ٢٨٨ ، الحموي،معجم البلدان :ج ٣ ص ١٢٣).

العـام وأن الأئمـة (علـيهم السـلام) لم يؤيـدوا حركتـه بـل أيـدوا أخـذه بثـأر الإمـام الحسين(عَلَيْهِ السَّلام) وحثوه على ذلك ، وقد ورد الترحم عليه عن الإمام الصادق(عَلَيْهِ السَّلام) فعسى الله أن يرحمه (١).!

لكن الشيخ ذبيح الله المحلاتي له رأي آخر استند به على رواية يرويها تبرر ذلك يقول عن رواية الطبري :

(إن هذه ليست رواية إنما هي حكاية نقلها رجلان مجهولان ليس لهما اسم ولا سمة في كتب الرجال عند الشيعة ،ومع هذا كيف يعتمد على حكاية من هذا القبيل،يقول في حكاية المختار انه غلام شاب ولم يكن سنه يوم ذاك بأقل من الرابعة والأربعين، لان ولادته كانت في أول الهجرة ولايعبر عن الرجل وهو في تلك السن بالغلام الشاب.

وهذه الحكاية معارضة بما جاء في كامل البهائي عن قنبر مولى أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) : كان سعد مولى أمير المؤمنين (٢) في الشام ولما عاد رأى في موضع من الطريق شخصا قتيلا وجملا نافقا وأمام القتيل آثار البطيخ مطروحا ، فترجل إلى الأرض ورأى في تلك الرسالة ما كتب معاوية إلى إسماعيل ومعها زجاجة السم التي أرسلها معها، ولما وصل سعد إلى المدينة رأى الإمام الحسن عليلا فبكى وأعطى الكتاب إلى الإمام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) ، فقرأه وخبأه تحت جنحه، ولم تواَت الفرصة مسعود الثقفي ولا المختار ليتحدثوا مع الإمام الحسن فأشاروا إلى عبد الله بن عباس فتعجل عبد الله وأخذ

---

(١)الكوراني ،جواهر التاريخ : ج ٣ ص ٣٤، ثم قال : وينبغي الالتفات إلى كثرة المكذوبات الأموية والزبيرية على المختار (رحمه الله) فقد تعمدوا تشويه صورته ونسبوا إليه أنه ادعى الإمامة والنبوة ، ونشروا ذلك بين الناس وما زال يملأ مصادرهم ، ويتناقله رواتهم على أنه حقائق.

(٢)سعد أبو الحسن بن معبد الهاشمي الكوفي،مولى أمير المؤمنين، والحسن السبط (عليهما السلام). روى عنه ابنه الحسن. وذكره ابن حبان في الثقات، وله في السنن أحاديث في أبواب الطهارة. وعدّه بعض المراجع من خواصه (عليه السلام) من مضر.(الأمين،أعيان الشيعة:ج ٧ص٢٣١، ابن حجر، تقريب التهذيب:ج ١ص٢٨٩و تهذيب التهذيب :ج٣ص٤٨٢، الرازي، الجرح والتعديل :ج٤ص٩٨).

الكتاب ودفعه إلى مسعود فقال: نحن مع العدو ليلنا ونهارنا ولا نعلم بخبره ، فرام المختار قتل إسماعيل ، فقال له الإمام الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) ، كلا فأنت رجل ثائر ، وقتله يهيج العامة، ولكن ليذهب عون ويحضر لنا إسماعيل ، فذهب عون وأقبل بإسماعيل ، فقال الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) : يا إسماعيل ، من هم آل ياسين في هذه الأمة، فقال : علي وفاطمة وأنت وأخوك الحسين ، فأعطاه الحسن كتاب معاوية، فنهض المختار وضرب عنق ذلك اللعين ونهب متاعه وقتل ولده ،! (١)

خيانة عبيد الله بن العباس وقتال قيس

لما بلغ معاوية بواسطة جواسيسه المنبثين في صفوف جيش الامام الحسن الذين كانوا يبلغونه الاخبار اولا باول ، ما حصل للامام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) بساباط المدائن من طعنه وانتهاب متاعه، أشاع ذلك ليبث الرعب والخوف في نفوس افراد الجيش ، وليرغب المنافقين والجبناء بالميل اليه ، فجعل أصحاب الحسن الذّين وجّههم مع عبيد الله يتسلّلون إلى معاوية الوجوه وأهل البيوتات

فكتب عبيد الله بن العبّاس بذلك إلى الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) فخطب النّاس ووبّخهم وقال : خالفتم أبي حتّى حُكّم وهو كاره ثمّ دعاكم إلى قتال أهل الشّام بعد التّحكيم فأبيتم حتّى صار إلى كرامة الله ثمّ بايعتموني على أن تسالموا من سالمني وتحاربوا من حاربني وقد أتاني أنّ أهل الشّرف منكم قد أتوا معاوية وبايعوه فحسبي منكم لا تغرّوني من ديني ونفسي (٢).

---

(١)عماد الدين الطبري ،كامل البهائي : ج٢ ص ٣٣٣، المحلاتي، فرسان الهيجاء :ج٢ ص ٣٠٦ .وقد فصلنا ذلك في كتابنا: نشأة الفرق الاسلامية في الكوفة وموقف اهل البيت منها ص ٤٣٠ .

(٢)ابن ابي الحديد،شرح نهج البلاغة، :ج١٦ ص ٢٢ .

ومع ذلك فان الجيش الذي ارسله الامام بقيادة ابن عباس ما زال صامداً ومرابطاً بوجه جيش معاوية لايمكن إجتيازه بسهولة، فلما عرف معاوية أن لا مطمع له في التوجه إلى العراق وهم من دونه ، أرسل إلى عبيد الله بن العباس(١) ، فقال له :

إن الحسن قد راسلني في الصلح وهو مسلم الأمر إلي ، فإن دخلت الآن في طاعتي أعطيك ألف ألف دينار أعجل لك نصفها الآن ، والنصف الآخر إذا دخلت الكوفة ، أو الشام ، فأقبل عبيد الله بن العباس ليلا ، فدخل في عسكر معاوية ، فوفى له معاوية بما وعده ، وأعطاه الدراهم التي ضمنها ، وأصبح الناس ينتظرون عبيد الله ليصلي بهم صلاة الصبح فلم يخرج حتى أصبحوا فطلبوه فلم يجدوه ، فصلى بهم قيس بن سعد بن عبادة(٢)، ثم فتشوا عن خبر عبيد الله فوجدوه قد لحق بمعاوية ، ثم خطبهم فقال : أيها الناس : لا يهولنكم ولا يعظمن عليكم ما صنع هذا الرجل الوله الورع أي الجبان إن هذا وأباه وأخاه لم يأتوا بيوم خير قط ، إن أباه عم رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله) خرج يقاتله ببدر فأسره أبو اليسر كعب بن عمرو الأنصاري فأتى به رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله) ، فأخذ فداءه فقسمه بين المسلمين ، وإن أخاه ولاه علي أمير المؤمنين على البصرة فسرق مال الله ومال

---

(١)عبيد الله بن العباس : ابن عبد المطلب ، من أصحاب الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) ، روى الكشي عن عن الفضيل بن يسار ، قال : سمعت أبا جعفر (عَلَيْهِ السَّلام) ، يقول : قال أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) : اللهم العن ابني فلان وأعم أبصارهما كما عميت قلوبهما الآكلين في رقبتي واجعل عمى أبصارهما دليلا على عمى قلوبهما. ذكره ابن داود راويا عن رجال الشيخ بعنوان : عبد الله مكبرا(ابن داود ،الرجال،ص ٢٥٤ ، الكشي ،الرجال،ص ١١٢ ، العاملي ،التحرير الطاووسي ، ص ٤٣٢ ،الطوسي، الرجال الشيخ ،ص ٢٣٤ ، التفرشي ،نقد الرجال : ج ٣ ص ١٨١ ، الخوئي ، معجم رجال الحديث :ج ١٢ص ٨٠).

(٢)الأصفهاني ،مقاتل الطالبيين ،ص ٦٣ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٤ ص ٤٧ ذ ح ٥ .

المسلمين فاشترى به الجواري وزعم أن ذلك له حلال (١)وإن هذا ولاه على اليمن فهرب من بسر بن أرطأة وترك ولده حتى قتلوا وصنع الآن هذا الذي صنع .

---

(١) هناك كلام في من سرق المال عبد الله ام عبيد الله، ففي كتاب ارسله الامام علي (عَلَيْه السَّلام) اليه يقول : أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي كُنْتُ أَشْرَكْتُكَ فِي أَمَانَتِي وجَعَلْتُكَ شِعَارِي وبِطَانَتِي ولَمْ يَكُنْ فِي أَهْلِي رَجُلٌ أَوْثَقَ مِنْكَ فِي نَفْسِي لِمُوَاسَاتِي ومُوَازَرَتِي وأَدَاءِ الأَمَانَةِ إِلَيَّ - فَلَمَّا رَأَيْتَ الزَّمَانَ عَلَى ابْنِ عَمِّكَ قَدْ كَلِبَ والْعَدُوَّ قَدْ حَرِبَ وأَمَانَةَ النَّاسِ قَدْ خَزِيَتْ وهَذِه الأُمَّةَ قَدْ فَنَكَتْ وشَغَرَتْ قَلَبْتَ لِابْنِ عَمِّكَ ظَهْرَ الْمِجَنِّ فَفَارَقْتَه مَعَ الْمُفَارِقِينَ وخَذَلْتَه مَعَ الْخَاذِلِينَ وخُنْتَه مَعَ الْخَائِنِينَ فَلَا ابْنَ عَمِّكَ آسَيْتَ ولَا الأَمَانَةَ أَدَّيْتَ وكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنِ اللَّهَ تُرِيدُ بِجِهَادِكَ وكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكَ وكَأَنَّكَ إِنَّمَا كُنْتَ تَكِيدُ هَذِه الأُمَّةَ عَنْ دُنْيَاهُمْ وتَنْوِي غِرَّتَهُمْ عَنْ فَيْئِهِمْ فَلَمَّا أَمْكَنَتْكَ الشِّدَّةُ فِي خِيَانَةِ الأُمَّةِ أَسْرَعْتَ الْكَرَّةَ وعَاجَلْتَ الْوَثْبَةَ واخْتَطَفْتَ مَا قَدَرْتَ عَلَيْه مِنْ أَمْوَالِهِمُ الْمَصُونَةِ لأَرَامِلِهِمْ وأَيْتَامِهِمُ اخْتِطَافَ الذِّئْبِ الأَزَلِّ دَامِيَةَ الْمِعْزَى الْكَسِيرَةَ فَحَمَلْتَه إِلَى الْحِجَازِ رَحِيبَ الصَّدْرِ بِحَمْلِه غَيْرَ مُتَأَثِّمٍ مِنْ أَخْذِه كَأَنَّكَ لَا أَبَا لِغَيْرِكَ حَدَرْتَ إِلَى أَهْلِكَ تُرَاثَكَ مِنْ أَبِيكَ وأُمِّكَ فَسُبْحَانَ اللَّه أَمَا تُؤْمِنُ بِالْمَعَادِ أَومَا تَخَافُ نِقَاشَ الْحِسَابِ أَيُّهَا الْمَعْدُودُ كَانَ عِنْدَنَا مِنْ أُولِي الأَلْبَابِ كَيْفَ تُسِيغُ شَرَاباً وطَعَاماً وأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَاماً وتَشْرَبُ حَرَاماً وتَبْتَاعُ الإِمَاءَ وتَنْكِحُ النِّسَاءَ مِنْ أَمْوَالِ الْيَتَامَى والْمَسَاكِينِ والْمُؤْمِنِينَ والْمُجَاهِدِينَ الَّذِينَ أَفَاءَ اللَّه عَلَيْهِمْ هَذِه الأَمْوَالَ وأَحْرَزَ بِهِمْ هَذِه الْبِلَادَ فَاتَّقِ اللَّهَ وارْدُدْ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ ثُمَّ أَمْكَنَنِي اللَّه مِنْكَ لأُعْذِرَنَّ إِلَى اللَّه فِيكَ ولأَضْرِبَنَّكَ بِسَيْفِي الَّذِي مَا ضَرَبْتُ بِه أَحَداً إِلَّا دَخَلَ النَّارَ ووَاللَّه لَوْ أَنَّ الْحَسَنَ والْحُسَيْنَ فَعَلَا مِثْلَ الَّذِي فَعَلْتَ مَا كَانَتْ لَهُمَا عِنْدِي هَوَادَةٌ ولَا ظَفِرَا مِنِّي بِإِرَادَةٍ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُمَا وأُزِيحَ الْبَاطِلَ عَنْ مَظْلَمَتِهِمَا وأُقْسِمُ بِاللَّه رَبِّ الْعَالَمِينَ مَا يَسُرُّنِي أَنَّ مَا أَخَذْتَه مِنْ أَمْوَالِهِمْ حَلَالٌ لِي - أَتْرُكُه مِيرَاثاً لِمَنْ بَعْدِي فَضَحِّ رُوَيْداً - فَكَأَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ الْمَدَى ودُفِنْتَ تَحْتَ الثَّرَى وعُرِضَتْ عَلَيْكَ أَعْمَالُكَ بِالْمَحَلِّ الَّذِي يُنَادِي الظَّالِمُ فِيه بِالْحَسْرَةِ - ويَتَمَنَّى الْمُضَيِّعُ فِيه الرَّجْعَةَ ، ولَاتَ حِينَ مَنَاصٍ .

قال ابن ميثم : المشهور أنّ هذا الكتاب إلى عبد اللّه بن عبّاس حين كان واليا له على البصرة ، وألفاظ الكتاب تنبّه على ذلك كقوله : قلبت لابن عمّك ظهر المجنّ وقوله : فلا ابن عمك آسيت ، وكذلك ما روى أنّ ابن عبّاس كتب إليه جوابا عن هذا الكتاب : أما بعد فقد أتاني كتابك تعظم فيه ما أصبت من بيت مال البصرة ولعمري إنّ حقّي في بيت المال لأكثر ممّا أخذت والسّلام . فكتب (عَلَيْه السَّلام) جواب ذلك : أمّا بعد فإنّ من العجب أن تزيّن لك نفسك أنّ لك في بيت المال من الحقّ أكثر ما لرجل من المسلمين فقد أفلحت إن كان تمنّيك الباطل وادّعاك ما لا يكون تنجيك من

قال فتنادى الناس : الحمد لله الذي أخرجه من بيننا فانهض بنا إلى عدونا فنهض بهم . وخرج إليهم بسر بن أرطاة في عشرين ألفا فصاحوا بهم : هذا أميركم قد بايع وهذا الحسن قد صالح فعلام تقتلون أنفسكم .

فقال لهم قيس بن سعد بن عبادة اختاروا إحدى اثنتين : إما القتال مع غير إمام ، أو تبايعون بيعة ضلال ، فقالوا : بل نقاتل بلا إمام ، فخرجوا فضربوا أهل الشام حتى ردوهم إلى مصافهم(١).

وكتب قيس بن سعد إلى الحسن يخبره بخبر عبيد الله وما فعل من لحوقه لمعاوية (١)

المآثم وتحلّ لك المحارم . لأنت المهديّ السعيد إذن . وقد بلغني أنّك اتّخذت مكّة وطنا . وضربت بها عطنا تشترى بها مولّدات مكّة والمدينة والطائف تختارهنّ على عينك وتعطي فيهن مال غيرك فارجع هداك اللَّه إلى رشدك وتب إلى اللَّه ربّك وأخرج إلى المسلمين من أموالهم فعمّا قليل تفارق من ألفت ، وتترك ما جمعت وتغيب في صدع من الأرض غير موسّد ولا ممهّد قد فارقت الأحباب وسكنت التراب وواجهت غنيّا عمّا خلقت وفقيرا إلى ما قدّمت . والسّلام . وأنكر قوم ذلك وقالوا : إنّ عبد اللَّه بن عبّاس لم يفارق عليّا (عَلَيْهِ السَّلام) ولا يجوز أن يقول في حقّه ما قال القطب الراوندي – رحمه اللَّه – يكون المكتوب إليه هو عبيد اللَّه . وحمله على ذلك أشبه وهو به أليق . واعلم أنّ هذين القولين لا مستند لهما : أمّا : الأوّل : فهو مجرّد استبعاد أن يفعل ابن عبّاس ما نسب إليه ، ومعلوم أنّ ابن عبّاس لم يكن معصوما وعليّ (عَلَيْهِ السَّلام) لم يكن ليراقب في الحقّ أحدا ولو كان أعزّ أولاده كما تمثّل بالحسن والحسين عليهما السّلام في ذلك فكيف بابن عمّه بل يجب أن يكون الغلظة على الأقرباء في هذا الأمر أشدّ ثمّ إنّ غلظته عليه وعتابه له لا يوجب مفارقته إيّاه لأنّه (عَلَيْهِ السَّلام) كان إذا فعل أحد من أصحابه ما يستحقّ به المؤاخذة أخذه به سواء كان عزيزا أو ذليلا قريبا منه أو بعيدا فإذا استوفى حقّ اللَّه منه أو تاب إليه ممّا فعل عاد في حقّه إلى ما كان عليه كما قال : العزيز عندي ذليل حتّى آخذ الحقّ منه ، والذليل عندي عزيز حتّى آخذ الحقّ له . فلا يلزم إذن من غلظته على ابن عبّاس ومقابلته إيّاه بما يكره مفارقته له وشقاقه على ما بينهما من المحبّة الوكيدة والقرابة ، وأمّا القول الثاني : فإنّ عبد اللَّه كان عاملا له (عَلَيْهِ السَّلام) باليمن ولم ينقل عنه مثل ذلك (ابن ميثم ،شرح نهج البلاغة : ج ٥ ص ٨٧ ، المجلسي ، بحار الأنوار : ج ٣٣ ص ٤٩٩ ، نهج البلاغة في المختار(٤١) من باب كتب أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) ،المحمودي، نهج السعادة : ج ٥ ص ٣٢٧).

(١)الأصفهاني ،مقاتل الطالبيين ، ص ٤٢ .

وأقبل معاوية من الشّام حتّى صار إلى موضع يقال له جسر منبج(٢) ثمّ عبر الفرات ، حتّى نزل بإزاء قيس بن سعد بن عبادة (٣) ، فأمر أصحابه بمحاربته . قال : فتناوش القوم يومهم ذلك ، وكانت بينهم مساولة ، ثمّ إنّهم تحاجزوا عن غير قتل إلاّ جراحات يسيرة .

قال : وجعل قيس بن سعد ينتظر الحسن بن عليّ أن يقدم عليه ، وهو لا يعلم ما الّذي نزل به . قال : فبينا هو كذلك إذ وقع الخبر في العسكرين إنّ الحسن بن عليّ قد طعن في فخذه وإنّه قد تفرّق عنه أصحابه ، فاغتمّ قيس بن سعد وأراد أن يشغل النّاس بالحرب لكي لا يذكروا هذا الخبر ، فزحف القوم بعضهم إلى بعض فاختلطوا للقتال ، فقتل من أصحاب معاوية جماعة وجرح منهم بشر كثير ، وكذلك من أصحاب قيس بن سعد ، ثمّ تحاجزوا .

وأرسل معاوية إلى قيس فقال : يا هذا ! على ماذا تقاتلنا وتقتل نفسك ؟ وقد أتانا الخبر اليقين بأنّ صاحبك قد خلعه أصحابه . وقد طعن في فخذه طعنة أسفى منها على الهلاك ، فيجب أن تكفّ عنّا ونكف عنك إلى أن يأتيك علم ذلك .

---

(١)علماء البحرين والقطيف ،وفيات الأئمة ، ص ٩٧ .

(٢)منبج : على وزن مسجد ، بلد قديم كبير واسع بينه وبين الفرات ثلاثة فراسخ ، وإلى حلب عشرة فراسخ (مراصد الاطلاع:ج٣ص٢٢٣).

(٣)هو قيس بن سعد بن عبادة بن دليم الأنصاري، الخزرجي المدني، وال، صحابي، كان شريف قومه غير مدافع، و كان يحمل راية الأنصار مع النبيّ (صلى اللّه عليه و آله)، و صحب عليا (عليه السّلام) في خلافته و استعمله على مصر، و كان على مقدّمته يوم صفين، ثمّ كان مع الحسن (عليه السّلام)، و رجع بعد الصلح إلى المدينة و توفّي بها سنة (٦٠ هـ). و قيل: هرب من معاوية سنة (٥٨ هـ) و سكن تفليس فمات فيها(ابن حبيب، المحبّر،ص ١٥٥، الراوي،الجرح و التعديل:ج ٧ص ٩٩،ابن الاثير، اسد الغابة:ج ٤ص ٢١٥، الذهبي،سير أعلام النبلاء:ج ٣ص ١٠٢، ابن حجر،تهذيب التهذيب :ج٨ص ٣٩٥.

قال : فامسك قيس بن سعد عن القتال ينتظر الخبر . قال : وجعل أهل العراق يتوجّهون إلى معاوية قبيلة بعد قبيلة ، حتّى خفّ عسكره .

فلمّا رأى ذلك كتب إلى الحسن بن عليّ يخبره بما هو فيه ، فلمّا قرأ الحسن الكتاب أرسل إلى وجه أصحابه فدعاهم ، ثمّ قال : يا أهل العراق ! ما أصنع بجماعتكم معي وهذا كتاب قيس بن سعد يخبرني بأنّ أهل الشّرف منكم قد صاروا إلى معاوية ، أما والله ما هذا بمنكر منكم لأنّكم أنتم الذّين أكرهتم أبي يوم صفّين على الحكمين ، فلمّا أمضى الحكومة وقبل منكم اختلفتم ، ثمّ دعاكم إلى قتال معاوية ثانية فتوانيتم ، ثمّ صار إلى ما صار إليه من كرامة الله إيّاه ، ثمّ إنّكم بايعتموني طائعين غير مكرهين ، فأخذت بيعتكم وخرجت في وجهي هذا والله يعلم ما نويت فيه ، فكان منكم إلى ما كان ، يا أهل العراق! فحسبي منكم لا تغرّوني في ديني فإنّي مسلّم هذا الأمر إلى معاوية(١) .

وكتب معاوية إلى قيس يدعوه ويمنيه فكتب إليه قيس : لا والله لا تلقاني ابدا إلا وبيني وبينك الرمح .

وذكر ابو الفرج ان معاوية ارسل الى قيس قبل ابن عباس (٢) وهذا مستبعد لمعرفة معاوية بنفسية قيس وولائه ،وضعف ابن عباس فلما يئس منه كتب إليه : أما بعد : فإنما أنت يهودي ابن يهودي تشقي نفسك وتقتلها فيما ليس لك فان ظهر أحب الفريقين إليك نبذك وعزلك ، وإن ظهر أبغضهما إليك نكل بك وقتلك وقد كان أبوك أوتر غير قوسه ،

(١)ابن اعثم، الفتوح:ج ٤ ص ٢٩٠ .

(٢)قال: وجه معاوية إلى قيس بن سعد يبذل له ألف ألف درهم على أن يصير معه أو ينصرف عنه ، فأرسل إليه بالمال ، وقال له : تخدعني عن ديني ! فيقال : إنه أرسل إلى عبيد الله بن عباس وجعل له ألف ألف درهم ، فصار إليه في ثمانية آلاف من أصحابه ، وأقام قيس على محاربته . وكان معاوية يدس إلى عسكر الحسن من يتحدث أن قيس بن سعد قد صالح معاوية وصار معه ، ويوجه إلى عسكر قيس من يتحدث أن الحسن قد صالح معاوية وأجابه(الأصفهاني، مقاتل الطالبيين ، ص ٤٢) .

ورمى غير غرضه ، فأكثر الحز واخطأ المفصل فخذله قومه ، وادركه يومه فمات بحوران طريدا غريبا ، والسلام(١) .

فكتب إليه قيس بن سعد

: أما بعد : : فإنما أنت وثن بن وثن من هذه الأوثان ، دخلت في الإسلام كرها وأقمت عليه فرقا ، وخرجت منه طوعا ولم يجعل الله لك فيه نصيبا لم يقدم إسلامك ، ولم يحدث نفاقك ولم تزل حربا لله ورسوله وحزبا من أحزاب المشركين فأنت عدو الله ورسوله والمؤمنين من عباده . وذكرت (ان) ، ولعمري ما أوتر إلا قوسه ولا رمى إلا غرضه فشغب عليه من لا تشق غباره ولا تبلغ كعبه ، وكان امرا مرغوبا عنه مزهودا فيه وزعمت اني يهودي ابن يهودي ولقد علمت وعلم الناس أني وأبي من أنصار الدين الذي خرجت منه ، وأعداء الدين الذي دخلت فيه وصرت إليه والسلام .

---

(١)المجلسي، بحار الأنوار :ج ٤٤ ص ٥٠ ، عن قيس بن سعد بن عبادة في حديث له مع معاوية- قال قال قيس: لقد قبض رسول الله (صلى الله عليه و آله) فاجتمعت الأنصار إلى أبي، ثم قالوا: نبايع سعدا. فجاءت قريش فخاصمونا بحجة علي و أهل بيته (عليهم السلام)، و خاصمونا بحقه و قرابته، فلم يعد قريش أن يكونوا ظلموا الأنصار و آل محمد (عليهم السلام)، و لعمري ما لأحد من الأنصار ولا من قريش و لا من العرب و لا من العجم في الخلافة حق و لا نصيب مع علي بن أبي طالب و ولده من بعده (عليهم السلام). فغضب معاوية، و قال: يا بن سعد، عمن أخذت هذا، و عمن ترويه، و ممن سمعته، أبوك حدثك هذا و عنه أخذته؟

فقال قيس بن سعد: أخذته عمن هو خير من أبي، و أعظم علي حقا من أبي. قال: من هو؟ قال: علي بن أبي طالب (عليه السلام) عالم هذه الامة و ربانيها، و صديقها و فاروقها، الذي أنزل الله فيه: قُلْ كَفى‏ بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ فلم يدع في علي (عليه السلام) آية نزلت في علي (عليه السلام) إلا ذكرها.

فقال معاوية: إن صديقها أبو بكر، و فاروقها عمر، و الذي عنده علم الكتاب عبد الله بن سلام. قال قيس: أحق بهذه الأشياء و أولى بها الذي أنزل الله فيه: أَ فَمَنْ كانَ عَلى‏ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَ يَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ و الذي أنزل الله فيه: إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ و الذي نصبه رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم غدير خم، فقال: من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه و قال في غزوة تبوك: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي.(كتاب سليم بن قيس: ١٦٣).

فلما قرأ كتابه معاوية غاظه وأراد إجابته فقال له عمرو : مهلا إن كاتبته أجابك بأشد من هذا ، وإن تركته دخل فيما دخل فيه الناس فأمسك عنه (١).

الجنوح نحو المصالحة

ان الحالة المتردية التي مر بها وضع جيش الامام الحسن وتأثير الدعاية المضادة فيها فتت عضد الجيش وأجهزت على قواه المعنوية، كما أن هروب القادة، وكبار العشائر وميل الكثير منهم وهم مع الإمام الحسن الى معاوية كانت أسباب كافية للإمام الحسن أن لايدخل معركة يطول أمدها وتكثر فيها التضحيات ثم تنتهي إلى نتيجة قد يكون الوصول إليها من غير تلك التضحيات لذلك مال إلى المصالحة

قال زيد بن وهب الجهني(٢) :لمّا طعن الحسن بن عليّ عليهما السلام بالمدائن أتيته أتيته وهو متوجّع فقلت ما ترى يا ابن رسول الله فإنّ النّاس متحيّرون ؟ فقال : أرى والله أنّ معاوية خير لي من هؤلاء ، يزعمون أنّهم لي شيعة ابتغوا قتلي وانتهبوا ثقلي وأخذوا مالي والله لئن آخذ من معاوية عهداً أحقن به دمي وآمن به في أهلي ، خير من أن يقتلوني فتضيّع أهل بيتي وأهلي ، والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتّى يدفعوني إليه سلماً .

فوالله لأن أسالمه وأنا عزيز خير من أن يقتلني وأنا أسير ، أو يمنّ عليَّ فتكون سبّة على بني هاشم إلى آخر الدّهر ومعاوية لا يزال يمنّ بها وعقبه على الحيّ منّا والميّت . قال : قلت تترك يا ابن رسول الله شيعتك كالغنم ليس لهم راع ؟ قال : وما أصنع يا أخا جهينة ؟

---

(١)الأصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص ٤٢ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج ٤٤ ص ٥٠ .

(٢)زيد بن وهب الجهني أدرك الجاهلية والاسلام ، وأسلم في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهاجر إليه فبلغته وفاته في الطريق فهو معدود من كبار التابعين سكن الكوفة وكان في الجيش الذي مع علي (عَلَيْهِ السَّلام) في حربه الخوارج وهو أول من جمع خطب علي (عَلَيْهِ السَّلام) في الجمع والأعياد وغيرهما توفي سنة ٩٦ وقد عمر طويلا(ابو علي، اتقان المقال ص ١٩٢ ،ابن الاثير، أسد الغابة:ج ٢ ص ٤٢ ، ابن حجر،الإصابة:ج ١ ص ٥٩٧) .

إنّي والله أعلم بأمر قد أدّى به إليَّ عن ثقاته إنّ أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) قال لي - ذات يوم وقد رآني فرحاً - يا حسن أتفرح كيف بك إذا رأيت أباك قتيلا ؟ ! أم كيف بك إذا ولّى هذا الأمر بنو أميّة وأميرها الرّحب البلعوم الواسع الأعفاج يأكل ولا يشبع ، يموت وليس له في السّماء ناصر ولا في الأرض عاذر ، ثمّ يستولي على غربها وشرقها ، تدين له العباد ويطول ملكه ، يستنّ بسنن البدع والضّلال ويميت الحقّ وسنّة رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) . يقسّم المال في أهل ولايته ويمنعه من هو أحقّ به ، ويذل في ملكه المؤمن ، ويقوى في سلطانه الفاسق ، ويجعل المال بين أنصاره دولا ويتّخذ عباد الله خولا . يدرس في سلطانه الحقّ ويظهر الباطل ، ويلعن الصالحون ، ويقتل من ناواه على الحقّ ، ويدين من والاه على الباطل .

فكذلك حتّى يبعث الله رجلاً في آخر الزّمان وكلب من الدّهر وجهل من النّاس ، يؤيّده الله بملائكته ويعصم أنصاره وينصره بآياته ويظهره على الأرض حتّى يدينوا طوعاً وكرهاً ، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً ونوراً وبرهانا ، يدين له عرض البلاد وطولها حتّى لا يبقى كافر إلاّ آمن ولا طالح إلاّ صلح ، وتصطلح في ملكه السباع ، وتخرج الأرض نبتها ، وتنزل السّماء بركتها ، وتظهر له الكنوز ، يملك ما بين الخافقين أربعين عاماً ، فطوبى لمن أدرك أيّامه وسمع كلامه (١) .

فأرسل عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطّلب - وأمه هند بنت أبي سفيان بن حرب - إلى معاوية يسأله المسالمة واشترط عليه العمل بكتاب الله وسنّة نبيّه وألاّ يبايع لأحد من بعده وأن يكون الأمر شورى وأن يكون النّاس أجمعون آمنين (٢).

و بعث معاوية عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة إلى الحسن للصلح فدعواه إليه ، وزهداه في الامر وأعطياه ما شرط له معاوية وإلا يتبع أحد بما مضى ولا ينال

---

(١)الطبراني، المعجم الكبير:ج ٣ ص ٩٣ ح ٢٧٦١ ،الهيثمي، مجمع الزوائد:ج ٩ ص ١٧٢ ،الطبرسي، الاحتجاج: ج٢ ص١٠.

(٢)ابن ابي الحديد،شرح نهج البلاغة :ج١٦ ص ٢٢ .

أحد من شيعة علي بمكروه ولا يذكر علي إلا بخير ، وأشياء اشترطها الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) فأجابه الحسن إلى ذلك .

وانصرف قيس فيمن معه إلى الكوفة وانصرف الحسن إليها أيضا واقبل معاوية قاصدا إلى الكوفة واجتمع إلى الحسن وجوه الشيعة وأكابر أصحاب أمير المؤمنين علي يلومونه ويبكون إليه جزعا مما فعله(١) .

امام ان حارب وان سالم

هذا هو الامام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) مقاتلاً شجاعاً مجداً في حفظ شيعته حكيما ، إماماً معصوماً مظلوماً ، وليس عليه عيب أن يؤخذ حقه وإنما العيب أن يتهاون بحقه أو يبتز حق غيره.

ثم ان هناك وجه من وجوه الحكمة فيما فعله الامام الحسن غير خفي على المسلم لامامه وهوأمر اراد الامام الحسن بقاءه الى اخر الابد شعرا ثابتا لبني امية

فكما أنه قال (عَلَيْهِ السَّلام) : فإن أردتم الموت بذلناه في ذات الله ، وحاكمناه إلى الله ، لو كان له أصحاب مثل ما كان لأخيه لكان له يوم كيوم الحسين (عَلَيْهِ السَّلام) ، ولكن الذين كانوا حوله كانت قلوبهم مع معاوية ، ولو قام لم يتيسر مراده من بذل نفسه في ذات الله ، بل تحقق ما أراده معاوية وهو أن يمحو العفو والكرامة التي ظهرت من جده رحمة الله على العالمين ، عليه وعلى أبيه من المشركين ، حيث قال (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وسلم : لا تثريب عليكم اليوم ، اذهبوا فأنتم الطلقاء (٢) ، وأن يزيل عار الطليق ابن

---

(١)الأصفهاني ،مقاتل الطالبيين ، ص ٤٢ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج ٤٤ ص ٥٠ .

(٢)المناوي، فيض القدير ج ٥ ص ٢١٨ ، الشوكاني ،فتح القدير ج ٢ ص ٦٠ ،ابن حبان، الثقات ج ٢ ص ٥٦ ،الطبري، تاريخ الطبري ج ٢ ص ٣٣٧ ،ابن كثير، البداية والنهاية ج ٤ ص ٣٤٤ ،الصنعاني، سبل السلام ج ٤ ص ٤٥ ،الكليني، الكافي ج ٣ ص ٥١٣ ،الطوسي، التهذيب ج ٤ ص ٣٨ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج ٢١ ص١٠٦.

الطليق عن نفسه وعن أبيه بالسيطرة على الإمام فيمنّ على رسول الله وأوصيائه المعصومين بالعفو عنه (عَلَيْهِ السَّلام) ، ويجعل عار الطليق على سيد الأحرار فيصير صاحب الفئ فيئا ، وكان هذا هوانا وذلا على الرسول وأوصيائه وعلى علي وأولاده عليهم السلام إلى يوم القيامة . ومعاوية هو الذي كتب عنه أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) إلى زياد بن أبيه : إن معاوية كالشيطان الرجيم يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ، فاحذره ، ثم احذره ، ثم احذره ، والسلام (١) .

و كما أن في صلح رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) مع آهل الحديبية مصلحة الإسلام، وفي توقف أمير المؤمنين عن قتال أهل الشام للتحكيم مصلحة في إظهار أهل المروق وانعزالهم من جيش أمير المؤمنين إذ لولا التحكيم لكانوا داءاً دفيناً في جسد الشيعة ، كذلك صلح الإمام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) لينعم الخلص من شيعته بالأمان ولإظهار أهل النفاق في جيشه وأصحابه، ، ولاشك فان في هؤلاء تأويل قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّواْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ (٢)

عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: و الله، للذي صنعه الحسن بن علي عليهما السلام كان خيراً لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس، فو الله لقد نزلت هذه الآية: ﴿أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ﴾ إنما هي طاعة الإمام، و طلبوا القتال فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتالُ مع الحسين عليه السلام﴿ قالُوا رَبَّنا لِمَ

---

(١)الثقفي، الغارات ج ٢ ص ٩٢٧ ، ابن أبي الحديد ،شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٢٠، الشيخ وحيد الخراساني ، المجلسي، بحار الأنوار :ج ٣٣ ص ٥١٩ ،مقدمة في أصول الدين ص ٣٣٨ .
(٢)سورة النساء،آية:٧٧.

كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتالَ لَوْ لا أَخَّرْتَنا إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ، نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَ نَتَّبِعِ الرُّسُلَ ﴾ أرادوا تأخير ذلك إلى القائم(عَلَيْهِ السَّلام) (١).

ولقد كان من سياسته(عَلَيْهِ السَّلام) و قيادته للسلم والحرب في تلك الظروف العصيبة ما يمكن تلخيصه بما يلي :

أولا – أنه وضع لبيعته صيغةً خاصة ، وقبض يده عما أريد معها من قيود ، وأرادها هو على السمع والطاعة والحرب لمن حارب والسلم لمن سالم . فكان عند ظن المعجبين ببلاغته الإدارية ، بما ذكر الحرب ولوح بالسلم فأرضى الفريقين من أحزاب الكوفة – دعاة الحرب ، والمعارضين . وكان لديه من الوضع العام (في كوفته) ما يكفيه نذيراً لاتخاذ مثل هذه الحيطة الحكيمة لوقتٍ ما .

ثانيا – أنه زاد المقاتلة مائةً مائةً ، وكان ذلك أول شئ أحدثه حين الاستخلاف ، فتبعه الخلفاء من بعده عليه وللإنعاش في ترفيع مخصصات الجيش سلطانه المحبَّب على النفوس ، وله أثره في تأليف العدد الأكبر من الناس للخدمة في الجهاد . وكانت ظاهرةً تحتمل الاستعداد للحرب ، ولكنها – مع ذلك – غير صريحة بالتصميم عليه ، ما دامت ظاهرة إنعاش في عهدٍ جديد . وهي على هذا الأسلوب ، من التصرفات التي تجمع الكلمة ولا تثير خلافاً ، في حين أنها استعداد حكيم للمستقبل الذي قد يضطرّه إلى حرب قريبة .

ثالثا – أنه امر بقتل رجلين كانا يتجسّسان لعدوّه عليه . وهدّد بتنفيذ هذا الحكم روح الشغب التي كان تستجيب لها عناصر كثيرة في المِصرين (الكوفة والبصرة) .

رابعا – تمهّله عن الحرب رغم الحاح الأكثرين ممن حوله على البدار إليها ، منذ تسنّمه الحكم في الكوفة ... أن هذا التمهّل المقصود كان هو التدبير الوحيد في ظرفه .

خامسا – استدراجه معاوية من طريق التبادل بالرسائل ، إلى نسيان موقفه المتأرجح الذي لم تقو على دعمه الدعاوى الفارغة الكثيرة ، فإذا باضمامة من الغلطات

---

(١)الكليني، الكافي:ج ٨ص ٣٣٠ح ٥٠٦،البحراني، البرهان في تفسير القرآن، ج٢، ص ١٣٠.

هي أجوبة معاوية للحسن وهي التي كشفت للناس معاوية المجهول ، ومهدت للحسن معذرته تجاه الرأي العام في حربه لمعاوية ، وإذا بمعاوية الفريق المغلوب في منطق العقلاء ، وان يكن الغالب بعد ذلك في منطق القوة . ومثلٌ واحدٌ من هذه التدابير اللبقة التي أملى فيها الحسن خطته السياسية في العهد القصير ، بين وفاة أبيه(عَلَيْهِ السَّلام) وبين تصميمه على الحرب ، كاف عن كثير . التصميمُ على الحرب ودل التتبع في مختلف الفترات التاريخية ، على أن لانتصار الدين في المجتمع شأناً كبيراً في تدرج الاخلاق . ذلك لان الشعوب تنطبع على غرار قادتها ، وتكيّف بأهداف قوانينها . ولو لم يكن للدين الا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتنزيه النفس عن الطمع بالمادة ، لكفى . أما هذا النفر من بقايا الجاهلية ، فقد كانوا - كغيرهم من دعاة الطبقية - مطبوعين على المحافظة والتمسك بعادات الآباء والجدود والنظم البالية والأوضاع الظالمة . وكانوا من الدين الجديد خصومه الألداء في ابان دعوته ، ثم نظروا اليه كوسيلة إلى الدنيا ، ابان اعتناقهم له . وضاعت تحت ظل هذه النوازع أهداف الدين ، وخسر المجتمع تدرّجه إلى الصلاح المنشود ، فإذا بالناس عند مطامع الدنيا والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درّت معائشهم ، فإذا محّصوا بالبلاء قلّ الديانون (١).

هذا هو نشاطه العسكري وما احيط به من ظروف شابه أباه في المحنة، حربا وسلما فلئن قال امير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) لاصحابه(لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي قَيْحاً وَ شَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظاً وَ جَرَّعْتُمُونِي نُغَبَ التَّهْمَامِ أَنْفَاساً وَ أَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ وَ الْخِذْلَانِ) (٢)فإن الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) كان يقول(قد غررتموني كما غررتم من كان قبلي ، مع أيّ إمام تقاتلون بعدي ؟ ! (٣).

ولنا مع الصلح وقفة مفصلة تأتينا في المبحث الآتي ان شاء الله .

---

(١)راضي آل ياسين ،صلح الحسن ((عَلَيْهِ السَّلام)) ، ص ٧٥ .

(٢) نهج البلاغة، الخطبة رقم(٢٧).

(٣)الراوندي، الخرائج والجرائح : ج٢ :٥٧٤ ح ٤، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٤ ص ٤٣ ح ٤ ،البحراني،العوالم:ج ١٦ ص ١٤١ ح ١ .

المبحث الثاني

التوقف عن القتال وأسبابه

تاريخ الصلح

قيل إن الصلح بين الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) ومعاوية تم في سنة ٤١هـ في شهر ربيع الآخر. ودخل معاوية الكوفة في غرة جمادى الأولى من هذه السنة. وقيل: دخلها في شهر ربيع الآخر، وهذا قول الواقدي [١].

اما ابن عساكر فقد قال : ثم لقي الحسن بن علي معاوية بمسكن من سواد الكوفة في سنة إحدى وأربعين فاصطلحا وبايع الحسن معاوية [٢].وقال الأشناني: كان صلح معاوية ـ والحسن بن علي ودخول معاوية الكوفة في شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين [٣].

فلما اصطلحا دخل معاوية الكوفة وارتحل الحسن إلى المدينة وأقام بها (وكان) نزوله عنها سنة إحدى وأربعين في ربيع الأول، وقيل في جمادى الأولى، وقيل غير ذلك [٤].

[٤].

بعدما حارب الإمام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) معاوية.. وأخذ معاوية يخدع جيش الإمام بالمال وما أشبه وقل أنصار الإمام(عَلَيْهِ السَّلام) واحداً بعد واحد وفوجاً بعد فوج، ورأى الإمام أن في استمرار القتال تضعيف لجبهته (وهي جبهة الحق) وانتصار لجبهة الباطل (وهي جبهة معاوية) وكانت النتيجة لاستمرار القتال محو آثار الإسلام ودفن شرائعه وأحكامه، وقتل ذرية الرسول (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بأجمعهم وتقوية بني أمية ولعبهم

---

(١) الطبري،تاريخ الطبري: ج٥ ص١٦٥.

(٢) المحمودي، ترجمة الامام الحسن من تاريخ دمشق،ص١٧٣.

(٣) المحمودي، ترجمة الامام الحسن من تاريخ دمشق،ص١٧٣ تحت الرقم ٢٩٣.

(٤) الشبلنجي، نور الابصار،ص١٣٣.

بالإسلام والمسلمين، فلكل ذلك ولحقن دماء الأبرياء ولفضح معاوية وسلب الشرعية عنه، قبل الإمام(عَلَيْهِ السَّلام) بالصلح ـ كما أخبر به رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ـ لكن بشروط كان منها أن لا يسمى معاوية بأمير المؤمنين.

وقد خالف معاوية تلك الشروط وكفى بمخالفته وزراً عليه .. فعرف التاريخ كذب معاوية ومكره ولعبه بدين الله وبالمسلمين، وقد قال رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) (الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا)[1].

والغريب ان بعض المؤرخين يصور الامام الحسن وكانه حاول تسليم الامر الى معاوية ابتداءً من غير قتال هكذا

(أن ابن قتيبة ينقل ما يدل على أن الإمام المجتبى(عَلَيْهِ السَّلام) قد كان من بدء الأمر عازماً على تسليم الأمر لمعاوية . . وكل ذلك مما تكذبه جميع أقوال ومواقف الإمام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) ، وقد افتعلوه طمعاً بالمال والمناصب ، من أجل أن يشيعوا عنه(عَلَيْهِ السَّلام) : أنه كان ضعيفاً ، ولم يكن رجل سياسة ، وحزم وعزم وشجاعة . . ولكنهم قد نسوا أو تناسوا سائر مواقفه واحتجاجاته على معاوية والأمويين ، وتجاهلوا كل خطبه ، وكتبه ، ومواقفه في الحروب ، حتى ليطلب علي(عَلَيْهِ السَّلام) منهم منعه من الحرب بقوله : أملكوا عني هذا الغلام لا يهدني وحتى ليكتب معاوية إلى زياد عنه :

أما حسن فابن الذي كان قبله إذا سار سار الموت حيث يسير
وهل يلد الرئبال إلا نظيره وذا حسن شبه له ونظير
ولكنه لو يوزن الحلم والحجى بأمرٍ لقالوا : يذبل ، وثبير

هذا كله . . عدا عن أن أمر الإمامة بمعناه الحقيقي قد كان من المسلمات عندهم (عليهم السلام) ، ولكن قاتل الله العصبية العمياء ، والتكالب على الدنيا . وبعد كل ما تقدم ، فإننا نعلم مدى صحة قولهم : أن الإمام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) كان لا يحب إهراق الدماء ، وذلك طعناً منهم في أبيه علي ، وأخيه الحسين (عليهما السلام) . . مع احتمال

(١) الابلي، كشف الغمة: ج١ ص٥٣٣.

إرادتهم الطعن في الإمام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) ن إذا كان لا يحب إهراق الدماء حتى ولو وجب ذلك عليه ، وأدى تركه إلى ذل المؤمنين ، وضياع الدين) (١)

دخول معاوية الى الكوفة وخطبته

سار معاوية حتى نزل النخيلة وجمع الناس بها فخطبهم قبل أن يدخل الكوفة خطبة طويلة لم ينقلها أحد من الرواة تامة، وجاءت مقطعة في الحديث .

عن الشعبي قال: خطب معاوية حين بويع له فقال: (ما اختلفت أمة بعد نبيها إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقها، ثم إنه انتبه فندم فقال: إلا هذه الأمة فإنها وإنها).

عن أبي إسحاق قال: سمعت معاوية بالنخيلة يقول:

(ألا إن كل شيء أعطيته الحسن بن علي تحت قدميّ هاتين لا أفي به)، قال أبو إسحاق: وكان والله غداراً(٢).

عن سعيد بن سويد قال: صلى بنا معاوية بالنخيلة الجمعة في الصحن ثم خطبنا فقال: (إني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا إنكم لتفعلون ذلك. وإنما قاتلتكم لأتأمر عليكم وقد أعطاني الله ذلك وأنتم كارهون) ،قال شريك في حديثه : هذا هو التهتك (٣).

ودخل معاوية الكوفة بعد فراغه من خطبته بالنخيلة، وبين يديه خالد ابن عرفطة ومعه رجل يقال له حبيب بن عمار يحمل رايته حتى دخل الكوفة فصار إلى المسجد فدخل من باب الفيل فاجتمع الناس إليه.

عن عطاء بن السائب، عن أبيه قال: بينما علي(عَلَيْهِ السَّلام) على المنبر إذ دخل رجل فقال: يا أمير المؤمنين مات خالد بن عرفطة فقال: لا والله ما مات. إذ دخل رجل آخر

---

(١)جعفر مرتضى العاملي ،الحياة السياسية للإمام الحسن (عليه السلام) ، ص ١٩٠ .

(٢)الأصفهاني ،مقاتل الطالبيين ص ٤٢ . المجلسي، بحار الأنوار :ج ٤٤ ص ٥٠ .

(٣)الأصفهاني ،مقاتل الطالبيين ص ٤٢ . المجلسي، بحار الأنوار :ج ٤٤ ص ٥٠ .

فقال: يا أمير المؤمنين مات خالد بن عرفطة؟ فقال: لا والله ما مات، إذ دخل رجل آخر فقال: يا أمير المؤمنين مات خالد بن عرفطة؟ فقال: لا والله ما مات ولا يموت حتى يدخل من باب هذا المسجد (يعني باب الفيل) براية ضلالة يحملها له حبيب بن عمار، قال: فوثب رجل فقال: يا أمير المؤمنين أنا حبيب بن عمار وأنا لك شيعة، قال: فإنه كما أقول. فقدم خالد بن عرفطة على مقدمة معاوية يحمل رايته حبيب بن عمار(١).

وخطب بالكوفة حين دخلها ، والحسن والحسين عليهما السلام جالسان تحت المنبر ، فذكر عليا(عَلَيْهِ السَّلام) فنال منه ثم نال من الحسن ، فقام الحسين ليرد عليه ، فأخذه الحسن بيده فأجلسه ثم قام فقال : أيها الذاكر عليا ! أنا الحسن وأبي علي ، وأنت معاوية ، وأبوك صخر ، وأمي فاطمة ، وأمك هند ، وجدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدك عتبة بن ربيعة ، وجدتي خديجة ، وجدتك قتيلة ، فلعن الله أخملنا ذكرا وأعظمنا كفرا ، وأشدنا نفاقا ، فصاح أهل المسجد : آمين آمين . فقطع معاوية خطبته ودخل منزله(٢)

(العجب من قوم اعترفوا بأن الحسن والحسين (عليهما السلام) ممن نزلت فيهم آية التطهير ، وأنهما اللذان أرادهما الله من كلمة الجمع في أبنائنا ، واختارهما للمباهلة التي هي من أعظم الآيات لإبطال النصرانية ، وإحقاق الاسلام ، ومن أظهر البينات لإثبات من يكون وجيها عند الله بإجابة الدعاء ، وأنهما من آل محمد الذين يصلى عليهم في كل الصلوات ، وأنهما سيدا شباب أهل الجنة ، وأنهما بضعة من رسول الله (٣) ، وأنهما

---

(١)المجلسي، بحار الأنوار :ج ٤٤ ص ٥٠ .

(٢)الاصفهاني، مقاتل الطالبيين ص ٤٦ ، ابن شهر اشوب،مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٦ ، المفيد،الإرشاد ج ٢ ص ١٥،الابشيهي،المستطرف:ج ١ ص ١٥٧ ،الشبراوي، الإتحاف ،ص ١٠ ، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٤٧ .

(٣)احمدبن حنبل،مسند أحمد: ج ٦ ص ٣٤٠ ، ابن ماجة،السنن :ج ٢ ص ١٢٩٣ ،الطبراني، المعجم الكبير :ج ٣ ص ٢٣ ،ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج ٨ ص ٢٧٨ ،ابن الاثير، أسد الغابة :ج ٢ ص ١٠ ،ابن حجر الإصابة :ج ٥ ص ٣٢٠ ، وج ٨ ص ٤٥٠ ، المجلسي، بحار الأنوار : ج ٤٣ ص ٢٤٢ ، الاربلي ، كشف الغمة : ج ٢ ص ٥٢٣ ،الحلي ، العدد القوية ص ٣٥.

ريحانتا رسول الله (١) ، وأنهما أحب أهل بيت رسول الله اليه (٢) ، وأن الله زين الجنة بهما (٣) ، وأنهما خير الناس جدا وجدة وأبا وأما (٤) ، وأنهما سبطا هذه الأمة ، وأن

---

(١)احمدبن حنبل، فضائل الصحابة ص ٢٠ ومسند أحمد: ج ٢ ص ٨٥ وص ٩٣ وص ١١٤ وص ١٥٣ وج ٥ ص ٥١ ، البخاري ،الصحيح: ج ٤ ص ٢١٧ وج ٧ ص ٧٤ ، الترمذي،السنن: ج ٥ ص ٣٢٢ ،الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢٨١ ،ابن حجر، الإصابة ج ٢ ص ٦٨ والصواعق المحرقة ص ٣٧ ، الهيثمي، مجمع الزوائد :ج ٩ ص ١٧٥ ، النسائي ،السنن الكبرى: ج ٥ ص ٤٩ و ١٥٠ ، وخصائص أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) ،ص ١٢٤ ، ابن حبان، صحيح: ج ١٥ ص ٤١٩ و ص٤٢٦ ، الطبراني،المعجم الكبير: ج ٣ ص ٣٤ ،الزرندي، نظم درر السمطين ،ص ١٩٩ ، الهندي، كنز العمال ج ١٢ ص ١٢٣ وج ١٣ ص ٦٦٧ ، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٣ ص ١٧٦ وص ٢٠٢ و ص ٢٣٦ و ص٢٣٧ ،الكليني، الكافي :ج ٦ ص ٢ ، الصدوق، الأمالي ص ٢٠٧ ح ١٢ ،النيسابوري، روضة الواعظين ص ١٥٧ ،القاضي النعمان، شرح الاخبار: ج ٣ ص ١١٤ ،الصدوق، عيون أخبار الرضا ((عَلَيْهِ السَّلام)): ج ٢ ص ٢٧ باب ٣١ ح ٨ ، ابن شهر اشوب،مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٢٥.

(٢)السيوطي، الجامع الصغير: ج ١ ص ٣٧ ،الطبري، ذخائر العقبى ص ١٢٢ ، الترمذي،السنن ج ٥ ص ٣٢٣ ، ابو يعلى الموصلي، مسند أبي يعلى: ج ٧ ص ٢٧٤ ، الزرندي، نظم درر السمطين ص ٢٠٩ ، دي،كنز العمال: ج ١٢ ص ١١٦ ، البخاري،التاريخ الكبير: ج ٨ ص ٣٧٨ ، ابن عساكر،تاريخ مدينة دمشق :ج ١٤ ص ١٥٣ ، ابن حجر،الصواعق المحرقة ص ١٣٧ ، القاضي النعمان، شرح الاخبار: ج ٣ ص ١١٣ ، ابن شهر اشوب،مناقب آل أبى طالب: ج ٣ ص ٣٨٢ ،

(٣)الهيثمي، مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٨٤ ،الطبراني، المعجم الأوسط :ج ١ ص ١٠٨ وج ٧ ص ١٤٨ ،الهندي، كنز العمال :ج ١٢ ص ١٢١ ،الخطيب، تاريخ بغداد :ج ٢ ص ٢٣٥ ،ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ج ١٣ ص ٢٢٨ ،ابن الاثير، أسد الغابة ج ١ ص ١٧٨ ،النيسابوري، روضة الواعظين ،ص ١٦٦ ،القاضي النعمان، شرح الاخبار: ج ٣ ص ١١٢ ،المفيد، الإرشاد :ج ٢ ص ١٢٧ ، الطوسي، الأمالي، ص ٤٠٦.

(٤)الهيثمي، مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٨٤ ، الطبراني، المعجم الأوسط: ج ٦ ص ٢٩٨ و المعجم الكبير :ج ٣ ص ٦٧ ،الزرندي، نظم درر السمطين، ص ٢١٣ ،الهندي، كنز العمال: ج ١٢ ص ١١٨ ،ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٣ ص ٢٢٩ ،القندوزي، ينابيع المودة: ج ٢ ص ٢٢٠ وج ٣ ص ٣٨ ، الصدوق، الأمالي، ص ٥٢٢ ح ٢ ،الخزاز، كفاية الأثر، ص ٩٨ ،النيسابوري، روضة

النبي ورثهما سيادته وجوده وشجاعته ، وغير ذلك مما جاء في مناقبهما من الفضائل الخلقية والخلقية والعلمية والعملية ، مما ملأت كتب التفسير والحديث والرجال والتاريخ ، ومع ذلك جوزوا استبدال الحسن بمعاوية ، والحسين بيزيد بملاك بيعة الأكثرية الذين لا يعقلون)(١) .

وعن حبيب بن أبي ثابت قال : لما بويع معاوية خطب فذكر عليا فنال منه ونال من الحسن ، فقام الحسين ليرد عليه فأخذ الحسن بيده فأجلسه ثم قام فقال : أيها الذاكر عليا ، انا الحسن وأبي علي وأنت معاوية وأبوك صخر وأمي فاطمة وأمك هند وجدي رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وجدك حرب وجدتي خديجة وجدتك قتيلة ، فلعن الله أخملنا ذكرا ، وألأمنا حسبا وشرنا قدما . وأقدمنا كفرا ونفاقا . فقال طوائف من أهل المسجد : آمين . قال فضل : فقال يحيى بن معين : ونحن نقول : آمين . قال أبو عبيد : ونحن أيضا نقول . آمين . قال أبو الفرج . وانا أقول . آمين . قال (٢).

و كلم عمرو بن العاص معاوية أن يأمر الحسن بن علي فيخطب الناس ، فكره ذلك معاوية ، وقال : لا حاجة بنا إلى ذلك : قال عمرو : ولكني أريد ذلك ليبدو عيه ، فإنه لا يدري هذه الأمور ما هي ؟ ولم يزل بمعاوية حتى طلب من الحسن أن يخطب ، وقال له : قم يا حسن فكلم الناس فيما جرى بيننا .

فقام الحسن فتشهد ، وحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم قال في بديهته : أما بعد : أيها الناس إن أكيس الكيس التقى ، وأحمق الحمق الفجور وإنكم لو طلبتم بين

الواعظين ص ١٢٢ ،الكوفي، مناقب أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) :ج ٢ ص ٤١١ و ٥٩٣ص ،القاضي النعمان ، شرح الأخبار :ج ١ ص ١١٩ .

(١)ابن شهر اشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٢٢ ،المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٤ ص ١٠٤ ح، موسوعة كلمات الإمام الحسن ((عَلَيْهِ السَّلام)) ،ص ١٦٠ ، القيومي، صحيفة الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) ،ص ، النجفي، موسوعة أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) : ج ٤ ص ١٦٤ ، الشيخ وحيد الخراساني، منهاج الصالحين : ج ١ ص ٣١٩.

(٢)الأصفهاني ،مقاتل الطالبيين ، ص ٤٢ .

جابلق وجابرس رجلا جده رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ما وجدتموه غيري وغير أخي الحسين (١).

أيها الناس قد علمتم أن الله جل ذكره وعزّ اسمه هداكم بجدي رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وأنقذكم من الضلالة، وخلصكم من الجهالة، وأعزكم به بعد الذلة، وكثركم به بعد القلة.

أيها الناس ، فإن الله هداكم بأولنا ، وحقن دماءكم بآخرنا ، وإن لهذا الأمر مدة والدنيا دول ، وإن الله عز وجل يقول : (وإن أدري أقريب أم بعيد ما توعدون إنه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين) (٢).

وأن معاوية نازعني حقاً هو لي دونه[٣] فنظرت لصلاح الأمة وقطع الفتنة، وقد كنتم بايعتموني على أن تسالموا من سالمني وتحاربوا من حاربني، فرأيت أن أسالم معاوية، وأضع الحرب بيني وبينه، وقد صالحته ورأيت أن حقن الدماء خير من سفكها، ولم أرد بذلك إلا صلاحكم وبقاءكم ،

ثم نزل . فقال عمرو لمعاوية : ما أردت إلا هذا (٤).هذا من رأيك (٥) .

---

(١)المجلسي، بحار الأنوار :ج ٤٤ ص ٦٤ .

(٢)سورة الأنبياء ،الايات : ١٠٩ - ١١١

(٣)قوله (عَلَيْهِ السَّلام) (إما أن يكون أحق به مني أو يكون حقي) بمثابة قوله تعالى: (وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين) (سورة سبأ، الاية : ٢٤).

(٤)القندوزي، ينابيع المودة: ج١ ص٣٥١، الطبري، ذخائر العقبى: ص١٣٩ ، المرعشي ،شرح إحقاق الحق : ج ٣٣ ص ٥٠٩ .

(٥)اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي :ج ٢ ص ٢١٤ ، ابن كثير، البداية والنهاية: ج٨ ص٢٠، الطبراني، المعجم الكبير: ج١ ص١٢٠،ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج٨ ح١٣٩، المحمودي، ترجمة الامام الحسن من تاريخ دمشق،ص١٩٠ ، المرعشي ،شرح إحقاق الحق : ج ٣٣ ص ٥٠٩ .

مبايعة قيس

لما صالح الامام الحسن معاوية اعتزل قيس بن سعد في أربعة آلاف وأبى ان يبايع قال لأصحابه : اختاروا الآن واحدة من ثنتين : قتالاً مع غير إمام أو بيعة لضلال ! قالوا بل البيعة أيسر علينا من سفك الدّماء . قال : فعندها نادى قيس بن سعد فيمن بقي من أصحابه ، فانصرف بهم نحو العراق وهو يقول :

أتاني بأرض العال من أرض مسكن ... بأنّ إمام الحقّ أضحى مسلّما
فما زلت مذ نُبّئته متلدّداً ... أراعي نجوماً خاشع القلب ناجماً

ثمّ أقبل قيس بن سعد حتّى دخل الكوفة والحسن بن عليّ عليهما السلام بها (١).

فلما بايع الحسن ادخل قيس بن سعد ليبايع. فأقبل على الحسن فقال . انا في حل من بيعتك قال . نعم قال(٢) . فألقى لقيس كرسي وجلس معاوية على سريره فقال له معاوية . أتبايع يا قيس ؟ قال نعم فوضع يده على فخذه ولم يمدها إلى معاوية فجثا معاوية على سريره واكب على قيس حتى مسح يده على يده فما رفع قيس إليه يده ،وكان رجلا طويلا يركب الفرس المسرف ورجلاه تخطان في الأرض وما في وجهه طاقة شعر ، وكان يسمى خصي الأنصار .

عن ذريح ، قال : سمعت أبا عبد الله (عَلَيْهِ السَّلام) يقول دخل قيس بن سعد بن عبادة الأنصاريّ صاحب شرطة الخميس على معاوية ، فقال له معاوية بايع ! فنظر قيس إلى الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) فقال : أبا محمّد بايعت ؟ فقال له معاوية : أما تنتهي أما والله إنّي ،

---

(١)ابن اعثم ،الفتوح :ج٣ ص ٢٩٣ ، الاربلي ، كشف الغمة :ج١ ص ٥٧٠ إلى قوله فلان وفلان .

(٢)في الفتوح: ثمّ أرسل إلى قيس بن سعد فدعاه إلى البيعة ، فأبى أن يبايع ، فدعاه الحسن وأمره أن يبايع معاوية ، فقال له قيس : يا بن رسول الله ! إنّ لك في عنقي بيعة ، وإنّي والله لا أخلعها أبداً حتّى تكون أنت الّذي تخلعها ! فقال له الحسن : فأنت في حل وسعة من بيعتي ، فبايع ! فإنّي قد بايعت ، فعندها بايع قيس لمعاوية . فقال له معاوية : يا قيس ! إنّي قد كنت أكره أن تجتمع النّاس إليَّ وأنت حيّ . فقال قيس : وأنا والله يا معاوية قد كنت أكره أن يصير هذا الأمر إليك وأنا حيّ (ابن اعثم ، الفتوح :ج٣ ص ٢٩٤ .)

فقال له قيس : ما شئت أما والله لأن شئت لتناقصنّ ، فقال ، وكان مثل البعير جسيماً ، وكان خفيف اللّحية ، قال ، فقام إليه الحسن فقال له : بايع يا قيس فبايع (١) وقيل : لما أرادوا ان يدخلوه إليه قال . أنى قد حلفت ان لا ألقاه إلا بيني وبينه الرمح أو السيف ، فأمر معاوية برمح أو سيف فوضع بينه وبينه ليبر يمينه(٢) فقال : بايع قيس ! قال : إن كنت لأكره مثل هذا اليوم ، يا معاوية . فقال له : مه ، رحمك الله ! فقال : لقد حرصت أن أفرق بين روحك وجسدك قبل ذلك ، فأبى الله ، يا ابن أبي سفيان ، إلا ما أحب . قال : فلا يرد أمر الله . قال : فأقبل قيس على الناس بوجهه ، فقال : يا معشر الناس ! لقد اعتضتم الشر من الخير ، واستبدلتم الذل من العز ، والكفر من الايمان ، فأصبحتم بعد ولاية أمير المؤمنين ، وسيد المسلمين ، وابن عم رسول رب العالمين ، وقد وليكم الطليق ابن الطليق يسومكم الخسف ، ويسير فيكم بالعسف ، فكيف تجهل ذلك أنفسكم ، أم طبع الله على قلوبكم ، وأنتم لا تعقلون ؟

فجثا معاوية على ركبتيه ثم أخذ بيده وقال : أقسمت عليك ! ثم صفق على كفه ، ونادى الناس : بايع قيس ! فقال ، كذبتم ، والله ، ما بايعت ، ولم يبايع لمعاوية أحد إلا أخذ عليه الايمان ، فكان أول من استحلف على بيعته ،

وأحضر الناس لبيعته ، وكان الرجل يحضر فيقول : والله يا معاوية ! إني لأبايعك ، وإني لكاره لك ، فيقول : بايع ، فإن الله قد جعل في المكروه خيرا كثيرا ، ويأبى الآخر فيقول : أعوذ بالله من شر نفسك ! (٣).

ودخل إليه سعد بن مالك فقال : السلام عليك أيها الملك . فغضب معاوية فقال : ألا قلت السلام عليك يا أمير المؤمنين ؟ قال : ذاك إن كنا أمرناك إنما أنت منتز .

---

(١)الطوسي،اختيار معرفة الرّجال:ج ١ ص ٣٢٦ ح ١٧٧،المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٤ ص ٦١ ح ١٠

(٢)الأصفهاني ،مقاتل الطالبيين ، ص ٤٢ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج ٤٤ ص ٥٠ .

(٣)اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي :ج ٢ ص ٢١٤ .

خطبة الامام الحسن في اليوم الثاني للصلح

ثمّ انصرف النّاس يومهم ذلك ، فلمّا كان من الغد أقبل الحسن إلى معاوية حتّى دخل عليه ، فلمّا اطمأنّ به المجلس قال له معاوية : أبا محمّد : إنّك قد جدت بشيء لا تجود به أنفس الرّجال ، ولا عليك إن تتكلّم وتعلم النّاس بأنّك قد بايعت حتّى يعلموا ذلك !

قال الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) : فإنّي أفعل . ثمّ تكلّم الحسن وقال : أيّها النّاس ! إنّ أكيس الكيّس التقي ، وإنّ أحمق الحمق الفجور ، وإنّكم لو طلبتم ما بين جابلق وجابرص(١) رجلاً جدّه رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله) ما وجدتموه غيري وغير أخي الحسين ، وقد علمتم أنّ الله تعالى هداكم بجدّي محمّد ، وأنقذكم به من الضّلالة ورفعكم به من الجهالة وأعزّكم به بعد الذّلة ، وكثّركم به بعد القلّة ، وأنّ معاوية نازعني على حقّ هو لي دونه ، فنظرت صلاح الأمّة ، وقد كنتم بايعتموني على أن تسالموا من سالمت وتحاربوا من حاربت ، وانّ معاوية واضع الحرب بيني وبينه ، وقد بايعته ورأيت أنّ ما حقن الدّماء خير ممّا سفكها ، ولم أرد بذلك إلاّ صلاحكم وبقاءكم (وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ) (٢) وأشار إلى معاوية (٣) .

---

(١)كذا في المصدر وفي معجم الكبير للطبراني :ج ٣ ص ٨٧ ح ٢٧٤٨ جابرس .

(٢)ابن اعثم ،الفتوح:ج ٣ ص ٢٩٥ ، ابو نعيم،حلية الأولياء:ج ٢ ص ٣٧ ،الطبراني، المعجم الكبير :ج٣ ص ٢٦ ح ٢٥٥٩ ذكر كلمات الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) فقط مع اختلاف في بعض الألفاظ ، الاربلي ، كشف الغمة :ج١ ص ٥٧١ ،المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٤ ص ٦٥ وفيه بعد قوله (وتحاربوا من حاربت)(فرأيت أن أسالم معاوية وأضع الحرب . . .) .

(٣)ابن قتيبة، الإمامة والسياسة ،ص ١٦٣ ، الاربلي ، كشف الغمة :ج١ ص ٥٦٦ مع اختلاف يسير، قال الدّينوريّ : فلمّا تمّت البيعة لمعاوية . . . صعد الحسن إلى المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثمّ قال : أيّها النّاس ، إنّ الله هدى أوّلكم بأوّلنا ، وحقن دماءكم بآخرنا ، وكانت لي في رقابكم بيعة ، الى اخر الخطبة

وقال(عَلَيْهِ السَّلام) في خطبته: (إنما الخليفة من سار بكتاب الله(١)) وسنة نبيه (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وليس الخليفة من سار بالجور ذلك ملك ملك ملكاً يمتع به قليلاً ثم تنقطع لذته وتبقى تبعته: (وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين)(٢)).

و قيل لمعاوية : إن الحسن بن علي مرتفع في أنفس الناس فلو أمرته أن يقوم دون مقامك على المنبر فتدركه الحداثة والعي فيسقط من أنفس الناس وأعينهم ، فأبى عليهم وأبو عليه إلا أن يأمره بذلك فأمره ، فقام دون مقامه في المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد أيها الناس فإنكم لو طلبتم ما بين كذا وكذا لتجدوا رجلا جده نبي لم تجدوا غيري وغير أخي ، وإنا أعطينا صفقتنا هذا الطاغية - وأشار بيده إلى أعلى المنبر إلى معاوية - وهو في مقام رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) من المنبر ورأينا حقن دماء المسلمين أفضل من إهراقها ، وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين ، وأشار بيده إلى معاوية . فقال له معاوية : ما أردت بقولك هذا ؟

فقال : ما أردت به إلا ما أراد الله عز وجل ، فقام معاوية فخطب خطبة عيية فاحشة ، فسب فيها أمير المؤمنين عليه الصلاة السلام ،

فقام إليه الحسن بن علي عليهما السلام فقال له - وهو على المنبر - : ويلك يا بن آكلة الأكباد أو أنت تسب أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) وقد قال رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ

---

(١)روى اليعقوبيّ : قال له معاوية يوماً (أي للحسن (عَلَيْهِ السَّلام)) : ما يجب لنا في سلطاننا ؟ قال : ما قال سليمان بن داود . قال معاوية : وما قال سليمان بن داود ؟ قال : قال لبعض أصحابه : أتدري ما يجب على الملك في ملكه ، وما لا يضرّه ؟ إذا أدّى الّذي عليه منه ، وإذا خاف الله في السّرّ والعلانية ، وعدل في الغضب والرّضى ، وقصد في الفقر والغنى ، ولم يأخذ الأموال غصباً ، ولم يأكلها إسرافاً وبذاراً لم يضرّه ما تمتّع به من دنياه ، إذا كان ذلك من خلّته (اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي :ج٢ ص ٢٢٧ ، موسوعة كلمات الإمام الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) :ص ١٦٨ ، المرعشي، شرح إحقاق الحق : ج ٣٣ ص ٥٠٤).

(٢) سورة الأنبياء،آية : ١١١.

وَآلِهِ) وسلم : (من سب عليا فقد سبني ، ومن سبني فقد سب الله ، ومن سب الله أدخله الله نار جهنم خالدا فيها مخلدا وله عذاب مقيم)؟

و روى : إنّه (عَلَيْهِ السَّلام) حين قال له معاوية : اذكر فضلنا ، قال : فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على محمّد النّبيّ وآله ، ثمّ قال : من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا الحسن ابن رسول الله ، أنا ابن البشير النّذير ، أنا ابن المصطفى بالرّسالة ، أنّا ابن من صلّت عليه الملائكة ، أنا ابن من شرّفت به الأمّة ، أنا ابن من كان جبرئيل السّفير من الله إليه ، أنا ابن من بعث رحمة للعالمين (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أجمعين . فلم يقدر معاوية أن يكتم عداوته وحسده ، فقال : يا حسن عليك بالرّطب فانعته لنا . قال : نعم يا معاوية ! الرّيح تلقّحه والشّمس تنفخه والقمر يلوّنه والحرّ ينضجه واللّيل يبرّده ، ثمّ أقبل على منطقه فقال : أنا ابن المستجاب الدّعوة ، أنا ابن من كان من ربّه كقاب قوسين أو أدنى ، أنا ابن الشفيع المطاع ، أنا ابن مكّة ومنى ، أنا ابن من خضعت له قريش رغماً ، أنا ابن من سعد تابعه وشقى خاذله ، أنا ابن من جعلت الأرض له طهوراً ومسجداً ، أنا ابن من كانت أخبار السّماء إليه تترى،أنا ابن من أذهب الله عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً .

فقال معاوية : أظن نفسك يا حسن تنازعك إلى الخلافة ؟

فقال : ويلك يا معاوية إنّما الخليفة من سار بسيرة رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وعمل بطاعة الله ، ولعمري إنّا لأعلام الهدى ومنار التّقى ولكنّك يا معاوية ممن أبار السّنن وأحيا البدع واتّخذ عباد الله خولاً ودين الله لعباً فكان قد أخمل ما أنت فيه ، فعشت يسيراً وبقيت عليك تبعاته .

يا معاوية : والله لقد خلق الله مدينتين إحداهما بالمشرق والأخرى بالمغرب أسماهما جابلقاً وجابلساً ، ما بعث الله إليهما أحداً غير جدّي رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) .

فقال معاوية : يا أبا محمّد أخبرنا عن ليلة القدر . قال : نعم عن مثل هذا فأسأل ، إنّ الله خلق السّماوات سبعاً والأرضين سبعاً والجنّ من سبع والإنس من سبع فتطلب من ليلة ثلاث وعشرين إلى ليلة سبع وعشرين . ثمّ نهض (عَلَيْهِ السَّلام) (١) .

ثم انحدر الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) عن المنبر ودخل داره ، ولم يصل هناك بعد ذلك أبدا(٢)

فانظر أيها اللبيب إلى ما ذكره الإمام(عَلَيْهِ السَّلام) في خطبته هذه، حيث بين شرائط الخلافة لرسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وأكد عليها، فمن الواضح للكل أن هذه الشروط لم تكن في معاوية بل كانت مجتمعة في الإمام الحسن عليه السلام، وهذه المواقف من الإمام صريحة بأنه(عَلَيْهِ السَّلام) لم يبايع معاوية على خلافة رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ، بل صالحه وهادنه لعدم إراقة دماء المسلمين، مضافاً إلى إنه لم يعترف بخلافة معاوية أبدا، بل كان التصريح منه على خلافه.وكيف يكون معاوية خليفة والحال انه لا خلافة لمعاويةقال سعيد بن جمهان: قلت لسفينة : إن بني أمية يزعمون أن الخلافة فيهم، قال: كذبوا بنو الزرقاء بل هم ملوك من شر الملوك(٣)

و عن زاذان ، قال : لمّا وادع الحسن بن علي عليهما السلام معاوية ، صعد معاوية المنبر ، وجمع النّاس فخطبهم ، وقال : إنّ الحسن بن عليّ رآني للخلافة أهلاً ولم ير نفسه لها أهلاً ، وكان الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) أسفل منه بمرقاة ، فلمّا فرغ من كلامه ، قام الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) فحمد الله تعالى بما هو أهله ، ثمّ ذكر المباهلة فقال :جاء رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) من الأنفس بأبي ، ومن الأبناء بي وبأخي ، ومن النّساء بأمّي وكنّا أهله ونحن

---

(١)الحراني، تحف العقول ص ٢٣٢ ، بحارالأنوار:ج ٤٣ ص ٣٥٣ ح ٣١ مع اختلاف يسير وج ٤٤ ص ٤١ ح ٣ وج ٤٥ : ٨٨ ح ٢ ، موسوعة كلمات الإمام الحسن ((عَلَيْهِ السَّلام)) ،ص ١٦٥ ، المرعشي، شرح إحقاق الحق : ج ٣٣ ص ٥٠٩ .

(٢)الطبرسي ،الاحتجاج : ج ١ ص ٤١٦ . الطبري،ذخائر العقبى ص١٣٩.

(٣) المحمودي، ترجمة الامام الحسن من تاريخ دمشق،ص١٧١.

له ، وهو منّا ونحن منه . ولّما نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) في كساء لأمّ سلمة رضي الله عنها خيبريّ ، ثمّ قال : اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي وعترتي فأذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً فلم يكن أحد في الكساء غيري وأخي وأبي وأمّي ، ولم يكن أحد يجنب في المسجد ويولد له فيه إلاّ النّبيّ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وأبي تكرمة من الله تعالى لنا ، وتفضيلاً منه لنا . وقد رأيتم مكان منزلنا من رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ، وأمر بسدّ الأبواب فسدّها وترك بابنا ، فقيل له في ذلك ، فقال : أما إنّي لم أسدّها وأفتح بابه ، ولكنّ الله عزّوجلّ أمرني أن أسدّها وأفتح بابه . وأنّ معاوية زعم لكم أنّي رأيته للخلافة أهلاً ولم أر نفسي لها أهلاً ، فكذب معاوية ، نحن أولى النّاس بالنّاس في كتاب الله وعلى لسان نبيّه (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ولم نزل أهل البيت مظلومين منذ قبض الله تعالى نبيّه (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ، فالله بيننا وبين من ظلمنا حقّنا ، وتوثّب على رقابنا ، وحمل النّاس علينا ، ومنعنا سهمنا من الفيء ، ومنع أمّنا ما جعل لها رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) . وأقسم بالله لو أنّ النّاس بايعوا أبي حين فارقهم رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) لأعطتهم السّماء قطرها ، والأرض بركتها وما طمعت فيها يا معاوية ، فلمّا خرجت من معدنها تنازعتها قريش بينها ، فطمعت فيها الطّلقاء وأبناء الطلقاء أنت وأصحابك ، وقد قال رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : ما ولّت أمّة أمرها رجلاً وفيهم من هو أعلم منه إلاّ لم يزل أمرهم يذهب سفالاً حتّى يرجعوا إلى ما تركوا . وقد ترك بنو إسرائيل هارون وهم يعلمون أنّه خليفة موسى (عَلَيْهِ السَّلام) فيهم واتّبعوا السّامريّ ، وقد تركت هذه الأمّة أبي وبايعوا غيره ، وقد سمعوا رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يقول : أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ النّبوّة ، وقد رأوا رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) نصب أبي يوم غدير خمّ ، وأمرهم أن يبلّغ الشّاهد منهم الغائب ، وقد هرب رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) من قومه وهو يدعوهم إلى الله تعالى حتّى دخل الغار ، ولو وجد أعواناً ما هرب ، وقد كفّ أبي يده حين ناشدهم واستغاث فلم يغث ، فجعل الله هارون في سعة حين استضعفوه وكادوا يقتلونه ، وجعل الله النّبيّ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) في سعة حين دخل

الغار ولم يجد أعواناً ، وكذلك أبي وأنا في سعة من الله حين خذلتنا الأمّة وبايعوك يا معاوية ، وإنّما هي السّنن والأمثال يتبع بعضها بعضاً . أيّها النّاس ، إنّكم لو التمستم فيما بين المشرق والمغرب أن تجدوا رجلاً ولده نبيّ غيري وأخي لم تجدوه ، وإنّي قد بايعت هذا : ﴿ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِين ﴾(١)(٢)

وخرج فروة بن نوفل الأشجعي سنة ٤٠ ، وكان معتزلا بشهرزور في جماعة من الخوارج ، فلما بلغه قتل علي وغلبة معاوية أقبل في ألف وخمسمائة حتى صار بالنخيلة ، فوجه إليه معاوية خيلا ، فكشفهم ، فأخذ معاوية أهل الكوفة بالخروج إليهم ، فخرجوا خوفا منه ، فلما لقوهم قال لهم فروة بن نوفل : دعونا فإن معاوية عدونا وعدوكم ، فقاتلهم أهل الكوفة أشد قتال ، حتى قتل فروة ، وأفرغ روع معاوية (٣).

وانصرف الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) إلى المدينة فأقام بها، وأراد معاوية البيعة لابنه يزيد فلم يكن شيء أثقل من أمر الحسن بن علي(عَلَيْهِ السَّلام) وسعد بن أبي وقاص فدس إليهما سماً فماتا منه). (٤).

اسباب الصلح

لسنا في نقاش حديث ابني سيد الذي ورد بالفاظ عدة(٥) تودي الى معنى واحد وهل محاربو الامام يعتبرون من المسلمين ام لا ، وان الغاب على روايته اللحن العامي ،

---

(١)سورةالأنبياء،آية : ١١١ .

(٢)الطوسي،الأمالي ص ٥٥٩ ح ١١٧٣ ،الطبرسي، الاحتجاج :ج٢ ص ٦٦ ح ١٥٦ مختصراً ،البحراني، حلية الأبرار:ج ١ ص ٢٥٩ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٤ ص ٢٢ ح ٦ وفيه : لم تجدوا من ولد نبيّ غيري وغير أخي ، وج ٤٥ ص ٦٢ ح ١٢ وج ٧٢ ص ١٥١ ح ٢٩ مفصلاً ، كتاب سليم بن قيس ص ٢٣١ ،المجلسي،بحارالانوار:ج ٤٤ ص ٢٢ .

(٣)اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي : ج ٢ ص ٢١٤ .

(٤) الاصفهاني، مقاتل الطالبيين ، ص٤٠. سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص ،ص ١٨٨ .

(٥)منها عن جابر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله للحسن: إنّ إبني هذا سيد يصلح الله عزّ وجلّ به بين فئتين من المسلمين،وبلفظ : وليصلحنّ الله على يديه بين فئتين من المسلمين

لكننا سوف نستعرض اسباب الصلح من حيثيات واقع الحال وننظر في النصوص الصادرة عن الامام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) نفسه خلال تلك الفترة مما تسالم عليه المؤرخون والمحدثون ، وقد توقفنا عنه عدة اسباب تندرج كما يأتي :

اولا: حقن دماء المسلمين

ثم ان من الاسباب المهمة لايقاف القتال والمصالحة هي حقن دماء المسلمين في حرب نهاية امرها معلومة للامام وكان الامام كثيرا ما يشير الى هذا السبب، وقد اخبر معاوية خاصة به ، لمّا خرج حوثرة الأسديّ على معاوية وجّه معاوية إلى الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) يسأله أن يكون هو المتولّي لقتاله فقال : والله لقد كففت عنك لحقن دماء المسلمين وما أحسب ذلك يسعني أن أقاتل عنك قوما أنت والله أولى بقتالي منهم (١) . وعن جبير بن نفير قال: قدمت المدينة، فقال الحسن بن علي عليه السلام: كانت جماجم العرب بيدي يسالمون من سالمت ويحاربون من حاربت فتركتها ابتغاء لوجه الله تعالى وحقن دماء المسلمين. وفي لفظ(أمة محمد (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وسلم) (٢)ودخل رجل على الحسن بن عليّ عليهما السلام وهو بالمدينة وفي يده صحيفة فقال : ما هذه ؟ فقال : من معاوية

عظيمتين، واخر : إن يعش يصلح بين طائفتين من المسلمين.ولعلّ الله أن، يصلح به بين فئتين من المسلمين، ورابع: وإنيّ أرجو أن يصلح الله به بين فئتين من أمَّتي).سيصلح على يديه بين فئتين عظيمتين من المسلمين.(ظ: المحمودي، ترجمة الامام الحسن من تاريخ دمشق،ص١٢٥، احمد بن حنبل، مسند احمد: ج٥ ص٤٧ ، الطبراني، المعجم الكبير: ج٣، الحديث ٧٠، الخطيب ، تاريخ بغداد: ج١٣ ص١٨).

(١)الاربلي ، كشف الغمة :ج١ ص ٥٧٣ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٤ ص ١٠٦ ح ١٥ .

(٢)ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج ٨، الحديث ١٣١ و١٤٢، البلاذري، أنساب الأشراف: ج٣ ص٤٩ ، المحمودي، ترجمة الامام الحسن من تاريخ دمشق،ص١٨٧، ابن كثير، البداية والنهاية: ج٨ ص٤٦، ابو نعيم ،حلية الأولياء:ج ٢ ص ٣٦ ،الدولابي، الذرية الطاهرة ،ص ١٠٤ ح ١٠٣ ، الاربلي ، كشف الغمة :ج١ ص ٥٢٣ وص ٥٢٩ وص ٥٦٦ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٤ ص ٢٥ ح ٨ ،الطبري، ذخائر العقبى ،ص .

يعدنيها ويتوعّد ، قال : قد كنت على النّصف منه . قال : أجل ولكن خشيت أن يجيء يوم القيامة سبعون ألفاً أو ثمانون ألفاً ، أو أكثر أو أقل ، تنضح أوداجهم دماً كلّهم يستعدي الله فيم هريق دمه (١).

أي يكون هذا الاهراق عبثي من غير غاية مقدسة فان الاهداف اذا كانت من الممكن ان تتحقق بغير دماء فعلى الامام ان يعدل اليها ، لا ماذكره ابن كثير الدمشقي من ان الامام ترك القتال زهدا بالخلافة ، فلم يردها وسلّمها لمعاوية وقال: لا يهراق على يدي محجمة من دم) (٢).وان صح هذا القول عن الامام فان معناه: لا يصب ولايسكب على يدي لأجل السلطة على الناس وقضاء الشهوات مقدار محجمة من دم من النفوس التي حرم الله قتلها وإهراق دمائها إلا بالحق، كما كان معاوية مولعاً بسفك الدماء وهتك الأعراض ونهب الأموال وإهلاك الحرث والزرع في سبيل الوصول إلى الإمارة واستبقائها).

ثانيا: حماية شيعته واصحاب ابيه المخلصين

ان حفظ شيعة امير المؤمنين من اهم اسباب الصلح اذ المنافقون في كل زمان ومع كل سلطان لايابه لهم فهم اينما تكن مصالحهم ومع من تكون يكونون ولو كان فيها الكفر، ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴾ ﴿ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لاَ إِلَى هَـؤُلاء وَلاَ إِلَى هَؤُلاء﴾ (٣) اما خلص الاصحاب والشيعة فمن واجب الامام المحافظة عليهم من طاغية

---

(١)ابن كثير، البداية والنهاية ٨ ص ٤٦ ،ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق :ج ١٣ ص ٢٨١ ، المحمودي، ترجمة الامام الحسن من تاريخ دمشق،ص١٨٧.

(٢) المحمودي، ترجمة الامام الحسن من تاريخ دمشق،ص١٨٨. قال المحمودي: (المراد من الخلافة ها هنا هي السلطة والإمارة على الناس كيف ما اتفقنا ولو بالزور والغدر والخيانة وارتكاب أعظم الجنايات، ومعلوم أن سبط رسول الله صلى الله عليه واله وبقيّته في أمته لا يريد مثل هذه الإمارة بل يزهد فيها، ومعنى قوله: (سلّمها لمعاوية) خلى بين معاوية وما يهواه لما لم يجد أعواناً وأنصاراً على القيام بمجابهة الظلم والطغيان حفظاً على دمه ودم المخلصين من شيعته.

(٣)النجفي : جواهر الكلام ، ج ٢١ ص ٣٣٥ ، الرحماني ،الإمام علي بن أبي طالب ، ص ٦٥٦

اهل الشام ، وهذا المعنى كان من امير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) ايضا، قال ابو جعفر(عَلَيْهِ السَّلام) : لولا أن عليا(عَلَيْهِ السَّلام) سار في أهل حربه بالكف عن السبي والغنيمة للقيت شيعته من الناس بلاء عظيما ، ثم قال : والله ، لسيرته كانت خيرا لكم مما طلعت عليه الشمس(١)، وعن الشعبي قال: لما اجتمع علي ومعاوية على أن يحكما رجلين اختلف الناس على عليّ فكان عظمهم وجمهورهم مقرين بالتحكيم راضين به، وكانت فرقة منهم ـ وهم زهاء أربعة آلاف من ذوي بصائرهم والعبّاد منهم ـ منكرة للحكومة، وكانت فرقة منهم وهم قليل متوقفين، فأتت الفرقة المنكرة علياً فقالوا: عد إلى الحرب ـ وكان علي يحب ذلك ـ فقال الذين رضوا بالتحكيم: والله ما دعانا القوم إلا إلى حق وإنصاف وعدل ـ وكان الأشعث بن قيس وأهل اليمن أشدهم مخالفة لمن دعا إلى الحرب ـ فقال علي للذين دعوا إلى الحرب: يا قوم قد ترون خلاف أصحابكم وأنتم قليل في كثير، ولئن عدتم إلى الحرب ليكونن (هؤلاء) أشد عليكم من أهل الشام، فإذا اجتمعوا وأهل الشام عليكم أفنوكم، والله ما رضيت ما كان ولاهويته ولكني ملت إلى الجمهور منكم خوفاً عليكم(٢)

لذا كان الامام الحسن قد جعل لهم في الصلح شرطا خاصا ورفض الصلح كله لما استثنى معاوية قيسا من الامان فدفع القتل عن الشيعة وخشية اجتثاثهم من الارض .

عن علي بن محمد بن بشير الهمداني قال: خرجت أنا وسفيان ابن ابي ليلى حتى قدمنا على الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) فدخلنا عليه وعنده المسيب بن نجبة وغيره فقلت: السلام عليك يا مذل المؤمنين، قال عليه السلام: وعليك السلام إجلس لست بمذل المؤمنين ولكني معزّهم، ما أردت بمصالحتي معاوية إلا أن أدفع عنكم القتل عندما رأيت من تباطؤ أصحابي عن الحرب ونكولهم عن القتال، ووالله لئن سرنا إليه بالجبال والشجر ما كان بدٌّ من إفضاء هذا الأمر إليه.

---

(١)سورة النساء،آية: ١٤٣.

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف: ج١ ص٣٨٤.

قال: ثم خرجنا من عنده ودخلنا على الحسين(عَلَيْهِ السَّلام) فأخبرناه بما ردّ علينا. فقال(عَلَيْهِ السَّلام) صدق أبو محمد فليكن كل رجل منكم حلساً من أحلاس بيته مادام هذا الإنسان حياً (يعني معاوية)(١).

وعن فضيل بن مرزوق قال: أتى مالك بن ضمرة الحسن بن علي فقال: السلام عليك يا مسخم وجوه المؤمنين. قال: يا مالك لا تقل ذلك إني لما رأيت الناس تركوا ذلك إلا أهله خشيت أن تجتثوا عن وجه الأرض فأردت أن يكون للدين في الأرض ناع. فقال: بأبي أنت وأمي ذريّة بعضها من بعض (٢).

ثالثا: التخاذل عن نصرة الامام وفقده الانصار

كان الإمام(عَلَيْهِ السَّلام) يحارب لأجل الحق وإثبات الخلافة لمن عينه رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ولعدم انحراف الإسلام والمسلمين، ولكن بعدما حدث واضطر الإمام إلى الصلح كان الاستمرار في الحرب لا يخدم الدين بل كان في ملك من ملك الدنيا، ولذا تركه الإمام(عَلَيْهِ السَّلام) وصالح معاوية.

وحيث لم يجد الإمام(عَلَيْهِ السَّلام) أعواناً إلى ذلك فسالم معاوية حقناً لدمه ودم أخيه بقيّتي النبوّة وفرعي الرسالة، وحقناً لدماء شرذمة قليلة من شيعتهم اللائذين بهم ولكي يتيسر له وللمخلصين من شيعته بسبب هذه المسألة أن يحضروا أندية كثير من المسلمين من أهل الشام الذين كانوا قد قنعوا من الدين باسمه وشايعوا معاوية في ضلاله، ليفاتحوا معهم باب الحجاج ويسجّلوا عليهم الحجة والبرهان، ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيّ عن بينة.

وهذا أمر جلي لمن تعمق في سيرة الإمام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) وسيرة من بايعه من أجلاف العراق فإنهم طعنوه بالخنجر في الصلاة، ثم هجموا عليه في معسكره فانتهبوا جميع

---

(١) الدينوري، الأخبار الطوال : ص٢٢٠.

(٢) المحمودي، ترجمة الامام الحسن من تاريخ دمشق،ص٢٠٣.

أمتعته حتى أخذوا مصلاه من تحته!

أما خانه أقرب الناس إليه وهو الأمير على مقدمة جيشه كي يمنع معاوية من دخول العراق أو يحاربه إن لم يرتدع معاوية عن ذلك، فباع الخبيث دينه ومروءته بدنيا معاوية فالتحق به ليلاً بلا إذن من إمامه ومن دون مشاورة من الذين كانوا تحت إمارته!

وبعد لحوق هذا الخائن بمعاوية لحقه سائر أشراف أهل الكوفة كخالد بن معمر وأشكاله.أهؤلاء كانوا أمثال الجبال حتى يحارب بهم الإمام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) أهل الشام ومعاوية؟ كلا.. بل كانوا ـ كما حكى الله في نعت المنافقين ـ (كأنهم خشب مسندة)[١].

وكما وصفهم أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) في موارد عديدة، منها قوله(عَلَيْهِ السَّلام) في ذمّهم: (إنكم والله لكثير في الباحات، قليل تحت الرايات) [٢].

وقوله(عَلَيْهِ السَّلام) في تقريعهم: (كلما أطل عليكم منسر من مناسر أهل الشام اغلق كل رجل منكم بابه وانجحر انجحار الضبة في جحرها والضبع في وجارها) [٣].

وقوله عليه السلام: (من فاز بكم فاز والله بالسهم الأخيب) [٤].

وقوله عليه السلام: (وأيم الله إني لأظن بكم أن لو حمس الوغى واستحر الموت قد انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراج الرأس) [٥].

وقوله عليه السلام: (فقبحاً لكم يا أشباه الرجال ولا رجال، حلوم الأطفال وعقول ربّات الحجال.. ما أعزّ الله نصر من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم ولاقرّت عين من آواكم، كلامكم يوهي الصمّ الصلاب، وفعلكم يطمع فيكم عدوكم المرتاب) [٦].

---

(١) سورة المنافقون، آية : ٤.

(٢)ابن أبي الحديد ،شرح نهج البلاغة: ج٦ ص١٠٢.

(٣)ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة: ج٦ ص١٠٢.

(٤) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة: ج٦ ص١١١.

(٥)ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة: ج٢ ص١٨٩.

(٦) المفيد، الارشاد: ج١ ص٢٨٠، أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة: ج٦ ص١١١.

ان هذا التخاذل بينه الامام(عَلَيْهِ السَّلام) صراحة لعديد من اصحابه وخطب به على المنبرفي الكوفة والنخيلة والمدائن.

عن سالم بن أبي الجعد ، قال : حدّثني رجل منّا ، قال : أتيت الحسن بن عليّ عليهما السلام فقلت : يا ابن رسول الله أذللت رقابنا ، وجعلتنا معشر الشّيعة عبيداً ، ما بقي معك رجل . قال : وممّ ذاك ؟ قال : قلت : بتسليمك الأمر لهذا الطّاغية . قال : والله ما سلّمت الأمر إليه إلاّ أنّي لم أجد أنصاراً ، ولو وجدت أنصاراً لقاتلته ليلي ونهاري حتّى يحكم الله بيني وبينه ، ولكنّي عرفت أهل الكوفة وبلوتهم ، ولا يصلح لي منهم من كان فاسداً إنّهم لا وفاء لهم ولا ذمّة في قول ولا فعل ، إنّهم لمختلفون ، ويقولون لنا : إنّ قلوبهم معنا وإنّ سيوفهم لمشهورة علينا ، قال : وهو يكلّمني إذ تنخع الدّم ، فدعا بطست فحمل من بين يديه ملآناً ممّا خرج من جوفه من الدّم . فقلت له : ما هذا يابن رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) إنّي لأراك وجعاً ؟ قال : أجل دسّ إليَّ هذا الطّاغية من سقاني سمّاً فقد وقع على كبدي وهو يخرج قطعاً كما ترى . قلت : أفلا تتداوى ؟ قال : قد سقاني مرّتين وهذه الثالثة لا أجد لها دواء ، ولقد رقى إليَّ : أنّه كتب إلى ملك الرّوم يسأله أن يوجّه إليه من السّمّ القتّال شربة : فكتب إليه ملك الرّوم : أنّه لا يصلح لنا في ديننا أن نعين على قتال من لا يقاتلنا . فكتب إليه إنّ هذا ابن الرّجل الّذي خرج بأرض تهامة ، وقد خرج يطلب ملك أبيه ، وأنا أريد أن أدسّ إليه من يسقيه ذلك فأريح العباد والبلاد منه ، ووجّه إليه بهدايا وألطاف فوجه إليه ملك الرّوم بهذه الشّربة التي دسّ بها إليَّ فسقيتها واشترط عليه في ذلك شروطاً (١) .

وقد مر علينا خيانتهم له في ساباط المدائن ومحاولتهم قتله وقولهم : ما هذا لكم بصاحب وما يريد هذا القتال، فلم يلبث إلاّ قليلاً حتّى طعن طعنة أشوته(٢) فازداد لهم

---

(١)الطبرسي، الاحتجاج:ج ٢ ص ٧١ ح ١٥٩ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٤ ص ١٤٧ ح ١٤ ، البحراني،العوالم:ج ١٦ ص ٢٨١ وفيه(فسقانيها) .

(٢) أشْوَتْهُ: جعلته كاللحم المشوي، أي جعلته كباباً. أو أصابت الطعنة أطرافه ولم تصب مقتله.

بغضاً وازداد منهم ذعراً (١)،فقال(عَلَيْهِ السَّلام) : يا أهل العراق إنَّه سخي بنفسي عنكم ثلاث: قتْلكم أبي وطعنكم إياي وانتهابكم متاعي (٢).

وعن يزيد بن الأصمّ ، قال : خرجت مع الحسن وجارية تَحُتّ شيئاً من الحناء عن أظفاره ، فجاءته إضبارة من كتب ، فقال : يا جارية هات المخضب فصبّ فيه ماء وألقى الكتب في الماء ، فلم يفتح منها شيئاً ولم ينظر إليه ، فقلت : يا أبا محمّد ممّن هذه الكتب ؟ قال : من أهل العراق من قوم لا يرجعون إلى حقّ ولا يقصرون عن باطل ، أما إنّي لست أخشاهم على نفسي ولكنّي أخشاهم على ذلك وأشار إلى الحسين (عَلَيْهِ السَّلام) (٣).

رابعا: رغبة الناس في الصلح

كان الناس يحبون الراحة وكان هذا ديدنهم في ايام امير المؤمنين قد انهكتهم الجمل وصفين والنهروان وغارات معاوية بينما كان جيش الشام لم يحارب سوى في صفين مع هدوء الشام من جهة المناخ والمكان واستقرار العقيدة- أياً كانت هذه العقيدة- وذلك بقلة الاختلاف

ان هذه من العوامل المهمة التي دعت الامام الحسن الى ايقاف القتال ، اذ لايمكن مجابهة الجيوش الشامية بقلة قليلة صبورة فقط ، ولا بكثرة فاقدة للرغبة في القتال ،لذا كان(عَلَيْهِ السَّلام) يقول :

---

(١)ذُعْراً: أي خوفاً وفزعاً ودهشة.،المحمودي، ترجمة الامام الحسن من تاريخ دمشق،ص١٧٤.

(٢)الطبري، تاريخ الطبري: ج٥ ص١٦٥، المحمودي، ترجمة الامام الحسن من تاريخ دمشق،ص١٨٣، الخطيب، تاريخ بغداد: ج١ ص١٣٩. عن عون بن موسى قال: سمعت هلال بن خباب يقول: قال فلان: (جمع الحسن بن علي رؤوس أهل العراق في هذا القصر ـ وأومأ بيده إلى قصر المدائن ـ فقال: يا أهل العراق لو لم تذهل نفسي عنكم إلا لثلاث لذهلت: مقتلكم أبي ومطعنكم إياي واستلابكم ثقلي ـ أو ردائي عن عاتقي. شك عون

(٣)الطبراني، المعجم الكبير:ج ٣ ص ٧٠ ح ٢٦٩١ ، النوري، مستدرك الوسائل : ج٨ ص ٤٣٦ ح ٩٢٢٢ مع اختلاف يسير .

أما والله ما ثنانا عن قتال أهل الشّام ذلّة ولا قلّة . ولكن كنّا نقاتلهم بالسّلامة والصّبر ، فشيبت السّلامة بالعداوة ، والصّبر بالجزع ، وكنتم تتوجّهون معنا ودينكم أمام دنياكم ، وقد أصبحتم الآن ودنياكم أمام دينكم ، فكنّا لكم وكنتم لنا ، وقد صرتم اليوم علينا ، ثمّ أصبحتم تعدّون قتيلين : قتيلاً بصفين تبكون عليه ، وقتيلاً بالنهروان تطلبون بثاره فأمّا الباكي فخاذل ، وأمّا الطالب فثائر . وإنّ معاوية قد دعا إلى أمر ليس فيه عزّ ولا نصفة ، فإن أردتم الحياة قبلناه منه ، وأغضضنا على القذى ، وإن أردتم الموت بذلناه في ذات الله وحاكمناه إلى الله . فنادى القوم بأجمعهم : بل البقيّة والحياة (١) فلما أفردوه أمضى الصلح (٢).

خامسا: حكمة الله اقتضت ذلك

من المعلوم ان الله قضى امر العالم بالاسباب والمسببات والقوابل والمقبولات فلايقسر احد على طاعة ولا يجبر احد على معصية ولكن كل يسر لما خلق الله ، فلو اجبر المطيعين على طاعته لم يكن احد يستحق ثوابا ولا يستوجب العاصي عقابا لقيام الحجة له ، فكان من تمام الحكمة ان يسر السبيل وبين المعرفة وعرض الاختيار ، فكانت امامة الامام الحسن نصا من الله على لسان النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وتعيناً من امير المؤمنين ،كما ان انحراف معاوية مكتوباً في السنة وقتاله بامر من رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) – كما مر علينا- فان تخلفت الامة عن تكليفها بالنهوض مع الامام المامور بطاعته لمحاربة من امروا بمحاربته فليس على الامام ان يلقي نفسه وشيعته بالتهلكة ، فيجري فيهم حكم الله من الادبارفتكون المصلحة بالهدنة حفظا على بقية المؤمنين ، ولهذا المعنى للصلح شواهد من كتاب الله وسنة رسول الله وسيرة امير المؤمنين عليهما صلوات الله ، اذ لولا ما قام به الامام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) لكان ثمة امر عظيم يحصل في كيان الامة بل الشرع

(١)الديلمي، أعلام الدين ص ٢٩٢ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٤ ص ٢١ ح ٥ .

(٢) المحمودي، ترجمة الامام الحسن من تاريخ دمشق،ص١٧٨.

الوجودي(١) برمته(٢)

عن أبي سعيد عقيصا ، قال : لّما صالح الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام معاوية بن أبي سفيان دخل عليه النّاس فلامه بعضهم على بيعته فقال (عَلَيْهِ السَّلام) : ويحكم ما تدرون ما عملت ، والله للّذي عملت لشيعتي خير ممّا طلعت عليه الشّمس أو غربت ألا تعلمون أنّي إمامكم ، ومفترض الطّاعة عليكم ، وأحد سيّدي شباب أهل الجنّة بنص من رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) عليَّ ؟ قالوا : بلى . قال : أما علمتم إنّ الخضر لّما خرق السّفينة ، وأقام الجدار ، وقتل الغلام كان ذلك سخطاً لموسى بن عمران (عَلَيْهِ السَّلام) إذ خفى عليه وجه الحكمة في ذلك ، وكان ذلك عند الله تعالى ذكره حكمة وصواباً ؟ أما علمتم أنّه ما منّا أحد إلاّ ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلاّ القائم الّذي يصلّي خلفه روح الله عيسى بن مريم (عَلَيْهِ السَّلام) فإنّ الله عزّوجلّ يخفي ولادته ويغيّب شخصه لئلاّ يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج ، ذاك التّاسع من ولد أخي الحسين ، ابن سيدة الإماء ، يطيل الله عمره في غيبته ثمّ يظهره بقدرته في صورة شابّ دون أربعين سنة ، ذلك ليعلم أنّ الله على كلّ شيء قدير (٣).

وفي خبر اخر عن أبي سعيد عقيصا ، قال : قلت للحسن بن علىّ بن أبي طالب

---

(١)الشرع الوجودي :هو أمر الله الأول ، أي التكليف الأول المساوق لإيجاد الشيء ، إذ أن الشيء لا يوجد حتى يكلف وكل رتبة بحسبها .(معجم مصطلحات الحكمة ص ٢٥).

(٢)عن سدير قال: قال أبو جعفر (عَلَيْهِ السَّلام) ومعنا ابني: (يا سدير اذكر لنا أمرك الذي أنت عليه، فإن كان فيه إغراق كففناك عنه، وإن كان مقصراً أرشدناك؟ قال: فذهبت أن أتكلم.فقال أبو جعفر عليه السلام: إمسك حتى أكفيك، إن العلم الذي وضع رسول الله صلى الله عليه وآله عند علي (عَلَيْهِ السَّلام) من عرفه كان مؤمناً ومن جحده كان كافراً، ثم كان من بعده الحسن عليه السلام. قلت: كيف يكون بتلك المنزلة وقد كان منه ما كان دفعها إلى معاوية؟ فقال: اسكت فإنه أعلم بما صنع، لولا ما صنع لكان أمر عظيم.(الصدوق، علل الشرائع، ص٢٤٨).

(٣)الطبرسي، الاحتجاج ٢ ص ٦٧ ح ١٥٧ ،الصدوق، كمال الدين ،ص ٣١٥ ح ٢ ،الخزاز، كفاية الأثر ،ص ٢٢٤ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٤ ص ١٩ ح ٣ .

عليهما السلام يا ابن رسول الله لم داهنت معاوية وصالحته وقد علمت أنّ الحقّ لك دونه وانّ معاوية ضال باغ فقال : يا أبا سعيد ألست حجّة الله تعالى ذكره على خلقه وإماماً عليهم بعد أبي (عَلَيْهِ السَّلام) ، قلت : بلى . قال : ألست الّذي قال رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) لي ولأخي : الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا قلت : بلى . قال : فأنا إذن إمام لو قمت وأنا إمام إذاً لو قعدت يا أبا سعيد علة مصالحتي لمعاوية علة مصالحة رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) لبني ضمرة ، وبني أشجع ، ولأهل مكّة حين انصرف من الحديبيّة أولئك كفّار بالتنزيل ، ومعاوية وأصحابه كفّار بالتأويل يا أبا سعيد إذا كنت إماماً من قبل الله تعالى ذكره لم يجب أن يسفّه رأيي فيما أتيته من مهادنة أو محاربة وإن كان وجه الحكمة فيما أتيته ملتبساً ، ألا ترى الخضر (عَلَيْهِ السَّلام) لّما خرق السّفينة وقتل الغلام وأقام الجدار سخط موسى (عَلَيْهِ السَّلام) فعله لاشتباه وجه الحكمة عليه حتّى أخبره فرضى . هكذا أنا ، سخطتم عليَّ بجهلكم بوجه الحكمة فيه ولو لا ما أتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الأرض أحد إلاّ قتل (١) .

---

(١)الصدوق، علل الشرايع،ص ٢١١ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٤ ص ١ ح ٢ ،الحويزي، تفسير نور الثقلين ٣ ص ٢٩٠ ح ١٩٢ ، عن عباية الأسدي قال : كان عبد الله بن العباس جالسا على شفير زمزم يحدث الناس ، فلما فرغ من حديثه ، أتاه رجل فسلم عليه ثم قال : يا عبد الله إني رجل من أهل الشام ، فقال : أعوان كل ظالم إلا من عصم الله منكم ، سل عما بدا لك ، فقال : يا عبد الله بن عباس إني جئتك أسألك عمن قتله علي بن أبي طالب من أهل لا إله إلا الله لم يكفروا بصلاة ، ولا بحج ولا بصوم شهر رمضان ، ولا بزكاة ، فقال له عبد الله : ثكلتك أمك ، سل عما يعنيك ودع مالا يعنيك ، فقال : ما جئتك أضرب إليك من حمص للحج ولا للعمرة ولكني أتيتك لتشرح لي أمر علي بن أبي طالب وفعاله ، فقال له : ويلك ان علم العالم صعب لا تحتمله ولا تقربه القلوب الصدئة ، أخبرك ان علي بن أبي طالب كان مثله في هذه الأمة كمثل موسى والعالم عليهما السلام . وذلك أن الله تبارك وتعالى قال في كتابه : يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما أتيتك وكن من الشاكرين وكتبنا له في الألواح من كل شئ موعظة وتفصيلا لكل شئ) فكان موسى يرى أن جميع الأشياء قد أثبتت له ، كما ترون أنتم ان علماءكم قد أثبتوا جميع الأشياء ، فلما انتهى موسى (عَلَيْهِ السَّلام) إلى ساحل البحر فلقي العالم ، فاستنطق بموسى ليصل

و عن الإمام الصادق(عَلَيْهِ السَّلام) أنه قال في وصيته لأبي جعفر محمد بن النعمان: (اعلم أن الحسن بن علي(عَلَيْهِ السَّلام) لمّا طعن واختلف الناس عليه سلّم الأمر لمعاوية فسلّمت عليه الشيعة: (عليك السلام يا مذلّ المؤمنين)، فقال عليه السلام: ما أنا بمذل المؤمنين ولكني معزّ المؤمنين إني لما رأيتكم ليس بكم عليهم قوة سلمت الأمر لأبقى أنا وأنتم بين أظهرهم كما عاب العالم السفينة لتبقى لأصحابها...)[1].

بين صلح الحديبية وصلحه عليه السلام

في الحديبية التي صالح فيها رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) المشركين، فان صلحه معهم لم يكن يدل على صحة طريقتهم وإعطاء الشرعية لهم، وانما كان الصلح لظروف اقتضت ذلك ولمصلحة الاسلام والمسلمين مع أن الكفار شرطوا أن لا يكتب (محمد رسول الله) لانهم لا يقرون بذلك، بل يكتب مكانه: (محمد بن عبد الله)، وقبل بذلك رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ومحى بنفسه الشريفة كلمة الرسالة من الصلح.

وهكذا كان صلح الإمام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) مع معاوية، فانه لا يدل على صحة معاوية وشرعيته في الحكم، بل صالحه الامام(عَلَيْهِ السَّلام) رعاية لدماء المسلمين.

روى شعبة عن أبي إسحاق قال: سمعت البراء بن عازب يقول:

علمه . ولم يحسده كما حسدتم أنتم علي بن أبي طالب وأنكر تم فضلة ، فقال له موسى (عَلَيْهِ السَّلام) : هل اتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا ، فعلم العالم ان موسى لا يطيق بصحبته ، ولا يصبر على علمه ، فقال له : انك لن تستطع معي صبرا ، وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا ؟ فقال له موسى : ستجدني ان شاء الله صابرا لا أعصي لك أمرا . فعلم العالم ان موسى لا يصبر على علمه ، فقال : فإن اتبعتني فلا تسألني عن شئ حتى أحدث لك منه ذكرا ، قال فركبا في السفينة فخرقها العالم وكان خرقها لله عز وجل رضى . وسخط ذلك موسى ولقى الغلام فقتله ، فكان قتله لله عز وجل رضى ، وسخط ذلك موسى وأقام الجدار فكان إقامته لله عز وجل رضى ، وسخط موسى . كذلك كان علي بن أبي طالب (عَلَيْهِ السَّلام) لم يقتل إلا من كان قتله لله رضى ، ولأهل الجهالة من الناس سخطا.(الصدوق ، علل الشرائع : ج ١ ص ٦٣).

(١) الحراني، تحف العقول: ص٢٢٧، المجلسي، بحار الأنوار: ج٤٤، ص١٤.

كتب علي بن أبي طالب الصلح بين النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وبين المشركين يوم الحديبية، فكتب: هذا ما كاتب عليه محمد رسول الله.

فقالوا: لا تكتب رسول الله، فلو نعلم أنك رسول الله لم نقاتلك.

فقال النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) لعلي: امحه.

فقال: ما أنا بالذي أمحاه.

فمحاه النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بيده.

قال: وكان فيما اشترطوا أن يدخلوا مكة فيقيموا بها ثلاثا ولا يدخلها بسلاح إلا جلبان السلاح.

قلت لأبي إسحاق: وما جلبان السلاح؟ قال: القراب وما فيه.

وذكر مسلم أيضا في صحيحه: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي وأحمد بن جناب المصيصي جميعا، عن عيسى بن يونس، واللفظ لإسحاق، أخبرنا عيسى بن يونس، أخبرنا زكريا، عن أبي إسحاق، عن البراء قال:

لما أحصر النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) عند البيت صالحه أهل مكة على أن يدخلها فيقيم بها ثلاثا ولا يدخلها إلا بجلبان السلاح السيف وقرابة ولا يخرج بأحد معه من أهلها ولا يمنع أحدا يمكث بها ممن كان معه، قال لعلي: اكتب الشرط بيننا: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله.

فقال له المشركون: لو نعلم أنك رسول الله تابعناك(بايعناك)، ولكن اكتب محمد بن عبد الله.

فأمر (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) عليا أن يمحاها.

فقال علي: لا والله لا أمحاها.

فقال رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : أرني مكانها، فأراه مكانها، فمحاها وكتب بن عبد الله.

فأقام بها ثلاثة أيام، فلما أن كان يوم الثالث قالوا لعلي: هذا آخر يوم من شرط

صاحبك فأمره فليخرج، فأخبره بذلك، فقال: نعم فخرج[١].

و عن ثابت عن أنس:

أن قريشا صالحوا النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فيهم سهيل بن عمرو، فقال النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) لعلي: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم.

قال سهيل: أما باسم الله فما ندري ما بسم الله الرحمن الرحيم، ولكن اكتب ما نعرف باسمك اللهم.

فقال (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : اكتب من محمد رسول الله.

قالوا: لو علمنا أنك رسول الله لأتبعناك ولكن اكتب اسمك واسم أبيك.

فقال النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : اكتب من محمد بن عبد الله.

فاشترطوا على النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أن من جاء منكم لم نرده عليكم ومن جاءكم منا رددتموه علينا.

فقالوا: يا رسول الله أنكتب هذا.

قال: نعم إنه من ذهب منا إليهم فأبعده الله ومن جاءنا منهم سيجعل الله له فرجا ومخرجا[٢].

و عن أبي وائل قال:

قام سهل بن حنيف يوم صفين فقال: أيها الناس اتهموا أنفسكم لقد كنا مع رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يوم الحديبية ولو نرى قتالا لقاتلنا وذلك في الصلح الذي كان بين رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وبين المشركين فجاء عمر بن الخطاب فأتى رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فقال: يا رسول الله ألسنا على حق وهم على باطل.

قال (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : بلى.

قال: أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار.

---

(١)مسلم ، الصحيح: ج٣ ص١٤٠٩ ح١٧٨٣ .

(٢)مسلم ، الصحيح: ج٣ ص١٤٠٩ ح١٧٨٣ .

قال (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : بلى.

قال: ففيم نعطي الدنية في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم.

فقال (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : يا بن الخطاب إني رسول الله ولن يضيعني الله أبدا.

قال: فانطلق عمر فلم يصبر متغيظا، فأتى أبا بكر فقال: يا أبا بكر ألسنا على حق وهم على باطل.

قال: بلى.

قال: أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار.

قال: بلى.

قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم.

فقال: يا بن الخطاب إنه رسول الله ولن يضيعه الله أبدا.

قال: فنزل القرآن على رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بالفتح فأرسل إلى عمر فأقرأه إياه.

فقال: يا رسول الله أو فتح هو؟

قال (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : نعم. فطابت نفسه ورجع[1].

وهكذا كان صلح الإمام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) مع معاوية، فإن الإمام كان على الحق، ومعاوية على الباطل كما لا يخفى على أولي الألباب.

قال العلامة الطباطبائي في المنظومة السهم الثاقب حيث قال:

وليس في صلح الإمام الحسن	بأس فإنه لسر مكمن
كصلح جدّه نبي الرحمة	صلحاً رأى فيه صلاح الأمة
وقد رأى بالأمس خير ناصح	صلح بني الأصفر للمصالح
لقد رآه وهو أحمى حام	وحافظ لبيضة الإسلام

---

(١)مسلم ، الصحيح: ج٣ ص١٤٠٩ ح١٧٨٣ .

لمـــا ترائـــى مـــرض القلـــوب | مـــن رؤســـاء الجنـــد في الحـــروب
فـــالمجتبى بايعـــه كرهـــاً كمـــا | بـــايع خـــير منـــه مـــن تقـــدما
ولا ينـــافي كثـــرة الأصـــحاب | يومئـــذ عنـــد أولـــي الألبـــاب
فإنـــه أدرى بهـــم وأخـــبر | بحـــالهم وغـــدرهم لا ينكـــر
هـــم الأولى جفـــوا علـــي المرتضـــى | فضـــاق ذرعـــاً بهـــم حتـــى قضـــى
كـم بـث فـيهم مـن طرائـف الحكـم | وكـــم كســـاهم مـــن مطـــارف الـــنعم
وكـــم أراهـــم معجـــزات بـــاهرة | فظلـــت الآراء فيهـــا حـــائرة
ليخشـــعوا ومـــا عســـى أن يخشـــعا | قلـــوبهم تبّـــت يـــداهم أجمعـــا
لله مـــن أجـــلاف كوفـــان الجفـــا | تـــالله لا عهـــد لهـــم ولا وفـــا
ومـــا لهـــم في غـــدرهم مـــن ثـــان | كـــأنهم والغـــدر توأمـــان
هـــم أرســـلوا رســـائل شـــتى إلى | ريحانـــة الرســـول أن أقـــدم علـــى
حتـــى إذا جـــاء إلـــيهم عـــدلوا | وانقلبـــوا وأنكـــروا مـــا أرســـلوا
واســـتقبلوا وجـــه الإمـــام الســـامي | بالغضـــب والرمـــاح والســـهام
فاســـتنطقوا الطـــفّ عـــن الـــذي جـــرى | مـــنهم مـــع الحســـين تســـمع خـــبرا
ممـــا جـــرى في كـــربلا مـــن الأولى | جفـــوا عليـــاً والزكـــي المبتلـــى
وهـــل يقـــال بعـــد هـــذا للحســـن | لم لا يظـــن بهـــم ظـــن الحســـن
هـــذا وبيعـــة الزكـــي الطيـــب | شـــبل الوصـــي المرتضـــى ســـبط الـــنبي
مـــن فيـــه نـــصّ المصـــطفى كمـــا ورد | بأنـــه الإمـــام قـــام أو قعـــد
بيعتـــه لابـــن أبـــي ســـفيان | الملـــك المفـــرط في الطغيـــان
مـــن لم يمـــت كمـــا رواه ابـــن حجـــر | فيـــه علـــى ســـنة ســـيد البشـــر

قضـــت بـــأن بيعـــة الطهـــر علـــي لا تقتضـــــي صـــحة فعـــل الأول
فلـــم يكـــن بينهمـــا ملازمـــة ومنـــه بـــان القـــول في المســـالمة
ومـــن يقـــل: إن إبـــن هنـــد كعمـــر إمـــام حـــق وخليفـــة أبـــر
أفـــرط في الجـــور وخـــان الســـلفا ولم يصـــب فيمـــا رمـــاه الهـــدفا
إذ خـــبر التحديـــد للخلافـــة إلى ثلاثـــين اقتضـــى خلافـــه

المعترضون على الصلح

كان الصلح صدمة نفسية كبرى على كبار أصحاب أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) الذين كانوا في صفوف جيش الامام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) وان كان اللازم لهم التسليم به لسببين

الاول: انهم رأوا بوادر ذلك في التحكيم والظروف التي ألجات الامام علياً(عَلَيْهِ السَّلام) اليه.

ثانيا: ان طاعة الامام مفروضة وانه معصوم من الخطا .

والجواب عن ذلك انهم كانوا ليس بهذه المعرفة التامة بعصمة الامام وان كانوا من الخاصة من اهل الولاء والا فلايصدر من المسلم لامامة ان يصفه بـ (مذل العرب أوعار المسلمين) (١)عجبا وهل عز العرب وشرفوا الا بال محمد صلوات الله عليهم ،ثم ان

(١)الطبري، تاريخ الطبري: ج ٤ ص ١٢٦، وج ٣ ص ١٦٨ ،و قالّ : ثمّ إنّ الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر خرجوا بحشمهم وأثقالهم حتّى أتوا الكوفة ، فلمّا قدمها الحسن وبرأ من جراحته ، خرج إلى مسجد الكوفة فقال : يا أهل الكوفة ، اتّقوا الله في جيرانكم وضيفانكم ، وفي أهل بيت نبيّكم صلى الله عليه وآله الّذين أذهب الله عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً . فجعل النّاس يبكون ثمّ تحملوا إلى المدينة . قال : وحال أهل البصرة بينه وبين خراج دارا بجرد ؛ وقالوا : فيئنا ، فلمّا خرج إلى المدينة تلقّاه ناس بالقادسيّة فقالوا : يا مذلّ العرب !(ظ: موسوعة كلمات الإمام الحسن

هولاء المعترضين لم يكونوا على دراية تامة بما يجري في من دسائس معاوية ولم يستشرفوا الغيب ليروا ما يحدث ، وكان الامام الحسن- بابي وامي – يعلم ضعف قابليتهم في التسليم والمعرفة فيرد عليهم بميسور القول الذي فيه بيان لوجوه الصلح وكل كان يسمع منه بحسب قابليته واستعداده للاخذ من الامام والمعرفة عنه ، فمرة يقول لهم انها مصلحة وانه ملك معطى من الله ولم يبين لهم انه مشروط بصلاح الناس او ظلمهم ، فعن يوسف بن مازن الرّاسبيّ إنّه لمّا صالح الحسن بن عليّ عليهما السلام عذل وقيل له يا مذلّ المؤمنين ومسوّد الوجوه فقال (عَلَيْهِ السَّلام) لا تعذلوني فإنّ فيها مصلحة ولقد رأى النّبيّ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله) في منامه يخطب بنو أميّة واحد بعد واحد فحزن فأتاه جبرئيل بقوله : (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ) و (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) . وفي خبر عن أبي عبد الله (عَلَيْهِ السَّلام) فنزل : (أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ) إلى قوله : (يُمَتَّعُونَ) (١) ثمّ أنزل (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ) يعني جعل الله ليلة القدر لنبيّه خيراً من ألف شهر ملك بني أميّة (٢)

وهذا الملك دنياوي مجتث حصلوا عليه بمقتضى ظلم الناس انفسهم لان الله سبحانه يقول (وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) (٣) وليس الملك الحقيقي المأخوذ عليه ميثاق الخلق بالولاية والطاعة لآل محمد ، عن عبد الأعلى مولى آل سام، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قلت له: قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشاءُ أليس قد آتى الله عز و جل بني امية الملك؟ قال: ليس حيث

(عَلَيْهِ السَّلام) ، ص ١٧٥ ، المرعشي ،شرح إحقاق الحق : ج ٢٦ ص ٤٩٥ ، القيومي، صحيفة الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) ،ص ١٦٢، سعيد أيوب ، معالم الفتن : ج ٢ ص ١٧٩).

(١)سورة الشعراء، الايات : ٢٠٥ – ٢٠٧ .

(٢)ابن شهر اشوب ، مناقب ال ابي طالب :ج٤ص ٣٥ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٤ ص ٥٨ ح ٧ ،الحويزي، تفسير نور الثقلين ٥ ص ٦٨٣ ح ١٤ . المحمودي، ترجمة الامام الحسن من تاريخ دمشق،ص١٩٨، ابن الاثير، الكامل في التاريخ: ج٣ ص٤٠٧و أسد الغابة:ج٢ ص١٤، الثعلبي، تفسير الكشف والبيان: ج٢ في سورة القدر، الحاكم ، المستدرك: ج٣، ص١٧٠.

(٣)سورة النحل،آية : ١١٨

تذهب، إن الله عز و جل آتانا الملك و أخذته بنو امية، بمنزلة الرجل يكون له الثوب فيأخذه الآخر، فليس هو للذي أخذه (١).فمن هنا يكون عار الدنيا خير من نار الاخرة ، عن هزّان قال: قيل للحسن بن عليّ: تركت إمارتك وسلّمتها إلى رجل من الطلقاء وقدمت المدينة؟ فقال: (إني اخترت العار على النار) (٢). و كانوا يقولون له يا عار المؤمنين . فيقول لهم : العار خير من النّار (٣) .وهذا المعنى كان غير شائع عن العرب حيث لا زال الكثير منهم يقول : النار ولا العار وذلك حين يتجاوز حكم الله الى حكم الشيطان وقد كسر هذه العادة الجاهلية ، وتابعه في كسرها سيد الشهداء يوم الطف حين قال : مَوْتٌ في عِزٍ خَيْرٌ مِنْ حَياة في ذُلٍّ . وأنشأ ((عَلَيْهِ السَّلام)):

الْمَــوْتُ خَيْــرٌ مِــنْ رُكُــوبِ الْعــارِ وَالْعـــارُ أَوْلى مِــــنْ دُخُــــول النّــــارِ
وَاللهِ ! مــا هــذا وَهــذا جــاري(٤)

---

(١)الكافي، الكافي:ج ٨ص ٢٦٦ح ٣٨٩.، البحراني ،البرهان في تفسير القرآن، ج١، ص ٦٠٧، عن بريد العجلي، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قول الله عز و جل:﴿ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾، قال: جعل منهم الرسل و الأنبياء و الأئمة، فكيف يقرون في آل إبراهيم و ينكرونه في آل محمد (صلى الله عليه و آله)؟! قال: قلت: ﴿وَ آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾؟ قال: الملك العظيم أن جعل فيهم أئمة، من أطاعهم أطاع الله، و من عصاهم عصى الله، فهو الملك العظيم.(الكليني، الكافي ج ١ص١٦٠ح٥، الحسكاني،شواهد التنزيل ج١ص ١٤٦ح ٢٠٠، البحراني ، البرهان في تفسير القرآن، ج٢، ص ٩٤).

(٢) كذا في الحديث: (١٤٠) من ترجمة الإمام الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) من الطبقات الكبرى.

(٣)المحمودي، ترجمة الامام الحسن من تاريخ دمشق،١٧١ ح ٢٩١ ،الطبري، ذخائر العقبى ،ص ١٣٩ . الاستيعاب بهامش ابن حجر،الإصابة: ج١ ص٣٧١.

(٤) ابن شهر اشوب ،المناقب:ج٤ص ٦٨ ،المجلسي، بحار الأنوارج٤٤ص : ١٩٢ ، وج٤٥ ص ٥٠ ، وفيه : القتل أولى ،العاملي، أعيان الشيعة:ج١ص ٥٨١ .

وبعض هولاء المعترضين يفهم من اعتراضه انه اما كان مستفسرا ولكن لم يحسن ذلك او انه كان لديه خبر بخلاف ما في الواقع ، ولكي تتم دائرة البحث في هذا الصدد لابد لنا من الوقوف على بعض هولاء مما جاد به التاريخ فسطره المؤرخون فمنهم

اولا: حجر بن عديّ

كان أول من لقي الحسن بن علي(عَلَيْهِ السَّلام) فندّمه على ما صنع ودعاه إلى رد الحرب حجر بن عدي الكندي(١)، فأجابه الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) بعد أن اشتد عليه كلام

---

(١) هو حجر بن عدي بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب.. استشهد في ٥١هـ. من العبّاد الثقات المعروفين، ومن أخيار الصحابة، وكانت له وفادة وجهاد وعبادة. شهد مع عليٍّ (عليه السلام) الجمل، وصفين. قتله معاوية سنة ٥١هـ وقتل معه: صيفي بن نشيد الشيباني. قبيضة بن ضبيعة العنبسي. كدام بن عفيف الخثعمي. محرز بن بسمه السعدي. شريك بن شداد الحضرمي. عبدالرحمان بن حسان. عبدالله بن حجر. عبدالرحمن بن حجر. وقبورهم تزار وتقع في قرية (مرج عذراء) . له في كتب السير ومعاجم التأريخ أخبار وقضايا مفصلة،. (إتقان المقال: ص ٣٧. أخبار شعراء الشيعة: ص ٤٢. الأخبار الطوال: ص ١٢٨،. الاستيعاب: ج ١ص٣٥٦. أسد الغابة: ج ١ص٣٨٥ وفيه: حجر بن عدي بن معاوية بن جبلة. الاشتقاق: ج ص ٣٦٤، الإصابة: ج ١ص٣١٤. أعيان الشيعة ٤: ج ص٥٦٨. أنساب الأشراف: ج ٣ص٣٢. الأعلام: ج ٢ص١٧٦. الإمامة والسياسة: ج ١ص١٢٥. البداية والنهاية: ج ٧ص٢٣٨ و ج٨ص٤٩. بهجة الآمال: ج٣، ص٣٩. تاريخ الطبري: ج ٥ص٢٤٣ و ج٦ص١٤١. تحفة الأحباب: ص ٥٣. تنقيح المقال: ج ١ص٢٥٦. جامع الرواة: ج ١ص١٨٠. الجرح والتعديل: ج ٣ص٢٦٦. جمهرة أنساب العرب: ص ٣٩٢، الجمل أو النصرة: ص ٦٩، خلاصة الأقوال: ص ٥٩. الدرجات الرفيعة: ص ٤٢٣. رجال ابن داود: ص ٧٠. رجال الشيخ الطوسي: ص ٣٨. رجال الكشي: ص١٠١ رجال البرقي: ص ٦. سفينة البحار: ج ١ص٢٢٣. شاعرات العرب: ص ٤٦٢. شذرات الذهب: ج ١ص٥٧. ابن أبي الحديـــــد: ج ١ص١٤٥ وج ٢ص٩٠ وج ٣ص١٨١ وج ٤ص٢٧ وج ٦ ص١١٧ و ج٧ص١٦٦ وج ٨ص٥٢ وج ١٥ص١٧٧ وج ١٦ص١٥ وج ١٨ص٣٠١. الطبقات الكبرى: ج ٦ص٢١٧. العقد الفريد: ج ٣ص١٦٧ وج ٧ص١٤٦. الغـــــدير: ج ١ص١٤٩ وج ٥ص٣٠٨ و ج ٩ص٤٥، وج ١٠ص١٦٠ و الغارات: ج ١ص١٢٠، ١٢٤، ٣٠٤ وج ٢ص٤١٦، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٤٠، ٤٨١، ٥٢٨، ٥٤٥، ٥٦٥، قاموس

حجر، فقال له: إني رأيت هوى عُظم الناس في الصلح وكرهوا الحرب، فلم أحب أن أحملهم على ما يكرهون، فصالحت بقياً على شيعتنا خاصة من القتل فرأيت دفع هذه الحروب إلى يوم ما، فإن الله كل يوم هو في شأن، قال: فخرج من عنده ودخل على الحسين(عَلَيْهِ السَّلام) مع عبيدة بن عمرو فقالا: أبا عبد الله شريتم الذُّل بالعِز وقبلتم القليل وتركتم الكثير، أطعنا اليوم، وأعصنا الدهر، دع الحسن وما رأى من هذا الصلح واجمع إليك شيعتك من أهل الكوفة وغيرها وولني وصاحبي هذه المقدمة فلا يشعر ابن هند إلا ونحن نقارعه بالسيوف. فقال الحسين عليه السلام: إنا قد بايعنا وعاهدنا ولا سبيل إلى نقضه)(١).

ذكر ابن اعثم خطبة معاوية في الكوفة بعد البيعة بحضور اصحاب الامام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) قال :

ثمّ تكلّم معاوية فقال : أيّها النّاس ! إنّه لم تتنازع أمّة كانت قطّ من قبلنا في شيء من أمرها بعد نبيّها إلاّ ظهر أهل باطلها على أهل حقّها إلاّ هذه الأمّة ، فإنّ الله تعالى أظهر خيارها على أشرارها ، وأظهر أهل الحقّ على أهل الباطل ليتمّ لها بذلك ما أسداها من نعمة عليها فقد استقرّ الحقّ قراره ، وقد كنت شرطت لكم شروطاً أردت بذلك الألفة واجتماع الكلمة وصلاح الأمّة وإطفاء النائرة ، والآن فقد جمع الله لنا كلمتنا وأعزّ دعوتنا ، فكل شرط شرطته لكم فهو مردود ، وكلّ وعد وعدته أحداً منكم فهو تحت قدميّ ، قال

الرجال: ج ٣ص٨١. الكامل في التاريخ: ج ٣ص٤٧٤،. اللباب: ج ١ص٢٥٧. مجمع الرجال: ج ٢ص٨٥. مرآة الجنان: ج ١ص١٢٥. . المعارف: ص ١٢٧، ١٤٥. معجم الثقات: ص ٢٥٧. معجم رجال الحديث: ج ٤ص٢٣٧. منتهى المقال: ص ٨٩. مجالس المؤمنين: ج١ ص٢٤٢. النجوم الزاهرة: ج ١ص١٤١. وقعة صفين: ص ١٠٣، ١١٧، ١٩٥، ٢٠٥، ٢٤٣، ٣٨١، ٥٠٧، وكتابنا: حجر بن عدي فاتح عذراء وشهيدها، مخطوط).

(١) الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٢٠.

: فغضب النّاس من كلام معاوية وضجّوا وتكلّموا ، ثمّ شتموا معاوية وهمّوا به في وقتهم ذلك ، وكادت الفتنة تقع ، وخشي معاوية على نفسه فندم على ما تكلّم به أشدّ النّدم .

وقام المسيّب بن نجبة الفزاريّ(١) إلى الحسن بن عليّ فقال : لا والله جعلني الله فداك ، ما ينقضي تعجبّي منك ، كيف بايعت معاوية ومعك أربعون ألف سيف ، ثمّ لم تأخذ لنفسك ولا لأهل بيتك ولا لشيعتك منه عهداً وميثاقاً في عقد طاهر ، لكنّه أعطاك أمراً بينك وبينه ثمّ إنّه تكلّم بما قد سمعت ، والله ما أراد بهذا الكلام أحداً سواك ،

فقال له الحسن : صدقت يا مسيّب ! قد كان ذلك فما ترى الآن ؟ فقال : أرى والله أن ترجع إلى ما كنت عليه وتنقض هذه البيعة ، فقد نقض ما كان بينك وبينه !قال : ونظر الحسن بن عليّ إلى معاوية وإلى ما قد نزل به من الخوف والجزع ، فجعل يسكن النّاس حتّى سكنوا .

ثمّ قال للمسيّب : يا مسيّب ! إنّ الغدر لا يليق بنا لا خير فيه ، ولو أنّي أردت بما فعلت الدّنيا لم يكن معاوية بأصبر منّي على اللّقاء ولا أثبت عند الوغاء ، ولا أقوى على المحاربة إذا استقرّت الهيجاء ، ولكنّي أردت بذلك صلاحكم وكفّ بعضكم عن بعض ، فارضوا بقضاء الله وسلّموا الأمر لله حتّى يستريح برّ ويُستراح من فاجر .

قال : فبينما الحسن بن عليّ يكلّم المسيّب بهذا الكلام إذا برجل من أهل الكوفة يقال له : عبيدة بن عمرو الكنديّ قد دخل ، وفي وجهه ضربة منكرة قال : وعرفه الحسن فقال : ما هذا الّذي بوجهك يا أخا كندة ؟ قال : هذه ضربة أصابتني مع قيس بن سعد .

---

(١)المسيب بن نجبة بن ربيعة بن رياح الفزارى بفتح النون والجيم والموحدة تابعي ، كان رأس قومه . شهد القادسية وفتوح العراق ، وكان من وجوه أصحاب علي عليه السّلام. وسكن الكوفة . وثار مع (التوابين) من أهلها وكان أميرهم بعد مقتل سليمان بن صرد الخزاعي لما التقوا بجنود عبيد الله بن زياد في عين الوردة ولما قتل سليمان أخذ الراية وترحم على سليمان وحرض أصحابه على القتال ،. وقتل المسيب مع سليمان بن صرد بها سنة ٦٥ هـ وكان شجاعا بطلا ، قال زفر بن الحارث الكلابي في وصفه فارس مضر الحمراء كلها ، إذا عد من أشرافها عشرة كان أحدهم . وكان متعبدا ناسكا (الزركلي، الاعلام :ج ٧ ص ٢٢٥ ، القمي، سفينة البحار :ج ١ ص ٦٧٧) .

فقال حجر بن عديّ الكنديّ : أما والله لقد وددت إنّك متّ في ذلك ومتنا معك ، ثمّ لم نر هذا اليوم . فإنّا رجعنا راغمين بما كرهنا ، ورجعوا مسرورين بما أحبّوا .

قال : فتغيّر وجه الحسن ثمّ قام عن مجلس معاوية وصار إلى منزله ؛ ثمّ أرسل إلى حجر بن عديّ (١) فدعاه ، ثمّ قال له : يا حجر ! إنّي قد سمعت كلامك في مجلس معاوية ، وليس كلّ إنسان يحبّ ما تحبّ ولا رأيه كرأيك ، وإنّي لم أفعل ما فعلت إلاّ ابقاء عليكم والله تعالى كلّ يوم في شأن .

قال : فبينا الحسن يكلّم حجر بن عديّ إذا برجل من أصحابه قد دخل عليه يقال له : سفيان بن اللّيل البهميّ فقال له : السّلام عليك يا مذلّ المؤمنين ، فلقد جئت بأمر عظيم ، هلاّ قاتلت حتّى تموت ونموت معك ! فقال له الحسن :

يا هذا ! إنّ رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) لم يخرج من الدّنيا حتّى رفع له ملك بني أميّة ، فنظرإليهم يصعدون منبره واحداً بعد واحد ، فشقّ ذلك عليه ، فأنزل الله تعالى في ذلك قرآنا فقال : (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ) (٢) يقول : إنّ ليلة القدر خير من ألف شهر من سلطان بني أميّة (٣).

---

(١) في دلائل الإمامة ، ١٦٦ح ٧٧ ، البحراني،مدينة المعاجز :ج٣ ص ٢٣٣ ح ٨٥٢: ثقيف البكّاء ، قال : رأيت الحسن بن عليّ عليهما السلام عند منصرفه من معاوية وقد دخل عليه حجر بن عديّ ، فقال : السّلام عليك يا مذلّ المؤمنين . فقال : مه ، ما كنت مذلّهم بل أنّا معزّ المؤمنين وإنّما أردت البقاء عليهم ، ثمّ ضرب برجله في فسطاطه ، فإذا أنا في ظهر الكوفة وقد خرج إلى دمشق ومصر حتّى رأينا عمرو بن العاص بمصر ، ومعاوية بدمشق وقال : لو شئت لنزعتهما ، ولكن هاه هاه ، مضى محمّد على منهاج ، وعليّ على منهاج ، وأنا أخالفهما ؟ ! لا يكون ذلك منّي .

(٢)سورة القدر، الايات : ١ - ٣ .

(٣)ابن اعثم ،الفتوح :ج٣ ص ٢٩٥ .وفي اخر الخبر: قال : فالتفت الحسين إلى أخيه الحسن فقال : والله لو اجتمع الخلق طرّاً على أن لا يكون الّذي كان إذاً ما استطاعوا ، ولقد كنت كارهاً لهذا الأمر ولكنّي لم أحبّ أن أغضبك ، إذ كنت أخي وشقيقي . . . ، قال : فقال المسيّب : أما والله يا بن رسول الله ! ما يعظم علينا هذا الأمر الّذي صار إلى معاوية ، ولكنّا نخاف عليكم أن تضاموا بعد هذا اليوم ، وأمّا نحن فإنّهم يحتاجون إلينا وسيطلبون المودّة منّا كلّما قدروا عليه . فقال له الحسن

ثانيا: جابربن عبد الله الانصاري

ومن المعترضين جابر بن عبد الله الانصاري الصحابي الانه كان يرى ان مثل الامام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) واهليته للخلافة والامامة ما كان ينبغي ان يهادن معاوية فاخبره الامام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) بسر عن رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ما أزال عنه الشك والترد فقد روى ابن حمزة : عن جابر بن عبد الله ، قال : قال رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : حدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ، فإنّه قد كانت فيهم الأعاجيب ، ثمّ أنشأ يحدّث (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فقال : خرجت طائفة من بني إسرائيل حتّى أتوا مقبرة لهم ، وقالوا : لو صلّينا فدعونا الله تعالى فأخرج لنا رجلاً ممّن مات نسأله عن الموت ، ففعلوا ، فبينما هم كذلك ، إذ أطلع رجل رأسه من قبر ، بين عينيه أثر السّجود . فقال : يا هؤلاء ما أردتم منّي ؟ لقد متّ منذ سبعين عاماً ، ما كان سكنت عنّي حرارة الموت ، حتّى كأنّ الآن ، فادعوا الله أن يعيدني كما كنت . قال جابر بن عبد الله : ولقد رأيت وحقّ الله وحقّ رسول الله من الحسن بن عليّ عليهما السلام أفضل وأعجب منها ، ومن الحسين بن عليّ عليهما السلام أفضل : وأعجب منها . أمّا الّذي رأيته من الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) فهو : أنّه لّما وقع عليه من أصحابه ما وقع ، وألجأه ذلك إلى مصالحة معاوية ، فصالحه ، واشتدّ ذلك على خواصّ أصحابه ، فكنت أحدهم فجئته فعذلته ، فقال : يا جابر ، لا تعذلني وصدّق رسول الله في قوله : إنّ ابني هذا سيّد ، وإنّ الله تعالى يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين . فكأنّه لم يشف ذلك صدري فقلت : لعلّ هذا شيء يكون بعد ، وليس هذا هو الصّلح مع معاوية ، فإنّ هذا هلاك المؤمنين وإذلالهم فوضع يده على صدري وقال : شككت وقلت كذا . قال : أتحبّ أن أستشهد رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) الآن حتّى تسمع منه ؟ ! فعجبت من قوله ، إذ سمعت هدّة ، وإذا بالأرض من تحت أرجلنا انشقّت ، وإذا رسول الله ، وعليّ وجعفر وحمزة (عليهم السلام) قد خرجوا منها ، فوثبت فزعاً

(عَلَيْهِ السَّلام) : لا عليك يا مسيّب ! فإنّه من أحبّ قوماً كان معهم . ثمّ رحل معاوية وأصحابه إلى الشّام ورحل الحسن بن عليّ (عليهما السلام) ومن معه إلى المدينة وهو عليل

مذعوراً ، فقال الحسن : يا رسول الله ، هذا جابر ، وقد عذلني بما قد علمت . فقال (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) لي : يا جابر ، إنّك لا تكون مؤمناً حتّى تكون لأئمّتك مسلماً ، ولا تكون عليهم برأيك معترضاً ، سلّم لابني الحسن ما فعل ، فإنّ الحقّ فيه ، أنّه دفع عن حياة المسلمين الاصطلام بما فعل ، وما كان ما فعله إلاّ عن أمر الله وأمري . فقلت : قد سلّمت يا رسول الله . ثمّ ارتفع في الهواء هو وعليّ وحمزة وجعفر ، فما زلت أنظر إليهم حتّى انفتح لهم باب من السّماء ودخلوها ، ثمّ باب السّماء الثانية ، إلى سبع سماوات يقدّمهم سيّدنا ومولانا محمّد (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) (١) .

ثالثا: سليمان بن صرد الخزاعي

ومن المعترضين ايضا قائد التوابين فيما بعد كربلاء سليمان بن صرد الخزاعي (٢)،

قال الدّينوريّ : ذكروا إنّه لّما تمّت البيعة لمعاوية بالعراق ، وانصرف راجعاً إلى الشّام ، أتاه سليمان بن صرد ، وكان غائباً عن الكوفة ، وكان سيّد أهل العراق ورأسهم ، فدخل على الحسن ، فقال : السّلام عليك يا مذلّ المؤمنين ، فقال الحسن : وعليك السّلام ، اجلس ، لله أبوك ؛ قال : فجلس سليمان ، فقال : أمّا بعد ، فإنّ تعجّبنا لا ينقضي من بيعتك معاوية ومعك مائة ألف مقاتل من أهل العراق ، وكلّهم يأخذ العطاء مع مثلهم من أبنائهم ومواليهم ، سوى شيعتك من أهل البصرة وأهل الحجاز ، ثمّ لم تأخذ لنفسك ثقة

---

(١)الطوسي، الثاقب في المناقب ،ص ٣٠٦ ح ٢٥٧ ، البحراني،مدينة المعاجز :ج٣ ص ٧١ ح ٧٣٧

(٢) سليمان بن صرد بن الجون بن أبي الجون عبد العزي بن منقذ السلولي الخزاعي، يكنى أبا مطرف، وكان أسمه يساراً قبل أن يُسلم، وعندما أسلم سماه الرسول سليمان فصحب النبي صلى الله عليه واله وكان شريف قومه ونزل الكوفة حينما نزلها المسلمون، وشهد مع أمير المؤمنين الجمل وفي صفين كان أحد أمراء الميمنة في جيش أمير المؤمنين، وكان من الذين راسلوا الإمام الحسين (عَلَيْهِ السَّلام) ولم يخرج معه، ترأس التوابين استشهد بعين الوردة قتله يزيد بن الحصين وحمل رأسه إلى مروان بن الحكم وكان سليمان يوم قتل ابن ٩٣سنة. (ينظر: المستدرك: ج٣، ص٥٣، الاستيعاب: ج٢، ص٦٤٩؛ ابن نما الحلي، ذوب النظار في شرح الثار (قم، ١٩٩٦م): ص ٧٣).

في العهد ، ولا حظّاً من القضية ، فلو كنت إذ فعلت ما فعلت ، وأعطاك ما أعطاك بينك وبينه من العهد والميثاق ، كنت كتبت عليك بذلك كتاباً ، وأشهدت عليه شهوداً من أهل المشرق والمغرب أنّ هذا الأمر لك من بعده ، كان الأمر علينا أيسر ، ولكنّه أعطاك هذا فرضيت به من قوله ، ثمّ قال : وزعم على رؤوس النّاس ما قد سمعت ؛ إنّي كنت شرطت لقوم شروطاً ، ووعدتهم عدات ، ومنّيتهم أمانّي ، إرادة إطفاء نار الحرب ، ومداراة لهذه الفتنة ، إذ جمع الله لنا كلمتنا وألفتنا ، فان كل ما هنالك تحت قدميّ هاتين ، ووالله ما عنى بذلك إلاّ نقض ما بينك وبينه ، فعدّ للحرب خدعة واذن لي أشخص إلى الكوفة ، فأخرج عامله منها ، وأظهر فيها خلعه ، وأنبذ إليه على سواء إنّ الله لا يهدي كيد الخائنين . ثمّ سكت . فتكلّم كلّ من حضر مجلسه بمثل مقالته ، وكلّهم يقول : ابعث سليمان بن صرد ، وابعثنا معه ، ثمّ ألحقنا إذا علمت أنّا قد أشخصنا عامله ، وأظهرنا خلعه . فتكلّم الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) ، فحمد الله ، ثمّ قال : أمّا بعد ، فإنّكم شيعتنا وأهل مودّتنا ومن نعرفه بالنّصيحة والصّحبة والاستقامة لنا ، وقد فهمت ما ذكرتم ولو كنت بالحزم في أمر الدّنيا وللدّنيا أعمل وأنصب ، ما كان معاوية بأبأس منّي بأساً ، وأشدّ شكيمة ، ولكان رأيي غير ما رأيتم ، ولكنّي أشهد الله وإيّاكم إنّي لم أرد بما رأيتم إلاّ حقن دمائكم ، وإصلاح ذات بينكم ، فاتّقوا الله وارضوا بقضاء الله ، وسلّموا لأمر الله ، والزموا بيوتكم ، وكفّوا أيديكم ، حتّى يستريح برّ ، أو يستراح من فاجر ، مع أنّ أبي كان يحدّثني إنّ معاوية سيلي الأمر ، فوالله لو سرنا إليه بالجبال والشّجر ، ما شككت أنّه سيظهر ، إنّ الله لا معقب لحكمه ، ولا رادّ لقضائه . وأما قولك : يا مذّل المؤمنين ، فوالله لأن تذلّوا وتعافوا أحبّ إليّ من أن تعزّوا وتقتلوا ، فإن ردّ الله علينا حقّنا في عافية قبلنا ، وسألنا الله العون على أمره ، وإن صرفه عنّا رضينا ، وسألنا الله أن يبارك في صرفه عنّا ، فليكن كلّ رجل منكم حلساً من أحلاس بيته ، ما دام معاوية حيّاً ، فإن يهلك ونحن وأنتم أحياء ، سألنا الله

العزيمة على رشدنا ، والمعونة على أمرنا ، وأن لا يكلنا إلى أنفسنا ، فإنّ الله مع الّذين اتّقوا والّذين هم محسنون (١).

رابعا: سفيان بن أبي ليلى النهدي

ومنهم ايضا سفيان بن ابي ليلى(٢) الذي ترد الرواية في اعتراضه كثيرا ويكاد يكون ابرز من تردد على الامام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) واكثر من لوم الامام على الصلح لذلك اكثر المؤرخون من ذكره في خصوص الصلح

---

(١)ابن قتيبة الإمامة والسياسة ،ص ١٦٣ ،الحويزي، تفسير نور الثقلين:ج ٥ ص ١٩٣ ح ٣١ م.

(٢)اختلف في اسمه بين سفيان بن ليلى ، وسفيان بن أبي ليلى ، وسفيان بن يا ليل وعلى أي عده بعض الرجاليين في حواري الإمام الحسن السبط ، وبعضهم نظر في ذلك كابن داود قال : سفيان بن « أبي » ليلى الهمداني من أصحاب الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) عنونه الكشي وقال : ممدوح من أصحابه (عَلَيْهِ السَّلام) ، عاتب الحسن بقوله (يا مذل المؤمنين) واعتذر له بأنه قال ذلك محبة ، وفيه نظر . أقول : روى المفيد في الإختصاص ص ٦١ والكشي ص ٧٣ ، في حديث عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام أنه قال : ثم ينادي المنادي أين حواري الحسن بن علي ؟ فيقوم سفيان بن أبي ليلى الهمداني وحذيفة بن أسيد الغفاري . ولكن قال في تذكرة الخواص : وفي رواية ابن عبد البر المالكي في كتاب الاستيعاب ان سفيان بن يا ليل وقيل ابن ليلى وكنيته أبو عامر ، ناداه يا مذل المؤمنين ، وفى رواية هشام ، ومسود وجوه المؤمنين ، فقال له : ويحك أيها الخارجي لا تعنفي ، فان الذي أحوجني إلى ما فعلت : قتلكم أبي ، وطعنكم إياي ، وانتهابكم متاعي : وانكم لما سرتم إلى صفين كان دينكم أمام دنياكم ، وقد أصبحتم اليوم ودنياكم أمام دينكم . ويحك أيها الخارجي ! اني رأيت أهل الكوفة قوما لا يوثق بهم ، وما اغتر بهم الا من ذل ، ليس رأي أحد منهم يوافق رأي الاخر ، ولقد لقي أبي منهم أمورا صعبة وشدائد مرة ، وهي أسرع البلاد خرابا ، وأهلها هم الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا . وفى رواية : ان الخارجي لما قال له : يا مذل المؤمنين ! قال : ما أذللتهم ، ولكن كرهت أن أفنيهم واستأصل شأفتهم لأجل الدنيا . والظاهر أن الرجل كان مع محبته لأهل البيت خصوصا الحسن السبط ، على رأى الخوارج ، ولذلك عنفه وعابه بمصالحته مع معاوية ، فتحرر

عن أبي جعفر(عَلَيْهِ السَّلام) قال : جاء رجل من أصحاب الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) يقال له : سفيان بن ليلى وهو على راحلة له ، فدخل على الحسن وهو محتب (١)في فناء داره فقال له : السلام عليك يا مذل المؤمنين فقال له الحسن : انزل ولا تعجل ، فنزل فعقل راحلته في الدار ، وأقبل يمشي حتى انتهى إليه قال فقال له الحسن : ما قلت ؟ قال : قلت : السلام عليك يا مذل المؤمنين ، قال وما علمك بذلك ؟ قال : عمدت إلى أمر الأمة ، فخلعته من عنقك ، وقلدته هذا الطاغية ، يحكم بغير ما أنزل الله ، قال : فقال له الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) : سأخبرك لم فعلت ذلك . قال : سمعت أبي(عَلَيْهِ السَّلام) يقول : قال رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) : لن تذهب الأيام والليالي حتى يلي أمر هذه الأمة رجل واسع البلعوم ، رحب الصدر (٢) يأكل ولا يشبع وهو معاوية ، فلذلك فعلت . ما جاء بك ؟ قال : حبك ، قال : الله ؟ قال : الله ، فقال الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) : والله لا يحبنا عبد أبدا ولو كان أسيرا في الديلم إلا نفعه حبنا ، وإن حبنا ليساقط الذنوب من بني آدم كما يساقط الريح الورق من الشجر(٣) .

ووردت هذه الرواية بلفظ اخر من المناسب ذكرها:

عن سفيان بن أبي ليلى، قال: أتيت الحسن بن عليّ(عَلَيْهِ السَّلام) حين بايع معاوية فوجدته بفناء داره وعنده رهط فقلت: السلام عليك يا مذل المؤمنين، فقال: عليك السلام

---

(١)أي كان محتبيا : جمع بين ظهره وساقيه بيديه أو بأزاره والاحتباء : هو أن يضم الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب يجمعها به مع ظهره ويشدّه عليها ، وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب عن النهاية لابن الأثير .

(٢)رحب الصدر : اي واسع الصدر ، وإنما يريد به معناه اللغوي ، لا الكنائي الذي هو مدح ، عن ابن أبي الحديد نقلا عن مقاتل أبى الفرج ، وفيه بدل (رحب الصدر) : (واسع السرم) والسرم : هو مخرج الثقل وهو طرف المعى المستقيم وهو المناسب المقابل لقوله (واسع البلعوم) .

(٣)المجلسي، بحار الأنوار :ج ٤٤ ص ٢٣ ، الطوسي، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) : ج ص ٣٢٧ ، التفرشي ،نقد الرجال : ج ٢ ص ٣٣١ ، الخوئي، معجم رجال الحديث : ج ٩ ص ١٥٦ ١٥٧ ، ابن ابي الحديد،شرح نهج البلاغة :ج١٦ ص ١٦ .

يا سفيان انزل، فنزلت فعلقت راحلتي ثم أتيته فجلست إليه فقال: كيف قلت يا سفيان؟ فقلت: السلام عليك يا مذل رقاب المؤمنين. فقال: ما جر هذا منك إلينا؟(١)

فقلت: أنت والله ـ بأبي أنت وأمي ـ أذللت رقابنا حين أعطيت هذا الطاغية البيعة وسلمت الأمر إلى اللعين بن اللعين بن آكلة الأكباد ومعك مائة ألف كلهم يموت دونك. وقد جمع الله لك أمر الناس.

فقال: يا سفيان، إنا أهل بيت إذا علمنا الحق تمسكنا به، وإني سمعت عليّاً (عَلَيْهِ السَّلام) يقول: سمعت رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يقول: لا تذهب الليالي والأيام حتى يجتمع أمر هذه الأمة على رجل واسع السرم ضخم البلعوم يأكل ولا يشبع، لاينظر الله إليه ولا يموت حتى لا يكون له في السماء عاذر ولا في الأرض ناصر وإنه لمعاوية وإني عرفت أن الله بالغ أمره(٢).

ثم أذن المؤذن فقمنا على حالب يحلب ناقة فتناول الإناء فشرب قائماً ثم سقاني فخرجنا نمشي إلى المسجد فقال لي: ما جاءنا بك يا سفيان؟

---

(١) الاصفهاني، مقاتل الطالبيين: ص٤٠ ، ابن اعثم ، الفتوح: ج٤ ص١٦٦ ، المجلسي، بحار الأنوار: ج٤٤ ص٢٣ ، الملاحم والفتن: الجزء الثاني، ص ٨٨ ، الطبري ،ذخائر العقبى: ص١٣٩: عن أبي العريف قال: كنا في مقدمة الحسن بن علي (عَلَيْهِ السَّلام) اثني عشر ألفاً مستميتين حرصاً على قتال أهل الشام، فلما جاء الحسن الكوفة أتاه شيخ منا يكنى أبا عمرو سفيان بن أبي ليلى فقال: السلام عليك يا مذل المؤمنين، قال: لا تقل يا أبا عمرو فإني لم أذل المؤمنين ولكن كرهت أن أقتلهم في طلب الملك.

(٢) في شرح نهج البلاغة: ج١٦ ص١٦. قال المدائني: (ودخل عليه سفيان بن أبي ليلى النهدي فقال له: السلام عليك يا مذلّ المؤمنين. فقال له الحسن: إجلس يرحمك الله، إن رسول الله صلى الله عليه واله رفع له ملك بني أمية فنظر إليه يعلون منبره واحداً فواحداً فشقّ ذلك عليه فأنزل الله تعالى في ذلك قرآناً قال: ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن﴾(سورة الإسراء: الآية ٦٠.). وسمعت علياً أبي رحمه الله يقول: سيلي أمر هذه الأمة رجل واسع البلعوم كبير البطن. فسألته من هو؟ فقال: معاوية. وقال لي: إن القرآن قد نطق بملك بني أمية ومدّتهم قال تعالى: ﴿ليلة القدر خير من ألف شهر﴾(سورة القدر: الآية ٣.) قال أبي: هذه ملك بني أمية).

قلت: حبكم والذي بعث محمداً (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بالهدى ودين الحق.

قال: فأبشر يا سفيان فإني سمعت علياً(عَلَيْهِ السَّلام) يقول: سمعت رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يقول: يرد على الحوض أهل بيتي ومن أحبهم من أمتي كهاتين، يعني السبابتين، ولو شئت لقلت هاتين يعني السبابة والوسطى إحداهما تفضل على الأخرى.

أبشر يا سفيان فإن الدنيا تسع البر والفاجر حتى يبعث الله إمام الحق من آل محمد (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) (١).

كتاب الصلح و شروطه

ولابد ان نستعرض كتاب الصلح والشروط التي اشترطها الامام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) في هذا الكتاب ، والواقع ان الذي يقرأ كتاب الصلح يجد فيه مبدأ القوة لاسيما وان الامام يرفض الصلح بعد ان رفض معاوية اعطاء الامن لقيس ، كما اننا نجد ان الحسين صلوات الله عليه مستثنى من كل صلح وهدنه الا انه(عَلَيْهِ السَّلام) لم يخالف اخاه في حياته وامضى صلحه مع معاوية ، لقد اكثر المؤرخون في شروط الصلح وصيغة كتاب الصلح ،وسوف ندرج الكتاب الاصل ثم نذكر الشروط التي وردت عند المؤرخين ولم ترد في الكتاب بعد ان عزم الامام (عَلَيْهِ السَّلام) على الصلح كتب إلى معاوية:

أمّا بعد فانّ خطبي انتهى إلى اليأس من حقّ أحييه وباطل أميته وخطبك خطب من انتهى إلى مراده وإنّني أعتزل هذا الأمر وأخلّيه لك وإن كان تخليتي إيّاه شرّاً لك في معادك ولي شروط أشترطها لا تبهظنّك إن وفيت لي بها بعهد ولا تخف إن غدرت – وكتب

---

(١)الأصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص ٤٢ ، الحاكم النيسابوري،المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٧٠، الكوفي، مناقب الإمام أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) : ج ٢ ص ٣١٠ .

الشّروط في كتاب آخر فيه يمنّيه بالوفاء وترك الغدر - وستندم يا معاوية كما ندم غيرك ممن نهض في الباطل أو قعد عن الحقّ حين لم ينفع الندم والسّلام (١) .

ومنها كتابه(عَلَيْهِ السَّلام) في الصلح بسم الله الرحمن الرحيم ،

هذا ما صالح (٢) عليه الحسن بن علي بن أبي طالب معاوية بن أبي سفيان ، صالحه على:

اولا: أن يسلم إليه ولاية أمير المسلمين (٣) على أن يعمل فيهم بكتاب الله وسنة رسول الله ((صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وسلم) وسيرة الخلفاء الصالحين (٤) .

ثانيا: وليس لمعاوية بن أبي سفيان أن يعهد إلى أحد من بعده عهدا بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين .

ثالثا: وعلى أن الناس ، آمنون حيث كانوا من أرض الله في شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم(٥) .

رابعا: وعلى أن أصحاب علي وشيعته آمنون على أنفسهم ، وأموالهم ، ونسائهم ، وأولادهم ، وعلى معاوية بن أبي سفيان بذلك عهد الله وميثاقه ، وما أخذ الله على أحد من خلقه بالوفاء ، وبما أعطى الله من نفسه

خامسا: وعلى أن لا ينبغي للحسن بن علي ، ولا لأخيه الحسين ، ولا لأحد من أهل بيت رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) غائلة سرا ولا جهرا ولا يخيف أحدا منهم في

---

(١)الصدوق، علل الشرايع ،ص ٢٢١ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٤ ص٣٣ ح ١ .

(٢)في الفتوح: ما اصطلح .

(٣)في الفتوح: المؤمنين .

(٤)في بعض المصادر: الراشدين.

(٥)في الفتوح: تهامهم بدل يمنهم .

أفق من الآفاق ،شهد عليه بذلك (١) وكفى بالله شهيدا ، فلان وفلان ، والسلام (٢).ثمّ ردّ ردّ الحسن بن عليّ هذا الكتاب إلى معاوية مع رسل من قبله ليشهدوا عليه بما في هذا الكتاب(٣).

هذا ما عثرنا عليه من نص كتاب الصلح باملاء الحسن عليه السلام، والذي يصرح به المحققون من مواد الصلح أكثر مما ذكر فيه ، او مخالف لما ذكر فيه ،

فقد ذكر ابن أعثم : ان الحسن بن عليّ عليهما السلام دعا بعبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطّلب بن هاشم وهو ابن أخت معاوية ، فقال له : صر سر إلى معاوية فقل له عنّي : إنّك إن أمنت النّاس على أنفسهم وأموالهم وأولادهم ونسائهم بايعتك ، وإن لم تؤمنهم لم أبايعك . قال : فقدم عبد الله بن نوفل بن الحارث على معاوية ، فخبّره بمقالة الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) . فقال له معاوية : سل ما أحببت ! فقال له : أمرني أن أشرط عليك شروطاً ، فقال معاوية : وما هذه الشّروط ؟ فقال : إنّه مسلّم إليك هذا الأمر على أنّ له ولاية الأمر من بعدك ، وله في كلّ سنة خمسة آلاف ألف درهم من بيت المال ، وله خراج دار ابجرد من أرض فارس ، والنّاس كلهم آمنون بعضهم من بعض . فقال معاوية : قد فعلت ذلك . قال : فدعا معاوية بصحيفة بيضاء ، فوضع عليها طينة وختمها بخاتمه ، ثمّ قال : خذ هذه الصّحيفة فانطلق بها إلى الحسن ، وقل له فليكتب فيها ما شاء وأحبّ ويشهد أصحابه على ذلك ، وهذا خاتمي بإقراري . قال : فأخذ عبد الله بن نوفل الصّحيفة وأقبل

---

(١) في الفتوح: شهد على ذلك ، عبد الله بن نوفل بن الحارث ، وعمر بن ابي سلمة، وفلان وفلان ، بدل شهد عليه بذلك وكفى بالله شهيدا : فلان وفلان ، والسلام، وفي الانساب (شهد : عبد الله بن نوفل بن الحارث ، وعمر بن ابي سلمة).

(٢) الاربلي، كشف الغمة:ج٢ ص ١٩٦، ابن اعثم ، الفتوح:ج ٤ص٢٩١، البلاذري، انساب الاشراف :ج٣ ص ٢٨٧، ابن حجر، الصواعق المحرقةص ١٣٦، ابن الصباغ ، الفصول المهمة،ص ١٦١، القندوزي، ينابيع المودة:ج٢ ص ٤٢٥، المجلسي ، بحار الانوار:ج٤٤ ص ٦٥، الميانجي، مكاتيب الائمة:ج٣ ص ٣٧.

(٣) ابن اعثم ،الفتوح :ج٣ ص ٢٩٣ ، الاربلي ، كشف الغمة :ج١ ص ٥٧٠ إلى قوله فلان وفلان .

إلى الحسن ومعه نفر من أصحابه من أشراف قريش ، منهم عبد الله بن عامر بن كريز وعبد الرّحمن بن سمرة ومن أشبههما من أهل الشّام . قال : فدخلوا فسلّموا على الحسن ، ثمّ قالوا : أبا محمّد ! إنّ معاوية قد أجابك إلى جميع ما أحببت ، فاكتب الّذي تحبّ . فقال الحسن : أمّا ولاية الأمر من بعده فما أنا بالراغب في ذلك ، ولو أردت هذا الأمر لم أسلّمه إليه ، وأمّا المال ، فليس لمعاوية أن يشرط لي في المسلمين ، ولكن أكتب غير هذا وهذا كتاب الصّلح (١).

ومن اللائم ان نذكر شروط الصلح على ماذكره المؤرخون عسى ان يتضح مقدار الخلاف :

١- شرط(عَلَيْهِ السَّلام) ان يعمل بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)

٢- وان يعمل على سيرة الخلفاء الراشدين

٣- ليس لمعاوية ان يعهد الى احد من بعده (٢).

٤- ان يكون الامر بعده للحسين عليه السلام(٣).

٥- فان حدث للحسن حدث فالامر للحسين(عَلَيْهِ السَّلام) (٤).

---

(١)ابن اعثم ، الفتوح ٣:ج ص ٢٩٢ .

(٢)الاربلي ، كشف الغمة:ج٢ ص ١٩٦، ابن شهر اشوب، مناقب ال ابي طالب:ج٤ ص ٣٣، المجلسي، بحار الانوار:ج ٤٤ص ٦٥ ح١٣، ابن اعثم، الفتوح :ج٤ ص ٢٩١، البلاذري، انساب الاشراف :ج٣ص ٢٨٧.

(٣)ابن حجر، الاصابة:ج ٢ ص ٦٥ والصواعق المحرقة،ص ١٣٦، وتهذيب التهذيب:ج١ ص ٥٦١، ،فتح الباري :ج١٣ص ٦٥ ، ابن الاثير، اسد الغابة:ج٢ ص ١٨، ابن حجر ، ابن قتيبة، الامامة والسياسة:ج١ ص ١٨٤، ابن عساكر، تاريخ دمشق :ج١٣ص ٢٦٧، السيوطي، تاريخ الخلفاء،ص ٢٢٧، ابن حجر، ابن عنبة، عمدة المطالب ،ص ٦٧.

(٤)ابن اعثم ، الفتوح:ج٥ص١٢، ابن عنبة، عمدة الطالب،ص ٦٧، القرشي، حياة الامام الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) :ج٢ ص٢٢٩، ال يس، صلح الحسن،ص ٢٥٩.

٦- الامن العام لعموم الناس الاسود والاحمر، بالعراق والحجاز ، وان يحتمل عنهم معاوية ما كان فيما مضى، وان لا يؤخذ اهل العراق باحنة(١).

فان معاوية لما دخل في جيشه حتّى وافى الكوفة ، نزل بها في قصر الإمارة ، ثمّ أرسل إلى الحسن بن عليّ فدعاه ، وقال : هلمّ أبا محمّد إلى البيعة . فأرسل إليه الحسن أبايعك على أنّ النّاس كلّهم آمنون .

فقال معاوية : النّاس كلّهم آمنون إلاّ قيس بن سعد ، فإنّه لا أمان له عندي .

فأرسل الحسن إليه إنّي لست مبايعاً ، أو تؤمن النّاس جميعاً ، وإلاّ لم أبايعك .

قال : فأجابه معاوية إلى ذلك . فاقبل إليه الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) فبايعه ،

فأرسل معاوية إلى الحسين بن عليّ (٢) عليهما السلام فدعاه إلى البيعة ، فأبى الحسين أن يبايع ، فقال الحسن : يا معاوية ! لا تكرهه فإنّه لن يبايع أبداً ، أو يقتل ، ولن يقتل حتّى يقتل أهل بيته ، ولن يقتل أهل بيته حتّى تقتل شيعته ، ولن تقتل شيعته حتّى يبيد أهل الشّام ، فسكت معاوية عن الحسين ولم يكرهه (٣).

---

(١) السيوطي، تاريخ الخلفاء،ص ٢٢٧، ابن الاثير، اسد الغابة:ج٢ص١٨، البلاذري، انساب الاشراف:ج٣ ص ٢٨٧.

(٢) بابي ابي الضيم يخرج يوم يخرج وليس في عنقه بيعة لظالم ابدا ، صلوات الله عليك يا ابا عبد الله فهو والقائم سواء ، عن أبي عبد الله (عَلَيْهِ السَّلام) قال : والله ليظهرن عليكم صاحبكم وليس في عنقه لأحد بيعه (النعماني ،الغيبة ، ص ٣٤٨) وعن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام أنه قال : كأني بالشيعة عند فقدهم الثالث من ولدى يطلبون المرعى ولا يجدونه قيل له : ولم ذلك يا بن رسول الله ؟ قال : لأن امامهم يغيب عنهم قيل : ولم ؟ قال : لئلا يكون في عنقه لاحد بيعه إذا قام بالسيف (الصدوق ،عيون أخبار الرضا (ع) : ج ١ ص ٢٤٧) و عن أبي عبد الله (عَلَيْهِ السَّلام) ، قال : إذا اجتمعت ثلاثة أسماء متوالية : محمد ، وعلي ، والحسن فالرابع القائم (ابن بابويه ،الإمامة والتبصرة ، ص ١١٣ ، الصدوق ، الإكمال :ج ٢ ص ٣٣٣ ، الطوسي، الغيبة ،ص ١٣٩) .

(٣)ابن اعثم ، الفتوح :ج٣ ص ٢٩٤ .

٧- ان لايسميه امير المؤمنين ، أي الحسن لايسمي معاوية بلقب امير المؤمنين ، اولا يتسمى معاوية بهذا اللقب في مكاتباته ومخاطباته(١).

٨- ان لايقيم عنده الشهادة(٢).

٩- ان يترك سب أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) ، وان لايذكره الا بخير، وان يعدل عن القنوت عليه (٣)،قال الطّبرسيّ : وكتب إليه معاوية في الهدنة والصّلح وبعث بكتب أصحابه إليه فأجابه إلى ذلك بعد أن شرط عليه شروطاً كثيرة منها : أن يترك سبّ أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) والقنوت عليه في الصّلاة ، وأن يؤمن شيعته ولا يتعرض لأحد منهم بسوء ويوصل إلى كلّ ذي حقّ حقّه (٤)وذكر الشّيخ المفيد:انه(عَلَيْهِ السَّلام) توثق لنفسه من من معاوية بتوكيد الحجّة عليه والإعذار فيما بينه وبينه عند اللّه تعالى وعند كافة المسلمين (٥).

---

(١) الصدوق، علل الشرايع،ص ٢١٢، المجلسي، بحار الانوار:ج٤٤ص ٣، العاملي، اعيان الشيعة:ج١ ص ٥٧٠، الكاشاني، معادن الحكمة:ج٢ ص ١٤.

(٢)الصدوق، علل الشرايع،ص ٢١٥، المجلسي، بحار الانوار:ج٤٤ص ٣، معادن الحكمة:ج٢ ص ١٣.

(٣)المفيد، الارشاد:ج٢ص ١٤، المجلسي، بحار الانوار:ج٤٤ص ٣، اعيان الشيعة:ج١ ص ٥٧٠، الكاشاني، معادن الحكمة:ج٢ ص ١٣، ابن شهر اشوب، مناقب ال ابي طالب:ج٤ ص ٣٣، الاربلي ، كشف الغمة:ج٢ ص ١٤١، ابن عساكر، تاريخ دمشق :ج١٣ص ٢٦٦،ابن الصباغ، الفصول المهمة:ج٢ص ١٦١

(٤)الطبرسي،أعلام الورى:ج ١ ص٤٠٣ ، الاربلي ، كشف الغمة :ج١ ص ٥١٥ .

(٥)المفيد ، الإرشاد ، ص ١٧٣ ،فيه: فأجابه معاوية إلى ذلك كلّه وعاهده عليه وحلف له بالوفاء به فلمّا استتمّت الهدنة على ذلك سار معاوية حتّى نزل بالنخيلة وكان ذلك يوم الجمعة فصلى بالناس ضحى النهار فخطبهم وقال في خطبته : واللّه ما قاتلتكم لتصلّوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكّوا انكم لتفعلون ذلك ولكنّي قاتلتكم لأتامّر عليكم وقد أعطاني اللّه ذلك وأنتم له كارهون ، ألا وإنّي كنت منّيت الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) أشياء وأعطيته أشياء وجميعها تحت قدمي لا أفي بشيء منها له .

١٠- ان يوصل الى كل ذي حق منهم حقه(١).

١١- ان يؤمن شيعته ولا يتعرض لاحد منه بسوء(٢).

هذا ما اشترطه لجميع الناس اسودهم واحمرهم تأكيدا وتوثيقا وذلك لما يعلم من الضغائن في صدر معاوية ، حتى انه راجعه في عشرة منهم : قيس بن سعد بن عبادة (٣).قال أبو عمر: لما قتل علي بن أبي طالب(عَلَيْهِ السَّلام) بايع الحسن أكثر من أربعين ألفاً كلهم قد بايع أباه قبله على الموت وكانوا أطوع للحسن وأحب فيه منهم في أبيه، فبقي(عَلَيْهِ السَّلام) سبعة أشهر خليفة بالعراق وما وراء النهر من خراسان، ثم سار إلى معاوية وسار معاوية إليه فلما تراءى الجمعان بموضع يقال له: المسكين بناحية الأنبار من أرض السواد، علم(عَلَيْهِ السَّلام) أن لن تغلب إحدى الفئتين حتى يذهب أكثر الأخرى، فكتب إلى معاوية يخبره أنه يصير الأمر إليه على أن يشترط عليه أن لا يطلب أحداً من أهل المدينة والحجاز والعراق بشيء مما كان في أيام أبيه.

فأجابه معاوية إلا أنه قال عشرة أنفس فلا أؤمنهم، فراجعه الحسن فيهم، فكتب إليه يقول: إني قد آليت أنني متى ظفرت بقيس بن سعد أن أقطع لسانه ويده، فراجعه الحسن إني لا أبايعك أبداً وأنت تطلب قيساً أو غيره بتبعة قلّت أو كثرت، فبعث إليه معاوية حينئذ برق أبيض قال: أكتب ما شئت فيه فأنا ألتزمه، فاصطلحا على ذلك واشترط عليه الحسن أن يكون له الأمر من بعده، واصطلحا على ذلك

---

(١)المفيد، الارشاد:ج٢ص ١٤، المجلسي، بحار الانوار:ج٤٤ص ٤٨، ابن شهر اشوب، مناقب ال ابي ابي طالب:ج٤ ص ٣٣، الاربلي ، كشف الغمة:ج٢ ص ١٤١،ابن الصباغ، الفصول المهمة:ج٢ص ١٦١

(٢)المفيد، الارشاد:ج٢ص ١٤، المجلسي، بحار الانوار:ج٤٤ص ٤٨، ابن شهر اشوب، مناقب ال ابي ابي طالب:ج٤ ص ٣٣، الاربلي ، كشف الغمة:ج٢ ص ١٤١،ابن الصباغ، الفصول المهمة:ج٢ص ١٦١، الطبرسي ، اعلام الورى :ج ١ ص ٤٠٣، ابن حجر، الصواعق المحرقة،ص ١٣٩، الاصفهاني، مقاتل الطالبين ،ص ٧٥، الصدوق، علل الشرايع ،ص٢١٢.

(٣)ظ: علي خان، الدرجات الرفيعة، ص ٣٤٧، الطبري، ذخائر العقبى ،ص ٢٤٠.

فبعث إليه معاوية حينئذ برق أبيض (مختوم بخاتمه في أسفله) وقال: أكتب ما شئت فيه وأنا ألتزمه. فاصطلحا على ذلك واشترط عليه الحسن أن يكون له الأمر من بعده،. فقال عمرو بن العاص: إنهم قد انفلّ حدّهم وانكسرت شوكتهم. فقال له معاوية: أما علمت أنه قد بايع علياً أربعون ألفاً على الموت؟ فوالله لا يقتلون حتى يقتل أعدادهم من أهل الشام والله ما في العيش خير بعد ذلك) (١).

١٢- ان يفرق في أولاد من قتل مع ابيه يوم الجمل واولاد من قتل مع ابيه بصفين الف الف درهم، وان يجعل ذلك من خراج دار ابجرد(٢).

١٣- ان لايبتغي للحسن بن علي ، ولا لاخية الحسين(عَلَيْهِ السَّلام) ولا لاحد من أهل بيت رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) غائلة سرا ، ولا جهرا، ولا يخيف احدا منهم في افق من الآفاق(٣).

١٤- ان يعطيه ما في بيت مال الكوفة، ويقضي عنه ديونه، ويدفع اليه في كل عام مائة الف(٤).قال الطّبريّ : فلمّا رأى الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) تفرّق الأمر عنه بعث إلى معاوية يطلب الصّلح ، وبعث معاوية إليه عبد الله بن عامر وعبد الرّحمن بن سمرة بن

---

(١) الطبري، ذخائر العقبى، ص١٣٩.

(٢)الصدوق، علل الشرايع ،ص٢١٢، اعيان الشيعة:ج١ ص ٥٧٠، ابن اعثم، الفتوح :ج٤ ص ٢٩٠، ابن عساكر، تاريخ دمشق:ج ١٣ص ٢٦٦، ابن حجر، فتح الباري:ج ١٣ص ٥٥.

(٣)ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة:ج١١ص ٤٣، الميانجي ، مكاتيب الائمة:ج ٣ ص ٤٣.

(٤)ابن قتيبة، الامامة والسياسة:ج١ ص ١٨٤، ابن عساكر، تاريخ دمشق :ج١٣ص ٢٦٧، السيوطي، تاريخ الخلفاء،ص ٢٢٧، ابن حجر، فتح الباري:ج ١٣ص ٥٥، القرشي، حياة الامام الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) :ج٢ص ٢٣٠، شبر، جلاء العيون:ج ١ ص ٣٤٦ ، ابن طلحة،مطالب السؤول ص ٦٨ ،الموسوي ، الروائع المختارة من خطب الإمام الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) ،ص ١٠٢ ، القندوزي ، ينابيع المودة ، ص ٢٩٢ ،المجلسي، بحار الأنوار :ج ٤٤ ص ٦٤

حبيب بن عبد شمس ، فقدما على الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) بالمدائن ، فأعطياه ما أراد ، وصالحاه على أن يأخذ من بيت مال الكوفة خمسة آلاف ألف في أشياء اشترطها (١).

عدم وفاء معاوية بالشروط

ومعاوية رجل غدر ومكيدة كما سيأتينا من سيرته في الفصل الاتي ، كان في بادىء الامر قد اعطى صحيفة بيضاء وبعد الاتفاق مهد لنقضها بان خطب في الكوفة ان هذه الشروط كلها تحت قدمي ، ثم عمل على نقضها جميعا

عن الزهري قال: فكاتب الحسن لما طعن، معاوية وأرسل يشرط شرطه فقال: إن أعطيتني هذا فإني سامع مطيع وعليك أن تفي به. فوقعت صحيفة الحسن في يد معاوية وقد أرسل معاوية إلى الحسن بصحيفة بيضاء مختوم على أسفلها وكتب إليه أن اشترط في هذه ما شئت فما اشترطت فهو لك. فلما أتت حسناً جعل يشترط أضعاف الشروط التي سأل معاوية قبل ذلك وأمسكها عنده، وأمسك معاوية صحيفة حسن التي كتب إليه يسأله ما فيها.

فلما التقيا وبايعه الحسن سأل حسن معاوية أن يعطيه الشروط التي اشترط في السجل الذي ختم معاوية على أسفله فأبى معاوية أن يعطيه ذلك، وقال: لك ما كنت كتبت إليّ تسألني أن أعطيك فإني قد أعطيتكها حين جاءني. فقال له الحسن: وأنا قد اشترطت عليك حين جاءني سجلك وأعطيتني العهد على الوفاء بما فيه. فاختلفا في ذلك، فلم ينفّذ معاوية للحسن من الشرط شيئاً (٢).

فلا الشرط المختلف فيه ولا المتفق عليه، أما المختلف فيه فواضح أن معاوية لم يف به ولم ينفذه، وأما الشروط المتفق عليها الذي لم يف بها معاوية ولم ينفذها فكثيرة:

منها: طرده وكلاء وعمال الإمام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) عن بلدتي (فسا)

(١)الطبري، تاريخ الطبري:ج ٣ ص ١٦٥ .

(٢) المحمودي، ترجمة الامام الحسن من تاريخ دمشق،ص١٨٦.

و(دارابجرد).

ومنها: تخلفه عن عدم ذكر أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) بسوء. فسنّ سبّه في جميع الأرجاء الإسلامية واستمرّت هذه السنة الإلحادية إلى تمام ملك بني أمية عدا سنوات من ملك عمر بن عبد العزيز فإنه بحسن تدبيره عطّل هذه السنة الكافرة.

ومنها: عدوله عن عدم تعرّضه للإمام وشيعته وأن لا يبغي لهم الغوائل، وقد خالف معاوية هذا الشرط ـ كبقية الشروط ـ فسمّ الإمام الحسن وقتل حجر بن عدي والأخيار من أصحابه بالإفك والتزوير والغدر والنفاق.

ومنها: أن لا يرشح أحداً للإمارة على المسلمين وقيادتهم.

قال ابن عبد البر: ولا خلاف بين العلماء أن الحسن إنما سلم الخلافة لمعاوية في حياته لاغير ثم تكون له من بعده وعلى ذلك انعقد بينهما ما انعقد[1].

فخالف معاوية هذا الشرط وحمل المسلمين على بيعة ابنه شارب الخمر دائم السكر، اللاعب بالكلاب والآنس بالمغنين والمغنيات، فمن كان من المسلمين منافقاً أو ضعيف الإيمان أخذ بيعة ابنه منه بالرشوة وحمل أموال الفقراء والمساكين والأرامل والأيتام إليه. وإعطائه المناصب ورئاسة البلاد والعباد وبتطميعه في تشريكه معه في اللعب بالمسلمين ونواميسهم! ومن كان من المسلمين على فطرة سليمة، وعلى إيمان صحيح وعقيدة راسخة فأخذ منهم بيعة ابنه إما بحبس حقه عنه أو توعيداً وتهديداً أو شتماً وضرباً، أو حبساً وقتلاً.

رحيل الامام الحسن الى المدينة وخروج الخوارج

كان حزن الامام الحسن لفراقه الكوفة شديدا لان فيها موطن شيعته وذكرى ابيه ومرقده ، كما انها مدينة اهل البيت التي يحبونها ، ومن باطنها عجنت طينة شيعتهم(٢).

---

(١) ابن عبد البر،الإصابة: ج١ ص٣٧٣.

(٢)قال ابن ابي الحديد : قد جاء في فضل الكوفة عن أهل البيت عليهم السلام شئ كثير ، نحو:قول أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) : نعمت المدرة ، وقوله (عَلَيْهِ السَّلام) : إنه يحشر من ظهرها يوم القيامة

فلما تم الصلح ، أقام(عَلَيْهِ السَّلام) بالكوفة أياما ، ثم تجهز للشخوص إلى المدينة ، فدخل عليه المسيب بن نجبة الفزاري وظبيان بن عمارة التيمي ليودعاه ، فقال الحسن : الحمد لله الغالب على أمره ، لو أجمع الخلق جميعا على ألا يكون ما هو كائن ما استطاعوا .

فقال الحسين(عَلَيْهِ السَّلام) : لقد كنت كارها لما كان طيب النفس على سبيل أبي حتى عزم علي أخي ، فأطعته ، وكأنما يجذ أنفي بالمواسي .

فقال المسيب : إنه والله ما يكبر علينا هذا الامر إلا أن تضاموا وتنتقصوا ، فإما نحن ، فإنهم سيطلبون مودتنا بكل ما قدروا عليه .

فقال الحسين : يا مسيب ، نحن نعلم أنك تحبنا ، فقال الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) : سمعت أبى يقول : سمعت رسوالله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يقول : من أحب قوما كان معهم ، فعرض له المسيب وظبيان بالرجوع ، فقال : ليس لي إلى ذلك سبيل ، فلما كان من غد خرج ، فلما صار بدير هند نظر إلى الكوفة ، وقال :

ولا عن قلى فارقت دار معاشري ... هم المانعون حوزتي وذماري
ولكنه ما حم لابد واقع ... وما هذه الدنيا بدار قرار

ثم سار إلى المدينة (١)وهو عليل (٢) .

روى أبو العباس المبرد قال : دخل معاوية الكوفة مع الحسن بن علي صلوات الله عليه بعد أن بايعه الحسن والحسين عليهما السلام ، وقيس بن سعد بن عبادة ، ثم خرج الحسن يريد المدينة ، فوجه إليه معاوية ، وقد تجاوز في طريقه ، يسأله أن يكون المتولي

سبعون ألفا ، وجوههم على صورة القمر . وقوله (عَلَيْهِ السَّلام) : هذه مدينتنا ومحلتنا ، ومقر شيعتنا، وقول جعفر بن محمد (عَلَيْهِ السَّلام) : اللهم ارم من رماها ، وعاد من عاداها ، وقوله (عَلَيْهِ السَّلام) : تربة تحبنا ونحبها . . (شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ١٩٨).

(١)ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١٦

(٢)ابن اعثم ،الفتوح :ج٣ ص ٢٩٥ .

لمحاربة الخوارج ، فقال الحسن : والله لقد كففت عنك لحقن دماء المسلمين ، وما أحسن ذلك يسعني ، أفأقاتل عنك قوما أنت والله أولى بالقتال منهم (١).وفي خبر اخر: لو آثرت أن أقاتل أحدا من أهل القبلة لبدأت بقتالك ، فإني تركتك لصلاح الأمة ، وحقن دمائها(٢).

وهكذا اسدل الستار على هذه الجولة العنيفة من دفاع الامام الحسن عن مبادئ أبيه التي هي مبادىء الاسلام ومضى صلوات الله عليه كما مضى ابوه ، بين امة لاتعرف حقه واصحاب ذوي رأي متقلب متفرقين عن حقهم ، ولم تكن عنهم صفين والنهروان ببعيد ، فان ما زرعوه في تلك الايام اثمر واينع ، وان القيح الذي امتلأ به قلب علي(عَلَيْهِ السَّلام) قذفه الامام الحسن صلوات الله عليه دما عبيطا من كبده ، ليغدو فيما بعد اشلاء موزعة في طف كربلاء ورؤساً ترافق نساء آل بيت النبي الى الشام .

---

(١)المبرد، الكامل المبرد:ج ٢ ص ١٥٦.

(٢)المبرد، الكامل المبرد:ج ٢ ص ١٥٦.، المرعشي ،شرح إحقاق الحق : ج ٣٣ ص ٥٢٨ ، ابن ابي الحديد،شرح نهج البلاغة :ج ٤ ص ١٣ ، ابن الأثير ، الكامل:ج٣ ص١٦٣.

الفصل الرابع

الدفاع في كشف أحوال خصوم أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام)

المبحث الأول
معاوية بن آكلة الأكباد

أصل معاوية ونسبه

هومعاوية بن أبي سفيان ، وأبو سفيان هو الذي قاد جيوش الكفر لحرب رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) في بدر والأحزاب وزوجته هند التي أكلت كبد الحمزة عم النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) الطليق يوم الفتح ، والذي في أيام مشيخته عليهم غدرت قريش بخزاعة حلفاء النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وقال رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) إني أرى هذه السحابة تستهل بنصرة خزاعة، ولما علم أبو سفيان ان لا مفر حتى يستجير برسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ، جاء إلى عليّ(عَلَيْهِ السَّلام) فقال : يا أبا الحسن جئتك في حاجة قال : وفيم جئتني ؟ قال : تمشي معي إلى إبن عمّك محمّد فتسأله إن يعقد لنا عقداً ويكتب لنا كتاباً ، فقال : يا أبا سفيان لقد عقد لك رسول الله عقداً لا يرجع عنه أبداً وكانت فاطمة من وراء السّتر والحسن يدرج بين يديها وهو طفل من أبناء أربعة عشر شهراً فقال لها : يا بنت محمّد ! قولي لهذا الطّفل يكلّم لي جدّه فيسود بكلامه العرب والعجم ، فأقبل الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) إلى أبي سفيان وضرب إحدى يديه على أنفه والأخرى على لحيته ثمّ أنطقه الله عزّوجلّ بأن قال : يا أبا سفيان ! قل لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله حتّى أكون شفيعاً فقال (عَلَيْهِ السَّلام) : الحمد لله الّذي جعل في آل محمّد من ذرّيّة محمّد المصطفى نظير يحيى بن زكريّا ﴿ آتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ (١)

---

(١)سورة مريم ،آية : ١٢ .ابن شهر اشوب ، مناقب ال ابي طالب :ج٤ص ٦ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٣ ص ٣٢٦ ح ٦ ، البحراني،العوالم:ج ١٦ ص ٨٥ ح ١ ، الراوندي، الخرائج والجرائح : ج١ ص ٢٣٦ ح ١ ، وهذه القصّة في كتب السير عند ذكر فتح مكّة سنة ثمان للهجرة حين جاء أبو سفيان إلى رسول الله ليبرم عهد المشركين ويزيد في مدته . . . فقد كان – على هذا – لحسن بن علي

نسبه

وكان معاوية مطعون النسب غير نجيب كما صرح به علماء النسب ، وكما ذكره غير واحد من المعمرين والنساب في زمانه ، بل ربما كانت جل عائلته على هذه الشاكلة من لوثة في النسب ودناءة من النطف تداولتهم أصلاب الفجار وأرحام العواهر ،

والى ذلك أشار أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) لمن يفهم الاشارة، وقد سئل(عَلَيْهِ السَّلام) عن بني هاشم وبني اميّة فقال(عَلَيْهِ السَّلام) : نحن أمجد وأنجد وأجود ، وهم أغدر وأمكر وأنكر (١).

وقال(عَلَيْهِ السَّلام) : (فإسلامنا ما قد سمعتم ، وجاهليّتنا لا تدفع) يريد أنّ فضائل بني هاشم لا تختصّ بهم في الإسلام فقط بل لهم تلك الفضائل في زمن الجاهلية أيضا لا مدافع لهم في ذلك ، أي أنّهم كانوا من بيت شرف ومجد حيث كان الناس في الجاهليّة الجهلاء. (٢) وكذلك مخازي بني أمية في الجاهلية(٣)والاسلام لمقتضى مفهوم الخبر

(عليهما السلام) عامئذ خمس سنين ، لا أربعة عشر شهراً و قال الرّاونديّ : روى محمّد بن إسحاق قال : إنّ أبا سفيان جاء إلى المدينة ليأخذ تجديد العهد من رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يقبل ، فجاء إلى عليّ (عَلَيْهِ السَّلام) قال : هل لابن عمّك أن يكتب لنا أماناً ؟ فقال : إن النّبيّ صلى الله عليه وآله عزم على أمر لا يرجع فيه أبداً . وكان الحسن بن عليّ عليهما السلام ابن أربعة عشر شهراً ، فقال بلسان عربيّ مبين : يا ابن صخر قل لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله ، حتّى أكون لك شفيعاً إلى جدّي رسول الله فتحيّر أبو سفيان . فقال عليّ (عَلَيْهِ السَّلام) : الحمد لله الّذي جعل في ذرّية محمّد نظير يحيى بن زكريّا - وكان الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) يمشي في تلك الحالة.

(١)الكاشاني،المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء: ج ٤ص ٢٢٤ .

(٢)الخوئي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة :ج ١٩ ص ١٤٣ .

(٣)ومما يجب الإشارة إليه هنا أن ابن الزبير لما استولى على مكة والحجاز بادر عبد الملك بن مروان إلى منع الناس من الحج ، فضج الناس عليه فبنى القبة على الصخرة والجامع الأقصى ليشغلهم بذلك عن الحج ، وليستعطف قلوبهم ، وكانوا يقفون عند الصخرة ويطوفون حولها كما يطوفون حول الكعبة ، وينحرون يوم العيد ويحلقون رؤوسهم . قال الجاحظ : . . . حتى قام عبد الملك بن

المقابل لمنطوقه وإعتبر بقوله(عَلَيْهِ السَّلام) (أنكر).

وممن طعن في نسبه المعمرة غانمة بنت غانم على ما ذكره العلامة البيهقي والاديب الجاحظ في كتابيهما المتحد العنوان (المحاسن والمساوي)و(المحاسن والاضداد) قالا : لما بلغ غانمة بنت غانم سب معاوية وعمرو بن العاص بني هاشم ، قالت لأهل مكة : أيها الناس، إن قريشا لم تلد من رقم ولا رقم ، سادت وجادت ، وملكت فملكت ، وفضلت ففضلت ، واصطفيت فاصطفت ، ليس فيها كدر عيب ولا أفن ريب ، ولا حشروا طاعنين ، ولا حادوا نادمين ، ولا المغضوب عليهم ولا الضالين . إن بني هاشم أطول الناس باعاً، وأمجد الناس أصلاً ، وأحلم الناس حلماً ، وأكثر الناس عطاءً ، منا عبد مناف الذي يقول فيه الشاعر :

كانت قريش بيضة فتفلقت فالمخ خالصها لعبد مناف

ولده هاشم الذي هشم الثريد لقومه ، وفيه يقول الشاعر :

هشم الثريد لقومه وأجارهم ورجال مكة مسنتون عجاف

ثم منا عبد المطلب الذي سقينا به الغيث ، وفيه يقول الشاعر :

ونحن سني المحل قام شفيعنا بمكة يدعو والمياه تغور

وابنه أبو طالب عظيم قريش ، وفيه يقول الشاعر :

آتيته ملكا فقام بحاجتي وترى العليج خائبا مذموما

ومنا العباس بن عبد المطلب ، أردفه رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فأعطاه ماله

مروان وابنه الوليد وعاملهما الحجاج ومولاهما يزيد بن أبي مسلم ، فأعادوا على البيت بالهدم ، وعلى حرم المدينة بالغزو فهدموا الكعبة ، واستباحوا الحرمة وحولوا قبلة واسط . (إلى أن قال) : . . . فأحسب أن تحويل القبلة كان غلطا ، وهدم البيت كان تأويلا ، وأحسب ما رووا من كل وجه : أنهم كانوا يزعمون . . . الخ . ثم يقول الجاحظ : وتفخر هاشم بأنهم لم يهدموا الكعبة ولم يحولوا القبلة. . (شرح نهج البلاغة:ج ١ ص ٢٨ ، الشهرستاني وضوء النبي صلى الله عليه واله : ج ٢ ص ٣٤٤) .

، وفيه يقول الشاعر :

رديــــف رســـــول الله لم أر مثلـــــه   ولا مثلـــــه يـــــوم القيامـــــة يوجـــــد

ومنا حمزة سيد الشهداء ، وفيه يقول الشاعر :

أبـــا يعلـــى لـــك الأركـــان هـــدت   وأنـــــت الماجـــــد الـــــبر الوصـــــول

ومنا جعفر ذو الجناحين أحسن الناس حسنا وأكملهم كمالا ليس بغدار ولاختار ، بدله الله عز وجل بكل يد له جناحا يطير به في الجنة ، وفيه يقول الشاعر :

هــــاتوا كجعفرنـــا ومثـــل علينـــا   كانـــا أعـــز النـــاس عنـــد الخـــالق

ومنا أبو الحسن علي بن أبي طالب(عَلَيْهِ السَّلام) أفرس بني هاشم ، وأكرم من إحتفى وتنعل بعد رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ومن فضائله ما قصر عنكم أنباؤها ، وفيه يقول الشاعر :

وهـــذا علـــي ســـيد النـــاس فـــاتقوا   عليـــا بإســـلام تقـــدم مـــن قبـــل

ومنا الحسن بن علي(عَلَيْهِ السَّلام) سبط رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وسلم وسيد شباب أهل الجنة ، وفيه يقول الشاعر :

ومـــن يـــك جـــده حقـــا نبيـــا   فـــإن لـــــه الفضـــيلة في الأنـــــام

ومنا الحسين بن علي(عَلَيْهِ السَّلام) حمله جبرئيل(عَلَيْهِ السَّلام) على عاتقه ، وكفى بذلك فخرا ، وفيه يقول الشاعر :

نفـــى عنـــه عيـــب الآدمـــيين ربـــه   ومـــن مجـــده مجـــد الحســـين المطهـــر

ثم قالت : يا معشر قريش ، والله ما معاوية بأمير المؤمنين ولا هو كما يزعم ، هو والله شانئ رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) إني آتية معاوية ، وقائلة له ما يعرق جبينه ويكثر منه عويله . فكتب عامل معاوية إليه بذلك ، فلما بلغه أن غانمة قد قربت منه أمر بدار ضيافته فنظفت وألقى فيها فرش ، فلما قربت من المدينة استقبلها يزيد في حشمه ومماليكه ، فلما دخلت المدينة أتت دار أخيها عمرو بن غانم ، فقال لها يزيد : إن عبد الرحمن يأمرك أن تصيري إلى دار ضيافته – وكانت لا تعرفه – فقالت : من أنت كلاك الله

؟ قال : يزيد بن معاوية ، قالت : فلا رعاك الله يا ناقص لست بزائد ! فتغير لون يزيد وأتى أباه فأخبره ، فقال : هي أسن قريش وأعظمهم ، فقال يزيد: كم تعد لها يا أمير المؤمنين ؟ قال : كانت تعد على عهد رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أربعمائة عام ، وهي من بقية الكرام . فلما كان من الغد أتاها معاوية ، فسلم عليها ، فقالت : على المؤمنين السلام وعلى الكافرين الهوان . ثم قالت : من منكم ابن العاص ؟ قال عمرو : ها أنذا ، فقالت : وأنت تسب قريشا وبني هاشم ؟ وأنت والله أهل السب وفيك السب وإليك يعود السب يا عمرو ! إني والله لعارفة بعيوبك وعيوب أمك وإني أذكر لك ذلك عيبا عيبا : ولدت من أمة سوداء ، مجنونة حمقاء ، تبول من قيام ، ويعلوها اللئام ، إذا لامسها الفحل كانت نطفتها أنفذ من نطفته ، ركبها في يوم واحد أربعون رجلا ! ! ! وأما أنت : فقد رأيتك غاويا غير راشد ، ومفسدا غير صالح ، ولقد رأيت فحل زوجتك على فراشك ، فما غرت ولا أنكرت ! وأما أنت يا معاوية ، فما كنت في خير ، ولا ربيت في خير ، فما لك ولبني هاشم ؟ أنساء بني أمية كنسائهم ؟ أم أعطى أمية ما أعطى هاشم في الجاهلية والإسلام ؟ وكفى فخرا برسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) . فقال معاوية : أيتها الكبيرة ، أنا كاف عن بني هاشم ، قالت: فإني أكتب إليك عهدا ، كان رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وسلم دعا ربه أن يستجيب لي خمس دعوات ، أفأجعل تلك الدعوات كلها فيك ؟ فخاف معاوية وحلف لها أن لا يسب بني هاشم أبدا (١) .

قال مؤلف إلزام النواصب والعلامة - رحمه الله - في كشف الحق : روى أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي في كتاب المثالب : كان معاوية لعمارة بن الوليد المخزومي ولمسافرين أبي عمرو ولأبي سفيان ولرجل آخر سماه ، وكانت هند أمه من المعلمات وكان أحب الرجال إليها السودان ، وكانت إذا ولدت أسود دفنته ، وكانت حمامة إحدى جدات معاوية لها راية في ذي المجاز

---

(١)البيهقي ، المحاسن : ج ١ ص ١٤٥ ، المرعشي، شرح إحقاق الحق : ج ٩ ص ٦٧٩ ، الميانجي، مواقف الشيعة : ج ١ ص ٩٠ .

ولمّا قدم معاوية المدينة صعد المنبر فخطب ونال من عليّ (عَلَيْهِ السَّلام) فقام الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال : إنّ الله لم يبعث نبيّاً إلاّ جعل له عدوّاً من المجرمين قال الله : (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيّ عَدُوّاً مِنْ الْمُجْرِمِينَ) (١) فأنا ابن عليّ وأنت ابن صخر ، وأمّك هند وأمّي فاطمة ، وجدّتك قتيلة وجدّتي خديجة ، فلعن الله ألأمنا حسباً وأخملنا ذكراً وأعظمنا كفراً وأشدّنا نفاقاً . فصاح أهل المسجد : آمين آمين فقطع معاوية خطبته ودخل منزله (٢) .

(فالرجل أخذاً بمجامع تلكم الشهادات الصادقة للسلف الصالح محكوم عليه نص أقوالهم من دون أي تحريف وتحوير منا بأنه : امرؤ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده ، دعاه الهوى فأجابه ، وقاده الضلال فاتبعه ، وما أتى به من ضلاله ليس ببعيد الشبه ما أتى به أهله المشركون الكفرة ، مصيره إلى اللظى ، مبوأه النار ، اللعين ابن اللعين ، الفاجر ابن الفاجر ، المنافق ابن المنافق ، الطليق ابن الطليق ، الوثن ابن الوثن ، الجلف المنافق ، الأغلف القلب ، القليل العقل ، الجبان الرذل ، يخبط في عماية ، ويتيه في ضلالة ، شديد اللزوم للأهواء المبتدعة ، والحيرة المتبعة ، لم يكن من أهل القرآن ولا مريدا حكمه يجري إلى غاية خسر ، ومحلة كفر ، قد أولجته نفسه شرا ، وأقحمته غيا ، وأوردته المهالك وأوعرت عليه المسالك ، غمص الناس ، وسفه الحق ، فاسق مهتوك ستره ، يشين الكريم بمجلسه ، ويسفه الحليم بخلطته ، ابن آكلة الأكباد ، الكذاب العسوف ، إمام الردى ، وعدو النبي ، لم يزل عدوا لله والسنة والقرآن والمسلمين ، رجل البدع والأحداث كانت بوائقه تتقى ، وكان على الاسلام مخوفا ، الغادر الفاسق ، مثله كمثل الشيطان يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ، لم يجعل الله له سابقة في الدين ، ولا سلف صدق

---

(١)سورة الفرقان،آية : ٣١ .

(٢)الاربلي ، كشف الغمة :ج١ ص ٥٧٣ ،الطبرسي، الاحتجاج ٢ ص ٥٣ ح ١٥٣ عن الشعبي مع اختلاف يسير ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٤ ص ٩٠ ح ٤ وص ٤٩ ح ٥ مع اختلاف في بعض الألفاظ وفيه أنّه قال في الكوفة .

في الاسلام ، القاسط النابذ كتاب الله وراء ظهره ، كان شر الأطفال وشر رجال ، كهف المنافقين ، دخل في الاسلام كرها ، وخرج منه طوعا ، لم يقدم إيمانه ولم يحدث نفاقه ، كان حربا لله ولرسوله ، حزبا من أحزاب المشركين ، عدوا لله ولنبيه وللمؤمنين ، أقول الناس للزور ، وأضلهم سبيلا ، وأبعدهم من رسول الله وسيلة ، الغاوي اللعين ، ليس له فضل في الدين معروف ، ولا أثر في الاسلام محمود ، عادى الله ورسوله وجاهدهما ، وبغى على المسلمين ، وظاهر المشركين ، فلما أراد الله أن يظهر دينه وينصر رسوله أتاه فأسلم وهو والله راهب غير راغب ، قبض رسول الله والرجل يعرف بعداوة المسلم ومودة المجرم ، يطفي نور الله ، ويظاهر أعداء الله ، أغوى جفاة فأوردهم النار وأورثهم العار ، لم يكن في إسلامه بأبر وأتقى ولا أرشد ولا أصوب منه في أيام شركه وعبادته الأصنام .

هذا معاوية عند رجال الدين الصحيح الأبرار الصادقين ، وهذه صحيفة من تاريخه السوداء ، وتؤكد هذه الكلمة القيمة ما يؤثر عن الرجل من بوائق وموبقات هي بمفردها حجج دامغة على سقوطه عن مبوأ الصالحين ، فإنها لا تتأتى إلا عن تهاون بأمر الله ونهيه ، وإغضاء عن نواميس الدين وشرايع الاسلام ، وتزحزح عن سنة الله ، وتعد وشذوذ عن حدوده ، ومن يعتد حدود الله فأولئك هم الظالمون) (١).

قال الشعبي : كان معاوية كالجمل الطِّب(٢) ، قال يوماً والحسن (عَلَيْهِ السَّلام) عنده : أنا ابن بطحاء مكة ، أنا ابن بحرها جوداً ، وأكرمها جدوداً ، وأنضرها عوداً . فقال

---

(١)الأميني ،الغدير : ج ١٠ ص ١٧٨ .وما ذكر العلامة نصوص بعضها صدر عن أمير المؤمنين في خطبه ورسائله .

(٢)ومعنى قول الشعبي معاوية كالجمل الطِّب : أنه يتكلم وينظر رد الفعل ، فيستمر في موضوعه أو يتراجع عنه حسب الجو ! قال ابن قتيبة في غريب الحديث :ج ٢ص ١٣٨ (في حديث معاوية أن الشعبي وصفه فقال : كان كالجمل الطب ، يأمر بالأمر فإن سكت عنه أقدم ، وإن رُدَّ عنه تأخر) . (ظ: ابن الأثير،النهاية:ج ٣ ص ١١٠ ، الزمخشري، الفائق :ج ٢ ص ٣٥٥) .

الحسن : أفعليَّ تفتخر ؟ أنا ابن أعراق الثرى(١)أنا ابن سيد أهل الدنيا ، أنا ابن من رضاه رضا الرحمن وسخطه سخط الرحمن ، هل لك يا معاوية من قديم تباهي به أو أب تفاخرني به ، قل لا أو نعم أي ذلك شئت ، فإن قلت : نعم أبيت وإن قلت : لا عرفت . قال معاوية فإني أقول : لا . تصديقاً لك . فقال الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) متمثلاً :

الحـق أبلـج مـا يضـل سـبيله   والحـق يعرفـه ذوو الألبـاب (٢)

صفحات من سيرة معاوية

والرجل حياته مليئة بالمواقف العجيبة والتي يخجل المؤرخ من تدوينها لولا ان في تسطيرها تبيان لحقيقة تاريخية ربما اغفلها المؤرخون فجهل ببعضها الجيل الحاضر، وبها تعريف محن اولياء الله في زمانه ، قيل لأبي إسحاق: متى ذل الناس؟ قال حين مات الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) وادعى زياد وقتل حجر بن عدي) (٣).

---

(١)أقول : معنى قول الإمام (عَلَيْهِ السَّلام) : (أنا ابن أعراق الثرى) : أنا ابن إبراهيم (عَلَيْهِ السَّلام) وذريته وكان الأئمة من أهل البيت النبوي (عليهم السلام) يقولونه عند الشدة أو الاضطرار إلى الفخر وهو هنا طعن في نسب معاوية وبني أمية إلى إسماعيل (عَلَيْهِ السَّلام) . و في بعض الكتب أن عروق الثرى إبراهيم (عَلَيْهِ السَّلام) لكثرة ولده في البادية ، ولعله (عَلَيْهِ السَّلام) عرض بكون معاوية ولد زنا ليس من ولد إبراهيم قوله : (ما يحيل سبيله) أي ما يتغير قال الفيروزآبادي : حال يحيل حيولا تغير وفي الاربلي ، كشف الغمة : تخيل بالخاء المعجمة على صيغة الخطاب ونصب السبيل أي لا يمكنك أن توقع في الخيال غيره وهو هنا طعن في نسب معاوية وبني أمية إلى إسماعيل (عَلَيْهِ السَّلام) . ومعنى قول الشعبي معاوية كالجمل الطِّب : أنه يتكلم وينظر رد الفعل ، فيستمر في موضوعه أو يتراجع عنه حسب الجو !.

(٢)الجاحظ ، المحاسن والأضداد ،ص ٨٠ ، الحلواني، نزهة الناظر ص ٧٥ ، ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب : ج ٣ص ١٨٥ ، الاربلي ، كشف الغمة : ج ٢ ص ١٥٢، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٥ ص ١٠٣ ح ١١ . ، القيومي، صحيفة الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) ،ص ٣٢٢ .

(٣) الاصفهاني،مقاتل الطالبيين، ص٥٠.

وقال الحسن البصري : ثلاث كن في معاوية لو لم تكن فيه إلا واحدة منهن لكانت موبقة : انتزاؤه على هذه الأمة بالسفهاء حتى ابتزها أمرها ، واستلحاقه زيادا مراغمة لقول رسول الله : (الولد للفراش ، وللعاهر الحجر) ، وقتله حجر بن عدي ، فيا ويله من حجر وأصحاب حجر ! (١).

وروى الزبير بن بكار في الموفقيات ، عن المطرف بن المغيرة بن شعبة قال : دخلت مع أبي على معاوية ، فكان أبي يأتيه فيتحدث معه ، ثم ينصرف إليه فيذكر معاوية وعقله ، ويعجب بما يرى منه ، إذ جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء ، ورأيته مغتما فانتظرته ساعة ، وظننت إنه لأمر حدث فينا فقلت : ما لي أراك مغتما منذ الليلة ؟ فقال : يا بني ، جئت من أكفر الناس وأخبثهم . قلت : وما ذاك ؟ قال : قلت له وقد خلوت به : إنك قد بلغت سنا يا أمير المؤمنين فلو أظهرت عدلا ، وبسطت خيرا فإنك قد كبرت ، ولو نظرت إلى أخوتك من بني هاشم فوصلت أرحامهم ، فوالله ما عنهم اليوم شئ تخافه ، وإن ذلك مما بقي لك ذكره وثوابه ؟ فقال : هيهات هيهات ! أي ذكر أرجو بقاءه ؟ ملك أخو تيم فعدل وفعل ما فعل ، فما عدا إن هلك حتى هلك ذكره إلا أن يقول قائل : أبو بكر . ثم ملك أخو عدي ، فاجتهد وشمر عشر سنين ، فما عدا إن هلك حتى هلك ذكره ، إلا أن يقول قائل : عمر، وان ابن ابي كبشة ليصاح به كل يوم خمس مرات(أشهد ان محمدا رسول الله)فأي عمل يبقى ؟ وأي ذكر يدوم بعد هذا لا ابا لك ؟ لا والله الا دفنا دفنا (٢).

وذكر عماد الدين الطبري : ان ابن عباس دخل على معاوية بعد موت أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) فقال له : ما حاجتك فانها مقضية؟ قال حاجتي ان ترفع لعن(عَلَيْهِ

---

(١)ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة : ج ١٦ ص ١٩٣ .

(٢)الزبير بن بكار، الموفقيات ،ص ٥٧٦،ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة :ج٥ ص ١٣٠، العاملي ،وسائل الشيعة : ج ١ ص ٣٧ .

السَّلام) فانك تعلم انه غير جائز، قال : والله اقوم بهذا حتى يشيب الصغير ويموت عليه الكبير واذا رفع يقال : رفعت السنة وبدلت وغيرت السنة (١).

نعم ان الرجل خارج عن الملة في حياته ، ماض على جاهليته حتى مماته ، طليق و ملعون على لسان النبي الاقدس (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) .لاخير فيه اطلاقا ، لم تلد قريش شراً منه، تنطق النصوص بكل ما تقدم وإليك نبذه يسيرة منها :

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : سمعت رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وسلم يقول : يطلع من هذا الفج رجل يموت على غير ملتي . قال عبد الله : فأشفقت أن يكون أبي فطلع معاوية (٢).

وفي آخر : اللهم العن القائد والسائق والراكب وأن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان منهم (٣).

---

(١)الطبري، اسرار الامامة،ص ٣٧٧، وذكر الهمداني في بحر المعارف :ص ١٣٧، ان عمر بن عبد العزيز كتب إلى قاضي بلاد الإسلام : امرا برفع لعن عليٍّ (عَلَيْهِ السَّلام) ؛ لأنَّ ذلك كان بدعة وضلالة ، وقام هو وأمر – القُوّاد – خمسمائة شجعان – حتى لبسوا السلاح تحت ثيابهم في جمعة أُخرى وصعد المنبر ، وكان عادتهم لعنه (عَلَيْهِ السَّلام) آخر الخطبة ، فلمّا خرج من الخطبة قال :﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ مقامَ اللعنِ ونزلَ ، فصاحَ القوم من جوانب المَسجد : كَفَر أمير المؤمنين ، وحملوا عليه ليقتلوه ، فنادى القوّادَ فصاح بهم حتى أظهروا الأسلحة وخلّصوه من أيديهم والتجأ بإعانة القوّاد إلى قصره ؛ فصارت قراءة هذه الآية سنّة في آخر الخطبة ؛ وتفرَّق الناس قائلين : غُيِّرت السُّنّة ، أُبدلت السُّنّة

وذكر ابن ابي الحديد في شرح النهج :ج ٧ ص ١٢٢: ان اهل حران حين ازيل لعن امير المؤمنين عن المنابر في ايام الجمع امتنعوا عن ازالته وقالوا : لاصلاة الا بلعن ابي تراب.

(٢)الكوفي ،مناقب الإمام أمير المؤمنين ((عَلَيْهِ السَّلام)) : ج ٢ ص ٣١٠ ،الاميني، الغدير : ج ١ ، ص ١٤١ ، ابن حجر، فتح الباري : ج٧ ص ٥٨٦ ، ص ١٤١ ، البلاذري، أنساب الأشراف : ج ٢ ص ٧٥ ، القاضي النعمان ، شرح الأخبار : ج ٢ ص ١٤٧ .

(٣)المنقري، وقعة صفين ،ص ٢٢٠ ،الشهرستاني وضوء النبي (صلى الله عليه واله) : ج ١ ص ١٨٦.

وتحدث عمر بن الخطاب عن الخلافة فقال : ليس فيها لطليق ولا لولد طليق ولا لمسلمة الفتح شيء (١).ومع ذلك ولاه الشام ومهد لخلافته .

وكتب الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلام) اليه : واعلم أنّك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة ، ولا تعقد معهم الإمامة ، ولا يدخلون في الشورى (٢).

وعن الصادق : لا والله ما هم على شئ مما جاء به رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) إلا استقبال الكعبة فقط (٣).

وقال معاوية للحسن بن عليّ (عَلَيْهِ السَّلام) : أنا أخير منك يا حسن ، قال : وكيف ذاك يا ابن هند قال : لأنّ النّاس قد أجمعوا عليَّ ولم يجمعوا عليك ، قال : هيهات هيهات لشرّ ما علوت يا ابن آكلة الأكباد المجتمعون عليك رجلان بين مطيع ومكره فالطّائع لك عاص لله والمكره معذور بكتاب الله وحاش لله أن أقول أنا خير منك فلا خير فيك ولكنّ الله برأني من الرّذائل كما برأك من الفضائل (٤).

و عن جعفر ، عن أبيه عليهما السلام أن الحسن والحسين صلوات الله عليهما كانا يغمزان معاوية ، ويقولان فيه ، ويقبلان جوائزه (٥).

---

(١)ابن الاثير، أسد الغابة :ج ٤ ص ٣٨٧ .

(٢)ابن قتيبة،الإمامة والسياسة ،ص ٨٧ ، ابن عبد ربة،العقد الفريد:ج ٤ ص ١٣٦ .

(٣)المجلسي، بحارالانوار:ج ٦٨ ص ٩١.

(٤)ابن شهر اشوب ، مناقب ال ابي طالب :ج٤ص ٢٢ ، عنه المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٤ ص ١٠٤ ح ١٢ .

(٥)قال الراونديّ : روي عن الصّادق ، عن آبائه (عليهم السلام) إنّ الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) قال يوماً لأخيه الحسين (عَلَيْهِ السَّلام) ولعبد الله بن جعفر : إنّ معاوية قد بعث إليكم بجوائزكم وهي تصل إليكم يوم كذا لمستهلّ الهلال . وقد أضاقا ، فوصلت في الساعة الّتي ذكر لّما كان رأس الهلال فلمّا وافاهم المال كان على الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) دين كثير فقضاه ممّا بعثه إليه ، وفضّلت فضلة ففرّقها في أهل بيته ومواليه ، وقضى الحسين (عَلَيْهِ السَّلام) أيضا دينه ، وقسّم ثلث ما بقي في أهل بيته ومواليه ، وحمل الباقي إلى عياله . وأما عبد الله فقضى دينه ، وما فضل دفعه إلى الرّسول ليتعرّف معاوية من الرّسول ما فعلوا ، فبعث إلى عبد الله أموالاً حسنة (ظ: الراوندي،

وقال معاوية : لا ينبغي أن يكون الهاشمي غير جواد ، ولا الأموي غير حليم ، ولا الزبيري غير شجاع ، ولا المخزومي غير تَيّاه . فبلغ ذلك الحسن بن عليّ عليهما السلام فقال : قاتَلَهُ اللهُ ، أَرادَ أَنْ يَجُودَ بَنُو هاشم فَيَنْفَدَ ما بِأَيْديهِمْ ، وَيَحْلُمَ بَنُو أُمَيَّةَ فَيَتَحَبَّبُوا إِلَى النّاسِ ، وَيَتَشَجَّعَ آلُ الزُّبَيْرِ فَيُفْنَوا ، وَيَتِيهَ بَنُو مَخْزوم فَيُبْغِضَهُمُ النّاسُ (١)

قال معن بن يزيد بن الأخنس السلمي الصحابي ممن شهد بدرا لمعاوية : ما ولدت قرشية من قرشي شرا منك (٢)

استهتارة بالدين

لم يسلم له دين،وطول الفترة القصيرة التي دخل فيها الاسلام طليقاً تحت الخوف وترقباً للوثوب بالمسلمين لم يصدر عنه إلا الركون إلى جاهليته الاولى

الخرائج والجرائح : ج١ ص ٢٣٨ ح ٣ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٣ ص ٣٢٣ ح ٢ وج ٤٤ ص ٨٨ ح ٢ ، البحراني،مدينة المعاجز :جص ٢٣١ ح ٩٩ ، الأصفهاني ، مقاتل الطالبيين ص ٤٧) .

(١)ابن قتيبة،عيون الأخبار:ج ١ ص ١٩٦ ، الاربلي ، كشف الغمة :ج١ ص ٥٧٤ وج ٢ ص ٢٥ مع اختلاف في الألفاظ ، المرعشي، موسوعة كلمات الإمام الحسين ((عَلَيْهِ السَّلام)) ، ص ٧٧٨ ، شرح إحقاق الحق : ج ٢٦ ص ٥٢٧ ، قال الإربليّ : ولّما وصفهم معاوية وصف بني هاشم بالسّخاء وآل الزّبير بالشّجاعة وبنو مخزوم بالتّيه وبني أميّة بالحلم فبلغ ذلك الحسن بن علىّ عليهما السلام فقال : قاتله الله أراد أن يجود بني هاشم بما في أيديهم فيحتاجوا إليه ، وأن يشجع آل الزّبير فيقتلون ، وأن يتيه المخزوميّون فيمقتوا ، وأن تحلم بنو أميّة فيحبّهم النّاس (الاربلي ، كشف الغمة :ج٢ : ٢٥ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٤ ص ١٠٦ ح ١٥ .) و قال ابن عساكر : قال معاوية يوماً في مجلسه إذا لم يكن الهاشميّ سخيّاً لم يشبه حسبه ، وإذا لم يكن الزّبيريّ شجاعاً لم يشبه حسبه ، وإذا لم يكن المخزوميّ تائهاً لم يشبه حسبه ، وإذا لم يكن الأمويّ حليماً لم يشبه حسبه . فبلغ ذلك الحسن بن علىّ عليهما السلام فقال : والله ما أراد الحقّ ولكنّه أراد أن يغري بني هاشم بالسّخاء فيفنوا أموالهم ويحتاجون إليه ، ويغري آل الزّبير بالشّجاعة فيفنوا بالقتل ، ويغري بني مخزوم بالتيه فيبغضهم النّاس ويغري بني أميّة بالحلّم فيحبّهم النّاس (ابن عساكر ، تاريخ: ١٦٦ ح ٢٨١ ، الاربلي ، كشف الغمة :ج١ ص ٥٧٤ ،المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٤ ص ١٠٦ مع اختلاف يسير .)

(٢)ابن حجر، الإصابة:ج ٣ ص ٤٥٠ ، الأميني، الغدير : ج ١٠ ص ١٥٩ .

قال أبو هلال أنه سمع أبا بزرة الأسلمي يقول : إنهم كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فسمعوا غناء فتشوفوا له فقام رجل فاستمع له وذلك قبل أن تحرم الخمر فأتاهم ثم رجع فقال : هذا معاوية وعمرو بن العاص يجيب أحدهما الآخر وهو يقول :

يــزال حــواريي تلــوح عظامــه زوى الحــرب عنــه أن يحــس فيقــبرا

فرفع رسول الله يديه فقال : اللهم اركسها في الفتنة ركسا ، اللهم دعها إلى النار دعا (١).

وعن جعفر بن محمد ، قال : دخل زيد بن أرقم علي معاوية ، فإذا عمرو بن العاص جالس معه على السرير ، فلما رأى ذلك زيد جاء حتى رمى بنفسه بينهما . فقال عمرو بن العاص : أما وجدت لك مجلساً إلا أن تقطع بيني وبين أمير المؤمنين ؟ فقال زيد : إن رسول الله غزا غزوة وأنتما معه ، فرآكما مجتمعين فنظر اليكما نظراً شديداً ، ثم رآكما اليوم الثاني واليوم الثالث ، كل ذلك يديم النظر اليكما ، فقال في اليوم الثالث : إذا رأيتم معاوية وعمرو بن العاص مجتمعين ففرقوا بينهما ، فإنهما لن يجتمعا على خير (٢) .

عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال : خرج معاوية ذات يوم إلى خارج دمشق راكباً على بغلة شهباء للتفرّج ، وعن يمينه أبو الأعور السلمي ، وعن شماله عمرو بن العاص ، وبين يديه ولداه : خالد ويزيد ، فلمّا أصحر إذا شيخ قد أقبل من صدر البريّة ، تبيّن شراسيف صدره من خرز ظهره ، وعليه جبّة من الصوف قد مرّ نساجها وبقي لحامها ، وقد خرج من تحتها شعر صدره كسَلَي النحل ، وعلى رأسه شملة من الصوف ، وفي وسطه

---

(١)الكوفي ، مناقب الإمام أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) : ج ٢ ص ٣١٠ ، المنقري ،صفين ص ٢١٩، أحمد بن حنبل ، المسند :ج ٤ ص ٤٢١ ، أبو يعلى الموصلي ، المسنده ج ١٣ ص ٤٢٩ ح ١٧ ، البزار، مسندة:ج ٢ / ٤٥٣ برقم ٢٠٩٣ ، وأشار ابن منظور إلى الحديث في مادة (ركس) و (دع) من لسان العرب .

(٢)المنقري ،وقعة صفين ص ٢١٨ ، القاضي النعمان ،شرح : ج ٢ ص ٥٣٧.

حبل من ليف المُقْل . فقال له معاوية : من أين أقبلت يا شيخ ؟ فلم يتكلّم ، فأعاد القول ثانية ؟ فلم يتكلّم ، فأعاد القول ثالثة ؟ فقال الشيخ : ويحك ! ألم تسمع قول النبيّ ((صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وسلم) : (تحيّة المؤمن قبل كلامه) ؟ ! فقال له معاوية : صدقت وأخطأنا يا شيخ ، السلام عليك ، فقال الشيخ : السلام على من اتّبع الهدى ، وخشي عواقب الردى ، وأطاع الملك الأعلى . فقال له : من أين أقبلت ؟ قال : من أرض النجفيّة (١) . قال : وأين تريد ؟ قال : الأرض التي بورك فيها . فقال معاوية : لعلّك أقبلتَ من الكوفة تريد البيت المقدّس ؟ قال : أجل . فقال له معاوية : كيف خلّفت أبا تراب ؟ فقال الشيخ : فمن أبو تراب ؟ قال : عليّ بن أبي طالب . فقال : خف ، ولم لا تقول : الميزان الراجح ، والطريق الواضح ، والزناد القادح ، والشهاب اللائح ، صاحب بدر وحنين ، وأبو الحسن والحسين ، والمفرّق بين ولد الحلال والزنى ؟ ! فقال معاوية : من ذكرته كيف خلّفته ؟ قال : خلّفته معافىً في دينه ودنياه . قال معاوية : فما يصنع في ليله ؟ قال : يقسّمه ثلاثة أجزاء : جزء مع نفسه ، وجزء يناجي ربّه ، وجزء يحرس فيه المسلمين . قال : ما يصنع في نهاره ؟ قال : ينصف المظلوم من ظالمه ، ويعيد الظالم بعدله إلى الحقّ . قال : فمن على بيت مال المسلمين ؟ قال : ولده الحسن . قال : فمن على شرطها ؟ قال : ولده الحسين . قال معاوية : لقد أُشرب حُبَّ أبي تراب قلبُ هذا الشيخ ، فلو مات أبو تراب ما كنت تصنع ؟ قال : ما كنت أتّهم فيه ربّي ولا أرجع بعده ضالاً ، وإنّه لا يموتُ حتّى يكون له وَلَدٌ وُلِدَ ، حتّى بقي الدهر ولا يبقى أحد . فقال عمرو بن العاص : عرّفه نفسك لعلّه لا يعرفك . فقال معاوية : هل تعرفني يا شيخ ؟ فقال الشيخ : لا أُفكّرك . قال : أنا الشمعة المضيئة ، أنا اليَنْبُوعة (٢)الزكيّة ، وأنا سيّد بني أُميّة . قال الشيخ : لعلّك ابن الدعيّ ، وعدوّ النبيّ ، وابن آكلة كبد حمزة الزكيّ ، الطليق ابن الطليق ؟ فقال له معاوية : يا شيخ ، قل خيراً فإنّك مقتول . قال له الشيخ : لا أكره ذلك ، أنا عدوّك في الدنيا وأكون غداً خصمك في الآخرة . قال له :

(١)في البحار : أتيت من العراق أُريد بيت المقدس

(٢)في البحار : أنا الشجرة الزكيّة . و (اليَنْبُوع) : عين الماء ، الجدول الكثير الماء .

يا شيخ ، هل شهدت يوم الدار ؟ قال : وما يوم الدار ؟ قال : لمّا قتل عليٌّ عثمان ! ! ؟ فقال الشيخ : والله إنّ عليّاً ما قتل عثمان ولا ملأ في قتله . قال معاوية : يا شيخ ، ما تقول في أُمِّ المؤمنين عائشة ؟ قال : ما أقول في امرأة أغضبت ربّها ، وخالفت بعلها ، وحاربت وليّها ! قال : يا شيخ ، هل شهدت صفّين ؟ قال : ولا غبت عنها ، ولقد كنت قطبها ورحاها ، وأنا صاحب السهمين اللذين قتلا جواديك ، والسهم الذي أثّر هذا الأثر بين عينيك . فقال له : يا شيخ ، قل خيراً فإنّك مقتول . فقال : لا أكره ذلك ؛ أن أكون عدوّك في الدنيا وأكون خصمك في الآخرة . فقال له معاوية : عد معنا إلى المنزل حتّى نعطيك شيئاً من النفقة . فقال الشيخ : ليس لي فيه حاجة ، معي بقيّة نفقة من إمام يعطي بلا إسراف ولا إقتار . فرجع معاوية إلى منزله ومعه الشيخ وأحضر له الطعام وقال له : كلْ ، فقال الشيخ : لا آكل حتّى يأذن لي أصحابه . فقال : ومن أصحابه ؟ أوَليس أنا صاحبه ؟ ! فقال : كلاّ ، أصحابه الفقراء واليتامى والمساكين وابن السبيل والعاملون عليها. ثمّ نهض الشيخ وهو يقول :

أمعيّري في حبّ آل محمّد حجر بفيك فدع ملامك أو رد
لو لم تكن في حبِّ آل محمّد ثكلتك أُمّك غير طيب المولد(١)

أوليات معاوية

والرجل مع ذلك كان على الحقيقة مؤسساً بارعاً أبدع في شريعة سيد المرسلين أشياء لازالت الأمة تعمل عليها من غير أن يكون فيها نص قرآني كريم ولالنبي الاسلام فيها تشريع نأليس هو السباق الأول في المآثم الجمة المخزية ؟

أول من باع الخمر وشربها من الخلفاء ؟ والخمر وشاربها وبايعها ومشتريها ملعون ملعون .

---

(١)روى نحوه شاذان بن جبرئيل في الفضائل،ص ٧٧ ، و المجلسي، بحار الأنوار :ج٣٣ ص ٢٤٧ ، محمد بن الحسن القمي ،العقد النضيد والدر الفريد ص ١٣٣ .

أول من أشاع الفاحشة في الملأ الاسلامي ؟ (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) (١) .

أول من أحل الربا وأكله ؟ وأحل الله البيع وحرم الربا ، و(الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ) ، وآكل الربا وموكله ملعون بلسان النبي صلى الله عليه وآله

أول من أتم الصلاة في السفر تقديسا لأحدوثة ابن عمه ؟ ! .

أول من أحدث الأذان في صلاة العيدين ؟ ! .

أول من رأى الجمع بين الأختين إحياء لما ذهب إليه عثمان ؟ !

أول من غير السنة في الديات وأدخل فيها ما ليس منها ؟ ! .

أول من ترك التكبير في الصلوات عند كل هوي وانتصاب وهي سنة ثابتة ؟ !

أول من ترك التلبية وأمر به خلافا لعلي أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) العامل بسنة الله ورسوله ؟ !

أول من قدم الخطبة على الصلاة في العيد لإسماع الناس سب علي(عَلَيْهِ السَّلام) ؟ وقد صح عن نبي الاسلام : من سب عليا فقد سبه ، ومن سبه فقد سب الله .

أول من عصى ربه بترك حدوده وإقامة سنته ؟ ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين (٢).

أول من نقض حكم العاهر ، وأحيا طقوس الجاهلية ، وخالف دين محمد (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) والولد للفراش وللعاهر الحجر ؟ ! .

أول من تختم باليسار ؟ فأخذ المراونة بذلك إلى أن نقله السفاح إلى اليمين فبقي إلى أيام الرشيد فنقله إلى اليسار (٣) .

---

(١)سور النور،آية : ٢٠

(٢)سورة النساء ،آية : ١٩

(٣)الزمخشري ،ربيع الأبرار باب ٧٥ .

أول من سن سب علي(عَلَيْهِ السَّلام) وقنت به وجعله سنة جارية في خلفه الذين أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات ، وشوه خطب المنابر بذلك الحادث المخزي ؟ ! .

أول من بغى على إمام وقته وحاربه وقاتله وقتل أمة كبيرة من صلحاء الصحابة البدريين وأهل بيعة الشجرة الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه ؟ ! .

أول من أعطى المال لوضع الحديث وتحريف كتاب الله وكلمته الطيبة عن مواضعها ؟ ! أول من اشترط البراءة عن علي(عَلَيْهِ السَّلام) على من بايعه في خلافته الغاشمة أو في ملكه العضوض ؟ !

أول من حمل إليه رأس الصحابي العادل عمرو بن الحمق وأدير به في البلاد ؟ !

أول من قتل عدول الصحابة الأولين والتابعين لهم بإحسان من عيون الأمة و عبادها ونساكها لمحض ولائهم سيد العترة ، وقد جعله الله أجر رسالة نبيه الخاتم (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وآله) ؟ !

أول من قتل نساء كل من والى أهل بيت النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وذبح صبيانهم ، ونهب أموالهم ، ومثل بقتلاهم وشتت شملهم ، وفرق جمعهم ، واستأصل شأفتهم ، ونفاهم عن عقر دورهم ، وأبادهم تحت كل حجر ومدر ؟ !

أول من عبثت به رعيته ، وسن العمل بالشهادات المزورة ، وسلط رجال الشر والغي والجور على صلحاء أمة محمد (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وآله) ؟ !

أول من هم بنقل منبر رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) عن المدينة المشرفة إلى الشام ؟ ! ولما حرك المنبر خسفت الشمس فترك (١) .

أول من بدل الخلافة الإسلامية إلى شر ملك وسلطة سوء ؟ !

أول من ملك وتجبر في الاسلام بلبس الحرير والديباج ، وشرب في آنية الذهب والفضة ، وركب السروج المحلاة بهما ؟ !

---

(١)ابن كثير ،التاريخ:ج ٨ ص٤٥ .

أول من سمع الغناء وطرب عليه وأعطى ووصل إليه وهو يرى نفسه أمير المؤمنين؟ !

أول من هتك دين الله باستخلاف جروه الفاجر المستهتر التارك للصلاة ؟ !

أول من أشن الغارة على مدينة الرسول (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) حرم أمن الله ، وأخاف أهليها ، وما رعى حرمة ذلك الجوار المقدس ؟ ! (١)

معاوية وجعفر

وكان مولعا بالعداء لبني هاشم وهي طبيعة جبل عليها سلفه وذريته فيما بعد ، ولم يدخر وسيلة في ابراز هذا العداء ، فها هو يغري عبد الله بن جعفر لعه يلتمس منه جفوة او كلمة بحق الحسن والحسين ليتخذها ذريعة للتنكيل والتشهير

روى سليم بن قيس قال : سمعت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، قال : قال لي معاوية : ما أشدّ تعظيمك للحسن والحسين ، ما هما بخير منك ، ولا أبوهما بخير من أبيك ، لولا أنّ فاطمة بنت رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) لقلت ما أمّك أسماء بنت عميس بدونها ، قال : فغضبت من مقالته ، وأخذني ما لا أملك ، فقلت : إنّك لقليل المعرفة بهما وبأبيهما وأمّهما بلى والله هما خير منّي ، وأبوهما خير من أبي ، وأمّهما خير من أمّي ، ولقد سمعت رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يقول : فيهما وفي أبيهما وأنا غلام فحفظته منه ووعيته . فقال معاوية – وليس في المجلس غير الحسن والحسين عليهما السلام وابن جعفر (رحمه الله) وابن عبّاس وأخيه الفضل – هات ما سمعت ، فوالله ما أنت بكذّاب ، فقال : إنّه أعظم ممّا في نفسك ، قال : وإن كان أعظم من أُحد وحرى ، فإنّه ما لم يكن أحد من أهل الشّام لا أبالي ، أمّا إذا قتل طاغيتكم ، وفرّق جمعكم وصار الأمر في أهله ومعدنه ، فلا نبالي ما قلتم ، ولا يضرنا ما ادّعيتم . قال : سمعت رسول الله (صَلّى اللهُ

(١)راجع أوائل السيوطي ،والعسكري في مواضع متفرقة .

عَلَيْهِ وَآلِهِ) يقول : أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، من كنت أولى به من نفسه فأنت يا أخي أولى به من نفسه - وعليّ بين يديه في البيت والحسن والحسين وعمر بن أمّ سلمة وأسامة بن زيد وفي البيت فاطمة عليها السلام وأمّ أيمن وأبو ذر والمقداد والزّبير بن العوامّ ، وضرب رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) على عضده وأعاد ما قال فيه ثلاثاً ثمّ نصّ بالإمامة على الأئمّة تمام الإثنى عشر (عليهم السلام) . ثمّ قال صلوات الله عليه : ولأمّتي إثنا عشر إمام ضلالة كلّهم ضالّ مضلّ عشرة من بني أميّة ورجلان من قريش ، وزر جميع الإثنى عشر وما أضلّوا ، في أعناقهما ثمّ سمّاهما رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وسمّى العشرة معهما . قال : فسمّهم لنا ، فلان وفلان وفلان وصاحب السّلسلة وابنه من آل أبي سفيان وسبعة من ولد الحكم بن أبي العاص أوّلهم مروان . قال معاوية : لئن كان ما قلت حقّاً لقد هلكت وهلكت الثّلاثة قبلي ، وجميع من تولاّهم من هذه الأمّة ، ولقد هلك أصحاب رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) من المهاجرين والأنصار والتّابعين غيركم أهل البيت وشيعتكم ، قال ابن جعفر : فإنّ الّذي قلت والله حقّ سمعته من رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) . قال معاوية للحسن والحسين وابن عبّاس : ما يقول ابن جعفر ؟ قال ابن عبّاس - ومعاوية بالمدينة أوّل سنة اجتمع عليه النّاس بعد قتل عليّ (عَلَيْهِ السَّلام) - : أرسل إلى الّذين سمّى ، فأرسل إلى عمر بن أمّ سلمة وأسامة فشهدوا جميعاً أنّ الّذي قال ابن جعفر حقّ قد سمعوا من رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) كما سمعه . ثمّ أقبل معاوية إلى الحسن والحسين وابن عبّاس والفضل وابن أمّ سلمة وأسامة فقال : كلّكم على ما قال ابن جعفر ؟ قالوا : نعم قال معاوية : فإنّكم يا بني عبد المطّلب لتدّعون أمراً عظيماً وتحتجّون بحجّة قويّة ، فإن كانت حقّاً فإنّكم لتصبرون على أمر وتسترونه ، والنّاس في غفلة وعمى ، ولئن كان ما تقولون حقّاً لقد هلكت الأمّة ، ورجعت عن دينها ، وكفرت بربّها وجحدت نبيّها إلاّ أنتم أهل البيت ومن قال بقولكم ، فأولئك قليل في النّاس . فأقبل ابن عبّاس على

معاوية فقال : قال الله : ﴿ وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَّ الشَّكُور﴾ (١) وقال : ﴿ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ ﴾ (٢) وما تعجّب تتعجّب منّي يا معاوية أعجب من بني إسرائيل إنّ السّحرة قالوا لفرعون ﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ ﴾ (٣) فآمنوا بموسى وصدّقوه ثمّ سار بهم ومن اتّبعهم من بني إسرائيل فأقطعهم البحر ، وأراهم العجائب ، وهم مصدّقون بموسى وبالتّوراة يقرّون له بدينه ، ثمّ مرّوا بأصنام تعبد ، فقالوا : ﴿ اجْعَل لّنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ (٤)وعكفوا على العجل جميعاً غير هارون فقالوا : ﴿ هَذا إِلَهَكُمْ وَإِلهِ مُوسَى﴾ (٥) وقال لهم موسى بعد ذلك ﴿ ادْخُلُوا الأَرَضَ ﴾ (٦) فكان من جوابهم ما قصّ الله عزّوجلّ عليهم فقال موسى (عَلَيْهِ السَّلام) : ﴿ رَبِّ إِنِّي لاَ أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ (٧) . فما اتّباع هذه الأمّة رجالاً سوّدوهم وأطاعوهم ، لهم سوابق مع رسول الله ومنازل قريبة منه ، وأصهار مقرّين بدين محمّد وبالقرآن ، حملهم الكبر والحسد أن خالفوا إمامهم ووليّهم ، بأعجب من قوم صاغوا من حليّهم عجلاً ثمّ عكفوا عليه يعبدونه ويسجدون له ، ويزعمون أنّه ربّ العالمين واجتمعوا على ذلك كلّهم غير هارون وحده . وقد بقي مع صاحبنا الّذي هو من نبيّنا بمنزلة هارون من موسى من أهل بيته ناس ، سلمان وأبو ذر والمقداد والزّبير ، ثمّ رجع الزّبير وثبت هؤلاء الثّلاثة مع إمامهم حتّى لقوا الله . وتتعجّب يا معاوية أن سمّى الله من الأئمّة واحداً بعد واحد ؟ قد نصّ عليهم رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) (بغدير خمّ) وفي غير موطن واحتجّ بهم عليهم وأمرهم بطاعتهم وأخبر أنّ أوّلهم عليّ بن أبي طالب (عَلَيْهِ السَّلام) وليّ كلّ مؤمن

---

(١)سورة سبأ،آية : ١٣

(٢)سورة ص ،آية : ٢٤ .

(٣)سورة الأعراف : ١٣٨

(٤)سورة المائدة ،آية : ٢٥ .

(٥)سورة طه ،آية : ٨٨ .

(٦) سورة المائدة/آية: ٢١.

(٧)سورة المائدة ،آية : ٢٥ .

ومؤمنة من بعده ، وأنّه خليفته فيهم ووصيّه ، وقد بعث رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) جيشاً يوم مؤتة فقال : عليكم بجعفر فإن هلك فزيد فإن هلك فعبد الله بن رواحة فقتلوا جميعاً أفتراه يترك الأمّة ولم يبيّن لهم من الخليفة بعده ، ليختاروا هم لأنفسهم الخليفة ، كأنّ رأيهم لأنفسهم أهدى لهم وأرشد من رأيه واختياره ، وما ركب القوم ما ركبوا إلاّ بعد ما بيّنه وما تركهم رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) في عمى ولا شبهة . فأمّا ما قال الرّهط الأربعة الّذين تظاهروا على عليّ (عَلَيْهِ السَّلام) وكذبوا على رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وزعموا أنّه قال : إنّ الله لم يكن ليجمع لنا أهل البيت النبوّة والخلافة فقد شبّهوا على النّاس بشهادتهم وكذبهم ومكرهم . قال معاوية : ما تقول يا حسن ؟ قال : يا معاوية سمعت ما قلت وما قال ابن عبّاس ، العجب منك يا معاوية ومن قلّة حيائك ومن جرأتك على الله حين قلت : قد قتل الله طاغيتكم وردّ الأمر إلى معدنه فأنت يا معاوية معدن الخلافة دوننا ! ؟ ويل لك يا معاوية وللثّلاثة قبلك الّذين أجلسوك هذا المجلس ، وسنّوا لك هذه السنّة لأقولنّ كلاماً ما أنت أهله ولكنّي أقول لتسمعه بنو أبي هؤلاء حولي . إنّ النّاس قد اجتمعوا على أمور كثيرة ، ليس بينهم اختلاف فيها ولا تنازع ولا فرقة ، على شهادة أن لا إله إلاّ الله ، وأنّ محمّداً رسول الله وعبده ، والصّلوات الخمس والزّكاة المفروضة ، وصوم شهر رمضان ، وحجّ البيت ، ثمّ أشياء كثيرة من طاعة الله الّتي لا تحصى ولا يعدّها إلاّ الله ؛ واجتمعوا على تحريم الزّنا ، والسّرقة والكذب والقطيعة ، والخيانة ، وأشياء كثيرة من معاصي الله لا تحصى ولا يعدّها إلاّ الله . واختلفوا في سنن اقتتلوا فيها ، وصاروا فرقاً يلعن بعضهم بعضاً ، وهي : الولاية ويبرأ بعضهم من بعض ، ويقتل بعضهم بعضاً ، أيّهم أحقّ وأولى بها ، إلاّ فرقة تتّبع كتاب الله وسنّة نبيّه (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فمن أخذ بما عليه أهل القبلة الّذي ليس فيه اختلاف وردّ علم ما اختلفوا فيه إلى الله ، سلم ونجا به من النّار ، ودخل الجنّة ، ومن وفّقه الله ومنّ عليه واحتجّ عليه بأن نوّر قلبه بمعرفة ولاة الأمر من أئمّتهم ، ومعدن العلم أين هو ؟ فهو عند الله سعيد ، ولله وليّ ، وقد قال رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : رحم الله امرءاً علم حقّاً فقال فغنم ، أو سكت فسلم . نحن نقول

أهل البيت : إنّ الأئمّة منّا ، وإنّ الخلافة لا تصلح إلاّ فينا وإنّ الله جعلنا أهلها في كتابه وسنّة نبيّه (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وإنّ العلم فينا ونحن أهله ، وهو عندنا مجموع كلّه ، بحذافيره ، وأنّه لا يحدث شيء إلى يوم القيامة حتّى أرش الخدش إلاّ وهو عندنا مكتوب بإملاء رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وخطّ عليّ (عَلَيْهِ السَّلام) بيده . وزعم قوم أنّهم أولى بذلك منّا ، حتّى أنت يا بن هند تدّعي ذلك ، وتزعم أنّ عمر أرسل إلى أبي : إنّي أريد أن أكتب القرآن في مصحف فابعث إليَّ بما كتبت من القرآن ، فأتاه فقال : تضرب والله عنقي قبل أن يصل إليك ، قال : ولم ؟ قال : لأنّ الله تعالى قال : (والرّاسخون في العلم) (١) قال : إيّاي عنى ولم يعنك ، ولا أصحابك فغضب عمر . ثمّ قال : إنّ ابن أبي أبي طالب يحسب أنّ أحداً ليس عنده علم غيره ، من كان يقرأ من القرآن شيئاً فليأتني ، فإذا جاء رجل فقرأ شيئاً معه فيه آخر كتبه وإلاّ لم يكتبه ، ثمّ قالوا : قد ضاع منه قرآن كثير ، بل كذبوا والله ، بل هو مجموع محفوظ عند أهله . ثمّ أمر عمر قضاته وولاته : اجتهدوا آراءكم واقضوا بما ترون أنّه الحقّ فلا يزال هو وبعض ولاته قد وقعوا في عظيمة فيخرجهم منها أبي ليحتجّ عليهم بها فتجتمع القضاة عند خليفتهم وقد حكموا في شيء واحد بقضايا مختلفة فأجازها لهم لأنّ الله لم يؤته الحكمة وفصل الخطاب ، وزعم كلّ صنف من مخالفينا من أهل هذه القبلة إنّ معدن الخلافة والعلم دوننا ، فنستعين بالله على من ظلمنا ، وجحدنا حقّنا وركب رقابنا ، وسنّ للنّاس علينا ما يحتجّ به مثلك ، وحسبنا الله ونعم الوكيل . إنّما النّاس ثلاثة : مؤمن يعرف حقّنا ، ويسلّم لنا ، ويأتمّ بنا ، فذلك ناج محبّ لله وليّ ، وناصب لنا العداوة يتبرّأ منّا ويلعننا ويستحلّ دماءنا ويجحد حقّنا ويدين الله بالبراءة منّا ، فهذا كافر مشرك فاسق وإنّما كفر وأشرك من حيث لا يعلم كما سبّوا الله عدواً بغير علم كذلك يشرك بالله بغير علم ، ورجل آخذ بما لا يختلف فيه وردّ علم ما أشكل عليه إلى الله مع ولايتنا ، ولا يأتمّ بنا ولا يعادينا ولا يعرف حقّنا ، فنحن نرجو أن يغفر الله له ويدخله الجنّة ،

---

(١)سورة آل عمران،آية : ٧

فهذا مسلم ضعيف . فلمّا سمع ذلك معاوية ، أمر لكلّ واحد منهم بمأئة ألف درهم ، غير الحسن والحسين وابن جعفر فانّه أمر لكل واحد منهم بألف ألف درهم (١).

معاوية وشيعة أمير المؤمنين عليه السلام

لم يبرح معاوية مستصغرا كل كبيرة في توطيد سلطانه ، مستسهلا دونه كل صعب ، فكان من الهين عنده في ذلك كل بائقة ، ومن ذلك دؤبه على سفك دماء الشيعة في أقطار حكومته ، وفي جميع مناطق نفوذه ، واستباحة أموالهم وأعراضهم ، وقطع أصولهم بقتل ذراريهم وأطفالهم ، ولم يستثن النساء ، ولم يكتف بمان قتل من المسلمين في حربه الضالة في صفين (٢).

فوجه النعمان بن بشير في ألف رجل إلى عين التمر .ووجه سفيان بن عوف في ستة آلاف وأمره أن يأتي (هيت) فيقطعها ثم يأتي الأنبار والمدائن فيوقع بأهلها فأتى (هيت) ثم أتى الأنبار وطمع في أصحاب علي(عَلَيْهِ السَّلام) لقتلهم فقاتلهم فصبر أصحاب علي ثم قتل صاحبهم أشرس بن حسان البكري وثلاثون رجلا ، واحتملوا ما في الأنبار من أموال أهلها ورجعوا إلى معاوية . ووجه عبد الله بن مسعدة بن حكمة الفزاري (وكان أشد الناس على علي) في ألف وسبعمائة إلى ثيماء ، وأمره أن يصدق من مر به من أهل البوادي ويقتل من امتنع ، ففعل ذلك وبلغ مكة والمدينة وفعل ذلك .

---

(١)الكليني، الكافي:ج ١ ص ٥٢٩ ح ٤ ، الطبرسي، الاحتجاج:ج ٢ ص ٥٦ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٤ ص ٩٧ وج٣٦ ص ٢٣١ ح ١٣ مختصراً، المطهر الحلي، العدد القوية ،ص ٤٦ ، الكوفي، كتاب سليم بن قيس ص ٣٦٦ .

(٢)قُتل في هذه الحرب المعروفة بصفين سبعون ألفاً ، منهم من أصحاب عليّ خمسة وعشرون ألفاً ، ومن أصحاب معاوية خمسة وأربعون ألفاً (٢)، ومن الصحابة الذين استشهدوا مع علي - (عَلَيْهِ السَّلام) - بصفين : عمار بن ياسر ، خزيمة بن ثابت الأنصاري (ذو الشهادتين) ، عبد اللّه بن بُديل بن ورقاء الخزاعي ، عبد اللّه بن كعب المرادي ، أبو الهيثم مالك بن التيهان ، هاشم بن عتبة بن أبي وقاص المعروف بالمرقال وغيرهم كثير .(ظ: الاميني، الغدير :ج ٩ ص ٣٦٢).

ووجه الضحاك بن قيس وأمره أن يمر بأسفل واقصة ويغير على كل من مر به ممن هو في طاعة علي(عَلَيْهِ السَّلام) من الأعراب ، وأرسل ثلاثة آلاف رجل معه فسار الناس وأخذ الأموال ، ومضى إلى الثعلبية وقتل وأغار على مسلحة علي ، وانتهى إلى القطقطانة ، فلما بلغ عليا أرسل إليه حجر بن عدي في أربعة آلاف فلحق الضحاك بتدمر فقتل منهم تسعة عشر رجلا ، وقتل من أصحابه رجلان ، وحجز بينهما الليل فهرب الضحاك وأصحابه ورجع حجر ومن معه .

ووجه عبد الرحمن بن قباث بن أشيم إلى بلاد الجزيرة وفيها شيب بن عامر جد الكرماني الذي كان بخراسان ، فكتب إلى كميل بن زياد وهو بهيت يعلمه خبرهم ، فقاتله كميل وهزمه وغلب على عسكره ، وأكثر القتل في أهل الشام وأمر أن لا يتبع مدبر ولا يجهز على جريح .

ووجه الحرث بن نمر التنوخي إلى الجزيرة ليأتيه بمن كان في طاعة علي ، فأخذ من أهل دارا سبعة نفر من بني تغلب فوقع هناك من المقتلة ما وقع .

ووجه زهير بن مكحول العامري إلى السماوة ، وأمره أن يأخذ صدقات الناس فبلغ ذلك عليا فبعث ثلاثة منهم جعفر بن عبد الله الأشجعي ليصدقوا من في طاعته من كلب وبكر ، فوافوا زهيرا فاقتتلوا فانهزم أصحاب علي وقتل جعفر بن عبد الله .

وبعث بسر بن أرطاة بعد تحكيم الحكمين ، وبعث معه جيشا آخر ، في جيش فسار حتى قدم المدينة وبها أبو أيوب الأنصاري عامل علي عليها ، فهرب أبو أيوب فأتى عليا بالكوفة ، ودخل بسر المدينة ولم يقاتله أحد فصعد منبرها فنادى عليه : يا دينار ! ويا نجار ! ويا زريق ! شيخي شيخي عهدي به بالأمس فأين هو ؟ يعني عثمان – ثم قال : يا أهل المدينة ! والله لولا ما عهد إلي معاوية ما تركت بها محتلما إلا قتلته . فأرسل إلى بني سلمة فقال : والله ما لكم عندي أمان حتى تأتوني بجابر بن عبد الله . فانطلق جابر إلى أم سلمة زوج النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فقال لها : ماذا ترين ؟ إن هذه بيعة ضلالة وقد خشيت أن

اقتل . قالت : أرى أن تبايع فإني قد أمرت ابني عمر بن أبي سلمة وختني عبد الله بن زمعة أن يبايعا ، فأتاه جابر فبايعه(١) ، وهدم بسر دورا بالمدينة (٢).

---

(١)الاصفهاني، الأغاني:ج ١٥ ص ٤٤ ، ابن عساكر ،تاريخ دمشق:ج٣ ص ٢٢٣ ،ابن عبد البر، الاستيعاب:ج ١ ص ٦٥ ،المقريزي، النزاع والتخاصم ،ص ١٣ ،ابن حجر، تهذيب التهذيب:ج ١ ص ٤٣٥ ، الاميني، الغدير :ج ١١ ص ١٩ . قيل لما دخل المدينة افتقد جابر بن عبد الله الأنصاري ، فقال : مالي لا أرى جابرا يا بني سلمة ؟ لا أمان لكم عندي أو تأتوني بجابر . فعاذ جابر بأم سلمة رضي الله عنها ، فأرسلت إلى بسر بن أرطاة فقال : لا أو منه حتى يبايع فقالت له أم سلمة : اذهب فبايع ، وقالت لابنها عمر : اذهب فبايع ، فذهبا فبايعاه . فأقام بالمدينة أياما ثم قال لهم : إني قد عفوت عنكم وإن لم تكونوا لذلك بأهل ، ما قوم قتل إمامهم بين ظهرانيهم بأهل أن يكف عنهم العذاب ، ولئن نالكم العفو مني في الدنيا إني لأرجو أن لا تنالكم رحمة الله عز وجل في الآخرة ، وقد استخلفت عليكم أبا هريرة فإياكم وخلافه . ثم خرج إلى مكة .

(٢)وقال صلى الله عليه وآله وسلم إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس ، فلا يحل لامرء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دما ، ولا يعضد بها شجرة ، فإن أحد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وآله فقولوا له : إن الله أذن لرسوله صلى الله عليه وسلم ولم يأذن لكم ، وإنما أذن لي ساعة من نهار ، وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس ، وليبلغ الشاهد الغائب (البخاري ،الصحيح : باب لا يحل القتال بمكة :ج٣ ص ١٦٨ ، مسلم ،الصحيح:ج ٤ ص ١٠٩ ، الهيثمي مجمع الزوائد:ج ٥ ص ٢١١ .) وقال صلى الله عليه وآله: المدينة حرم ما بين عائر إلى كذا ، من أحدث فيها حدثا أو آوى حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه صرف ولا عدل ، ذمة المسلمين واحدة ، فمن أخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه صرف ولا عدل (البخاري ، صحيح:ج ٣ ص ١٧٩ ، مسلم،الصحيح :ج٤ ص ١١٤ ،ص ١١٥ ،ص ١١٦ ، احمد بن حنبل، مسند أحمد:ج ١ ص ٨١ ،ص ١٢٦ ،ص ١٥١ ، ج ٢ ص ٤٥٠ ، البيهقي،السنن:ج ٥ ص ١٩٦ ، أبيو داود ،السنن:ج ١ ص ٣١٨ .) . وقوله صلى الله عليه وآله : لا يكيد أهل المدينة أحد إلا انماع كما ينماع الملح في الماء (البخاري ،الصحيح:ج ٣ ص ١٨١ .). وقوله صلى الله عليه وآله : لا يريد أحد أهل المدينة بسوء إلا أذابه الله في النار ذوب الرصاص أو ذوب الملح في الماء (مسلم ،الصحيح:ج ٤ ص ١١٣). وقوله صلى الله عليه وآله : اللهم إن إبراهيم حرم مكة فجعلها حرما وإني حرمت المدينة حراما ما بين مأزميها ، أن لا يهراق فيها دم ، ولا يحمل فيها سلاح لقتال ، ولا تخبط فيها شجرة إلا لعلف (مسلم ،الصحيح:ج ٤ ص ١١٧ ، أبو داود ،السنن:ج ١ ص ٣١٨) . وقوله صلى الله عليه وآله : من أراد أهل هذه البلدة بسوء (يعني المدينة) أذابه الله

ثم سار إلى مكة فخاف أبو موسى أن يقتله فهرب ، وكتب أبو موسى إلى اليمن : إن خيلا مبعوثة من عند معاوية تقتل الناس ، تقتل من أبى أن يقر بالحكومة .

ثم مضى بسر إلى اليمن وكان عليها عبيد الله بن عباس عاملا لعلي فهرب منه إلى علي بالكوفة ، واستخلف عبد الله بن عبد المدان الحارثي فأتاه بسر فقلته وقتل ابنه ، ولقي بسر ثقل عبيد الله بن عباس وفيه ابنان له صغيران فذبحهما وهما : عبد الرحمن وقثم ، وقال بعض : إنه وجدهما عند رجل من بني كنانه بالبادية فلما أراد قتلهما قال له الكناني : لم تقتل هذين ولا ذنب لهما ؟ فإن كنت قاتلهما فاقتلني معهما ، قال : أفعل . فبدأ بالكناني فقتله ثم قتلهما . فخرجت نسوة من بني كنانة فقالت امرأة منهن : يا هذا ! قتلت الرجال ، فعلام تقتل هذين ؟ والله ما كانوا يقتلون في الجاهلية والاسلام ، والله يا بن أرطاة إن سلطانا لا يقوم إلا بقتل الصبي الصغير ، والشيخ الكبير ، ونزع الرحمة ، وعقوق الأرحام ، لسلطان سوء ،

كما يذوب الملح في الماء . وفي لفظ سعد : من أراد أهل المدينة بسوء أذابه الله . الخ (مسلم ،الصحيح:ج ٤ ص ١٢١ ص ١٢٢ .). وقوله صلى الله عليه وآله : المدينة حرم من كذا إلى كذا ، لا يقطع شجرها ، ولا يحدث فيها حدث ، من أحدث حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين (البخاري ،الصحيح:ج ٣ ص ١٧٨ ، البيهقي،السنن:ج ٥ ص ١٩٧ .)وقوله صلى الله عليه وآله : أيما جبار أراد المدينة بسوء أذابه الله تعالى كما يذوب الملح في الماء . وفي لفظ : من أراد أهل هذه البلدة بدهم أو بسوء (السمهودي ،وفاء الوفاء:ج ١ ص ٣١) وقوله صلى الله عليه وآله فيما أخرجه الطبراني برجال الصحيح : اللهم من ظلم أهل المدينة وأخافهم فأخفه ، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه صرف ولا عدل . (السمهودي ،وفاء الوفاء:ج ١ ص ٣١) وقوله صلى الله عليه وآله : من أخاف أهل المدينة أخافه الله يوم القيامة ، وغضب عليه ، ولم يقبل منه صرفا ولا عدلا (السمهودي ،وفاء الوفاء:ج ١ ص ٣١ ،المناوي، فيض القدير:ج ٦ ص ٤٠) وقوله صلى الله عليه وآله فيما أخرجه النسائي : من أخاف أهل المدينة ظالما لهم أخافه الله ، وكانت عليه لعنة الله (السمهودي ،وفاء الوفاء:ج ١ ص ٣١) وقوله صلى الله عليه وآله فيما أخرجه الطبراني في الكبير : من آذى أهل المدينة آذاه الله ، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، ولا يقبل منه صرف ولا عدل (السمهودي ،وفاء الوفاء:ج ١ ص ٣٢).

أصاب أم حكيم بنت قارظ زوجة عبيد الله وله على ابنيها فكانت لا تعقل ولا تصغي إلا إلى قول من أعلمها أنهما قد قتلا ، ولا تزال تطوف في المواسم تنشد الناس ابنيها بهذه الأبيات :

يا من أحس بابني اللذين هما … كالدرتين تشظى عنهما الصدف
يا من أحس بابني اللذين هما … سمعي وقلبي فقلبي اليوم مردهف
يا من أحس بابني اللذين هما … مخ العظام فمخي اليوم مختطف
نبئت بسرا وما صدقت ما زعموا … من قولهم ومن الإفك الذي اقترفوا
أنحى على ودجي ابني مرهفة … مشحوذة وكذاك الإفك يقترف
حتى لقيت رجالا من أرومته … شم الأنوف لهم في قومهم شرف
فالآن ألعن بسرا حق لعنته … هذا لعمر أبي بسر هو السرف
من دل والهة حرى مولهة … على صبيين ضلا إذ غدا السلف

وقتل بسر في مسيره ذلك جماعة من شيعة علي باليمن (١)

قال ابن عبد البر كان يحيى بن معين يقول : كان بسر بن أرطاة رجل سوء . قال أبو عمر : ذلك لأمور عظام ركبها في الاسلام فيما نقل أهل الأخبار وأهل الحديث أيضا منها : ذبحه ابني عبد الله بن العباس وهما صغيران بين يدي أمهما . وقال الدارقطني : لم تكن له استقامة بعد النبي عليه الصلاة والسلام وهو الذي قتل طفلين لعبيد الله بن العباس، وفي هذه الخرجة أغار على همدان وسبى نساءهم ، فكن أول مسلمات سبين في الاسلام ، وقتل أحياء من بني سعد (٢)

كان قاسي القلب ، فظا سفاكا للدماء ، لا رأفة عنده ولا رحمة ، فأمره معاوية أن يأخذ طريق الحجاز والمدينة ومكة حتى ينتهي إلى اليمن ، وقال له : لا تنزل على بلد أهله

---

(١)الطبري، تاريخ الطبري:ج ٦ ص ١٧٧ ، ابن الأثير، الكامل في التاريخ:ج ٣ ص ١٦٢ ، تاريخ ابن عساكر، تاريخ دمشق:ج ٣ ص ٢٢٢ ،ابن عبد البر، الاستيعاب:ج ١ ص ٦٥ ، ابن كثير ، التاريخ:ج ٧ ص ٣١٩ ، السمهودي، وفاء الوفاء:ج ١ ص ٣١ .

(٢)ابن عبد البر، الاستيعاب:ج ١ ص ٦٥.

على طاعة علي إلا بسطت عليهم لسانك حتى يروا أنهم لا نجاء لهم ، وإنك خيط بهم ، ثم اكفف عنهم وادعهم إلى البيعة لي ، فمن أبى فاقتله ، واقتل شيعة علي حيث كانوا (١).

وكان يستعرض الناس فيقتل من كان في طاعة علي بن أبي طالب فأقام في المدينة شهرا فما قيل له في أحد : إن هذا ممن أعان على عثمان إلا قتله ، وقتل قوما من بني كعب على مائهم فيما بين مكة والمدينة وألقاهم في البئر ومضى إلى اليمن . وقتل من همدان بالجرف من كان مع علي بصفين فقتل أكثر من مأتين ، وقتل من الأبناء كثيرا وهذا كله بعد قتل علي بن أبي طالب(عَلَيْهِ السَّلام) (٢).

ودعا أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) على بسر فقال : اللهم إن بسرا باع دينه بالدنيا ، وانتهك محارمك ، وكانت طاعة مخلوق فاجر ، آثر عنده مما عندك ، اللهم فلا تمته حتى تسلبه عقله ، ولا توجب له رحمتك ، ولا ساعة من نهار ، اللهم العن بسرا وعمرا ومعاوية ، وليحل عليهم غضبك ، ولتنزل بهم نقمتك ، وليصبهم بأسك وزجرك الذي لا ترده عن القوم المجرمين . فلم يلبث بسر بعد ذلك إلا يسيرا حتى وسوس وذهب عقله ، فكان يهذي بالسيف ويقول : اعطوني سيفا أقتل به . لا يزال يردد ذلك حتى اتخذ له سيفاً من خشب ، وكانوا يدنون منه المرفقة فلا يزال يضربها حتى يغشى عليه فلبث كذلك إلى أن مات

سنه شتم الامام علي عليه السلام

ومن عجائب سنن معاوية التي فرقت الامة ان امر الناس بشتم أمير المؤمنين على المنابر، ولم يعهد في التاريخ أن أقدم رجل على اتخاذ سب خصمه فرضا على الناس ، قبل معاوية ،

---

(١)ابن حجر، الإصابة:ج ٣ ص ٩ .

(٢)ابن عساكر، تاريخ دمشق:ج ٣ ص٢٢٠ .وفيه: كان بسر من شيعة معاوية بن أبي سفيان وشهد معه صفين ، وكان معاوية وجهه إلى اليمن والحجاز في أول سنة أربعين ، وأمره أن يستقرىء من كان في طاعة علي فيوقع بهم ، ففعل بمكة والمدينة واليمن أفعالا قبيحة وقد ولي البحر لمعاوية . وقال الدارقطني : إن بسرا كانت له صحبة ولم يكن له استقامة بعد النبي صلى الله عليه و(آله) وسلم (يعني : أنه كان من أهل الردة) .

روى أبو الحسن علي بن محمد بن أبي سيف المدايني من فضل أبي تراب وأهل بيته ، فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون عليا ويبرؤون منه ويقعون فيه وفي أهل بيته ، وكان أشد الناس بلاء حينئذ أهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة علي(عَلَيْهِ السَّلام) فاستعمل عليهم زياد بن سمية وضم إليه البصرة فكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارف لأنه كان منهم أيام علي(عَلَيْهِ السَّلام) فقتلهم تحت كل حجر ومدر وأخافهم ، وقطع الأيدي والأرجل ، وسمل العيون ، وصلبهم على جذوع النخل ، وطردهم وشردهم عن العراق ، فلم يبق بها معروف منهم

وكتب معاوية إلى عماله في جميع الآفاق : أن لا يجيروا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة . وكتب إليهم : أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه فأدنوا مجالسهم وقربوهم وأكرموهم واكتبوا لي بكل ما يروي كل رجل منهم واسمه واسم أبيه وعشيرته ففعلوا ذلك حتى أكثروا في فضائل عثمان ومناقبه لما كان يبعثه إليهم معاوية من الصلات والكساء والحباء والقطائع ، ويفيضه في العرب منهم والموالي ، فكثر ذلك في كل مصر وتنافسوا في المنازل والدنيا ، فليس يجئ أحد مردود من الناس عاملا من عمال معاوية فيروي في عثمان فضيلة أو منقبة إلا كتب اسمه وقربه وشفعه فلبثوا بذلك حينا ،

ثم كتب إلى عماله : إن الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر وفي كل وجه وناحية فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين ولا تتركوا خبرا يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلا وأتوني بمناقض له في الصحابة مفتعلة ، فإن هذا أحب إلي ، وأقر لعيني ، وأدحض لحجة أبي تراب وشيعته ، وأشد إليهم من مناقب عثمان وفضله . ثم كتب إلى عماله نسخة واحدة إلى جميع البلدان : انظروا إلى من أقامت عليه البينة إنه يحب عليا وأهل بيته فامحوه من الديوان وأسقطوا عطاءه ورزقه ،

وشفع ذلك بنسخة أخرى : من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكلوا به واهدموا داره . فلم يكن البلاء أشد ولا أكثر منه بالعراق ولا سيما بالكوفة حتى أن الرجل من شيعة علي(عَلَيْهِ السَّلام) ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقي إليه سره ويخاف من خادمه ومملوكه ولا يحدثه حتى يأخذ عليه الأيمان الغليظة ليكتمن عليه ، فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشر إلخ(١) .

وأعطى سمرة بن جندب من بيت المال أربعمائة ألف درهم على أن يخطب في أهل الشام بأن قوله تعالى :﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيِهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ﴾ (٢) إنها نزلت في علي بن أبي طالب(عَلَيْهِ السَّلام) . وإن قوله : (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله . نزل في ابن ملجم أشقى مراد)(٣)

ونصب في الشام منبرا خاصا لسب امير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) ، ذكر المؤرخون : بينما كان معاوية جالسا وعنده وجوه الناس ومنهم الأحنف بن قيس إذ دخل رجل من أهل الشام فقام خطيبا وآخر كلامه لعن عليا(عَلَيْهِ السَّلام) فقال الأحنف لمعاوية إن هذا القائل لو يعلم رضاك في لعن المرسلين للعنهم فاتق الله ودع عنك عليا(عَلَيْهِ السَّلام) فلقد لقى ربه ، وأفرد في قبره ، وخلا بعمله ، وكان والله المبرورسيفه ، الطاهر ثوبه ، العظيمة مصيبته ، فقال له معاوية : يا أحنف لقد أغضيت العين على القذى وقلت ما ترى ، وأيم الله لتصعدن المنبر فتلعننه طوعا أو كرها .

فقال له الأحنف! إن تعفني فهو خير لك وإن تجبرني على ذلك فوالله لا تجري شفتاي به أبدا . فقال قم فاصعد المنبر . فقال الأحنف : أما والله لأنصفنك في القول والفعل

(١)ابن ابي الحديد،شرح نهج البلاغة :ج٣ ص١٥ .
(٢)سورة البقرة،آية: ٢٠٥.
(٣)ابن ابي الحديد، شرح ابن أبي الحديد:ج ١ ص ٣٦١ .

. قال : وما أنت قائل إن أنصفتني ؟ قال : أصعد المنبر فأحمد الله واثني عليه وأصلي على نبيه محمد (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ثم أقول : أيها الناس ! إن معاوية أمرأن ألعن عليا(عَلَيْهِ السَّلام) ، وأن عليا(عَلَيْهِ السَّلام) ومعاوية اختلفا واقتتلا فادعى كل واحد منهما أنه بغي عليه وعلى فئته ، فإذا دعوت فأمنوا رحمكم الله ، ثم أقول :اللهم العن أنت وملائكتك وأنبياؤك وجميع خلقك الباغي منهما على صاحبه ، والعن الفئة الباغية ، اللهم العنهم لعنا كثيرا ، أمنوا رحمكم الله ، يا معاوية ! لا أزيد على هذا ولا أنقص حرفا ولو كان فيه ذهاب روحي ، فقال معاوية : إذن نعفيك يا أبا بحر(١) .

وقدم المدينة وامر سعد بسب أمير المؤمنين فرفض سعد ذلك ، عن عامر بن سعد قال : قال معاوية لأبي ما يمنعك أن تسب ابن أبي طالب ؟ فقال : لا أسبه ما ذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وسلم لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم . قال معاوية : وما هن ؟ قال : حين أنزل عليه فأخذ عليا وفاطمة وابنيهما فأدخلهم تحت ثوبه ثم قال : رب إن هؤلاء أهل بيتي ، ولا أشبه ما ذكرت حين خلفه في غزوة تبوك فقال له خلفتني مع الصبيان والنساء قال : ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدي ، ولا أسبه ما ذكرت يوم خيبر قال لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويفتح الله على يديه فتطاولنا لرسوله الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وسلم فقال : أين علي قالوا هو أرمد . قال : أدعوه فدعوه فبصق في وجهه ثم أعطاه الراية ففتح الله عليه، قال : فلا والله ما ذكره معاوية بحرف حتى خرج من المدينة (٢)

وهنا تصدى له الامام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) على المنبر ورد عليه فعلته هذه ، قال المفيد : ثمّ سار حتّى دخل الكوفة فأقام بها أيّاما فلمّا استتمّت البيعة له من أهلها صعد المنبر فخطب الناس وذكر أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) ونال منه ونال من الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) ما

---

(١)ابن عبد ربة، العقد الفريد: ج ٢ ص ١٤٤ ، الابشيهي، المستطرف: ج ١ ص ٥٤ .

(٢)المتقي الهندي ، كنز العمال : ج ١٥ ص١٤٤، المرعشي، شرح إحقاق الحق : ج ١٥ ص ٦٥٦ الحاكم ، المستدرك ج ٣ ص ١٠٨

نال وكان الحسن والحسين عليهما السّلام حاضرين فقام الحسين(عَلَيْهِ السَّلام) ليردّ عليه فأخذ بيده الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) وأجلسه ، ثمّ قام فقال : أيّها الذاكر عليّا أنا الحسن وأبي عليّ وأنت معاوية وأبوك صخر وامّي فاطمة وامّك هند وجدّي رسول اللّه (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وجدّك حرب وجدّتى خديجة وجدّتك قتيلة ، فلعن اللّه أخملنا ذكرا وألأمنا حسبا وشرّنا قدما وأقدمنا كفرا ونفاقا ، فقالت طوائف من أهل المسجد : آمين آمين ، (١).

وقال ابن ابي الحديد : إنّ هذا الحديث نقله الفضل بن الحسن المصري عن يحيى بن معين قال الفضل : قال يحيى بن معين : وأنا أقول : آمين . قال أبو الفرج : قال أبو عبيد قال الفضل : وأنا أقول : آمين ، ويقول علي بن الحسين الاصفهاني : آمين . قلت : ويقول عبد الحميد بن أبي الحديد مصنف هذا الكتاب : آمين (٢) قال الأميني : وأنا أقول : آمين (٣)،وانا كاتب هذا البحث اقول آمين.

اما الخوارزميّ فقد روى إنّ معاوية نظر إلى الحسن بن عليّ عليهما السلام وهو بالمدينة وقد احتفّ به خلق من قريش يعظّمونه فتداخله حسد فدعا أبا الأسود الدؤلي ، والضّحّاك بن قيس الفهريّ فشاورهما في أمر الحسن والّذي يهمّ به من الكلام .

فقال له أبو الأسود : رأى أمير المؤمنين أفضل وأرى الاّ يفعل فإنّ أمير المؤمنين لن يقول فيه قولاً إلاّ أنزله سامعوه منه به حسداً ، ورفعوا به صعداً ، والحسن يا أمير المؤمنين معتدل شبابه ، وأحضر ما هو كائن جوابه فأخاف أن يردّ عليك كلامك ، بنوافذ تردع

---

(١)الشيخ المفيد الإرشاد : ج ٢ص ١٤ ، ابن ابي الحديد،شرح نهج البلاغة : ج ١٦ ص ٤٧ ،الاصفهاني، مقاتل الطالبيين ص ٤٦ ، ابن شهر اشوب، مناقب آل أبي طالب:ج ٤ ص ٣٦ ، الشيخ وحيد الخراساني، منهاج الصالحين :ج ١ ص ٣٢١ ، منتجب الدين،الأربعون حديثا ، المجلسي، بحار الأنوار :ج ٤٤ ص ٤٩ ، الخوئي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة :ج ١٨ ص ٢٨٨ ، التستري

قاموس الرجال:ج ١٠ ص ١٠٩ .

(٢)ابن ابي الحديد،شرح نهج البلاغة :ج٤ : ١٦ .

(٣)الغدير ،الاميني، :ج ١١ ص ٣ .

سهامك ، فيقرع بذلك ظنبوبك (١)ويبدي به عيوبك ، فإذن كلامك فيه صار له فضلاً وعليك كلاًّ ، إلاّ أن تكون تعرف له عيبا في أدب ، أو وقيعة في حسب ، وأنّه لهو المهذّب ، قد أصبح من صريح العرب ، في عزّ لبابها ، وكريم محتدها ، وطيب عنصرها ، فلا تفعل يا أمير المؤمنين .

وقال الضحاك بن قيس الفهريّ : امض يا أمير المؤمنين فيه برأيك ، ولا تنصرف عنه بلأيك (٢)، فإنّك لو رميته بقوارص كلامك ، ومحكم جوابك ، لذلّ لك كما يذلّ البعير الشارف من الإبل ، فقال أفعل وحضرت الجمعة فصعد معاوية على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على نبيّه وذكر عليّ بن أبي طالب فتنقّصه ، ثمّ قال : أيّها النّاس إنّ صبية من قريش ، ذوي سفه وطيش ، وتكدر من عيش ، أتعبتهم المقادير ، فأتخذ الشّيطان رؤوسهم مقاعد وألسنتهم مبارد ، فباض وفرخ في صدورهم ، ودرج في نحورهم ؛ فركب بهم الزّلل ؛ وزيّن لهم الخطل ؛ وأعمى عليهم السّبل ؛ وأرشدهم إلى البغي والعدوان ؛ والزّور والبهتان ؛ فهم له شركاء وهو لهم قرين : (وَمَنْ يَكُنْ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِيناً فَسَاءَ قَرِيناً) (٣) وكفى لهم مؤدّباً ؛ والمستعان الله .

فوثب الحسن بن علي وأخذ بعضادتي المنبر ؛ فحمد الله وصلّى على نبيّه ثمّ قال : أيّها النّاس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علىّ بن أبي طالب ، أنا ابن نبيّ الله ، أنا ابن من جعلت له الأرض مسجداً وطهوراً ، أنا ابن السّراج المنير ؛ أنا ابن البشير النذير ؛ أنا ابن خاتم النبيّين وسيّد المرسلين وإمام المتقين ورسول ربّ العالمين ؛ أنا ابن من بعث إلى الجنّ والإنس ؛ أنا ابن من بعث رحمة للعالمين .

---

(١)الظنبوب ، هو حرف العظم اليابس من الساق ، و (الصريح) الرجل الخالص النسب ،

(٢)بلأيك " يقال فعل كذا بعد لأي أي بعد شدة وإبطاء ولآى لايا أي أبطأ ، وفي بعض النسخ بدأيك ، قال الجوهري ، : الدأي من البعير الموضع الذي تقع عليه ظلفة الرحل فتعقره ، أبو زيد : دأيت الشئ أدأى له دأيا إذا ختلته ، والشارف المسنة من النوق

(٣)سورة النساء، آية : ٣٨ .

فلمّا سمع كلامه معاوية غاظه منطقه وأراد أن يقطع عليه فقال يا حسن عليك بصفة الرّطب .

فقال الحسن : الريح تلقّحه والحر ينضجه ؛ واللّيل يبرّده ؛ ويطيبه على رغم أنفك يا معاوية ؛ ثمّ أقبل على كلامه فقال : أنا ابن المستجاب للدّعوة ، أنا ابن الشفيع المطاع ؛ أنا ابن أوّل من ينفض رأسه من التّراب ؛ ويقرع باب الجنّة ؛ أنا ابن من قاتلت الملائكة معه ولم تقاتل مع نبيّ قبله ؛ أنا ابن من نصر على الأحزاب ؛ أنا ابن من ذلّ له قريش رغما . فقال معاوية : أما أنّك تحدث نفسك بالخلافة ولست هناك .

فقال الحسن : أمّا الخلافة فلمن عمل بكتاب الله وسنّة نبيّه ليست الخلافة لمن خالف كتاب الله وعطّل السّنّة ؛ إنّما مثل ذلك مثل رجل أصاب ملكا فتمتعّ به وكأنه انقطع عنه وبقيت تبعاته عليه .

فقال معاوية ما في قريش رجل إلاّ ولنا عنده نعم جزيلة ؛ ويد جميلة ؛ قال : بلى من تعززت به بعد الذّلة وتكثّرت به بعد القلّة ؛

فقال معاوية : من أولئك يا حسن ؟ قال : من يلهيك عن معرفته .

ثمّ قال الحسن : أنّا ابن من ساد قريش شابّا وكهلا ؛ أنا ابن من ساد الورى كرماً ونبلاً ؛ أنا ابن من ساد أهل الدّنيا بالجود الصّادق ؛ والفرع الباسق والفضل السّابق ؛ أنا ابن من رضاه رضى الله وسخطه سخطه ؛ فهل لك أن تساميه يا معاوية ؟

فقال أقول لا تصديقا لقولك .

فقال له الحسن : الحق أبلج ؛ والباطل لجلج ؛ ولم يندم من ركب الحقّ ؛ وقد خاب من ركب الباطل (والحقّ يعرفه ذوو الألباب) . ثمّ نزل معاوية وأخذ بيد الحسن وقال : لا مرحبا بمن ساءك (١) .

---

(١)المفيد، الاختصاص : ص ٦٤ و ٦٥ ، الخوارزمي، مقتل الحسين (عَلَيْهِ السَّلام) ،ص ١٢٥ ، الراوندي، الخرائج والجرائح : ج١ ص ٢٣٧ ح ٢ مع اختلاف في بعض الألفاظ ،البحراني، حلية

استخلاف سمرة بن جندب على البصرة

ولما كتب معاوية إلى زياد بعهده على الكوفة والبصرة فكان زياد يقيم ستة أشهر بالكوفة وستة أشهر بالبصرة ،ويستخلف سمرة بن جندب وسمرة من الذين أسرفوا في القتل على علم من معاوية بل بأمر منه ، أخرج الطبري من طريق محمد بن سليم قال : سألت أنس بن سيرين : هل كان سمرة قتل أحدا ؟ قال : وهل يحصى من قتل سمرة بن جندب ؟ استخلفه زياد على البصرة وأتى الكوفة فجاء وقد قتل ثمانية آلاف من الناس ، فقال له معاوية : هل تخاف أن تكون قد قتلت أحدا بريئا ؟ قال : لو قتلت إليهم مثلهم ما خشيت ، أو كما قال . قال أبو سوار العدوي : قتل سمرة من قومي في غداة سبعة وأربعين رجلا قد جمع القرآن (١).

وأخرج الطبري من طريق عمر بن شبه قال : مات زياد وعلى البصرة سمرة بن جندب خليفة له ، فأقر سمرة على البصرة ثمانية عشر شهرا . وقيل : ستة أشهر ثم عزله فقال سمرة : لعن الله معاوية والله لو أطعت الله كما أطعت معاوية ما عذبني أبدا (٢).

الأبرار:ج ١ ص ٥٢٠ إلى قوله (فخشي معاوية) ، موسوعة كلمات الإمام الحسن ((عَلَيْهِ السَّلام)) ،ص ١٦٢ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج ٤٤ ص ١٢٠ .

(١)الاميني، الغدير :ج ١١ - ص ٢٩ – ٣٤، وروى بإسناده عن عوف قال : أقبل سمرة من المدينة فلما كان عند دور بني أسد خرج رجل من أزقتهم ففجأ أوائل الخيل فحمل عليه رجل من القوم فأوجره الحربة قال : ثم مضت الخيل فأتى عليه سمرة بن جندب وهو متشحط في دمه فقال : ما هذا ؟ قيل : أصابته أوائل خيل الأمير . قال : إذا سمعتم بنا قد ركبنا فاتقوا أسنتنا

(٢)الطبري، تاريخ الطبري: ٦ ص ١٦٤ . وروى من طريق سليمان بن مسلم العجلي قال : سمعت أبي يقول : مررت بالمسجد فجاء رجل إلى سمرة فأدى زكاة ماله ثم دخل فجعل يصلي في المسجد فجاء رجل فضرب عنقه فإذا رأسه في المسجد وبدنه ناحية ، فمر أبو بكرة فقال : يقول الله سبحانه : قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى . قال أبي : فشهدت ذلك فما مات سمرة حتى أخذه الزمهرير فمات شر ميتة . قال : وشهدته وأتي بناس كثير وأناس بين يديه فيقول للرجل : ما دينك ؟

معاوية وقتل حجر بن عدي وأصحابه

حجر بن عدي من عدول الصحابة ، راهب أصحاب محمد (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) (١) من أفاضلهم وكبارهم مع صغر سنه، مستجاب الدعوة (٢) وكان ثقة معروفا (٣)وفد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من عباد الله وزهادهم وكان بارا بأمه ، وكان كثير الصلاة والصيام (٤)كان عابدا وما أحدث إلا توضأ وما توضأ إلا صلى (٥) كانت له صحبة ووفادة وجهاد وعبادة وكان صاحب كرامة واستجابة دعاء مع التسليم إلى الله ، أصابته جنابة فقال للموكل به : اعطني شرابي أتطهر به ولا تعطني غدا شيئا . فقال : أخاف أن تموت عطشا فيقتلني معاوية ، فدعا الله فانسكبت له سحابة بالماء فأخذ منها الذي احتاج إليه ، فقال له أصحابه : أدع الله أن يخلصنا ، فقال : اللهم خر لنا (٦)وقالت عائشة : أما والله إن كان ما علمت لمسلماً حجاجاً معتمراً (٧) وقالت لمعاوية : قتلت حجرا وأصحابه

فيقول : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وإني بري من الحرورية . فيقدم فيضرب عنقه حتى مر بضعة وعشرون .

(١)الحاكم النيسابوري، المستدرك:ج ٣ ص ٤٦٨ .

(٢)ابن عبد البر، الاستيعاب:ج ١ ص ١٣٥ .

(٣)كما قاله ابن سعد طبقاته ، وابن عساكرفي تاريخ دمشق :ج ٤ ص ٨٥ ، وابن كثير في تاريخه:ج ٨ ص٥٠ .

(٤)ابن كثير ،البداية والنهاية:ج ٨ ص ٥٠ .

(٥)ابن عساكر ،تاريخ دمشق:ج٤ ص ٨٥ ، ابن كثير ،البداية والنهاية:ج ٨ ص ٥٠ .

(٦)ابن حجر، الإصابة:ج ١ ص ٣١٥ .

(٧)الاصفهاني، الأغاني:ج ١٦ ص ١١ ،الطبري، تاريخ الطبري:ج ٦ ص ١٥٦ ،ابن الاثير، الكامل في التاريخ:ج٤ ص ٢٠٩ .

، أما والله لقد بلغني أنه سيقتل بعذراء سبعة رجال – وفي لفظ : أناس – يغضب الله وأهل السماء لهم (١) .

وقال مولانا أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) : يا أهل الكوفة ! سيقتل فيكم سبعة نفر هم من خياركم بعذراء مثلهم كمثل أصحاب الأخدود . وفي لفظ : حجر بن عدي وأصحابه كأصحاب الأخدود ، (وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد) (٢) .

وإن معاوية لمااستعمل مغيرة بن شعبة على الكوفة سنة إحدى وأربعين دعاه وقال له : أما بعد : فإن لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا . وقد قال المتلمس :

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا وما علم الانسان إلا ليعلما

وقد يجزي عنك الحكيم بغير التعليم ، وقد أردت إيصاءك بأشياء كثيرة فأنا تاركها إعتماداً على بصرك بما يرضيني ، ويسعد سلطاني ، ويصلح رعيتي ، ولست تاركاً إيصاءك بخصلة : لا تقهم عن شتم علي وذمه . والترحم على عثمان والاستغفار له ، والعيب على أصحاب علي والإقصاء لهم ، وترك الاستماع منهم ، وبإطراء شيعة عثمان رضوان الله عليه والإدناء لهم ، والاستماع منهم .

فقال المغيرة : قد جربت وجربت و عملت قبلك لغيرك ، فلم يذمم بي رفع ولا وضع ، فستبلو فتحمد أو تذم . ثم قال : بل نحمد إن شاء الله .

فأقام المغيرة عاملا على الكوفة سبع سنين وأشهرا وهو من أحسن شئ سيرة وأشده حبا للعافية ، غير أنه لا يدع شتم علي والوقوع فيه والعيب لقتلة عثمان واللعن لهم ، والدعاء لعثمان بالرحمة والاستغفار له والتزكية لأصحابه ، فكان حجر بن عدي إذا سمع ذلك قال : بل إياكم فذم الله ولعن ثم قام وقال : إن الله عز وجل يقول : كونوا

---

(١)ابن عساكر: تاريخ دمشق:ج ٤ ص ٨٦ ، ابن كثير ،البداية والنهاية:ج ٨ ص ٥٥ ، ابن حجر، الإصابة:ج ١ ص ٣١٥ .

(٢)ابن عساكر: تاريخ دمشق:ج ٤ص ٦٦ ، ابن كثير ،البداية والنهاية:ج ٨ ص ٥٥ ،الحنبلي، شذرات الذهب :ج١ ص ٥٧ .

قوامين بالقسط شهداء الله ، وأنا أشهد أن من تذمون وتعيرون لأحق بالفضل ، وأن من تزكون وتطرون أولى بالذم .

فيقول له المغيرة : يا حجر ! لقد رمي بسهمك إذ كنت أنا الوالي عليك ، يا حجر ! ويحك اتق السلطان ، اتق غضبه وسطوته ، فإن غضب السلطان أحيانا مما يهلك أمثالك كثيرا ، ثم يكف عنه ويصفح ، فلم يزل حتى كان في آخر إمارته قام المغيرة فقال في علي وعثمان كما كان يقول وكانت مقالته . اللهم ارحم عثمان بن عفان ، وتجاوز عنه واجزه بأحسن عمله ، فإنه عمل بكتابك واتبع سنة نبيك صلى الله عليه وسلم ، وجمع كلمتنا ، وحقن دمائنا ، وقتل مظلوما ، اللهم فارحم أنصاره وأولياءه ومحبيه والطالبين بدمه .

ونال من علي بن أبي طالب(عَلَيْهِ السَّلام) ولعنه ولعن شيعته ، فوثب حجر فنعر نعرة أسمعت كل من كان في المسجد وخارجه وقال : إنك لا تدري بمن تولع من هرمك أيها الانسان ! مر لنا بأرزاقنا وأعطياتنا فإنك قد حبستها عنا ولم يكن ذلك لك ، ولم يكن يطمع في ذلك من كان قبلك ، وقد أصبحت مولعا بذم أمير المؤمنين ، وتقريظ المجرمين . فقام معه أكثر من ثلثي الناس يقولون : صدق والله حجر وبر ، مر لنا بأرزاقنا وأعطياتنا فإنا لا ننتفع بقولك هذا ولا يجدي علينا شيئا . وأكثروا في مثل هذا القول ، فنزل المغيرة فدخل القصر فاستأذن عليه قومه فأذن لهم فقالوا : علام تترك هذا الرجل يقول هذه المقالة و يجتري عليك في سلطانك هذه الجرأة ؟ فيوهن سلطانك ، ويسخط عليك أمير المؤمنين معاوية ، وكان أشدهم له قولا في أمر حجر والتعظيم عليه عبد الله بن أبي عقيل الثقفي ، فقال لهم المغيرة : إني قد قتلته إنه سيأتي أمير بعدي فيحسبه مثلي فيصنع به شبيها بما ترونه يصنع بي ، فيأخذه عند أول وهلة فيقتله شر قتلة ، إنه قد اقترب أجلي ، وضعف عملي ، ولا أحب أن ابتدئ أهل هذا المصر بقتل خيارهم وسفك دمائهم ، فيسعدوا بذلك و أشقى ، ويعز في الدنيا معاوية ، ويذل يوم القيامة المغيرة .

ثم هلك المغيرة سنة ٥١ فجمعت الكوفة والبصرة لزياد (ابن سمية) فأقبل زياد حتى دخل القصر بالكوفة ووجه إلى حجر فجاءه ، وكان له قبل ذلك صديقا فقال له : قد

بلغني ما كنت تفعله بالمغيرة فيحتمله منك وإني والله لا أحتملك على مثل ذلك أبدا ، أرأيت ما كنت تعرفني به من حب علي ووده ، فإن الله قد سلخه من صدري فصيره بغضا وعداوة ، وما كنت تعرفني به من بغض معاوية وعداوته فإن الله قد سلخه من صدري وحوله حبا ومؤدة ، وإني أخوك الذي تعهد ، إذا أتيتني وأنا جالس للناس فاجلس معي على مجلسي ، وإذا أتيت ولم أجلس للناس فاجلس حتى أخرج إليك ، ولك عندي في كل يوم حاجتان : حاجة غدوة ، وحاجة عشية ، إنك إن تستقم تسلم لك دنياك ودينك ، وإن تأخذ يمينا وشمالا تهلك نفسك ، وتشط عندي دمك ، إني لا أحب التنكيل قبل التقدمة ، ولا آخذ بغير حجة ، اللهم اشهد . فقال حجر : لن يرى الأمير مني إلا ما يحب وقد نصح وأنا قابل نصيحته . ثم خرج من عنده .

ولما ولي زياد جمع أهل الكوفة فملأ منهم المسجد والرحبة والقصر ليعرضهم على البراءة من علي فقام في الناس وخطبهم ثم ترحم على عثمان وأثنى على أصحابه ولعن قاتليه ، فقام حجر ففعل مثل الذي كان يفعل بالمغيرة ، وكان زياد يقيم ستة أشهر في الكوفة وستة أشهر في البصرة فرجع إلى البصرة واستخلف على الكوفة عمرو بن حريث فبلغه أن حجرا يجتمع إليه شيعة علي ويظهرون لعن معاوية والبراءة منه ، وإنهم حصبوا عمرو بن حريث فشخص إلى الكوفة حتى دخلها فأتى القصر فدخله ثم خرج فصعد المنبر وعليه قباء سندس ومطرف خز أخضر قد فرق شعره وحجر جالس في المسجد حوله أصحابه أكثر ما كانوا فصعد المنبر وخطب وحذر الناس وقال : أما بعد : فإن غب البغي والغي وخيم ، إن هؤلاء جموا فأشروا ، وامنوني فاجترؤا على الله لئن لم تستقيموا لأداوينكم بدوائكم ، ولست بشئ إن لم أمنع باحة الكوفة من حجر ، وأدعه نكالا لمن بعده ، ويل أمك يا حجر ! سقط العشاء بك على سرحان(١) .

---

(١)الاميني، الغدير :ج ١١ ص ٣٩

ثم قال لشداد بن الهيثم الهلالي أمير الشرط : اذهب فأتني بحجر فذهب إليه فدعاه فقال أصحابه : لا يأتيه ولا كرامة فسبوا الشرط فرجعوا إلى زياد فأخبروه ، فقال : يا أشراف أهل الكوفة أتشجون بيد وتأسون بأخرى ؟ أبدانكم عندي وأهواؤكم مع هذا الهجاجة المذبوب.

فأتاه صاحب الشرطة يدعوه فمنعه أصحابه من إجابته فحمل عليهم فقال أبو العمرطة الكندي لحجر : إنه ليس معك رجل معه سيف غيري فما يغني سيفي ؟ قم فألحق بأهلك يمنعك قومك . فقام وزياد ينظر إليهم وهو على المنبر وغشيهم أصحاب زياد فضرب رجل من الحمراء يقال له : بكر بن عبيد رأس عمرو بن الحمق بعمود فوقع وحمله رجلان من الأزد وأتيا به دار رجل يقال له : عبيد الله بن موعد الأزدي ، وضرب بعض الشرطة يد عائذ بن حملة التميمي وكسر نابه ، وأخذ عمودا من بعض الشرط فقاتل به وحمى حجرا وأصحابه حتى خرجوا من أبواب كندة . مضى حجر وأبو العمرطة إلى دار حجر واجتمع إليهما ناس كثير ولم يأته من كندة كثير أحد فأرسل زياد وهو على المنبر مذحج وهمدان إلى جبانة كندة وأمرهم أن يأتوه بحجر ، وأرسل سائر أهل اليمن إلى جبانة الصائدين وأمرهم أن يمضوا إلى صاحبهم حجر فيأتوه به ، ففعلوا فدخل مذحج وهمدان إلى جبانة كندة فأخذوا كل من وجدوا ، فأثنى عليهم زياد فلما رأى حجر قلة من معه أمرهم بالانصراف وقال لهم ؟ لا طاقة لكم بمن قد اجتمع عليكم وما أحب أن تهلكوا ، فخرجوا فأدركهم مذحج و همدان فقاتلوهم وأسروا قيس بن يزيد ونجا الباقون فأخذ حجر طريقا إلى بني حوت فدخل دار رجل منهم يقال : له سليم بن يزيد ، وأدركه الطلب فأخذ سليم سيفه ليقاتل فبكى بناته فقال حجر : بئسما أدخلت على بناتك إذا قال : والله لا تؤخذ من داري أسيرا ولا قتيلا وأنا حي ، فخرج حجر من خوخة في داره فأتى النخع فنزل دار عبد الله بن الحرث أخي الأشتر فأحسن لقاءه فبينما هو عنده إذ قيل له : إن الشرط تسأل عنك في النخع . وسبب ذلك أن أمة سوداء لقيتهم فقالت : من تطلبون ؟ فقالوا : حجر بن عدي . فقالت : هو في النخع . فخرج حجر من عنده فأتى الأزد فاختفى عند

ربيعة بن ناجد فلما أعياهم طلبه دعا زياد محمد بن الأشعث وقال له : والله لتأتيني به أو لأقطعن كل نخلة لك وأهدم دورك ، ثم لا تسلم مني حتى أقطعك إربا إربا . فاستمهله فأمهله ثلاثا واحضر قيس بن يزيد أسيرا فقال له زياد : لا بأس عليك قد عرفت رأيك في عثمان وبلاءك مع معاوية بصفين وإنك إنما قاتلت مع حجر حمية وقد غفرتها لك ولكني ائتني بأخيك عمير . فاستأمن له منه على ماله ودمه فأمنه فأتاه به وهو جريح فأثقله حديدا وأمر الرجال أن يرفعوه ويلقوه ففعلوا به ذلك مرارا فقال قيس بن يزيد لزياد : ألم تؤمنه ؟ قال : بلى قد أمنته على دمه ولست أهريق له دما ، ثم ضمنه وخلى سبيله .

مكث حجر بن عدي في بيت ربيعة يوما وليلة فأرسل إلى محمد بن الأشعث يقول له ليأخذ له من زياد أمانا حتى يبعث به إلى معاوية فجمع محمد جماعة منهم جرير بن عبد الله ، وحجر بن يزيد ، وعبد الله بن الحارث أخو الأشتر ، فدخلوا على زياد فاستأمنوا له على أن يرسله إلى معاوية فأجابهم فأرسلوا إلى حجر بن عدي فحضر عند زياد فلما رآه قال : مرحبا بك أبا عبد الرحمن ! حرب في أيام الحرب ، وحرب وقد سالم الناس . على أهلها تجني براقش .

فقال حجر : ما خلعت طاعة ولا فارقت جماعة وإني لعلى بيعتي . فقال : هيهات هيهات يا حجر ! أتشج بيد وتأسو بأخرى ؟ وتريد إذا أمكننا الله منك أن نرضى ؟ كلا والله لأحرصن على قطع خيط رقبتك . فقال : ألم تؤمني حتى أتي معاوية فيرى فيّ رأيه ؟ قال : بلى ، إنطلقوا به إلى السجن ، فلما مضى به قال : أما والله لولا أمانه ما برح حتى يلقط عصبه .

فأخرج وعليه برنس في غداة باردة فحبس عشر ليال ، وزياد ماله غير الطلب لرؤس أصحاب حجر .

عمرو بن الحمق

وخرج عمرو بن الحمق ورفاعة بن شداد حتى نزلا المدائن ثم ارتحلا حتى أتيا الموصل فأتيا جبلا فكمنا فيه وبلغ عامل ذلك الرستاق يقال له : عبيد الله بن أبي بلتعة خبرهما فسار إليهما في الخيل فخرجا إليه ، فأما عمرو فكان بطنه قد استسقى فلم يكن عنده امتناع .

وأما رفاعة فكان شابا قويا فوثب على فرس له جواد وقال لعمرو : أقاتل عنك ؟ قال : وما ينفعني أن تقتل ؟ ! أنج بنفسك . فحمل عليهم فأفرجوا له حتى أخرجه فرسه وخرجت الخيل في طلبه وكان راميا فلم يلحقه فارس إلا رماه فجرحه أو عقره فانصرفوا عنه ، وأخذ عمرو بن الحمق فسألوه من أنت ؟ فقال : من إن تركتموه كان أسلم لكم ، وإن قتلتموه كان أضر عليكم . فسألوه فأبى أن يخبرهم فبعث به ابن أبي بلتعة إلى عامل الموصل وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان الثقفي فلما رأى عمرا عرفه وكتب إلى معاوية بخبره فكتب إليه معاوية : إنه طعن عثمان تسع طعنات بمشاقص كانت معه وإنا لا نريد أن نعتدي عليه فأطعنه تسع طعنات كما طعن عثمان . فأخرج فطعن تسع طعنات فمات في الأولى منهن أو في الثانية وبعث برأسه إلى معاوية فكان رأسه أول رأس حمل في الاسلام .

ونصب معاوية رأس عمرو بن الحمق الخزاعي وكان شيعيا ودير به في السوق . وكان عبد الرحمن بن أم الحكم أخذه بالجزيرة . وقال ابن كثير : فطيف به في الشام وغيرها ، فكان أول رأس طيف به ثم بعث معاوية برأسه إلى زوجته آمنة بنت الشريد - وكانت في سجنه - فألقي في حجرها . فوضعت كفها على جبينه ولثمت فمه وقالت : غيبتموه عني طويلا ثم أهديتموه إلي قتيلا ، فأهلا بها من هدية غير قالية ولا مقلية (١) .

صيفي بن فسيل

---

(١)ابن حبيب ، المحبر ، ص ٤٩٠

وجد زياد في طلب أصحاب حجر وهم يهربون منه ويأخذ من قدر عليه منهم فجاء قيس بن عباد الشيباني إلى زياد فقال له : إن امرءا منا يقال له : صيفي بن فسيل من رؤس أصحاب حجر وهو أشد الناس عليه فبعث إليه فأتي به فقال له زياد : يا عدو الله ! ما تقول في أبي تراب ؟ فقال : ما أعرف أبا تراب . قال : ما أعرفك به ؟ أما تعرف علي بن أبي طالب ؟ قال : بلى . قال : فذلك أبو تراب . قال : كلا ذاك أبو الحسن والحسين . فقال له صاحب الشرطة : أيقول لك الأمير : هو أبو تراب ، وتقول أنت : لا ؟ قال : أفإن كذب الأمير أردت أن أكذب ، وأشهد له بالباطل كما شهد ؟ قال له زياد : وهذا أيضا مع ذنبك ، علي بالعصا فأتي بها فقال : ما قولك في علي ؟ قال : أحسن قول أنا قائله في عبد من عبيد الله أقوله في أمير المؤمنين . قال : اضربوا عاتقه بالعصا حتى يلصق بالأرض . فضرب حتى لصق بالأرض ثم قال : أقلعوا عنه ، إيه ما قولك في علي؟ ! قال : والله لو شرحتني بالمواسي والمدي ما قلت إلا ما سمعت مني . قال : لتلعننه أو لأضربن عنقك . قال : إذا والله تضربها قبل ذلك ، فأسعد وتشقى . قال : ادفعوا في رقبته . ثم قال : أوقروه حديدا واطرحوه في السجن ، ثم قتل مع من قتل من حجر وأصحابه .

قبيصة بن ضبيعة

بعث زياد إلى قبيصة بن ضبيعة بن حرملة العبسي صاحب شرطته شداد بن الهيثم فدعا قبيصة في قومه وأخذ سيفه فأتاه ربعي بن حراش بن جحش العبسي ورجال من قومه ليسوا بالكثير فأراد أن يقاتل فقال صاحب الشرطة : أنت آمن على دمك و مالك ، فلم تقتل نفسك ؟ فقال له أصحابه : قد أومنت فعلام تقتل نفسك وتقتلنا معك ؟ قال : ويحكم إن هذا الدعي ابن العاهرة والله لئن وقعت في يده لا أفلت منه أبدا أو يقتلني . قالوا : كلا فوضع يده في أيديهم فأقبلوا به إلى زياد فلما دخلوا عليه قال زياد : وحي عسى تعزون على الدين ، أما والله لأجعلن لك شاغلا عن تلقيح الفتن والتوثب على الأمراء . قال : إني لم آتك إلا على الأمان . قال : فانطلقوا به إلى السجن وقتل مع من قتل من أصحاب حجر .

عبد الله بن خليفة

بعث زياد بكير بن حمران الأحمري إلى عبد الله بن خليفة الطائي وكان شهد مع حجر فبعثه في أناس من أصحابه فأقبلوا في طلبه فوجدوه في مسجد عدي بن حاتم فأخرجوه فلما أرادوا أن يذهبوا به وكان عزيز النفس امتنع منهم فحاربهم وقاتلهم فشجوه ورموه بالحجارة حتى سقط فنادت ميثاء أخته : يا معشر طئ ! أتسلمون ابن خليفة لسانكم وسنانكم ؟ فلما سمع الأحمري نداءها خشي أن تجتمع طئ فيهلك فهرب فخرج نسوة من طئ فأدخلنه دارا وانطلق الأحمري حتى أتى زيادا فقال : إن طيئا اجتمعت إلي فلم أطقهم فأتيتك ، فبعث زياد إلى عدي وكان في المسجد فحبسه وقال : جئني به وقد أخبر عدي بخبر عبد الله ، فقال عدي : كيف آتيك برجل قد قتله القوم ؟ قال : جئني حتى أن قد قتلوه ، فاعتل له وقال : لا أدري أين هو ولا ما فعل فحبسه فلم يبق رجل من أهل المصر من أهل اليمن وربيعة ومضر إلا فزع لعدي فأتوا زيادا فكلموه فيه وأخرج عبد الله فتغيب في بحتر فأرسل إلى عدي إن شئت أن أخرج حتى أضع يدي في يدك فعلت ، فبعث إليه عدي : والله لو كنت تحت قدمي ما رفعتهما عنك . فدعا زياد عديا فقال له : إني أخلي سبيلك على أن تجعل لي لتنفيه من الكوفة ولتسير به إلى جبلي طئ قال : نعم فرجع وأرسل إلى عبد الله بن خليفة : أخرج فلو قد سكن غضبه لكلمته فيك حتى ترجع إن شاء الله . فخرج إلى الجبلين ومات بهما قبل موت زياد .

الشهادة المزورة على حجر

جمع زياد من أصحاب حجر بن عدي أثنى عشر رجلا في السجن ثم دعا رؤساء الأرباع وهم : عمرو بن حريث على ربع أهل المدينة . وخالد بن عرفطة على ربع تميم وهمدان . وقيس بن الوليد على ربع ربيعة وكندة . وأبو بردة بن أبي موسى على ربع مذحج وأسد ، فشهد هؤلاء أن حجرا جمع إليه الجموع وأظهر شتم الخليفة ودعا إلى حرب أمير المؤمنين ، وزعم أن هذا الأمر لا يصلح إلا في آل أبي طالب ، وأظهر عذر أبي

تراب والترحم عليه والبراءة من عدوه وأهل حربه ، وأن هؤلاء الذين معه هم رؤس أصحابه وعلى مثل رأيه . ونظر زياد في شهادة الشهود وقال : ما أظن هذه شهادة قاطعة وأحب أن يكون الشهود أكثر من أربعة فدعا الناس ليشهدوا عليه وقال زياد : على مثل هذه الشهادة فاشهدوا ، أما والله لأجهدن على قطع خيط عنق الخائن الأحمق فقام عثمان بن شرحبيل التيمي أول الناس فقال : اكتبوا اسمي فقال زياد : ابدؤا بقريش ثم اكتبوا اسم من نعرفه ويعرفه أمير المؤمنين بالصحة والاستقامة (١) فشهد عليه سبعون رجلا فقال زياد : ألقوهم إلا من عرف بحسب وصلاح في دينه فألقوا حتى صيروا إلى هذه العدة وهم أربعة وأربعون فيهم : عمر بن سعد بن أبي وقاص . شمر بن ذي الجوشن شبث بن ربعي . زجر بن قيس . وممن شهد شداد بن المنذر أخو الحضين وكان يدعى : ابن بزيعة . فكتب : شهادة ابن بزيعة . فقال زياد : أما لهذا أب ينسب إليه ؟ ألغوا من الشهود فقيل له : إنه أخو الحضين بن المنذر ؟ فقال : انسبوه إلى أبيه فنسب ، فبلغ ذلك شدادا فقال : وا لهفاه على ابن الزانية أو ليست أمه أعرف من أبيه ؟ فوالله ما ينسب إلا إلى أمه سمية .

وكتب في الشهود شريح بن الحرث ، وشريح بن هانئ . فأما شريح بن الحرث فقال : سألني عنه فقلت : أما إنه كان صواما قواما .

وأما شريح بن هانئ فقال : بلغني إن شهادتي كتبت فأكذبته ولمته ، وكتب كتابا إلى معاوية وبعثه إليه بيد وائل بن حجر وفي الكتاب : بلغني إن زيادا كتب شهادتي ، وإن شهادتي على حجر إنه ممن يقيم الصلاة ، ويؤتي الزكاة ، ويديم الحج والعمرة ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، حرام الدم والمال ، فإن شئت فاقتله ، وإن شئت فدعه . فلما

---

(١)يعني المعروفين بالاستقامة في عداء أمير المؤمنين علي (عَلَيْهِ السَّلام) وأهل بيته ـ ابن قتيبة، معارف،ص ١٢٧ ،ابن عبد البر، الاستيعاب:ج ٢ ص ٤٠٤ ،ابن حجر، الإصابة:ج ٢ ص ٥٣٣ وقال : ذكره ابن حبان بسند جيد ، ابن كثير ، البداية والنهاية:ج ٨ ص ٤٨ ، البلاذري ، انساب الاشراف:ج ٥ ص ٩٨ ، الطبري، تاريخ الطبري:ج ٥ ص ١٣٢ .

قرأ معاوية الكتاب قال : ما أرى هذا إلا قد أخرج نفسه من شهادتكم . وكتب شهادة السري بن وقاص الحارثي وهو غائب في عمله .

تسيير حجر وأصحابه إلى معاوية ومقتلهم

دفع زياد حجر بن عدي وأصحابه إلى وائل بن حجر الحضرمي وكثير بن شهاب وأمرهما أن يسيرا بهم إلى الشام فخرجوا عشية وسار معهم صاحب الشرطة حتى أخرجهم من الكوفة فلما انتهوا إلى جبانة عرزم نظر قبيصة بن ضبيعة العبسي إلى داره وهي في جبانة عرزم فإذا بناته مشرفات فقال لوائل وكثير : إئذنا لي فأوصي أهلي . فأذنا له ، فلما دنا منهن وهن يبكين سكت عنهن ساعة ثم قال : أسكتن فسكتن . فقال : اتقين الله عز وجل واصبرن فإني أرجو من ربي في وجهي هذا إحدى الحسنيين : إما الشهادة وهي السعادة ، وإما الانصراف إليكن في عافية ، وإن الذي يرزقكن ويكفيني مؤنتكن هو الله تعالى وهو حي لا يموت ، أرجو أن لا يضيعكن وأن يحفظني فيكن . ثم انصرف فمر بقومه فجعل القوم يدعون الله له بالعافية .

فساروا حتى انتهوا بهم إلى مرج عذراء عند دمشق وهم اثنا عشر رجلا : حجر بن عدي ، الأرقم بن عبد الله ، شريك بن شداد ، صيفي بن فسيل ، قبيصة بن ضبيعة ، كريم بن عفيف ، عاصم بن عوف ، ورقاء بن سمي ، كدام بن حيان ، عبد الرحمن بن حسان ، محرز بن شهاب ، عبد الله بن حوية . وأتبعهم زياد برجلين مع عامر بن الأسود فتموا أربعة عشر رجلا فحبسوا بمرج عذراء فبعث معاوية إلى وائل بن حجر وكثير بن شهاب فأدخلهما وأخذ كتابهما فقرأه على أهل الشام فإذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين من زياد بن أبي سفيان أما بعد : فإن الله قد أحسن عند أمير المؤمنين البلاء ، فأدا له من عدوه وكفاه مؤنة من بغى عليه ، إن طواغيت الترابية الصبائية رأسهم حجر بن عدي خالفوا أمير المؤمنين ، وفارقوا جماعة المسلمين ، ونصبوا لنا الحرب ، فأظهرنا الله عليهم وأمكننا منهم وقد دعوت خيار أهل المصر

وأشرافهم وذوي النهى والدين فشهدوا عليهم بما رأوا وعلموا ، وقد بعثت بهم إلى أمير المؤمنين وكتبت شهادة صلحاء أهل المصر وخيارهم في أسفل كتابي هذا . فلما قرأ معاوية الكتاب وشهادة الشهود عليهم قال : ماذا ترون في هؤلاء النفر الذين شهد عليهم قومهم بما تسمعون ؟ فقال له يزيد بن أسد البجلي : أرى أن تفرقهم في قرى الشام فيكفيكهم طواغيتها

وكتب معاوية إلى زياد : أما بعد : فقد فهمت ما اقتصصت به من أمر حجر وأصحابه وشهادة من قبلك عليهم فنظرت في ذلك فأحيانا أرى قتلهم أفضل من تركهم ، وأحيانا أرى العفو عنهم أفضل من قتلهم ، والسلام .

فكتب إليه زياد مع يزيد بن حجية التميمي : أما بعد : فقد قرأت كتابك وفهمت رأيك في حجر وأصحابه فعجبت لاشتباه الأمر عليك فيهم وقد شهد عليهم بما قد سمعت من هو أعلم بهم ، فإن كانت لك حاجة في هذا المصر فلا تردن حجرا وأصحابه إلي .

فأقبل يزيد بن حجية حتى مر بهم بعذراء ، فقال : يا هؤلاء ! أما والله ما أرى برأءكم ولقد جئت بكتاب فيه الذبح فمروني بما أحببتم مما ترون إنه لكم نافع أعمل به لكم وأنطق به .

فقال حجر أبلغ معاوية : أنا على بيعتنا لا نستقيلها ولا نقيلها ، وإنما شهد علينا الأعداء والأظناء فقدم يزيد بالكتاب إلى معاوية وأخبره بقول حجر فقال معاوية . زياد أصدق عندنا من حجر .

فقال عبد الرحمن بن أم الحكم الثقفي . ويقال : عثمان بن عمير الثقفي : جذاذها جذاذها .

فقال له معاوية : لا تعن أبرا .

فخرج أهل الشام ولا يدرون ما قال معاوية وعبد الرحمن فأتوا النعمان بن بشير فقالوا له مقالة ابن أم الحكم فقال النعمان : قتل القوم .

أقبل عامر بن الأسود العجلي وهو بعذراء يريد معاوية ليعلمه بالرجلين اللذين بعث بهما زياد ولحقا بحجر وأصحابه فلما ولى ليمضي قام إليه حجر بن عدي يرسف في القيود فقال : يا عامر ! اسمع مني أبلغ معاوية : إن دماءنا عليه حرام . وأخبره أنا قد أومنا وصالحناه فليتق الله ولينظر في أمرنا . فقال له نحوا من هذا الكلام فأعاد عليه حجر مرارا .

فدخل عامر على معاوية فأخبره بأمر الرجلين فقام يزيد بن أسد البجلي فاستوهب الرجلين وكان جرير بن عبد الله كتب في أمر الرجلين إنهما من قومي من أهل الجماعة و الرأي الحسن سعى بهما ساع ظنين إلى زياد وهما ممن لا يحدث حدثا في الاسلام ولا بغيا على الخليفة فلينفعهما ذلك عند أمير المؤمنين . فوهبهما له وليزيد بن أسد .

وطلب وائل بن حجر في الأرقم الكندي فتركه . وطلب أبو الأعور في عتبة بن الأخنس فوهبه له . وطلب حمزة بن مالك الهمداني في سعيد بن نمران فوهبه له . وطلب حبيب بن مسلمة في عبد الله بن حوية التميمي فخلى سبيله .

فقام مالك بن هبيرة فسأله في حجر فلم يشفعه فغضب وجلس في بيته ، فبعث معاوية هدبة بن فياض القضاعي من بني سلامان بن سعد والتحصين بن عبد الله الكلابي وأبا شريف البدي - فأتوهم عند المساء فقال الخثعمي حين رأى الأعور مقبلا : يقتل نصفنا وينجو نصفنا .

فقال سعيد بن نمران : اللهم اجعلني ممن ينجو وأنت عني راض . فقال عبد الرحمن بن حسان العنزي : اللهم اجعلني ممن تكرم بهوانهم وأنت عني راض فطالما عرضت نفسي للقتل فأبى الله إلا ما أراد .

فجاء رسول معاوية إليهم بتخلية ستة وبقتل ثمانية ، فقال لهم رسل معاوية : إنا قد أمرنا أن نعرض عليكم البراءة من علي واللعن له فإن فعلتم هذا تركناكم وإن أبيتم قتلناكم ، وإن أمير المؤمنين يزعم إن دماءكم قد حلت له بشهادة أهل مصركم عليكم غير إنه قد عفا عن ذلك فابرؤا من هذا الرجل نخل سبيلكم قالوا : لسنا فاعلين فأمروا بقيودهم فحلت ، وبقبورهم فحفرت ، وأدنيت أكفانهم ، فقاموا الليل كله يصلون فلما أصبحوا قال

أصحاب معاوية : يا هؤلاء ! قد رأيناكم البارحة أطلتم الصلاة وأحسنتم الدعاء فأخبرونا ما قولكم في عثمان ؟ قالوا : هو أول من جار في الحكم ، وعمل بغير الحق . فقال : أصحاب معاوية أمير المؤمنين كان أعلم بكم ، ثم قاموا إليهم وقالوا : تبرؤون من هذا الرجل ؟ قالوا : بل نتولاه فأخذ كل رجل منهم رجلا ليقتله فوقع قبيصة بن ضبيعة في يدي أبي شريف البدي فقال له قبيصة : إن الشر بين قومي وقومك أمن – أي : آمن – فليقتلني غيرك فقال له : برتك رحم فأخذ الحضرمي فقتله . وقتل القضاعي صاحبه .

قال لهم حجر : دعوني أصلي ركعتين ، فأيمن الله ما توضأت قط إلا صليت ركعتين . فقالوا له : صل .

فصلى ثم انصرف فقال : والله ما صليت صلاة قط أقصر منها ولولا أن تروا إن ما بي جزع من الموت لأحببت أن أستكثر منها . ثم قال : اللهم إنا نستعديك على أمتنا فإن أهل الكوفة شهدوا علينا ، وإن أهل الشام يقتلوننا ، أما والله لئن قتلتموني بها إني لأول فارس من المسلمين سلك في واديها ، وأول رجل من المسلمين نبحته كلابها .

فمشى إليه هدبة الأعور بالسيف فأرعدت فصائله فقال : كلا زعمت إنك لا تجزع من الموت فأنا أدعك فابرأ من صاحبك .

فقال : مالي لا أجزع ؟ وأنا أرى قبرا محفورا ، وكفنا منشورا ، وسيفا مشهورا ، وإني والله إن جزعت لا أقول ما يسخط الرب فقيل له : مد عنقك . فقال : إن ذلك لدم ما كنت لأعين عليه ، فقدم فضربت عنقه وأقبلوا يقتلونهم واحدا واحدا حتى قتلوا ستة .

الخثعمي والعنزي من أصحاب حجر

وقال عبد الرحمن بن حسان العنزي ، وكريم بن عفيف الخثعمي : إبعثوا بنا إلى أمير المؤمنين فنحن نقول في هذا الرجل مثل مقالته . فبعثوا إلى معاوية فأخبروه فبعث ائتوني بهما فالتفتا إلى حجر فقال له العنزي : لا تبعد يا حجر ! ولا يبعد مثواك ، فنعم أخو الاسلام كنت . وقال الخثعمي نحو ذلك ثم مضى بهما فالتفت العنزي فقال متمثلا .

كفى بشفاة القبر بعدا لهالك ... وبالموت قطاعا لحبل القرائن

فلما دخل عليه الخثعمي قال له : الله الله يا معاوية ! إنك منقول من هذه الدار الزائلة إلى الدار الآخرة الدائمة ومسؤول عما أردت بقتلنا وفيم سفكت دماءنا ؟ فقال معاوية : ما تقول في علي ؟ قال أقول فيه قولك ، أتتبرأ من دين علي الذي كان يدين الله به ؟ فسكت وكره معاوية أن يجيبه فقام شمر بن عبد الله الخثعمي فاستوهبه . فقال : هو لك غير إني جالسه شهرا فحبسه فكان يرسل إليه بين كل يومين فيكلمه ، ثم أطلقه على أن لا يدخل الكوفة ما دام له سلطان فنزل الموصل فكان يقول : لو قد مات معاوية قدمت المصر فمات قبل معاوية بشهر .

ثم أقبل على عبد الرحمن بن حسان فقال له : إيه يا أخا ربيعة ! ما قولك في علي؟

قال : دعني ولا تسألني فإنه خير لك قال : والله لا أدعك حتى تخبرني عنه .

قال : أشهد إنه كان من الذاكرين الله كثيرا ، ومن الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر والعافين عن الناس .

قال : فما قولك في عثمان ؟ قال : هو أول من فتح باب الظلم وارتج أبواب الحق.

قال : قتلت نفسك .

قال بل إياك قتلت لا ربيعة بالوادي – يعني إنه ليس ثم أحد من قومه فيتكلم فيه – فبعث به معاوية إلى زياد وكتب إليه : أما بعد : فإن هذا العنزي شر من بعثت به فعاقبه بالعقوبة التي هو أهلها واقتله شر قتلة . فلما قدم به على زياد بعث به إلي قس الناطف فدفن به حيا .

فقتل من أصحاب حجر معه : شريك بن شداد الحضرمي ، صيفي بن فسيل الشيباني ، قبيصة بن ضبيعة العبسي، محرز بن شهاب المنقري ، كدام بن حيان العنزي ،عبد الرحمن بن حسان العنزي .

ونجا منهم : كريم بن عفيف الخثعمي ، عبد الله بن حوية التميمي ، عاصم بن عوف البجلي ، ورقاء بن سمي البجلي، أرقم بن عبد الله الكندي ، عتبة بن الأخنس السعد، يسعد بن نمران الهمداني (١).

اعترا ض الامام الحسين على قتل حجر

وفيما كتب (٢) الإمام السبط الحسين(عَلَيْهِ السَّلام) إلى معاوية : ألست قاتل حجر وأصحابه العابدين المخبتين ؟ الذين كانوا يستفظعون البدع ، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، فقتلتهم ظلما وعدوانا من بعد ما أعطيتهم المواثيق الغليظة والعهود المؤكدة جرأة على الله واستخفافا بعهده ؟

أو لست بقاتل عمرو بن الحمق الذي أخلقت وأبلت وجهه العبادة ، فقتلته من بعد ما أعطيته من العهود ما لو فهمته العصم نزلت من سقف الجبال ؟

أو لست قاتل الحضرمي (٣) الذي كتب إليك فيه زياد : إنه على دين علي كرم الله وجهه ، ودين علي هو دين ابن عمه صلى الله عليه وسلم الذي أجلسك مجلسك الذي أنت فيه ، ولولا ذلك كان أفضل شرفك وشرف آبائك تجشم الرحلتين : رحلة الشتاء والصيف ، فوضعها الله عنكم بنا ، منة عليكم.

و عن صالح بن كيسان قال : لما قتل معاوية حجر بن عدي وأصحابه حج ذلك العام فلقي الحسين بن علي(عَلَيْهِ السَّلام) فقال : يا أبا عبد الله هل بلغك ما صنعنا بحجر ،

---

(١)الاصفهاني، الأغاني:ج ١٦ ص ٦ ،الطبري، تاريخ الطبري:ج ٦ ص٢٣٥ ، ابن الأثير، الكامل في التاريخ:ج ٤ ص ٢١٠ ، الحاكم النيسابوري،المستدرك:ج ٣ ص ٤٦٩ ، ابن عبد البر، الاستيعاب:ج ١ ص ٣٥٧ ،ابن حجر، الإصابة :ج ١ ص ٣١٥ .

(٢)الاميني، الغدير :ج١٠ ص ١٦٠ .

(٣)يعني شريك بن شداد الحضرمي ، كان من أصحاب حجر الذين بعث بهم زياد إلى معاوية وقتل مع حجر .

وأصحابه ، وأشياعه ، وشيعة أبيك ؟ فقال(عَلَيْهِ السَّلام) : وما صنعت بهم ؟ قال : قتلناهم ، وكفناهم ، وصلينا عليهم . فضحك الحسين(عَلَيْهِ السَّلام) ثم قال : خصمك القوم يا معاوية ، لكننا لو قتلنا شيعتك . ما كفناهم ، ولا صلينا عليهم ، ولا قبرناهم ، ولقد بلغني وقيعتك في علي وقيامك ببغضنا ، واعتراضك بني هاشم بالعيوب ، فإذا فعلت ذلك فارجع إلى نفسك ، ثم سلها الحق عليها ولها ، فإن لم تجدها أعظم عيبا فما أصغر عيبك فيك ، وقد ظلمناك يا معاوية فلا توترن غير قوسك ، ولا ترمين غير غرضك ، ولا ترمنا بالعداوة من مكان قريب ، فإنك والله لقد أطعت فينا رجلا ما قدم إسلامه ، ولا حدث نفاقه ، ولا نظر لك فانظر لنفسك أو دع – يعني : (عمرو بن العاص) .

وقال(عَلَيْهِ السَّلام) – في جواب كتاب كتب إليه معاوية على طريق الإحتجاج – : أما بعد : فقد بلغني كتابك أنه بلغك عني أمور أن بي عنها غنى ، وزعمت أني راغب فيها ، وأنا بغيرها عنك جدير ، أما ما رقى إليك عني فإنه رقاه إليك الملاقون المشاؤون بالنمائم المفرقون بين الجمع ، كذب الساعون الواشون ما أردت حربك ولا خلافا عليك وأيم الله إني لأخاف الله عز ذكره في ترك ذلك (١) .

اما عائشة فقد نقل المؤرخون عتابها لمعاوية لما أتاها إلى المدينة زائرا لبيت الله . فقالت : يا معاوية ! أمنت أن أخبئ لك من يقتلك بأخي محمد بن أبي بكر ؟ فقال : بيت الأمان دخلت . قالت : يا معاوية ! أما خشيت الله في قتل حجر وأصحابه ! قال : إنما قتلهم من شهد عليهم (٢).

فانظر إلى عائشة كيف تسكت عن المطالبة بدم أخيها ، وقد قتل في سنة سبع أو ست وثلاثين ؟ إلا بعد مقتل حجر ، وقد كان ذلك بعد الخمسين من الهجرة ؟ (٣)

---

(١)الطبرسي ،الاحتجاج : ج ٢ ص ١٩ .

(٢)البسيوي ،المعرفة والرجال :ج ٣ ص ٣٢٠ ، الشهرستاني ،وضوء النبي (صلى الله عليه واله) : ج ١ ص ٢٤٦ .

(٣)الشهرستاني ،وضوء النبي (صلى الله عليه واله) : ج ١ ص ٢٤٧ .

مالك الأشتر

وممن اغتاله معاوية ظلماً مالك بن الحارث الأشتر النخعي ، الذي قال فيه امير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) :

لله در مالك وما مالك ؟ لو كان من جبل لكان فندا ، ولو كان من حجر لكان صلدا ، على مثل مالك فليبك البواكي ، وهل موجود كمالك ؟ أشد عباد الله بأسا ، وأكرمهم حسبا ، كان أضر على الفجار من حريق النار ، وأبعد الناس من دنس أو عار ، حسام صارم ، لا نابي الضريبة ، ولا كليل الحد ، حكيم في السلم ، رزين في الحرب ذو رأي أصيل ، وصبر جميل كان ممن لا يخاف وهنه ولا سقطته ، ولا بطؤه عما الاسراع إليه أحزم ، ولا إسراعه إلى ما البطء عنه أمثل (١).

كان يجمع بين اللين والعنف ، فيسطو في موضع السطوة ، ويرفق في موضع الرفق ، كان فارسا شديد البأس شجاعا رئيسا حليما جوادا فصيحا شاعرا

كتب أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) إلى مالك وهو يومئذ بنصيبين : أما بعد : فإنك ممن استظهرته على إقامة الدين ، وأقمع به نخوة الأثيم ، وأسد الثغر المخوف ، وكنت وليت محمد بن أبي بكر مصر فخرجت عليه بها خوارج وهو غلام حدث ليس بذي تجربة للحرب ولا بمجرب للأشياء ، فأقدم علي لننظر في ذلك فيما ينبغي ، واستخلف على عملك أهل الثقة والنصيحة من أصحابك . والسلام . فأقبل مالك إلى علي حتى دخل عليه فحدثه حديث أهل مصر وخبره خبر أهلها وقال : ليس لها غيرك ، اخرج رحمك الله ، فإني لم أوصك ، اكتفيت برأيك ، واستعن بالله على ما أهمك ، فاخلط الشدة باللين ، وارفق ما كان الرفق أبلغ ، واعتزم بالشدة حين لا يغني عنك إلا الشدة .

---

(١) تجد هذه الكلمات في كتاب كتبه أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) إلى أهل مصر على يد مالك (ظ: الثقفي ، الغارات : ج ١ ص ٢٦٠ ،المفيد ، الأمالي ، ص ٨١ ، الميرجهاني ، مصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) : ج ٤ ص ١٣٤).

فخرج الأشتر من عند علي فأتى رحله فتهيأ للخروج إلى مصر وأتت معاوية عيونه فأخبروه بولاية علي الأشتر ، فعظم ذلك عليه وقد كان طمع في مصر فعلم أن الأشتر إن قدمها كان أشد عليه من محمد بن أبي بكر ، فبعث معاوية إلى المقدم على أهل الخراج بالقلزم وقال له : إن الأشتر قد ولي مصر فإن كفيتنيه لم آخذ منك خراجا ما بقيت وبقيت فاحتل له بما قدرت عليه . فخرج الرجل حتى أتى القلزم وأقام به ، وخرج الأشتر من العراق إلى مصر فلما انتهى إلى القلزم استقبله ذلك الرجل فعرض عليه النزول فقال : هذا منزل وهذا طعام وعلف وأنا رجل من أهل الخراج . فنزل عنده فأتاه بطعام فلما أكل أتاه بشربة من عسل قد جعل فيها سما فسقاه إياها ، فلما شربها مات ، وأقبل معاوية يقول لأهل الشام : إن عليا وجه الأشتر إلى مصر فادعوا الله أن يكفيكموه . فكانوا كل يوم يدعون الله على الأشتر .

وأقبل الذي سقاه إلى معاوية فأخبره بمهلك الأشتر فقام معاوية خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وقال : أما بعد : فإنه كانت لعلي يمينان قطعت إحداهما يوم صفين يعني عمار بن ياسر ، وقطعت الأخرى اليوم يعني الأشتر (١) . وفي لفظ ابن قتيبة فقال معاوية لما بلغه الخبر : يا بردها على الكبد ! إن لله جنودا منها العسل . وقال علي : لليدين وللفم (٢)وفي لفظ المسعودي(٣) ولى علي الأشتر مصر وأنفذه إليها في جيش فلما بلغ ذلك معاوية دس إلى دهقان وكان بالعريش (٤) فأرغبه وقال : أترك خراجك عشرين سنة فاحتل للأشتر بالسم في طعامه . فلما نزل الأشتر العريش سأل الدهقان : أي الطعام والشراب أحب إليه ؟ قيل : العسل . فأهدى له عسلا وقال : إن من أمره وشأنه كذا وكذا ، ووصفه للأشتر وكان الأشتر صائما فتناول منه شربة فما استقرت في جوفه حتى تلف ، وأتى من كان معه

(١)الطبري، تاريخ الطبري:ج ٦ ص ٥٤ ، ابن الأثير،الكاملفي التاريخ:ج ٣ ص ١٥٢ .

(٢)ابن قتيبة ،عيون الاخبار:ج ١ ص٢٠١ .

(٣)المسعودي ، مروج الذهب:ج ٢ ص ٣٩ .

(٤)هي مدينة كانت أول عمل مصر من ناحية الشام على ساحل بحر الروم .

على الدهقان ومن كان معه . وقيل : كان ذلك بالقلزم والأول أثبت . فبلغ ذلك عليا فقال : لليدين وللفم . وبلغ ذلك معاوية فقال : إن لله جندا من العسل.

ولم يكف معاوية ما رواه هو نفسه عن رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) من قوله : كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا الرجل يموت كافرا أو الرجل يقتل مؤمنا متعمدا ؟(١)ولم يكتف بالقتل بل صار يروع الشيعة كل مرة باستدعاهم الى الشام والتحقيق معهم وتقريرهم بانهم من اعدائه ويسمعهم سب امير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام)

عن محمد بن عبد الله بن عمران ، عن عبد الله بن يزيد الغساني يرفعه قال : قدم وفد العراقين على معاوية ، فقدم في وفد أهل الكوفة عدي بن حاتم الطائي وفي وفد أهل البصرة الأحنف بن قيس وصعصعة بن صوحان . فقال عمرو بن العاص لمعاوية : هؤلاء رجال الدنيا وهم شيعة علي الذين قاتلوا معه يوم الجمل ويوم صفين فكن منهم على حذر ، فأمر لكل رجل منهم بمجلس سري واستقبل القوم بالكرامة ، فلما دخلوا عليه قال لهم : أهلا وسهلا قدمتهم أرض المقدسة والأنبياء والرسل والحشر والنشر . فتكلم صعصعة (

---

(١)احمد بن حنبل،مسند أحمد:ج ٤ ص ٩٦، الاميني، الغدير :ج ١١ ص ٥٩، قال الاميني : أو ما كتبه بيده الأثيمة إلى مولانا أمير المؤمنين من كتاب : وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : لو تمالا أهل صنعاء وعدن على قتل رجل واحد من المسلمين لأكبهم الله على مناخرهم في النار ؟ . أو ما رواه ابن عمر مرفوعا : لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما ؟ . أوما جاء به البراء بن عازب مرفوعا : زوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق . رواه ابن ماجة والبيهقي ، وزاد فيه الأصبهاني : ولو أن أهل سماواته وأهل أرضه اشتركوا في دم مؤمن لأدخلهم النار . وفي رواية لبريدة مرفوعا : قتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا . وفي حديث لأبي هريرة مرفوعا : لو أن أهل السماء وأهل الأرض اشتركوا في دم مؤمن لأكبهم الله في النار . ومن حديث لابن عباس مرفوعا : لو اجتمع أهل السماء والأرض على قتل امرئ لعذبهم الله إلا أن يفعل ما يشاء . ومن حديث لأبي بكرة مرفوعا : لو إن أهل السماوات والأرض اجتمعوا على قتل مسلم لكبهم الله جميعا على وجوههم في النار . ومن طريق ابن عباس مرفوعا : أبغض الناس إلى الله ملحد في الحرم . ومبتغ في الاسلام سنة الجاهلية ، ومطلب دم امرئ بغير حق ليهريق دمه(البيهقي ،السنن:ج ٨ ص ٢٧)،

وكان من أحضر الناس جوابا) ، فقال : يا معاوية ، أما قولك : أرض المقدسة ، فإن الأرض لا تقدس أهلها وإنما تقدسهم الأعمال الصالحة . وأما قولك : أرض الأنبياء والرسل ، فمن بها من أهل النفاق والشرك والفراعنة والجبابرة أكثر من الأنبياء والرسل . وأما قولك : أرض الحشر والنشر ، فإن المؤمن لا يضره بعد الحشر ، والمنافق لا ينفعه قربه . فقال معاوية : لو أن الناس كلهم أولدهم أبو سفيان لما كان فيهم إلا كيسا رشيدا . فقال صعصعة : قد أولد الناس من كان خيرا من أبي سفيان ، فأولد الأحمق والمنافق والفاجر والفاسق والمعتوه والمجنون - آدم أبو البشر - . فخجل معاوية . (١)

محمد بن أبي بكر

ومن قتل صبراً ومثل بجثته محمد بن أبي بكر أرسل إليه معاوية جيشاً بمصر وكان والياً عليها من قبل أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) وكان في قيادة الجيش المنافق معاوية بن حديج حتى حاصروا محمد بن أبي بكر وانهزمت جنوده فاختفى محمد بن أبي بكر عنهم ، وخرج معاوية بن حديج في طلب محمد حتى انتهى إلى علوج في قارعة الطريق فسألهم هل مر بكم أحد تنكرونه ؟ فقال أحدهم : لا والله إلا أني دخلت تلك الخربة فإذا أنا برجل فيها جالس .

فقال ابن حديج : هو هو ورب الكعبة . فانطلقوا يركضون حتى دخلوا عليه فاستخرجوه وقد كاد يموت عطشاً فأقبلوا به نحو فسطاط مصر ، ووثب أخوه عبد الرحمن بن أبي بكر إلى عمرو بن العاص وكان في جنده فقال : أتقتل أخي صبراً ؟ إبعث إلى معاوية بن حديج فانهه ، فبعث إليه عمرو بن العاص يأمره أن يأتيه بمحمد بن أبي بكر ، فقال معاوية : أكذاك قتلتم كنانة بن بشر وأخلي أنا عن محمد بن أبي بكر ؟ (هيهات أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر) ؟ فقال لهم محمد : أسقوني من الماء ؟ قال له معاوية

(١)المفيد ، الإختصاص، ص ٥٩ ، القاضي النعمان ،شرح الأخبار : ج ١ ص ٤٤٨.

بن حديج : لا سقاه الله إن سقاك قطرة أبدا ، إنكم منعتم عثمان أن يشرب الماء حتى قتلتموه صائماً محرماً فتلقاه الله بالرحيق المختوم ، والله لأقتلنك يا ابن أبي بكر فيسقيك الله الحميم والغساق .

قال له محمد : يا ابن اليهودية النساجة ليس ذلك إليك وإلى من ذكرت إنما ذلك إلى الله عز وجل يسقي أولياءه ويظمئ أعداءه أنت وضرباؤك ومن تولاه ، أما والله لو كان سيفي في يدي ما بلغتم مني هذا ،

قال له معاوية : أتدري ما أصنع بك ؟ أدخلك في جوف حمار ثم أحرقه عليك بالنار .

فقال له محمد : إن فعلتم بي ذلك فطال ما فعل ذلك بأولياء الله ، وإني لأرجو هذه النار التي تحرقني بها أن يجعلها الله علي بردا وسلاما كما جعلها على خليله إبراهيم ، وأن يجعلها عليك وعلى أوليائك كما جعلها على نمرود وأوليائه ، إن الله يحرقك ومن ذكرته قبل وإمامك يعني معاوية وهذا – وأشار إلى عمرو بن العاص – بنار تلظى عليكم كلما خبت زادها الله سعيرا . ... فغضب معاوية فقدمه فقتله ثم ألقاه في جيفة حمار ثم أحرقه بالنار . فلما بلغ ذلك عائشة جزعت عليه جزعا شديداً وقنتت عليه في دبر الصلاة تدعو على معاوية وعمرو (١).

وقال ابن حجر : قيل : إنه اختفى في بيت امرأة من غافق آواه فيه أخوها ، وكان الذي يطلبه معاوية بن حديج ، فلقيتهم أخت الرجل الذي كان آواه وكانت ناقصة العقل فظنت إنهم يطلبون أخاها فقالت : أدلكم على محمد بن أبي بكر على أن لا تقتلوا أخي ؟ قالوا : نعم . فدلتهم عليه ، فقال : احفظوني لأبي بكر . فقال معاوية : قتلت ثمانين من

(١)الطبري، تاريخ الطبري:ج ٦ ص ٥٨ ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ:ج ٣ ص ١٥٤ ، ابن كثير، كثير، التاريخ:ج ٧ ص٣١٣ . وذكر ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة:ج ١ ص ١١٠ : إنه قطع رأسه وأرسله إلى معاوية بن أبي سفيان بدمشق وطيف به وهو أول رأس طيف به في الاسلام.

قومي في دم عثمان وأتركك وأنت صاحبه ؟ ! (١).

ولما بلغ معاوية قتل محمد وأصحابه فأظهر الفرح والسرور . وبلغ عليا قتل محمد وسرور معاوية فقال : جزعنا عليه على قدر سرورهم ، فما جزعت على هالك منذ دخلت هذه الحرب جزعي عليه ، كان لي ربيبا وكنت أعده ولدا ، كان بي برا ، وكان ابن أخي (٢) فعلى مثل هذا نحزن وعند الله نحتسبه (٣).

قدم عبد الرحمن الفزاري على علي(عَلَيْهِ السَّلام) من الشام وكان عينه بها وحدثه : إنه لم يخرج من الشام حتى قدمت البشراء من قبل عمرو بن العاص تترى يتبع بعضها بعضا بفتح مصر وقتل محمد وحتى أذن بقتله على المنبر ، وقال : يا أمير المؤمنين ! قلما رأيت قوما قط أسر ، ولا سرورا قط أظهر من سرور رأيته بالشام حين أتاهم هلاك محمد بن أبي بكر فقال علي : أما إن حزننا عليه قدر سرورهم به بل يزيد أضعافا ، وحزن علي على محمد بن أبي بكر حتى رؤي ذلك في وجهه وتبين فيه ، وقام في الناس خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم وقال : ألا إن مصر قد افتتحها الفجرة أولو الجور والظلم الذين صدوا عن سبيل الله وبغوا الاسلام عوجا ، ألا وإن محمد بن أبي بكر قد استشهد رحمه الله فعند الله نحتسبه ، أما والله إن كان ما علمت لمن ينتظر القضاء ، ويعمل للجزاء ، ويبغض شكل الفاجر ، ويحب هدى المؤمن . الخطبة (٤)وكان(عَلَيْهِ السَّلام) يثني على محمد بن أبي بكر ويفضله لأنه كانت له عبادة واجتهاد (٥).

---

(١)ابن عبد البر، الاستيعاب:ج ٢ ص ٢٣٥ ،ابن حجر، تهذيب التهذيب:ج ٩ ص٨١ .
(٢)كان محمد بن أبي بكر أخا عبد الله بن جعفر بن أبي طالب لأمه .
(٣)المسعودي، مروج الذهب:ج ٢ ص ٣٩ .
(٤)الطبري، تاريخ الطبري:ج ٦ ص ٦٢ ، ابن الأثير، كامل في التاريخ:ج ٣ ص ١٥٥ .
(٥)الاميني، الغدير :ج ١١ ص ٦٨ .

جهله بالسنة وقلة يقينه بالله

والرجل ليس له دين فهو يتبع هواه حيثما قاده ،صلى بمكة قصرا واتم بمنى ولما علم ان عثمان اتمها عاد فصلى تماماً ،

أخرج أحمد بسنده إلى عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه أنه قال : لما قدم علينا معاوية حاجاً ، قدمنا معه مكة ، قال : فصلى بنا الظهر ركعتين ثم انصرف إلى دار الندوة ، وكان عثمان حين أتم الصلاة إذا قدم مكة صلى بها الظهر والعصر والعشاء الآخرة أربعاً أربعاً ، فإذا خرج إلى منى وعرفات قصر الصلاة ، فإذا فرغ من الحج وأقام بمنى أتم الصلاة حتى يخرج من مكة . فلما صلى معاوية بنا الظهر ركعتين ، نهض إليه مروان بن الحكم وعمرو بن عثمان فقالا له : ما عاب أحد إبن عمك بأقبح ما عبته به . فقال لهما : وما ذاك ؟ قالا : ألم تعلم أنه أتم الصلاة بمكة ؟ قال ، فقال لهما : ويحكم ! وهل كان غير ما صنعت ، قد صليتهما مع رسول الله ، ومع أبي بكر ، وعمر. قالا : فإن ابن عمك قد كان أتمهما ، وإن خلافك إياه عيب ! قال : فخرج معاوية إلى منى فصلاها بنا أربعاً (١) .

وقد أخرج المتقي الهندي في كنز العمال عن ابن عباس أنه قال : صلى رسول الله وأبو بكر وعمر ركعتين ، ثم فعل ذلك عثمان ثلثي إمارته أو شطرها ثم صلاها أربعا ، ثم أخذ بها بنو أمية (٢)

وسلط على الامة ابنه يزيد شارب الخمر فلم يكن له بمن تابعهم من الخلفاء اقتداء ، روى القاضي النّعمان : انّ الحسن بن عليّ عليهما السلام كتب إلى معاوية كتاباً يقرعه

---

(١)احمد بن حنبل،مسند أحمد :ج٤ ص ٩٤ ،ابن حجر، فتح الباري:ج ٢ ص ٤٥٧ ،الشوكاني، نيل الأوطار:ج ٣ ص ٢٥٩ .

(٢)احمد بن حنبل،مسند أحمد:ج ٤ ص ٩٤ ، فتح الباري:ج ٢ ص ٤٥٧ ،الشوكاني، نيل الأوطار:ج ٣ ص ٢٥٩ ، الهندي، كنز العمال:ج ٨ ص ٢٣٨ .

فيه ويُبَكّتُهُ (١) بأمور صنعها كان فيه : ثمّ ولّيت ابنك وهو غلام يشرب الشّراب ويلهو بالكلاب فخنت أمانتك وأخزيت رعيّتك ولم تودّ نصيحة ربّك فكيف تولّي على أمّة محمّد (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) من يشرب المسكر وشارب المسكر من الفاسقين وشارب المسكر من الأشرار وليس شارب المسكر بأمين على درهم فكيف على الأمّة ؟ فعن قليل ترد على عملك حين تطوى صحائف الاستغفار (٢) .

ومن ضعف دينه وقلة يقينه انه لم يؤمن بكرامات النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ولا معاجزه ،عن أبي عبد الله (عَلَيْهِ السَّلام) قال : لمّا صالح الحسن بن عليّ عليهما السلام معاوية جلسا بالنخيلة فقال معاوية : يا أبا محمّد بلغني أنّ رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) كان يخرص النّخل فهل عندك من ذلك علم ؟ فإنّ شيعتكم يزعمون أنّه لا يعزب عنكم علم شي في الأرض ولا في السّماء فقال الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) :إنّ رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) كان يخرص كيلا وأنا أخرص عدداً فقال معاوية : كم في هذه النّخلة ؟ فقال الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) : أربعة آلاف بسرة وأربع بسرات (٣) فأمر معاوية بها فصرمت وعدّت فجاءت أربعة آلاف وثلاث بسرات ، ثمّ صحّ الحديث بلفظها فقال : والله ما كذبت ولا كذبت فنظر فإذا في يد عبد الله بن عامر بن كريز بسرة ثمّ قال : يا معاوية أما والله لولا أنّك تكفر لأخبرتك بما تعمله وذلك أنّ رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) كان في زمان لا يكذّب وأنت تكذّب وتقول : متى سمع من جدّه على صغر سنّه ، والله لتدّعنّ زياداً ولتقتلنّ حجراً ولتحملنّ إليك الرؤوس من بلد إلى بلد فادّعى زياداً وقتل حجراً وحمل إليه رأس

---

(١)التبكيت : التقريع والتعنيف . . . وبكته إذا قرعه بالعزل تقريعاً ، ابن منظور، لسان العرب:ج ٢ ص ١١ .

(٢)القاضي النعمان، دعائم الإسلام:ج ٢ ص ١٣٣ ح ٤٦٨ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٦٦ ص ٤٩٥ ، النوري، مستدرك الوسائل : ج١٤ ص ١٧ ح ١٥٩٨٤ .

(٣)المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٣ ص ٣٢٩ ح ٩ ، البحراني،العوالم:ج ١٦ ص ٩١ ح ٧ .

عمرو بن الحَمِق الخزاعيّ(١).

محاوراته مع الامام الحسن (عَلَيْهِ السَّلام)

كانت للامام الحسن مع معاوية محاورات عديدة وجه فيها الامام(عَلَيْهِ السَّلام) انتقادات شديدة وذكر نصوصا عديدة تدل على انحراف الرجل عقائديا واخلاقيا ، كما ذكر وثائق تاريخية تشير الى لوثة النسب في هذا الشخص وفي آبائه ، كان معاوية في كل تلك المحاورات مسلماً لما يقول فيه الامام غير منكر بل مؤيد لاحقيته بالظاهر وهذا لون من دهاء معاوية الذي عرف به

قال ابن أبي الحديد : قال أبو جعفر : وروى ابن عبّاس ، قال : دخل الحسن بن عليّ عليهما السلام على معاوية بعد عام الجماعة وهو جالس في مجلس ضيّق فجلس عند رجليه ، فتحدّث معاوية بما شاء أن يتحدّث ، ثمّ قال : عجباً لعائشة ! تزعم أنّي في غير ما أنا أهله . وإنّ الّذي أصبحت فيه ليس لي بحقّ ما لها ولهذا ! يغفر الله لها ، إنّما كان ينازعني في هذا الأمر أبو هذا الجالس وقد استأثر الله به ،

فقال الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) : أو عجب ذلك يا معاوية ! قال : إي والله ، قال : أفلا أخبرك بما هو أعجب من هذا ؟ قال : ما هو قال : جلوسك في صدر المجلس وأنا عند رجليك فضحك معاوية ، وقال : يا ابن أخي بلغني أنّ عليك ديناً ، قال : إنّ عليَّ دينا ، قال : كم هو ؟ قال (عَلَيْهِ السَّلام) : مائة ألف فقال : قد أمرنا لك بثلاثمائة ألف مائة منها لدينك ، ومائة تقسمها في أهل بيتك ، ومائة لخاصّة نفسك ، فقم مكرّما فاقبض صلتك ، قال يزيد بن معاوية لأبيه : تالله ما رأيت رجلاً استقبلك بما استقبلت به ؛ ثمّ أمرت له بثلاثمائة ألف ! قال : يا بنيّ ، إنّ الحقّ حقّهم ، فمن أتاك منهم فاحث له (١) .

---

(١)ابن طاووس ،فرج المهموم . ص ٢٢٥ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج ٤٣ ص ٣٢٩ ، الكوراني، جواهر التاريخ : ج ٣ ص ١١٩، موسوعة كلمات الإمام الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) ، ص ١٥١ ، البحراني،العوالم:ج ١٦ ص ٩١ ح ٧ .

مواقف اخرى لمعاوية مع الامام الحسن عليه السلام

إن لابن آكلة الأكباد مع السبط المجتبى مواقف تقشعر منها الجلود ، وتقف منها الشعور ، وتندى منها جبهة الانسانية ، ويلفظها الدين الحفاظ ، وينبذها العدل و الاحسان ، وينكرها كرم الأرومة وطيب المحتد ، ارتكبها معاوية مستسهلا كل ذلك ، مستهينا بأمر الدين والمروءة . من هو الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) ؟ لا أقل من أن يكون هو سلام الله عليه أوحديا من المسلمين ، وأحد حملة القرآن ، وممن أسلم وجهه لله وهو محسن ، يحمل بين أضالعه علوم الشريعة ، ومغازي الكتاب والسنة ، والملكات الفاضلة جمعاء ، وهو القدوة والأسوة في مكارم الأخلاق ، ومعالم الاسلام المقدس ، فمن المحظور في الدين الحنيف النيل منه ، والوقيعة فيه ، وإيذاؤه ، ومحاربته ، على ما جاء لهذا النوع من المسلمين من الحدود في شريعة الله ، فله ما للمسلمين وعليه ما عليهم . أضف إلى ذلك : إنه صحابي مبجل ليس في أعيان الصحابة بعد أبيه الطاهر من يماثله ويساجله ، ودون مقامه الرفيع ما للصحابة عند القوم من العدالة والشأن الكبير ، وأعظم فضائله : أنه ليس بين لابتي العالم من يستحق الإمامة والاقتداء به واحتذاء مثاله يومئذ غيره ، لفضله وقرابته . فهو أولى صحابي ثبت له ما أثبتوه لهم من الأحكام ، فلا يجوز منافرته والصد عنه ، والإعراض عن آرائه وأقواله ، وارتكاب مخالفته ، وما يجلب الأذى إليه من السب له ، والهتك لمقامه ، واستصغار أمره . زد عليه : أنه سبط رسول الله وبضعته من كريمته سيدة نساء العالمين ،

---

(١)ابن أبي الحديد ،شرح نهج البلاغة:ج ١٦ ص ١٢ ، الاربلي ، كشف الغمة :ج١ ص ٥٧٣ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٤ ص ١٠٨ ح ١٦ ، ابن شهر اشوب ، مناقب ال ابي طالب :ج٤ص ٢٣.
وقال: وذكروا إنّ الحسن بن عليّ عليهما السلام دخل على معاوية فجلس عند رجله وهو مضطجع فقال له : ألا أعجبك من عائشة تزعم أنّي لست للخلافة أهلاً ، فقال الحسن (عَلَيْه السَّلام) : وأعجب من ذلك جلوسي عند رجلك وأنت نائم ، فاستحى معاوية واستوى قاعداً واستعذره.

لحمه من لحمه ، ودمه من دمه . فيجب على معتنقي تلك النبوة الخاتمة حفظ صاحب الرسالة فيه ، والحصول على مرضاته ، وهو لا يرضى إلا بالحق الصراح والدين الخالص . وهو(عَلَيْهِ السَّلام) قبل هذه كلها أحد أصحاب الكساء الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا . وهو أحد من أثنى عليهم الله بسورة هل أتى ، الذين يطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا . وهو من ذوي قربى رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) الذين أوجب الله مودتهم وجعلها أجر الرسالة . وهو أحد من باهل بهم رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) نصارى نجران كما جاء في الذكر الحكيم . وهو أحد الثقلين اللذين خلفهما النبي الأعظم (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بين أمته ليقتدى بهم و قال : ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبدا . وهو من أهل بيت مثلهم في الأمة مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق . وهو من الذين أوجب الله الصلاة عليهم في الفرائض ، ومن لم يصل عليهم لا صلاة له . وهو أحد من خاطبهم النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بقوله : أنا حرب لمن حاربتم ، وسلم لمن سالمتم . وهو أحد أهل خيمة خيمها رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فقال : معشر المسلمين ! أنا سلم لمن سالم أهل الخيمة ، حرب لمن حاربهم ، ولي لمن والاهم ، لا يحبهم إلا سعيد الجد طيب المولد ، ولا يبغضهم إلا شقي الجد ردئ الولادة . وهو أحد ريحانتي رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) كان يشمهما ويضمهما إليه . وهو وأخوه الطاهر سيدا شباب أهل الجنة . وهو حبيب رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) كان يأمر بحبه قائلا : اللهم إني أحبه فأحبه ، وأحب من يحبه . وهو أحد السبطين كان جدهما (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يأخذهما على عاتقه ويقول : من أحبهما فقد أحبني ، ومن أبغضهما فقد أبغضني . وهو أحد اللذين أخذ رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بيدهما فقال : من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة . وهو أحد ابني رسول الله كان يقول (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : الحسن والحسين ابناي من أحبهما أحبني ، ومن أحبني أحبه الله ، ومن أحبه الله أدخله الجنة ، ومن أبغضهما أبغضني ومن أبغضني أبغضه الله ، ومن أبغضه الله أدخله النار هذا هو الإمام الحسن المجتبى(عَلَيْهِ السَّلام) .... وأما جنايات معاوية

على ذلك الإمام المطهر فقد سارت بها الركبان ، وحفظ التاريخ له منها صحائف مشوهة المجلى ، مسودة الهندام .

فهو الذي باينه وحاربه وانتزع حقه الثابت له بالنص والجدارة ، وخان عهوده التي اعترف بها عندما تنازل الإمام(عَلَيْهِ السَّلام) له بالصلح حقنا لدماء شيعته ، وحرصا على كرامة أهل بيته ، وصونا لشرفه الذي هو شرف الدين ، وما كان يرمق إليه معاوية ويعلمه الإمام(عَلَيْهِ السَّلام) بعلمه الواسع من إن الطاغية ليس بالذي يقتله إن استحوذ عليه ،لكنه يستبقيه ليمن بذلك عليه ، ثم يطلق سراحه ، و هو بين أنيابه ومخالبه ، حق يقابل به ما سبق له ولأسلافه طواغيت قريش يوم الفتح ، فملكهم رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أرقاء له ، ثم من عليهم وأطلقهم ، فسموا الطلقاء وبقي ذلك سبة عليهم إلى آخر الدهر ، فراق داهية الأمويين أن تكون تلك الشية ملصقة ببني هاشم سبة عليهم ، لكنه أكدت آماله ، وأخفقت ظنونه ، وفشل ما ارتآه بهذا الصلح الذي كان من ولائده الإبقاء على شرف البيت الهاشمي ، ودرء العار عنهم ، إلى نتايج مهمة ، كل منها كان يلزم الإمام(عَلَيْهِ السَّلام) بالصلح على كل حال ، وإن كان معاوية هو الخائن المائن في عهوده ومواثيقه ، والكائد الغادر بإله وذمته ، فعهد إليه أن لا يسب أباه على منابر المسلمين ،وقد سبه وجعله سنة متبعة في الحواضر الإسلامية كلها . وعهد إليه أن لا يتعرض بشيعة أبيه الطاهر بسوء ، وقد قتلهم تقتيلا ، واستقرأهم في البلاد تحت كل حجر ومدر ، فطنب عليهم الخوف في كل النواحي بحيث لو كان يقذف الشيعي باليهودية لكان أسلم له من انتسابه إلى أبي تراب سلام الله عليه . وعهد إليه أن لا يعهد إلى أحد بعده وكتب إليه سلام الله عليه : إن أنت أعرضت عما أنت فيه وبايعتني وفيت لك بما وعدت ، وأجريت لك ما شرطت ، وأكون في ذلك كما قال أعشى بني قيس :

وإن أحد أسدى إليك أمانة ... فأوف بها تدعى إذا مت وافيا
ولا تحسد المولى إذا كان ذا غنى ... ولا تجفه إن كان في المال فانيا

ثم الخلافة لك من بعدي ، فأنت أولى الناس بها (١)

ودخل الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) على معاوية وعنده شباب من قريش يتفاخرون ، والحسن ساكت ، فقال له : يا حسن والله ما أنت بكليل اللّسان ولا بمأشوب الحسب فلم لا تذكر فخركم وقديمكم ؟ فأنشأ الحسن يقول :

فيم الكلام وقد سبقت مبرّزاً ... سبق الجواد من المدى المتباعد
نحن الّذين إذ القروم تخاطروا ... طبنا على رغم العدوّ الحاسد (٢)

ومع هذا عهد إلى جروه ذلك المستهتر الماجن بعد ما قتل الإمام السبط ليصفو له الجو . ولما تصالحا كتب به الحسن كتابا لمعاوية صورته : بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما صالح عليه الحسن بن علي رضي الله عنهما معاوية بن أبي سفيان ، صالحه على أن يسلم إليه ولاية المسلمين ، على أن يعمل فيها بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرة الخلفاء الراشدين المهديين ، وليس لمعاوية بن أبي سفيان أن يعهد إلى أحد من بعده عهدا ، بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين ، وعلى أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله تعالى في شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم ، وعلى أن أصحاب علي وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم حيث كانوا ، وعلى معاوية بن أبي سفيان بذلك عهد الله وميثاقه ، وأن لا يبتغي للحسن بن علي ولا لأخيه الحسين ولا لأحد من بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم غائلة سرا وجهرا ، ولا يخيف أحدا منهم في

---

(١)ابن ابي الحديد،شرح ابن أبي الحديد :ج٤ ص ١٣ .

(٢)الاربلي ، كشف الغمة :ج١ ص ٥٥١ ، المحمودي، ترجمة الامام الحسن من تاريخ دمشق،ص ١٤٦ح ٢٤٤ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٤ ص ١٠٣ ح ١٠ ، ابن شهر اشوب ، مناقب ال ابي طالب :ج٤ص ٢١ و قال: وتفاخرت قريش والحسن بن عليّ حاضر لا ينطق فقال معاوية : يا أبا محمّد مالك لا تنطق ؟ فوالله ما أنت بمشوب الحسب ولا بكليل اللّسان ، قال الحسن : ما ذكروا فضيلة إلاّ ولي محضها ولبابها ثمّ قال :

فيم الكلام وقد سبقت مبرّزاَ ... سبق الجواد من المدىّ المتنفّس

أفق من الآفاق ، أشهد عليه فلان ابن فلان وكفى بالله شهيدا (١) فلما استقر له الأمر ودخل الكوفة وخطب أهلها فقال : يا أهل الكوفة ! أتراني قاتلتكم على الصلاة والزكاة و الحج ؟ وقد علمت إنكم تصلون وتزكون وتحجون ، ولكنني قاتلتكم لأتأمر عليكم وعلى رقابكم (إلى أن قال) : وكل شرط شرطته فتحت قدمي هاتين (٢) وقال أبو إسحاق السبيعي : إن معاوية قال في خطبته بالنخيلة : ألا إن كل شئ أعطيته الحسن بن علي تحت قدمي هاتين لا أفي به (٣) قال أبو إسحاق : وكان والله غدارا. وكان الرجل ألد خصماء ذلك السبط المفدى ، وقد خفر ذمته ، واستهان بأمره واستصغره ، وهو الإمام العظيم ، وقطع رحمه ، وما راعى فيه جده النبي العظيم ، ولا أباه الوصي المقدم ، ولا أمه الصديقة الطاهرة ، ولا نفسه الكريمة التي اكتنفتها الفضائل والفواضل من شتى نواحيها ، ولم ينظر فيه ذمة الاسلام ، ولا حرمة الصحابة ، ولا مقتضى القرابة ، ولا نصوص رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فيه ، ولعمر الحق لو كان مأمورا بقطعه وبغضه ومباينته لما وسعه أن يأتي بأكثر مما جاء به ، وناء بعبئه ، وباء بإثمه ، فقد قنت بلعنه في صلواته التي تلعن صاحبها(٤)

وحج معاوية سنة ٤٤ قال : معروف بن خربوذ المكي قال : بينا عبد الله بن عباس جالس في المسجد ونحن بين يديه إذ أقبل معاوية فجلس إليه ، فأعرض عنه ابن عباس فقال له معاوية : مالي أراك معرضاً ، ألست تعلم أني أحق بهذا الأمر من ابن عمك ؟ قال : لمَ ! لأنه كان مسلماً وكنت كافراً ، قال : لا ، ولكني ابن عم عثمان ! قال : فابن عمي خير من ابن عمك . قال : إن عثمان قتل مظلوماً ! قال : وعندهما ابن عمر فقال ابن عباس : فإن

---

(١)ابن حجر ، الصواعق ،ص ٨١ .

(٢)الاميني، الغدير ، ص ٣٢٩ .

(٣)ابن كثير ، التاريخ :ج٨ ص ٤٣ .

(٤)ابن ابي الحديد،شرح ابن أبي الحديد :ج٤ ص ١٦ . الاميني، الغدير :ج ١١ ص ٣ .

هذا والله أحق بالأمر منك ، فقال معاوية : إن عمر قتله كافر وعثمان قتله مسلم ! فقال ابن عباس : ذاك والله أدحض لحجتك ! (١)أن المسلمين عتبوا على ابن عمك فقتلوه ! (٢) .

وقد اجتمع عند معاوية عمرو بن العاص والوليد بن عقبة بن أبي معيط وعتبة بن أبي سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة ، وقد كان بلغهم عن الحسن بن علي قوارص وبلغه عنهم مثل ذلك فقالوا : يا أمير المؤمنين إن الحسن قد أحيا أباه وذكره ، وقال فصُدِّق وأمر فأُطيع وخفقت له النعال ، وإن ذلك لرافعه إلى ما هو أعظم منه ، ولا يزال يبلغنا عنه ما يسوءنا .

قال معاوية ، فما تريدون ؟ قالوا : ابعث عليه فليحضر لنسبَّه ونسبَّ أباه ، ونعيِّرَه ونوبِّخه ونخبره أن أباه قتل عثمان ونقرره بذلك ، ولا يستطيع أن يغير علينا شيئاً من ذلك !

قال معاوية : إني لا أرى ذلك ولا أفعله ، قالوا : عزمنا عليك يا أمير المؤمنين لتفعلن ،

فقال : ويحكم لا تفعلوا ! فوالله ما رأيته قط جالساً عندي إلا خفت مقامه وعيبه لي ! قالوا : ابعث إليه على كل حال .

قال : إن بعثت إليه لأنصفنه منكم .

فقال عمرو بن العاص : أتخشى أن يأتي باطله على حقنا ، أو يُربي قوله على قولنا؟

قال معاوية : أما إني إن بعثت إليه لآمرنه أن يتكلم بلسانه كله ،

---

(١)الحاكم ، المستدرك : ج٣ ص ٤٦٧ ، وقد بتر الحاكم الرواية

(٢)سليم بن قيس، كتاب سليم ص ٣١٥، العسكري ،الأوائل ،ص١٧ ، السيوطي، تاريخ الخلفاء ص ١٥٨ ، قاضي النعمان ، شرح الأخبار :ج٢ ص ٦٦ وفيه: فضحك ابن عباس ، وقال : ذاك والله أدحض لحجتك إذ كان المسلمون قتلوه . فسكت معاوية ولم يحر جواباً . ثم أقبل على سعد بن أبي وقاص . . .) .

قالوا : مره بذلك ! قال : أما إذ عصيتموني وبعثتم إليه وأبيتم إلا ذلك فلا تمرضوا له في القول ، واعلموا أنهم أهل بيت لا يعيبهم العائب ولا يلصق بهم العار ولكن اقذفوه بحجره ، تقولون له : إن أباك قتل عثمان ، وكره خلافة الخلفاء من قبله .

فبعث إليه معاوية فجاءه رسوله فقال : إن أمير المؤمنين يدعوك . قال : من عنده ؟ فسماهم له .

فقال الحسن : ما لهم ! خرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ . ثم قال : يا جارية إبغيني ثيابي . اللهم إني أعوذُ بك من شرورهم وأدرأ بك في نحورهم وأستعينُ بك عليهم فاكفنيهم كيف شئت وأنى شئت ، بحول منك وقوة يا أرحم الراحمين ! ثم قام

فلما دخل على معاوية أعظمه وأكرمه وأجلسه إلى جانبه وقد ارتاد القوم وخطروا خِطْرَانَ الفحول بغياً في أنفسهم وعلواً ، ثم قال : يا أبا محمد إن هؤلاء بعثوا إليك وعصوني!

فقال الحسن : سبحان الله ، الدارُ دارُك والإذن فيها إليك ! والله إن كنت أجبتهم إلى ما أرادوا وما في أنفسهم إني لأستحي لك من الفحش ! وإن كانوا غلبوك على رأيك إني لأستحي لك من الضعف ! فأيهما تقرر وأيهما تنكر ؟ أمَا إني لو علمت بمكانهم جئت معي بمثلهم من بني عبد المطلب ، وما لي أن أكون مستوحشاً منك ولا منهم : ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ .

قال معاوية : يا هذا إني كرهت أن أدعوك ، ولكن هؤلاء حملوني على ذلك مع كراهتي له ، وإن لك منهم النصف ومني ، وإنما دعوناك لنقررك أن عثمان قتل مظلوماً وأن أباك قتله ! فاستمع منهم ثم أجبهم ، ولا تمنعك وحدتك واجتماعهم أن تتكلم بكل لسانك!

فتكلم عمرو بن العاص ، فحمد الله وصلى على رسوله ثم ذكر علياً(عَلَيْهِ السَّلام) فلم يترك شيئاً يعيبه به إلا قاله ، وقال : إنه شتم أبا بكر وكره خلافته وامتنع من بيعته ، ثم بايعه مكرهاً ، وشرك في دم عمر وقتل عثمان ظلماً ، وادعى من الخلافة ما ليس له . ثم

ذكر الفتنة يعيره بها وأضاف إليه مساوئ وقال : إنكم يا بني عبد المطلب لم يكن الله ليعطيكم الملك على قتلكم الخلفاء ، واستحلالكم ما حرم الله من الدماء ، وحرصكم على الملك ، وإتيانكم ما لا يحل ! ثم إنك يا حسن ، تحدث نفسك أن الخلافة صائرة إليك ، وليس عندك عقل ذلك ولا لبُّه ، كيف ترى الله سبحانه سلبك عقلك ، وتركك أحمق قريش ، يُسخر منك ويُهزأ بك ، وذلك لسوء عمل أبيك . وإنما دعوناك لنسبَّك وأباك ، فأما أبوك فقد تفرد الله به وكفانا أمره ، وأما أنت فإنك في أيدينا نختار فيك الخصال ، ولو قتلناك ما كان علينا إثم من الله ولا عيبٌ من الناس ! فهل تستطيع أن ترد علينا وتكذبنا ؟ فإن كنت ترى أنا كذبنا في شئ فاردده علينا فيما قلنا ، وإلا فاعلم أنك وأباك ظالمان .

ثم تكلم الوليد بن عقبة بن أبي معيط فقال : يا بني هاشم إنكم كنتم أخوال عثمان فنعم الولد كان لكم فعرف حقكم ، وكنتم أصهاره فنعم الصهر كان لكم يكرمكم ، فكنتم أول من حسده ، فقتله أبوك ظلماً لا عذر له ولا حجة .

ثم تكلم عتبة بن أبي سفيان فقال : يا حسن كان أبوك شر قريش لقريش ، أسفكها لدمائها وأقطعها لأرحامها ، طويل السيف واللسان ، يقتل الحي ويعيب الميت ، وإنك ممن قتل عثمان ونحن قاتلوك به ، وأما رجاؤك الخلافة فلست في زندها قادحاً ولا في ميزانها راجحاً ، وإنكم يا بني هاشم قتلتم عثمان ، وإن في الحق أن نقتلك وأخاك به ، فأما أبوك فقد كفانا الله أمره وأقاد منه ! وأما أنت فوالله ما علينا لو قتلناك بعثمان إثم ولا عدوان .

ثم تكلم المغيرة بن شعبة ، فشتم علياً وقال : والله ما أعيبه في قضية يخون ، ولا في حكم يميل ، ولكنه قتل عثمان . ثم سكتوا .

فتكلم الحسن بن علي (عَلَيْهِ السَّلام) فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) ثم قال : أما بعد يا معاوية فما هؤلاء شتموني ولكنك شتمتني ، فُحْشاً أَلِفْتَهُ وسوءَ رأيٍ عُرفت به وخلقاً سيئاً ثبتَّ عليه ، وبغياً علينا عداوةً منك لمحمد وأهله ! ولكن إسمع يا معاوية واسمعوا ، فلأقولن فيك وفيهم ما هو دون ما فيكم !

أنشدكم الله أيها الرهط أتعلمون أن الذي شتمتموه منذ اليوم صلى القبلتين كليهما وأنت يا معاوية بهما كافر تراها ضلالة ، وتعبد اللات والعزى غواية ؟ !

وأنشدكم الله هل تعلمون أنه بايع البيعتين كليهما بيعة الفتح وبيعة الرضوان ، وأنت يا معاوية بإحداهما كافر ، وبالأخرى ناكث !

وأنشدكم الله هل تعلمون أنه أول الناس إيماناً ، وأنك يا معاوية وأباك من المؤلفة قلوبهم ، تُسرِّون الكفر وتظهرون الإسلام وتُستمالون بالأموال !

وأنشدكم الله ألستم تعلمون أنه كان صاحب راية رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يوم بدر وأن راية المشركين كانت مع معاوية ومع أبيه ، ثم لقيكم يوم أحد ويوم الأحزاب ومعه راية رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ومعك ومع أبيك راية الشرك ، وفي كل ذلك يفتح الله له ويفلج حجته ، وينصر دعوته ، ويصدق حديثه ، ورسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) في تلك المواطن كلها عنه راض ، وعليك وعلى أبيك ساخط ! وأنشدك الله يا معاوية أتذكرُ يوماً جاء أبوك على جمل أحمر وأنت تسوقه وأخوك عتبة هذا يقوده ، فرآكم رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فقال : اللهم العن الراكب والقائد والسائق ! أتنسى يا معاوية الشعر الذي كتبته إلى أبيك لما همَّ أن يُسلم تنهاه عن ذلك :

يا صخرُ لا تُسْلِمَنْ يوماً فتفضحنا بعدَ الذين ببدر أصبحوا فرقا(١)

وكان عمر بن الخطاب اعلم الناس به ولذلك كان يشير اليه من بعيد ،فقال لأهل الشورى : إن اختلفتم دخل عليكم معاوية بن أبي سفيان من الشام ، وبعده عبد الله بن أبي ربيعة من اليمن ، فلا يريان لكم فضلاً لسابقتكم (٢)

---

(١)رويت هذه المناظرة في بعض المصادر بتفصيل عن ثلاثة : الشعبي ، وأبي مخنف ، ويزيد بن أبي حبيب المصري، ظ: : الطبرسي، الاحتجاج :ج ١ ص ٤٠١ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة:ج ٦ ص ٢٨٥ ، عن الزبير بن بكار في كتاب المفاخرات ، العاملي، أعيان الشيعة :ج ١ ص ٥٧٤.تجد هذه المحاورة كاملة في الملحق رقم(٢).

(٢)ابن عساكر، تاريخ دمشق :ج ٥٩ ص ١٢٤ ، ابن حجر،الإصابة :ج ٤ ص ٧٠ ، السخاوي، التحفة اللطيفة: ج٢ ص ٣٥ .

المبحث الثاني

عمرو بن العاص الشانئ الابتر

عمرو بن العاص بن وائل بن هشام بن سعد بن كعب بن لؤيّ السهمي ، وامّه النابغة ، من اشد المحاربين لأمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) الذي كان يقاتله مع معاوية وابنه(١)أحد دهاة العرب وأولي المكيدة فيهم ، أسلم في هدنة الحديبية ،ولاه معاوية على مصر سنة (٣٨ هـ) وأطلق له خراجها ست سنين فجمع أموالاً طائلة ، هلك بالقاهرة سنة (٤٣ هـ)وقيل: توفي في أول يوم من شوال سنة (٤١ هـ) إحدى وأربعين من الهجرة (٢) قال الطبري (٣) في حوادث سنة ثلاث وأربعين : وفيها مات عمرو بن العاص بمصر يوم الفطر ،وذكر إبن حجر عدة أقوال في سنة وفاته (٤).

و يعد من المعمرين في الجاهلية وفي الاسلام وإنه عاش في الجاهلية والاسلام مأتي سنة وقال حين أحس الموت :

مضت مائتا حول لعمرو وبعدها ... رمته المنايا بالسهام القواصد
فمات وما حي وان طال عمره ... على مر أيام السنين بخالد (٥)

(١)الطبري ، المسترشد ، ص ١٧٦ .

(٢)المفيد ،مسار الشيعة ، ص ٣٢ .

(٣)في تاريخه :ج٥ ص ١٨١.

(٤) في تهذيب التهذيب:ج ٨ ص ٥٠.

(٥)الكراجكي ،كنز الفوائد ، ص ٢٦٠.

ورد في ذمه الكثير من النصوص الصريحة لرقة دينة ،وانعدام يقينه، وحبة الباطل ، ومحاربة أولياء الله وموالاته اعداء الله ، فلم يكن معتقداً بمعاد ولا آخرة، عن بريدة قال: قال عمرو بن العاص : اللهم إن كان ما جاء محمد حقا فاخسف بي وبفرسي ،

وعن أبي صالح قال : مر عمرو بن العاص على كعب الأحبار فعثرت به دابته فقال : يا كعب أتجد في التوراة أن دابتي تعثر بي ؟ قال : لا ولكن أجد في التوراة : رجلا ينزو في الفتنة كما ينزو الحمار في القيد ، وعن مروان بن زحيل قال : سمعت عليا (عَلَيْهِ السَّلام) يقول : معاوية فرعون هذه الأمة وعمرو بن العاص هامانها .

اما عبد الله ابنه فكان اكثر من غيره يعرف طبيعة والده ، فقد قال : أتيت رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فقال : يطلع عليكم رجل من أهل النار وقد تركت أبي يتهيأ ليلحقني فاطلع علينا معاوية فسرى عني . قال شريك : ما كان أسوأ ظنه بأبيه ؟ ! (١).وفي رواية قال : قال رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : يدخل عليكم رجل لعين قال عبد الله : وكنت تركت عمراً يلبس ثيابه ليقبل إلى رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فلم أزل مشفقا أن يكون أول من يدخل ، فدخل الحكم بن أبي العاص (٢) .

ان عمرو بن العاص صاحب احد الرايات يوم القيامة قبال راية أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) ، قال أبو ذر رحمة الله عليه : إنما أحدثكم بحديث سمعتموه أو من سمعه منكم بلغ ، تشهدون أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور ، وأن البعث حق ، وأن الجنة حق ، وأن النار حق . قالوا : نشهد . قال : وأنا معكم من الشاهدين . قال : ألستم تشهدون أن رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) حدثنا أن شر الأولين والآخرين اثنا عشر ، ستة من الأولين ، وستة من الآخرين ، ثم سمي من الأولين ابن آدم النبي الذي قتل أخاه ، وفرعون وهامان ، وقارون والسامري ، والدجال اسمه في الأولين ويخرج في الآخرين وسمي من الآخرين ستة (وعد

---

(١)ابن عبد البر،الإستيعاب : ج ١ ص ١١٩.

(٢)ابن عبد البر،الإستيعاب : ج ١ ص ١١٩.

منهم) : الأبتر وهو عمرو بن العاص: قالوا : نشهد على ذلك قال : وأنا على ذلك من الشاهدين (١) .

وقال أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) :إني سمعت النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وسلم يقول يحشر أمتي يوم القيمة على خمس رايات فأول راية ترد عليّ راية فرعون هذه الأمة وهو معاوية والثانية مع سامري هذه الأمة هو عمرو بن العاص والثالثة مع جاثليق هذه الأمة وهو أبو موسى الأشعري والرابعة مع أبي الأعور السلمي وأما الخامسة معك يا علي تحتها المؤمنون وأنت إمامهم ثم يقول الله تبارك وتعالى للأربعة ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وهم شيعتي ومن والاني وقاتل مع الفئة الباغية والناكبة عن الصراط وباب الرحمة هم شيعتي فينادي هؤلاء ألم نكن فيه معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأماني حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير ثم ترد أمتي وشيعتي فيروون من حوض محمد (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وسلم وبيدي عصا عوسج اطرد بها أعدائي طرد غريبة الإبل (٢) وورد عن الامام الصادق(عَلَيْهِ السَّلام) من حديث له أنه قال : وأما معاوية وعمرو بن العاص فما يطمعان في الخلاص ومعهم كل من نصب لنا العداوة وأعان علينا بلسانه ويده وماله (٣).

نسب عمر بن العاص

كان والد عمرو بن العاص ممن اتهم النبي بان لا عقب له، وفيه نزلت(إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) ، ذكر رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) عنده فقال: دعوه فإنما هو رجل ابتر لا عقب له لو قد هلك إنقطع ذكره واسترحتم منه ، فأنزل الله تعالى في ذلك (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ

(١)الصدوق ،الخصال ، ص ٤٥٧ ، ابن طاووس ،اليقين ، ص ٤٤٤ .

(٢)الميرجهاني ،مصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) : ج ٣ ص ١٦٧ .

(٣)البحراني،مدينة المعاجز : ج ٦ ص ١٤٤ .

الْكَوْثَرَ) ما هو خير لك من الدنيا وفيها ،والكوثر العظيم من الامر (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) (١)العاص ابن وائل (٢).

ونقل عن الزبير بن بكار في كتاب المفاخرات ضمن ما نقله أن الحسن المجتبى(عَلَيْهِ السَّلام) قال له : وأما أنت يا بن العاص فإن أمرك مشترك وضعتك أمك مجهولا من عهر وسفاح فتحاكم فيك أربعة من قريش فغلب عليك جزارها ألأمهم حسباً وأخبثهم منصباً ثم قام أبوك فقال : أنا شانئ محمد الأبتر فأنزل الله فيه ما أنزل (٣).

وفي تفسير علي بن إبراهيم : دخل رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) على عمرو بن العاص ، والحكم ابن أبي العاص فقال عمرو : يا أبا الأبتر ، وكان الرجل في الجاهلية إذا لم يكن له ولد يسمى أبتر ، ثم قال عمرو : إني لاشنؤ محمدا ، (أي أبغضه)، فأنزل الله على رسوله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) إن شانئك (أي مبغضك) عمرو بن العاص هو الأبتر يعني لا دين له ولا نسب (٤) .

وقد بين هذا المعنى ابن عباس في مجلس معاوية لما قال عمرو بن العاص لمعاوية : يا أمير المؤمنين والله ما أحبك ساعة قط غير أنه قد أعطي لسانا ذربا (٥) فقلبه كيف شاء ، وإن مثلك ومثله كما قال الأول - وذكر بيت شعر - فقال ابن عباس إن عمراً داخل بين العظم واللحم والعصا واللحاء (٦) وقد تكلم فليستمع فقد وافق قرنا . أما والله يا عمرو

---

(١)سورة الكوثر،آية: ١- ٣.

(٢)أحمد آل طاووس ،عين العبرة في غبن العترة ، ص ٧٣ .

(٣)ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة: ج ٢ ص ١٠٠ .

(٤)علي بن ابراهيم، تفسير القمي ،ص ٧٤١ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج ١٧ ص ٢٠٩ ، ابن شهر آشوب ، مناقب آل أبي طالب : ج ٢ ص ٤١.

(٥)الذرب : سليط اللسان ، والجاد من كل شئ .

(٦)اللحاء : قشرة الشجرة أو العصا مثل يضرب في المتصافيين المتحابين لا يحسن ان يدخل الانسان بينهما بشر . وفى المثل (ولا تدخلن بين العصا ولحائها) .

إني لأبغضك في الله وما أعتذر منه ، إنك قمت خطيبا (١) فقلت : أنا شانئ محمد ، فأنزل الله عز وجل (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) فأنت أبتر الدين والدنيا ، وأنت شانئ محمد في الجاهلية والاسلام ، وقد قال الله تبارك وتعالى : (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) (٢) وقد حاددت الله ورسوله قديماً وحديثاً ولقد جهدت على رسول الله جهدك ، وأجلبت عليه بخيلك ورجلك حتى إذا غلبك الله على أمرك ورد كيدك في نحرك وأوهن قوتك وأكذب احدوثتك ، نزعت وأنت حسير ، ثم كدت بجهدك لعداوة أهل بيت نبيه من بعده ليس بك في ذلك حب معاوية ولا آل معاوية إلا العداوة لله عز وجل ولرسوله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله) مع بغضك وحسدك القديم لأبناء عبد مناف ومثلك في ذلك كما قال الأول :

تعرض لي عمرو وعمرو خزاية تعرض ضبع القفر للأسد الورد
فما هو لي ند فأشتم عرضه ولا هو لي عبد فأبطش بالعبد

فتكلم عمرو بن العاص ، فقطع عليه معاوية ، وقال : أما والله يا عمرو ما أنت من رجاله فان شئت فقل وإن شئت فدع، فاغتنمها عمرو وسكت ،

فقال ابن عباس : دعه يا معاوية فوالله لاسمنه بميسم يبقى عليه عاره وشناره إلى يوم القيامة تتحدث به الإماء والعبيد ويتغنى به في المجالس ويتحدث به في المحافل ، ثم قال ابن عباس : يا عمرو وابتدأ في الكلام ، فمد معاوية يده فوضعها على فيٍّ إبن عباس ، وقال له : أقسمت عليك يا إبن عباس إلا أمسكت ، وكره أن يسمع أهل الشام ما يقول ابن عباس ، وكان آخر كلامه : اخسأ أيها العبد وأنت مذموم ، وافترقوا (٣).

---

(١)هذا وهم من الراوي لان الآية نزلت في أبيه العاص بن وائل السهمي .
(٢)سورة المجادلة،آية: ٢٢.
(٣)الصدوق ،الخصال ، ص ٢١١ .

ولادته وامه

أما ولادته فقد ذكر الزمخشري في كتاب ربيع الأبرار قال : كانت النابغة(١) أم عمرو بن العاص أمة لرجل من عنزة فسبيت فاشتراها عبد الله بن جذعان التيمي بمكة فكانت بغياً من أصحاب الرايات بمكة ثم أعتقها فوقع عليها أبو لهب بن عبد المطلب وأمية بن خلف الجمحي وهشام بن المغيرة المخزومي وأبو سفيان بن حرب والعاص بن وائل السهمي في طهر واحد فلما حملت ولدت عمراً فادعاه كلهم فحكمت أمه فيه فقالت : هو من العاص بن وائل ،وذلك لأن العاص كان ينفق عليها كثيرا ، قالوا : وكان أشبه بأبي سفيان ، وروى أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب الأنساب أن عمرا اختصم فيه يوم ولادته رجلان أبو سفيان بن حرب والعاص بن وائل فقيل : لتحكم أمه فقالت أمه : من العاص بن وائل فقال أبو سفيان أما إني لا أشك أني وضعته في رحم أمه ، فأبت إلا العاص فقيل لها : أبو سفيان أشرف نسبا فقالت : إن العاص بن وائل كثير النفقة وأبو سفيان شحيح ، ففي ذلك يقول حسان بن ثابت لعمرو ابن العاص حيث هجاه مكافئاً له عن هجاء رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله) :

أبوك أبو سفيان لا شك قد بدت ... لنا فيك منه بينات الدلائل
ففاخر به عما فخرت فلا تكن ... تفاخر بالعاص الهجين بن وائل
وإن التي في ذاك يا عمرو حكمت ... فقالت رجاءاً عند ذاك لنائل
من العاص عمرو تخبر الناس كلما ... تجمعت الأقوام عند المحافل (٢)

وقد اشار عقيل بن ابي طالب الى نسب ابن العاص حين رحل من أخيه الى معسكر معاوية (١) فقال له معاوية:

---

(١)قال المجلسي (رحمه الله) في بيانه لهذه الفقرة : (نبغ الشئ ، ظهر قال بعض الشارحين : سميت أم عمرو النابغة لشهرتها بالفجور وتظاهرها به .

(٢)ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة : ج ٢ ، ص ١٠٠ ، في شرح قوله (عَلَيْهِ السَّلام) : (عجبا لابن النابغة).

أخبرني عن العسكرين الذين مررت بهما قبل ، عسكري وعسكر علي ،

قال : في الجماعة أخبرك أو في الوحدة ؟

قال : لا ، بل في الجماعة ،

قال : مررت على عسكر علي فإذا ليل كليل النبي ونهار كنهار النبي إلا أن رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) ليس فيهم ، ومررت على عسكرك فإذا أول من استقبلني أبو الأعور وطائفة من المنافقين والمنفرين برسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) إلا أن أبا سفيان ليس فيهم ، فكف عنه حتى إذا ذهب الناس قال له . يا أبا يزيد أيش صنعت بي ؟ . . !

قال : ألم أقل لك : في الجماعة أو في الوحدة ، فأبيت علي ؟ !

قال : أما الآن فاشفني من عدوي ، قال : ذلك عند الرحيل . فلما كان من الغد شد غرائره ورواحله وأقبل نحو معاوية وقد جمع معاوية حوله وجوه اصحابه، فلما انتهى إليه قال : من ذا عن يمينك ؟

قال عمرو بن العاص .

فتضاحك ثم قال : هذا الذي اختصم فيه ستة نفر فغلب عليه جزارها ، فمن الآخر؟

قال : الضحاك بن قيس الفهري.

---

(١)ابن شهر آشوب ،مناقب آل أبي طالب : ج ١ ص ٣٧٦ ،جاء عقيل الى امير المؤمنين ثم رحل الى معاوية ليس مفارقا لاخيه وانما طلبا للمال الذي عنده اذ لم يجد عند امير المؤمنين غير عطائه ، فمن خطبة لامير المؤمنين ((عَلَيْهِ السَّلام))في هذا الامر قال : ولقد رأيت عقيلا وقد أملق حتى استماحني من بركم صاعا وعاودني في عشر وسق من شعيركم يقضمه جياعه وكاد يطوي ثالث أيامه خامصا ما استطاعه ولقد رأيت أطفاله شعث الألوان من صرهم كأنما اشمأزت وجوههم من قترهم فلما عاودني في قوله وكره أصغيت إليه سمعي فغره وظنني أرثغ ديني واتبع ما أسره ؟ أحميت له حديدة لينزجر إذ لا يستطيع مسها ولا يصير ثم أدنيتها من جسمه فضجع من ألمه ضجيج دنف يئن من سقمه وكاد يسبني سفها من كظيمه ولحرمة في لظى ادني له من عدمه فقلت له ثكلتك الثواكل يا عقيل أتئن من أذى ولا أئن من لظى .

فتضاحك ثم قال: لقد علمت قريش أنه لم يكن أخصى لتيوسها من أبيه ، ثم قال : من هذا ؟

قال : هذا أبو موسى .

فتضاحك ثم قال : لقد علمت قريش بالمدينة أنه لم يكن بها امرأة أطيب ريحا من قب أمه .

ثم قال : أخبرني عن نفسي يا أبا يزيد

قال : تعرف حمامة ؟ ثم سار . فألقي في خلد معاوية قال : أم من أمهاتي لست أعرفها ، فدعا بنسابين من أهل الشام فقال : أخبراني من أم من أمهاتي يقال لها : حمامة لست أعرفها ، فقالا : نسألك بالله لا تسألنا عنه اليوم ، قال : أخبراني أو لأضربن أعناقكما ، ولكما الأمان ، قالا : فإن حمامة جدةأبي سفيان السابعة ، وكانت بغيا وكان لها بيت تؤتى فيه .

قال جعفر بن محمد عليهما السلام : كان عقيل من أنسب الناس (١) .

---

(١)الطوسي، الآمالي،ص ٧٢٤ ، ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب : ج ١ ص ٣٧٦ ،الثقفي، الغارات ، ص ٥٤٩ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٢ ص ١١١ ح ٣ ، عن جعفر بن علي بن الحسين عليهما السلام قال : قدم عقيل على علي - (عَلَيْهِ السَّلام) - وهو جالس في صحن مسجد الكوفة فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله ، قال : وعليك السلام يا أبا يزيد ثم التفت إلى الحسن بن علي عليهما السلام فقال : قم وأنزل عمك ، فذهب به فأنزله وعاد إليه ، فقال له : اشتر له قميصا جديدا ورداء جديدا وإزارا جديدا ونعلا جديدا ، فغدا على علي (عَلَيْهِ السَّلام) في الثياب ، فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين قال : وعليك السلام يا أبا يزيد ، قال : يا أمير المؤمنين ما أراك أصبت من الدنيا شيئا إلا هذه الحصباء ؟ ! قال : يا أبا يزيد يخرج عطائي فأعطيكاه ، فارتحل عن علي (عَلَيْهِ السَّلام) إلى معاوية ، فلما سمع به معاوية نصب كراسيه وأجلس جلساءه ، فورد عليه ، فأمر له بمائة ألف درهم ، فقبضها ، فقال له معاوية : أخبرني عن العسكرين ، قال :الخبر....(الثقفي، الغارات : ج ٢ ص ٩٣٦ ، ابن أبي الحديد ، شرح النهج : ج ١ ، ص ١٥٧ ، من دون نسبة ومع زيادة وهي : (فلما رأى معاوية أنه قد أغضب جلساءه علم أنه إن استخيره عن نفسه قال فيه سوءا فأحب أن يسأله ليقول فيه ما يعلمه من السوء فيذهب بذلك غضب جلسائه (

والى هذا النسب العجيب اشار الامام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) في جوابه لعمرو بن العاص لما قال له : يا حسن ، زعمت أنّ الّدين لا يقوم إلاّ بك وبأبيك ، فقد رأيت الله أقامه بمعاوية ، فجعله راسياً بعد ميله ، وبيّناً بعد خفائه ، أفرضى الله بقتل عثمان ، أو من الحقّ أن تطوف بالبيت كما يدور الجمل بالطّحين ، عليك ثياب كغرقئ (١) البيض ، وأنت قاتل عثمان ، والله إنّه لألمّ للشّعث وأسهل للوعث ، أن يوردك معاوية حياض أبيك ؛

فقال الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) : إنّ لأهل النّار علامات يعرفون بها ، إلحاداً لأولياء الله ؛ وموالاة لأعداء الله ، والله إنّك لتعلم أنّ عليّاً لم يرتب في الدّين ، ولا يشكّ في الله ساعة ولا طرفة عين قطّ ، وأيم الله لتنتهينّ يا بن أمّ عمرو أو لأنفذنّ حضنيك(٢) بنوافذ أشدّ من القعضبيّة (٣) : فإيّاك والتهجّم عليَّ ، فإني من قد عرفت ؛ لست بضعيف الغمزة ، ولا هشّ المشاشة (٤) ؛ ولا مري الماكلة ، وإنّي من قريش كواسطة القلادة يعرف حسبي ، ولا أدعى لغير أبي ، وأنت من تعلم ويعلم النّاس ، تحاكمت فيك رجال قريش(٥) ، فغلب

إلى أن قال) فقال معاوية لجلسائه : قد ساويتكم وزدت عليكم فلا تغضبوا ، قال الشيخ : قال أبو بكر بن زبين : هي أم أم أبي سفيان).

(١)الغرقئ : القشرة الملتزقة ببياض البيض ، شبه رداءه (عَلَيْهِ السَّلام) بالغرقى للطافته وبياضه .

(٢)الحضن ما دون الإبط إلى الكشح ، وكأنه جعل الأقضبة جمع القضيب وهو السيف الدقيق الذي ليس بصحيفة فهو أنفذ .

(٣)القعضبيّة : الأسنة ، منسوبة إلى قعضب اسم رجل كان يعمل الأسنة في الجاهلية عنه أيضاً .

(٤)المشاش في الأصل : رؤوس العظام وعنه أيضاً .

(٥)قال عمرو ابن العاص وأبو الأعور السلميّ لمعاوية : ان الحسن بن علىّ رجل عيي فقال معاوية : لا تقولا ذلك ، فان رسول الله صلى الله عليه وآله قد تفل في فيه ، ومن تفل رسول الله صلى الله عليه وآله في فيه فليس بعيي . فقال الحسن بن عليّ (عَلَيْهِ السَّلام) : أمّا أنت يا عمرو فإنّه تنازع فيك رجلان ، فانظر أيّهما أباك ؟ وأمّا أنت يا أبا الأعور فإنّ رسول الله صلى الله عليه (و آله) وسلم لعن رعلاً وذكواناً وعمرو بن سفيان (الطبراني، المعجم الكبير ٣ ص ٧٢ ح ٢٦٩٩ ،الهيثمي، مجمع الزوائد:ج ٩ ص ١٧٨ ،الهندي، كنز العمال:ج ١٣ ص ٦٤٨ ح ٣٧٦٣٨ إلى قوله : فليس بعيي).

عليك جزّاروها ، ألأمهم حسباً، وأعظمهم لؤماً(١) ، فإيّاك عنّي ، فإنّك رجس ، ونحن أهل بيت الطّهارة ، أذهب الله عنّا الرّجس وطهّرنا تطهيرا .فأفحم عمرو وانصرف كئيباً(٢).

كما كشفت نسبه الحقيقي أروى بنت الحارث بن عبد المطلب حين دخلت على معاوية بالمدينة وهي عجوز كبيرة ، فلما رآها معاوية قال : مرحبا بك يا خالة ، كيف أنت بعدي ؟ قالت : كيف أنت يا ابن أخي ؟ لقد كفرت النعمة ، وأسأت لابن عمك الصحبة وتسميت بغير اسمك ، وأخذت غير حقك بلا بلاء كان منك ، ولا من آبائك في ديننا ولا سابقة كانت لكم مع نبينا (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ، بل كفرتم بما جاء به محمد (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ، فأتعس الله منكم الجدود ، وصعر منكم الخدود حتى يرد الله الحق إلى أهله ، فكانت كلمتنا هي العليا ، ونبينا محمد (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) هو المنصور على من ناواه ، فو ثبت قريش علينا من بعده حسدا لنا وبغيا علينا . فكنا بحمد الله أهل بيت محمد فيكم بعد نبينا (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بمنزلة هارون من موسى ، وغايتنا الجنة ، وغايتكم النار . فقال لها عمرو بن العاص : كفي أيتها العجوز ، الضالة ، واقصري من قولك من ذهاب عقلك ، فلاتجوز شهادتك وحدك . فقالت : وأنت يا ابن الباغية تتكلم وامك أشهر بغي بمكه ،

---

(١)ذكر الكلبي في المثالب على ما نقله في التذكرة ص ١١٧ قال : كانت النابغة أم عمرو ابن العاص من البغايا أصحاب الرايات بمكة فوقع عليها : العاص بن وائل في عدة من قريش منهم أبو لهب وأمية بن خلف وهشام بن المغيرة وأبو سفيان بن حرب في طهر واحد ، فلما حملت النابغة بعمرو تكلموا فيه فلما وضعته اختصم فيه الخمسة الذين ذكرناهم كل واحد يزعم أنه ولده وألب عليه العاص بن وائل وأبو سفيان بن حرب فحكما النابغة فاختارت العاص . ونقله الزمخشري في ربيع الأبرار وزاد : قالوا : كان أشبه بأبي سفيان .

(٢)البيهقي ، المحاسن والمساوي ، ص ٨٦ ، المرعشي ،إحقاق الحق : ج ١١ ص ٢١٨ ، ابن ابي الحديد،شرح ابن أبي الحديد :ج١٦ ص ٢٧ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٤ ص ١٠٢ ، البحراني،العوالم:ج ١٦ ص ٢٣٢ ح ١ ، القيومي، صحيفة الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) ،ص ٣١٢ ، الخوئي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة :ج ١٩ ص ١٥١.

واقلهن اجرة ، إدعاك خمسة من قريش فسئلت امك عن ذلك فقالت : قل قد أتاني فانظروا أشبههم به فألحقوه به .فغلب عليك شبه العاص بن وائل السهمي جزار قريش . فقال مروان بن الحكم : كفي أيتها العجوز ، واقصري لما جئت له . قالت : وأنت يا ابن الزرقاء تتكلم ؟ والله لانت بشعر مولى الحارث بن كلدة أشبه منك بالحكم بن أبي العاص ، ولقد رأيت الحكم سبط الشعر ، مديد القامة ما بينكما قرابة إلا قرابة الفرس الضامر من الاتان المقرف فسل عما أخبرتك امك فانها ستعلمك بذلك . ثم التفتت إلى معاوية فقالت : ما جرأ هؤلاء علي غيرك ، وإن امك القائلة في قتل عمنا حمزة رضي الله عنه :

نحـــن جزينـــاكم بيـــوم بـــدر   والحـــرب بعـــد الحـــرب ذات ســـعر
ماكـــان عـــن عتبـــة لـــي مـــن صـــبر   ولا أخـــــي وعمـــــه وبكـــــر
ســـكن وحشـــي غليـــل صـــدري   فشـــكر وحشـــي علـــي دهـــري
حتـــى تـــرم أعظمـــي في قـــبري

فأجابتها ابنة عمي تقول :

خزيـــت في بـــدر وغـــير بـــدر   باابنـــة وقـــاع عظـــيم الكفـــر
صـــبحك الله غـــداة النحـــر   بالهـــاشميين الطـــوال الزهـــر
حمـــزة ليثـــي وعلـــي صـــقري   ونـــذرك الشـــر فشـــر نـــذر
هتـــك وحشـــي ضـــمير صـــدري   هتـــك وحشـــي حجـــاب ســـتري
مـــا للبغايـــا بعـــدها مـــن فخـــر

فالتفت معاوية إلى عمرو بن العاص ومروان بن الحكم وقال : ماجر أها علي غير كما ، ثم قال لها : يا خالة اقصدي لحاجتك ، ودعي عنك أساطير الاولين . قالت : تعطيني ألفي دينار ، وألفي دينار ، وألفي دينار . قال : وما تصنعين بألفي دينار ؟ قالت : أشتري بها عينا خرارة في أرض خوارة تكون لفقراء بني الحارث بن عبد المطلب . قال : هي لك . قال : فما تصنعين بألفي دينار ؟ قالت : ازوج بها فقراء بني الحارث بن عبد المطلب من أكفائها قال : فما تصنعين بألفي دينار ؟ قالت : أستعين بها على شدة الايام ، وزيارة بيت

الله الحرام . قال : هي لك ، أما والله لو كان إبن عمك علي حيا لما أمر لك بهذا ؟ قالت : صدقت ، إن عليا حفظ لله أمانته ، وضيعتها ، وخنت في ماله . ثم قالت : اترك عليا ، فض الله فاك ، واجهد بلاك . ثم علا نحيبها وبكاؤها ، وأنشدت شعر أبي الاسود الدؤلي ، وقيل : إنه لها :

ألا يـا عـين ويحـك اسـعدينا ألا فابـك أمـير المؤمنينا
رزينـا خـير مـن ركـب المطايـا وجربهـا ، ومـن ركـب السـفينا
ومـن لـبس النعـال ، ومـن حـذاها ومـن قـرأ المثـاني والمبينـا
إذا اسـتقبلت وجـه أبـي حسـين رأيـت البـدر رأي الناظرينـا
ألا أبلـغ معاويـة بـن حـرب فـلا قـرت عيـون الشـامتينا
أفي الشـهر الحـرام فجعتمونـا بخـير النـاس طـرا أجمعينـا
نعـي بعـد الـنبي - فدتـه نفسـي أبـو حسـن وخـير الصـالحينا
كـأن النـاس إذ فقـدوا عليـا نعـام ضـل في بلـد عزينـا
فـلا والله لا أنسـى عليـا وحسـن صـلاته في الراكعينـا
لقـد علمـت قـريش حيـث كانـت بأنـك خيرهـم حسـبا ودينـا

قال : فبكى معاوية وقال : كان والله أبو الحسن يا خالة ، كما قلت وأفضل . وأمر لها بما سألت (١).

عن أبي جعفر قال : لقي عمرو بن العاص الحسين بن علي عليهما السلام في الطريق فقال : لا تكن أحمق قريش فقال الحسين (عَلَيْهِ السَّلام) لقد ذكرت رجلا بصيرا على الخلق ولكنك امرؤ ادعاك أربعة من قريش فغلبهم عليك أشرهم بيتا وألأمهم حسبا وجزار قريش.

---

(١)ابن طيفور ، بلاغات النساء ،ص٢٧ ، التستري، احقاق الحق :ج ٨ ص ١٠ ، مقصد الراغب ،ص ١٨٦ ، المجلسي، بحار الانوار :ج ٤٢ ص ١١٨.

جهودة في محاربة وهجاء النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)

بذل عمرو بن العاص جهوداً كبيرة في الصد عن سبيل الله،ومحاربة رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ، فهو سليل تلك الاسرة التي جيشت الجيوش في الجاهلية لتشيد دعائم الكفر ثم بعد أن توشحت بوسام الطلقاء ،كادت الاسلام نفاقاً وتحكمت بمقدرات الامة فأذلت أولياء الله وأعزت من اذل الله ،

وله في ذلك ثلاثة مواقف لم ينفك المؤرخون يذكرونها عنه في جاهليته التي استمرت فيه حتى مماته :

الاولى: وصفه النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بانه أبتر وبذلك نزل القران ورد عليه تلك الصفة وتبوأها الى يوم القيامة ، وذلك لما مات إبراهيم إبن رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) هجاه بثمانين بيتا فقال رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : اللهم إن عمرا هجاني ولا أحسن الشعر اللهم فالعنه بكل بيت سبعين لعنة ، فنزل فيه (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) ، وعن أبي عبد الله(عَلَيْهِ السَّلام) . قال عمرو بن العاص على منبر مصر محي من كتاب الله ألف حرف وحرف منه بألف حرف وأعطيت مائتي ألف درهم على أن أمحي (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) فقالوا لا يجوز ذلك قلت فكيف جاز ذلك لهم ولم يجز لي فبلغ ذلك معاوية فكتب إليه قد بلغني ما قلت على منبر مصر ولست هناك(١).

والثانية: هجاؤه لرسول الله بالشعر في مكة

قال ابن أبي الحديد: كان عمرو أحد من يؤذي رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بمكة ويشتمه ويضع في طريقه الحجارة لأنه كان (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يخرج من منزله ليلاً فيطوف بالكعبة ،وكان عمرو يجعل له الحجارة في مسلكه ليعثر بها ،وهو أحد القوم الذين خرجوا إلى زينب إبنة رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) لما خرجت مهاجرة من مكة إلى

---

(١)المجلسي، بحار الانوار:ج ٢٥ص ٣١٥.

المدينة فروعوها وقرعوا هودجها بكعوب الرماح حتى أجهضت جنيناً ميتاً من أبي العاص بن الربيع بعلها فلما بلغ ذلك رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) نال منه وشق عليه مشقة شديدة ولعنهم .

وروى الواقدي أن عمرو بن العاص هجا رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) هجاء كثيراً كان يعلمه صبيان مكة فينشدونه ويصيحون برسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) إذا مر بهم رافعين أصواتهم بذلك الهجاء ، فقال رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وهو يصلي بالحجر : اللهم إن عمرو بن العاص هجاني ولست بشاعر فالعنه بعدد ما هجاني(١)

والثالثة : ذهابه الى الحبشة ليرد المهاجرين الى قريش ويصدهم عن عبادة الله بعيسدال عن طواغيت قريش فلم يفلح بذلك ، لاحكام النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أمرهم بان أرسل معهم ابن عمه الهاشمي العظيم جعفر بن ابي طالب (عَلَيْهِ السَّلام) ليدير شأنهم ويحسن التفاوض عنهم مع ملك الحبشة ، فعاد خائباً خائناً لمن رافقه في سفره ، فلما قدم هو وعبد الله بن أبي ربيعة (٢) ، إلى قريش ، فأخبروهم بالذي قال النجاشي (٣)للنبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وأصحابه ، اشتد وجدهم ، وآذوا النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وأصحابه أذىً شديداً ، وضربوهم في ظل الطريق ، وحصروهم في الشعب ، وقطعوا عنهم المادة من الأسواق ، فلم يدعوا أحداً من الناس يدخل عليهم بطعام ، ولا شيئا مما يرزقونهم ، فكانوا يخرجون من الشعب إلى الموسم ، فكانت قريش تبادرهم إلى الأسواق ، فيشرونها ويغلونها

---

(١)ابن شهر اشوب ، شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ١٠٠ .

(٢)عبد الله بن أبي ربيعة : بن المغيرة المخزومي ، أسلم يوم الفتح – وولاه النبي الجند من اليمن ، ولم يزل واليا عليها حتى قتل عمر ، وكان عمر قد أضاف إليه صنعاء ثم ولاه عثمان أيضا ، فلما حصر عثمان جاء لينصره فسقط عن دابته ومات سنة (٣٥ هـ) .

(٣)النجاشي : (بفتح النون وشد الجيم والتخفيف أفصح) لقب ملك الحبشة ، وكان اسمه أصحمة (بفتح الهمزة والحاء بينهما الصاد الساكنة) . وكان عبدا لرجل من بني ضمرة على دين النصرانية فمن الله عليه بالاسلام غائبا ويكتم إيمانه ويبعث إلى النبي التحف والهدايا النفيسة ، توفي سنة (٩هـ) من الهجرة النبوية ، ونعاه النبي في اليوم الذي مات فيه .

عليهم ، ونادى منادي الوليد في قريش : أيما رجل وجدتموه عند طعام يشتريه فزيدوا عليه(١).

وقد بين الامام الحسن في ملأ من الناس بمجلس معاوية مواقف عمرو بن العاص التي كاد بها الاسلام ونبيه مخاطبا له قائلا : وقاتلت رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) في جميع المشاهد وهجوته وآذيته بمكة وكدته كيدك كله وكنت من أشد الناس له تكذيباً وعداوة ، ثم خرجت تريد النجاشي مع أصحاب السفينة لتأتي بجعفر وأصحابه إلى أهل مكة فلما أخطأك ما رجوت ورجعك الله خائباًوأكذبك واشياً جعلت حدك على صاحبك عمارة بن الوليد فوشيت به إلى النجاشي حسدا لما ارتكب من حليلته ففضحك الله وفضح صاحبك فأنت عدو بني هاشم في الجاهلية والإسلام .

ثم إنك تعلم وكل هؤلاء الرهط يعلمون أنك هجوت رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بسبعين بيتا من الشعر فقال رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : اللهم إني لا أقول الشعر ولا ينبغي لي ، اللهم العنه بكل حرف ألف لعنة فعليك إذا من الله ما لا يحصى من اللعن (٢).

وفي مجلس آخر أعده معاوية للامام الحسن، تكلم عمرو بن العاص : فقال : أي ابن أبي تراب بعثنا إليك لنقررك أن أباك سم أبا بكر الصديق ، واشترك في قتل عمر الفاروق وقتل عثمان ذي النورين مظلوماً ، وادعى ما ليس له حق ، ووقع فيه ، وذكر الفتنة ، وعيره بشأنها ؟

ثم قال : أنكم يا بني عبد المطلب لم يكن الله ليعطيكم الملك فتركبون فيه ما لا يحل لكم ، ثم أنت يا حسن تحدث نفسك بأنك كائن أمير المؤمنين وليس عندك عقل ذلك ، ولا رأيه ، وكيف وقد سلبته ، وتركت أحمق في قريش ، وذلك لسوء عمل أبيك ، وإنما دعوناك لنسبك وأباك، ثم إنك لا تستطيع أن تعيب علينا ، ولا أن تكذبنا به ، فإن كنت

---

(١)البحراني ،حلية الأبرار :ج ١ ص ٩٩ .

(٢)ابن شهر اشوب ، شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ١٠٠ .

ترى أنا كذبناك في شئ ، وتقولنا عليك بالباطل ، وادعينا عليك خلاف الحق فتكلم ، وإلا فاعلم أنك وأباك من شر خلق الله ، فأما أبوك فقد كفانا الله قتله وتفرد به ، وأما أنت فإنك في أيدينا نتخير فيك ، والله أن لو قتلناك ما كان في قتلك إثم عند الله ، ولا عيب عند الناس ثم سكت

فتكلم أبو محمد الحسن بن علي عليهما السلام فقال :.... وأما أنت يا عمرو بن العاص الشاني اللعين الأبتر ، فإنما أنت كلب أول أمرك ، أن أمك بغية ، وأنك ولدت على فراش مشترك ، فتحاكمت فيك رجال قريش منهم أبو سفيان بن الحرب ، والوليد بن المغيرة ، وعثمان بن الحرث ، والنضر بن الحرث بن كلدة ، والعاص بن وايل ، كلهم يزعم أنك ابنه ، فغلبهم عليك من بين قريش ألأمهم حسبا ، وأخبثهم منصبا ، وأعظمهم بغية ، ثم قمت خطيبا وقلت : أنا شاني محمد ، وقال العاص بن وايل : إن محمداً رجل أبتر لا ولد له ، فلو قد مات انقطع ذكره ، فأنزل الله تبارك وتعالى : (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ)

وكانت أمك تمشي إلى عبد قيس تطلب البغية ، تأتيهم في دورهم ورجالهم وبطون أوديتهم ثم كنت في كل مشهد يشهده رسول الله من عدوه أشدهم له عداوة ، وأشدهم له تكذيباً ثم كنت في أصحاب السفينة : الذين أتوا النجاشي والمهجر الخارج إلى الحبشة في الإشاطة بدم جعفر بن أبي طالب وساير المهاجرين إلى النجاشي ، فحاق المكر السئ بك ، وجعل جدك الأسفل ، وأبطل أمنيتك ، وخيب سعيك ، وأكذب أحدوثتك ، وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ، وكلمة الله هي العليا .

وأما قولك في عثمان ، فأنت يا قليل الحياء والدين ألهبت عليه ناراً ، ثم هربت إلى فلسطين تتربص به الدوائر ، فلما أتاك خبر قتله حبست نفسك على معاوية ، فبعته دينك يا خبيث بدنيا غيرك ، ولسنا نلومك على بغضنا ، ولم نعاتبك على حبنا ، وأنت عدو لبني هاشم في الجاهلية والإسلام ، وقد هجوت رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) بسبعين بيتا من شعر ، فقال رسول الله : اللهم إني لا أحسن الشعر ، ولا ينبغي لي أن أقوله فالعن عمرو بن العاص بكل بيت ألف لعنة .

ثم أنت يا عمرو المؤثر دنياك على دينك أهديت إلى النجاشي الهدايا ، ورحلت إليه رحلتك الثانية ، ولم تنهك الأولى عن الثانية ، كل ذلك ترجع مغلوباً ، حسيراً ، تريد بذلك هلاك جعفر وأصحابه ، فلما أخطأك ما رجوت وأملت أحلت على صاحبك عمارة بن الوليد (١) .

إن كلام الامام الحسن يكشف عن محاولات عمرو بن العاص المتكررة في الكيد لمهاجري الحبشة، فهذا غاية جهد الرجل في محاربته الاسلام والمسلمين لذلك استحق لعنة الله ورسوله والملائكة والناس اجمعين ، وقد أكد الامام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) ان النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) لعن عمرو بن العاص ،عن أبي مجلز ، قال : قال : عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة لمعاوية : إنّ الحسن بن عليّ عييّ ، وان له كلاماً ورأياً وأنّه قد علمنا كلامه فيتكلّم كلاماً فلا يجد كلاماً ،

فقال : لا تفعلوا فأبوا عليه ، فصعد عمرو المنبر فذكر عليّاً ووقع فيه ، ثمّ صعد المغيرة بن شعبة فحمد الله وأثنى عليه ، ثمّ وقع في عليّ (عَلَيْهِ السَّلام)

ثمّ قيل للحسن بن عليّ : أصعد .

فقال لا أصعد ولا أتكلّم حتّى تعطوني إن قلت حقّاً أن تصدّقوني ، وإن قلت باطلاً أن تكذّبوني ، فأعطوه ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ،

فقال : بالله يا عمرو وأنت يا مغيرة تعلمان أنّ رسول الله ((صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وسلم) قال : لعن الله السّائق والرّاكب أحدهما فلان ؟

قالا : اللّهمّ نعم بلى ،

قال : أنشدك الله يا معاوية ويا مغيرة أتعلمان أنّ رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وسلم لعن عمرو بكل قافية قالها لعنة ؟

قالا : اللّهمّ بلى ،

---

(١)الطبرسي ،الاحتجاج : ج ٢ ص ١٩ .

قال : أنشدك الله يا عمرو وأنت يا معاوية بن أبي سفيان أتعلمان أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن قوم هذا ؟

قالا : بلى قال الحسن : فإنّي أحمد الله الّذي وقعتم فيمن تبرأ من هذا (١) .

فراره يوم غزوة ذات السلاسل

ومن مواقف هذا الرجل في الاسلام انه هزم يوم ذات السلاسل حين أمّره النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) على الجيش الذين كان فيهم ابو بكر وعمر ، ففر من القوم مع من كان معه حتى اسندت قيادة الجيش الى أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) فهزم العدو وأسرهم ،

عن إبن عباس قال : أن النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) لما بعث سرية ذات السلاسل عقد الراية وسار بها أبو بكر حتى إذا صار بها بقرب المشركين اتصل بهم خبرهم ، فتحرزوا ، و لم يصل المسلمون إليهم . فأخذها عمر ، وخرج مع السرية فاتصل بهم خبرهم فتحرزوا ، ولم يصل المسلمون إليهم . فأخذ الراية عمرو بن العاص(٢) فخرج مع السرية وانهزموا أيضا .

فعقد (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) الراية لعلي(عَلَيْهِ السَّلام) وضمهم إليه ، ومن كان في تلك السرية ، وكان المشركون قد أقاموا رقباء على جبالهم : ينظرون إلى كل عسكر يخرج إليهم من المدينة على الجادة فيأخذون حذرهم واستعدادهم . فلما خرج علي(عَلَيْهِ السَّلام) ترك الجادة وأخذ بالسرية في الأودية بين الجبال ، فلما رأى عمرو بن العاص قد فعل علي ذلك علم أنه سيظفر بهم ، فحسده فقال لأبي بكر وعمر ووجوه السرية : إن علياً رجل غر لا خبرة له بهذه المسالك ونحن أعرف بها منه ، وهذا الطريق الذي توجه فيه كثير السباع ،

---

(١)الطبراني،المعجم الكبير ٣ ص ٧١ ح ٢٦٩٨ ،الهيثمي، مجمع الزوائد ٧ ص ٢٤٧ .

(٢)ابن شهر آشوب ،مناقب آل أبي طالب : ج ٢ ص ٣٢٨ ، فقال عمرو بن العاص ابعثني يا رسول الله فان الحرب خدعة ولعلي أخدعهم فبعثه فرجع منهزما ، وفي رواية انه انفذ خالدا فعاد كذلك ، فساء النبي ذلك فدعا عليا وقال : أرسلته كرارا غير فرار . فشيعه إلى مسجد الأحزاب فسار بالقوم متنكبا عن الطريق يسير بالليل ويكمن بالنهار .

وسيلقى الناس من معرتها أشد ما يحاذرونه من العدو ، فاسألوه أن يرجع عنه إلى الجادة ، فعرفوا أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) ذلك ، قال : من كان طائعا لله ولرسوله منكم فليتبعني ، ومن أراد الخلاف على الله ورسوله فلينصرف عني ، فسكتوا وساروا معه .

فكان يسير بهم بين الجبال بالليل ويكمن في الأودية بالنهار ،وصارت السباع التي فيها كالسنانير إلى أن كبس المشركين وهم غارون آمنون وقت الصبح ، فظفر بالرجال والذراري والأموال ، فحاز ذلك كله ، وشد الرجال في الحبال كالسلاسل ، فلذلك سميت غزاة ذات السلاسل .

فلما كانت الصبيحة التي أغار فيها أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) على العدو – ومن المدينة إلى هناك خمس مراحل - خرج النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وصلى بالناس الفجر ، وقرأ (والعاديات) في الركعة الأولى ، وقال : هذه سورة أنزلها الله علي في هذا الوقت يخبرني فيها بإغارة علي على العدو ، وجعل حسده لعلي حسدا له فقال : (إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ) (١)والكنود : الحسود ، وهو عمرو بن العاص ههنا ، إذ هو كان يحب الخير ، وهو الحياة حين أظهر الخوف من السباع ثم هدده الله تعالى (٢) فبشر النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أصحابه بالفتح ، وأمرهم أن يستقبلوا أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) فاستقبلوه ، والنبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يقدمهم فقاموا له صفين . فلما بصر بالنبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ترجل عن فرسه ، فقال له النبي عليه وآله السلام : إركب فإن الله ورسوله راضيان عنك ، فبكى أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) فرحا ، فقال له النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : يا علي ، لولا

(١)سورة العاديات، آية: ٦.

(٢)الراوندي، الخرائج والجرائح : ج ١ ص ١٦٧ ، المجلسي، بحارالانوار :ج ١٨ ص ٥٩ ح ١٧ ،العاملي، اثبات الهداة :ج ٢ ص ١١٨ ح ٥٢٠ .

أنني أشفق أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في المسيح عيسى بن مريم ، لقلت فيك اليوم مقالا لا تمر بملأ من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك (١)

فهذا مبلغ شجاعته في الاسلام وان النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ما جعله أميراً على الجيش الا ليهدف من ورء ذلك ما أراد من تأمير اسامة على الرجلين فليفهم من ذلك المتبصر الحاذق ، والا فمتى كان لمثل الابتر الشانئ تلك الشجاعة التي يقود بها سرايا المسلمين .

مخالفته لسنن الاسلام وافتراؤه على النبي

ولما دخل الاسلام كان دأبه التحريف والتزوير في دين الله والافتراء على النبي الكريم بما يرويه عنه من أخبار علم الله ان النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) لم يقلها ، فلقد كان من رواد التحريف والتبديل

قال الامام جعفر بن محمد عليه السلام: خرج عبد الله بن عمرو بن العاص من عند عثمان فلقي أمير المؤمنين صلوات الله عليه فقال له : يا علي بتنا الليلة في أمر نرجو أن يثبت الله هذه الأمة . فقال أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) : لن يخفى علي ما بتم فيه حرفتم وغيرتم وبدلتم تسعمائة حرف ، ثلاثمائة حرفتم وثلاثمائة غيرتم وثلاثمائة بدلتم (فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ الله ، البقرة/٧٩) (٢).

وقد أنكر عليه أمير المؤمنين روايته في فضل عائشة أشد الانكار ، لما بلغه انه خطب الناس بالشام فقال بعثني رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) و سلم على جيشه فيه أبو بكر وعمر فظننت إنه إنما بعثني لكرامتي عليه فلما قدمت قلت يا رسول الله أي الناس أحب

---

(١)المفيد ،الإرشاد : ج ١ ص ١٦١ ،و الإفصاح ، ص ١٥٥ ، الذهبي، سير أعلام النبلاء:ج ٣ ص ٥٧ و ٦٧ ، القاضي النعمان ،دعائم الإسلام : ج ١ ص ٤٠ ،عقد رسول الله صلى الله عليه وآله لواء لعمرو على أبي بكر وعمر في غزوة ذات السلاسل .

(٢)العياشي، تفسير العياشي :ج ١ ص ٧ ح ٦٢ ، المجلسي، بحارالانوار:ج٥٥ح ٢٦،البحراني،تفسير البرهان :ج ١ ص١٩٩ ح ٢ ،البحراني،مدينة المعاجز : ج ٣ ص ٢١٦ .

إليك فقال عايشة قلت من الرجال قال أبوها (١)، وهذا علي يطعن على أبي بكر وعمر وعثمان وقد سمعت رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وسلم يقول إن الله ضرب بالحق على لسان عمر وقلبه وقال في عثمان إن الملائكة لتستحي من عثمان وقد سمعت عليا والا فصمتا (يعنى أذني) ويروى على عهد عمر أن نبي الله نظر إلى أبي بكر وعمر مقبلين فقال يا علي هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين ما خلا النبيين منهم والمرسلين ولا تحدثهما بذلك فيهلكا .

فقام علي(عَلَيْهِ السَّلام) فقال العجب لطغاة أهل الشام حيث يقبلون قول عمر ويصدقونه وقد بلغ من حديثه وكذبه وقلة ورعه أن يكذب على رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وسلم وقد لعنه سبعين لعنة ولعن صاحبه الذي يدعو إليه في غير موطن وذلك أن هجا رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بقصيدة سبعين بيتاً فقال رسول الله صلى الله عليه آله: اللهم إني لا أقول الشعر ولا أحله فالعنه أنت وملائكتك بكل بيت لعنة تترى على عقبه إلى يوم القيامة ، ثم لما مات إبراهيم بن رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وسلم قام فقال إن محمداً قد صار أبتر لا عقب له وإني لا شنأ الناس له وأقولهم فيه سواً، فأنزل الله فيه (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) يعني أبتر من الايمان ومن كل خير ، ما لقيت من هذه الأمة من كذابها و منافقها.

لكأني بالقراء الضعفة المجتهدين قد رووا حديثه و صدقوه فيه وإحتجوا علينا أهل البيت بكذبه أنا نقول خير هذه الأمة أبو بكر وعمر ولو شئت لسميت الثالث والله ما أراد بقوله في عايشة وأبيها إلا رضا معاوية ولقد إسترضاه بسخط الله، وأما حديثه الذي يزعم أنه سمعه مني فلا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ليعلم أنه كذب علي يقينا وان الله لم يسمعه

---

(١) وكذبته عائشة نفسها برواياتها خلاف ذلك ، فقد روى من طريق الترمذي قالت عائشة: كانت فاطمة أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم ، وزوجها أحب الرجال إليه (إبن حجر ، الصواعق المحرقة ، ص ١٢١،ينابيع المودة ،ص ٢٨٦، المرعشي ،شرح إحقاق الحق : ج ١٥ ص ٥٤٢).

مني سراً ولا جهراً، اللهم إلعن عمرواً وألعن معاوية بصدهما عن سبيلك وكذبهما على كتابك وإستخفافهما بنبيك (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وسلم وكذبهما عليه وعلي(١).

ومن وجوه افتراءاته إنه زعم أن المخدج قتل في مصر خلافاً لما اخبر به النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بانه يقتل في النهروان ، رغبة منه لصرف فضيلة لأمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) لذلك لعنته عائشة التي مدحها في حديثه السابق ،

قال إبن أبي الحديد: في كتاب صفين للمدائني عن مسروق أن عائشة قالت له لما عرفت أن علياً(عَلَيْهِ السَّلام) قتل ذا الثدية (٢): لعن الله عمرو بن العاص فإنه كتب إلى يخبرني أنه قتله بالإسكندرية إلا أنه ليس يمنعني ما في نفسي أن أقول ما سمعته من رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يقول : يقتله خير أمتي من بعدي (٣).

و عن مسروق ، قال : دخلت على عائشة فقالت لي : يا مسروق : إنك من أبر ولدي بي ، وإني أسألك عن شئ فأخبرني به . فقلت : سلي يا أماه عما شئت . قالت : المخدج من قتله ؟ قلت : علي بن أبي طالب(عَلَيْهِ السَّلام) . قالت : وأين قتله ؟ قلت على نهر يقال لأعلاه تامرا ، ولأسفله (٤) النهروان بين (اخافيق وطرقا) (٥) . فقالت : لعن

(١)سليم بن قيس، كتاب سليم، ص ١٧٢ ، الميرجهاني، مصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) : ج ٣ ص ٢٥ .

(٢)قال ابن الأثير في النهاية : في حديث الخوارج ذو الثدية وهو تصغير الثدي وإنما أدخل فيه الهاء وإن كان الثدي مذكرا كأنه أراد قطعة من ثدي وقيل : هن تصغير الثندوة بحذف النون لأنها من تركيب الثدي ، وانقلاب الياء فيها واوا لضمة ما قبلها ولم يضر ارتكاب الوزن الشاذ لظهور الاشتقاق ، ويروى : ذو اليدية بالياء بدل الثاء تصغير اليد وهي مؤنثة .

(٣) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة : ج ١ ص ٢٠٢ ، عن مسروق عن عائشة قالت : لعن الله عمرو بن العاص ما أكذبه لقوله : إنه قتل ذا الثدية بمصر .

(٤)الاربلي ، كشف الغمة :ج١ ص ١٥٩ وفيه:لأسفله تامرا ولأعلاه النهروان .

(٥)وفي بعض المصادر : احافيف وطرق . الاخافيق : شقوق في الأرض . وفي الحديث : فوقصت به ناقته في اخافيق جردان . وقال الأصمعي : إنما هي لخافيق واحدها لخفوق . وقال الأزهري صحيحة كما جاءت في الحديث اخافيق.

الله فلانا (تعني عمرو بن العاص) فإنه أخبرني إنه قتله على نيل مصر (١) ، قال مسروق : يا أماه ! فأني أسألك بحق الله (وبحق رسوله وبحقي) (٢)، فأني ابنك (٣) لما أخبرتني بما سمعت من رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فيهم . قالت : سمعته يقول فيهم (أهل النهروان) : هم شر الخلق والخليقة يقتلهم خير الخلق والخليقة ، وأقربهم إلى الله وسيلة (٤)قال مسروق : وكان الناس يومئذ أخماسا ، فأتيتها بخمسين رجلا - عشرة من كل خمس (٥)فشهدوا لها أن عليا(عَلَيْهِ السَّلام) قتله (٦).

---

(١)ذكر الفضل بن شاذان المتوفي ٢٦٠ هـ في الايضاح ص ٨٦ : عن أبي خالد الأحمر عن مجالد عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت : لعن الله عمرو بن العاص ما أكذبه لقوله : انه قتل ذا الثدية بمصر ، وروى البحراني في غاية المرام ص ٤٥١ ، الباب الأول الحديث ٢١ ، نقلا من كتاب صفين للمدائني عن مسروق : ان عائشة قالت له - لما عرفت - : من قتل ذي الثدية ؟ لعن الله عمرو بن العاص فإنه كتب إلي يخبرني انه قتله بالإسكندرية إلا أنه ليس يمنعني ما في نفسي ان أقول ما سمعته من رسول الله ، سمعته يقول : يقتله خير أمتي من بعدي .

(٢)وفي بعض النسخ : حق رسوله وحقي .

(٣)وفي مناقب ابن المغازلي ص ٥٥ : فاني من ولدك

(٤)وأضاف الاربلي في كشف الغمة :ج١ ص ١٥٩ : يوم القيامة .

(٥)في كشف الغمة :ج: ١ ص ١٥٩ : فأتيتها بسبعين رجلا من كل سبع عشرة وكان الناس إذ ذاك اسباعا .

(٦)أضاف ابن المغازلي: قتله على نهر يقال لأعلاه تأمر ولأسفله النهروان بين (احقافيق) وطرفاء(ظ: القاضي النعمان :شرح الأخبار : ج ١ ص ١٤١ و ج ٢ ص ٥٩ ، البيهقي ، دلائل النبوة :ج ٦ ص ٤٣٥ ، الكوفي ، مناقب الإمام أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) : ج ٢ ص ٥٣٤، وعن مسروق قال : قالت عائشة : يا مسروق إنك من ولدي وإنك من أحبهم إلي فهل عندك علم من المخدج ؟ قال : قلت : نعم قتله علي بن أبي طالب (عَلَيْهِ السَّلام) على نهر يقال له : تامراء أعلاه وأسفله النهروان بين أخاقيق وطرفاء . قال : قالت : ابغني على ذلك بينة . قال : فأتيتها بسبعين رجلا من كل سبع بعشرة وكان الناس إذ ذاك أسباعا فشهدوا أن عليا قتله على نهر يقال له : تامرا أعلاه وأسفله النهروان بين أخاقيق وطرفاء . قال : فقالت عائشة : لعن الله فلانا - تعني عمرو بن العاص - فإنه حدثني أنه قتله على نيل مصر ! ! !

كان النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يتختم في يمينه ، والخلفاء الأربعة بعده ، فنقلها معاوية إلى اليسار وأخذ الناس بذلك ، فبقي كذلك أيام المروانية ، فنقلها السفاح إلى اليمين فبقي إلى أيام الرشيد فنقلها إلى اليسار وأخذ الناس بذلك ، واشتهر أن عمرو بن العاص عند التحكيم سلها من يده اليمنى وقال : خلعت الخلافة من علي كخلعي خاتمي هذا من يميني وجعلتها في معاوية كما جعلت هذا في يساري (١) و في كتاب يتيمة الدهر أن عمرو بن بن العاص غير الخاتم من يمينه إلى شماله ، فاقتدى العامة به إلى يومنا هذا . وقيل في ذلك شعرا :

سن التختم في اليمين محمد ... للقائلين بدعوة الإخلاص
وسعى ابن هند في إزالة رسمه ... وأعانه في ذلك ابن العاص (٢)

عداوة لامير المؤمنين عليه السلام

كان عمر بن العاص مائلا عن أمير المؤمنين معادياً له اشد العداء ، ولو تفحصنا جيداً في تاريخ حياته فانه لم يمل بالود الى أي شخص من المسلمين وما كان يعرف للولاء الديني معنى، بل كان يميل حيث مصالحة ومنافعه الدنيوية ، حتى أن عمر بن الخطاب حين جعله والياً على مصر لم يسلم من بغضه ولسانه، لقد كتب اليه : بلغني أنه قد فشت لك فاشية من خيل وإبل وبقر وعبيد فمن أين لك هذا ؟ فكتب إني أعالج من الزراعة ما لا يعالجه الناس ، فشاطره ماله حتى أخذ إحدى نعليه ، فغضب إبن العاص وقال : قبح الله زماناً عمل فيه ابن العاص لابن الخطاب ، والله إني لأعرف الخطاب يحمل على رأسه حزمة من حطب وعلى ابنه مثلها (٣)وما ثمنها إلا في تمرة لا تبلغ رضيعة (٤)

---

(١)ابن شهر آشوب ، مناقب آل أبي طالب : ج ٣ ص ٨٧ .
(٢)ابن طاووس ،الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف ، ص ٥٣٢ .
(٣)النباطي ، الصراط المستقيم : ج ٣ ص ٩.
(٤)ابن طاووس ، الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف ص ٤٦٧ .

فرجل بهذه الصفات الذميمة كيف يرجى منه المودة لسيد الموحدين الذي قال فيه النبي الاعظم (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ) : يا علي لايحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق (١)

لقد كانت منافعه الشخصية تتقدم كل ولاآته وعقيدته ان كانت له حقا عقيدة غير الرآسة والمال، كان ناقماً على الجميع وهذا شأن أولاد البغايا فقد قال لعائشة : لوددت أنك قتلت يوم الجمل فقالت: ولم لا أبا لك ؟ قال : كنت تموتين بأجلك وتدخلين الجنة ، ونجعلك أكثر للتشنيع على علي(عَلَيْهِ السَّلام) (٢).

ولما نعي بقتل أمير المؤمنين دخل عمرو بن العاص على معاوية مبشرا فقال :

ان الأسد المفترش ذراعيه بالعراق لاقى شعوبه

فقال معاوية :

قل للأرانب تربع حيث ما سلكت وللظباء بلا خوف ولا حذر

وقال الصاحب :

أسد ولكن الكلاب تعاورته بالنباح

لم يعرفوا لضلالهم فضل الزئير على الضباح(٣)

فهو أحد العيون المجتمعة على ظلم أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) كما حدث بها امير المؤمنين حذيفة بن اليمان ، قال له(عَلَيْهِ السَّلام) حذيفة بن اليمان في زمن عثمان : اني والله ما فهمت قولك ولا عرفت تأويله حتى بلغت ليلتي أتذكر ما قلت لي بالحرة واني مقيل كيف أنت يا حذيفة إذا ظلمت العيون العين والنبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ) بين أظهرنا ولم أعرف تأويل كلامك إلا البارحة (الى ان قال) وسيضم إليهم عمرو بن العاص مع معاوية بن آكلة الأكباد فهؤلاء العيون المجتمعة على ظلمي (٤).

---

(١)ظ: ابن المغازلي ،المناقب ص ١٩٠ ، المتقي الهندي ، كنز العمال : ج ٥ ص ١٠٥ ، المرعشي ، شرح إحقاق الحق : ج ١٧ ص ١٩٩.

(٢)الطبرسي ،الاحتجاج : ج ١ ص ٢٤١

(٣)ابن شهر آشوب ،مناقب آل أبي طالب : ج ١ ص ٣٥٧.

(٤)ابن شهر آشوب ،مناقب آل أبي طالب : ج ٢ ص ١٠٣.

كان يصف الامام(عَلَيْهِ السَّلام) بالمزاح واللعب(١) فرد عليه الامام(عَلَيْهِ السَّلام) على المنبر قائلا: عجبا لابن النابغة (٢) يزعم لأهل الشام أن فيّ دعابة وأني امرؤ تلعابة أعافس وأمارس(٣) لقد قال باطلاً ونطق آثماً ، أما وشر القول الكذب إنه ليقول فيكذب ، ويعد فيخلف ، ويسأل فيلحف ويسأل فيبخل ، ويخون العهد ، ويقطع الإل فإذا كان عند الحرب فأي زاجر وآمر هو ، ما لم تأخذ السيوف مآخذها فإذا كان ذلك كان أكبر مكيدته أن يمنح القرم سبته(٤) أما والله إني ليمنعني من اللعب ذكر الموت ، وإنه ليمنعه من قول

---

(١)عن ابن إسحاق ، وابن شهاب : انه كتب حلية أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) عن ثبيت الخادم على عمره فأخذها عمرو بن العاص فزم بأنفه فقطعها وكتب : ان أبا تراب كان شديد الأدمة ، عظيم البطن ، حمش الساقين ، ونحو ذلك ، فلذلك وقع الخلاف في حليته . (ابن شهر آشوب ، مناقب آل أبي : ج ٣ ص ٩١).

(٢)قوله عجبا لابن النابغة . يقال نبغ الرجل اذا لم يكن له ارث الشعر ، ثم قال ، فاجاد ، ويقال : للملوك النوابغ ، اذا لم يكن فى نسبهم ملك ، ثم ملكوا ، فاجادوا . والنابغة فى اسامى الرجال ، والهاء للمبالغة ، وفى أسامى النسآء علامة التانيث .

(٣)التلعابة الكثير اللعب . والمعافسة المغالبة . وعفسه ضربه على عجزه . واعتفس القوم ، اى اضطرعوا . ويقال : المعافسة الممارسة . والتّلعابة بكسر التاء كثير اللعب ، والتّلعاب بالفتح المصدر . فى صحاح اللغة : المعافسة المعالجة وفى الحديث : وعافسنا النسآء .

(٤)السبة (بضم السين وفتحها وتشديد الباء الموحدة) : الاست ، تقريع له بفعلته المشهورة يوم صفين ، قال المجلسي في بيانه : السبة الاست أي العجز أو حلقة الدبر ، والمراد بإعطاء القرم سبته ما ذكره أرباب السير ويضرب به المثل من كشفه سوأته شاغرا برجليه لما لقيه أمير المؤمنين ((عَلَيْهِ السَّلام)) في بعض أيام صفين وقد اختلطت الصفوف واشتعل نار الحرب فحمل (عَلَيْهِ السَّلام) عليه فألقى نفسه عن فرسه رافعا رجليه كاشفا عورته فانصرف عنه لافتا وجهه ، وفي ذلك قال أبو فراس :

ولا خير في دفع الردى بمذلة كما ردها يوما بسوأته عمرو

والقرم (بفتح القاف) : السيد . العظيم ، تشبيها بالقرم من الإبل لعظم شأنه

الحق نسيان الآخرة ، إنه لم يبايع معاوية حتى شرط له أن يؤتيه أتية(١) ويرضخ له على ترك ترك الدين رضيخة (٢).

---

(١)ويؤتيه اتيّة ، يعنى يفوّض اليه ولاية المصرين . الرّضخ العطاء ، ليس بالكسر ، وفى الحديث امرت له يرضخ . (البيهقي ، معارج نهج البلاغة ، ص ١٦٤) .

(٢)نهج البلاغة : ج ١ ص ١٤٧ ، الثقفي، الغارات : ج ٢ ص ٥١٣ ، الطبري، المسترشد ، ص ١٧٦ ، في النهاية : في الحديث عمر : وقد أمرنا لهم برضخ فأقسمه بينهم ، الرضخ العطية القليلة ومنه حديث علي – (عَلَيْهِ السَّلام) – : ويرضخ له على ترك الدين رضيخة هي فعيلة من الرضخ أي عطية ، وعبارة النهاية إشارة إلى ما قاله أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) في عمرو بن العاص ونص تعبيره (عَلَيْهِ السَّلام) على ما نقله الرضي (رحمه الله) في نهج البلاغة في باب الخطبة تحت عنوان (ومن كلام له (عَلَيْهِ السَّلام) في ذكر عمرو بن العاص) : عجبا لابن النابغة يزعم لأهل الشام أن في دعابة وأنه امرؤ تلعابة (إلى أن قال) وإنه لم يبايع معاوية حتى شرط له أن يؤتيه أتية ويرضخ له على ترك الدين رضيخة (أنظر شرح النهج ، ج ٢ ، ص ٩٩) (والأتية : العطية ، والإيتاء : الإعطاء) ، ونص عبارة السيد في النهج هكذا (ج ٤ شرح النهج الحديدي ، ص ١٩١) . فإن منهم الذي شرب فيكم الحرام وجلد حدا في الإسلام ، وإن منهم من لم يسلم حتى رضخت له على الإسلام الرضائخ . قال ابن أبي الحديد : المراد بمن شرب الخمر الوليد بن عقبة ، وأما الذي رضخت له على الإسلام الرضائخ فمعاوية وأبوه وأخوه وحكيم بن حزام وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام وغيرهم وهم قوم معروفون لأنهم من المؤلفة قلوبهم الذين رغبوا في الإسلام والطاعة بجمال ووشاء دفعت إليهم للأغراض الدنياوية والطمع ، ولم يكن إسلامهم عن أصل ويقين . وقال القطب الراوندي : يعني عمرو بن العاص وليس بصحيح لأن عمرا لم يسلم بعد الفتح ، وأصحاب الرضائخ كلهم صونعوا عن الإسلام بغنائم حنين ، ولعمري إن إسلام عمرو كان مدخولا أيضا إلا أنه لم يكن عن رضيخة وإنما كان لمعنى آخر ، والرضيخة شئ قليل يعطاه الإنسان يصانع به عن أمر يطلب منه كالأجرة (انتهى) (الطوسي،الأمالي، ج ١ ص ١٣١ ، المجلسي، بحارالانوار:ج ٣٣ ص ٢٢٣ ح ٥١١ ، نهج البلاغة الخطبة (٨٢) ،ابن قتيبة، عيون الأخبار: ج ٣ ص ١٠ ،ابن عبد ربه، العقد الفريد:ج ٢ ص ٢٨٧ ، التوحيدي ، الامتاع والمؤانسة:ج ٣ ص ١٨٣ ،البيهقي ، المحاسن والمساوئ ،ص ٥٤ ،البلاذري ، أنساب الأشراف ص ١٤٥ وص ١٥١ ، البحراني ،حلية الأبرار : ج ٢ ص ٤١٤ .

رد الامام الحسن عليه في تنقص امير المؤمنين

ولما بلغ الامام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) أن عمرو بن العاص ينتقص عليا على منبر مصر ، فكتب إليه : من الحسن بن علي إلى عمرو بن العاص ، أما بعد ، فقد بلغني أنك تقوم على منبر مصر على عتو (١) آل فرعون وزينة آل قارون وسيماء أبي جهل تنتقص عليا عليا ، ولعمري لقد أوترت غير قوسك ، ورميت غير غرضك ، وما أنت إلا كمن يقدح في صفاة (٢) في بهيم (٣)أسود، فركبت مركباً صعباً ، وعلوت عقبة كؤوداً ، فكنت عن المدية لحتفه يا بن جزار قريش ، ليس لك سهم في أبيات سؤددها ، ولا عائذ بأفنية مجدها ، ولا بفالج (٤) قداحها (٥)، لا أحسبك تحط بما تذكر غير قدرك الحقير ونسبك الدخيل ونفسك الدنيئة الحقيرة التي آثرت الباطل على الحق ، وقنعت بالشبع والدني من الحطام الفاني ، لقد مقتك الله ، فأبشر بسخطه وأليم عذابه وجزاء ما كسبت يداك ، وما الله بظلام للعبيد) (٦)

---

(١)العتو : التجبر والتكبر ، (ابن منظور، لسان العرب :ج٩ ص ٤٣ (عتا)) .

(٢)الصفاة : الصخرة الملساء ، (ابن منظور، لسان العرب:ج ٧ ص ٣٧١ (صفا)) .

(٣)يقال لليالي الثلاث التي لا يطلع فيها القمر : بهم ، وهي جمع بهمة (ابن منظور ، لسان العرب:ج ١ ص ٥٢٥).

(٤)الفلج : الظفر والفوز . وفلج سهمه وأفلج : فاز ،(ابن منظور، لسان العرب ١٠ : ٣١٤ (فلج) .

(٥)القدح – بالكسر – : السهم قبل أن ينصل ويراش. وجمعه : قداح ،(ابن منظور، لسان العرب ١١ : ٥١ (قدح).

(٦)ابن طاووس التشريف بالمنن في التعريف بالفتن (الملاحم والفتن) ، ص ٣٨٤ .

إعترافه بأفضلية أمير المؤمنين عليه السلام

والرجل- مع ذلك - كان اعرف اهل زمانه بأحقية امير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) ومنزلته من النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله) وسابقته في الاسلام ولكن﴿جَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ (١)

عن رجاء بن حبوة الكندي يقول : إنّ عمرو بن العاص السهمي سأل معاوية حاجة كبُرَ عليه قضاؤها ، فقضاها لعمرو من ساعته ، فقال له عمرو : جزاك الله خيراً ، فما أعمّ إحسانك ، وأبين فضلك وأتمَّ برّك يا أمير المؤمنين ! فقال له معاوية : لو شكرتني على إحساني إليك وإيثاري لك وعطفي عليك لشغلك ذلك عن أجلّ أُمورك ، ولكنّك لا تشكر إلاّ يسيراً من كثير ما إصطنعته إليك ، وخصصتك به دون غيرك ، فاعرف حقّنا ولا تنكر فضلنا ! فتغيّر وجه عمرو ، ورفع من صوته وقال : فكّرت في أصغر بذلي عندك فوجدته يعلو الأيادي التي ذكرتها ! فقال معاوية : وكيف ذلك ؟ قال : لأنّي طمست لك الشمس بالطين نهاراً ، والقمر بالعهن المنفوش ليلا ، وأبطلت حقّاً وحقّقتُ باطلا حتّى سحرتُ أعين الناظرين وآذان السامعين في إخفاء أودك وإطفاء نور غيرك ، فهل رأيت حقّاً كان أحقّ من عليٍّ - الهمام الهزبر الضرغام الليث المقدام ، السيّد الإمام والبدر التمام - قرابة وشجاعة ونسباً وعلماً وحسباً وفضلا وصلاةً وصياماً وعدلا وطهارة وجوداً وكرماً وآثاراً حسنة في الإسلام ؟ ! وهل رأيت باطلا أبطل منك أوّلا وآخراً ، اللعين ابن اللعين ، والطليق ابن الطليق ، وثن ابن وثن ، متردّداً في الطلقاء ، ومن أبناء الطلقاء ، جميع الآثار القبيحة لك ولأبيك ولسلفك في الإسلام ، حتّى خِفتُ أنّي لو لقيت ربّي تبارك وتعالى بأحسن أعمال العاملين مع فعلي مع أهل البيت الطاهرين لم أنجُ من النار قطّ ؟ ! فكيف تمنّ عليّ بإحسانك إليّ ؟ ! وأنا فرشت لك الخلافة ، وشددت الخيبة ، وصرعت أعلم

(١)سورة النمل،آية: ١٤ .النمل، آية :١٤

الناس وسيّد العرب ومن معه لك ، وأنت في قعر جبٍّ يابس ، آيساً من كلّ خير ، متوقّعاً كلّ شرٍّ ، فدفعتك بلطيف حيلتي فإذا أنت في أعلاه ، ثمّ دفعتك أُخرى فإذا أنت في قُلّة الفخر والسلطان ؛ ينفذ قولك في القريب وخاتمك في البعيد ، وأنا أخاف على نفسي أن أموت بالمقت والخسران ولم يرحمني ربّي برحمته ، والله يقول في كتابه : ﴿ سَلَمٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١) .ورأيت النبيّ ((صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وسلم) يخطب الناس ويقول : أنا وعليٌّ من طينة واحدة طيّبة إلى آدم ، ولم يدخلنا شيءٌ من نكاح الجاهليّة . وسمعت رسول الله يقول : " الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة ، وأبوهما خير منهما ، وأُمّهما سيّدة نساءِ العالمين . ثمّ بكى عمرو .

فقال معاوية : يا عمرو ، ما تركت باباً مغلقاً إلاّ فتحته ، ولا وعاءً مشدوداً إلاّ حللته ، ولا خبئة إلاّ استخرجتها ، الويل لعدوّك منك يا عمرو ! وموتك راحة العدوّ ، وسرورٌ للوليّ .

فقال عمرو : إذا كان بعد موتك يا معاوية ، فهو عيدٌ من الأعياد . قال : اللهمّ افعل ذلك .

فقام معاوية فقال : إمّا أن تنهض وإمّا أن ننهض ، فدخل معاوية بيتاً ، وخرج عمرو وهو يقول :

معاوية الخير لا تنسَ لي ... وعن سنَن الحقِّ لا تعدِل
أتنسى محاورة الأشعريّ ... ونحن على دَومَةِ الجَنْدل
فألمظُه عسلا بارداً ... وأَمزج في ذاك بالحنظل
ألين فيطمع في غِرّتي ... وقد غاب سهمي في المفصل
ورقّيتك المنبر المشيخر ... بلا حدّ سيف ولا منصل
وأخلعتها منهم بالخداع ... كخلع النعال من الأرجل
وثبّتها فيك لمّا يئست ... كلبس الخواتيم في الأنمل

(١)سورة الصافّات،الآيات: ١٣٠ – ١٣١

فلمّــا ملكــت ومــات الهمــام ... وألقــت عصــاها يــد الأفضــل
منحــت لغــيري وزن الجبــال ... وأعطيــتني زنــة الخــردل
فــإن كــان في ذاك نلــت المنــى ... ففــي عنقــي علــق الجلجــل
ومــا دمُ عثمــان مــنج لنــا ... مــن النــار والحســب الأطــول
وإنّ عليّــاً غــداً خصــمنا ... كــذاك البتــول مــع المرســل
فمــاذا جوابــك فيهــا غــداً ... إذا كــان خصــمك فيهــا علــيّ (١)

و قد سمعه ابن عباس يزكي نفسه ، فقال : بعت دينك من معاوية ، و مناك ما بيد غيره ، فلما صارت مصر بيدك ، كدرها بالعزل عليك ، وكدرت مشاهدك بصفين ، فوالله ما ثقلت علينا وطأتك ولقد كشفت فيها عورتك ولقد كنت طويل اللسان ، قصير السنان ، آخر الخيل إذا أقبلت ، وأولها إذا أدبرت ، لك يد لا تبسطها إلى خير ، وأخرى لا تقبضها عن شر ، فأصغر عيب فيك أعظم عيب في غيرك (٢).

جبنه وفراره مخزيا

والرجل ليس من فرسان الحروب ولا من طعان الوغى وغاية جهده ان يولي خصمه عورته طلبا لسبيل النجاة حتى أصبح فعله هذا مثلاً على لسان الشعراء

وقد أخبره الامام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) بصفة الخور والجبن هذه التي تجلت فيه ، لما إجتمعا ، فقال(عَلَيْهِ السَّلام) : قد علمت قريش بأسرها أنّي منها في عزّ أرومتها لم اطبع على ضعف ولم أعكس على خسف ، أعرف بشبهي وادعى لأبي .

---

(١)محمد بن الحسن القمي ،العقد النضيد والدر الفريد ص ١٢٣ ،و حكي صدر الحديث عن الفتّال النيشابوري في الصراط المستقيم:ج ٣ ص ١٧٩ ، وأشعاره عن قصيدة الجلجليّة لعمرو بن العاص نقلها الأميني في الغدير:ج ٢ ص ١١٣ ، باختلاف في بعض الألفاظ والأبيات .والقصيدة كاملة تجدها في الملحق رقم (٣) كاملة.

(٢)النباطي ، الصراط المستقيم : ج ٣ ص ٥١ .

فقال عمرو : قد علمت قريش أنّك من أقلّها عقلا وأكثرها جهلا ، وانّ فيك خصالا لو لم يكن فيك إلّا واحدة منهنّ لشملك خزيها كما شمل البياض الحالك ، لعمر اللّه لتنتهينّ عمّا أراك تصنع أو لأكبسنّ لك حافة كجلد العائط أرميك من خللها بأحرّ من وقع الأثافي أعرك منها أديمك عرك السلعة ، فانّك طالما ركبت صعب المنحدر ونزلت في أعراض الوعر التماساً للفرقة وإرصاداً للفتنة ولن يزيدك اللّه فيها إلّا فظاعة .

فقال الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) : أما واللّه لو كنت تسمو بحسبك وتعمل برأيك ما سلكت فجّ قصد ولا حللت رابية مجد ، وأيم اللّه لو أطاعني معاوية لجعلك بمنزلة العدوّ الكاشح فانّه طالما طويت على هذا كشحك وأخفيته في صدرك وطمح بك الرجاء إلى الغاية القصوى الّتي لا يورق بها غصنك ولا يخضرّ لها مرعاك ، أما واللّه ليوشكنّ يا ابن العاص أن تقع بين لحيى ضرغام من قريش قويّ متمنّع فروس ذي لبد يضغطك ضغط الرحى للحبّ لا ينجيك منه الروغان إذا التقت حلقتا البطان(١).

عن ابن عباس قال : تعرض عمرو بن العاص لعلي(عَلَيْهِ السَّلام) يوما من أيام صفين وظن أنه يطمع منه في غرة فيصيبه ، فحمل عليه علي(عَلَيْهِ السَّلام) ، فلما كاد أن يخالطه أذرى نفسه عن فرسه ورفع ثوبه وشغر برجله فبدت عورته فصرف(عَلَيْهِ السَّلام) وجهه عنه وقام (أي ابن العاص) معفراً بالتراب هارباً على رجليه معتصماً بصفوفه . فقال أهل العراق : يا أمير المؤمنين ، أفلت الرجل . فقال : أتدرون من هو ؟ قالوا : لا . قال : إنه عمرو بن العاص ، تلقاني بسوأته فذكرني بالرحم ، فصرفت وجهي عنه . ورجع عمرو إلى معاوية ، فقال : ما صنعت يا أبا عبد الله ؟ فقال : لقيني علي فصرعني قال : أحمد الله وعورتك (٢).

---

(١)الخوئي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة :ج ١٩ ص ١٥١ ، القيومي، صحيفة الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) ،ص ٣٢٠ .

(٢)الأميني ، الغدير : ج ٢ ص ١٦١.

وفي رواية: برز أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) ودعا معاوية وقال أسألك أن تحقن الدماء وتبرز إلي وأبرز إليك فيكون الامر لمن غلب، فبهت معاوية ولم ينطق بحرف ، فحمل أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) على الميمنة فأزالها ثم حمل على الميسرة فطحنها ثم حمل على القلب وقتل منهم جماعة وأنشد :

فهل لك في أبي الحسن علي لعل الله يمكن من قفاكا
دعاك إلى البراز فكعت عنه ولو بارزته تربت يداكا

فانصرف أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) ثم برز متنكرا ، فخرج عمرو بن العاص مرتجزا :

يا قادة الكوفة من أهل الفتن يا قاتلي عثمان ذاك المؤتمن
كفى بهذا حزنا مع الحزن أضربكم ولا أرى أبا الحسن

فتناكل عنه علي(عَلَيْهِ السَّلام) حتى تبعه عمرو ثم ارتجز :

أنا الغلام القرشي المؤتمن الماجد الأبيض ليث كالشطن
يرضى به السادة من أهل اليمن من ساكني نجد ومن أهل عدن
أبو الحسين فاعلمن أبو الحسن

فولى عمرو هارباً فطعنه أمير المؤمنين فوقعت في ذيل درعه فاستلقى على قفاه وأبدى عورته ، فصفح عنه إستحياءً وتكرماً ، فقال معاوية :

الحمد لله الذي عافاك واحمد استك الذي وقاك

وإتخذ معاوية هذه الحادثة نادرة يتهكم فيها على عمرو ،عن إبن دأب قال : دخل عمرو بن العاص ذات يوم على معاوية ، فلمّا رآه معاوية إستضحك منه ضحكاً شديداً . فقال له عمرو : أضحك الله سنّك وأدام سرورك ، يا أمير المؤمنين ممّ ضحكت ؟ قال : يا عمرو ، ذكرت حملة أبي الحسن عليّ بن أبي طالب عليك يوم صفِّين ، وأنّه لمّا غشيك طرحت نفسك عن فرسك واستقبلت سوءتك حتّى صرف وجهه عنك ، فوافقت واللّه هاشميّاً ، فكثر تعجّبي منك كيف أدركت ذهنك حتّى فعلت ما فعلت ! فقال عمرو : أمّا أنا

يا أمير المؤمنين ، فإنّي فررت ممّن لا يستحى الفرار منه ، واحتلت نفسي كما تحتال الرجال ، أما والله لو بدا له من صفحتك الذي بدا له من صفحتي لأوجع قذالك ، وأيتم عيالك وأنهب مالك ، وأعدمك سلطانك ، غير أنّك تحرّزت منه بالرجال ، أما إنّي قد كنت عن يمينك يوم دعاك إلى مبارزته ، فأحولّت عيناك ، وأربد شدقاك ، وانتفخ جنباك ، فالتمع لونك ، وأطت (١) أضلاعك وانتفخ سحرك (٢) وبدا لك من أسفلك ما أكره ذكره لك ! والله لو بارزته لأوجع قذالك (٣) وأيتم عيالك ، ونزل سلطانك وأنشأ عمرو يقول :

معــــاوى لا تشـــمت بفـــارس بهمـــة	لقـــى فارســـا لا تعتليـــه الفـــوارس
معــــاوى لــــو أبصـــرت في الحـــرب	مقبلا أبا حسن يهوى عليك الوساوس
وأيقنـــت أن المـــوت حـــق وأنـــه	لنفسـك إن لم تمعـن الـركض خـالس
دعــاك فصـمت دونـه الاذن إن دعـا (٤)	ونفسـك قـد ضـاقت عليهـا الامـالس
أتشـــمت بـــي أن نـــالني حـــد رمحـــه	وعضضـني نـاب مـن الحـرب نـاهس
فـــأي امـــرىء لاقـــاه لم يلـــق شـــلوه	بمعـــترك تســـفى عليـــه الـــروامس
أبـــى الله إلا أنـــه ليـــث غابـــة	أبـــو أشـبل تهـدى إليـه الفـرائس
فـــإن كنـــت في شـــك فـــأوهج عجاجـــه	وإلا فتلـــك الترهـــات البســـابس

فقال معاوية : مهلا يا أبا عبد الله ولا كل هذا ، قال : أنت استدعيته (٥) فمن نفسك يا أمير المؤمنين فاضحك ، ومنها فتعجّب ! (١)

---

(١)أطت : تحركت وصوتت

(٢)السحر (بفتح السين المهملة وضمها) : الرئة ، يقال : انتفخ سحره أي جبن كأن الخوف ملا جوفه وانتفخ سحره .

(٣)القذال (بفتح القاف) : ما بين الاذنين من مؤخر الرأس .

(٤)في بعض النسخ: أذرعا.

(٥)الطوسي ، الأمالي: ج ١ ص ١٣٤ ،المجلسي، البحار: ج ٣٣ ح ٣٩٤، البحراني، حلية الأبرار : ج ٢ ص ٣٥٣ .

وفي ذلك يقول أبو فراس الحمداني(٢) :

فــلا خـــير في دفـــع الـــردى بمذلـــة   كمـــا ردهـــا يومـــا بســـوءته عمـــرو

وقال حيص بيص :

قـــبح مخازيـــــك هـــــازم شـــــرفي   ســـوءة عمـــرو ثنـــت ســـنان علـــي (٣)

ولم يكن عمرو يعتبر تلك فضيحة ولا هزيمه لانه ممن لاحياء له

مـــن ايـــن تخجـــل اوجـــه امويـــة   ســـكبت بلـــذات الفجـــور حياءهـــا

---

(١)البهقي، المحاسن والمساوئ:ج ١ ص ٥٣ ؛الاميني، الغدير:ج ٢ ص ١٦٣ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة:ج ٦ ص ٣٠٧ ، الطبري، بشارة المصطفى ،ص ٤١٥ ح ٢٠ ؛ الطوسي، الأمالي ،ص ١٣٤ ح ٢١٧ ص ٣٠ ، محمد بن الحسن القمي ،العقد النضيد والدر الفريد ص ١٢٣ .

(٢)هو أبو الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون الحمداني المكنى بأبي فراس ، كان من أمراء آل حمدان وابن عم سيف الدولة . كان شاعرا فارسا أميرا أديبا وكريما مجيدا . وقال الصاحب ابن عباد : بدىء الشعر بملك وختم بملك - يعني امرأ القيس وأبا فراس - وله أخبار كثيرة مدونة . ولد أبو فراس سنة ٣٢٠ وفي سنة ٣٥٧ . أنظر : ريحانة الأدب :ج٧ ص ٢٣١ ، تاريخ الأدب العربي،ص ٣٠٣ ، الاعلام:ج ٢ ص١٥٦.

(٣)ابن شهر آشوب ،مناقب آل أبي : ج ٢ ص ٣٥٩ ، كان عليان المجنون مقيما بالكوفة وكان قد ألف دكان طحان فإذا إجتمع الصبيان عليه وآذوه يقول : قد حمي الوطيس ، وطاب اللقاء وأنا على بصيرة من أمري ، ثم يثب ويحمحم وينشد :

أريـــني ســـلاحي لا أبـــا لـــك انـــني   أرى الحـــرب لا تـــزداد إلا تماديـــا

ثم يتناول قصبته ليركبها فإذا تناولها يقول :

أشـــد علـــى الكتيبـــة لا أبـــالي   أحتفـــي كـــان فيهـــا أو ســـواها

قال فينهزم الصبيان بين يديه فإذا لحق بعضهم يرمى الصبي بنفسه إلى الأرض فيقف عليه ويقول : عورة مسلم وحمى مؤمن ولولا ذلك لتلفت نفس عمرو بن العاص يوم صفين ، ثم يقول : لأسيرن فيكم سيرة أمير المؤمنين لا اتبع مولياً ، ولا أجهز على جريج ثم يعود إلى مكانه ويقول :

أنـــا الرجـــل الضـــرب الـــذي تعرفونـــه   خشـــاش كـــراش الحيـــة المتوقـــد

(ظ: ابن شهر آشوب ، مناقب آل أبي طالب : ج ٣ ص ٢٠).

فقد قال له معاوية : والله لقد علمت ما أردت بهذا ، قال عمرو : وما أردت به ؟ قال : عيبك رأيي وخلافك علي وإعظامك علياً ، لما فضحك يوم بارزته . فضحك عمرو وقال : أما خلافك ومعصيتك فقد كانت،وأما فضيحتي فلم يفتضح رجل بارز علياً، فإن شئت أن تتلوها أنت منه فافعل ! فسكت معاوية وفشا أمرهما في أهل الشام(١) .

مساعدته لمعاوية

أنّ امير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) لّما نزل بالكوفة بعد فراغه من أمر البصرة كتب إلى معاوية كتابا يدعوه فيه إلى البيعة فأهمّه ذلك . فدعا قوما من أهل الشام إلى الطلب بدم عثمان فأجابوه وأراد الاستظهار في أمره فأشار عليه أخوه عتبة بن أبي سفيان بالاستعانة بعمرو بن العاص وكان بالمدينة فاستدعاه فلمّا قدم عليه وعرف حاجته إليه تباعد عنه وجعل يمدح عليّا(عَلَيْهِ السَّلام) في وجهه ويفضّله ليخدعه عمّا يريد منه .

فمن ذلك أنّ معاوية قال له يوما : يا أبا عبد اللّه إني أدعوك إلى جهاد هذا الرجل الّذي عصا اللّه وشقّ عصا المسلمين وقتل الخليفة وأظهر الفتنة وفرّق الجماعة وقطع الرحم . فقال عمرو : من هو . قال : علىي . فقال : واللّه يا معاوية ما أنت وعلىّ حملي بعير ، ليس لك هجرته ولا سابقته ولا صحبته ولا جهاده ولا علمه واللّه إنّ له مع ذلك لحظًّا في الحرب ليس لأحد غيره . ولكنّي قد تعوّدت من اللّه إحسانا وبلاء جميلا . فما تجعل لي إن بايعتك على حربه وأنت تعلم ما فيه من الغرور والخطر قال له : حكمك . قال له : مصر الطعمة . فلم يزل معاوية يتلكّأ عليه ويماطله وهو يمتنع عن مساعدته حتّى رضى معاوية أن يعطيه مصر . فعاهده على ذلك وبايع عمرو معاوية ، وكتب له بمصر كتابا (٢)

فكان تدبير حرب صفين معلقا بابن العاص قديماً وحديثاً، لإن معاوية كتب إليه يستنهضه بدم عثمان ويمدحه ، و يعرض عليه الأموال والولايات ، وكَتَبَ في آخر كتابه :

---

(١)سليم بن قيس ،كتاب سليم بن قيس ، ص ٣٣٧ .

(٢)البحراني ،شرح نهج البلاغة : ج ٢ ص ٢٧ .

جهلــتَ ولم تعلَــمْ محلَّــكَ عنــدنا ... فأرسلتَ شيئاً من خطاب وما تدري
فثـقْ بالـذي عنـدي لـك اليـوم آنقـاً ... مـن العـزّ والإكـرام والجـاه والقـدر
فأكتــب عهــداً ترتضــيه موكّــداً ... وأُشــفِعه بالبــذل منّــي وبــالبرّ

فكتب إليه عمرو بن العاص :

أبـى الْقَلْـبُ مِنّـي أن أُخـادعَ بـالمكر ... بقتــل ابــن عفّــان أُجــرّ إلى الكفــر
وإنّــي لَعمــرو ذو دهــاء وفِطنــة ... ولســتُ أبيــعُ الــدينَ بــالربح والــدفر
فلــو كنــتُ ذا عقــل ورأي وحيلــة ... لقلــتُ لهــذا الشيخ إن خـاضَ في الأمـر
تحيّــــةَ منشــــور جليــــل مكــــرّم ... بخــطٍّ صــحيح ذي بيــان علــى مصــر
ألــيس صــغيراً ملــكُ مصــر ببيعــة ... هي العارُ في الدنيا على العقبِ من عمرو
فـإن كنـت ذا ميـل شـديد إلى العُلـى ... وإمــرةِ أهــل الــدين مثــل أبــي بكــر
فأشــركْ أخــا رأي وعــزم وحيلــة ... معــاويَ في أمــر جليــل مــن الــذكر
فـإنَّ دواءَ الليـث صـعبٌ علـى الـورى ... وإن غــابَ عمــرو زيــد شــرٌّ إلى شــرٍّ

فكتب معاوية منشور مصر ، ونفذه إليه ، وبقي عمرو متفكّراً لا يدري ما يصنع حتّى ذهب عنه النوم وقال :

تطــاول ليلــي بــالهموم الطــوارق ... فصــافحتُ مــن دهــري وجــوه البوائــق
أأخدعــه والخــدع فيــه ســجيّة ... أم أعطِيــه مــن نفســي نصــيحةَ وامــق
أم أقعــد في بــيتي وفي ذاك راحــةٌ ... لشــيخ يخــاف المــوتَ في كــلِّ شــارق

فلمّا أصبح دعا مولاه وردان - وكان عاقلا - فشاوره في ذلك . فقال وردان :

إنّ مع عليٍّ آخرةً ولا دنيا معه ، وهي التي تبقى لك وتبقى لها ، ومع معاوية دنيا ولا آخرة معه ، وهي التي لا تبقى على أحد ، فانظر لنفسك أيّهما تختار ؟ فتبسّم عمرو وقال :

يــا قاتَــلَ الله وردانــاً وفطنَتَــهُ ... لقــد أصــابَ الــذي في القلــبِ وردانُ
لّمــا تعرّضــت الــدنيا عرضــت لهــا ... بحــرص نفســي وفي الأطبــاع إدهــانُ
نفسـي تعـفّ وأُخـرى الحـرص يغلبهـا ... والمــرءُ يأكــلُ تبنــاً وهــو غرثــانُ

أمّــا علــيٌّ فــدين لــيس تشــركُه دنيــا وذاك لـــه دنيـــا وســـلطانُ
فـاخترت مـن طمعـي دنيـا علـى بصـري ومــا معـــي بالـــذي أختـــارُ برهـــانُ
إنّـــي لأعـــرف مـــا فيهـــا وأُبصـــره وفيَّ أَيضـــاً لمـــا أهـــواه ألـــوانُ
لكــنّ نفســي تُحِــبُّ العــيشَ في شــرف ولــيس يرضــى بــذلّ الــنفس إنســانُ

ثمّ إنّ عمراً رحل إلى معاوية ، فمنعه ابنه عبد الله ووردان فلم يسمع ، فلمّا بلغ مفرق الطريقين : طريق العراق وطريق الشام ، قال له وردان : طريق العراق طريق الآخرة ، وطريق الشام طريق الدنيا ، فأيّهما تسلك ؟ قال : طريق الشام (١) .

و لما قدم عليه جعل يذكر له فضل القيام بدم عثمان ، وما في ذلك من الثواب والأجر ، وما في اتباعه في ذلك إذا قام به فقال له عمرو : دعني من هذا يا معاوية إنما جئتك لطلب الدنيا ، ولو أردت الآخرة للحقت بعلي ، فأقطعه مصر ، وكان ابنه قد كره له المسير إلى معاوية ، فلما سمع منه ما سمع قال : يا أبة وما عسى أن يكون من مصر في أن تؤثر بها الباطل على الحق ؟ فقال عمرو : وان لم يشبعك مصر فلا أشبع الله بطنك (٢).

فلم يبايع معاوية حتّى شرط أن يؤتيه على بيعته ثمناً ، كما قال امير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) في وصفه ﴿ولَمْ يُبَايِعْ حَتَّى شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهُ عَلَى الْبَيْعَةِ ثَمَناً فَلَا ظَفِرَتْ يَدُ الْبَائِعِ وخَزِيَتْ أَمَانَةُ الْمُبْتَاعِ﴾

(١)محمد بن الحسن القمي ،العقد النضيد والدر الفريد ، ص ٨٥ ، الخوارزمي، المناقب ، ١٩٨ ، في قتاله أهل الشام ؛ وروى نحوه نصر بن مزاحم في وقعة صفّين ،ص ٣٤ وما بعدها ، النباطي، الصراط المستقيم : ج ٣ ص ١٧٥ ، ابن شهر آشوب ،مناقب آل أبي طالب : ج ٢ ص ٣٤٨ .

(٢)القاضي النعمان ،شرح الأخبار : ج ٢ ص ٩٧، كان عمرو بن العاص جزاراً ثم اخذ بيع الادم(الجلود والطيب) فلما دار التاريخ دوراته العجيبة ويغدو هذا الجزار حاكماً لاعرق دول التاريخ قديمة ووسيطه وحديثه حضارة ومدنية – مصر ويتحكم في مصر والمصريين بعد أن أخذها لقمة سائغة وطعمة من معاوية (خليل عيد الكريم، شدو الربابة،ص٧٢٤) وبحسب المسعودي في المروج ج٢ص ١٨: خلف عمرو من الذهب ثلثمائة دينار وخمسة وعشرون الف دينار ومن الورق (الفضة) الف درهم ، وغلة مائتي الف دينار بمصر وضعيته المعروفة بـ(الوهط) قيمتها عشرة آلاف الف درهم.

و لما أراد الامام علي عليه السلام، مقاتلة معاوية وعلم مخادعة معاوية لعمرو بن العاص كتب اليه من الكوفة كتابا جاء فيه : بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله أمير المؤمنين علي إلى عمرو بن العاص أما بعد فإن الدنيا مشغلة عن غيرها وصاحبها مقهور فيها لم يصب منها شيئا قط الا فتحت له حرصا أدخلت عليه مؤنة تزيده رغبة فيها ولن يستغني صاحبها بما نال عما لم يبلغه ومن وراء ذلك فراق ما جمع والسعيد من وعظ بغيره فلا تحبط أجرك أبا عبد الله ولا تجارين معاوية في باطله فإن معاوية غمص الناس وسفه الحق(١).

ثم اردفه بكتاب اخر جوابا لكتاب جاءه منه قائلا(عَلَيْهِ السَّلام) : أما بعد فإن الذي أعجبك من الدنيا مما نازعتك إليه نفسك و وثقت به منها لمنقلب عنك ومفارق لك فلا تطمئن إلى الدنيا فإنها غرارة ولو إعتبرت بما مضى لحفظت ما بقى وإنتفعت بما وعظت به والسلام (٢).

فلما يئس منه وانه حسم أمره في أن يكون مع معاوية معادياً له وتمت الحجة للامام عليه كتب إليه : من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى الأبتر إبن الأبتر عمرو بن العاص شانئ محمد وآل محمد في الجاهلية والاسلام سلام على من إتبع الهدى، إما بعد فإنك تركت مروءتك لامرىء فاسق مهتوك (٣)ستره يشين الكريم بمجلسه ويسفه الحليم بخلطته فصار

(١)المنقري، صفين ص ٦٠ ، الميرجهاني ،مصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) : ج ٤ ص ٤١ .

(٢)المنقري، صفين ، ص ٢٦٩، الميرجهاني ،مصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) : ج ٤ ص .

(٣)في نهج البلاغة : ج ٣ ص ٦٤، ومن كتاب له (عَلَيْهِ السَّلام) إلى عمرو بن العاص : فإنك جعلت دينك تبعا لدنيا امرئ ظاهر غيه مهتوك ستره ، يشين الكريم بمجلسه ويسفه الحليم بخلطته ، فاتبعت أثره وطلبت فضله اتباع الكلب للضرغام يلوذ إلى مخالبه وينتظر ما يلقى إليه من فضل فريسته ، فأذهبت دنياك وآخرتك ، ولو بالحق أخذت أدركت ما طلبت . فإن يمكني الله منك ومن ابن أبي سفيان أجزكما بما قدمتما ، وإن تعجزا وتبقيا فما أمامكما شر لكما

قلبك لقلبه تبعا كما وافق شن طبقة(١) فسلبك دينك وأمانتك ودنياك واخرتك ،وكان علم الله بالغاً فيك فصرت كالذئب يتبع الضرغام إذا ما الليل دجى يلتمس أن يداوسه وكيف تنجو من القدر ولو بالحق طلبت أدركت ما رجوت وقد يرشد من كان الحق قائده فان يمكن الله منك ومن إبن اكلة الأكباد ألحقتكما بمن قتله الله من ظلمة قريش على عهد رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وإن تعجزا وتبقيا بعدي فالله حسبكما وكفى بانتقامه انتقاماً وبعقابه عقاباً (٢).

وبعد أن دخل في عقد معاوية واصبح ذنباً له، ظل يسعى في خدمته ما وجد الى ذلك سبيل(٣)، ومن وجوه مساعدته هو إرشادة الى انجع الحلول لما يطرأ عليه من المشاكل ، فقد كتب ملك الروم إلى معاوية يسأله عن خصال فكان فيما سأله : أخبرني عن لا شئ فتحير ، فقال عمرو بن العاص : وجه فرساً فأرها إلى معسكر علي ليباع ، فإذا قيل للذي هو معه : بكم ؟ فيقول : بلا شئ فعسى أن تخرج المسألة فجاء الرجل إلى عسكر علي إذ مر به علي (عَلَيْهِ السَّلام) ومعه قنبر فقال : يا قنبر ساومه فقال : بكم الفرس ؟ قال : بلا شئ ، قال : يا قنبر خذ منه ، قال : أعطني لا شئ فأخرجه إلى الصحراء وأراه السراب ، فقال : ذاك لا شئ قال : اذهب فخبره ، قال : وكيف قلت ؟ أما سمعت يقول الله تعالى :﴿يَحْسَبُهُ

(١)الشن القربة الخلق الصغيرة وهذا مثل يضرب لتوافق الشيئين وقيل في هذا المثل شن اسم رجل وطبقة اسم امرأة وكان الرجل الزم نفسه أن لا يتزوج إلى أن اتصل بها فوجدها موافقة له فتزوجها.

(٢)الميرجهاني ،مصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) : ج ٤ ص ١١٦ .

(٣)النوري، مستدرك الوسائل : ج ١١ ص ٥٠، عن الشعبي قال : لما أسر علي (عَلَيْهِ السَّلام) الأسرى يوم صفين فخلى سبيلهم أتوا معاوية ، وقد كان عمرو بن العاص يقول لاسرى أسرهم معاوية : اقتلهم ، فما شعروا إلا بأسراهم قد خلى سبيلهم علي (عَلَيْهِ السَّلام) ، فقال معاوية : يا عمرو لو أطعناك في هؤلاء الأسرى لوقعنا في قبيح من الامر ، ألا ترى قد خلى سبيل أسرانا ، فأمر بتخلية من في يديه من أسرى علي (عَلَيْهِ السَّلام) ، وقد كان علي (عَلَيْهِ السَّلام) إذا أخذ أسيرا من أهل الشام خلى سبيله ، إلا أن يكون قد قتل من أصحابه أحدا فيقتله به ، فإذا خلى سبيله فإن عاد الثانية قتله ولم يخل سبيله

الظَّمْآنُ مَاء حَتَّى إِذَا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾ (١). وشارك معه في القتال بصفين ، وتولى بنفسه قتل محمد بن أبي حذيفة، وذلك أن محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس أصيب لما فتح عمرو بن العاص مصر فبعث به إلى معاوية بن أبي سفيان وهو يومئذ بفلسطين ، فحبسه معاوية في سجن له (٢).

وذكر الطبري : فسار معاوية وعمرو إلى محمد بن أبي حذيفة قبل قدوم قيس بن سعد مصر فعالجا دخول مصر فلم يقدرا على ذلك فلم يزالا يخدعان محمد بن أبي حذيفة حتى خرج إلى عريش مصر في ألف رجل فتحصن بها ، وجاءه عمرو فنصب المنجنيق عليه حتى نزل في ثلاثين من أصحابه وأخذوا وقتلوا ، رحمهم الله (٣)

عمرو بن العاص واستشهاد عمار بن ياسر

من أكبر المحن التي واجهها معاوية وعمر بن العاص في صفين هي إستشهاد عمار بن ياسر في صفوف جيش أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) وذلك للحديث المشهور بين جميع المسلمين بان عمار تقتله الفئة الباغية (٤)

فقد شهد عمار صفين وكان لا يأخذ واديا إلا وأصحاب محمد صلوات الله عليه وآله يتبعونه كأنه لهم علم ، وذلك لما سمعوا من رسول الله صلوات الله عليه وآله إنه تقتله الفئة الباغية . وكان معاوية وأصحابه يأثرون ذلك ، ويقولون : معنا يقتل عمار ، وسوف يسير الينا ، فلما قتلوه مع علي صلوات الله عليه اسقط في أيديهم ، فانبرى عمرو بن

---

(١)ابن شهر اشوب، مناقب آل أبي طالب:ج ١ ص ٥١٠ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج ١٠ ص ٨٤ .

(٢)الثقفي ، الغارات : ج ١ ص ٣٢٦ .

(٣)ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة : ج ٢ ، ص ٣٨ ، الثقفي، الغارات :ج ٢ ص ٣٧٦ .

(٤)أحمد بن حنبل ،المسند:ج ٤ ص ١٩٧ ، القاضي النعمان، شرح الأخبار : ج ١ ص ٤٩٢ ، عن زياد مولى عمرو بن العاص . قال : أهدى عمرو بن العاص إلى أصحاب النبي صلوات الله عليه وآله ففضل عمارا عليهم ! فقيل له في ذلك . فقال : إني سمعت رسول الله صلوات الله عليه وآله يقول : تقتله الفئة الباغية .

العاص وقال : إنا نحن لم نقتل عمارا : وإنما قتله أصحابه الذين أتوا به(١) ، فقام ذلك في عقول أهل الشام ، واتصل قوله بعلي صلوات الله عليه ، فقال : لعن الله عمرا ، يا لها من عقول ! ! إن كنا نحن قتلنا عمارا ، لأنا جئنا به ، وكان معنا ! فرسول الله صلوات الله عليه وآله وأصحابه قتلوا من استشهد فيهم من المسلمين ؟(٢).

ويذكر ان عماراً حمل وحمل عليه ابن حوى السكسكي وأبو العادية ، فأما أبو العادية فطعنه ، وأما ابن حوى فاحتز رأسه ، وقد كان ذو الكلاع يسمع عمرو بن العاص يقول : ان النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يقول لعمار : تقتلك الفئة الباغية ، وآخر شربك ضياح من لبن ، فقال ذو الكلاع لعمرو : ويحك ما هذا ، قال عمرو : انه سيرجع إلينا ويفارق أبا تراب ، وذلك قبل أن يصاب عمار ، فلما أصيب عمار في هذا اليوم أصيب ذو الكلاع ، فقال عمرو لمعاوية : والله ما أدري بقتل أيهما أنا أشد فرحا ، والله لو بقي ذو الكلاع حتى يقتل عمار لمال بعامة قومه إلى علي ، ولأفسد علينا أمرنا (٣).

وكان عبد الله بن سويد الحميري من آل ذي الكلاع ، قال لذي الكلاع : ما حديث سمعته من ابن العاص في عمار ؟ فأخبره ، فلما قتل عمار خرج عبد الله ليلا يمشي ، فأصبح في عسكر علي(عَلَيْهِ السَّلام) ، وكان عبد الله من عباد أهل زمانه ، وكاد أهل الشام

---

(١)الكوفي ،مناقب الإمام أمير المؤمنين ((عَلَيْهِ السَّلام)) : ج ٢ ص ٣٥٤ ، ان عبد الله بن عمرو بن العاص أبصر رجلين يختصمان في قتل عمار ! ! ! فقال : إن هذين يختصمان أيهما يدخل النار أول ! ! ! سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : قاتله وسالبه في النار . فبلغ قوله معاوية فقال : والله ما نحن قتلناه ولكن قتله من جاء به ! ! !

(٢)القاضي النعمان ،شرح الأخبار : ج ١ ص ٤٠٨ .

(٣)ابن أبي الحديد ،شرح نهج البلاغة:ج ٨ ص ١٦ ، محمد طاهر القمي ، كتاب الأربعين ،ص ٥٩٥ ، كان لا يزال رجل يجئ فيقول لمعاوية وعمرو : أنا قتلت عمارا ، فيقول له عمرو : فما سمعته يقول ؟ فيخلط ، حتى أقبل ابن حوى ، فقال : أنا قتلته ، فقال عمرو : فما كان آخر منطقه ؟ قال : سمعته يقول : اليوم ألقى الأحبة محمدا وحزبه ، فقال : صدقت ، أنت صاحبه ، أما والله ما ظفرت يداك ، ولقد أسخطت ربك .

أن يضطربوا لولا أن معاوية قال لهم : ان عليا قتل عمارا ، لأنه أخرجه إلى الفتنة . ثم أرسل معاوية إلى عمرو : لقد أفسدت علي أهل الشام ، أكل ما سمعت من رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ) تقوله ؟ فقال عمرو : قلتها ولست أعلم الغيب ، ولا أدري أن صفين تكون ،قلتها وعمار يومئذ لك ولي ، وقد رويت أنت فيه مثل ما رويت ، فغضب معاوية وتنمر لعمرو ، وعزم على منعه خيره ، فقال عمرو لابنه وأصحابه : لا خير في جوار معاوية ، ان تجلت هذه الحرب عنه لأفارقنه ، وكان عمرو حمي الأنف

في رفع المصاحف

ولما تيقن معاوية ان الغلبة لعلي (عَلَيْهِ السَّلام) راجع عمرو بن العاص في كيفية الخلاص ، فقال : هيّأت لك رأياً لمثل هذا الوقت وهو أن تأمر أصحابك برفع المصاحف على الرماح وتدعو أصحاب علي إلى المحاكمة إلى كتاب الله فإنهم إن فعلوا افترقوا وإن لم يفعلوا افترقوا ، وكان الأشتر صبيحة تلك الليلة قد أشرف على الظفر فلما أصبحوا رفعوا المصاحف على أطراف الرماح وكان عددها خمسمائة مصحف ورفعوا مصحف المسجد الأعظم على ثلاثة أرماح مشدودة يمسكها عشرة رهط ونادوا بأجمعهم : الله الله معشر العرب في النساء والبنات ، الله الله في دينكم ، هذا كتاب الله بيننا وبينكم ، فاختلف أصحابه (عَلَيْهِ السَّلام) فقالت طائفة : القتال القتال وقال أكثرهم : المحاكمة إلى الكتاب ولا يحلّ لنا الحرب وقد دعينا إلى حكم الكتاب .

فقال (عَلَيْهِ السَّلام) : أيها الناس إني أحق من أجاب إلى كتاب الله ولكن معاوية وعمرو بن العاص وابن أبي معيط ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن إني أعرف بهم منكم ، ويحكم إنها كلمة حق يراد بها باطل وإنهم رفعوها للخدعة والمكر والوهن ، أعينوني ساعة واحدة فقد بلغ الحق مقطعه ولم يبق إلاّ أن يقطع دابر القوم الظالمين فجاء عشرون ألفاً من أصحابه (عَلَيْهِ السَّلام) ونادوه باسمه دون أمير المؤمنين : أجب القوم إلى كتاب الله إذا دعيت وإلاّ قتلناك كما قتلنا عثمان ،

فقال (عَلَيْهِ السَّلام) : ويحكم أنا أول من أجاب كتاب الله وأول من دعا إليه فكيف لا أقبله وإنما قاتلتهم ليدينوا بحكم القرآن ولكني قد أعلمتكم أنهم قد كادوكم وليس العمل بالقرآن يريدون .

فقالوا : ابعث إلى الأشتر يأتيك ، فبعث إليه فرجع على كره منه ونادى المجيبون إلى الحكومة من كلّ جانب : رضي أمير المؤمنين بالتحكيم وكتبوا عهداً على الرضا فلما كتبوه خرج بعض أصحابه (عَلَيْهِ السَّلام) وهم خوارج النهروان (١)

ومن كلام له(عَلَيْهِ السَّلام) في شأن الحكمين وذم أهل الشام: جفاة طغام ، وعبيد أقزام ، جمعوا من كل أوب ، وتلقطوا من كل شوب ممن ينبغي أن يفقه ويؤدب ، ويعلم ويدرب ، ويولى عليه ويؤخذ على يديه ، ليسوا من المهاجرين والأنصار ، ولا من الذين تبوأوا الدار ألا وإن القوم اختاروا لأنفسهم أقرب القوم مما تكرهون ، وإنما عهدكم بعبد الله بن قيس بالأمس يقول : (إنها فتنة فقطعوا أوتاركم وشيموا سيوفكم) فإن كان صادقا فقد أخطأ بمسيره غير مستكره ، وإن كان كاذبا فقد لزمته التهمة . فادفعوا في صدر عمرو بن العاص بعبد الله ابن العباس (٢).

لكن القوم لم يرضوا الابأبي موسى الاشعري وكان الاشعري يرى الكف والقعود عن الفريقين ، و أنه كان شديد الميل والمحبة لعبد الله بن عمر ، ، وقد آثر التخلف عن علي(عَلَيْهِ السَّلام) أولاً ، ثم ندم على ذلك آخراً . وأنه كان مائلاً عن علي(عَلَيْهِ السَّلام) وعن ناحيته ، وأنه كان يميل بعض الميل إلى معاوية ، وقد وصفه بذلك علي(عَلَيْهِ السَّلام) ، و أنه كان مائلاً عن العدنانية إلى القحطانية. ومن ذلك قوله يومئذ : لو كان الأمر لا ينال إلا بالقدم والشرف لكان رجل من ولد أبرهة بن الصباح أولى به ، وتخلفه عن مقدار عمرو بن العاص في الدهاء والمكر والحيلة والخديعة .

---

(١)المازندراني ، شرح أصول الكافي : ج ٦ ص ٢٨٣ .

(٢)نهج البلاغة : ج ٢ ص ٢٣٠ .

و لما وقع الاتفاق على كتب القضية بين أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) وبين معاوية بن أبي سفيان ، حضر عمرو بن العاص في رجال من أهل الشام ، وعبد الله بن عباس في رجال من أهل العراق ، فقال أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) للكاتب : اكتب هذا ما تقاضى عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان . فقال عمرو بن العاص : اكتب اسمه واسم أبيه ، ولا تسمه بإمرة المؤمنين ، فإنما هو أمير هؤلاء وليس بأميرنا . فقال الأحنف بن قيس . لا تمح هذا الاسم ، فإني أتخوف إن محوته لا يرجع إليك أبدا . فامتنع أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) من محوه ، فتراجع الخطاب فيه مليا من النهار ، فقال الأشعث بن قيس : امح هذا الاسم ترحه الله .

فقال أمير المؤمنين : الله أكبر سنة بسنة ، ومثل بمثل ، والله إني لكاتب رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يوم الحديبية ، وقد أملى علي : هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو . فقال له سهيل : امح رسول الله ، فإنا لا نقر لك بذلك ، ولا نشهد لك به ، اكتب اسمك واسم أبيك ، فامتنعت من محوه فقال النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : امحه يا علي ، وستدعى إلى مثلها فتجيب وأنت على مضض .

فقال عمرو بن العاص : سبحان الله ! ومثل هذا يشبه بذلك ، ونحن مؤمنون وأولئك كانوا كفارا ! فقال أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) : يا بن النابغة ، ومتى لم تكن للفاسقين ولياً ، وللمسلمين عدواً، وهل تشبه إلا أمك التي دفعت بك ؟ فقال عمرو : لا جرم لا يجمع بيني وبينك مجلس أبدا .

فقال أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) : والله إني لأرجو أن يطهر الله مجلسي منك ومن أشباهك ، ثم كتب الكتاب وانصرف الناس (١).

فذهبا ، ليحكما بين عليّ ومعوية ، فغرّ عمرو بن العاص أبا موسى الاشعرىّ ، وقال : تخلع انت عليّا ، واخلع انا معوية ، ونبايع عبد الرحمن بن عوف ، وكان عبد

---

(١)الطوسي، الآمالي،ص ١٨٧ ، ابن البطريق ، عمدة عيون صحاح الاخبار في مناقب إمام الأبرار ، ص ٣٢٨ .

الرحمن من أقرباء ابى موسى ، وكان أبو موسى رجلاً سليماً ، وكان يقدّمه عمرو بن العاص على نفسه خداعا ، فصعد ابو موسى المنبر ، وقال : خلعت عليّا وبايعت عبد الرحمن بن عوف ، وكان عبد الرحمن غايبا . ونزل ، وصعد عمرو بن العاص المنبر وقال : خلعت عليّا وبايعت معاوية (١) .

فلما اجتمع مع عمرو بن العاص ، أظهر له عمرو - لما أضمره من المكر به - التبجيل والتعظيم والتقدمة على نفسه ، وأن ذلك واجب عليه لسنه وعلمه وفضله حتى إذا إستحكم ذلك فيه ، وان طبع عنده جعل عمرو يدخل عليه من حيث علم أنه يميل نحوه ، من أن الواجب والرأي القعود عن الحرب وترك الدخول في الفتنة والعمل في صلاح ذات البين (٢) ، حتى لم يشك أبو موسى أن رأي عمرو في ذلك كرأيه ، ثم جعل يذكر له فضل عبد الله بن عمر وحاله ، ويكرر ذلك عليه ، ويكثر ذكره ويطريه ، ويذكر أبو موسى مثل ذلك فيه ، حتى رأى أبو موسى أن عبد الله عند عمرو ، في الحال التي هو فيها عنده ، أو أفضل من ذلك ، وقل إنسان يؤتى من قبل محبوبه وشهوته وإرادته وموافقته ونحلته إلا مال إلى من يوافقه على ذلك ، وركن إلى من يرى رأيه ، ويذب إلى ما ذهب إليه . فلما تمكن ذلك لعمرو بن العاص عند أبي موسى مع ما قدمه إليه من تبجيله ، وتعظيمه ، والميل إليه ، والتواضع له ، ثم موافقته إياه على ما هو عليه ، قال له : يا أبا موسى ، إنا إن ذهبنا أن ننظر في فضل علي على معاوية ، وفي فضل معاوية على علي ، وما ادعى به الأمر لنفسه لطال ذلك . ونخشى أنه لا يصلح لنا به حكومة ، لأنا إن حكمنا بخلع معاوية وإثبات علي لم نعدم

---

(١)البيهقي ،معارج نهج البلاغة ، ص ٢٩٥.

(٢)الثقفي ، الغارات : ج ١ ص ٣١٣ ، قال احدهم لهشام : إن الحكمين لقبولهما الحكم كانا مريدين للإصلاح بين الطائفتين . فقال هشام : بل كانا غير مريدين للإصلاح بين الطائفتين فقال المخالف : من أين قلت هذا ؟ قال هشام : من قول الله عز وجل في الحكمين حيث يقول : إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما ، فلما اختلفا ولم يكن بينهما اتفاق على أمر واحد ولم يوفق الله بينهما علمنا أنهما لم يريدا الاصلاح .

طاعناً في ذلك من أهل الشام علينا ، ورادا لما حكمنا به ، وقد استمال معاوية أكثر أهل الشام ، فليسوا براجعين عن نصرته والقيام معه ، ولا يرجع هو عن الذي قام فيه وطلبه ، وإن نحن أثبتنا معاوية ، وخلعنا علياً كان الخوف في ذلك منه ، ومن معه أكثر ، فتبقى الفتنة بحالها ويهلك الناس فيها ،ولكن هل لك في شئ يصلح الله به أمر الأمة ، ويقطع به الفتنة ويجري ذلك على يديك ويجزل الله به مثوبتك ؟ قال أبو موسى : وما هو ؟ قال عمرو بن العاص : أن تخلع أنت علياً ، وأخلع أنا معاوية ، ثم نقول للناس : اختاروا من شئتم غيرهما ، فإن هذين قد صار لكل واحد منهما شيعة وأحزاب وأنصار لا يسلمون الأمر لصاحبه ، لما وقع بينهم من الاختلاف وسفك الدماء ، ونختار نحن لهم عبد الله بن عمر . فحاله الحال التي قد علمت وقد اعتزل هذه الحروب ، فليس أحد ممن كان فيها يكرهه من اجلها ، وقد سئم الفريقان الحرب لما نالهم فيها من القتل والجراح وذهاب الأموال والاغتراب عن الأوطان ، فلا شك أنهم يجيبون إلى ذلك ويرونه ويتلقونه بالقبول ، ويجيب أيضا " إلى ذلك ويسارع إليه كل من اعتزل الطائفتين إذ كان رأي عبد الله بن عمر في ذلك كرأيهم ، وكان فيه أحدهم ومكانه منهم ومكان أبيه ما قد علمت .

فجاء عمرو بن العاص من ذلك إلى أبي موسى بكل ما يعتقده ، ويشتهيه ، ويحبه ، ويميل إليه ، - كما قدمنا ذلك - مما كان من أغلب طباعه عليه ، ونقب عما في سويداء قلبه ، فأتاه من جهة ما يراه ويعتقده حتى كأنه هو ، ولم يأته من ذلك شئ ينكره ولا يكرهه ولا ينفر طباعه . فأجابه أبو موسى إلى ذلك ، واتفقا عليه ، ووجها إلى من أحبا إحضاره ، والى عبد الله بن عمر بأن يوافقوهما للقضية - بدومة الجندل - فلما وافى من بعثا إليه ، وحضر عبد الله بن عمر وهو لا يدري ما كان من الأمر بين عمرو بن العاص وبين أبي موسى مما عقداه في أمره فقال عمرو بن العاص لأبي موسى الأشعري : قم ، يا أبا موسى ، وفقك الله وقل بما أراك الله فيما قلدته وجعل إليك أمره وذلك بحسب ما واطأه عمرو بن العاص لما أراده من الحيلة والمكر به من تقديمه في كل شئ جرى قبل ذلك بينهما ، حتى أنهما كانا إذا مشيا جميعاً تأخر عمرو عن أبي موسى ، وقدمه ، فإذا جبده ، وقدمه إليه ،

وأراد أن يحدثه رنا قليلاً لم يساوه . فقام أبو موسى ، فتقدم عمراً ، كما جرت به سنة ما بينهما في تقديمه فحمد الله تعالى وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس إن علياً قد قدمني كما علمتم وحكمني ، وقد صار الناس إلى ما صاروا إليه من الفتنة ، وسفك الدماء ، وقتل فيما بينه وبين معاوية من قد علمتم من الخلائق ، وقد رأيت أن الذي هو أصلح للأمة خلعه ليضع الحرب أو زارها ، وتحقن الدماء ، وتسكن الدهماء ، وقد خلعته كما خلعت خاتمي هذا . وأخذ خاتمه فخلعه من إصبعه ، ثم جلس . وقام عمرو بن العاص . فحمد الله ، وأثنى عليه . ثم قال : أيها الناس قد علمتم أن خليفتكم عثمان قتل مظلوما " ، وأن معاوية ابن عمه وولي الطلب بدمه ، وقد كان هو وعمر من قبله ولياه ما وليا ، فهو على ذلك ، وقد أثبته كما أثبت خاتمي في إصبعي هذا ، وأخذ خاتمه فأدخله في إصبعه ، ثم جلس . فقام أبو موسى ، فقال : معاذ الله ما كنا اتفقنا إلا على خلع علي ومعاوية . فقال عمرو : سبحان الله ، يا أبا موسى متى كان هذا ؟ وتراجعا الكلام بينهما واعتكر إلى أن لعن كل واحد منهما صاحبه . وافترق الناس على غير إحكام شئ ، ولا يشك أكثرهم أن عمراً خدع أبا موسى . وأقام أهل الشام على ما كانوا عليه لمعاوية ، وأهل العراق على ما كانوا عليه لعلي(عَلَيْهِ السَّلام) (١)

لعن الامام علي(عَلَيْهِ السَّلام) له

وجزاء هذا الفعل ولمذام اخرى اجتمعت في عمرو بن العاص، ومعاوية راسي الفتنة واشباههم ،كان امير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) يدعو على المشاركين فيها باللعنة والخسران، عن أبي المفضل قال : سمعت عليا (عَلَيْهِ السَّلام) قنت في المغرب فقال : اللهم العن معاوية بادئا ، وعمرو بن العاص ثانيا ، وأبا الأعور السلمي ثالثا ، وأبا موسى الأشعري رابعا (٢)

---

(١)القاضي النعمان ، شرح الأخبار : ج ٢ ص ١٣٩ .

(٢)إبن شاذان ، الإيضاح ، ص ٦٠ .

و قال ابن أبي الحديد : قنت على بالكوفة علي معاوية ولعنه في الصلاة وخطبة الجمعة وأضاف إليه عمرو بن العاص وأبا موسى وأبا الأعور السلمي وحبيب بن مسلمة فبلغ ذلك معاوية بالشام فقنت عليه ولعنه بالصلاة وخطبة الجمعة وأضاف إليه الحسن والحسين وابن عباس والأشتر النخعي (١).

وعن يوسف بن أبي روق قال : إن علي بن أبي طالب بعدما حكم الحكمان عمرو بن العاص وأبو موسى بالجور والهوى قال : اللهم العن معاوية بن أبي سفيان بادئاً وعمرو بن العاص ثانيا وأبا الأعور السلمي ثالثا و عبد الله بن قيس رابعا . وكان(عَلَيْهِ السَّلام) يمد بها صوته (٢).

والرجل مع ميله لمعاوية وتفانية في خدمة مصالحة آملاً في أن تعود عليه بالنفع ،لم يدخر جهدا في إنتقاص معاوية والكيد له بطريق غير مباشر ، فربما كان يدفع معاوية للتعرض للامام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) رغبة منه في أن يظهر الامام(عَلَيْهِ السَّلام) معايب معاوية ومذامه امام الجمهور، فقد روي أن عمرو بن العاص قال لمعاوية : ابعث إلى الحسن بن علي فمره أن يصعد المنبر ويخطب الناس ، فلعله أن يحصر فيكون ذلك مما نعيره به في كل محفل ، فبعث إليه معاوية فأصعده المنبر ، وقد جمع له الناس ، ورؤساء أهل الشام فحمد

(١)قال نصر : فكان علي (عَلَيْهِ السَّلام) بعد الحكومة إذا صلى الغداة والمغرب و فرغ من الصلاة وسلم قال : اللهم العن معاوية وعمرو وأبا موسى وحبيب بن مسلمة و عبد الرحمن بن خالد والضحاك بن قيس والوليد بن عقبة ، فبلغ ذلك معاوية فكان إذا صلى لعن عليا وحسنا وحسينا وابن عباس وقيس بن سعد بن عبادة والأشتر . وزاد ابن ديزيل في أصحاب معاوية : أبا الأعور السلمي . وابن ديزيل أيضا أن أبا موسى كتب من مكة إلى علي (عَلَيْهِ السَّلام) : أما بعد فإني قد بلغني أنك تلعنني في الصلاة ويؤمن خلفك الجاهلون وأن أقول كما قال موسى : رب بما أنعمت علي فلن – أكون ظهيرا للمجرمين (ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ،ج٤ ص ٥١ ، إبن شاذان ، الإيضاح ، ص ٦٠ ، المنقري، صفين ص ٥٩١).

(٢)المنقري، صفين ص ٥٥٢ ، البلاذري ، أنساب الأشراف : ج ٢ ص ٣٥٢ ، الطبري ، تاريخ الأمم والملوك : ج ٥ ص ٧١ ، الكوفي ، مناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) : ج ٢ ص ٣١٩.

الله الحسن صلوات الله عليه وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس من عرفني فأنا الذي يعرف ،ثم خطب الامام خطبة طويلة في فضائل اهل البيت لعل الكثير منها مر علينا في هذا البحث ثم قام(عَلَيْهِ السَّلام) فانصرف .

فقال معاوية لعمرو : والله ما أردت إلا شيني حين أمرتني بما أمرتني ، والله ما كان يرى أهل الشام أن أحدا مثلي في حسب ولا غيره ، حتى قال الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) ما قال .

قال عمرو : وهذا شئ لا يستطاع دفنه ، ولا تغييره ، لشهرته في الناس ، واتضاحه ، فسكت معاوية (١)، ولكن هيهات دون صفاء حزب الشيطان فيما بينهم خرط القتاد .
.

حال ابنه عبد الله بن عمرو

ولم يخرج من هذه العائلة الا ما من شأنها فان كيس الفحم لا يخرج منه غبار ابيض(شنشنة اعرفها من أخزم وهل تلد الحية الا حوية) (٢)

---

(١)الطبرسي ، الاحتجاج : ج ١ ص ٤١٦ ، الخوئي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة :ج ١٩ ص ص ١٥١ ، القيومي، صحيفة الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) ،ص ٣٢٠ .

(٢)شطر بيت قال الميداني في مجمع الأمثال :ج ١ ص ٣٦١ (شنشنة أعرفها من أخزم) قال ابن الكلبي : إن الشعر لأبي أخزم الطائي ، وهو جد أبي حاتم أو جد جده ، وكان له ابن يقال له أخزم ، وقيل : كان عاقا ، فمات وترك بنين فوثبوا يوما على جدهم أبي أخزم فأدموه فقال :

ان بنـــي رملـــوني بالـــدم   مـــن يلـــق آســـاد الرجـــال يكلـــم

ومـــن يكـــن درء بـــه يقـــوم   شنشـــنة أعرفهـــا مـــن أخـــزم

يعني أن هؤلاء أشبهوا أباهم في العقوق ، والشنشنة : الطبيعة والعادة ، يضرب في قرب الشبه ،في تأريخي الطبري والبلاذري : إن يزيد بن معاوية قال لعلي بن الحسين عليهما السلام : أتصارع هذا ؟ يعني خالدا إبنه ، قال : وما تصنع بمصارعتي إياه ؟ أعطني سكينا وأعطه سكينا ، ثم أقاتله ، فقال يزيد : (شنشنة أعرفها من أخزم) (البحراني ، العوالم ، الإمام الحسين ((عَلَيْهِ السَّلام)) ، ص ٤١١)

فلقد كان ابنه على سيرته في معاداة الحق واهله متذرعا بطاعته لابيه وانها ملزمة له حتى عرى سيد الشهداء(عَلَيْهِ السَّلام) حجته الواهية تلك ، عن إسماعيل بن رجاء عن أبيه ، قال كنت جالسا مع عبد الله بن عمرو بن العاص و أبي سعيد الخدري بالمدينة في حلقة بمسجد الرسول (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ، فمر بنا الحسين بن علي(عَلَيْهِ السَّلام) فسلم ، ورد عليه القوم ،وسكت عبد الله بن عمرو بن العاص ، ثم اتبعه وعليك السلام ورحمة الله بعد ما فرغ القوم ، ثم قال : ألا أخبركم بأحب أهل الأرض إلى أهل السماء . قلنا : بلى . قال : هو هذا المقفى . . وما كلمني كلاما منذ ليالي صفين ، ولان رضي عني أحب إلي من أن يكون لي حمر النعم .

فقال أبو سعيد : فإن شئت انطلقنا إليه ، فاعتذرت إليه ، قال : نعم . فتواعدا أن يغدوا إليه ، فغدوت معهما ، فدخل أبو سعيد ودخلت معه . فجلس أبو سعيد إلى جانب الحسين(عَلَيْهِ السَّلام) ، واستأذنه لعبد الله بن عمرو . فقال له : يا بن رسول الله مررت بنا أمس ، فقال لنا عبد الله : كيت وكيت . فقلت له : ألا تمضي تعتذر إليه . فقال : نعم ،وقد جاء يعتذر إليك ، فأذن له يا بن رسول الله . فأذن له ، فدخل عبد الله بن عمرو بن العاص وأبو سعيد جالس إلى جانب الحسين(عَلَيْهِ السَّلام) ، فسلم ، ثم وقف ، فانزجل له أبو سعيد . فجذب الحسين(عَلَيْهِ السَّلام) أبا سعيد إليه ثم تركه ، فانزجل له ، فجلس بينهما ، فقال له أبو سعيد : حديثك يا عبد الله ، قال عبد الله: نعم ، قلت ذلك وأشهد أنه أحب أهل الأرض إلى أهل السماء . قال له الحسين(عَلَيْهِ السَّلام) : أ فتعلم إني أحب أهل الأرض إلى أهل السماء وتقاتلني أنا وأبي يوم صفين ، والله إن أبي لخير مني . قال عبد الله : أجل والله ما أكثرت لهم سوادا ، ولا اخترطت سيفا معهم ، ولا رميت معهم بسهم ، ولا طعنت معهم برمح ، ولكن كان أبي قد شكاني إلى رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ، وقال : هو يصوم النهار ويقوم الليل ، وقد أمرته أن يرفق بنفسه ، فقد عصاني ، فقال لي

رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : أطع أباك . فلما دعاني إلى الخروج معه ، فذكرت قول رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : أطع أباك ، فخرجت معه .

فقال له الحسين(عَلَيْهِ السَّلام) : أما سمعت قول الله عز وجل (وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا) (١) وقول رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : إنما إنما الطاعة في المعروف ، وقوله : لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ؟ قال : بلى ، قد سمعت ذلك يا بن رسول الله ، وكأني لم أسمعه إلا اليوم . وكان جل ذلك مما كان بالحسين(عَلَيْهِ السَّلام) (٢).

ويبدو ان ابن عمر مبتلى بطاعة من يعصي ربه وقد سول له الشيطان تأويل تلك الطاعة بما يوافق هوى نفسه ،عن عبد الرحمان بن عبد رب الكعبة قال : دخلت المسجد فإذا عبد الله بن عمرو بن العاص جالس في ظل الكعبة والناس مجتمعون عليه فأتيتهم فجلست إليه فقال : كنا مع رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) في سفر فنزلنا منزلا ، فمنا من يصلح خباءه (٣)، ومنا من يتظلل ومنا من هو في خبائه (٤) إذ نادى منادى رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : الصلاة جامعة ، فاجتمعنا إلى رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فقال : انه لم يكن نبي قبلي الا كان حقا عليه ان يدل أمته على خير ما يعلمه لهم ، وينذرهم شر ما يعلمه لهم وان أمتكم هذه جعل عافيتها في أولها وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها وتجئ فتنة فيرفق (٥) بعضها بعضا وتجئ الفتنة فيقول المؤمن : هذه مهلكتي ، ثم تنكشف

---

(١)سورة العنكبوت، آية: ٨.

(٢)الطريحي ،المنتخب،ص ٢٠٣ ، المجلسي،بحارالانوار :ج ٤٣ ص ٢٩٧ ،البحراني،العوالم:ج : ١٧ ص ٣٥ ح ١ ، ابن شهر اشوب، مناقب آل أبي طالب : ج٤ ص ٧٣ ،البحراني،مدينة المعاجز : ج ٤ ص ٥٣ ، ابن ابي عقيل، النصائح الكافية ص ٢٩ ، القاضي النعمان، شرح الأخبار :ج ١ ص ١٤٤ .

(٣)الخباء من الأبنية – لسان العرب.

(٤)وفى المصدر : ومنا من ينتضل ومنا من هو في جشره

(٥)وفى المصدر : فيرقق

وتجئ الفتنة فيقول المؤمن : هذه ، هذه ، فمن أحب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر وليأت إلى الناس الذي يحب الله ان يؤتى إليه ، ومن بايع إماما فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه ان استطاع فان جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الاخر فدنوت منه فقلت له : أنشدك الله أأنت سمعت هذا من رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِه) ؟ فاهوى إلى اذنيه وقلبه بيده وقال : سمعته أذناي ووعاه قلبي ، فقلت له : هذا ابن عمك معاوية يأمرنا ان نأكل أموالنا بيننا بالباطل ونقتل أنفسنا والله يقول :(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا) (١) قال : فسكت ساعة ثم قال : أطعه في طاعة الله واعصه في معصية الله (٢).

عمرو بن العاص والامام الحسن

وكان كثيرا ما يتعرض للامام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) في مجلس معاوية لأهداف عدة يجمعها محاولة انتقاص امير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) وتوهين امر اهل البيت عليهم السلام وكانت النتائج تاتيه بعكس ما يطلب وبخلاف ما يرجو ، ومع ذلك لا ينفك يعود ، قال للحسين(عَلَيْهِ السَّلام) : ما بال أولادنا أكثر من أولادكم

فقال(عَلَيْهِ السَّلام) : بغاث الطير أكثرها فراخا وامّ الصقر مقلاة نزور

فقال : ما بال الشيب إلى شواربنا أسرع منه إلى شواربكم

فقال(عَلَيْهِ السَّلام) : إنّ نساءكم نساء بخرة فإذا دنا أحدكم من امرأته نهكته في وجهه فشاب منه شاربه

فقال : ما بال لحاكم أوفر من لحانا فقال(عَلَيْهِ السَّلام) : والبلد الطيّب يخرج نباته باذن ربّه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا ،

---

(١)سورة النساء،آية : ٢٩

(٢)مسلم ،الصحيح :ج٦ ص ١٨ و ٢٢ ، ابن البطريق،العمدة ،ص ٣١٧ .

فقال معاوية : بحقّي عليك إلّا سكتّ فانّه ابن عليّ بن أبي طالب(عَلَيْهِ السَّلام) ، فقال(عَلَيْهِ السَّلام) :

إن عــادت العقــرب عــدنا لــه وكانــت النعــل لهــا حاضــرة
قــد علــم العقــرب واســتيقنت أن لا لهــا دنيــا ولا آخــرة(١)

و روي انه اجتمع معاوية مع بطانته ، فجعل بعضهم يفخر على بعض ، فأراد معاوية أن يضحك على ذقونهم ، فقال لهم : أكثرتم الفخر ، فلو حضركم الحسن بن علي عليهما السلام وعبد الله بن عباس لقصرا من أعنتكم ما طال ، فبعث معاوية إلى الامام(عَلَيْهِ السَّلام) - إلى ان ذكر قولهم - ثم قال(عَلَيْهِ السَّلام) : ليس من العجز ان يصمت الرجل عند ايراد الحجة ، ولكن من الافك ان ينطق الرجل بالخنا ، ويصور الباطل بصورة الحق .

يا عمرو افتخاراً بالكذب وجرأة على الافك ، ما زلت أعرف مثالبك الخبيثة ، أبديها مرة وامسك عنها أخرى ، فتأبى الا انهماكاً في الضلالة ، أتذكر مصابيح الدجى وأعلام الهدى وفرسان الطراد ، وحتوف الاقران ، وأبناء الطعان ، وربيع الضيفان ، ومعدن النبوة ، ومهبط العلم ، وزعمتم انكم أحمى لما وراء ظهوركم ، وقد تبين ذلك يوم بدر ، حين نكصت الابطال وتساورت الاقران ، وإقتحمت الليوث ، واعتركت المنيه ، وقامت رحاها على قطبها ، وافترت عن نابها ، وطار شرار الحرب ، فقتلنا رجالكم ، ومنّ النبي على ذراريكم ، فكنتم لعمري في ذلك اليوم غير مانعين لما وراء ظهوركم من بني عبد المطلب . واما أنت يا مروان فما أنت والاكثار في قريش ، وأنت طليق وأبوك طريد ، يتقلب من خزية إلى سوأة ، ولقد جئ بك إلى أمير المؤمنين ، فلما رأيت الضرغام قد دميت براثنه واشتبكت أنيابه ، كنت كما قال القائل :

ليــث إذا سمــع الليــوث زئــيره بصبصــن ثــم قــذفن بالأبعــار

---

(١)ابن شهر آشوب ، مناقب آل أبي : ج ٣ ص ٢٢٢ ،الخوئي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة :ج ١٩ ص ١٥٤ .

فلما منّ عليك بالعفو وأرخى خناقك بعد ما ضاق عليك ، وغصصت بريقك ، لم تقعد معنا مقعد أهل الشكر ، ولكن كيف تساوينا وتجارينا ، ونحن مما لا يدركنا عار ولا تلحقنا خزية . وما أنت يا زياد وقريشا ، لا اعرف لك فيها أديما صحيحا ، ولا فرعا نابتا ، ولا قديما ثابتا ، ولا منبتا كريما ، بل كانت أمك بغيا تداولها رجال من قريش وفجار العرب ، فلما ولدت لم تعرف لك العرب والدا فادعاك هذا - وأشار إلى معاوية - بعد ممات أبيه . مالك افتخار ، تكفيك سمية ويكفينا رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وأبي علي بن أبي طالب(عَلَيْهِ السَّلام) سيد المؤمنين ، الذي لم يرتد على عقبيه ، وعمي حمزة سيد الشهداء ، وجعفر الطيار ، وانا وأخي سيدا شباب أهل الجنة . ثم التفت إلى ابن عباس فقال : يا ابن العم انما هي بغاث الطير انقض عليها أجدل(١) .

واستأذن الحسن ابن علي(عَلَيْهِ السَّلام) على معاوية وعنده عبد الله بن جعفر وعمرو بن العاص فأذن له فلما أقبل قال عمرو : قد جاءكم الفهه العيي الذي كان بين لحييه عقله ،.

فقال عبد الله بن جعفر : مه والله رمت صخرة ململمة تنحط عنها السيول وتقصر دونها الوعول لا تبلغها السهام فإياك والحسن إياك ، فإنك لا تزال راتعا في لحم رجل من قريش ولقد رميت فما برح وقدحت فما أورى زندك ،

فسمع الحسن الكلام فلما أخذ مجلسه قال : يا معاوية لا يزال عندك عبد يرتع في لحوم الناس ، أما والله لئن شئت ليكونن بيننا ما تتفاهم فيه الأمور وتحرج منه الصدور ، ثم أنشأ يقول :

أتأمر يا معاوي عبد سهم — بشتمي والملأ منا شهود
إذا أخذت مجالسها قريش — فقد علمت قريش ما تريد
أأنت تظل تشتمني سفاها — لضغن ما يزول ولا يبيد
فهل لك من أب كأبي تسامى — به من قد تسامى أو تكيد

---

(١)القيومي، صحيفة الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) ،ص ٢٩٦ .

ولا جـد كجـدي يـا بـن حـرب رسـول الله إن ذكـر الجـدود
ولا أم كـأمي مـن قـريش إذا مـا حصـل الحسـب التليـد
فمـا مثلـي نهـاكم يـا بـن حـرب ولا مثلـي ينهنهـه الوعيـد
فمهـلا لا تهـج منـا أمـورا يشـيب لهولهـا الطفـل الوليـد(١)

وعنف النعمان بن العجلان الزرقي لانه اثنى على بني هاشم وأمير المؤمنين ،كأن لم يعلم ان مودتهم واجبة وان الله جعل لعلي(عَلَيْهِ السَّلام) في قلوب المؤمنين مودة مكتوبة(٢)

فقد قال معاوية ـ وعنده عمرو بن العاص وجماعة من الأشراف ـ : من أكرم الناس أباً وأماً وجداً وجدة وخالاً وخالة وعماً وعمة؟

فقام النعمان بن العجلان الزرقي فأخذ بيد الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) فقال: هذا أبوه علي، وأمه فاطمة، وجده رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) ، وجدّته خديجة، وعمّه جعفر، وعمّته أم هانئ بنت أبي طالب، وخاله القاسم وخالته زينب.

فقال عمرو بن العاص: أحب بني هاشم حملك على أن تكلمت بالباطل ؟

قال ابن العجلان: يا ابن العاص أما علمت أنه من التمس رضى مخلوق بسخط الخالق حرمه الله أمنيته وختم له بالشقاء في آخر عمره؟ بنو هاشم أنضر قريش عوداً

(١)البيهقي، المحاسن والأضداد ، ص ١٠٨ ، المرعشي ، شرح إحقاق الحق : ج ٥ ص ٦٥ ، الخوئي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة :ج ١٩ ص ١٤٩ ، القيومي، صحيفة الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) ،ص ٣١٦.

(٢)عن البراء قال قال رسول الله صلى الله عليه واله : لعلي يا علي قل : اللهم اجعل لي عندك عهدا واجعل لي في صدور المؤمنين مودة فأنزل الله : ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا (الطبرسي، مجمع البيان : ج ٦ ، ص ٦٨٧ ، الزرندي ، نظم درر السمطين ، ص ٨٥، السيوطي، الدر المنثور : ج ٤ ، ص ٢٨٧، المجلسي ، بحارالانوار:ج ٣٩ ص ٢، الاميني، الغدير:ج ٢ ص ٥٥).

وأقعدها سلماً وأفضلها أحلاماً(١).أكذلك هو معاوية ؟

قال : اللهم نعم (٢)

و اجتمع يوما عند معاوية عمرو بن العاص والوليد بن عقبة بن أبي معيط وعتبة بن أبي سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة ، وقد كان بلغهم عن الحسن بن علي قوارص وبلغه عنهم مثل ذلك فقالوا : يا أمير المؤمنين إن الحسن قد أحيا أباه وذكره ، وقال فصُدِّق وأمر فأُطيع وخفقت له النعال ، وإن ذلك لرافعه إلى ما هو أعظم منه ، ولا يزال يبلغنا عنه ما يسوؤنا .

قال معاوية ، فما تريدون ؟ قالوا : ابعث عليه فليحضر لنسبَّه ونسبَّ أباه ، ونعيِّرَه ونوبِّخه ونخبره أن أباه قتل عثمان ونقرره بذلك ، ولا يستطيع أن يغير علينا شيئاً من ذلك ! قال معاوية : إني لا أرى ذلك ولا أفعله ،

---

(١) المحمودي، ترجمة الإمام الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) من تاريخ دمشق:ص١٣٨، الجاحظ، المحاسن والمساوئ: ٨٢.

(٢)البيهقي، المحاسن والأضداد ص ١٠٨ ، المرعشي ، شرح إحقاق الحق : ج ٥ ص ٦٥ ،لكن ذكر الخوئي في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة :ج ١٩ ص ١١٤٩ :قال معاوية ذات يوم وعنده أشراف الناس من قريش وغيرهم : أخبروني بخير الناس أبا وامّا وعمّا وعمّة وخالا وخالة وجدّا وجدّة ،

فقام مالك بن العجلان فأومأ إلى الحسن فقال : هاهوذا أبوه عليّ بن أبي طالب رضوان اللّه عليهم وأمه فاطمة بنت رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله ، وعمّه جعفر الطيار في الجنان ، وعمّته امّ هانىء بنت أبي طالب ، وخاله القاسم ابن رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله ، وخالته بنت رسول اللّه زينب وجدّه رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله ، وجدّته خديجة بنت خويلد . فسكت القوم ونهض الحسن ، فأقبل عمرو بن العاص على مالك فقال : أحبّ بني هاشم حملك على أن تكلّمت بالباطل فقال ابن العجلان : ما قلت إلّا حقّا وما أحد من الناس يطلب مرضاة مخلوق بمعصية الخالق إلّا لم يعط أمنيّته في نياه وختم له بالشقاء في آخرته ، بنو هاشم أنضرهم عودا وأوراهم زندا ، كذلك يا معاوية قال : اللهمّ نعم.

قالوا : عزمنا عليك يا أمير المؤمنين لتفعلن ، فقال : ويحكم لا تفعلوا ! فوالله ما رأيته قط جالساً عندي إلا خفت مقامه وعيبه لي !

قالوا : ابعث إليه على كل حال . قال : إن بعثت إليه لأنصفنه منكم .

فقال عمرو بن العاص : أتخشى أن يأتي باطله على حقنا ، أو يُربي قوله على قولنا ؟

قال معاوية : أما إني إن بعثت إليه لآمرنه أن يتكلم بلسانه كله ، قالوا : مره بذلك ! قال : أما إذ عصيتموني وبعثتم إليه وأبيتم إلا ذلك فلا تمرضوا له في القول ، واعلموا أنهم أهل بيت لا يعيبهم العائب ولا يلصق بهم العار ولكن اقذفوه بحجره ، تقولون له : إن أباك قتل عثمان ، وكره خلافة الخلفاء من قبله .

فبعث إليه معاوية فجاءه رسوله فقال : إن أمير المؤمنين يدعوك . قال : من عنده ؟ فسماهم له ، فقال الحسن : ما لهم !﴿ خرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ﴾ .

ثم قال : يا جارية إبغيني ثيابي . اللهم إني أعوذُ بك من شرورهم وأدرأ بك في نحورهم وأستعينُ بك عليهم فاكفنيهم كيف شئت وأنى شئت ، بحول منك وقوة يا أرحم الراحمين !

ثم قام فلما دخل على معاوية أعظمه وأكرمه وأجلسه إلى جانبه وقد ارتاد القوم وخطروا خِطْرَانَ الفحول بغياً في أنفسهم وعلواً ، ثم قال : يا أبا محمد إن هؤلاء بعثوا إليك وعصوني !

فقال الحسن : سبحان الله ، الدارُ دارُك والإذن فيها إليك ! والله إن كنت أجبتهم إلى ما أرادوا وما في أنفسهم إني لأستحي لك من الفحش ! وإن كانوا غلبوك على رأيك إني لأستحي لك من الضعف ! فأيهما تقرر وأيهما تنكر ؟ أمَا إني لو علمت بمكانهم جئت معي بمثلهم من بني عبد المطلب ، وما لي أن أكون مستوحشاً منك ولا منهم :﴿ إِنَّ وَلِيِّيَ اللهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ .

قال معاوية : يا هذا إني كرهت أن أدعوك ، ولكن هؤلاء حملوني على ذلك مع كراهتي له ، وإن لك منهم النصف ومني ، وإنما دعوناك لنقررك أن عثمان قتل مظلوماً وأن أباك قتله ! فاستمع منهم ثم أجبهم ، ولا تمنعك وحدتك واجتماعهم أن تتكلم بكل لسانك!

فتكلم عمرو بن العاص ، فحمد الله وصلى على رسوله ثم ذكر علياً(عَلَيْهِ السَّلام) فلم يترك شيئاً يعيبه به إلا قاله ، وقال : إنه شتم أبا بكر وكره خلافته وامتنع من بيعته ، ثم بايعه مكرهاً ، وشرك في دم عمر وقتل عثمان ظلماً ، وادعى من الخلافة ما ليس له . ثم ذكر الفتنة يعيره بها وأضاف إليه مساوئ وقال : إنكم يا بني عبد المطلب لم يكن الله ليعطيكم الملك على قتلكم الخلفاء ، واستحلالكم ما حرم الله من الدماء ، وحرصكم على الملك ، وإتيانكم ما لا يحل ! ثم إنك يا حسن ، تحدث نفسك أن الخلافة صائرة إليك ، وليس عندك عقل ذلك ولا لبُّه ، كيف ترى الله سبحانه سلبك عقلك ، وتركك أحمق قريش ، يُسخر منك ويُهزأ بك ، وذلك لسوء عمل أبيك . وإنما دعوناك لنسبَّك وأباك ، فأما أبوك فقد تفرد الله به وكفانا أمره ، وأما أنت فإنك في أيدينا نختار فيك الخصال ، ولو قتلناك ما كان علينا إثم من الله ولا عيبٌ من الناس ! فهل تستطيع أن ترد علينا وتكذبنا(١)

هذا حال واحد من الصحابة على من يرى عدالة الجميع فلينظر ناظر وليحكم عاقل على هذه النصوص المتضافرة في ثلب هذا الرجل وبيان عدائه للاسلام ونبيه الكريم ولنعم ما قال الفضل بن شاذان : والعجب من الحشوية وأصحاب الحديث إذ يجادلون على معاصي الأنبياء ويثبتون أنهم عصوا الله تعالى وينكرون على من ينكر ذلك ويطعنون فيه ويقولون : قدري معتزلي وربما قالوا : ملحد مخالف لنص الكتاب وقد رأينا منهم الواحد والمائة والألف يجادل في هذا الباب فتارة يقولون : إن يوسف قعد من امرأة العزيز مقعد الرجل من المرأة ، وتارة " يقولون : إن داود قتل أوريا لينكح امرأته ، وتارة " يقولون : إن رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) كان كافرا " ضالا " قبل النبوة وربما ذكروا زينب بنت

---

(١)الطبرسي، الاحتجاج :ج ١ ص ٤٠١ ، ابن ابي الحديد، شرح النهج :ج ٦ ص ٢٨٥ .

جحش وقصة الفداء يوم بدر فأما قدحهم في آدم -(عَلَيْهِ السَّلام) - وإثباتهم معصيته ومناظرتهم من ينكر ذلك فهو دأبهم وديدنهم ، فإذا تكلم واحد في عمرو بن العاص أو في معاوية وأمثالهما ونسبهم إلى المعصية وفعل القبيح احمرت وجوههم وطالت أعناقهم وتخازرت أعينهم وقالوا : مبتدع رافضي يسب الصحابة ويشتم السلف ، فإن قالوا : إنما اتبعنا في ذكر معاصي الأنبياء نصوص الكتاب . قيل لهم : فاتبعوا في جميع العصاة نصوص الكتاب فإنه تعالى قال:(﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ (١) ، وقال :﴿ فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾ (٢)، وقال :﴿أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾ (٣)

---

(١)المجادلة/٢٢.

(٢)الحجرات/٩.

(٣)الفضل بن شاذان ،الإيضاح ص ٥٢٤ ، محمد طاهر القمي، كتاب الأربعين ، ص ٣٣٤ .

المبحث الثالث

مروان بن الحكم عين الامويين في المدينة

من هو مروان؟

هو مروان بن الحكم ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤيّ بن غالب بن فهر بن مالك بن النّضر بن كنانة.

كان في أول الدعوة الاسلامية ثمة رجال نذروا أنفسهم لمنع إنتشارالاسلام والابقاء على عبادة الأصنام ، فبذلوا كل ما في وسعهم من طاقة ومال لذلك ، وكان الحكم والد مروان من اؤلئك النفر ، حتى بلغ به الحال انه كان يحارب النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بالاستهزاء به ويحاكي مشية النبي الاقدس (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) حتى مسخه الله فلا إستطاع أن يمشي كما يمشي الهيكل النوري الالهي ،ولا عاد لمشيته التي خلقها الله بها لمقتضى كفره وصده عن سبيل الله .

قال إبن الأثير في النهاية : إن الحكم بن أبي العاص أبا مروان حاكى رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) من خلفه فعلم بذلك فقال : كذا فلتكن ، فأصابه مكانه وزغ(١) لم يفارقه، وفي رواية أنه قال لما رآه : اللهم اجعل به وزغاً فرجف مكانه وإرتعش (٢).

كان طريد رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وسلم أسلم يوم فتح مكة ، ومات في خلافة عثمان وكان سبب طرد رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وسلم إيّاه : أنه كان

---

(١)أي رعشة وهي ساكنة الزاي.

(٢)نقل الدميري في مادة (وزغ) من حياة الحيوان ما يناسب ذكره هنا ونص عبارته هكذا : وروى الحاكم في كتاب الفتن والملاحم من المستدرك عن عبد الرحمن بن عوف أنه قال : كان لا يولد لأحد مولود إلا أتي به للنبي (صلى الله عليه وآله) فيدعو له فأدخل عليه مروان ابن الحكم فقال : هو الوزغ بن الوزغ الملعون بن الملعون ثم قال : صحيح الإسناد.

يفشي سرّه ، فلعنه وسيّره إلى (بطن وجّ) (١)، فلم يزل طريدا ، حياة النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وسلم وخلافة أبى بكروعمر، ثم أدخله عثمان وأعطاه مائة ألف درهم ، وكان للحكم من الولد أحد وعشرون ذكرا ، وثمان بنات.

أما إبنه مروان فيكنى أبا عبد الملك ، مولده بمكة ، وهو أصغر من إبن الزبير بأربعة أشهر ، وقيل : له رؤية ، وذلك محتمل ، روى عن : عمر ، وعثمان ، وعلي ، وزيد . وعنه : سهل بن سعد - وهو أكبر منه - وسعيد بن المسيب ، وعلي بن الحسين ، وعروة ، وأبو بكر بن عبد الرحمن ، وعبيد الله بن عبد الله ، ومجاهد بن جبر ، وإبنه عبد الملك ، وكان كاتب إبن عمه عثمان ، وإليه الخاتم ، فخانه ، وأجلبوا بسببه على عثمان ، ثم نجا هو ، وسار مع طلحة والزبير للطلب بدم عثمان ، فقتل طلحة يوم الجمل ، ونجا - لا نجي - ثم ولي المدينة غير مرة لمعاوية (٢).

وكان ذا مكر ، ودهاء ، أحمر الوجه ، قصيرا ، أوقص (٣) ، دقيق العنق ، كبير الرأس واللحية ، يلقب : خيط باطل (٤).

وكان مروان ولد لسنتين خلتا من الهجرة . وقبض رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وسلم وهو ابن ثمان سنين ، وولى لعبد الله بن عامر رستاقا من أردشير خرّة (٥) . ثم ولى البحرين لمعاوية ، ثم ولى له المدينة مرّتين(٦) ، ثم بويع له بالخلافة . وكان

---

(١) بطن وجّ : وجّ : موضع بالبادية ، وقيل : هي بلد بالطائف ، وقيل : هي الطائف وبطن وج : كناية عن واد بها .

(٢)ابن الاثير، أسد الغابة :ج ٢ ص ٣٧ ، الذهبي، سير أعلام النبلاء : ج ٣ ص ٤٧٦ .

(٣)الأوقص : قصير العنق خلقة .

(٤)قال الثعالبي في ثمار القلوب ،ص ٧٦ : لقب بذلك لأنه كان طويلا مضطربا . ٤٧٩

(٥)أردشير خرة : من كور فارس . (معجم البلدان) .

(٦)ابن قتيبة ،المعارف ، ص ٢٧٨ ، كان مروان ربما استخلف أبا هريرة على المدينة ، فيركب حمارا قد شدّ عليه برذعة ، وفي رأسه خلبة من ليف ، فيسير ، فيلقى الرجل ، فيقول : الطريق

معاوية استعمل على الكوفة بعد زياد الضحاك بن قيس الفهري(١) - من كنانة - فلما ولى مروان صار الضحّاك مع ابن الزّبير، فقاتل مروان يوم مرج راهط ، فقتله مروان.

وكانت ولايته عشرة أشهر، ومات بالشام سنة خمس وستين ، وهو إبن ثلاث وستين سنة . ويقال : إنه قال لخالد بن يزيد بن معاوية: يا بن الرّطبة وكانت أمه تحته ، وبلغها ، فقعدت على وجهه فقتلته ، فهو يعد فيمن قتلته النّساء . فولد مروان : عبد الملك : ومعاوية ، وأم عمرو ، وعبيد الله ، وأبانا ، وداود ، وعبد العزيز ، وعبد الرحمن ، وأم عثمان ، وعمرا ، وأم عمرو ، وبشرا ، ومحمدا (٢)

وردعن أبي هريرة ، قال : إذا بلغ بنو العاص ثلاثين رجلا ، اتخذوا مال الله دولا ، ودين الله دغلا ، وعباد الله خولا (٣).

وعقد لولديه عبد الملك وعبد العزيز بعده ، وزهّد الناس في خالد بن يزيد بن معاوية ، ووضع منه ، وسبّه يوما ، وكان متزوجاً بأمه ، فأضمرت له الشر ، فنام ، فوثبت

الطريق ، قد جاء الأمير . وربما أتى الصبيان ، وهم يلعبون بالليل لعبة الغراب ، فلا يشعرون بشيء حتى يلقى نفسه بينهم ، ويضرب برجليه ، فيفزع الصبيان ، فيفرّون .

(١)الضحاك بن قيس الفهري هو : الضحاك بن قيس بن ثعلبة بن محارب بن فهر . استعمله معاوية على الكوفة بعد زياد ، ثم صار بعد ذلك مع عبد الله بن الزبير فقاتل مروان بن الحكم يوم المرج ، وهو على قيس كلها ، فقتله مروان بن الحكم - فهو يوم مرج راهط . وكان ابنه عبد الرحمن ابن الضحاك عاملا ل يزيد بن عبد الملك على المدينة (ابن قتيبة ،المعارف ، ص ٤١١).

(٢)ابن قتيبة ،المعارف ، ص ٣٥٢ .

(٣)ابن عساكر، تاريخ دمشق:ج ٦ ص ١٧٦ ، الذهبي ،سير أعلام : ج ٣ ص ٤٧٦ ، احمد بن حنبل، مسند احمد:ج ٣ ص ٨٠ ، اخرجه من طريق عثمان بن أبي شيبة ، عن جرير ، عن الأعمش ، عن عطية العوفي ، عن أبي سعيد مرفوعا . . . ورواه أبو يعلى عن زكريا بن زحمويه ، عن صالح بن عمر ، عن مطرف ، عن عطية ، عن أبي سعيد . . وإسناده ضعيف لضعف عطية العوفي ، ورواه الطبراني من طريق أبي المغيرة ، عن أبي بكر بن أبي مريم ، عن راشد بن سعد ، عن أبي ذر ، وله طرق أخرى أوردها ابن كثير في البداية والنهاية:ج ٨ ص ٢٥٩.

في جواريها ، وغمته بوسادة قعدن على جوانبها ، فتلف ، وصرخن ، وظن أنه مات فجاءة. وقيل : مات بالطاعون (١) . .

ومن خصاله إنه كان شحيحا قيل:إن أعرابيا قصده ، فقال : ما عندنا شئ ، فعليك بعبد الله إبن جعفر ، فأتى الأعرابي عبد الله، فأنشأ يقول :

أبـو جعفـر مـن أهـل بيت نبـوة ... صـلاتهم للمسـلمين طهـور
أبـا جعفـر ضـن الأمـير بمالـه ... وأنـت علـى مـا في يـديك أمـير
أبـا جعفـر إن الحجـيج ترحلـوا ... ولـيس لرحلـي فـاعلمن بعـير
أبـا جعفـر يـا ابـن الشهيد الـذي لـه ... جناحـان في أعلـى الجنـان يطـير
أبـا جعفـر مـا مثلـك اليـوم أرتجـي ... فـلا تتركـني بـالفلاة أدور

فقال : يا أعرابي سار الثقل ، فعليك بالراحلة بما عليها ، وإياك أن تخدع عن السيف ، فإني أخذته بألف دينار(٢).

لعن النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) له

عرف مروان بانه طريد رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) هو وأبوه وقد لعنه النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) في موارد عدة، وقد اشتهرت مقولة رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) في مروان بن الحكم وأبيه) اللهم العن الوزغ بن الوزغ (٣).

---

(١)ابن سعد ،الطبقات :ج ٥ ص ٣٧ ، ٤٠ ، ابن حبيب، المحبر ،ص ١٠٤ ،ص ٢٧٤ ،البخاري، التاريخ الصغير:ج ١ ص ٨١ ،الطبري، تاريخ الطبري:ج ٥ ص ١٠٥ ، الولاة والقضاة ،ص ١٤ ،الكلبي، جمهرة أنساب العرب ،ص ٧٧ ،ابن عبد البر، الاستيعاب ،ص ١٣٦٩ ، ابن عساكر، تاريخ دمشق:ج١٥ ص ١٠٦ ، ابن الاثير، أسد الغابة:ج ٥ ص ٨٧ و الكامل في التاريخ:ج ٣ ص ٢٦٥ ،الكتبي، الوافي بالوفيات:ص ٢ ص ٣٢٨ ، الفاسي، العقد الثمين:ج ١ ص ٤٥٤ ،ابن حجر، الإصابة:ج ٣ ص ٣٧٣ ، الذهبي، سير أعلام النبلاء :ج ٣ ص ص ٤٧٦ .

(٢)ابن عساكر، تاريخ دمشق :ج ٩ ص ٣٤ ، الذهبي، سير أعلام النبلاء :ج ٣ ص ٤٥٩ .

(٣)الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين:ج ٤ ص ٤٧٩ ، الشهرستاني، وضوء النبي (صلى الله عليه واله) : ج ١ ص ١٨٦.

عن زرارة قال : سمعت أبا جعفر (عَلَيْهِ السَّلام) يقول : لما ولد مروان عرضوا به لرسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أن يدعو له ، فأرسلوا به إلى عائشة ليدعو له ، فلما قربته منه قال : أخرجوا عني الوزغ ابن الزوغ ، قال زرارة : ولا أعلم إلا أنه قال : ولعنه (١).

وقد ورد لعنه ولعن آله في زيارة عاشوراء: لَعَنَ اللهُ اُمَّةً قَتَلَتْكُمْ وَلَعَنَ اللهُ الْمُمَهِّدينَ لَهُمْ بِالتَّمْكينِ مِنْ قِتالِكُمْ، بَرِئْتُ إلى اللهِ وَإلَيْكُمْ مِنْهُمْ وَمِنْ أَشْياعِهِمْ وَأَتْباعِهِمْ وَأَوْلِيائِهِمْ.... وَلَعَنَ اللهُ آلَ زِيادٍ وَآلَ مَرْوانَ وَلَعَنَ اللهُ بَنِي اُمَيَّةَ قاطِبَةً وَلَعَنَ اللهُ ابْنَ مَرْجانَةَ وَلَعَنَ اللهُ عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ وَلَعَنَ اللهُ شِمْراً (٢).

وهو باب من أبواب النار يدخل منه من تابعه فيه ،عن أبي عبد الله،عن أبيه،عن جده عليهم السلام قال : للنار سبعة أبواب : باب يدخل منه فرعون وهامان و قارون ، وباب يدخل منه المشركون والكفار ممن لم يؤمن بالله طرفة عين ، وباب يدخل منه بنو أمية هو لهم خاصة ، لا يزاحمهم فيه أحد ، وهو باب لظى ، وهو باب سقر ، وهو باب الهاوية تهوى بهم سبعين خريفا وكلما هوى بهم سبعين خريفا فار بهم فورة قذف بهم في أعلاها سبعين خريفا ثم تهوي بهم كذلك سبعين خريفا ، فلا يزالون هكذا أبدا خالدين مخلدين ،

---

(١)الكليني ،الكافي : ج ٨ ص ٢٣٨،قال المجلسي في مرآة العقول: أي كانا يسترقان السمع ليسمعا ما يخبر به ويحكيه النبي (صلى الله عليه وآله) مع أهل بيته وأزواجه ويخبرا به المنافقين وإنما سماهما وزغا لما مر ان بني أمية يمسخون بعد الموت وزغا لان الوزغ يستمع الحديث فشبههما لذلك به .

(٢)إبن قولويه ،كامل الزيارات ، ص ٣٣٢، عن محمد بن زياد قال : لما بايع معاوية لابنه يزيد قال : مروان سنة أبي بكر وعمر فقال عبد الرحمن بن أبي بكر : سنة هرقل وقيصر فقال له مروان : أنت الذي أنزل الله فيك : والذي قال لوالديه : أف لكما ، فبلغ ذلك عائشة فقالت : كذب والله ما هو به ولكن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعن أبا مروان ومروان في صلبه ثم روى الحاكم عن عمرو بن مرة الجهني وكانت له صحبة قال : إن الحكم بن أبي العاص استأذن على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فعرف صوته فقال (صلى الله عليه وآله) : ائذنوا له لعنة الله عليه وعلى من يخرج من صلبه إلا المؤمن منهم وقليل ما هم ، يشرفون في الدنيا ويضيعون في الآخرة ذو وومكر وخديعة يعطون في الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق . قال ابن ظفر : كان الحكم بن أبي العاص يرمى بالداء العضال وكذلك أبو جهل.

وباب يدخل منه مبغضونا ومحاربونا وخاذلونا وأنه لأعظم الأبواب وأشدها حرا . قال محمد بن الفضيل الرزقي : فقلت لأبي عبد الله(عَلَيْهِ السَّلام) : الباب الذي ذكرت عن أبيك عن جدك عليهما السلام أنه يدخل منه بنو أمية يدخله من مات منهم على الشرك أو من أدرك منهم الاسلام ؟ فقال : لا أم لك ، ألم تسمعه يقول : وباب يدخل منه المشركون والكفار فهذا الباب يدخل فيه كل مشرك وكل كافر لا يؤمن بيوم الحساب وهذا الباب الآخر يدخل منه بنو أمية لأنه هو لأبي سفيان ومعاوية وآل مروان خاصة يدخلون من ذلك الباب فتحطمهم النار حطما لا تسمع لهم فيها واعية ، ولا يحيون فيها ولا يموتون (١).

وقد أخبر الامام الحسن صلوات الله عليه مروان بلعن رسول الله له ولابيه :قال ابن كثير : قال له – أي لمروان بن الحكم – الحسن بن عليّ عليهما السلام : لقد لعن الله أباك الحكم وأنت في صلبه على لسان نبيّه فقال : لعن الله الحكم وما ولد (٢) .

وعن أبي يحيى قال : كنت بين الحسن والحسين ومروان يتسابّان ، فجعل الحسن يسكّت الحسين ، فقال مروان : أهل بيت ملعونون ، فغضب الحسن ، وقال : قلت أهل بيت ملعونون ، فوالله لقد لعنك الله على لسان نبيّه (صلى الله عليه و(آله) وسلم) ، وأنت في صلب أبيك (٣)يعني : قبل أن يسلم (٤) .

---

(١)الصدوق ،الخصال ، ص ٣٦١ ، قال العلامة المجلسي رحمه الله : الخبر يحتمل وجوها :
الأول أنه (عَلَيْهِ السَّلام) لم يعد جميع الأبواب بل عد أربعة هي معظمها واللظى وسقر والهاوية كلها أسماء باب بنى أمية ،
والثاني أن يكون قوله : وهو باب لظى الضمير فيه راجع إلى جنس الباب ، والمعنى : من الأبواب باب لظى فيكون غير باب بنى أمية فيتم السبعة .
الثالث أن تكون تلك الأبواب أيضا لبني أمية ،
الرابع أن ينقسم باب بنى أمية إلى تلك الأبواب ، ولم يذكر الباب السابع لسائر الناس لظهوره .
الخامس أن تكون الثلاثة أسماء للأبواب الثلاثة المتقدمة على اللف والنشر .

(٢)ابن كثير،البداية والنهاية:ج ٨ ص ٢٨٤ .

(٣)الطبراني، المعجم الكبير:ج ٣ ص ٨٥ ح ٢٧٤٠ ، الهيثمي، مجمع الزوائد:ج ٥ ص ٢٤٠ .

(٤)الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ج ٣ ص ٤٧٦ .

عن أبي هريرة قال : لعن رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) الحكم وما ولد إلى يوم القيامة وعن عمرو بن مرة قال : جاء الحكم يستأذن على النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فعرف صوته فقال : لا تأذنوا للوزغ لعنة الله عليه وعلى من يخرج من صلبه إلا المؤمنين منهم وقليل ما هم يعظمون في الدنيا ويضيعون في الآخرة وهم ذوو مكر وحيلة يعطون في الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق (١)

ال مروان علم الظلم

اصبح مروان وآله علامة من علامات الظلم والجور فما يذكرون الا ويذكر معهم الغدر والاعتداء على حرمات الاسلام ورجاله، ودولتهم اسوأ الدول ،حتى قد تبرّأ الكثير من دولتهم وما يجري فيها من الظلم .

عن اليمان بن عبيد الله قال : رأيت يحيى بن أم الطويل(٢) وقف بالكناسة ثم نادى بأعلى صوته : معشر أولياء الله ! إنا براء مما تسمعون ، من سب عليا (عليه السلام) فعليه لعنة الله ونحن براء من آل مروان وما يعبدون من دون الله ، ثم يخفض صوته فيقول : من سب أولياء الله فلا تقاعدوه ومن شك فيما نحن عليه فلا تفاتحوه ومن احتاج إلى مسألتكم من إخوانكم فقد خنتموه ، ثم يقرأ : (إنا اعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها

---

(١)الفضل بن شاذان ، الإيضاح ، ص ٨٤ .

(٢)يحيى بن أم الطويل المطعمي من أصحاب علي بن الحسين (عليهما السلام) وقال الفضل بن شاذان لم يكن في زمن علي بن الحسين (عليهما السلام) في أول أمره إلا خمسة أنفس وذكر من جملتهم يحيى بن أم الطويل . وروى عن الصادق (عَلَيْهِ السَّلام) أنه قال : ارتد الناس بعد الحسين (عَلَيْهِ السَّلام) إلا ثلاثة : أبو خالد الكابلي ويحيى بن أم الطويل وجبير بن مطعم ، ثم إن الناس لحقوا وكثروا وفى رواية أخرى مثله وزاد فيها ، جابر بن عبد الله الأنصاري . وروى عن أبي جعفر (عَلَيْهِ السَّلام) أن الحجاج طلبه وقال : تلعن أبا تراب وأمر بقطع يديه ورجليه وقتله (الكليني، الكافي :ج٢ ص ٣٨٠).

وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت) (١) و حتى قال الامام الصادق(عَلَيْهِ السَّلام) لجعفر بن محمد بن الأشعث، لما ارسله المنصور الدوانيقي للتجسس على بني هاشم في المدينة: يا هذا اتق الله ولا تغر أهل بيت محمد فإنهم قريب العهد بدولة بني مروان وكلهم محتاج ، فقلت : وما ذاك أصلحك الله ؟ قال : فأدنى رأسه مني وأخبرني بجميع ما جرى بيني وبين المنصور حتى كأنه ثالثنا (٢) وحذر الامام الصادق ، ابا جعفرالمنصور هذا من الاعتداء على ال البيت فيجري عليه ما جرى على بني مروان ، لما بعث أبو الدوانيق إلى أبي عبد الله (عَلَيْهِ السَّلام) رفع يده إلى السماء ، ثم قال : اللهم إنك حفظت الغلامين بصلاح أبويهما فاحفظني بصلاح آبائي محمد وعلي والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي ، اللهم إني أدرء بك في نحره وأعوذ بك من شره ثم قال للجمال : سر ، فلما استقبله الربيع بباب أبي الدوانيق قال له : يا أبا عبد الله ما أشد باطنه عليك لقد سمعته يقول : والله لا تركت لهم نخلا إلا عقرته ولا مالا إلا نهبته ولا ذرية إلا سبيتها ، قال : فهمس بشئ خفي وحرك شفتيه ، فلما دخل سلم وقعد فرد (عَلَيْهِ السَّلام) ثم قال : أما والله لقد هممت أن لا أترك لك نخلا إلا عقرته ولا مالا إلا أخذته ، فقال أبو عبد الله(عَلَيْهِ السَّلام) : يا أمير المؤمنين إن الله ابتلى أيوب فصبر وأعطى داود فشكر وقدر يوسف فغفر وأنت من ذلك النسل ولا يأتي ذلك النسل إلا بما يشبهه ، فقال : صدقت قد عفوت عنكم ، فقال له : يا أمير المؤمنين إنه لم ينل منا أهل البيت أحد دما إلا سلبه الله ملكه فغضب لذلك و استشاط فقال : على رسلك يا أمير المؤمنين إن هذا الملك كان في آل أبي سفيان فلما قتل يزيد حسينا سلبه الله ملكه فورثه آل مروان ، فلما قتل هشام زيدا سلبه الله ملكه فورثه مروان بن محمد ، فلما قتل مروان إبراهيم سلبه الله ملكه فأعطاكموه فقال : صدقت هات ارفع حوائجك فقال : الاذن ، فقال : هو في يدك متى شئت ، فخرج فقال له

(١)الكليني ، الكافي : ج ٢ ، ص ٣٧٩ .

(٢)الكليني ، الكافي: ج ١ ص ٤٧٤ ح ٥ ، الشيخ وحيد الخراساني ،منهاج الصالحين :ج ١ ص ٣٩٣.

الربيع : قد أمر لك بعشرة آلاف درهم ، قال : لا حاجة لي فيها ، قال : إذن تغضبه فخذها ثم تصدق بها (١).

ولم يستطع الناس زيارة مرقد الحسين حتى انقطع ملكهم كما اخبر امير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) بقوله : كأني بالقصور وقد شيدت حول قبر الحسين وكأني بالأسواق وقد حفت حول قبره ولا تذهب الأيام والليالي حتى يسار إليه من الآفاق وذلك عند انقطاع بني مروان (٢)

حتى ان داره في المدينة أصبحت مقرا للظلم فمنها اخرج آل الحسن مكتوفي الايدي الى العراق وهناك قتلوا أيام العباسيين (٣) ولزم المسوخ ممن ينزل بهم العذاب اسم جند بني مروان كما في خبر بياعي الجري المعروف (٤).

---

(١)الكليني ،الكافي : ج ٣ ص ١٤٨.

(٢)الصدوق ،عيون أخبار الرضا (عليه السلام) : ج ٢ ص ٥٣، زيد بن علي، المسند، ص ٤٦٩

(٣)الاصفهاني، مقاتل الطالبيين ،ص ٢١٩ وفيه: عن أبي غسان ، قال : إني لواقف بين القبر والمنبر إذ رأيت بني الحسن يخرج بهم من دار مروان مع أبي الأزهر ، يراد بهم الربذة ، فأرسل إلي جعفر بن محمد ، فقال : ما وراءك ؟ قلت : رأيت بني الحسن يخرج بهم في محامل ! فقال : أجلس . فجلست . . . فقال : فدعا غلاما له ، ثم دعا ربه كثيرا ، ثم قال لغلامه : اذهب ، فإذا حملوا فأت فأخبرني . قال : فأتاه الرسول ، فقال : قد أقبل بهم . فقام جعفر ، فوقف وراء ستر شعر أبيض من ورائه ، فطلع بعبد الله بن الحسن ، وإبراهيم بن الحسن ، وجميع أهلهم ، كل واحد منهم معادله مسود . . فلما نظر إليهم جعفر بن محمد ، هملت عيناه حتى جرت دموعه على لحيته ، ثم أقبل علي ، فقال : يا أبا عبد الله ، والله ما وفت الأنصار ، ولا أبناء الأنصار لرسول الله (صلى الله عليه واله) بما أعطوه من البيعة على العقبة! . . . ثم روى الصادق عن جده علي ، عن رسول الله ، أنه قال له : خذ عليهم البيعة بالعقبة . فقال : كيف آخذ عليهم ؟ قال : خذ عليهم يبايعون الله ورسوله. . وفي آخر : على أن تمنعوا رسول الله وذريته مما تمنعون منه أنفسكم وذراريكم . ثم قال جعفر : فوالله ما وفوا له حتى خرج من بين أظهرهم ، ثم لا أحد يمنع يد لامس ، اللهم فاشدد وطأتك على الأنصار.

(٤)الصدوق ، كمال الدين وتمام النعمة ،ص ٥٣٦ ، عن حبابة الوالبية قالت : رأيت أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) في شرطة الخميس ومعه درة يضرب بها بياع الجري والمار ما هي والزمار والطافي

إختصاصه بعثمان

كان لمروان اختصاص بعثمان (١) بحيث ملك عليه جميع اموره وقد عدت هذه العلاقة بينهما من المؤاخذات على عثمان (٢) فقد خص عثمان أقاربه من بني أُمية بالمناصب والولايات (٣) وأعطاهم الأموال الطائلة ، ممّا أثار نقمة الناس عليه ، وكان الغالب عليه مروان بن الحكم بن أبي العاص ، وأبو سفيان بن حرب ، وكان على شرطته عبد الله بن قنفذ التيمي ، وحاجبه حمران بن أبان مولاه (٤).

ويقول لهم : يا بياعي مسوخ بني إسرائيل وجند بني مروان ، فقام إليه فرات بن الأحنف فقال له : يا أمير المؤمنين فما جند بني مروان ؟ قالت : فقال له : أقوام حلقوا اللحاء وفتلوا الشوارب.

(١) ليس مروان وحده بل قرب عثمان العديد من رجال بني امية ، فالذين حباهم عثمان وقربهم هم : الحكم بن أبي العاص ، مروان بن الحكم ، الحارث بن الحكم بن أبي العاص أخو مروان وصهر الخليفة من ابنته عائشة ، سعيد بن العاص بن أمية ، الوليد بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية أخو عثمان من أمه ، عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية ، أبو سفيان ، عبد الله بن سعد ابن أبي سرح أخو عثمان من الرضاعة ، الزبير بن العوام ، طلحة بن عبيد الله التيمي ، عبد الرحمن بن عوف الزهري ، سعد بن أبي وقاص ، يعلى بن أمية بن خلف. ولم نجد من المنخرطين في سلك عثمان من الأنصار إلا أقل من القليل كزيد بن ثابت وحسان بن ثابت . وكان ولاته وعماله من أمثال : المغيرة بن شعبة ، وسعد بن أبي وقاص ، والوليد بن عقبة ، وعبد الله بن أبي سرح ، وعمرو بن العاص ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وأبي موسى الأشعري ، وعبد الله بن عامر بن كريز ابن خال عثمان ، وسعيد بن العاص ، وغيرهم من الأمويين القرشيين أتباع الاجتهاد والرأي . (الاميني، الغدير:ج ٨ ص ٢٨٦ ،الطبري، تاريخ الطبري أحداث سنة ٢٤ – ٣٦) .

(٢)السمعاني، الأنساب:ج ٥ ص ٢٨ .

(٣)فكان بالشام كلّها معاوية وبالبصرة سعيد بن العاص ، وبمصر عبد اللّه بن سعد بن أبي سرح ، وبخراسان عبد اللّه بن عامر بن كريز ، وبالكوفة الوليد بن عقبة بن أبي معيط . وقد ولي عبد اللّه بن عامر البصرة ، وولي سعيد بن العاص الكوفة أيضاً .

(٤)اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي : ج ٢ ص ١٧٢ .

و ممّا نقموا على عثمان أنّه آوى الحكم بن أبي العاص وأعطاه مائة ألف درهم ، وقد سيّره رسول اللّه (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وسلَّم ثم لم يؤْه أبو بكر ولا عمر .

تصدّق رسول الله صلَّى الله عليه و آله وسلَّم بمهزور - موضع سوق المدينة - على المسلمين ، فأقطعهاعثمان الحارث بن الحكم، أخا مروان. وافتتح إفريقية ، فأخذ الخمس فوهبه كله لمروان . فقال عبد الرحمن ابن حنبل الجمحيّ ، وكان عثمان سيره وكان شاعرا:

أحلف بالله ربّ الأنام	ما ترك الله شيئا سدى
ولكن خلقت لنا فتنة	لكي نبتلى بك أو تبتلى
فإنّ الأمينين قد بيّنا	منار الطريق عليه الهدى
فما أخذا درهما غيلة	وما جعلا درهما في الهوى
وأعطيت مروان خمس العباد	فهيهات شأوك ممّن سعى

و أن عثمان زوج ابنته من مروان بن الحكم ، وأمر له بخمس هذا المال . ووجه عبد الله بن سعد بن أبي سرح عبد الله بن الزبير إلى عثمان بالبشارة ، فسار عشرين ليلة ، حتى قدم المدينة ، وأخبر عثمان ، فصعد عثمان المنبر ، فخبر به الناس (١).

الاعانة على اخراج ابي ذر

من الاحداث التي نقمت على عثمان وكان لمروان دور فيها أنّه نفى الصحابي الكبير أبا ذر الغفاري إلى الربذة فقد كتب معاوية إلى عثمان : إنك قد أفسدت الشأم على نفسك بأبي ذر ، فكتب إليه : أن أحمله على قتب بغير وطاء ، فقدم به إلى المدينة ، وقد ذهب لحم فخذيه ، فلما دخل إليه وعنده جماعة قال : بلغني أنك تقول : سمعت رسول الله يقول : إذا كملت بنو أمية ثلاثين رجلا اتخذوا بلاد الله دولا ، وعباد الله خولا ، ودين الله دغلا . فقال : نعم ! سمعت رسول الله يقول ذلك . فقال لهم : أسمعتم رسول الله

---

(١)اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي : ج ٢ ص ١٦٥ .

يقول ذلك ؟ فبعث إلى علي بن أبي طالب ، فأتاه ، فقال : يا أبا الحسن أسمعت رسول الله يقول ما حكاه أبو ذر ؟ وقص عليه الخبر . فقال علي : نعم ! قال : وكيف تشهد ؟ قال : لقول رسول الله : ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء ذا لهجة أصدق من أبي ذر . فلم يقم بالمدينة إلا أياما حتى أرسل إليه عثمان : والله لتخرجن عنها ! قال : أتخرجني من حرم رسول الله ؟ قال : نعم ، وأنفك راغم . قال : فإلى مكة ؟ قال : لا ! قال : فإلى البصرة قال : لا ! قال : فإلى الكوفة ؟ قال : لا ! ولكن إلى الربذة التي خرجت منها حتى تموت بها .

يا مروان ! أخرجه ، ولا تدع أحدا يكلمه ، حتى يخرج . فأخرجه على جمل ومعه امرأته وابنته ، فخرج وعلي والحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وعمار بن ياسر ينظرون ، فلما رأى أبو ذر عليا قام إليه فقبل يده ثم بكى وقال : إني إذا رأيتك ورأيت ولدك ذكرت قول رسول الله فلم أصبر حتى أبكي ! فذهب علي يكلمه فقال له مروان : إن أمير المؤمنين قد نهى أن يكلمه أحد . فرفع علي السوط فضرب وجه ناقة مروان ، وقال : تنح ، نحاك الله إلى النار ! ثم شيعه ، فكلمه بكلام يطول ذكره ، وتكلم كل رجل من القوم وانصرفوا ، وانصرف مروان إلى عثمان ، فجرى بينه وبين علي في هذا بعض الوحشة ، وتلاحيا كلاما (١)

---

(١)فلم يزل أبو ذر بالربذة حتى توفي . ولما حضرته الوفاة قالت له ابنته : إني وحدي في هذا الموضع ، وأخاف أن تغلبني عليك السباع . فقال : كلا إنه سيحضرني نفر مؤمنون ، فانظري أترين أحدا ؟ فقالت : ما أرى أحدا ! قال : ما حضر الوقت ، ثم قال : انظري ، هل ترين أحدا ؟ قالت : نعم أرى ركبا مقبلين ، فقال : الله أكبر ، صدق الله ورسوله ، حولي وجهي إلى القبلة ، فإذا حضر القوم فاقرئيهم مني السلام ، فإذا فرغوا من أمري ، فاذبحي لهم هذه الشاة ، وقولي لهم : أقسمت عليكم إن برحتم حتى تأكلوا ، ثم قضي عليه ، فأتى القوم ، فقالت لهم الجارية : هذا أبو ذر صاحب رسول الله قد توفي ، فنزلوا ، وكانوا سبعة نفر ، فيهم حذيفة بن اليمان ، والأشتر ، فبكوا بكاء شديدا ، وغسلوه ، وكفنوه ، وصلوا عليه ، ودفنوه . ثم قالت لهم : إنه يقسم عليكم ألا تبرحوا حتى تأكلوا ! فذبحوا الشاة ، وأكلوا ، ثم حملوا ابنته ، حتى صاروا بها إلى المدينة .

فلما بلغ عثمان وفاة أبي ذر قال : رحم الله أبا ذر ! قال عمار : نعم ! رحم الله أبا ذر من كل أنفسنا ، فغلظ ذلك على عثمان . وبلغ عثمان عن عمار كلام ، فأراد أن يسيره أيضا ، فاجتمعت بنو مخزوم إلى علي بن أبي طالب ، وسألوه إعانتهم ، فقال علي : لا ندع عثمان ورأيه . فجلس عمار في بيته ، وبلغ عثمان ما تكلمت به بنو مخزوم ، فأمسك عنه ، (١) .

وخرج الامام الحسن مع ابيه لوداع ابي ذر منفيا الى الربذة وذلك لمّا سيّر عثمان أبا ذر إلى الرّبذة شيّعه أمير المؤمنين و عقيل والحسن والحسين عليهم السلام وعمّار بن ياسر رضي الله عنه فلمّا كان عند الوداع قال أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) : يا أبا ذر إنّك إنّما غضبت لله عزّوجلّ فأرج من غضبت له إن القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك . . . . ثمّ تكلّم الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) فقال : يا عمّاه إنّ القوم قد أتوا إليك ما قد ترى وإنّ الله عزّوجلّ بالمنظر الأعلى فدع عنك ذكر الدّنيا بذكر فراقها وشدّة ما يرد عليك لرخاء ما بعدها واصبر حتّى تلقي نبيّك (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وهو عنك راض إن شاء الله (٢).

اعطاء فدك لمروان

أقطع عثمان فدكاً لمروان (٣) ، وهي صدقة رسول الله صلّى الله عليه و آله (٤) . عن جعفر بن محمد صلوات الله عليه أنه قال : إن فدكا كانت مما أفاء الله على رسوله

---

(١)اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي : ج ٢ ص ١٧٢ ،محمد طاهر القمي، كتاب الأربعين ،ص ٦٠١ ، سبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء :ج ١ ص ٦٦.

(٢)الكليني، الكافي:ج ٨ ص ٢٠٦ ح ٢٥١ ، ابن ابي الحديد،شرح نهج البلاغة: :ج٨ ص ٢٥٢ وص ٢٥٣ مع اختلاف، المجلسي، بحار الأنوار :ج٢٢ ص ٤٣٥ ح ٥١ ،الاميني ، الغدير:ج ٨ ص ٣٠١ .

(٣) فدك : قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان أو ثلاثة ، أفاءها اللّه على رسوله صلّى اللّه عليه واله وسلّم في سنة سبع صلحا . (معجم البلدان) .

(٤)قال العلّامة الأميني أنّ فدك إن كانت فيئاً للمسلمين كما ادّعاه أبو بكر ، فما وجه تخصيصها بمروان ، وإن كانت نحلة من رسول اللّه صلى الله عليه واله لبضعته الزهراء عليها السّلام كما

بغير قتال ، فلما أنزل الله : فآت ذا القربى حقه أعطى رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فاطمة صلوات الله عليها فدكا . فلما قبض (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أخذها منها أبو بكر ، فلما ولى عثمان أقطعها مروان ، فلما ولى مروان جعل الثلثين منها لابنه عبد الملك ، والثلث لابنه سليمان ، فلما ولى عبد الملك جعل ثلثيه لعبد العزيز وبقى الثلث لسليمان ، فلما ولى سليمان جعل ثلثه لعمر بن عبد العزيز ، فلما ولى عمر بن عبد العزيز ردها كلها على ولد فاطمة عليهم السلام ، فاجتمع إليه بنو أمية وقالوا : يرى الناس أنك أنكرت فعل أبى بكر وعمر وعثمان والخلفاء من آبائك فردها . وكان يجمع غلتها في كل سنة ويزيد عليها مثلها . ويقسمها في ولد فاطمة عليها وعليهم أفضل السلام . وكان الامر فيها ، كما قال أبو عبد الله صلوات الله عليه أيام عمر ابن عبد العزيز (١)

أن فدكاً إن كانت صدقة على المسلمين ، ولذلك منعت عن بنت رسول الله وأبناء الرسول (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وسلم ، فكيف أقطع عثمان الحارث بن الحكم أخا مروان بن الحكم ما تصدق به رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وسلم (٢)؟ !

نعم آل الأمر إلى أن تتلاعب بها أيدي العدوان ، فأقطع معاوية بن أبي سفيان مروان بن الحكم ثلثها ، وأقطع عمرو بن عثمان ثلثها ، واقطع يزيد بن معاوية ثلثها (٣) ،

ادّعته وشهد لها أمير المؤمنين وابناها الامامان السبطان وأُمّ أيمن ، فأي مساس بها لمروان ؟ (الغدير :ج ٨ ص ٢٣٧).

(١)القاضي النعمان ، دعائم الإسلام : ج ١ ص ٣٨٥.

(٢)ابن ابي الحديد،شرح نهج البلاغة :ج ١ ص ١٩٨ ،الشوكاني، نيل الأوطار: ج ٦ ص ٥١ .

(٣)ابن ابي الحديد ،شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٢١٦ ، ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج ٥ ص ٣٨٨ ، الطبري،تاريخ الطبري: ج ٤ ص ١٧٣ ،السمهودي، وفاء الوفاء :ج ٣ ص ١٠٠١ ، جاء في الزيارة الجامعة لائمة المؤمنين عليهم السلام : يا سادَتي يا آلَ رَسُول الله إنّي بكُمْ أَتَقَرَّبُ إلى الله جَلَّ وَعَلا بالخلاف عَلَى الَّذينَ غَدَرُوا بكُمْ وَنَكَثُوا بيْعتَكُم وَجَحَدوا ولايَتَكُمْ وَأنْكَرُوا مَنْزلَتَكُمْ وَخَلعُوا ربْقَةَ طاعَتكُمْ وهجَرُوا أَسْبابَ مَوَدَّتكُمْ وتَقَرَّبُوا إلى فَراعنَتهمْ بالبَرائة منْكُمْ وَالاعْراض عَنْكُمْ، ومَنَعُوكُمْ منْ إقامَة الحُدُود وَاسْتئصال الجُحود وشَعْب الصَّدْع ولَمِّ الشّعْث وَسَدِّ الخَلَل وَتَثْقيف الاَوَد وَإمْضاء الاَحْكام وتَهْذيب الإسْلام وَقَمْع الآثام وَأَرْهَجُوا عَلَيْكُمْ نَقْعَ الحُرُوب وَالفتَن

فلم يزالوا يتداولونها حتى خلصت كلها لمروان بن الحكم أيام خلافته ، فوهبها لعبد العزيز ابنه ، ووهبها عبد العزيز لابنه عمر بن عبد العزيز ، فلما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة دعا الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عَلَيْهِ السَّلام) ، وقيل بل دعا علي بن الحسين فردها عليه . فاعترفوا بأن اليد التي أخذتها من الصديقة الطاهرة (عليها السلام) كانت يد عدوان فسجل التاريخ أن أول ظلامة(١) ردها عمر بن عبد العزيز رد فدك (٢) .

ثم بعده أخذت منهم ، وتعاقبت عليها الأيدي الغاصبة إلى أن انتهى الأمر إلى المأمون ، فرفع جماعة من ولد الحسن والحسين إلى المأمون يذكرونه أن فدكا كان وهبها رسول الله لفاطمة ، وأنها سألت أبا بكر دفعها إليها بعد وفاة رسول الله ((صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وسلم) ، فسألها أن تحضر على ما ادعت شهودا ، فأحضرت عليا والحسن والحسين وأم أيمن ، فأحضر المأمون الفقهاء ، فسألهم عما رووا من أن فاطمة قد كانت قالت هذا ، وشهد لها هؤلاء ، وأن أبا بكر لم يجز شهادتهم .

وَأَنْحُوا عَلَيْكُمْ سُيُوفَ الاَحْقاد، وَهَتَكُوا مِنْكُمُ السُّتُورَ وَابْتاعُوا بِخُمْسِكُمُ الْخُمُورَ وَصَرَفُوا صَدَقاتِ الْمَساكِينَ إلى الْمُضْحِكِينَ وَالسَّاخِرِينَ.

(١)البلاذري ،فتوح البلدان : ج ١ ص ٣٧ ، أن عمر بن عبد العزيز لما ولى الخلافة خطب فقال : إن فدك كانت مما أفاء الله على رسوله ولم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب . فسألته إياها فاطمة رحمها الله تعالى فقال : ما كان لك أن تسأليني وما كان لي أن أعطيك . فكان يضع ما يأتيه منها في أبناء السبيل . ثم ولى أبو بكر وعمر وعثمان وعلى ، فوضعوا ذلك بحيث وضعه رسول الله صلى عليه وسلم . ثم ولى معاوية فأقطعها مروان بن الحكم ، فوهبها مروان لأبي ولعبد الملك فصارت لي وللوليد وسليمان . فلما ولى الوليد سألته حصته منها فوهبها لي ، وسألت سليمان حصته منها فوهبها لي ، فاستجمعتها . وما كان لي من مال أحب إلى منها ، فاشهدوا أنى قد رددتها إلى ما كانت عليه .

(٢)الحموي،معجم البلدان: ج ٤ ص ٢٣٩ ،السمهودي، وفاء الوفاء: ج ٣ ص ١٠٠٠.

فقال لهم المأمون : ما تقولون في أم أيمن ؟ قالوا : امرأة شهد لها رسول الله بالجنة ، فتكلم المأمون بهذا بكلام كثير ، ونصهم إلى أن قالوا : إن عليا والحسن والحسين لم يشهدوا إلا بحق ، فلما اجمعوا على هذا ، ردها على ولد فاطمة ، وكتب بذلك (١).

مروان عند حصار عثمان

ونتيجة لتدخلات مروان في الحكم أيام الخليفة عثمان ، حدث ما حدث من تألب المسلمين عليه ومحاصرته في داره وكان معه مروان ، وبذلك وصفه الامام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) ، لما اراد ان يتفاخر عليه في مجلس معاوية وذلك لما قدم الحسن بن عليّ(عَلَيْهِ السَّلام) على معاوية فلمّا دخل عليه وجد عنده عمرو بن العاص ومروان بن الحكم والمغيرة بن شعبة وصناديد قومه ووجوه اليمن وأهل الشام : فلمّا نظر إليه معاوية أقعده على سريره وأقبل عليه بوجهه يريه السرور بمقدمه ، فلمّا نظر مروان إلى ذلك حسده وكان معاوية قال لهم : لا تحاوروا هذين الرجلين فلقد قلّداكم العار وفضحاكم عند أهل الشام - يعني الحسن بن علي عليهما السّلام ، وعبد اللّه بن العبّاس . فقال مروان : يا حسن لولا حلم أمير المؤمنين وما قد بني له آباؤه الكرام من المجد والعلاء ما أقعدك هذا المقعد ولقتلك وأنت له مستوجب بقودك الجماهير فلمّا أحسست بنا وعلمت أن لا طاقة لك بفرسان أهل الشام وصناديد بني اميّة أذعنت بالطاعة واحتجرت بالبيعة وبعثت تطلب الأمان ، أما واللّه لولا ذلك لاريق دمك ، وعلمت أنّا نعطى السيوف حقّها عند الوغى ، فاحمد اللّه إذا بتلاك بمعاوية فعفا عنك بحلمه ثمّ صنع بك ما ترى

فنظر إليه الحسن فقال : ويحك يا مروان لقد تقلّدت مقاليد العار في الحروب عند مشاهدتها والمخاذلة عند مخالطتها ، نحن - هبلتك الهوابل - لنا الحجج البوالغ ولنا إن شكرتم عليكم النعم السوابغ ، ندعوكم إلى النجاة وتدعوننا إلى النّار فشتّان ما بين المنزلتين

---

(١)اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي : ج ٢ ص ٤٦٩ ،البلاذري، فتوح البلدان: ج ١ ص ٣٧ ،الحموي، معجم البدان :ج ٤ ص ٢٣٩ و ٢٤٠ .

، تفخر ببنى اميّة وتزعم أنّهم صبّر في الحروب أسد عند اللقاء - ثكلتك امّك - أولئك البهاليل السادة والحماة الذادة والكرام القادة بنو عبد المطلب ، أما والله لقد رأيتهم وجميع من في هذا البيت ما هالتهم الأهوال ولم يحيدوا عن الأبطال كاللّيوث الضارية الباسلة الحنقة ، فعندها ولّيت هاربا واخذت أسيرا فقلدت قومك العار لأنّك في الحروب خوّار ، أيراق دمي زعمت أفلا أرقت دم من وثب على عثمان في الدار فذبحه كما يذبح الجمل وأنت تثغو ثغاء النعجة وتنادي بالويل والثبور كالأمة اللّكعاء ، ألا دفعت عنه بيد أو ناضلت عنه بسهم لقد ارتعدت فرائصك وغشى بصرك فاستغثت بي كما يستغيث العبد بربّه ، فانجيتك من القتل ومنعتك منه

ثمّ تحثّ معاوية على قتلي ولو رام ذلك معك لذبح كما ذبح ابن عفّان ، أنت معه أقصر يدا وأضيق باعا أجبن قلبا من أن تجسر على ذلك ،

ثمّ تزعم أنّي ابتليت بحلم معاوية أما واللّه لهو أعرف بشأنه وأشكر لما ولّيناه هذا الأمر فمتى بدا له فلا يغضينّ جفنه على القذى معك ، فو اللّه لأثخننّ أهل الشام بجيش يضيق عنها فضاؤها ، ويستأصل فرسانها ثمّ لا ينفعك عند ذلك الهرب والرّوغان ولا يردّ عنك الطلب تدريجك الكلام فنحن ممّن لا يجهل آباؤنا القدماء الأكابر وفروعنا السادة الأخيار ، انطق إن كنت صادقا .

فقال عمرو : ينطق بالخنى وتنطق بالصدق ثمّ أنشأ يقول :

قد يضرط العير والمكواة تأخذه   لا يضرط العير والمكواة في النار (١)

---

(١) قال الميداني في مجمع الأمثال : ويقال : إنّ أوّل من قاله مسافر ابن أبي عمرو بن اميّة وذلك أنّه كان يهوى هند بنت عتبة وكانت تهواه فقالت : إنّ أهلي لا يزوّجونني منك انك معسر ، فلو قد وفدت إلى بعض الملوك لعلك تصيب مالا فتتزوّجني ، فرحل إلى الحيرة وافدا إلى النعمان فبيناهو مقيم عندهم إذ قدم عليه قادم من مكّة فسأله عن خبر أهل مكّة بعده فأخبره بأشياء وكان منها أنّ أبا سفيان تزوّج هندا فطعن مسافر من الغمّ فأمر النعمان أن يكوى فأتاه الطبيب بمكاويه فجعلها في النار ثمّ وضع مكواة منها عليه وعلج من علوج النعمان واقف فلمّا رآه يكوى ضرط فقال مسافر : قد

ذق وبال أمرك يا مروان .

وأقبل عليه معاوية فقال : قد نهيتك عن هذا الرجل وأنت تأبي إلّا انهماكا فيما لا يعنيك ، اربع على نفسك فليس أبوك كأبيه ولا أنت مثله ، أنت ابن الطريد الشريد وهو ابن رسول اللّه (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) الكريم ولكن ربّ باحث عن حتفه وحافرعن مديته

فقال مروان : ارم من دون بيضتك وقم بحجّة عشيرتك ،

ثمّ قال لعمرو : طعنك أبوه فوقيت نفسك بخصييك فلذلك تحذّره وقام مغضبا

فقال معاوية : لا تجار البحور فتغمرك ، ولا الجبال فتبهرك واسترح من الاعتذار(١) .

وفي تلك الايام العصيبة على مروان راح يستجدي عطف عائشة كي تنقذ عثمان فلم يجد عندها اذناً صاغية ، وذلك لما حصر الناس عثمان جاء مروان بن الحكم إلى عائشة وقد تجهزت للحج فقال : يا أم المؤمنين ، إن عثمان قد حصره الناس ، فلو تركت الحج ، وأصلحت أمره كان الناس يسمعون منك ، فقالت : قد أوجبت الحج ، وشددت غرائري (٢)، فولى مروان وهو يقول :

حرق قيس علي البلا د حتى إذا اضطرمت أجذما (٣)

فسمعته عائشة فقالت : تعال ، لعلك تظن أني في شك من صاحبك ، فوالله لوددت أنك وهو في غرارتين من غرائري مخيط عليكما،تغطان في البحر حتى تموتا(٤).

يضرط العير ويقال : إنّ الطبيب ضرط(ابن سلام ،الأمثال،ص ٣٠٩ ،فصل المقال،ص ٤٣٢ ،العسكري، الامثال :ج ٢ ص١٢٣ ،الميداني، مجمع الامثال:ج ٢ ص ٢٥)

(١)الخوئي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة :ج ١٩ ، ص ١٥١ ، القيومي، صحيفة الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) ،ص ٣٠٨ .

(٢)الغرارة : واحدة الغرائر التي للتبن (الجوهري، الصحاح (غرر) –ج ٢ ص ٧٦٩) .

(٣)جذم واجذم عن الشئ : تركه واقلع عنه (تاج العروس (جذم)ج ٨ ص ٢٢٣) .

(٤)الحميري ،قرب الاسناد ، ص ٢٦ ، المجلسي ، بحار الانوار:ج٨ ص ٣٥١ ، اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي : ج ٢ ص ١٧٥ وفيه : وصار مروان إلى عائشة ، فقال : يا أم المؤمنين ! لو قمت

مروان في الجمل

ولما قتل عثمان بويع أمير المؤمنين عليه السلام، وبايع الناس إلا ثلاثة نفر من قريش : مروان بن الحكم ، وسعيد بن العاص ، والوليد بن عقبة ، وكان لسان القوم . فقال : يا هذا إنك قد وترتنا جميعاً ، أما أنا فقتلت أبي صبراً يوم بدر ، وأما سعيد فقتلت أباه يوم بدر، وكان أبوه من نور قريش ، وأما مروان فشتمت أباه وعبت على عثمان حين ضمه إليه . . . على ذلك بنو عبد مناف ، فتبايعنا على أن تضع عنا ما أصبنا وتعفي لنا عما في أيدينا ، وتقتل قتلة صاحبنا . فغضب علي وقال : أما ما ذكرت من وتري إياكم ، فالحق وتركم ، وأما وضعي عنكم ما أصبتم ، فليس لي أن أضع حق الله تعالى ، وأما إعفائي عما في أيديكم فما كان لله وللمسلمين فالعدل يسعكم ، وأما قتلي قتلة عثمان ، فلو لزمني قتلهم اليوم لزمني قتالهم غدا ، ولكن لكم أن أحملكم على كتاب الله وسنة نبيه ، فمن ضاق عليه الحق ، فالباطل عليه أضيق ، وإن شئتم فالحقوا بملاحقكم .

فقال مروان : بل نبايعك ،ونقيم معك ،فترى ونرى (١).

وبايعه طلحة والزبير . ثم نفث الشيطان في قلبيهما فخرجا عن المدينة ناكثين(٢)

فأصلحت بين هذا الرجل وبين الناس ؟ قالت : قد فرغت من جهازي ، وأنا أريد الحج . قال : فيدفع إليك بكل درهم أنفقته درهمين ، قالت : لعلك ترى أني في شك من صاحبك ؟ أما والله لوددت أنه مقطع في غرارة من غرائري ، واني أطيق حمله ، فأطرحه في البحر.

(١)اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي : ج ٢ ص ١٧٨ .

(٢)في خطبة الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلام) : أيّها الناس إنّ آدم لم يلد عبداً ولا أمة ، وإنّ الناس كلّهم أحرار ، ولكنّ الله خوّل بعضكم بعضاً ، فمن كان له بلاء فصبر في الخير فلا يمنّ به على الله – عزّ وجلّ – ألا وقد حضر شئ ونحن مسوّون فيه بين الأسود والأحمر . فقال مروان لطلحة والزبير : ما أراد بهذا غيركما . قال : فأعطى كلّ واحد ثلاثة دنانير ، وأعطى رجلاً من الأنصار ثلاثة دنانير ، وجاء بعد غلام أسود فأعطاه ثلاثة دنانير ، فقال الأنصاري : يا أمير المؤمنين ، هذا غلام أعتقته بالأمس تجعلني وإيّاه سواء ؟ ! فقال : إنّي نظرت في كتاب الله فلم أجد لولد إسماعيل على ولد إسحاق فضلاً (الكليني، الكافي :ج ٨ ص ٦٩ ، الشيخ المنتظري ،نظام الحكم في الإسلام ، ص ٣٩٦).

فلقيا عائشة فأخذاها وساروا إلى البصرة وعاثوا فيها ، و إنهم لما خرجوا من مكة يريدون البصرة فبلغوا ذات عرق قال سعيد بن العاص: زعمتم أنكم تخرجون لتطالبوا بدم عثمان ، فإن كنتم ذلك تريدون فإن قتلة عثمان على صدور هذه المطي وأعجازها ، فميلوا عليهم بأسيافكم ، وإلا فانصرفوا إلى منازلكم ولا تقتلوا في طاعة المخلوقين أنفسكم ، ولا يغني من الله الناس عنكم يوم القيامة . فقال مروان : يضرب بعضهم ببعض فمن قتل كان الظفر فيه ويبقى الباقي وهو واهن ضعيف (١) .

فخرج أمير المؤمنين ودعاهم إلى الصلح ،ثم دعا أمير المؤمنين الزبير فذكره فاعتزل القتال ورمى طلحة في المعركة رماه مروان (٢)فقد روي أن مروان بن الحكم هو الذي قتل طلحة بسهم رماه به ، وروي أنه تعمده ، لأنه كان أشد الناس على عثمان ، وهو ممن باشر الأمر وحضر يوم الدار ، كان يرمي بسهامه في العسكرين معا ويقول : من أصبت منهما فهو فتح ، لقلة دينه وتهمته للجميع (٣)

رُوي عن مروان ، أنّه قال حين رمى طلحة بسهم : هذا أعان على عثمان ولا أطلب بثأري بعد اليوم (٤)وأنا قتلته (٥)، ثم التفت إلى أبان ، فقال : قد كفيناك بعض قتلة

---

(١)السيد المرتضى، رسائل الشريف المرتضى : ج ٤ ص ٦٨ .

(٢)الإمام أحمد المرتضى ،شرح الأزهار : ج ١ ص ١٨.

(٣)السيد المرتضى،رسائل الشريف المرتضى : ج ٤ ص ٧٥، العجلي، معرفة الثقات : ج ١ ص ٤٧٨.

(٤)السبحاني،موسوعة طبقات الفقهاء : ج ١ ص ١٣٤.

(٥)اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي : ج ٢ص ١٨٢،وفيه: فقال طلحة لما سقط : تالله ما رأيت كاليوم ، قط ، شيخا من قريش أضيع مني ! إني والله ما وقفت موقفا قط إلا عرفت موضع قدمي فيه ، إلا هذا الموقف.

أبيك (١)ويقال : إن طلحة لما علم بانصراف الزبير هم أن ينصرف ، فعلم مروان بن الحكم ما يريده ، فرماه بسهم ، فوقع في ركبته ، فنزف حتى مات (٢)

و لما قتل طلحة والزبير ، وأخذت عائشة ، وهزم أصحاب الجمل ، نادى منادي امير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) : لا تجهزوا على جريح ولا تتبعوا مدبرا ومن ألقى سلاحه فهو آمن ، ثم دعا ببغلة رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) الشهباء فركبها ثم قال : تعال يا فلان وتعال يا فلان . حتى اجتمع إليه زهاء ستين شيخا كلهم من همدان : قد تنكبوا الأترسة ، وتقلدوا السيوف واعتقلوا الأسنة ولبسوا المغافر . فسار ، وهم حوله ، حتى انتهى إلى دار عظيمة ، فاستفتح ففتح له ، فإذا هو بنساء يبكين بفناء الدار ، فلما نظرن إليه ، صحن صيحة واحدة ، وقلن : هذا قاتل الأحبة ، قال : فلم يقل لهن شيئا ، وسأل عن حجرة عائشة ففتح له ، فسمع منها كلاماً شبيهاً بالمعاذير ، لا والله ، وبلى والله ، ثم خرج فنظر إلى امرأة طوالة أدماء تمشى في الدار ، فقال لها : يا صفية ، قالت : لبيك يا أمير المؤمنين ، قال : ألا تبعدين هؤلاء الكلبات عني ؟ يزعمن أنى قاتل الأحبة ، ولو قتلت الأحبة لقتلت من في هذه الحجرة ، ومن في هذه الحجرة ، ومن في هذه الحجرة ، وأومى إلى ثلاث حجرات ، فما بقي في الدار صائحة إلا سكتت ولا قائمة إلا جلست ، قال الأصبغ : وكان في إحدى الحجر عائشة ومن معها من خاصتها ، وفى الأخرى مروان بن حكم وشباب من قريش ، وفى الأخرى عبد الله بن الزبير وأهله ، فقيل له : فهلا بسطتم أيديكم على هؤلاء فقتلتموهم ؟ أليس هؤلاء كانوا أصحاب القرحة ، فلم استبقاهم ؟ قال الأصبغ : قد ضربنا

---

(١)خليفة بن خياط، التاريخ، ص : ١٨١ ،الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين:ج ٣ ص ٣٧١ ، ابن عبد البر، الاستيعاب :ج ٥ ص ٢٤٤ ، الذهبي، سير أعلام النبلاء : ج ١ ص ٣٦.

(٢)الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص ١٤٧ ، الذهبي، سير أعلام النبلاء : ج ١ ص ٤٠ وفيه: قال يحيى بن بكير ، وخليفة بن خياط ، وأبو نصر الكلاباذي : إن الذي قتل طلحة ، مروان بن الحكم .

والله بأيدينا على قوائم السيوف وحددنا أبصارنا نحوه لكي يأمرنا فيهم بأمر فما فعل ، ووسعهم عفوه (١) .

اسر مروان يوم الجمل

وأخذ أسيرا يوم الجمل ،أسره مالك الأشتر(٢) فاستشفع الحسن والحسين عليهما السلام إلى أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) فكلماه فيه فخلى سبيله . فقالا له يبايعك يا أمير المؤمنين فقال(عَلَيْهِ السَّلام) أو لم يبايعني بعد قتل عثمان ؟ لا حاجة لي في بيعته إنها كف يهودية ، لو بايعني بكفه لغدر بسبته أما إن له إمرة كلعقة الكلب أنفه. وهو أبو الأكبش الأربعة وستلقى الأمة منه ومن ولده يوما أحمر (٣) .

وعن الامام جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام قال : قال مروان بن الحكم لما هزمنا علي(عَلَيْهِ السَّلام) بالبصرة رد على الناس أموالهم من أقام بينة أعطاه ومن لم يقم بينة حلفه ، قال : فقال له قائل يا أمير المؤمنين أقسم الفئ بيننا والسبي قال فلما أكثروا عليه قال أيكم يأخذ أم المؤمنين في سهمه فكفوا (٤).

---

(١)القاضي النعمان ،دعائم الإسلام : ج ١ ص ٣٩٤ .

(٢)ابن شهر اشوب، مناقب ال ابي طالب :ج ١ ص ٣٨١ ، وقالت عائشة يوم الجمل : ملكت فأسجع ، فجهّزها أحسن الجهاز وبعث معها بتسعين امرأة أو سبعين . واستأمنت لعبد الله بن الزبير على لسان محمد بن أبي بكر فآمنه وآمن معه سائر الناس . وجئ بموسى ابن طلحة بن عبيد الله فقال له : قل : استغفر الله وأتوب إليه ثلاث مرّات ، وخلّى سبيله وقال : اذهب حيث شئت ، وما وجدت لك في عسكرنا من سلاح أو كراع فخذه واتّق الله فيما تستقبله من أمرك واجلس في بيتك .

(٣)نهج البلاغة : ج ١ ص ١٢٣ .

(٤)الصدوق ، علل الشرائع ،ص ١٥٤ ، الطوسي ، التهذيب:ج ٦ ص ١٥٥ ، الحميري، قرب الاسناد ص ١٣٢،العاملي، الوسائل :ج ١١ ص ٥٨ .

وقال الشافعي: روي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده علي بن الحسين رضى الله تعالى عنهما قال دخلت على مروان بن الحكم فقال ما رأيت أحدا أكرم غلبة من أبيك ما هو إلا أن ولينا يوم الجمل فنادى مناديه: (لا يقتل مدبر ولا يذفف على جريح) (١).

ثم فر الى الشام ووصفه معاوية الى عمر بن العاص في رسالة كتبها اليه يقول :: أما بعد ، فإنه قد كان من أمر علي وطلحة والزبير وعائشة ما قد بلغك ، فقد سقط إلينا مروان في رافضة أهل البصرة (٢).

الامام الحسن يصف حال مروان يوم الجمل

نجد الكثير من المجالس التي تجمع رؤس الفتنة أمثال عمرو بن العاص والمغيرة ومروان والوليد يصعب تحديد أماكن مجالسهم هل المدينة ام دمشق ؟ والغالب انهم كانوا يرافقون معاوية في رحلاته الى الحجاز ، وفي هذه المجالس الخالية من ذكر الله العامرة بذكر الشيطان كانوا يحاولون إستدعاء الامام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) لاهداف يبتغيها معاوية وذلك لتوهين هذه الجماعة واضعافهم لئلا يشمخوا برؤسهم عليه وليبين قدرته العالية في حمايتهم من خطر بني هاشم ، وكان الامام الحسن في لقائه معهم يتلو عليهم حقائق نشأتهم الدنيوية واصولهم المختلطة بعهر الجاهلية ورذائل صفاتهم التي اتصفوا بها في السلوك العام وخورهم وجبنهم في الحروب ،وربما بين لهم مآلهم في الاخرة من عقاب الله ما يخزيهم به .

فقد ذكروا : وفد الحسن بن علي عليهما السلام على معاوية فحضر مجلسه وإذا عنده هؤلاء القوم ، ففخر كل رجل منهم على بني هاشم فوضعوا منهم ، وذكروا أشياء ساءت الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) وبلغت منه فقال الحسن بن علي عليهما السلام : أنا شعبة من خير الشعب آبائي أكرم العرب ، لنا الفخر والنسب ، والسماحة عند الحسب ، من خير شجرة أنبتت فروعا نامية ، وأثمارا زاكية ، وأبدانا قائمة ، فيها أصل الاسلام ، وعلم النبوة

---

(١)الشافعي ،كتاب الأم : ج ٤ ص ٢٢٩ .

(٢)اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي : ج ٢ ص ١٨٤ .

فعلونا حين شمخ بنا الفخر ، واستطلنا حين امتنع منا العز ، بحور زاخرة لا تنزف وجبال شامخة لا تقهر . فقال مروان : مدحت نفسك ، وشمخت بأنفك ، هيهات يا حسن ، نحن والله الملوك السادة ، والأعزة القادة ، لا ننحجز (١) فليس لك مثل عزنا ، ولا فخر كفخرنا ثم أنشأ يقول :

شـــفينا أنفســـا طابـــت وقـــورا فنالـــت عزهـــا فـــيمن يلينـــا
وابنـــا بالغنيمـــة حيـــث ابنـــا وابنـــا بـــالملوك مقرنينـــا (٢)

ثم تكلم المغيرة بن شعبة فقال : نصحت لأبيك فلم يقبل النصح لولا كراهية قطع القرابة لكنت في جملة أهل الشام ، فكان يعلم أبوك أني أصدر الوراد عن مناهلها بزعارة قيس ، وحلم ثقيف وتجار بها للأمور على القبائل .

فتكلم الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) فقال : يا مروان أجبنا وخورا وضعفا وعجزا ؟ أتزعم أني مدحت نفسي وأنا ابن رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ؟ وشمخت بأنفي وأنا سيد شباب أهل الجنة وإنما يبذخ ويتكبر - ويلك - من يريد رفع نفسه ، ويتبجح من يريد الاستطالة فأما نحن فأهل بيت الرحمة ، ومعدن الكرامة ، وموضع الخيرة ، وكنز الايمان ورمح الاسلام ، وسيف الدين ، ألا تصمت ثكلتك أمك قبل أن أرميك بالهوائل وأسمك بميسم تستغني به عن اسمك . فأما إيابك بالنهاب والملوك أفي اليوم الذي وليت فيه مهزوما وانحجزت مذعورا فكانت غنيمتك هزيمتك ، وغدرك بطلحة حين غدرت به ، فقتلته (٣) قبحا لك ، ما أغلظ جلدة وجهك (٤) فنكس مروان رأسه وبقي المغيرة مبهوتا . (١) .

---

(١)في المصدر ص ١٤٤ : (لا ننحجن) ومعنى الانحجان : الانعطاف والاعوجاج

(٢)قوله : (ابنا) من الاياب .

(٣)قال ابن الأثير في أسد الغابة : وكان سبب قتل طلحة أن مروان بن الحكم رماه بسهم في ركبته - حين هو واقف في المعركة فجعلوا إذا أمسكوا فم الجرح انتفخت رجله وإذا تركوه جرى الدم فقال : دعوه فإنما هو سهم أرسله الله فمات منه ، وقال مروان : لا اطلب بثأري بعد اليوم والتفت إلى أبان بن عثمان فقال : قد كفيت بعض قتلة أبيك .

(٤)كناية عن قلة الحياء .

اجتهادات مروان المخالفة لرسول الله واصحابه

كان مروان ممن يدعي العلم وكان كثيراً ما يفتري على أصحاب رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ويتجرأ في الفتوى وقد قال لما طلب الخلافة وذكروا له ابن عمر : ليس ابن عمر بأفقه منّي ، ولكنه أسنّ (٢)وان محمد بن الحسن الشيباني يرى أن قضاءه لا يكون حجة (٣).

وعُدّ من المقلّين في الفتيا من الصحابة ، ونقل عنه الشيخ الطوسي في كتاب الخلاف ثلاث فتاوى منها : لا يجوز استقبال القبلة ولا استدبارها ببول ولا غائط إلّا عند الاضطرار ، لا في الصحارى ولا في البنيان (٤)وكان أبو أيوب يخالف مروان ، فقال له مروان : ما يحملك على هذا ؟ قال : إنّي رأيت رسول اللّه (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وسلّم يصلّي الصلوات فان وافقته وافقناك ، وان خالفته خالفناك .

ومن بدع مروان انه أوّل من بدأ بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة (٥)عن أبي سعيد الخدري أنه قال : أخرج مروان المنبر يوم العيد فبدأ بالخطبة قبل الصلاة ، فقام رجل فقال :

---

(١)المجلسي، بحار الأنوار :ج ٤٤ ص ٩٣ .

(٢) السبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء : ج ١ص ١٧٥ ، ولايمنع هذا ان يكون ابن عمر قليل الفقه مخلطا: قال الشعبي : كان ابن عمر جيد الحديث ولم يكن جيد الفقه . روى المحدّثون موارد عديدة من أوهام وأغلاط ابن عمر في الحديث ، حتى أنّ عائشة استدركت عليه عدة أحاديث ، كما عارضته في عدّة فتاوى.

(٣)الشافعي ،كتاب الأم : ج ٣ ص ٢٦٤.

(٤)السبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء : ج ١ ص ٧٦ .

(٥)الشوكاني، نيل الأوطار :ج ٣ ص٢٩٤ ، السبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء : ج ١ ص٥٤٤، ابن حزم ، المحلّى :ج ٥ ص ٨٦ وقالابن حزم : واعتلوا بأنّ الناس كانوا إذا صلّوا تركوهم ولم يشهدوا الخطبة ، وذلك لَانّهم كانوا يلعنون عليّ بن أبي طالب رضي اللّه عنه ، فكان المسلمون يفرّون ، وحقّ لهم ، فكيف وليس الجلوس للخطبة واجباً ،اما الشوكاني فقد قال : وقيل أوّل من فعل ذلك معاوية . . ، وروى ابن المنذر عن ابن سيرين أنّ أوّل من فعل ذلك زياد بالبصرة ، قال ولا مخالفة بين هذين الاثرين وأثر مروان لَانّ كلًا من مروان وزياد كان عاملًا لمعاوية فيحمل على أنّه

يا مروان خالفت السنة ، أخرجت المنبر يوم عيد ولم يكن يخرج به ، وبدأت بالخطبة ولم يبدأ بها . فقال مروان : ذلك شئ قد ترك (١).

عن أبي سعيد الخدري ، قال : كان رسول الله ((صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه)) يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلى ، فأول شئ يبدأ به الصلاة ، ثم بعد ذلك يعظ الناس ، فلم يزل الناس على ذلك حتى خرجت مع مروان ، وهو أمير المدينة ، في أضحى أو فطر ، فأراد أن يرتقي المنبر قبل أن يصلي . . فجبذت بثوبه ، فجبذني ، فارتفع ، فخطب قبل الصلاة . فقلت له : غيرتم والله ! فقال : أبا سعيد ! قد ذهب ما تعلم ! فقلت : ما أعلم والله خير مما لا أعلم ! فقال : إن الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة ، فجعلتها قبل الصلاة!(٢).

ومن فقهه انه خالف قول رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) واخذ بقول عمر ، فقد أرسل إلى ابن عباس ، فقال : أتفتي في الأصابع عشر عشر وقد بلغك عن عمر أنه يفتي في الإبهام بخمسة عشر أو ثلاثة عشر ، وفي التي تليها اثنتي عشر - وفي آخر : عشر - وفي الوسطى بعشرة ، وفي التي تليها بتسع ، وفي الخضر بست ، فقال ابن عباس : قول رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) أحق أن يتبع من قول عمر (٣).

ومع ذلك فقد خفي على مروان حين اعتراضه على ابن عباس رجوع عمر عن حكمه الأول ، لما أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاري ،

ابتدأ ذلك وتبعه عمّاله، وجاء في كتاب الأُم :ج ١ ص ٢٣٥: عن وهب بن كيسان قال : رأيت ابن الزبير يبدأ بالصلاة قبل الخطبة في العيد ، ثم قال : كلُّ سنن رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه وآله وسلَّم -قد غُيّرت حتى الصلاة

(١)الشهرستاني ،وضوء النبي (صلى الله عليه واله) : ج ١ ص ٩٧.

(٢)البخاري،الصحيح:ج ٢ ص ٢٢ ، ابن سعد ، طبقات:ج ٤ ص ١٨٥ ،ابن عقيل، النصائح الكافية ،ص ٢٥ .

(٣)الشافعي، الأم:ج ١ ص ١٠٨ ، القزويني ، التدوين في أخبار قزوين:ج ١ ص ١٥٤ ، الدارقطني، السنن:ج ١ ص ٣١١ ، الحاكم ،المستدرك :ج ١ ص ٢٣٣ ، البيهقي ، السنن الكبرى:ج ٢ ص ٥٠ .

عن ابن المسيب ، قال : قضى عمر بن الخطاب في الأصابع بقضاء ، ثم أخبر بكتاب كتبه النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) لآل حزم : في كل إصبع مما هنالك عشر من الإبل ، فأخذ به وترك أمره الأول! ! (١).

وعن أبي غطفان بن طريف المرى أن مروان بن الحكم بعثه إلى عبد الله بن عباس يسأل ماذا في الضرس ؟ فقال عبد الله ابن عباس فيه خمس من الإبل . قال فردني إليه مروان فقال أتجعل مقدم الفم مثل الأضراس ؟ فقال ابن عباس لو لم تعتبر ذلك إلا بالأصابع عقلها سواء (٢). وذهب الى ان مس الذكر ينقض الوضوء (٣) .

ومن بدعه زيادة ارتفاع منبر النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ، هذا الامر الذي لم يتعرض له من قبله من الخلفاء ، وكان سبب ذلك أن معاوية كتب إليه أن يحمل المنبر إليه فأمر به فقلع فأظلمت المدينة وكسفت الشمس حتى رؤيت النجوم فخرج مروان فخطب فقال إنما أمرني أمير المؤمنين أن أرفعه فدعا بنجار فزاد فيه ست درج فقال إنما زدت فيه حين كثر الناس (٤).

وكان يكتب الحديث عن بعض رواته من غير ان يأذنون له بذلك ، دعا زيد بن ثابت ، وأجلس له قوما خلف ستر ، فأخذ يسأله ، وهم يكتبون ؛ ففطن زيد ، فقال : يا مروان ، أغدرا ، إنما أقول برأيي (٥).

وروى عوف الأعرابي ، عن سعيد بن أبي الحسن ، قال : لم يكن أحد من أصحاب رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وسلم أكثر حديثا من أبي هريرة عن النبي

---

(١)عبد الرزاق ،المصنف:ج ٩ ص ٣٨٥ ح ١٧٧٠٦ .

(٢)الشافعي ،كتاب الأم : ج ٦ ص ١٣٤ .

(٣)النسائي ،السنن:ج ١ ص ١٠٠ ، الدارمي،السنن:ج ١ ص ١٨٤ ،ابو داود،السنن :ج ١ ص ٤٦ ٢١٧، الشافعي ،كتاب الأم : ج ١ ص ٣٣ .

(٤)الإمام أحمد المرتضى ،شرح الأزهار :ج ١ ص ٣٥٢ .

(٥)ابن سعد،الطبقات:ج ٢ ص ٣٦١ ، الذهبي ،سير أعلام النبلاء : ج ٢ ص ٤٣٨.

(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وسلم ، وإن مروان و هو على المدينة أراد أن يكتب حديثه كله فأبي ، وقال : ارو كما روينا ، فلما أبى عليه ، تغفله مروان ، وأقعد له كاتبا ثقفا ، ودعاه ، فجعل أبو هريرة يحدثه ، ويكتب ذاك الكاتب ، حتى استفرغ حديثه أجمع . ثم قال مروان : تعلم أنا قد كتبنا حديثك أجمع ؟ قال : وقد فعلت ! قال : نعم . قال : فاقرؤوه علي ، فقرؤوه . فقال أبو هريرة : أما إنكم قد حفظتم ، وإن تطعني ، تمحه . قال : فمحاه (١) .

عن عبيد الله بن عبد الله ، قال : رأيت أسامة بن زيد مضطجعا عند باب حجرة عائشة رافعا عقيرته يتغنى ، ورأيته يصلي عند قبر النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) سلم ، فمر به مروان ، فقال : أتصلي عند قبر ! وقال له قولا قبيحا . فقال : يا مروان ، إنك فاحش متفحش ، وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن الله يبغض الفاحش المتفحش (٢).

وعن أبي بكر بن حفص بن عمر قال : كان مروان بن الحكم أمير المدينة فقضى في رجل فزّع رجلا فضرط بأربعين درهما(٣).

---

(١)وأخرجه الحاكم في المستدرك :ج ٣ ص ٥٠٩ ، وابن عساكرفي تاريخ دمشق:ج ١٩ ص ١١٦ ، البلاذري ،فتوح البلدان : ج ١ ص ٦٣، عن محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح ، عن عكرمة قال : درس شئ من معالم الحرم على عهد معاوية بن أبي سفيان . فكتب إلى مروان بن الحكم وهو عامله على المدينة يأمره إن كان كرز بن علقمة الخزاعي حيا أن يكلفه إقامة معالم الحرم لمعرفته بها . وكان معمرا . فأقامهم عليها ، فهي مواضع الأنصاب اليوم . قال الكلبي : هذا كرز بن علقمة بن هلال بن جريبة بن عبدنهم ابن حليل بن حبشية الخزاعي . وهو الذي قفا أثر النبي صلى الله عليه وسلم حين انتهى إلى الغار الذي استخفى فيه وأبو بكر معه ، حين أراد الهجرة إلى المدينة ، فرأى عليه نسج العنكبوت ، ورأى دونه قدم رسول الله صلى الله عليه واله و سلم ، فعرفها فقال : هذه قدم محمد صلى الله عليه وسلم وهاهنا انقطع الأثر.

(٢)الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ج ٢ ص ٥٠١ ، ابن منضور، تهذيب ابن عساكر :ج ٢ ص ٣٩٨، عن عمر : أنه لم يلق أسامة قط إلا قال : السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله ! وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت علي أمير.

(٣)ابن قتيبة ،عيون الأخبار : ج ١ ص ١٤١.

وكان يراى رأي ابن عمه عثمان في الكثير من المسائل الفقهية، روى البيهقي بإسناده عن مروان بن الحكم قال : شهدت عثمان وعلياً(عَلَيْهِ السَّلام) بين مكة وعثمان ينهى عن المتعة ، وأن يُجمع بينهما أي بين الحج والعمرة ، فلما رأى ذلك علي(عَلَيْهِ السَّلام) أهلّ بهما جميعاً ، فقال : لبيك بعمرة وحجّة ، فقال عثمان: تراني أنهى الناس عن شيء وأنت تفعله ، قال : ما كنت لَادع رسول اللّه (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وسلَّم لقول أحد من الناس (١).

مروان في مجالس معاوية في الشام

بينما معاوية بن أبي سفيان جالس في أصحابه إذ قيل له الحسن بالباب فقال معاوية إن دخل أفسد علينا ما نحن فيه فقال له مروان بن الحكم ائذن له فإني أسأله ما ليس عنده فيه جواب

قال معاوية لا تفعل فإنهم قوم قد ألهموا الكلام وأذن له فلما دخل وجلس قال له مروان: أسرع الشّيب إلى شاربك يا حسن ، ويقال إنّ ذلك من الخُرق

فقال (عَلَيْهِ السَّلام) : ليس كما بلغك ، ولكّنا معشر بني هاشم طيّبة أفواهنا عذبة شفاهنا ، فنساؤنا يقبلن علينا بأنفاسهن وقبلهنّ ؛ وأنتم معشر بني أميّة فيكم بخر شديد(٢) ،

---

(١)البيهقي، السنن الكبرى :ج ٤ ص ٣٥٢ وج ٣ ص ١٢٦ ، البخاري، الصحيح :ج ٢ ص ١٤٢ ،ابن حنبل، المسند : ج٢ ص ١٤٨ ، ابن الأثير، الكامل في التاريخ:ج ٣ ص ١٠٣ في حوادث سنة تسع وعشرين .. وذكر (ابن التركماني) في ذيل السنن الكبرى للبيهقي :ج ٣ ص ١٤٤ من طريق سفيان بن عيينة عن جعفر بن محمد عن أبيه ، قال : اعتلّ عثمان وهو بمنى ، فأتى علي فقيل له : صلّ بالناس ، فقال : إنّ شئتم صلّيت بكم صلاة رسول اللّه ص ، قالوا : لا ، إلّا صلاة أمير المؤمنين يعنون عثمان أربعاً ، فأبى .

(٢)بخر الفم : أنتن ريحه .

فنساءكم يصرفن أفواههن وأنفاسهن إلى أصداغكم(١) فإنّما يشيب منكم موضوع العذار من أجل ذلك .

قال مروان : إنّ فيكم يا بني هاشم خصلة سوء ،

قال : وما هي ؟

قال : الغُلمة

قال : أجل نُزعت الغُلمة من نسائنا ووضعت في رجالنا ، ونزعت الغلمة من رجالكم ووضعت في نسائكم فما قام لأمويّة إلاّ هاشمي !

فغضب معاوية وقال : قد كنت أخبرتكم فأبيتم حتّى سمعتم ما أظلم عليكم بيتكم وأفسد عليكم مجلسكم فخرج الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) وهو يقول :

ومارَستُ هذا الدّهر خمسين حجّة وخمساً أُرجّى قابلاً بعد قابل
فلا أنا في الدّنيا بلغت جسيمهاً ولا في الّذي أهوى كدحت بطائل
وقد أشرعت فيّ المنايا أكفّها وأيقنتُ أنّي رهن موت بعاجل (٢)

وعن رزيق (٣)بن سوار ، قال : كان بين الحسن ومروان كلام ، فأغلظ مروان له وحسن ساكت ، فامتخط مروان بيمينه ، فقال الحسن ، ويحك ! أما علمت أن اليمين للوجه والشمال للفرج ؟ أف لك ! فسكت مروان (٤).

---

(١)أصداغ جمع الصدغ – بالضم – : ما بين العين والاذن والشعر المتدلي على هذا الموضع

(٢)ابن عبد ربة،العقد الفريد:ج ٤ ص ١٩ ، ابن شهر آشوب، مناقب ال ابي طالب:ج٤ ص ٢٣ ، المجلسي، بحارالانوار:ج ٤٤ ص ١٠٥ ح ١٣ ، البحراني،العوالم:ج ١٦ ص ٢٣٣ ح ١ ،الحويزي، تفسير نور الثقلين:ج ٣ ص ٣٢١ ح ١٤ ، موسوعة كلمات الإمام الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) ، ص ١٨٥، أحمد زكي صفوت ، جمهرة خطب العرب : ج ٢ ص ١٣٠ .

(٣)رزيق بن سوار ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل:ج ٣ ص ٥٠٤ ، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا .

(٤)الذهبي ،سير أعلام النبلاء : ج ٣ ص ٢٦٦، بدران،تهذيب تاريخ دمشق:ج ٤ ص ٢٢٠ ، و ابن كثير، البداية والنهاية:ج ٨ ص ٣٩، ابن خلكان، وفيات الأعيان : ج ٢ ص ٦٥ .

ولايته على المدينة

المعروف أن بني أمية ثلاثة فروع : فرع آل حرب بن أمية بن عبد شمس ، ومنهم أبو سفيان ومعاوية ، ويعتبرون أنفسهم ورثة أمية ، وأن أمية له زعامة قريش دون غيره !

وفرع العاص الذين منهم سعيد حاكم المدينة المذكور ، وهو على إسم جده سعيد بن العاص بن أمية ، المعروف بأبي أحيحة ، وهو أحد الستة الأكثر عداء لرسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ، وكان غنياً جباراً لكنه أقل دهاء من بني حرب ، وقد منع أن يلبس أحد من قريش عمامة بلون عمامته الزرقاء ! وكان هرماً في بدر فأرسل مكانه مع المشركين ابنه العاص أبا سعيد هذا ، فقتله علي (عَلَيْهِ السَّلام) . ومن أولاد أبي أحيحة الممدوحين خالد بن سعيد ، أسلم لرؤيا رآها ، فآذاه أبوه فهاجر مع زوجته إلى الحبشة ، ثم بعثه النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) والياً على اليمن ، وجاء بعد وفاة النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وناصر علياً (عَلَيْهِ السَّلام) واعترض على أهل السقيفة وخطب في المسجد ووبَّخ عمر وأهانه ! ولم يبايع لأبي بكر حتى أمره علي (عَلَيْهِ السَّلام) ، وكان فارساً شجاعاً قائداً ، عقد له أبو بكر على جيش فتح الشام ، فأصرَّ عمر أن يستبدله بأبي عبيدة بن الجراح ، لكنه ذهب إلى الشام قائداً عادياً ، وشارك في فتوحها واستشهد رحمه الله وكان أخوه أبان مثله شيعياً . وسعيد والي المدينة ابن أخيهما الكبير العاص وكان عمره يوم قتل أبوه في بدر سنتين فرباه عمه خالد ، فنشأ يميل إلى علي (عَلَيْهِ السَّلام) مع أنه قاتل أبيه ، لكنه بعد شهادة عمه رجع إلى أصله ، فهو ابن العاص بن أبي أحيحة .

والفرع الثالث من أبناء أمية ، فرع أبي العاص وليس العاص بن أمية ، وهم أقل شأناً من بني حرب وبني العاص ، ومنهم عثمان بن عفان وبنو الحكم وابنه ومروان ، وبنو معيط المعروفون بمستواهم الهابط ، كانوا أصحاب خمارة ومبغى في مكة ، ومنهم عقبة أخ عثمان لأمه ، الفاسق بنص القرآن ! فمعاوية يرى أنه من آل حرب معدن الحق بزعمه ، فهو أولى بالخلافة وبعده أولاده . وسعيد يرى نفسه حفيد الزعيم الأموي الثري أبي أحيحة فهو أولى بها ، ومروان يرى نفسه ابن عم الخليفة عثمان وسكرتيره فهو أولى بها ! ولذلك كان

معاوية يداور بينهما حكم المدينة ، ويؤجج خلافهما ليبقيا محتاجيْن إليه ، ويتركا التطلع إلى ولاية عهده بدل يزيد ! (١)

ولما استقرت الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان جعل على المدينة مروان والياً له ، وكان هذا الدور من أخطر أدوار حياة هذا الرجل على المسلمين عامة وعلى شيعة أمير المؤمنين خاصة ففيه كان يمارس الضغوط الشديدة على الموالين رغم وجود الامامين الحسنين عليهما السلام

وكان يسب أمير المؤمنين على منبر رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله) جهاراً ، عن عمير بن إسحاق قال : كان مروان أميراً علينا فكان يسب علياً كل جمعة على المنبر وحسن يسمع فلا يرد شيئا ، ثم أرسل إليه رجلا يقول له : بعلي وبعلي وبعلي وبك وبك وما وجدت مثلك إلا مثل البغلة يقال لها من أبوك ، فتقول أمي الفرس ، فقال له الحسن ، ارجع إليه فقل له : إني والله لا أمحو عنك شيئا مما قلت بأن أسبك ولكن موعدي وموعدك الله ، فإن كنت صادقا جزاك الله بصدقك ، وإن كنت كاذبا فالله أشد نقمة (٢) .

و عن محمّد بن إسحاق قال : بعث مروان بن الحكم وكان والياً على المدينة رسولاً إلى الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) فقال له : يقول لك مروان أبوك الّذي فرّق الجماعة ، وقتل أمير المؤمنين عثمان ، وأباد العلماء والزّهاد - يعني الخوارج - وأنت تفجر بغيرك فإذا قيل لك من أبوك تقول خالي الفرس فجاء الرسول إلى الحسن فقال له : يا أبا محمّد إنّي أتيتك برسالة ممّن يخاف ويحذر سيفه فإن كرهت لم أبلغك إيّاها ووقيتك بنفسي فقال الحسن : لا

---

(١)الكوراني، جواهر التاريخ : ج ٣ ص ٢٢٠ .

(٢)السيوطي ، تاريخ الخلفاء ص ١٩٠ ، ابن حجر ، الصواعق المحرقة ص ١٣٧ ،الحلبي ، السيرة الحلبية : ج ٣ ص ٢٨٩ ، القندوزي ، ينابيع المودة ص ١٩٢ ،الآمرتسري ، أرجح المطالب ص ٢٧٤ ، المناوي ، الكواكب الدرية : ج ١ ص ٥٣ ، و قال : ثم رحل الحسن عن الكوفة إلى المدينة فأقام بها فصار أميرها مروان يسبه ويسب أباه على المنبر وغيره ، ويبالغ في أذاه بما الموت دونه وهو صابر محتسب ، المرعشي، شرح إحقاق الحق : ج ١١ ص ١١٩ .

بل تؤدّيها ونستعين عليه بالله فأدّاها فقال له : تقول لمروان : إن كنت صادقاً فالله يجزيك بصدقك وإن كنت كاذباً فالله أشد نقمة . فخرج الرّسول من عنده فلقيه الحسين (عَلَيْهِ السَّلام) فقال من أين أقبلت ؟ فقال من عند أخيك الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) فقال : وما كنت تصنع ؟ قال أتيت برسالة من عند مروان فقال : وما هي ؟ فامتنع الرّسول من أدائها فقال لتخبرني أو لأقتلنّك فسمع الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) فخرج وقال لأخيه : خلّ عن الرّجل فقال : لا والله حتّى أسمعها فأعادها الرّسول عليه فقال : قل له يقول لك الحسين بن عليّ بن فاطمة ، يا بن الزّرقاء الدّاعية إلى نفسها بسوق ذي المجاز ، صاحبة الرّاية بسوق عكاظ ، ويا بن طريد رسول الله ولعينه اعرف من أنت ومن أمّك ومن أبوك ، فجاء الرّسول إلى مروان فأعاد عليه ما قالا فقال له : ارجع إلى الحسن وقل له : أشهد أنّك ابن رسول الله وقل للحسين : أشهد أنّك ابن عليّ بن أبي طالب فقال للرّسول قل له كلاهما لي ورغما (١).

قال أحمد : كان مروان يتتبع قضاء عمر وكان مروان أميرا ، فكان يسب أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) كل جمعة (٢) .

وكان يراقب حياة الامام الحسن ويرسل الى الشام باخباره وهو الذي بلغ معاوية بشهادة الامام الحسن ، ومن وجوه تضييقه على الشيعة ومحبي اهل البيت في المدينة ان طلب من معاوية معاقبة النابغة الجعدي الشاعر ، والنابغة هذا هو

حبان بن قيس المضري الشاعر المعمر ، كان في الجاهلية ممن أنكر الخمر وهجر الأزلام ، واجتنب الأوثان ، وكان على دين إبراهيم الخليل(عَلَيْهِ السَّلام) ، ولما بعث نبينا ((صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)) ، وفد عليه وأنشده قصيدته الرائية الخالدة التي جاء فيها :

ولا خير في حلم إذا لم تكن له بوادر تحمي صفوه أن يكدرا

(١)سبط ابن الجوزي،تذكرة الخواص ، ١٨٨ .

(٢)ابن عساكر، تاريخ دمشق:ج ٣ ص ٧٢ ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ج ٣ ص ٤٧٦ ، علل أحمد :ج ٣ ص ١٧٦ .

فقال ((صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)) : لا يفضض الله فاك ، وكان محبا لآل البيت عليهم السلام ، وقد شهد مع علي(عَلَيْهِ السَّلام) صفين ، وله في ذلك أبيات معروفة يصف فيها أمير المؤمنين عليا(عَلَيْهِ السَّلام) بأنه السائق إلى نهج الهدى ، ويعرض بمعاوية وبمن جارى عليا(عَلَيْهِ السَّلام) ولم يدركه من الأوائل ، ولما آل الأمر إلى معاوية ، كتب إلى مروان في شأن النابغة ، فأخذ مروان أهل النابغة وماله ، فدخل النابغة على معاوية وكان عنده عبد الله بن عامر ، ومروان ، فأنشده :

من راكب يأتي ابن هند بحاجتي ... على النأي ، والأنباء تنمى وتجلب
ويخبر عني ما أقول ابن عامر ... ونعم الفتى يأوي إليه المعصب
فإن تأخذوا أهلي ومالي بظنة ... فإني لحراب الرجال مجرب
صبور على ما يكره المرء كله ... سوى الظلم إني إن ظلمت سأغضب

فما كان من معاوية إلا أن التفت إلى مروان فقال : ما ترى ؟ قال : أرى ألا ترد عليه شيئا ، فقال : ما أهون عليك أن ينجحر هذا في غار ثم يقطع عرضي ثم تأخذه العرب فترويه ، أما والله إن كنت لمن يرويه ،أردد عليه كل شئ أخذته منه (١) .

ومع وجود كبار الصحابة في المدينة فلم يكن مروان ينيب عنه فيها غير أبي هريرة(٢).

وكان أبو هريرة من عامة الصحابة في زمن النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وسلَّم وأبي بكر وعمر ، ثمّ أخذ يظهر في زمن عثمان ثمّ ذاع صيته أكثر في زمن معاوية ، وقد

---

(١)الأصبهاني ، الأغاني :ج ٥ ص ٨ و ٣٠ ، العميدي ، واقع التقية عند المذاهب والفرق الإسلامية الإسلامية من غير الشيعة الإمامية ، ص ١١٠ .

(٢)فيركب حماراً ببرذعة ، وفي رأسه خُلبةٌ من ليف ، فيسير ، فيلقى الرجلَ فيقول : الطريق ! قد جاء الأمير . وربّما أتى الصبيان وهم يلعبون بالليل لعبة الاعراب ، فلا يشعرون حتى يُلقي نفسه بينهم ، ويضرب برجليه ، فيفزع الصبيان فيفرون ، وربّما دعاني إلى عشائه ، فيقول : دع العُراق للَامير ، فانظر فإذا هو ثريدة بزيت . والخلبة : واحد الخلب : الحبل الرقيق الصلب من الليف والقطن وغيرهما . والعُراق : العظم الذي أُخذ عنه معظم اللحم ، أو الغَدْرة من اللحم

غمره معاوية برفده وأعطيته ، وكان مروان ينيبه عنه على ولاية المدينة فلم يلبث أن تحوّل حاله من ضيق إلى سعة ومن فقر إلى ثراء (١).

وكانا في الظاهر يتنازعان الا ان الولاء لمعاوية يصلح ما بينهما (٢)عن محمد بن زياد ، قال : كان معاوية يبعث أبا هريرة على المدينة ؛ فإذا غضب عليه ، بعث مروان ، وعزله ، قال : فلم يلبث أن نزع مروان ، وبعث أبا هريرة ؛ فقال لغلام أسود : قف على الباب ، فلا تمنع إلا مروان ، ففعل الغلام ، ودخل الناس ، ومنع مروان . ثم جاء نوبة ، فدخل ، وقال : حجبنا عنك ، فقال : إن أحق من لا أنكر(٣) هذا لانت (٤).

(١)السبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء : ج ١ ص ٤١ ، أما عائشة فقد توفيت سنة ٥٧ أو ٥٨ هـ ، أي في زمن معاوية بن أبي سفيان ، وصلى عليها أبو هريرة حينما كان يخلف مروان على المدينة !

(٢)الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ج ٢ ص ٦٠٥ ، ابن كثير ، البداية والنهاية:ج ٨ ص ١٠٨ ، وذكر الوليد بن رباح : سمعت أبا هريرة يقول لمروان : والله ما أنت وال ، وإن الوالي لغيرك ، فدعه - يعني : حين أرادوا دفن الحسن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم - ولكنك تدخل فيما لا يعنيك ؛ إنما تريد بها إرضاء من هو غائب عنك - يعني : معاوية . فأقبل عليه مروان مغضبا ، وقال : يا أبا هريرة ، إن الناس قد قالوا : أكثر الحديث عن رسول الله ! وإنما قدم قبل وفاته بيسير ! فقال : قدمت - والله ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر ، وأنا يومئذ قد زدت على الثلاثين سنة سنوات ؛ وأقمت معه حتى توفي ، أدور معه في بيوت نسائه ، وأخدمه ، وأغزو وأحج معه ، وأصلي خلفه ؛ فكنت - والله أعلم الناس بحديثه .

(٣)في تاريخ السلام :(من لا ينكر) وفي البداية والنهاية : إنك أحق الناس أن لا تغضب من ذلك .

(٤)الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ج ٢ ص ٦١٣ ،و تاريخ الاسلام :ج ٢ ص ٣٨٨، ابن عساكر، تاريخ دمشق:ج ١٩ ص ١٢٥ ، أخرج مسلم في صحيحه برقم ٨٧٧ ، من طريق عبد الله بن مسلمة بن قعنب ، حدثنا سليمان بن بلال ، عن جعفر ، عن أبيه ، عن ابن أبي رافع ، قال : استخلف مروان أبا هريرة على المدينة ، وخرج إلى مكة ، فصلى بنا أبو هريرة الجمعة ، فقرأ بعد سورة الجمعة في الركعة الآخرة : (إذا جاءك المنافقون) قال : فأدركت أبا هريرة حين انصرف ، فقلت له : إنك قرأت بسورتين كان علي بن أبي طالب يقرأ بهما في الكوفة ، فقال أبو هريرة : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بهما يوم الجمعة .

وقال مروان بن الحكم لحبيش بن دلجة : أظنك أحمق . قال : أحمق ما يكون الشيخ إذا عمل بظنّه (١) .

ورووا أن مروان أرسل إلى سعد بن مالك أن أرسل إلى بزكاة مالك . فقال لرسوله : لا أفعل ، تشترون بها القصور والرقيق ، وتعمرون بها الأموال (٢).

التعرض للامام الحسن كثيراً

وفي ولايته هذه كان يحاول التعرض للامام الحسن في الكثير من الواقف من خلالها كان الامام(عَلَيْهِ السَّلام) يسمه بميسم الجهل والذل والصغار

ومن وجوه تعرضه للامام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) ان حاول عدم تزويجه من عائشة بنت عثمان، فقد خطب الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) عائشة بنت عثمان ، فقال مروان : أزوّجها عبد الله بن الزبير ، ثمّ إنّ معاوية كتب إلى مروان - وهو عامله على الحجاز - يأمره أن يخطب أُمّ كلثوم بنت عبد الله بن جعفر لابنه يزيد ، فأبى (فأتى) عبد الله بن جعفر فأخبره بذلك ، فقال عبد الله : إنّ أمرها ليس إليّ : إنّما هو إلى سيّدنا الحسين (عَلَيْهِ السَّلام) وهو خالها ، فأخبر الحسين بذلك فقال : أَسْتَخيرُ الله تَعالى ، اللّهُمَّ وَفِّقْ لِهذِهِ الْجارِيَةِ رِضاكَ مِنْ آل مُحَمَّد . فلمّا اجتمع الناس في مسجد رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أقبل مروان حتّى جلس إلى الحسين (عَلَيْهِ السَّلام) وعنده من الجلّة وقال : إنّ أمير المؤمنين أمرني بذلك (أي أخطب أُمّ كلثوم ليزيد) ، وأن أجعل مهرها حكم أبيها بالغاً ما بلغ ، مع صلح ما بين هذين الحيّين ، مع قضاء دينه ، واعلم أنّ من يغبطكم بيزيد أكثر ممّن يغبطه بكم ، والعجب كيف يستمهر يزيد ، وهو كفو من لا كفو له ، وبوجهه يستسقى الغمام ، فردّ خيراً يا أبا عبد الله ! فقال الحسين (عَلَيْهِ السَّلام) : الْحَمْدُ للّه الّذي اخْتارَنا لِنَفْسه ، وَارْتَضانا لدينه ، وَاصْطَفانا عَلى خَلْقِهِ ، وَأَنْزَلَ عَلَيْنا كِتابَهُ وَوَحْيَهُ ، وَأَيْمُ اللهِ ! لا يَنْقُصُنا أَحَدٌ مِنْ حَقِّنا شَيْئاً

---

(١)ابن قتيبة ، عيون الأخبار : ج ١ ص ٩٤.

(٢)القاضي النعمان ، دعائم الإسلام : ج ١ ص ٢٦٣.

إلاّ انْتَقَصَهُ اللهُ مِنْ حَقِّهِ ، في عاجِلِ دُنْياهُ وَآخِرَتِهِ ، وَلا يَكُونُ عَلَيْنا دَوْلَةٌ إلاّ كانَتْ لَنا الْعاقِبَةُ ، وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِين .

ثمّ قال : يا مَرْوانُ ! قَدْ قُلْتَ فَسَمِعْنا : أَمّا قَوْلُكُ : مهرها حكم أبيها بالغاً ما بلغ ، فَلَعَمْري ! لَوْ أَرَدْنا ذلكَ ما عَدَوْنا سُنَّةَ رَسُولِ اللهِ في بَناتِهِ وَنِسائِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ ، وَهُوَ ثِنْتا عَشَرَةَ أَوْقِيَةً ، يَكُونُ أَرْبَعمأَةٍ وَثَمانينَ دِرْهَماً .

وَأَمّا قَوْلُكَ : مع قضاء دين أبيها ، فَمَتى كُنَّ نِسائُنا يَقْضِينَ عَنّا دُيُونَنا ؟ وَأَمّا صُلْحُ ما بَيْنَ هذَيْنِ الْحَيَّيْن ، فَإِنّا قَوْمٌ عادَيْنا كُمْ فِي اللهِ ، وَلَمْ نَكُنْ نُصالِحُكُمْ لِلدُّنْيا ، فَلَعَمْري ! فَلَقَدْ أَعْيَى النَّسَبُ فَكَيْفَ السَّبَبُ ! ؟

وَأَمّا قَوْلُكَ : العجب ليزيد كيف يستمهر ، فَقَدِ اسْتَمْهَرَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْ يزيدَ ، وَمِنْ أَبِ يَزيدَ ، وَمِنْ جَدِّ يزيدَ . وَأَمّا قَوْلُكَ : إنّ يزيد كفو من لا كفو له ، فَمَنْ كانَ كُفْوَهُ قَبْلَ الْيَوْمِ فَهُوَ كُفْوُهُ الْيَوْمَ ، ما زادَتْهُ إِمارَتُهُ فِي الْكَفاءَةِ شَيْئاً .

وَأَمّا قَوْلُكَ : بوجهه يستسقى الغمام ، فَإِنَّما كانَ ذلِكَ بِوَجْهِ رَسُولِ اللهِ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله) . وَأَمّا قَوْلُكَ : من يغبطنا به أكثر ممّن يغبطه بنا ، فَإِنّما ، يَغْبِطُنا بِهِ أَهْلُ الْجَهْلِ ، وَيَغْبِطُهُ بِنا أَهْلُ الْعَقْلِ .

ثمّ قال بعد كلام : فَاشْهَدُوا جَميعاً أَنّي قَدْ زَوَّجْتُ أُمَّ كُلْثُومَ بِنْتَ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ مِنْ ابْنِ عَمِّها الْقاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَر ؛ عَلى أَرْبَعَمائَةٍ وَثَمانينَ دِرْهَماً ، وَقَدْ نَحَلْتُها ضَيْعَتي بِالْمَدينَةِ ، أو قال : أَرْضي بِالْعَقيق ، وَإِنَّ غَلَّتَها فِي السَّنَةِ ثَمانِيَةُ آلافِ دينار ، فَفيها لَهُما غِنىً إِنْ شاءَ اللهُ . فتغيّر وجه مروان وقال : أغدراً يا بني هاشم ! تأبون إلاّ العداوة ، فذكّره الحسين (عَلَيْهِ السَّلام) خطبة الحسن عائشة بنت عثمان وفعله ، ثمّ قال : فَأَيْنَ مَوْضِعُ الْغَدْرِ ، يا مَرْوانُ ! فقال مروان :

أردنـــا صــــهركم لنجـــد وداً ... قـــد أخلقــه بـــه حـــدث الزمـــان
فلمّــا جئـــتكم فجبهتمـــوني ... وبحـــتم بالضـــمير مـــن الشـــنان

فأجابه ذكوان مولى بني هاشم :

أمـــاط الله مـــنهم كـــلّ رجـــس وطهـــرّ هـــم بـــذلك في المثـــاني
فمـــالهم ســـواهم مـــن نظـــير ولا كفـــو هنـــاك ولا مـــداني
أيجعـــل كـــلّ جبّـــار عنيـــد إلى الأخيـــار مـــن أهـــل الجنـــان

ثمّ إنّه كان الحسين(عَلَيْهِ السَّلام) تزوّج بعايشة بنت عثمان(١) على الرغم من مروان وكانت امرأة صالحه.

شبهة بكاء مروان على جنازة الامام الحسن

يورد بعض المؤرخين من غير تورع ولا انصاف للحوادث والتاريخ ولا حتى لانفسهم بعض المزخرفات من الاخبار لاتوجب صدقا وليس لها فاعلية في تحسين صورة من شوه التاريخ بافعاله ، ومن هذه المزخرفات ما ذكروا و من ان مروان بكي عند حمل جنازة الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) ، فقد ذكر ابو الفرج :لما مات (عَلَيْهِ السَّلام) أخرجوا جنازته ، فحمل مروان بن الحكم سريره ، فقال له الحسين (عَلَيْهِ السَّلام) : تحمل اليوم جنازته وكنت بالأمس تجرعه الغيظ ، قال مروان : نعم كنت أفعل ذلك بمن يوازن حلمه الجبال(٢).

---

(١)ابن شهر اشوب ، مناقب ال ابي طالب :ج٤ص ٣٨ ، البحراني،العوالم:ج ١٧ ص ٨٧ ح ٢ ، النوري، مستدرك الوسائل : ج١٥ ص ٩٨ ح ١٧٦٥٧ مختصراً ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٤ ص ٢٠٧ ح ٤ ، و ١١٩ ح ١٣ ، موسوعة كلمات الإمام الحسين ((عَلَيْهِ السَّلام)) ص ٢٩٧ ، العاملي ،أعيان الشيعة : ج ٣ ص ٤٨١ ، عبد العظيم المهتدي، من أخلاق الإمام الحسين ((عَلَيْهِ السَّلام)) ص ٩٤ .

(٢)الاصفهاني، مقاتل الطالبيين ص ٤٩ ، المجلسي، بحار الأنوار : ج ٤٤ ص ١٤٥ ، الذهبي، سير أعلام النبلاء : ج ٣ ص ٢٧٥ ، أدب الحسين وحماسته ،ص ٧٦ .

وقال احمد بن حنبل.ولما مات الحسن بن علي بكى مروان في جنازته، فقال له حسين: أتبكيه وقد كنت تجرّعه ما تجرّعه؟ فقال: إني كنت أفعل ذلك إلى أحلم من هذا. وأشار بيده إلى الجبل) (١).

قال الشيخ المحمودي في تعليقته على هذا الحديث: لا شك أن الإمام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) كان في الحلم والصبر كالجبل لا تحركه العواصف والهزاهز، ولكن حضور مروان لحمل جنازة الإمام الحسن وبكاءه عليه كذب واختلاق نسجه الذين يريدون تلبس الحق بالباطل وتشويه الحقائق...، فأنّى لمروان أن يبكي على الحسن وقلبه أقسى من الحجارة؟

وأين يمكن أن يقال: إن مروان حضر لتشييع الإمام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) وبكى في جنازته، وأخبار القوم ناطقة بأنه جمع من خيل بني أمية ورجلهم ألفي مقاتل وهو بينهم يتهدّر ويقول: يا رب هيجا هي خير من دعة.

أنّى يمكن القول ببكاء مروان واليوم كان يوم عيده ومسرّته ودفّه وطربه؟!

أنّى يسوغ لعاقل أن يقول: إن الوزغ ابن الوزغ حضر تشييع جنازة ريحانة رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وهو قد أعدّ ذلك اليوم فرحاً له ولآل أمية وقد أرسل بريداً إلى معاوية يبشره بإشراف الإمام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) على الوفاة وأنه أوصى أن يدفن عند جدّه رسول الله، وأنه لا يمكّن بني هاشم من ذلك ما دام الروح في جسده؟!

أنّى يجوز أن يصدّق أحد هذا المعنى ومروان في ذلك اليوم كان يصيح بين شياطينه ويقول: أيدفن عثمان بالبقيع ويدفن حسن في بيت النبي؟ والله لا يكون ذلك أبداً وأنا أحمل السيف!.وليتأمل فيما ذكره ابن عساكر في آخر هذه الترجمة حول دفن الإمام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) فإنه كافٍ لليقين بكذب خبر جويرية هذا وأنه تزوير وبهتان.ثم إن الخبر مرسل والحديث في جميع مصادر القوم لا يتجاوز عن جويرية بل ينتهي إليه ولا يتعداه مع أنه مؤخر عن وقوع القضية وحدوث الحادثة نحواً من (٥٠) سنة، ولم يذكر

---

(١) المحمودي، ترجمة الإمام الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) من تاريخ دمشق، ص١٣٩.

الجويرية الواسطة بينه وبين شاهد القصة وحضرها، فالحديث بنفسه مع قطع النظر عن الشواهد القائمة على ضده ساقط عن الاعتبار فكيف مع قيام الشواهد القطعية على خلافه؟ (١)

منع دفن الحسن عند جده صلى الله عليه واله

من اخطر الادوار التي قام بها مروان في المدينة هو سعيه في منع دفن الامام الحسن مع جده النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ، رغم انه لم يكن في وقتها والياً على المدينة بل كان الوالي سعيد بن العاص، وكان معاوية وهو في الشام يحرك خيوط الفتنة بينهما ،وكان غرضه إيقاع العداوة بين مروان وسعيد حتى يحتاجا إليه ولا ينافسا يزيداً على الخلافة (٢)، وكان معاوية يداور حكم المدينة بينهما ، و أوقع بينهما الفتنة والعداوة فصار كل منهما يتقرب إليه ! (٣). ومن العجب أن عائشة لم تغير موقفها في تأييد معاوية ، وقد قضى على أخوين لها : عبد الرحمن وقبله محمد بن أبي بكر ، فقد وقفت من الحسن موقفا يدل على التردد والشك، فقد قبلت بدفن الإمام (عَلَيْهِ السَّلام) جنب جده (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ثم تراجعت !(٤)

---

(١) المحمودي ،ترجمةالامام الحسن ص٣٤

(٢)الكوراني ،جواهر التاريخ : ج ٣ ص ٢٧٦ ، وقال : وروى ابن عساكر وغيره أن معاوية أخَّر عزل سعيد ، لكنه لا يصح بل عزله وولى مروان بعد شهادة الإمام الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) مباشرة ، وأمره أن يأخذ البيعة ليزيد فلم يستطع ، فعزله وأعاد سعيداً ، فخرج مروان من المدينة غاضباً ! هذا وقد أقرَّ مروان بإنحطاطه وبأن سعيد بن العاص أوصل منه لرحمه.

(٣)ابن عساكر، تاريخ دمشق :ج ٢١ ص ١٢٧، الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ج ٣ ص ٢٧٥ ، شرف الدين، شيخ المضيرة ،ص ١٧٦ ، تاريخ المدينة المنورة:ج ١ ص ١٠٧ .

(٤)جاء في تاريخ دمشق :ج ١٣ ص٢٨٩ ، بعدة أسانيد ، منها عن (عبيد الله بن علي بن أبي رافع أخبره هو وغيره من مشيختهم أن حسن بن علي بن أبي طالب أصابه بَطَنٌ فلما عرف بنفسه الموت أرسل إلى عائشة زوج النبي صلى الله عليه واله أن تأذن له أن يدفن مع النبي صلى الله عليه واله في بيتها ، فقالت : نعم ، بقي موضع قبر واحد قد كنت أحب أن أدفن فيه وأنا أؤثرك به ، فلما سمع

مروان والحسين عليه السلام

كان موقف مروان من الحسين(عَلَيْهِ السَّلام) عدائيا محضاً تجلى ذلك في التجسس على الحسين ومن يأتيه من اهل العراق وإرسال ذلك الى معاوية ، وكذلك باشارته على الوليد بقتل الحسين ان لم يبايع ليزيد ، وذلك لما قتل حجر بن عدي وأصحابه استفظع أهل الكوفة ذلك استفظاعاً شديداً ، فخرج نفر من أشراف أهل الكوفة إلى الحسين بن علي ، فأخبروه الخبر ، فاسترجع وشق عليه ، فأقام أولئك النفر يختلفون إلى الحسين بن علي ، وعلى المدينة يومئذ مروان بن الحكم ، فترقى الخبر إليه ، فكتب إلى معاوية يعلمه أن رجالا من أهل العراق قدموا على الحسين بن علي ، وهم مقيمون عنده يختلفون إليه ، فاكتب إلي بالذي ترى .

فكتب إليه معاوية : لا تعرض للحسين في شئ ، فقد بايعنا(١) ، وليس بناقض بيعتنا ولا مخفر ذمتنا.

وكتب مروان إلى معاوية : إني لست آمن أن يكون الحسين مرصدا للفتنة ، وأظن يومكم منه طويلا.

فكتب معاوية إلى الحسين : إن من أعطى الله صفقة يمينه وعهده لجدير أن يفي ، وقد أنبئت بأن قوما من الكوفة دعوك إلى الشقاق ، وهم من قد جربت ، قد أفسدوا على أبيك وأخيك ، فاتق الله ، واذكر الميثاق ، فإنك متى تكدني ، أكدك.

بنو أمية ذلك لبسوا السلاح) ، وذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء :ج ٣ ص ٢٧٧ قال : (ونقل ابن عبد البر : أنهم لما التمسوا من عائشة أن يدفن الحسن في الحجرة ، قالت : نعم وكرامة ، فردهم مروان ولبسوا السلاح ، فدفن عند أمه بالبقيع إلى جانبها) .

(١)قد مر عليك ان الحسين (عَلَيْهِ السَّلام) لم يبايع الا انه (عَلَيْهِ السَّلام) التزم ببيعة اخيه (عَلَيْهِ السَّلام) .

فكتب إليه الحسين : أتاني كتابك ، وأنا بغير الذي بلغك جدير ، وما أردت لك محاربة ولا خلافا ، وما أظن لي عذرا عند الله في ترك جهادك ، وما أعلم فتنة أعظم من ولايتك . فقال معاوية : إن أثرنا بأبي عبد الله إلا أسدا (١).

ولما احتضر معاوية ، دعا يزيد ، فأوصاه ، وقال : انظر حسينا ، فإنه أحب الناس إلى الناس ، فصل رحمه ، وارفق به ، فإن يك منه شئ ، فسيكفيك الله بمن قتل أباه ، وخذل أخاه . ومات معاوية في نصف رجب ، وبايع الناس يزيد ، فكتب إلى والي المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان : أن ادع الناس وبايعهم ، وابدأ بالوجوه ، وارفق بالحسين ، فبعث إلى الحسين وابن الزبير في الليل ، ودعاهما إلى بيعة يزيد ، فقالا : نصبح وننظر فيما يعمل الناس . ووثبا ، فخرجا . وقد كان الوليد أغلظ للحسين ، فشتمه حسين ، وأخذ بعمامته ، فنزعها ، فقال الوليد : إن هجنا بهذا إلا أسدا . فقال له مروان أو غيره : اقتله . قال : إن ذاك لدم مصون(٢).

ففي خبر عن الامام جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام قال : لما هلك معاوية ، وتولى الامر بعده يزيد لعنه الله ، بعث عامله على مدينة رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ، وهو عمه عتبة بن أبي سفيان(٣) ، فقدم المدينة وعليها مروان بن الحكم ، وكان عامل معاوية ، فأقامه عتبة من مكانه وجلس فيه ، لينفذ فيه أمر يزيد ، فهرب مروان فلم يقدر عليه ، وبعث عتبة إلى الحسين بن علي عليهما السلام ، فقال : إن أمير المؤمنين أمرك أن تبايع له . فقال الحسين (عَلَيْهِ السَّلام) : يا عتبة ، قد علمت أنا أهل بيت الكرامة ، ومعدن الرسالة ، وأعلام الحق الذي أودعه الله عز وجل قلوبنا ، وأنطق به ألسنتنا ، فنطقت بإذن الله عز وجل ، ولقد سمعت جدي رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يقول : أن الخلافة محرمة على ولد أبي سفيان ، وكيف أبايع أهل بيت قد قال فيهم رسول الله

---

(١)بدران، تهذيب ابن عساكر :ج ٤ ص٣٣٠، الذهبي، تاريخ الاسلام :ج ٢ ص ٣٤١ .
(٢)بدران، تهذيب ابن عساكر :ج ٤ ص٣٣٠، الدينوري، الأخبار الطوال ، ص ٢٢٤ .
(٣)كذا في هذا الخبر وفي الخبر الاتي : الوليد بن عتبة وهذا الخبر عن المعصوم (عَلَيْهِ السَّلام) .

(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) هذا . فلما سمع عتبة ذلك دعا الكاتب وكتب : بسم الله الرحمن الرحيم ، إلى عبد الله يزيد أمير المؤمنين ، من عتبة بن أبي سفيان . أما بعد ، فإن الحسين بن علي ليس يرى لك خلافة ولا بيعة ، فرأيك في أمره والسلام (١).

ومات معاوية وعلى المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ، وعلى مكة يحيى بن حكيم بن صفوان بن أمية ، وعلى الكوفة النعمان بن بشير الأنصاري ، وعلى البصرة عبيد الله بن زياد ، فلم تكن ليزيد همة إلا بيعة هؤلاء الأربعة نفر ، فكتب إلى الوليد بن عتبة يأمره أن يأخذهم بالبيعة أخذا شديدا لا رخصة فيه ، فلما ورد ذلك على الوليد قطع به وخاف الفتنة ، فبعث إلى مروان ، وكان الذي بينهما متباعدا ، فأتاه ، فأقرأه الوليد الكتاب واستشاره . فقال له مروان : أما عبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن أبي بكر فلا تخافن ناحيتهما ، فليسا بطالبين شيئا من هذا الأمر ، ولكن عليك بالحسين بن علي وعبد الله بن الزبير ، فابعث إليهما الساعة ، فإن بايعا وإلا فاضرب أعناقهما قبل أن يعلن الخبر ، فيثب كل واحد منهما ناحية ، ويظهر الخلاف . فقال الوليد لعبد الله بن عمرو بن عثمان ، وكان حاضرا - وهو حينئذ غلام حين راهق - : انطلق يا بني إلى الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير ، فادعهما . فانطلق الغلام حتى أتى المسجد ، فإذا هو بهما جالسين ، فقال : أجيبا الأمير . فقالا للغلام : انطلق ، فإنا صائران إليه على أثرك . فانطلق الغلام . فقال ابن الزبير للحسين(عَلَيْهِ السَّلام) : فيم تراه بعث إلينا في هذه الساعة ؟. فقال الحسين : أحسب معاوية قد مات ، فبعث إلينا للبيعة . قال ابن الزبير : ما أظن غيره . وانصرفا إلى منازلهما.

فأما الحسين فجمع نفرا من مواليه وغلمانه ، ثم مشى نحو دار الإمارة ، وأمر فتيانه أن يجلسوا بالباب ، فإن سمعوا صوته اقتحموا الدار . ودخل الحسين على الوليد ، وعنده مروان ، فجلس إلى جانب الوليد ، فأقرأه الوليد الكتاب ، فقال الحسين : إن مثلي لا يعطي بيعته سرا ، وأنا طوع يديك ، فإذا جمعت الناس لذلك حضرت ، وكنت واحدا منهم.

---

(١)الصدوق ، الأمالي ، ص ٢١٥ .

وكان الوليد رجلا يحب العافية ، فقال للحسين : فانصرف إذن حتى تأتينا مع الناس ، فانصرف . فقال مروان للوليد : عصيتني ، ووالله لا يمكنك من مثله أبدا .

قال الوليد : ويحك ، أتشير علي بقتل الحسين بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليهما السلام ؟ والله إن الذي يحاسب بدم الحسين يوم القيامة لخفيف الميزان عند الله (١).

ومع كل اصرار مروان على قتل الحسين تسنى لبعض المؤرخين ان يدس فضيلة لمروان بين ثنايا هذه الاحداث ذكر الذهبي قائلا:كتب مروان إلى عبيد الله بن زياد بن أبيه : أما بعد : فإن الحسين قد توجه إليك ، وتالله ما أحد يسلمه الله أحب إلينا من الحسين ، فإياك أن تهيج على نفسك مالا يسده شئ (٢)

نعم لو صدق الكتاب فان مروان يعني ان قتل الحسين سوف يقضي على دولة بني امية فهو صحيح وكما حدث واقعاً.

خلافة مروان ونهايته

كان مروان بن الحكم هم باللحاق بعبد الله بن الزبير ليبايعه ، ويكون معه . فدخل عبيد الله بن عمر، وعنفه في ذلك ، وقال : أنت سيد قومك ، وأحق الناس بهذا الأمر ، فمد يدك أبايعك .

فقال مروان : وما تبلغ بيعتك وحدك ؟ اخرج إلى الناس وناظرهم في ذلك .

فخرج من عنده ، ولقي جماعة بني أمية ، فعنفهم في ذلك ، وفي تخاذلهم ، وحملهم على بيعة مروان ، فاجتمعوا ، وبايعوه (٣)

وقتل مروان النعمان بن بشير الانصاري لما بايع ابن الزبير (١)

---

(١)الدينوري ، الأخبار الطوال ،ص ٢٢٧ .

(٢)الذهبي ،سير أعلام النبلاء : ج ٣ ص ٢٩٩ .

(٣)الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص ٢٨٥ ، العجلي، معرفة الثقات : ج ٢ ص ١٠٥ .

و أن مروان قال لابن عمر - يعني بعد موت يزيد - : هلم يدك نبايعك ، فإنك سيد العرب وابن سيدها . قال : كيف أصنع بأهل المشرق ؟ قال : نضربهم حتى يبايعوا . قال : والله ما أحب أنها دانت لي سبعين سنة ، وأنه قتل في سيفي رجل واحد . قال : يقول مروان :

إنـــي أرى فتنـــة تغلـــي مراجلـــها   والملـك بعـد أبـي ليلـى(٢)لمـن غلبـا (٣)

---

(١)كان النعمان منحرفاً عن الامام عليّ - (عَلَيْهِ السَّلام) ، وقد وجّهته نائلة (زوجة عثمان) بقميص عثمان الذي قُتل فيه إلى معاوية ، فنزل الشام ، وشهد صفّين مع معاوية . قال ابن الأثير : وفي سنة تسع وثلاثين فرّق معاوية جيوشه في العراق في أطراف عليّ ، فوجّه النعمان بن بشير في ألف رجل إلى عين التمر ، وفيها مالك بن كعب الأرحبي ، وكان مالك قد أذن لَاصحابه فأتوا الكوفة ولم يبق معه إلّا مائة رجل ، فكتب مالك إلى مخنف بن سُليم وكان قريباً منه يستعينه ، واقتتل مالك والنعمان أشد قتال ، فوجّه مخنف ابنه عبد الرحمن في خمسين رجلًا ، فلما رآهم أهل الشام انهزموا عند المساء ، وظنوا أنّ لهم مدداً ، وتبعهم مالك فقتل منهم ثلاثة نفر. وولي النعمان قضاء دمشق لمعاوية بعد فَضالة بن عُبيد (سنة ٥٣ هـ) ، وولي اليمن ، ثمّ ولي الكوفة في سنة تسع وخمسين ، وفي آخر سنة ستين عزله يزيد بن معاوية ، وذلك أنّ بعض أهل الكوفة من أعوان بني أُمية ، كتب إلى يزيد يخبره بقدوم مسلم بن عقيل مبعوثاً من الإمام الحسين - (عَلَيْهِ السَّلام) ، واجتماع الناس إليه ، وطلبوا من يزيد أن يبعث رجلًا قوياً ، فانّ النعمان ضعيف أو هو يتضعّف ، فجمع يزيد الكوفة والبصرة لعبيد اللّه بن زياد وكتب إليه بعهده ثمّ ولّاه يزيد حمص ، واستمر فيها إلى أن مات يزيد ، وكان هواه مع معاوية وميله إليه وإلى ابنه يزيد ، فلما مات معاوية بن يزيد ، بايع النعمان عبد اللّه بن الزبير ممالئاً للضحاك بن قيس الفهري ، ولما بلغه قتل الضحاك وهزيمة الزبيريين أمام جيش مروان بن الحكم في وقعة مَرج راهط ، خرج عن حمص هارباً ، فسار ليلته متحيّراً لا يدري أين يأخذ ، فاتّبعه خالد بن خَلي الكلابي فيمن خفّ معه من أهل حمص ، فلحقه وقتله وبعث برأسه إلى مروان ، وذلك في - آخر سنة أربع وستين(ابن الاثير، الكامل في التأريخ :ج ٣ ص ٣٧٥)

(٢)أبو ليلى : معاوية بن يزيد ، بايع له أبوه الناس ، فعاش أياما

(٣)الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ج ٣ ص ٢١٥ ،الطبقات، ابن سعد :ج ٤ ص ١٦٩ وج ٥ ص ٣٩ ، ابن قتيبة، المعارف،ص ٣٥٢ ، الطبري ، تاريخ الطبري:ج ٥ ص ٥٠٠ ، المرصع ،ص ٢٩٦ .

و عن ابن عبّاس قال : لما ولي مروان وجّه جيش حبيش بن دلجة القينيّ إلى المدينة وكان يصعد المنبر ومعه الكتلة من التمر فيأكلها ثم يلقي النّوى على وجوه أهل المدينة يمينا وشمالا ، ثم يقول : يا أهل المدينة ، إني لأعلم أنّ هذا المكان في حرمته وموضعه ليس موضع أكل ولا شرب ، ولكني أحبّ أن أريكم هوانكم (١).

وكان أول من اتخذ فيه المقصورة مروان بناها بحجارة منقوشة ، ثم لم يحدث فيه شئ (٢).

وفي سنة (٦٥ هـ) توفّي مروان (٣)وذلك انه تزوج أم خالد بنت هاشم بن عتبة ، التي كانت امرأة يزيد بن معاوية ، لما تم لملك مروان بن الحكم تسعة أشهر قتلته. فقد نظر يوما إلى ابنها خالد بن يزيد بن معاوية ، وهو غلام من أبناء سبع سنين ، يمشي مشية أنكرها ، فقال له : ما هذه المشية يا بن الرطبة ؟ . فشكا الغلام ذلك إلى أمه ، فقالت له : إنه لا يقول بعد هذا . فسقته السم ، فلما أحس بالموت جمع بني أمية وأشراف أهل الشام ، فبايع لابنه عبد الملك (٤).

---

(١)ابن قتيبة ، عيون الأخبار : ج ٢ ص ٦٣ .

(٢)البلاذري ، فتوح البلدان : ج ١ ص ٥ ، إلى أن ولى الوليد بن عبد الملك بن مروان بعد أبيه ، فكتب إلى عمر بن عبد العزيز ، وهو عامله على المدينة ، يأمره بهدم المسجد وبنائه ، وبعث إليه بمال وفسيفساء ورخام وثمانين صانعا من الروم والقبط من أهل الشام ومصر . فبناه وزاد فيه ، وولى القيام بأمره والنفقة عليه صالح بن كيسان مولى سعدى مولاة آل معيقيب بن أبي فاطمة الدوسي ، وذلك في سنة سبع وثمانين ، ويقال في سنة ثمان وثمانين . ثم لم يحدث فيه أحد من الخلفاء شيئا حتى استخلف المهدى أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

(٣)السبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء : ج ١ ص ١٦٣.

(٤)الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص ٢٨٥ ٢٩١،اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي:ج٢ص ٣٥٧، المسعودي، مروج الذهب:ج٢ص٦٩، المقريزي، النزاع والتخاصن،ص ٦٩، العجلي، معرفة الثقات : ج ٢ ص ١٠٥، تزوج مروان بن الحكم امرأة يزيد بن معاوية بعده فدخل خالد بن يزيد بن معاوية إلى مروان بن الحكم فكلمه خالد يوما بشئ فقال له مروان يا بن الرطبة فشكا خالد إلى أمه فقال إنه قال لي كذا وكذا قالت إنه لا يقول لك ذلك بعد فغمته بمرفقة فقتلته.

(لفظة السباب التي جابه بها مروان خالدا تدل على حقارة لامتناهية ودناءة بالغة فمهما بلغت سفالة المرء فهو لايذكر عضو التأنيث لزوجته على مسمع من الناس) (١).

وقد عرض ابن الزبير ال مروان بهذه القتلة الشنيعة وذلك حين وافاه نبأ قتل اخية مصعبا (٢) خطب فقال : الحمد للّه الذي يعزّ من يشاء ويذلّ من يشاء . إنه لن يذلّ من كان الحقّ معه وإن كان فردا ، ولن يعزّ من كان أولياء الشيطان حزبه وإن كان معه الأنام ، أتانا خبر من قبل العراق أجزعنا وأفرحنا : قتل مصعب. فأما الذي أحزننا من ذلك فإنّ لفراق الحميم لذعة يجدها حميمه عند المصيبة به ثم يرعوي بعدها ذوو الرأي إلى جميل الصبر وكريم العزاء . وأما الذي أفرحنا من ذلك فعلمنا أنّ قتله شهادة ، وأن ذلك لنا وله الخيرة . ألا إن أهل العراق أهل الشقاق والنفاق باعوه بأقلّ ثمن كانوا يأخذونه به . إنا واللّه ما نموت حبجا (٣) ولا نموت إلا قتلا ، قعصا (٤) بالرماح تحت ظلال السيوف ، ليس كما تموت بنو مروان ؛ و اللّه إن قتل رجل منهم في جاهليّة ولا إسلام ، ألا إنما الدنيا عارية من الملك الأعلى الذي لا يبيد ذكره ولا يذلّ سلطانه فإن تقبل عليّ لا آخذها أخذ البطر الأشر ، وإن تدبر عني لا أبك عليها بكاء الخرف المهتر (٥) . ثم نزل (٦) .

انها نهاية تليق بمثل هذا الطاغية وقد كانت خلافته كما وصفها امير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) لعقة الكلب انفه من حيث القصر والدناءه والنجاسة.

---

(١)خليل عبد الكريم، شدو الربابة في احوال مجتمع الصحابة،ص ٣٧٠.

(٢)قتله عبد الملك بن مروان سنة ٧١ هـ ، وكذلك نولي بعض الظالمين على بعض كما قال الامام الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) (للسيوف نهبا)

(٣)ما نموت حبجا : ما نموت بالتّخمة ؛ يقال : حبج البعير يحبج حبجا : إنتفخ بطنه من أكل العرفج (شجر سهليّ) لأنه يتعقّد فيه وييبس حتى يتمرّغ من وجعه ويزحر . وهنا يعرّض ببني مروان لكثرة أكلهم وإسرافهم في ملاذ الدنيا وأنهم يموتون بالتّخمة .

(٤)قعصا : قتلا ، أي أصابته ضربة أو رمية فمات مكانه ؛ يقال : قعصه : قتله مكانه .

(٥)الخرف : الذي فسد عقله من الكبر . والمهتر : من ذهب عقله من كبر أو مرض أو حزن

(٦)الدينوري ، عيون الأخبار : ج ٢ ص ٢٦٢ .

المبحث الرابع

المغيرة بن شعبة الثقفي

من هو المغيرة؟

المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن متعب بن قيس الثقفي ، أبو عيسى ، وقبيل أبو محمد ، أسلم عام الخندق ، قبل عمرة الحديبية وشهدها ،ولاه عمر بن الخطاب البصرة ، ولم يزل عليها حتى شهد عليه بالزنا ، فعزله ، ثم ولاه الكوفة ، وأقره عثمان عليها ، وشهد اليمامة وفتوح الشام وذهبت عينه يوم اليرموك ، وشهد القادسية ، وشهد فتح نهاوند،وشهد فتح همدان ،وهو أوّل من وضع ديوان البصرة ، وأوّل من رشى في الإسلام اعطى يرفأ حاجب عمر شيئاً حتى أدخله إلى دار عمر، توفي في الكوفة سنة (٤٩ هـ وقيل: سنة ٥٠ هـ وهو أميرها من قبل معاوية، روى عن النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وسلم وعنه أبو أمامة الباهلي وقيس بن أبي حازم ، ومسروق ، ونافع روى عنه أولاده (١).

وروي عن عن أبي ذر قال : سمعت رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يقول : هامان هذه الأمة المغيرة بن شعبة(٢) وعن زياد بن أبي الحلال قال اختلف الناس في جابر بن يزيد وأحاديثه وأعاجيبه قال فدخلت على أبى عبد الله(عَلَيْهِ السَّلام) وانا أريد ان اسأله

---

(١)ابن الاثير، أسد الغابة ٤ ص ٤٠٦ ،ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة :ج٣ ص ٤٥٢ ح ٨١٧٩ ،و تهذيب التهذيب:ج ١٠ ص ٢٣٤ ح ٤٧٣٠ ، الذهبي،سير أعلام النبلاء:ج ٣ ص ٢١ ، البخاري، التاريخ الكبير:ج ٧ ص ٣١٦ ،المزي، تهذيب الكمال :ج ٢٨ ص ٣٦٩ رقم ٦١٣٢ .

(٢)الفضل بن شاذان ،الإيضاح ، ص ٦٤ .

عنه فابتدأني من غير أن أسأله رحم الله جابر بن يزيد الجعفي كان يصدق علينا ولعن الله المغيرة بن شعبة كان يكذب علينا (١).

وهو أحد رؤساء المنافقين من أصحاب العقبة والسقيفة لعنهم اللّه (٢)من ثقيف التي مستقرها الطائف وهي قبيلة كبيرة نافست قريشا وربطت بينهما علاقات صهر ونسب،وعدد من أبنائها لعبت دورا متميزاً في التاريخ الاسلامي المبكر والوسيط

كناه النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) (أبا عيسى) ولكن عمربن الخطاب لم تعجبه هذه الكنية كعادته في تغيير ما أسسه النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ، فقد ذكروا أنّ رجلا جاء يستأذن لأبي عيسى على عمر ، فقال عمر : أيّكم أبو عيسى ؟ فقال المغيرة بن شعبة : أنا ، فقال له : هل لعيسى من أب؟ فقال رجل أشهد أنّ النّبيّ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وسلّم كنّاه بها،فقال له عمر : إنّ النّبيّ قد غفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر ، وأنا لا أدرى ما يفعل بي ، فكنّاه أبا عبد (٣).

لقد كانت العرب من عادتها أن يحرصوا على أساميهم وكناهم اذ انها بمثابة الهوية عندهم بيد إن المغيرة قبلها من عمر لانه ولاه البصرة خلفاً لعتبة بن غزوان فماذا تساوي الكنية القديمة حتى لو أعطاه إياها النبي محمد (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) مقابل ولاية البصرة ، في حين نطالع كثيرا في السيرة النبوية الشريفة انه عندما يسمي صحابياً أو يكنيه (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يعتز به أو بها ويفخر ويتمسك به أو بها حتى يلقى ربه.

---

(١)الصفار ،بصائر الدرجات ، ص ٢٥٨.

(٢)الكاشاني ،الوافي : ج ٦ ، ص ٣٠٤ .

(٣)التستري ،النجعة في شرح اللمعة : ج ٩ ص ١٥٨ ، وقال معلقا عليه : إنّ طريقه عامّيّ ، قلت : في مثله الذي كان على فاروقهم خبر العامّي أصح من خبر الإماميّ ، وكان لابن عمر والمغيرة أن يقولا له هل : كنّينا بأبي عيسى بن مريم حتّى تقول لنا : لم يكن لعيسى أب ، ثمّ مرمى كلامه أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وآله – إلخ – أنّ التكنية ولو كانت من النّبيّ صلّى الله عليه وآله إنّما كانت ذنبا إلّا أنّه غفر له ، وأنا لا أدري يغفر لي أم لا.

ولعل هذا العمل يدل بذاته على المسلك البراغماتي (الذرائعي)(١) الذي سار عليه طوال حياته

ان هناك شبه إجماع على وصفه بالدهاء (٢) وعد في مقدمة دهاة العرب ، وقد استثمر دهاءه هذا في الحصول على منافعه وتحقيق مصالحه فهو أول من رشي في الاسلام فقد قدم الرشوة لليرفأ حاجب عمر لكي يظنوا أنه من جلساء الخليفة فيكبر في عيونهم وأتت الرشوة ثمارها الشهية اذ تكونت اواصر من العلاقة القوية بين الرجلين كانت نتيجتها ولاية البصرة والاحتيال له بتعطيل حد الزنا ثم ولاية الكوفة ، وتخصيصه ببعض أسرار السقيفة كما سيمر علينا

غدر المغيرة بقومه في الجاهلية

كانت مهنة المغيرة في الجاهلية الحياكة ، فقد وفد على أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) ، وهو قائم يصلي في محرابه ، فسلم عليه ، فلم يرد(عَلَيْهِ السَّلام) ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، السلام عليك ، فلم يرد الامام عليه السلام، قال : كأنك لم تعرفني ؟ فقال : بلى - والله - أعرفك ، كأني أشم منك رائحة (الغزل)، فقام المغيرة يجر أذياله ، فقال جماعة من

---

(١) البراغماتية:مصطلح فلسفي صاغه وطوره جون ديوي، وخلاصة مفهومه: ان تكون النظرية التي تقول بان كل ألوان الخبرة بما فيها الفكر الفلسفي والنظريات العالمية والعقائد لابد أن تفهم في ضوء الغرض الانساني فالأفكار أدوات لتحقيق ما يصبو إليه الانسان من غايات (الحفني، موسوعة الفلسفة:ج١ ص ٢٦٩).

(٢) دهاة العرب ،عن بعض أصحابنا رفعه إلى أبي عبد الله (عَلَيْهِ السَّلام) قال : قلت له : ما العقل ؟ قال : ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان قال : قلت : فالذي كان في معاوية ؟ فقال : تلك النكراء ! تلك الشيطنة ، وهي شبيهة بالعقل ، وليست بالعقل (الكليني ،الكافي : ج ١ ص ١١)،ومن كلام له (عَلَيْهِ السَّلام) والله ما معاوية بأدهى مني ولكنه يغدر ويفجر . ولولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس ، ولكن كل غدرة فجرة ، وكل فجرة كفرة . ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة . والله ما أستغفل بالمكيدة ، ولا أستغمز بالشديدة (نهج البلاغة : ج ٢ ص ١٨٠).

الحاضرين بعد قيامه : يا أمير المؤمنين ، ما هذا القول ؟ قال نعم ، ما قلت فيه إلا حقا ، كأني والله أنظر إليه وإلى أبيه ، وهما ينسجان مآزر (مبارز) الصوف باليمن ، فتعجب الناس من كلامه،ولم يكن أحد يعرف مما خاطبه علي (عَلَيْهِ السَّلام) به(١) .

ولم يدخل الاسلام الا فراراً من غدرته بقوم رافقهم في سفر فخشي من أن يؤخذ بذلك فلجأ محتمياً بالاسلام ، عن جندب بن عبد الله قال : ذكر المغيرة بن شعبة عند علي(عَلَيْهِ السَّلام) وجدّه مع معاوية فقال : وما المغيرة إنما كان إسلامه لفجرة وغدرة لمطمئنين إليه من قومه، فتك بهم وركبها منهم فهرب فأتى النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) كالعائذ بالإسلام ، والله ما رأى أحد عليه منذ إدعى الإسلام خضوعاً ولا خشوعاً ، ألا وإنه كان من ثقيف فراعنة قبل يوم القيامة يجانبون الحق ، ويسعرون نيران الحرب ويوازرون الظالمين ، ألا إن ثقيفا قوم غدر ، لا يوفون بعهد يبغضون العرب كأنهم ليسوا منهم ، ولرب صالح قد كان فيهم ، منهم عروة بن مسعود ، وأبو عبيد بن مسعود المستشهد بقس الناطف (٢) على شاطئ الفرات وإن الصالح في ثقيف لغريب (٣).

---

(١)شاذان بن جبرئيل ،الروضة في فضائل أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) ، ص ٥٨، ، المجلسي، البحار :ج ٤١ ص ٣٢٩ ح ٤٩ .

(٢)قال الفيروزآبادي : قس الناطف موضع قرب الكوفة ، وقال الزبيدي في شرح العبارة : على شاطئ الفرات كانت عنده وقعة بين الفرس وبين المسلمين وذلك في خلافة عمر قتل فيه أبو عبيد بن مسعود الثقفي ، كانت الوقعة في السنة الثالثة عشر من الهجرة وتفصيلها مذكور في تأريخ - الطبري والكامل لابن الأثير وغيرهما . ثم لا يخفى أن أبا عبيد هذا هو والد المختار فقال ابن نما (رحمه الله) في رسالة ذوب النضار وهي في شرح بوار الفجار على يد المختار (بناء على ما نقل المجلسي (رحمه الله) قائلا: (فتزوج أبو عبيد دومة بنت وهب بن عمر بن معتب (إلى أن قال) وولدت لأبي عبيد المختار (إلى أن قال) : وكان مولده في عام الهجرة وحضر مع أبيه وقعة قس الناطف وهو ابن ثلاث عشر سنة وكان ينفلت للقتال فيمنعه سعد بن مسعود عمه (إلى آخر ما قال) .

(٣)بن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة : ج ١ ، ص ٣٦٣ ،الثقفي، الغارات ، ج ٢ ص ٥١٦ ، القمي ، سفينة البحار : ج ١ ، ص ١٣٢ .

وقد روى المؤرّخون : وَفَد المغيرة مع نفر من بني مالك على المقوقس فأهدى لهم ما أهدى ، فلمّا خرجوا من عنده أقبلت بنو مالك يشترون هدايا لأهلهم فخرجوا وحملوا معهم الخمر ، يقول المغيرة : كنّا نشرب الخمر فأجمعت على قتلهم فتمارضت ، وعصبت رأسي ، فوضعوا شرابهم ، فقلت : رأسي يُصدَّع ولكنّي أُسقيكم فلم ينكروا ، فجعلت أسرف لهم ، وأترع لهم جميعا الكأس ، فيشربون ولا يدرون حتى ناموا سكراً ، فوثبت وقتلتهم جميعاً وأخذت ما معهم ، فقدمت على النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وسلَّم فوجدته جالساً في المسجد مع أصحابه وعليّ ثياب سفر ، فسلَّمت ، قال أبو بكر : أمن مصر أقبلتم ؟ قلت : نعم ، قال : ما فعل المالكيون ؟ قلت : قتلتهم ، وأخذت أسلابهم ، وجئت بها إلى رسول الله ليخمسها ، فقال النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وسلَّم : أمّا إسلامك فنقبله ولا آخذ من أموالهم شيئا ، لأنّ هذا غدر ولا خير في الغدر ، فأخذني ما قرب وما بعد . قلت : إنّما قتلتهم وأنا على دين قومي ، ثمّ أسلمت الساعة . قال : فإنّ الإسلام يجبّ ما كان قبله ، وكان قتل منهم ثلاثة عشر (١).

وفي خبر صلح الحديبية: ان القريشيين أرسلوا إليه (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) عروة بن مسعود وقد كان جاء إلى قريش في القوم الذين أصابهم المغيرة بن شعبة. فقالوا : يا رسول الله هذا عروة بن مسعود قد أتاكم وهو يعظم البدن ، قال : فأقيموها ، فأقاموها ، فقال : يا محمد مجيئ من جئت ؟ قال : جئت أطوف بالبيت وأسعى بين الصفا والمروة وأنحر هذه الإبل واخلي عنكم عن لحمانها، قال : لا واللات والعزى فما رأيت مثلك رد عما جئت له، إن قومك يذكرونك الله والرحم أن تدخل عليهم بلادهم بغير إذنهم وأن تقطع أرحامهم وأن تجري عليهم عدوهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أنا بفاعل حتى أدخلها ، وكان عروة بن مسعود حين كلم رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) تناول

(١)الذهبي، سير أعلام النبلاء :ج ٣ ص ٢٥ .

لحيته والمغيرة قائم على رأسه فضرب بيده . فقال : من هذا يا محمد ؟ فقال : هذا ، ابن أخيك المغيرة . فقال : يا غدر (١) والله ما جئت إلا في غسل سلحتك (٢).

لقد أورثتنا العداوة من ثقيف إلى آخر الدهر ، يا محمد أتدري كيف صنع هذا ؟ إنه خرج في ركب من قومه فلما كانوا بيننا وناموا فطرقهم فقتلهم وأخذ حرائبهم وفر منهم ، وكان المغيرة خرج مع نفر من بني مالك بن حطيط بن جشم بن قسي والمغيرة أحد الأحلام ومع المغيرة حليفان له يقال لأحدهما : دمون رجل من كندة والآخر الشريد وإنما كان إسمه عمرو فلما صنع المغيرة بأصحابه ما صنع شرده فسمي الشريد ، وخرجوا إلى المقوقس صاحب الإسكندرية فجاء بني مالك وآثرهم على المغيرة فأقبلوا راجعين حتى إذا كانوا ببيسان شربوا خمراً فكف المغيرة عن بعض الشراب وأمسك نفسه وشربت بنو مالك حتى سكروا ، فوثب عليهم المغيرة فقتلهم وكانوا ثلاثة عشر رجلا ، فلما قتلهم ونظر إليهم دمون تغيب عنهم وظن أن المغيرة إنما حمله على قتلهم السكر فجعل المغيرة يطلب دمون ويصيح به فلم يأت ويقلب القتلى فلا يراه فبكى ، فلما رأى ذلك دمون خرج إليه فقال المغيرة : ما غيبك ؟ قال : خشيت أن تقتلني كما قتلت القوم ، فقال المغيرة : إنما قتلت بني مالك بما صنع بهم المقوقس ، قال : وأخذ المغيرة أمتعتهم وأموالهم ولحق بالنبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فقال النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وسلم : لا أخمسه ، هذا غدر ، وذلك حين أخبر

---

(١)قال الجزري : في حديث الحديبية : قال عروة بن مسعود للمغيرة : يا غدر هل غسلت غدرتك الا بالأمس . غدر معدول غادر للمبالغة يقال للذكر : غدر (بضم الغين وفتح الدال) وللأنثى : غدار ، كقطام وهما مختصان بالنداء في الغالب، فقال : يا غدر) الغدر كصرد : الغادر من الغدر وهو ترك الوفاء غدره وبه كضرب ونصر وسمع غدراً (والله ما جئت إلاّ في غسل سلحتك) في بمعنى الباء ، والسلحة : النجو وهذا كناية عن دفع عاره بتوسله بالنبي (صلى الله عليه وآله).

(٢)في المغرب : السلح : التغوط . ومن طريق العامة في حديث الحديبية والمغيرة (وهل غسلت سوءتك إلاّ أمس) قال في النهاية : السوءة في الأصل : الفرج ثم نقل إلى ما يستحي منه إذا ظهر من قول أو فعل وهذا القول إشارة إلى غدر كان المغيرة فعله مع قوم صحبوه في الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم(الكليني، الكافي : ج ٨ ص ٣٢٢ ، المازندراني، شرح أصول الكافي : ج ١٢ ص ٤٥٠).

النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وسلم خبرهم ، وأسلم المغيرة ، وأقبل الشريد فقدم مكة فأخبر أبا سفيان بن حرب بما صنع المغيرة ببني مالك فبعث أبو سفيان معاوية إبنه إلى عروة بن مسعود يخبره الخبر فأتى عروة رئيس بني مالك وهو مسعود بن عمرة وكلمه في أن يرضى بالدية فلم يرض بنو مالك بذلك وطلبوا القصاص من عشائر المغيرة وإشتعلت بينهم نائرة الحرب فأطفأها عروة بلطائف حيله وضمن دية الجماعة من ماله فاصطلح الناس ، قال الأعشى أخو بني بكر بن وائل :

تحمـل عـروة الأحـلاف لمـا رأى أمـراً تضـيق بـه الصـدور
ثـلاث مـئين عاديـة وألفـا كـذلك يفعـل الجلـد الصـبور(١)

فهذه جاهليته وذلك سبب دخوله الاسلام .

اعتراضه على سنن واحكام النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)

ان شخصا بهذه الاخلاق يحتمي بالاسلام من جرائمه لايمكن الوثوق بدينة ولا نصحه للاسلام والمسلمين ، فقد كان من رؤوس المنافقين ممن يكيد للاسلام ونبيه وتعاليم الدين الحنيف ، ويحرص على إبقاء سنن الجاهلية وتقاليدها التي أراد الاسلام محوها فهاهو يحتفظ بمقياس مقام إبراهيم(عَلَيْهِ السَّلام) في الجاهلية بعد أن غيره النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) .

قال أبو القاسم الكوفي في كتاب الاستغاثة: وكان مقام إبراهيم على نبينا وآله و (عَلَيْهِ السَّلام) ، قد أزالته قريش في الجاهلية عن الموضع الذي جعله فيه إبراهيم ، إلى الموضع الذي هو فيه اليوم ، فلما فتح رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) مكة ، رد المقام إلى موضع إبراهيم (عَلَيْهِ السَّلام) فلما استولى عمر على الناس قال : من يعرف الموضع الذي

---

(١)الواقدي،المغازي : ج ٢ ، ص ٥٩٥ ، ابن الأثير ، كامل التواريخ : ج ٢ ، ص ٧٦ ، ابن هشام ، السيرة النبوية:ج ٢ ص ٣١٣، الثقفي ، الغارات : ج ٢ ص ٨٣٣ ، الطبري ، تاريخ الطبري : ج ١ ، ص ١٥٣٧ .

كان فيه مقام إبراهيم في الجاهلية ؟ فقال رجل مذكور باسمه في الحديث ، وهو المغيرة بن شعبة : أنا أعرفه وقد أخذت قياسه بسير (١) هو عندي ، وعلمت أنه سيحتاج يوماً ، فقال عمر : جئني به ، فأتى به الرجل ، فرد المقام إلى الموضع الذي كان في الجاهلية ، فهو إلى اليوم هناك ، وموضعه الذي وضعه رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فيه ، معروف لا يختلفون في ذلك (٢).

وكان له في يوم الغديرموقف سلبيٌ حيث أعلن رفضه للبيعة بكل جرأة وصراحه الا أن ذكر ذلك لأخوانه في النفاق ،عن أبي بصير قال : بينا رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ذات يوم جالسا إذ أقبل أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) فقال له رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : إن فيك شبها من عيسى بن مريم ولولا أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك قولاً لا تمر بملأ من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة قال : فغضب الأعرابيان و المغيرة بن شعبة وعدة من قريش معهم ، فقالوا : ما رضي أن يضرب لابن عمه مثلاً إلا عيسى إبن مريم (٣).

وقال الامام الباقر عليه السلام: قام ابن هند وتمطى وخرج مغضبا واضعا يمينه على عبد الله بن قيس الأشعري ويساره على المغيرة بن شعبة وهو يقول : والله لا نصدق محمدا على مقالته ، ولا نقر عليا ولايته ، فنزل : فلا صدق ولا صلى الآيات فهم به رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ان يرده فيقتله ، فقال له جبرئيل : لا تحرك به لسانك لتعجل به فسكت عنه رسول الله (٤) .

وعن حذيفة بن اليمان ، قال : دعانا رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وسلم إلى بيعة علي بن أبي طالب يوم غدير خم ، فلما بايع الناس اتكأ رجل قد سماه علي المغيرة بن

---

(١)) السير : ما قد من الأديم طولا (ابن منظور، لسان العرب:ج ٤ ص ٣٩٠).
(٢)الكوفي، الاستغاثة ص ٤٥، النوري، مستدرك الوسائل : ج ٩ ص ٤٣٢.
(٣)الكليني ، الكافي : ج ٨ ص ٥٧ ،والاية في سورة إبراهيم، آية : ١٥
(٤)ابن شهر آشوب ، مناقب آل أبي طالب : ج ٢ ص ٢٣٩ .

شعبة ثم انطلق يتمطى وهو يقول : والله ما نقر لعلي بن أبي طالب بولاية ، فأنزل الله على نبيه (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله) وسلم (ثم ذهب إلى أهله يتمطى أولى لك فأولى) ، فصعد رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله) وسلم وهو يريد البراءة منه وتسميته للناس ، وكان له وقت لم يبلغه ، فأنزل الله (لا تحرك به لسانك لتعجل به) (١) ، فسكت رسول الله (٢).

وكانت علاقته وطيدة بالخليفة عمر بن الخطاب ، فقد أقطعه الولايات والمناصب وسهل له كثيراً من السبل التي أرادها لنفسه وصار لصيقا به في كثير من المواقف والمشاهد ، وقد أسر له عمر بما لم يحدث غيره من أكابر المسلمين المقربين له ولولا أن رأه عمر أهلا لمثل تلك الأسرار الخطيرة لما بث إليه ذلك ، فقد أشركه فيما فعل وما قال ودبر (٣).

---

(١)سورة القيامة ، الآية : ١٦

(٢)الطبري ، المسترشد ، ص ٥٨٦ .

(٣)ظ: السيد المرتضى، الشافي ج ٤ ص ١٢٩ ،الطوسي، تلخيص الشافي : ج ٣ ص ١٦٢ ، ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة : ج ٢ ص ٣٠ ، المجلسي، بحار الانوار : ج ٨ ص ٢٤٨ ، الطبري، المسترشد ، ص ٢٤٦ ، الفضل بن شاذان،الإيضاح ص ١٤٠ ، حيدر الآملي، الكشكول فيما جرى على آل الرسول ،ص ١٤٤. وأما ابن أبي الحديد فقد قال فيما قال بعد نقل شئ من كلام السيد بالنسبة إلى هذه الأخبار ما نصه في ج١ ص ١٢٧: وأما الأخبار التي رواها عن عمر فأخبار غريبة ما رأيناها في الكتب المدونة وما وقفنا عليها إلا من كتاب المرتضى وكتاب آخر يعرف بكتاب المسترشد لمحمد بن جرير الطبري وليس هو محمد بن جرير صاحب التأريخ بل هو من رجال الشيعة وأظن أن أمه من بني جرير من مدينة أهل طبرستان وبنو جرير الآمليون شيعة مستهترون بالتشيع فنسب إلى أخواله ويدل على ذلك شعر مروي له وهو :

فآمل مولدي وبنو جرير ... فأخوالي ويحكي المرء خاله

فمن يك رافضيا عن أبيه ... فإني رافضي عن كلالة

وأنت تعلم حال الأخبار الغريبة التي لا توجد في الكتب المدونة كيف هي ؟ !

قصة زنا المغيرة

إن أشهر ما يرمى به المغيرة في الاسلام الزنا ،ولما كان المغيرة والياً على الكوفة سأل رجلاً لا يعرفه عن رأيه في المغيرة فقال: أعور زناء (١) فالرجل لم يتغير عمّا كان عليه في عصر الجاهلية إلا بتغير نوع الرذيلة من الغدر الى الزنا.

اتّهم بالزنا في عصر الخليفة عمر بن الخطاب ، فقد إستخلف المغيرة بن شعبة على البصرة ،وكان نازلاً في أسفل الدار، ونافع،وأبو بكرة،وشبل بن معبد،وزياد في علوها ،

وكان يخرج من دار الامارة نصف النهار ، وكان أبو بكرة يلقاه فيقول : أين يذهب الأمير ؟ فيقول في حاجة فيقول : إن الأمير يزار ولا يزور، قالوا : وكان يذهب إلى امرأة يقال لها أم جميل بنت عمرو، وزوجها الحجاج بن عتيك بن الحارث بن وهب الجشمي (٢). فبينما أبو بكرة في غرفة مع إخوته ، وهم نافع وزياد المذكوران وشبل بن معبد والجميع أولاد سمية المذكورة ، فهم إخوة لام ، وكانت أم جميل المذكورة في غرفة أخرى قبالة هذه الغرفة ، فضربت الريح باب غرفة أم جميل ففتحته ، ونظر القوم فإذا هم بالمغيرة مع المرأة على هيئة الجماع ، فقال أبو بكرة : هذه بلية قد ابتليتم بها فانظروا ، فنظروا حتى أثبتوا ، فنزل أبو بكرة فجلس حتى خرج عليه المغيرة من بيت المرأة فقال له : إنه قد كان من أمرك ما قد علمت فاعتزلنا ، قال : وذهب المغيرة ليصلي بالناس الظهر ، ومضى أبو بكرة فقال : لا والله لا تصلي بنا وقد فعلت ما فعلت ، فقال الناس : دعوه فليصل فإنه الأمير ، واكتبوا بذلك إلى عمر، فكتبوا إليه ، فأمرهم أن يقدموا عليه جميعا المغيرة والشهود إلى المدينة ، فشهد نافع وأبو بكرة وشبل بن معبد ، فقال عمر : أودى (٣)المغيرة الأربعة، فجاء

---

(١)الأصفهاني ، الأغاني :ج ١٥ص ١٣٨.

(٢)قال ابن الكلبي في كتاب (جمهرة النسب) : هي أم جميل بنت الأفقم بن محجن بن أبي عمرو بن شعيثة ابن الهرم ، وعدادهم في الأنصار . وزاد غير ابن الكلبي فقال : الهزم بن رؤيبة ابن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، والله أعلم .

(٣)أودى : أي هلك . (ابن الاثير،النهاية:ج ٥ ص ١٧٠ مادة (ودا) .

زياد ليشهد ، فقال عمر : هذا رجل لا يشهد إلا بالحق إن شاء الله ، فقال : أما بالزنا فلا أشهد ، ولكني رأيت أمرا قبيحاً (١)، فقال عمر : الله أكبر ، وجلد الثلاثة ، فلما جلد أبو بكرة ، فقال أشهد أن المغيرة زنا فهم عمر بجلده ، فقال له علي(عَلَيْهِ السَّلام) : إن جلدته فارجم صاحبك - يعني المغيرة - (٢).

وقد نسبه أمير المؤمنين بالصحبة إلى عمر ولم ينسبه لا إلى رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ولا إلى نفسه الشريفة وهذا يبطل شمولية حديث أصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم فان على فهمهم فيهم الزاني والمقام عليه الحد فكيف الاقتداء بهم والحال هذه

نعم لقد شهد عليه شهود أربعة ، منهم : أبو بكرة (٣)ونافع وشبل فشهدوا .... فلمّا حاول رابع الشهود وهو زياد بن أبيه حاول الخليفة أن يدرأ عنه الحد للشبهة فخاطبه

---

(١)يذكر ابن خلكان وغيره تفصيلا مخجلا لهذه الحادثة انزه كتابي عن ذكره ياباه الذوق السليم ولكنه لثبوت الحقيقة التي نفاها عمر لابد منه فراجعه في المصدر المذكور.

(٢)أبن خلكان ، وفيات الأعيان :ج ٦ ، ص ٣٦٤ .ونقلت هذه القصة في كتب الحديث باختصار وتفاوت في ألفاظها ، البيهقي،السنن الكبرى:ج ٨ ص ٢٣٥ ،ابن حزم، والمحلى:ج ١١ ص ٢٥٩ ، الهيثمي، ومجمع الزوائد:ج ٦ ص ٢٨٠ ، الطوسي الخلاف : ج ٥ ص ٣٨٩ ، الحلي، مختلف الشيعة : ج ٩ ص ١٢٦ ، درر اللآلي : ج ٢ ص ١٢٩ . النوري، مستدرك الوسائل : ج ١٨ ص ٧٧ ، الطبري ، المسترشد ص ١٥٩ ، قيل في تأويل قول علي (عَلَيْهِ السَّلام) لعمر : إن جلدت أبا بكرة ثانيا فارجم صاحبك - تأويلان ، أصحهما أن معناه إن كانت هذه شهادة غير الأولى فقد كملت الشهادة أربعة فارجم صاحبك ، يعني : إنما أعاد ما شهد به فلا تجلده بإعادته

(٣)ابن الاثير، أسد الغابة:ج ٥ ص ٣٨ و ١٥١ ، ابن حجر، الإصابة:ج ٣ ص ٥٤٢ ، الرازي،الجرح والتعديل:ج ٨ ص ٤٨٩ ، الحاكم، المستدرك:ج ٣ص ٤٤٨) وممن شهد على المغيرة ابو بكرة ، نفيع بن الحارث ، وقيل : ابن مسرح بن كلدة الثقفي ، أخو زياد بن أبيه لأمه ، نزل إلى النبي صلى الله عليه وآله يوم حصار الطائف في بكرة وأسلم فكني بذلك ، جلده عمر بن الخطاب حد القذف فيمن جلد في قصة الشهادة على زنا المغيرة بن شعبة ، نزل البصرة وتوفي بها سنة ٥١ وقيل : ٥٢ هـ .

بقوله : إنّي لأرى رجلا لم يخز الله على لسانه رجلا من المهاجرين ، فقال له الخليفة : أرأيته .... ؟ فقال : لا ، ولكنّي رأيت مجلسا قبيحا وسمعت نَفَسا عاليا ورأيته متبطّنها (١).ولا أدري هل كان خالطها أم لا ؟ فقال عمر : الله أكبر فقال : المغيرة : الله أكبر ، الحمد لرب الفلق ، والله لقد كنت علمت أني سأخرج عنها سالما ، فقال له عمر : اسكت فوالله لقد رأوك بمكان سوء ، فقبح الله مكانا رأوك فيه ، وأمر بجلد الشهود الثلاثة ، فقال نافع : أنت والله يا عمر جلدتنا ظلما ، أنت رددت صاحبنا أن يشهد بمثل شهادتنا ، أعلمته هواك فاتبعه ، ولو كان تقيا لكان رضى الله والحق عنده آثر من رضاك، فلما ضربوا الحد قال المغيرة : الله أكبر ، الحمد لله الذي أخزاكم ، فقال عمر : بل أخزى الله مكانا رأوك فيه .

وبذلك درأ عنه الحدّ بالشبهة ، مع يقينه بانه فعل الزنا لانه كان يقول للمغيرة بن شعبة : ما رأيتك قط إلا خشيت أن تقع على حجارة من السماء، بل ان المغيرة ربما عاود الزنا لذلك قال عمر بن الخطاب : لئن لم ينته المغيرة لأعودن عليه بالحجارة ، وقد ثبت هذا الفعل القبيح من المغيرة ولم يعد صالحا للشهادة بين المسلمين فان أمير المؤمنين (عَلَيْه السَّلام) لم يحسن شهادته لقول الله عز وجل(٢):(وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) (٣). بل ان عمر بن الخطاب نفسه لم يقبل شهادته ، وذكر عمر بن شبة: أن العباس بن عبد المطلب قال لعمر بن الخطاب: إن رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وسلم

---

(١)الذهبي، سير أعلام النبلاء :ج ٣ ص ٢٨ ، الاصفهاني، الأغاني :ج ١٤ ص١٤٦ ، الطبري، تاريخ الطبري :ج ٤ ص ٢٠٧ ، ابن الاثير،الكامل في التاريخ :ج ٢ ص ٢٢٨، الفضل بن شاذان، الإيضاح ،ص ٦٤ وفيه: إن زيادا انتقذ به ليشهد عليه فلما رآه عمر فقال : لأرى رجلا مقبلا لا يفضح الله على يديه رجلا " من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله - فلما سمع زياد الكلمات حذف الشهادة وقال : يا أمير المؤمنين رأيته نائما على بطن امرأة ورأيت حفزا شديدا وسمعت نفسا عالياإلا أني لم أر الميل في المكحلة فقال عمر : الله أكبر تخلص والله المغيرة بن شعبة

(٢)آخر آية ٤ سورة النور .

(٣)الفضل بن شاذان ،الإيضاح ، ص ٦٤ ، النباطي ، الصراط المستقيم : ج ١ ص ١٣١.

أقطعني البحرين ، فقال : ومن يشهد لك بذلك ؟ قال : المغيرة بن شعبة ، فأبى أن يجيز شهادته (١).

والعجيب من روغان إبن ابي الحديد كيف دافع عن عمر بن الخطاب في درء الحد عن المغيرة مع تثبت الزنا عليه قال عند ذكر الطعون على الخليفة :الطعن السادس : أنه عطل حد الله في المغيرة بن شعبة لما شهد عليه بالزنا ولقن الشاهد الرابع الامتناع عن الشهادة إتباعا لهواه فلما فعل ذلك عاد إلى الشهود فحدهم وفضحهم فتجنب أن يفضح المغيرة وهو واحد وفضح الثلاثة مع تعطيله لحكم الله ووضعه في غير موضعه ، (إلى أن قال) : قلت : أما المغيرة فلا شك عندي أنه زنى بالمرأة ولكني لست أخطئ عمر في درء الحد عنه وإنما أذكر أولا قصته من كتابي أبي جعفر محمد ابن جرير الطبري وأبي الفرج علي بن الحسن الأصفهاني ليعلم أن الرجل زنى بها لا محالة ثم اعتذر لعمر في درء الحد عنه فخاض في نقل القصة ونقل الأخبار (إلى أن قال) : فهذه الأخبار كما تراها تدل متأملها على أن الرجل زنى بالمرأة لا محالة وكل كتب التواريخ والسير تشهد بذلك وإنما اقتصرنا نحن منها على ما في هذين الكتابين وقد روى المدائني أن المغيرة كان أزنى الناس في الجاهلية فلما دخل في الإسلام قيده الإسلام وبقيت عنده منه بقية ظهرت في أيام ولايته البصرة (٢).

وبعد ان تم درء الحد عن المغيرة أراد عمر بن الخطاب تهدئة الامور فحاول ان يستتيب أبا بكرة فقال : إنما تستتيبني لتقبل شهادتي ، فقال : أجل ، فقال : لا أشهد بين اثنين ما بقيت في الدنيا.

وحكى عبد الرحمن بن أبي بكرة أن أباه حلف لا يكلم زياداً ما عاش ، فلما مات أبو بكرة كان قد أوصى أن لا يصلي عليه زياد ، وأن يصلي عليه أبو برزة الأسلمي ، وكان

---

(١)ابو نعيم، حلية الأولياء : ج ١ ، ص ٩٥ .ولعل عمر بن الخطاب لديه سبب اخر لعدم قبول هذه الشهادة خاصة وهو حرمان بني هاشم من الحقوق التي تركها لهم النبي صلى الله عليه واله فان هذا ديدنه كما في فدك وخمس الغنائم وغيرها .

(٢)ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة : ج ٣ ص ١٥٩.

النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) آخى بينهما ، وبلغ ذلك زيادا فخرج إلى الكوفة ، وحفظ المغيرة بن شعبة ذلك لزياد وشكره.

ثم إن أم جميل رافقت عمر بن الخطاب بالموسم ،والمغيرة هناك فقال له عمر : أتعرف هذه المرأة يا مغيرة ؟ قال : نعم هذه أم كلثوم بنت علي ، فقال له عمر : أتتجاهل علي ؟ والله ما أظن أبا بكرة كذب عليك ، وما رأيتك إلا خفت أن أرمى بحجارة من السماء (١).

ويروى أنه لما مات ودفنوه ، أقبل رجل راكب ظليماً ، فوقف قريبا منه ثم قال :

أمن رسم دار من مغيرة تعرف عليها زواني الإنس والجن تعزف

فإن كنت قد لاقيت فرعون بعدنا وهامان فاعلم أن ذا العرش منصف

قال : فطلبوه فغاب عنهم ولم يروا أحدا ، فعلموا أنه من الجن(٢) .

روايته عن النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)

إن من المسائل الخطرة التي إستند إليها القوم في رواية المغيرة عن النبي صلى الله عليه وآله،إلا وهي مسألة المسح على الخفين في الوضوء.

روى زرارة ، عن أبي جعفر(عَلَيْهِ السَّلام) قال : سمعته يقول : جمع عمر بن الخطاب أصحاب النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وفيهم علي(عَلَيْهِ السَّلام) ، وقال : ما تقولون في المسح على الخفين ؟ فقام المغيرة بن شعبة فقال : رأيت رسول الله يمسح على الخفين ، فقال علي(عَلَيْهِ السَّلام) : قبل المائدة أو بعدها ؟ فقال :لا أدري ، فقال علي(عَلَيْهِ السَّلام) : سبق الكتاب الخفين ، إنما أنزلت المائدة قبل أن يقبض بشهرين أو ثلاثة (٣) .

---

(١)ابو نعيم ، حلية الأولياء : ج ١ ، ص ٩٥ .

(٢)ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة : ج ٤ ص ٧٠ .

(٣)ابن حجر، التهذيب:ج ١ ص ٣٦١ و مجمع الزوائد:ج ١ ص ٢٥٦ ، قال: عن ابن عباس أنه : ذكر المسح على الخفين عند عمر ، وعنده سعد وعبد الله بن عمر ، فقال عمر : سعد أفقه منك ،

رواية المغيرة بن شعبة أخرج مسلم بسنده عن الأسود بن هلال ، عن المغيرة بن شعبة قال : بينا أنا مع رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) وسلَّم ذات ليلة إذ نزل فقضى حاجته ، ثمّ جاء فصببت عليه من إداوَة كان معي ، فتوضّأ ومسح على خفّيه . وقد أخرجه بطرق أخرى كلّها تنتهي إلى المغيرة بن شعبة (١).

روى العياشي عن زرارة وأبى حنيفة عن أبى بكر بن حزم قال : توضأ رجل فمسح على خفيه ودخل المسجد فصلى ، فجاء علي(عَلَيْهِ السَّلام) : فوطئ على رقبته فقال : ويلك ، تصلى على غير وضوء ، فقال : أمرني عمر بن الخطاب قال : فأخذ بيده فانتهى به إليه فقال إنظر ما يروي هذا عليك (ورفع صوته) ، فقال نعم أنا أمرته إن رسول الله مسح على الخفين ، قال : قبل المائدة أو بعدها ؟ قال : لا أدرى قال : فلم تفتي وأنت لا تدري ، سبق الكتاب الخفين .

وروى أيضاً مرفوعاً قال أتى أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) رجل فسأله عن المسح على الخفين ، فأطرق في الأرض ملياً ، ثم رفع رأسه فقال : يا هذا ، إن الله تبارك وتعالى أمر عباده بالطهارة وقسمها على الجوارح فجعل للوجه منه نصيباً وجعل لليدين منه نصيباً وجعل للرأس منه نصيباً وجعل للرجلين منه نصيباً ، فان كانت خفاك من هذه الاجزاء فامسح عليهما.

قد عرفت مكانة الرجل بين المسلمين ،أفيمكن أن يقبل حديث ذلك الرجل في أمر عبادي يمارسه المسلمون في نهارهم وليلهم ؟ ! ونفترض انّه رجل يحتج بحديثه وانّ الإسلام

فقال عبد الله بن عباس : يا سعد ، إنا لا ننكر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسح ، ولكن هل مسح منذ نزلت المائدة ، فإنها أحكمت كل شئ ، وكانت آخر سورة نزلت من القرآن ألا تراه ؟ قال : فلم يتكلم أحد)، الحلي ، تذكرة الفقهاء : ج ١ ص ١٧٣ ، الطوسي، الخلاف : ج ١ ص ٢٠٦، الكاشاني، الوافي : ج ٦ ص ٣٠٤ ، الجواهري، جواهر الكلام : ج ٢ ص ٢٣٣ ، العاملي، وسائل الشيعة : ج ١ ص ٣٢٣.

(١)السبحاني ، الإنصاف في مسائل دام فيها الخلاف : ج ١ ص ١٠٤ .

جبّ ما قبله ، ولكنّه من أين ثبت انّ فعل النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وسلَّم كان بعد نزول المائدة ؟ إذ من المحتمل أن يكون قبله بكثير ، وقد أسلم الرجل قبل صلح الحديبية الذي كان في العام السادس ، ويؤيد ذلك ما رواه الذهبي عن أبي إدريس قال : قدم المغيرة بن شعبة دمشق فسألته ، قال : وضّأت رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وسلَّم في غزوة تبوك فمسح على خفّيه (١).

معاداته لامير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) والافتراء عليه

انّ معاوية وضع قوما من الصحابة وقوما من التابعين على رواية أخبار قبيحة في أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) تقتضي الطعن فيه والبراءة منه، وجعل على ذلك جعلا يرغب في مثله ، فاختلقوا ما أرضوه، منهم المغيرة بن شعبة (٢)فقد قال المغيرة يوما في مجلس معاوية معاوية انّ عليّا لم ينكحه رسول اللّه ابنته حبّا ولكنّه أراد ان يكافىء بذلك احسان أبي طالب اليه (٣) وروى أن أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) أراد أن يتزوج بنت أبي جهل على فاطمة (عَلَيْهِ السَّلام) (٤)ونقلوا أنه صلى الله عليه وآله،قال يومئذ فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني،ومن آذاني فقد آذى الله (٥) والحمد لله إنه لم يقع من علي(عَلَيْهِ السَّلام) على ما ذكروا، ووقع منهم إيذاؤها عليها السلام في فدك وغيره حتى إنهم قتلوها

---

(١)الذهبي، سير أعلام النبلاء :ج ٣ ص ٢٢ .

(٢)ابن ابي الحديد،شرح نهج البلاغة :ج ١ ص ٣٥٨ .

(٣)القايني الخراساني ،مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة : ج ٧ ص ٢٢٣ ابن ابي الحديد،شرح نهج البلاغة : ج ٤ ص ٧٠ .

(٤)ونظيره في هذا الافتراء ما رواه ابن شهاب المجهول وكذا المسور بن مخزمة كما رواه مسلمهم في صحيحه عندهم في باب فضائل فاطمة بنت النبي (صلى الله عليه وآله) .

(٥)مسلم،الصحيح باب فضائل فاطمة (عليها السلام) وباب فضائل أهل بيت النبي (عليهم السلام) .

واستشهدت بضربهم لها (١) وقد أشار الامام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) الى ان المغيرة ممن ضرب الزهراء صلوات الله عليها(٢).

و قال الذهبي: كان المغيرة ينال في خطبته من علي ،وأقام لذلك الخطباء (٣)فعن عبد الله بن ظالم المازني، قال :لما خرج معاوية من الكوفة استعمل المغيرة بن شعبه قال : فأقام خطباء يقعون في علي، قال :وأنا إلى جنب سعيد بن زيد بن عمر بن نفيل ، قال : فغضب،فقام فأخذ بيدي فتبعته،فقال:ألا ترى إلى هذا الرجل الظالم لنفسه الذي يأمر بلعن رجل من أهل الجنة ، فقام سعيد بن زيد ، فقال : سمعت رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ) يقول :النبي في الجنة ، وعلي في الجنة (٤)وهو خير البرية (٥)ولما نال المغيرة بن شعبة من علي ، قال زيد بن أرقم : قد علمت أنّ رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ) وسلّم كان ينهى عن سبّ الموتى فلم تسبّ عليّا وقد مات؟ (٦)

وقال ابن الجوزي: قال : قدمت الخطباء إلى المغيرة بن شعبة بالكوفة ، فقام صعصعة بن صوحان فتكلّم ، فقال المغيرة :أخرجوه فأقيموه على المصطبة فليلعن عليا ، فقال : لعن الله من لعن الله ولعن علي بن أبي طالب ، فأخبره بذلك ، فقال : أقسم بالله

---

(١)المجلسي (الأول) : ج ٨ ص ١٢٤.

(٢)الطبرسي ،الاحتجاج : ج ١ ص ٤٠١ ،الخوارزمي، مقتل الحسين ((عَلَيْهِ السَّلام)):ج ١ ص ١١٤

(٣)الذهبي، سير أعلام النبلاء :ج ٣ ص ٣١.

(٤)القاضي النعمان ، :ج ٢ ص ٥٩٤ ، أحمد بن حنبل، المسند:ج ١ ص ١٨٩ وج ٣ ص ٣٨٠ ، عن يزيد ، عن شريك بن عبد الله ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن جابر بن عبد الله ، قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله قال : يطلع عليكم رجل من أهل الجنة ، اللهم اجعله عليا ، اللهم اجعله عليا " . قال : فجاء علي ((عَلَيْهِ السَّلام)).

(٥)القاضي النعمان ،شرح الأخبار :ج ٢ ص ٤٦٥ .

(٦)احمد بن حنبل، مسند أحمد : ج٤ ص ٣٦٩ .

لتقيّدنه ، فخرج ، فقال : انّ هذا يأبى إلَّا علي بن أبي طالب فالعنوه لعنه الله ، فقال المغيرة :أخرجوه أخرج الله نفسه(١)

وزعم المغيرة ان الدخول مع أمير المؤمنين في ولايته دخول في الفتنة ، ثم ما لبث أن التحق بركب معاوية بن ابي سفيان ، عن أبي سهيل بن مالك (٢)، عن أبيه قال : إني لواقف مع المغيرة بن شعبة عند نهوض علي بن أبي طالب(عَلَيْهِ السَّلام) من المدينة إلى البصرة إذ أقبل عمار بن ياسر رضي الله عنه فقال له: هل لك في الله عز وجل يا مغيرة ؟ فقال:وأين هو لي يا عمار ؟، قال : تدخل في هذه الدعوة فتلحق بمن سبقك وتسود من خلفك ،فقال له المغيرة :أو خير من ذلك يا أبا اليقظان ؟ قال عمار : وما هو ؟ قال : ندخل بيوتنا، ونغلق علينا أبوابنا حتى يضئ لنا الأمر فنخرج ونحن مبصرون ، ولا نكون كقاطع السلسلة أراد الضحك فوقع في الغم ، فقال له عمار : هيهات هيهات أجهل بعد علم ، وعمى بعد إستبصار ؟ ! ولكن إسمع قولي ، فوالله لن تراني إلا في الرعيل الأول (٣)،قال : فطلع عليهما أمير المؤمنين صلوات الله عليه فقال : يا أبا اليقظان ما يقول لك الأعور فإنه والله دائبا يلبس الحق بالباطل ، ويموه فيه (٤)، ولن يتعلق من الدين إلا بما يوافق الدنيا، ويحك يا مغيرة إنها دعوة تسوق من يدخل فيها إلى الجنة ، فقال له المغيرة :صدقت يا أمير المؤمنين إن لم أكن معك فلن أكون عليك(٥)وقال(عَلَيْهِ السَّلام) : لعمار بن ياسر (وقد سمعه يراجع المغيرة بن شعبة كلاما) : دعه يا عمار فإنه لم يأخذ من الدين إلا ما قاربه من الدنيا ، وعلى عمد لبس على نفسه ليجعل الشبهات عاذرا لسقطاته (٦).

---

(١)ابن الجوزي، الأذكياء ،ص ١٤٢ .

(٢)هو نافع بن مالك بن أبي عامر الأصبحي أبو سهيل التيمي المدني ، يروي عنه ابن أخيه مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر المدني أحد الأئمة الأربعة الفقهاء .

(٣)الرعيل : اسم كل قطعه متقدمة من خيل ورجال .

(٤)موه الخبر على فلان : أخبره بخلاف ما سأله وزوره عليه ولبسه

(٥)الشيخ المفيد ،الأمالي ، ص ٢١٧ .

(٦)نهج البلاغة : ج ٤ ص ٩٥.

المغيرة ودوره في السقيفة

لايتوقع ممن غدر برفقته في السفر طمعاً في مالهم أن يكون مناصحاً للمسلمين في دينهم لاسيماً إذا كان ممن رد بيعة الغدير ولم يقر لصاحبها لذا نراه متسارعاً الى بيعة القوم في السقيفة ناصحاً لهم بان يخرجوها من بني هاشم ،عن جابر بن عبد الله بن حزام الأنصاري رحمه الله قال : تمثل إبليس لعنه الله في أربع صور : تمثل يوم بدر في صورة سراقة بن جعشم المدلجي فقال لقريش : لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إني برئ (١)،وتصور يوم العقبة في صورة منبه بن الحجاج فنادى : أن محمدا والصباة معه عند العقبة فأدركوهم ، فقال رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) للأنصار:لا تخافوا فإن صوته لن يعد وهم ، وتصور يوم إجتماع قريش في دار الندوة في صورة شيخ من أهل نجد ، وأشار عليهم في النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بما أشار، فأنزل الله تعالى : (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ)(٢)،وتصور يوم قبض النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) في صورة المغيرة بن شعبة فقال :أيها الناس، لا تجعلوها كسروانية ولا قيصرانية ،وسعوها تتسع ،فلا ترد وها في بني هاشم ،فتنتظر بها الحبالى(٣).

إن شخصاً بهذه النفعية كيف يمكن أن نصدق ما يرونه من إنه كان آخر الناس عهداً برسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فقد رووا: إن المغيرة بن شعبة طرح خاتمه في قبر رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ثم قال : خاتمي ، ففتح موضع منه فأخذ المغيرة خاتمه (٤)فكان

---

(١)سورة الأنفال ، آية : ٤٨ .

(٢)سورة الأنفال ، آية : ٣٠ .

(٣)الطوسي، الآمالي،ص ١٧٦ .

(٤)النووي ،المجموع:ج ٥ ص ٣٠٠ ، ابن قدامة، المغني:ج ٢ ص ٤١٥ ، الشيرازي، المهذب:ج ١ ص ١٤٥، الحلي تذكرة الفقهاء : ج ٢ ص ١٠٢ .

يقول إنا آخركم عهدا برسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) و لا ريب أن هذه الرواية عامية(١).

وقد ورد في بعض الأخبار عن علي (عَلَيْهِ السَّلام) تكذيبه في دعواه ذلك ، وهو الصواب فإن المغيرة بن شعبة وأمثاله من المنافقين في السقيفة يومئذ وأين هم من حضور دفنه (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ؟(٢)، وكان من ولائه للقوم إن تطوع لهم بقتل سعد بن عبادة فقد اتهم المغيرة بقتل شيخ الانصار وورد ذلك على لسان مؤمن الطاق ، وذلك أنه قال له أبو حنيفة يوماً من الأيام: إنكم تقولون بالرجعة ، قال : نعم . قال أبو حنيفة : فاعطني الآن ألف درهم حتى أعطيك ألف دينار إذا رجعنا ، قال الطاقي لأبي حنيفة : فاعطني كفيلاً بأنك ترجع إنساناً ولا ترجع خنزيراً ، وقال له يوم آخر : لم لم يطالب علي بن أبي طالب

---

(١)كما في المهذب: ج ١ ص ١٣٨ وقال في السيرة الحلبية :ج ٣ ص ٤٠٣ : وقيل آخر من طلع من قبره صلى الله عليه واله المغيرة بن شعبة لأنه ألقى خاتمة في القبر الشريف وقال لعلي (عَلَيْهِ السَّلام) يا أبا الحسن خاتمي وإنما طرحته عمدا لأمس رسول الله صلى الله عليه واله وأكون آخر الناس عهدا به قال انزل فخذه . وقيل ألقى الفأس في القبر ، ويقال إن عليا ((عَلَيْهِ السَّلام)) لما قال له المغيرة ذلك نزل وناوله الخاتم أو الفأس أو أمر من نزل ذلك وقال له إنما فعلت لتقول أنا آخر الناس برسول الله صلى الله عليه واله عهدا . واعترض بأن المغيرة لم يكن حاضرا الدفن.، قال ابن سعد قال: أخبرنا سريح بن النعمان أخبرنا هشيم عن أبي معشر قال: حدثني بعض مشيختنا قال: لما خرج علي (عَلَيْهِ السَّلام) من القبر- يعني قبر رسول الله صلى الله عليه وآله - ألقى المغيرة خاتمه في القبر، وقال لعلي (عَلَيْهِ السَّلام) خاتمي فقال علي (عَلَيْهِ السَّلام) للحسن بن علي عليه السلام: أدخل فناوله خاتمه ففعل. وكان مقصد المغيرة من إلقاء خاتمه في قبر النبي صلى الله عليه وآله أنه أن يدخل القبر الشريف بعدما خرج ليفخر على الصحابة بأنه هو آخر الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وآله فالتفت علي (عَلَيْهِ السَّلام) إلى ذلك فأمر الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) بدخول القبر فدخل وكان (عَلَيْهِ السَّلام) آخر الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وآله (ابن سعد ، الطبقات :ج٢ ص٧٧، الفيروز آبادي ، فضائل الخمسة: ج٣ ص٢٩٥).

(٢)البحراني ،الحدائق الناضرة :ج ٤ ص ١٤٣ .

بحقه بعد وفاة رسول الله إن كان له حق ؟ فأجابه مؤمن الطاق : خاف أن يقتله الجن كما قتلوا سعد بن عبادة (١) بسهم المغيرة بن شعبة ، وفي رواية بسهم خالد بن الوليد (٢).

خدمات المغيرة لمعاوية

ان سيرة هذا الرجل التاريخية نحو الولاء لاعداء الله انتهت به الى ان يكون خادماً جليلاً لمعاوية يقدم له النصائح الثمينة والخدع الرخيصة ،فقد أراد من الامام علي(عَلَيْهِ

(١)سعد بن عبادة : رئيس الخزرج ، وكان صاحب راية الأنصار يوم بدر وأمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وآله والمهاجرين . ولما قبض النبي صلى الله عليه وآله اجتمعت الأنصار إليه وكان مريضا فجاءوا به إلى سقيفة بني ساعدة وأرادوا تأميره ، ولما تم الأمر لأبي بكر امتنع عن مبايعته ، فأرسل إليه أبو بكر ليبايع فقال : لا والله حتى أرميكم بما في كنانتي ، وأخضب سنان رمحي ، وأضرب بسيفي ما أطاعني ، وأقاتلكم بأهل بيتي ومن تبعني ، ولو اجتمع معكم الجن والإنس ما بايعتكم حتى أعرض على ربي . فقال عمر : لا تدعه حتى يبايع فقال بشير بن سعد : إنه قد لج وليس بمبايع لكم حتى يقتل ، وليس بمقتول حتى يقتل معه أهله وطائفة من عشيرته ولا يضركم تركه ، إنما هو رجل واحد فتركوه ، وقبلوا مشورة بشير بن سعد ، واستنصحوه لما بدا لهم منه فكان سعد لا يصلي بصلاتهم ، ولا يجمع معهم ، ويحج ولا يفيض معهم بإفاضتهم ، فلم يزل كذلك حتى هلك أبو بكر وخرج إلى حوران فمات بها قيل : قتله الجن لأنه بال قائما في الصحراء ليلا ، ورووا بيتين من شعر قيل : أنهما سمعا ليلة قتله ولم ير قائلهما :

نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة
ورميناه بسهمين فلم تخطئ فؤاده

ويقول قوم : أن أمير الشام يومئذ كمن له من رماه ليلا وهو خارج إلى الصحراء بسهمين فقتله لخروجه عن طاعة الإمام وقد قال بعض المتأخرين في ذلك :

يقولون : سعد شكت الجن قلبه ألا ربما صححت دينك بالغدر
وما ذنب سعد أنه بال قائما ولكن سعدا لم يبايع أبا بكر
وقد صبرت من لذة العيش أنفس وما صبرت عن لذة النهي والأمر

(راجع : تاريخ الطبري:ج ٣ ص ٢١٠ ، ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة: ج ١ ص ٥٤٠)

(٢)الطبرسي ،الاحتجاج : ج ٢ ص ١٤٦ .

السَّلام) إن يبقي معاوية في ولاية الشام ، عن جبلة بن سحيم عن أبيه أنه قال : لما بويع علي(عَلَيْهِ السَّلام) جاء إليه المغيرة بن شعبة فقال إن معاوية من قد علمت وقد ولاه الشام من كان قبلك فوله أنت كيما تتسق عرى الاسلام ثم إعزله إن بدا لك .، فقال أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) أتضمن لي عمري يا مغيرة فيما بين توليته إلى خلعه ؟ قال : لا قال(عَلَيْهِ السَّلام) : لا يسألني الله عن توليته على رجلين من المسلمين ليلة سوداء ابدا (وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا) (١).

وعن الزهري قال : قال المغيرة: لعلي بن أبي طالب(عَلَيْهِ السَّلام) : إني قد غششتك ثلاث مرات من الدهر والله لأنصحنك اليوم دع معاوية على أهل الشام واستبق الزبير على العراق ؟ فإذا استقام لك الامر فاعزلهما ! ! فقال له علي(عَلَيْهِ السَّلام) : ليس يحكمان في سلطاني يوما واحدا لا والله ولو تخطفني السباع والطير ! ! ! (٢).

لما قتل عثمان وبايع الناس علياً دخل المغيرة بن شعبة فقال : يا أمير المؤمنين إن لك عندي نصيحة ،قال : وما هي ؟ قال : إن أردت أن يستقيم لك الأمر فاستعمل طلحة بن عبيد الله على الكوفة والزبير بن العوام على البصرة وإبعث معاوية بعده على الشام حتى تلزمه طاعتك ، فإذا إستقرت لك الخلافة فأدرها كيف شئت برأيك ، فلم يقبل عنه ذلك وقال إن أقررت معاوية على ما في يده ، كنت متخذ المضلين عضدا(٣).

ومن خدماته لمعاوية إن ساعد في توازن القوى بين معاوية وعمرو بن العاص،

روى الذهبي أنّ معاوية دعا عمرو بن العاص بالكوفة ، فقال : أعنّي على الكوفة ، قال : كيف بمصر ؟ قال : استعمل عليها إبنك عبد الله بن عمرو ، قال : فنعم ، فبينا هم على ذلك جاء المغيرة بن شعبة – وكان معتزلا بالطائف – فناجاه معاوية ، فقال المغيرة :

---

(١)ابن شهر آشوب ،مناقب آل أبي طالب : ج ٢ ص ٣٧٥ .
(٢)الكوفي ،مناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) : ج ٢ ص ٣١٠ .
(٣)ابن عبد البر،الاستيعاب : ج ٣ ص ٣٧١ .

تؤمّر عمراً على الكوفة ، وإبنه على مصر وتكون كالقاعد بين لحيي الأسد (١)، قال : ما ترى ؟ قال : أنا أكفيك الكوفة ، قال : فافعل . فقال معاوية لعمرو حين أصبح : إنّي قد رأيت كذا ، ففهم عمرو ، فقال : ألا أدلّك على أمير الكوفة ؟ قال : بلى ، قال : المغيرة ، وإستغن برأيه وقوته عن المكيدة ، وإعزله عن المال ، قد كان قبلك عمر وعثمان فعلا ذلك ، قال : نِعْمَ ما رأيت ، فدخل عليه المغيرة ، فقال : إنّي كنت أمّرتك على الجند والأرض ، ثمّ ذكرت سنّة عمر وعثمان قبلي ، قال : قد قبلت (٢).

وحسعى في جلب زياد الى حضيرة معاوية بعد أن هدد زياد معاوية أشد التهديد فتدخل حينئذ المغيرة للتهدءة والاحتيال ، وذلك لما ورد كتاب زياد على معاوية غمه وأحزنه ، وبعث إلى المغيرة بن شعبة فخلا به وقال : يا مغيرة إني أريد مشاورتك في أمر أهمني فانصحني فيه وأشر علي برأي المجتهد ، وكن لي أكن لك ، فقد خصصتك بسري وآثرتك على ولدي ، قال المغيرة : فما ذاك ؟ والله لتجدني في طاعتك أمضى من الماء في الحدود من ذي الرونق في كف البطل الشجاع ، قال : يا مغيرة إن زياداً قد أقام بفارس يكش لنا كشيش الأفاعي ، وهو رجل ثاقب الرأي ماضي العزيمة جوال الفكر مصيب إذا رمى ، وقد خفت منه الآن ما كنت آمنه إذ كان صاحبه حيا ، وأخشى ممالاته حسنا فكيف السبيل إليه ؟ وما الحيلة في إصلاح رأيه ؟ قال المغيرة : أنا له إن لم أمت ، إن زياداً رجل يحب الشرف والذكر وصعود المنابر فلو لاطفته المسألة وألنت له الكتاب لكان لك أميل وبك أوثق ، فاكتب إليه وأنا الرسول ، فكتب معاوية إليه (٣).

---

(١)ابن الاثير، الكامل في التاريخ:ج ٣ ص ٤١٣ وفيه : فتكون أميرا بين نابي الأسد.

(٢)الذهبي، سير أعلام النبلاء :ج ٣ ص ٣٠ .

(٣)الثقفي ،الغارات :ج ٢ ص ٩٢٦ .

الامام الحسن يكشف حقيقة المغيرة

ان هذا الرجل غره حلم أهل البيت فتمادى في الباطل وصدق من أوهمه إنه أهل للشرف والايمان أو إن له في الاسلام شأن ونصيب وذلك لترادف عطايا الخلفاء السابقين له بالولايات وعفوهم عن الجنايات التي ارتكبها فدلوه بغروره واهلكوه بذلك ، فحاول أن يتصدر للكلام في محضر الامام الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) مظهراً انه كان لأمير المؤمنين من الناصحين ، فتصدى له الامام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) ووسمه عار الأبد وأخرجه من نسب قريش وأبعده من رجال الحروب والصولات وذلك لما وفد(عَلَيْهِ السَّلام) على معاوية فحضر مجلسه ، وإذا عنده القوم من كبراء المنافقين، ففخر كل رجل منهم على بني هاشم ، ووضعوا منهم ، وذكروا أشياء ساءت الحسن بن علي وبلغت منه .

فقال الحسن بن علي(عَلَيْهِ السَّلام) : أنا شعبة من خير الشعب ، وآبائي أكرم العرب ، لنا الفخر والنسب ، والسماحة عند الحسب ونحن من خير شجرة ، أنبتت فروعاً نامية ، وأثماراً زاكية ، وأبداناً قائمة ، فيها أصل الإسلام ، وعلم النبوة ، فعلونا حين شمخ بنا الفخر ، واستطلنا حين إمتنع بنا العز ، ونحن بحور زاخرة لا تنزف ، وجبال شامخة لا تقهر .

فتكلم مغيرة بن شعبة فقال : نصحت لأبيك فلم يقبل النصح ، ولولا كراهية قطع القرابة لكنت في جملة أهل الشام ، فكان يعلم أبوك أني أصدر الوارد عن مناهلها ، بزعارة قيس ، وحلم ثقيف ، وتجاربها للأمور على القبائل .

فالتفت إليه الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) فقال : أعور ثقيف ما أنت من قريش فأفاخرك ، أجهلتني يا ويحك ؟ ! أنا ابن خيرة الإماء ، وسيدة النساء ، غذانا رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) بعلم الله تبارك وتعالى ، فعلمنا تأويل القرآن ، ومشكلات الأحكام ، لنا العزة العليا ، والفخر والسناء ، وأنت من قوم لم يثبت لهم في الجاهلية نسب ، ولا لهم في الإسلام نصيب ، عبد آبق ، ما له والافتخار عند مصادمة الليوث ، ومجاحشة الأقران ، نحن السادة ، ونحن المذاويد القادة ، نحمي الذمار ، وننفي عن ساحتنا العار ، وأنا ابن نجيبات

الأبكار ، ثم أشرت زعمت إلى خير وصي خير الأنبياء ، وكان هو بعجزك أبصر ، وبجورك أعلم وكنت للرد عليك منه أهلا لو عزك في صدرك ، وبدو الغدر في عينك ، هيهات لم يكن ليتخذ المضلين عضدا ، وزعمك أنك لو كنت بصفين بزعارة قيس ، وحلم ثقيف ، فبماذا ثكلتك أمك ؟ أبعجزك عند المقامات ، وفرارك عند المجاحشات ؟ أما والله لو التفت عليك من أمير المؤمنين الأجاشع ، لعلمت أنه لا يمنعه منك الموانع ، ولقامت عليك المرنات الهوالع .

وأما زعارة قيس : فما أنت وقيسا ؟ إنما أنت عبد آبق فثقف فسمي ثقيفا ، فاحتل لنفسك من غيرها ، فلست من رجالها ، أنت بمعالجة الشرك وموالج الزرائب أعرف منك بالحروب .

فأما الحلم فأي الحلم عند العبيد القيون ؟ ثم تمنيت لقاء أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) فذاك من قد عرفت : أسد باسل ، وسم قاتل ، لا تقاومه الأبالسة ، عند الطعن والمخالسة فكيف ترومه الضبعان ، وتناله الجعلان ، بمشيتها القهقري .

وأما وصلتك : فمنكورة ، وقربتك فمجهولة ، وما رحمك منه إلا كبنات الماء من خشفان الظباء ، بل أنت أبعد منه نسبا .

فوثب المغيرة والحسن يقول لمعاوية : اعذرنا من بني أمية إن تجاوزنا بعد مناطقة القيون ، ومفاخرة العبيد .

فقال معاوية : إرجع يا مغيرة ، هؤلاء بنو عبد مناف ، لا تقاومهم الصناديد ، ولا تفاخرهم المذاويد . ثم أقسم على الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) بالسكوت فسكت (١)

---

(١)الطبرسي ،الاحتجاج :ج ٢ص ١٩.

المبحث الخامس
بقية اعداء الامام علي(عَلَيْهِ السَّلام)

في هذا المبحث سوف نحاول ذكر المواقف فقط لبقية أعداء أمير المؤمنين والامام الحسن عليهما السلام وكيف كان الامام الحسن يكشف نواياهم ويعري تسترهم بالدين مع ثبوت عداوتهم لأهل بيت العصمة بل للاسلام والمسلمين ، والغريب ان جلهم تبوأ المواقع المرموقة في الحكومة الاسلامية.

اولا: الوليد بن عقبة بن أبي معيط

الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، واسم أبي معيط أبان بن أبي عمرو ، واسم أبي عمرو ذكوان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وقد قيل : إن ذكوان كان عبدا لأمية فاستلحقه ، وأمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس أم عثمان بن عفان ، فالوليد بن عقبة أخو عثمان لأمه يكنى أبا وهب.

ولا خلاف بين أهل العلم أن قوله عز وجل : (إن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ) نزلت في الوليد بن عقبة وذلك أنه بعثه رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) إلى بني المصطلق مصدقا فأخبر عنهم أنهم ارتدوا وأبوا من أداء الصدقة وذلك أنهم خرجوا إليه فهابهم ولم يعرف ما عندهم فانصرف عنهم وأخبر بما ذكرنا ، فبعث إليهم رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) خالد بن الوليد وأمره أن يتثبت فيهم فأخبروه أنهم متمسكون بالإسلام ونزلت :(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ) (١)

---

(١)سورة الحجرات،آية: ٦.(ظ الطبري ، التفسير:ج ٢١ ص ٦٢ ، الاصفهاني، الأغاني:ج ٤ ص ١٨٥ ، الخازن، التفسير:ج ٣ ص ٤٧٠ ، الواحدي ، أسباب النزول ص ٢٦٣ ، الطبري ، الرياض

ولما قدم الوليد بن عقبة أميراً على الكوفة أتاه ابن مسعود فقال : ما جاء بك ؟ قال : جئت أميراً، فقال ابن مسعود : ما أدري أصلحت بعدنا أم فسد الناس ؟ ! وله أخبار فيها نكارة وشناعة تقطع على سوء حاله وقبح أفعاله.

عن أبي ساسان حصين بن المنذر ، قال : شهدت عثمان بن عفّان وقد أتى بالوليد وقد شرب الخمر فقال : يا عليّ قم فاجلده ، فقال : عليّ قم يا حسن فاجلده فقال الحسن ولّ حارها من تولى قارها (١) فكأنّه وجد عليه . فقال يا عبد الله بن جعفر قم فاجلده فجلده وعليّ يعد حتّى بلغ أربعين فقال امسك ثمّ قال جلد رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أربعين ، وأبو بكر أربعين ، وعمر ثمانين وكلّ سنّة وهذا أحبّ إليّ (٢).

النظرة:ج ٢ ص ٢٠٦ وذخاير العقبى ص ٨٨ ، الخوارزمي ، المناقب ، ص ١٨٨ ، الكنجي ،كفاية الطالب، ص ٥٥ ، النيسابوري ،التفسير ، ابن كثير ،التفسير:ج ٣ ص ٤٦٢ ، ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة:ج ١ ص ٣٩٤ ، ج ٢ ص ١٠٣ ،السيوطي ، الدر المنثور:ج ٤ ص ١٧٨ ، الحلبي ، السيرة:ج ٢ ص ٨٥ ، الأميني ،الغدير : ج ٢ ص ٤٥).

(١)قال ابن الأثير في النهاية ١ : ٣٦٤ مادة (حرر) : أي ول الجلد من يلزم الوليد أمره ، يعنيه شأنه ،والقار ضد الحار ، هذا مثل من أمثال العرب ، معناه ولَّ كريهها من تولى هنيئها ، قال النوري الضمير عائد إلى الخلافة والولاية ، أي كما أن عثمان وأقاربه يتولون هنيء الخلافة ويختصون به ، يتولون نكدها ومكروهاتها ، ومعناه ليتولى هذا الجلد عثمان بنفسه أو بعض خاصته .

(٢)الطبري،ذخائر العقبى ،ص ٩٦ ، و قال ابن الجوزي في التذكرة ،ص ١١٨ في ذكر القصة : انه لما كان الوليد بن عقبة واليا على الكوفة سنة ٢٦ صلى يوما بهم وهو سكران الفجر أربعا ، فجاء الناس إلى عثمان وشهدوا عنده أنه شرب الخمر ، فرمى عثمان السوط إلى علي وقال له حده ، فقال علي
لولده الحسن قم فحده ، فامتنع الحسن وقال ليتولى حارها من تولى قارها ، فقال لعبد الله ابن جعفر قم فاجلده فامتنع توقيا لعثمان ، فأخذ السوط علي (عَلَيْهِ السَّلام) نفسه ودنا من الوليد فجلده أربعين (أقول لعله كان السوط ذا ذنبين فصار ثمانين) . فلما سبه الوليد قال له عقيل بن أبي طالب وكان حاضرا : يا فاسق ما تعلم من أنت ؟ : ألست علجا من أهل صفورية قرية بين عكا واللجون من أعمال الأردن كان أبوك يهوديا منها .

وفي مناظرة الامام الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) مع الوليد بن عقبة قال له(عَلَيْهِ السَّلام) : وأمّا أنت يا بن أبي معيط فوالله ما ألومك إن سببت عليّاً وقد جلّدك في الخمر ثمانين ؛ وحدّك في الزّنا مثلها ؛ وقتل أباك صبراً بأمر رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) وهو يقول لرسول الله ولقريش علام أقتل ؛ فقال له رسول الله لعداوتك لله ولرسوله فقال من للصبية فقال النار وقتل ؛ فأنت من صبية النّار وكيف تسبّ عليّاً ومن حولك يعلمون أنّ عليّاً مؤمن وأنت كافر فاسق ، وكيف تسبّ رجلاً سمّاه الله مؤمناً في عشر آيات (١) ، ورضى عنه في عشر آيات وسمّاك تعالى في القرآن فاسقاً حتّى قال فيك شاعر المسلمين (٢)

---

(١)عن ابن عباس في قوله عزوجل : (أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ) قال : نزلت في رجلين أحدهما من أصحاب الرسول وهو المؤمن ، والآخر فاسق فقال الفاسق للمؤمن : أنا والله أحد منك سنانا ، وأبسط منك لسانا ، وأملا منك حشوا للكتيبة فقال المؤمن للفاسق : اسكت يا فاسق فأنزل الله عزوجل : (أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ) (الاسترابادي، تأويل الآيات:ج ٢ص٤٤٣).

(٢)الشعر لحسان في أمير المؤمنين ذكره أبو المظفر سبط ابن الجوزي الحنفي في تذكرته ص ١١٥ ، والكنجي الشافعي في كفايته ص ٥٥ ، وابن طلحة الشافعي في مطالب السئول ص ١٠ وقال : فشت هذه الأبيات من قول حسان وتناقلها سمع عن سمع ولسان عن لسان :

أنـــــزل الله والكتـــــاب عزيــــز ... في علــــــي وفي الوليـــــد قرانــــا

فتبـــوأ الوليـــد مـــن ذاك فســـقا ... وعلـــــي مبـــــوأ إيمانــــا

لـــيس مـــن كـــان مؤمنـــا عـــرف الله ... كمـــــن كــــان فاســـقا خوانــــا

فعلـــي يلقـــى لـــدى الله عـــزا ... ووليـــد يلقـــى هنـــاك هوانــــا

ســـوف يجـــزى الوليـــد خزيـــا ونـــارا ... وعلـــي لا شـــك يجـــزى جنانــــا

ورواها له ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٢ ص ١٠٣ وفيه بعد البيت الثالث :

ســـوف يـــدعى الوليـــد بعـــد قليـــل ... وعلـــــي إلى الحســـــاب عيانــــا

فعلـــي يجـــزى بـــذاك جنانــــا ... ووليـــد يجـــزى بـــذاك هوانــــا

رب جـــد لعقبـــة بـــن أبـــان ... لابـــس في بلادنــــا تبانــــا

وذكرها له نقلا عن شرح النهج الأستاذ أحمد زكي صفوت في جمهرة الخطب :ج ٢ ص ٢٣ .

وفيه طبقاً لقول الله تعالى :

انـــــزل الله في الكتـــــاب علينـــــا في علـــــيّ وفي الوليـــــد بيانـــــا
فتبـــوأ الوليـــد حـــادث فســـق وعلـــــيّ تبـــــوأ الإيمانـــــا
لـيس مـن كـان مؤمنـاً عمـرك الله كمـــن كـــان فاســـقاً خوانـــا
ســوف يــدعى الوليــد بعــد قليــل وعلـــــيّ إلى الجـــــزاء عيانـــــا
فعلـــيّ يجـــزى هنـــاك جنانـــا ووليـــد يجـــزى هنـــاك هوانـــا

ثمّ إنّما أنت علج من أهل صفوريّة ، وأقسم بالله لأنت أكبر من أبيك الّذي تدعى له (١).

وهو أحد الصبية الذين بشرهم النبي صلى ، الله عليه وآله بالنار ،فهو من مبغضي علي(عَلَيْهِ السَّلام) وأعدائه وأعداء النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) لأن أباه قتله النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بيد علي صبرا يوم بدر بالصفراء ، وكان مصرا على بغض أمير المؤمنين غير تائب ولا خجل ، عن مغيرة قال : مر ناس بالحسن بن علي عليهما السلام وهم يريدون عيادة الوليد بن عقبة وهو في علة شديدة فأتاه الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) معهم عائدا ، فقال للحسن : أتوب إلى الله مما كان بيني وبين جميع الناس إلا ما كان بيني وبين أبيك يقول : أي لا أتوب منه.

قال أبو القاسم البلخي : من المعلوم أن الوليد بن عقبة كان يبغض علياً ويشتمه ، وأنه الذي لاحاه في حياة رسول الله ونابذه وقال له : أنا أثبت منك جنانا وأحد سنانا فقال له علي(عَلَيْهِ السَّلام) : اسكت يا فاسق فأنزل الله تعالى فيهما :(أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ) (٢) ، فكان لا يعرف في حياة رسول الله إلا بالوليد الفاسق ،

(١)الخوارزمي، مقتل الحسين ((عَلَيْهِ السَّلام)):ج ١ ص ١١٤ ، الطبرسي، الاحتجاج:ج ٢ ص ١٧ ح ١٥٠.القيومي، صحيفة الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) ،ص ٣٢٦ .
(٢)سورة السجدة،آية: ١٨ .

وسماه الله في آية أخرى فاسقا وهو قوله تعالى : (إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ)، وكان يبغض رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) .

وأبوه عقبة بن أبي معيط هو العدو الأزرق بمكة وكان يؤذي رسول الله صلى الله عليه واله.: وهو أحد الصبية الذين قال أبوه عقبة فيهم وقد قدم ليضرب عنقه ، من للصبية يا محمد ؟ – فقال : النار ، اضربوا عنقه .

وللوليد شعر يقصد فيه الرد على رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) حيث قال : إن تولوها عليا تجدوه هاديا مهديا قال : وذلك أن عليا (عَلَيْهِ السَّلام) لما قتل قصد بنوه أن يخفوا قبره خوفا من بني أمية أن يحدثوا في قبره حدثا فأوهموا الناس في موضع قبره تلك الليلة وهي ليلة دفنه إيهامات مختلفة ، فشدوا على جمل تابوتاً موثقاً بالحبال يفوح منه روائح الكافور وأخرجوه من الكوفة سواد الليل صحبة ثقاتهم يوهمون أنهم يحملونه إلى المدينة فيدفنونه عند فاطمة عليها السلام ، وأخرجوا بغلاً وعليه جنازة مغطاة يوهمون أنهم يدفنونه بالحيرة وحفروا حفائر عدة ، منها بالمسجد ، ومنها برحبة القصر قصر الإمارة ، ومنها في حجرة من دور آل جعدة بن هبيرة المخزومي ، ومنها في أصل دار عبد الله بن يزيد القسري بحذاء باب الوراقين مما يلي قبلة المسجد ، ومنها في الكناسة ، ومنها في الثوية فعمي على الناس موضع قبره ، ولم يعلم مدفنه على الحقيقة إلا بنوه والخواص المخلصون من أصحابه فإنهم خرجوا به(عَلَيْهِ السَّلام) وقت السحر في الليلة الحادية والعشرين من شهر رمضان فدفنوه على النجف بالموضع المعروف بالغري بوصاة منه(عَلَيْهِ السَّلام) إليهم في ذلك وعهد كان عهد به إليهم وعمي موضع قبره على الناس ، واختلفت الأراجيف في صبيحة ذلك اليوم اختلافاً شديداً وافترقت الأقوال في موضع قبره الشريف وتشعبت ، وإدعى قوم أن جماعة من طئ وقعوا على جمل في تلك الليلة وقد أضله أصحابه ببلادهم وعليه صندوق فظنوا فيه مالاً فلما رأوا ما فيه خافوا أن يطلبوا به فدفنوا الصندوق بما فيه ونحروا البعير وأكلوها ، وشاع ذلك في بني أمية وشيعتهم واعتقدوه حقا ، فقال الوليد بن عقبة من أبيات يذكره(عَلَيْهِ السَّلام) فيها :

فـإن يـك قـد ضـل الـبعير بحملـه   فلـم يـك مهـديا ولا كـان هاديـا(١)

بهذا المقدار ننهي حديثنا عن الوليد ولا حاجة للتعرض لصلاته في مسجد الكوفة ايام ولايته لها بالمسلمين الصبح اربعاً سكرانا ثم قال لهم ازيدكم فقد فصل المؤرخون في ذلك واكثروا ، والعجب مع ثبوت هذه الحادثة شاء بعض المؤلفين نفيها بكل جراة وصلافة(٢)

ثانيا: معاوية بن حديج

معاوية بن حديج (بحاء مهملة مضمومة ودال مهملة مفتوحة وبالجيم في آخره)كذا ضبطه ابن السمعاني في الأنساب وابن عبد البر وإبن قتيبة وغيرهم ، ووقع في كثير من نسخ تاريخ ابن خلكان : معاوية بن خديج (بخاء معجمة ودال مكسورة وآخره جيم) وهو غلط (٣) السكوني الخولاني التجيبي مصري من الصحابة أبو عبد الرحمن ويقال أبو نعيم الكندي (٤)، من المنافقين (٥).

كان هذا الرجل ممن ولع بسب أمير المؤمنين عليه السلام، طاعة لمعاوية الذي سن هذه السنة البغيضة ، وروى أبو الطفيل قال : قال الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) لمولى له : أتعرف معاوية بن حديج ؟ قال : نعم ، قال : إذا رأيته فأعلمني ، فرآه خارجا من دار عمرو بن

---

(١)ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة: ج ١ ص ٣٦٤ .

(٢)كما ذكر الشيخ صادق بن عرجون في كتابه عثمان بن عفان ص١٠٩ ورد عليه وابطل قوله خليل عبد الكريم في كتابه شدو الربابة ص ٣٨٥ فراجع ان شئت .

(٣)حديج: بمهملة ثم جيم مصغرا ، ترجمه ابن حجرفي الإصابة :ج٣ ص ٤٣١ وفي تهذيب التهذيب:ج ٥ ص ٤٧٦ وابن الاثيرفي أسد الغابة:ج ٤ ص ٤٣٠ والرازي،في الجرح والتعديل:ج ٨ ص ٣٧٧ والمزي في تهذيب الكمال:ج ١٨ ص ١٩٤ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء:ج ٣ص ٣٧ والبخاري في التاريخ الكبير:ج ٧ ص ٣٢٨ وابن سعد في الطبقات :ج٧ ص ٥٠٣ .

(٤)ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق : ج ٥٩ ص ١٥ .

(٥)التستري ،قاموس الرجال : ج ١٠ ص ١٢٧.

حريث(١) فقال : هو هذا ، فدعاه فقال له : أنت الشاتم عليا عند ابن آكلة الأكباد ؟ ! أما والله لئن وردت الحوض ولم ﴿ ظ :لن ﴾ ترده لترينه مشمرا عن ساقيه حاسرا عن ذراعيه يذود عنه المنافقين (٢).

وعن علي بن أبي طلحة قال حججنا فمررنا بالمدينة ومعنا معاوية بن حديج فمررنا بالحسن بن علي فقيل له هذا معاوية بن حديج الساب لعلي بن أبي طالب فقال علي به فقال أنت الساب لعلي فقال له ما فعلت قال والله لئن لقيته وما أحسبك أن تلقاه لتجدنه قائما على الحوض حوض محمد ((صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله) وسلم) يذود عنه رايات المنافقين بيده عصا من عوسج حدثنيه الصادق المصدوق ((صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله) وسلم) وقد خاب من افترى (٣)

---

(١)عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان بن عبد الله القرشي، المخزومي، أبو سعيد الكوفي، له صحبة، روى عن النبي صلى الله عليه وآله وعن أخيه سعيد بن حريث وأبي بكر وعمر وعلي (عَلَيْهِ السَّلام) وغيرهم، وعنه ابنه جعفر وعبد الملك بن عمير والوليد بن سريع وجماعة. مات سنة خمس وثمانين وقيل ثمان وتسعين، وقيل غير ذلك.القرشي المخزومي رأى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سمع منه ومسح برأسه ودعا له بالبركة وخط له بالمدينة دارا بقوسه.وقيل وفد على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو إبن إثنتي عشرة سنة، نزل بالكوفة وأنشا بها دارا وسكنها وولده بها وزعموا إنه أول قرشي إتخذ بالكوفة دارا، وكان له فيها قدر وشرف، وكان قد تولى إمارة الكوفة ومات بها سنة خمس وثمانين وهو أخو سعيد بن حمرة(ابن سعد، الطبقات: ج٦ ص ٢٣، النجاشي،الرجال،ص ٢٨٨،التفرشي، نقد الرجال: ج ٣ ص ٣٢٨، ابن عبد البر، الإستيعاب: ج٣ ص ١١٧٢،الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ١٤ ص ٩٢ وج ١٩).

(٢)ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة : ج ١٦ ص ١٧ ، البلاذري، أنساب الأشراف : ج ٣ ص ١٠،العاملي ، أعيان الشيعة : ج ١ ص ٥٧١ ورواه الثقفي بلفظ :(أما والله ! لئن رأيته يوم القيامة – وما أظنّك تراه – لترينّه كاشفاً عن ساق ، يضرب وجوه أمثالك عن الحوض ضرب غرائب الإبل).

(٣)ابن عساكر ،تاريخ مدينة دمشق : ج ٥٩ ص ٢٧و ج ٥٦ ص ٩٢٤ ، الذهبي، سير أعلام النبلاء:ج ٣ ص ٣٩ ، ، المزي، تهذيب الكمال:ج ١٨ ص ١٩٦ ، الهيثمي، مجمع الزوائد : ج ٩ ص ١٣٠ ، الحاكم في الحديث ، المستدرك : ج ٣ ص ١٣٨ .

وهو قاتل محمّد بن أبي بكر ، استخرج محمّداً وقد كاد يموت عطشاً ، فقال : إسقوني ماءً ، فقال له معاوية بن حديج لا سقاني الله إن سقيتك قطرة أبداً ، إنّكم منعتم عثمان شرب الماء ، والله لأقتلنّك حتّى يسقيك الله من الحميم والغسّاق ! فقال له محمّد بن أبي بكر :يا بن اليهوديّة النسّاجة ليس ذلك إليك ، إنّما ذلك إلى الله يسقي أولياءه ويظمئ أعداءه أنت وأمثالك ، أما والله ! لو كان سيفي بيدي ما بلغتم منّي هذا فقال له معاوية : أتدري ما أصنع بك أُدخلك جوف حمار ثمّ أُحرقه عليك بالنار(١).

وكان إذا وفد على معاوية قلّست له الطريق ، يعني : ضربت له قباب الريحان(٢)، قال الطبري - بعد نقله قصة قتل محمد بن أبي بكر - : أن عمرو بن العاص خرج في أربعة آلاف فيهم معاوية بن حديج وأبو الأعور السلمي فالتقوا بالمسناة فاقتتلوا قتالا شديدا حتى قتل كنانة بن بشر بن عتاب التجيبي ولم يجد محمد بن أبي بكر مقاتلا فانهزم ، فاختبأ عند جبلة بن مسروق فدل عليه معاوية بن حديج فأحاط به فخرج محمد فقاتل حتى قتل (٣).

والعجيب انه كان رسول معاوية الى الامام الحسن في خطبته ليزيد احدى بنات بني هاشم ،فعن معاوية بن حديج قال أرسلني معاوية بن أبي سفيان إلى الحسن بن عليّ(عَلَيْهِ السَّلام) ، أخطب على يزيد بنتاً له أو أختاً له ، فأتيته فذكرت له يزيد ، فقال : إناّ قوم لا نزوّج نساءنا حتّى نستأمرهنّ فأتها، فأتيتها فذكرت لها يزيد ، فقالت : والله لا يكون ذاك حتّى يسير فينا صاحبك كما سار فرعون في بني إسرائيل ، يذبّح أبناءهم ويستحيي نساءهم ، فرجعت إلى الحسن ، فقلت : أرسلتني إلى فلقة من الفلق تسمّي أمير المؤمنين فرعون ، فقال : يا معاوية إيّاك وبغضنا ، فانّ رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قال : لا يبغضنا ولا يحسدنا أحدٌ إلاّ ذيد يوم القيامة بسياط من نار (٤).

---

(١)ابن الاثير، الكامل في التاريخ :ج ٣ ص ٣٥٧ ، التستري ،قاموس الرجال : ج ١٠ ص ١٢٧ .
(٢)الطبري، تاريخ الطبري :ج ٥ ص ٣١٢.
(٣)الطبري، تاريخ الطبري :ج ٥ ص ٣١٢.
(٤)الطبراني، المعجم الكبير:ج ٣ ص ٨١ ح ٢٧٢٦ .

هذا هو ابن حديج الصحابي قاتل الصحابة الشاتم امير المؤمنين فاي صحابي هذا؟

ثالثاً: حبيب بن مسلمة الفهري

حبيب بن مسلمة القرشي ، أبو عبد الرحمن ، كان من خواص معاوية وله معه في وقعة صفين آثار شكرها له ولما استقر الأمر لمعاوية سير حبيباً في بعض مهامه ،و ولاه أرمينية فمات بها سنة اثنتين وأربعين للهجرة ولم يبلغ خمسين سنة(١)له صحبة . روى عنه زياد بن جارية في النفل ، وهو الذي افتتح أرمينية زمن عثمان ، قيل : توفي سنة اثنتين ، وقيل : سنة أربع وأربعين ، قيل : لم يبلغ الخمسين (٢) .

عن الأسود بن قيس العبدي قال لقي الحسن بن علي حبيب بن مسلمة فقال له يا حبيب: رُبَّ مَسيرٍ لك في غيرِ طاعة الله !

قال : أمَّا مَسِيري إلى أبيك فليس من ذلك (٣)!

قال : بلى ! أطعت فلاناً على دنيا يسيرة ، ولعمري لئن كان قام بّك في دنياك لقد قعد بك في دينك ، فلو أنك إذْ فعلتَ شراًّ قَلتَ خيراً كنت كمن قال الله عزَّ وجلّ : (

---

(١)ابن خلكان ،وفيات الأعيان : ج ٣ ص ١٨٦ .

(٢)الذهبي ،تاريخ الإسلام : ج ٤ ص ٣١ .

(٣)ابن شهر اشوب ، مناقب ال ابي طالب :ج٤ص٢٤ ،الحويزي، تفسير نور الثقلين:ج ٥ ص ٥٣٢ ح ٢٥ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٤ ص ١٠٦ ح ١٤.وفيها : قال الحسن بن عليّ عليهما السلام لحبيب بن مسلمة الفهريّ : ربّ مسير لك في غير طاعة ، قال : أمّا مسيري إلى أبيك فلا ، قال : بلى ولكنّك أطعت معاوية على دنيا قليلة فلئن قام بك في دنياك لقد قعد بك في آخرتك فلو كنت إذ فعلت شرّاً قلت خيراً كنت كما قال الله عزّوجلّ : (خَلَطُوا عَمَلا صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً) ولكنك كما قال : (كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ).

خَلَطُوا عَمَلاً صالحاً وآخَرَ سَيَئاً عسى اللَّهُ أن يَتُوبَ عليهِمْ)(١)ولكنك كما قال الله تعالى (٢)(كَلاَ بَل رَانَ عَلَى قُلوبِهِمْ ما كانوا يَكْسِبُونَ (٣)

رابعا: بنو امية

عن الحسن بن علي(عَلَيْهِ السَّلام) ، أنه مر - في مسجد رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) - بحلقة فيها قوم من بني أمية ، فتغامزوا به وذلك عندما تغلب معاوية على ظاهر أمره . فرآهم وتغامزهم به . فصلى ركعتين ثم جاءهم . فلما رأوه جعل كل واحد منهم يتنحى عنه مجلسه له . فقال لهم : كونوا كما أنتم فاني لم أرد الجلوس معكم ولكن قد رأيت تغامزكم بي ، أما والله لا تملكون يوما إلا ملكنا يومين ، ولا شهرا إلا ملكنا شهرين ، ولا سنة إلا ملكنا سنتين . وأنا لنأكل في سلطانكم ونشرب ونلبس ونركب وننكح ، وأنتم لا تأكلون في سلطاننا ولا تشربون ولا تلبسون ولا تنكحون (٤)، فقال له رجل : وكيف يكون ذلك يا أبا محمد ، وأنتم أجود الناس ، وأرأفهم ، وأرحمهم تأمنون في سلطان القوم ولا

---

(١)سورة التوبة ، آية : ١٠٢ .

(٢)سورة المطففين ، آية: ١٤ .

(٣)البلاذري ، أنساب الأشراف : ج ٣ ص ١٠ ، ابن عساكر ، تاريخ دمشق : ج ١٢ ص ٧٨، الجاحظ ، البيان والتبيين ص ٢٥٩ ، ابن خلكان، وفيات الأعيان : ج ٢ ص ٦٨ ،العاملي ، أعيان الشيعة : ج ١ ص ٥٧١، القيرواني ،زهر الآداب : ج ١ ص ٩٧ ، ابن سعد(ترجمة الإمام الحسن ((عَلَيْهِ السَّلام)) ، ص ٦٧.

(٤)أضاف في المناقب : ولا تركبون

يأمنون في سلطانكم ؟ فقال : لأنهم عادونا بكيد(١) الشيطان ، وكيد الشيطان كان ضعيفا ، وإنا عاديناهم بكيد الله ، وكيد الله شديد (٢)

و روى المبرد وابن عائشة ان شاميا رآه راكبا فجعل يلعنه والحسن لا يرد ، فلما فرغ أقبل الحسن عليه وضحك وقال : أيها الشيخ أظنك غريبا ولعلك شبهت فلو إستعتبتنا أعتبناك ولو سألتنا أعطيناك ولو إسترشدتنا أرشدناك ولو إستحملتنا حملناك وإن كنت جائعاً أشبعناك وإن كنت عرياناً كسوناك وإن كنت محتاجاً أغنياك وإن كنت طريداً آويناك وإن كان لك حاجة قضيناها لك، فلو حركت رحلك الينا وكنت ضيفنا إلى وقت ارتحالك كان أعود عليك لان لنا موضعاً رحباً وجاهاً عريضاً ومالاً كبيراً ،

فلما سمع الرجل كلامه بكى ثم قال : أشهد انك خليفة الله في أرضه، الله أعلم حيث يجعل رسالاته، وكنت أنت وأبوك أبغض خلق الله إلي والآن أنت أحب خلق الله إلي ، وحول رحله إليه وكان ضيفه إلى أن إرتحل وصار معتقدا لمحبتهم (٣).

---

(١)الكيد : من المكيدة ، وهي الاحتيال . والفعل منه كاد يكيد كيدا ، وهو في الحق حلال ، وفي الباطل حرام . قال الله عز وجل (إنهم يكيدون كيدا وأكيد كيدا فمهل الكافرين أمهلهم رويدا) فكيد الكافرين هو احتياهم على أولياء الله عز وجل وذلك حرام عليهم ، وكيد الله هو احتيال أوليائه على أعدائهم ، وذلك من الحلال المباح لهم

(٢)القاضي النعمان ، شرح الأخبار : ج ٣ ص ٩٦ ، ابن شهر آشوب ، مناقب آل أبي طالب : ج ٣ ص ١٧٥ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج ٤٤ ص ٩٠، الكوراني، المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه) ص ٢٧٩ و جواهر التاريخ : ج ٣ ص ١٨٩، موسوعة كلمات الإمام الحسن ((عَلَيْهِ السَّلام)) ، ص ١٧٨ .

(٣)ابن شهر آشوب ،مناقب آل أبي طالب : ج ٣ ص ١٨٤، المجلسي، بحار الأنوار :ج ٤٣ ص ٣٤٤، المبرد،الكامل في اللغة والأدب : ج ١ ص ٣٢٥ ، الزمخشري ، ربيع الأبرار ، ص ١٦٩،ابن طلحة ، مطالب السؤول في مناقب آل الرسول ، ص ٦٧ ، النويري ، نهاية الإرب : ج ٦ ص ٥٢ ، السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ١٩٠ ، ابن حجر ، الصواعق المحرقة ، أرجح المطالب ، ص ٢٧٤، المناوي ، الكواكب الدرية : ج ١ ص ٥٣ ، ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة :ج ١٨ ص ٣٧٨.

ونقل الخوارزميّ هذا الخبر بصيغة اخرى قال : قال رجل من أهل الشّام قدمت المدينة بعد صفّين فرأيت رجلاً حضرنا فسألت عنه فقيل الحسن بن عليّ عليهما السلام فحسدت عليّاً أن يكون له إبن مثله فقلت له أنت ابن أبي طالب قال أنا ابنه فقلت له بك وبأبيك فشتمته وشتمت أباه وهو لا يردّ شيئاً فلمّا فرغت أقبل عليَّ ، قال : أظنّك غريباً ولعلّ لك حاجة فلو إستعنت بنا لأعنّاك ولو سألتنا لأعطيناك ولو إسترشدتنا أرشدناك ولو إستحملتنا حملناك ، قال الشّامي فوليّت عنه وما على الأرض أحد أحبّ إليَّ منه فما فكّرت بعد ذلك فيما صنع وفيما صنعت إلاّ صاغرت إليَّ نفسي (١) .

خامسا: يزيد بن معاوية لعنه الله

عن ابن عبّاس في قوله : (وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَولاَدِ) (٢) إنّه جلس الحسن بن عليّ عليهما السلام ويزيد بن معاوية بن أبي سفيان يأكلان الرّطب فقال يزيد : يا حسن إنّي منذ كنت أُبغضك، قال الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) : اعلم يا يزيد إنّ إبليس شارك أباك في جماعه(٣) فاختلط الماءان فأورثك ذلك عداوتي لأنّ الله تعالى يقول : (وَشَارِكْهُمْ

---

(١)الخوارزمي،مقتل الحسين عليه السلام، ص ١٣١ ، المحمودي، ترجمة الامام الحسن من تاريخ دمشق،ص١٤٩ ح ٢٥٠ ، المرعشي، شرح إحقاق الحق : ج ١١ ص ١١٨، ابن حمدون، التذكرة الحمدونية : ج ٢ ص ١٢٣ ، الزمخشري، ربيع الأبرار : ج ٢ ص ٢١٣ .

(٢)سورة الاسراء،آية : ٦٤ .

(٣)عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال : بينا رسول الله صلى الله عليه واله جالس إذ نظر إلى حية كأنها بعيرفهم علي بضربها بالعصى فقال له النبي صلى الله عليه واله : إنه ابليس وإني قدأخذت عليه شروطا ما يبغضك مبغض الا شاركته في رحم امه وذلك قوله (وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلادِ) (المستنبط،القطرة:ج ٢ ص ٩٤) و انصرف إبليس يوما إلى علي (عَلَيْهِ السَّلام) فقال لهَ : ظلمتني يا أبا الحسن ، أما سمعت الله عزوجل يقول : (وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلادِ) ؟ فوالله ما شركت أحدا أحبك في امه(البرقي،المحاسن:ج ٢ ص ٣٣٢).و قال ابن عباس : كنت انا ورسول الله وعلي ابن ابي طالب بفناء الكعبة إذ أقبل شخص عظيم مما يلي الركن اليماني كفيل فتفل رسول الله وقال لعنت فقال علي : ما هذا يا رسول الله ؟ قال : أو ماتعرفه ؟ ذاك ابليس

فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ) وشارك الشّيطان حرباً عند جماعه فولد له صخر فلذلك كان يبغض جدّي رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) .قال ابن حماد :

كــم بــين مولـــود أبـــوه وأمـــه	قــد شـــاركا في حملــه الشـــيطانا
ومطهــــر لم يجعــــل الـــرحمن	للشـــيطان في شـــرك بـــه ســـلطانا(١)

سادسا: عبد الله بن الزبير

الذئب الغادر عبد الله بن الزبير حكم مكة وقد تحامل على آل الرسول بل انه – في قلب البيت الحرام – ترك الصلاة على رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم ، فقيل له : لم تركت الصلاة على النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ؟ فقال : إن له أهل بيت سوء يشرئبون لذكره ، ويرفعون اذا سمعوا به (٢) .

اللعين ، فوثب علي اخذ بناصيته وخرطومه وجذبه فأزاله عن موضعه وقال لاقتلنه يا رسول الله ، فقال رسول الله : أما علمت يا علي انه قد أجله إلى يوم الوقت المعلوم فتركه فوقف ابليس وقال : يا علي دعني ابشرك فمالي عليك ولاعلى شيعتك سلطان والله ما يبغضك احد إلاشاركت اباه فيه كما هو في القرآن (وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلادِ) فقال النبي دعه يا علي فتركه(ابن شهر أشوب ، المناقب:ج ٢ ص٨٧) وعن أبي بصير عن أبي عبد الله (عَلَيْهِ السَّلام) حيث علمه الدعاء إذا دخلت عليه امرأته ، وقال فيه : ولا تجعل فيه شركا للشيطان ، قال : قلت : وبأي شئ يعرف ذلك ؟ قال : أما تقرأ كتاب الله عز وجل : (وشاركهم في الاموال والاولاد) ثم قال : إن الشيطان ليجئ حتى يقعد من المرأة كما يقعد الرجل منها ويحدث كما يحدث وينكح كما ينكح ، قلت : بأي شئ يعرف ذلك ؟ قال : بحبنا وبغضنا فمن أحبنا كان نطفة العبد ، ومن أبغضنا كان نطفة الشيطان(الكليني، الكافي:ج ٥ ص٥٠٢) .

(١)ابن شهر اشوب ، مناقب ال ابي طالب :ج٤ص ٢٢ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤٤ ص ١٠٤ ح ١٢، الحويزي ، تفسير نور الثقلين : ج ٣ ص ١٨٢، المشهدي ،تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب : ج ٧ ص ٤٤١ .

(٢)النشار ، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام:ج٢ ص ٧٠٤.

قال أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) : ما زال الزبير يعد منا أهل البيت حتى نشأ عبد الله ،و كان(عَلَيْهِ السَّلام) يقول : ما زال الزبير منا أهل البيت حتى نشأ بنوه فصرفوه عنا ، وقال أبو جعفر(عَلَيْهِ السَّلام) : ما زال الزبير منا أهل البيت حتى نشأ ابنه عبد الله بن الزبير ولقد حلق رأسه وهو يقول لا يبايع (نبايع خ د) إلا علياً ولقد أخذ عمر سيفه فكسره بين حجرين ، و قال الصادق(عَلَيْهِ السَّلام) قال : ما زال الزبير منا أهل البيت حتى أدرك فرخه فنهاه(فنفاه) عن رأيه ١)

روي ان الامام الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) غاب عن دمشق أياما ، ثم رجع إليها ، فدخل على معاوية ، وكان في مجلسه عبد الله بن الزبير ، فلما رأى معاوية الامام قام إليه فاستقبله ، وبعد ما استقر به المجلس التفت إليه قائلا : يا ابا محمد ! اني أظنك تعبا نصبا ، فأت المنزل فأرح نفسك فيه .

وخرج الامام(عَلَيْهِ السَّلام) من عنده والتفت معاوية إلى عبد الله بن الزبير : لو إفتخرت على الحسن ، فإنك إبن حواري رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وإبن عمته ، ولأبيك في الاسلام نصيب وافر (إلى ان ذكر قول ابن الزبير في مجلس عند الامام(عَلَيْهِ السَّلام)) ثم قال(عَلَيْهِ السَّلام) :

اما والله لولا ان بني أمية تنسبني إلى العجز عن المقال لكففت عنك تهاوناً ، ولكن سأبين لك ذلك لتعلم اني لست بالعيّ ولا الكليل اللسان ، إياي تعير وعلي تفتخر ، ولم يكن لجدك بيت في الجاهلية ولا مكرمة ، فزوجته جدتي صفية بنت عبد المطلب ، فبذخ على جميع العرب بها وشرف مكانها ، فكيف تفاخر من هو من القلادة واسطتها ، ومن الاشراف سادتها ، نحن أكرم أهل الأرض زندا ، لنا الشرف الثاقب والكرم الغالب .

---

(١)عدة محدثين ، الأصول الستة عشر ، ص ٢٣ ، الصدوق ، الخصال ، ص ١٥٧، التستري ، الصوارم المهرقة ، ص ٩٧، القمي الشيرازي ،كتاب الأربعين ، ص ١٥٢ ، المجلسي ، المجلسي، بحار الأنوار :ج: ج ٢٨ ص ٣٤٧ و ج ٣٢ ص ١٠٧.

ثم تزعم اني سلمت الأمر ، فكيف يكون ذلك ، ويحك كذلك ، وانا ابن أشجع العرب ، وقد ولدتني فاطمة سيدة نساء العالمين وخيرة الإماء ، لم افعل ذلك ويحك جبناً ولا ضعفاً ، ولكنه بايعني مثلك ، وهو يطلبني بترة ، ويداجيني المودة ولم أثق بنصرته ، لأنكم أهل بيت غدر ، وكيف لا يكون كما أقول .

وقد بايع أبوك أمير المؤمنين ثم نكث بيعته ، ونكص على عقبيه ، واختدع حشية من حشايا رسول الله ، ليضل بها الناس ، فلما دلف نحو الأعنة ورأى بريق الأسنة قتل مضيعة لا ناصر له واتي بك أسيرا ، قد وطأتك الكماة بأظلافها ، والخيل بسنابكها ، واعتلاك الأشتر فغضضت بريقك ، وأقعيت على عقبيك كالكلب إذا احتوشته الليوث . فنحن ويحك نور البلاد وأملاكها ، وبنا تفخر الأمة والينا تلقى مقاليد الأزمة ، أتصول وأنت تخدع النساء ، ثم تفتخر على بني الأنبياء ، لم تزل الأقاويل منا مقبولة ، وعليك وعلى أبيك مردودة . دخل الناس في دين جدي طائعين وكارهين ، ثم بايعوا أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) ، فسار إلى أبيك وطلحة حين نكثا البيعة وخدعا عرس رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ، فقتل أبوك وطلحة واتي بك أسيرا ، فبصبصت بذنبك وناشدته الرحم ان لا يقتلك ، فعفا عنك ، فأنت عتاقة أبي ، وانا سيد أبيك ، فذق وبال امرك . وخجل ابن الزبير ، فتقدم إلى الامام(عَلَيْهِ السَّلام) فقال : اعذر يا ابا محمد ، فإنما حملني على محاورتك هذا – وأشار إلى معاوية – فهلا إذ جهلت أمسكت عني ، فإنكم أهل بيت سجيتكم الحلم والعفو .

والتفت الامام(عَلَيْهِ السَّلام) إلى معاوية ، فقال له : انظر هل أكيع عن محاورة أحد ، ويحك أتدري من أي شجرة انا ، وإلى من انتمي ، انته قبل ان اسمك بميسم تتحدث به الركبان في الآفاق والبلدان(١).

---

(١)البيهقي ،المحاسن والمساوئ ،ص ٥٨ ، الخوئي ، منهاج البراعة:ج ١٩،ص ١٤٩،القيومي، صحيفة صحيفة الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) ،ص ٣٠٢ .

سابعا: زياد بن ابيه

اما زياد فقد كانت أمه سمية من البغايا بالطائف ونزل أبو سفيان على أبي مريم الخمار بالطائف فقال له إبغني بغياً، فقال: ليس عندي إلا سمية، فقال إئتني بها على نتن رائحة إبطيها، وكانت تحت عبيد وهو راع بالطائف فأمهل حتى نام عبيد وكان معها أبو سفيان فلما فرغ خاطب أبا مريم بكلام نصون كتابنا عن ذكره. وقد أكثر الشعراء من ذكر هذه القصة فقال عبد الرحمن بن الحكم أخو مروان بن الحكم :

الا أبلغ معاوية بن حرب لقد ضاقت بما يأتي اليدان
أتغضب ان يقال أبوك عف وترضى ان يقال أبوك زاني
فاشهد ان رحمك من زياد كرحم الفيل من ولد الأتان

ويقال انها ليزيد بن مفرغ الحميري وان أولها :

الا بلغ معاوية بن حرب مغلغلة من الرجل اليماني

وقال يزيد بن مفرغ الحميري من أبيات :

شهدت بان أمك لم تباشر أبا سفيان واضعة القناع

وقال أيضا :

ان زيادا ونافعا وأبا بكرة عندي من أعجب العجب
هم رجال ثلاثة خلقوا في رحم أنثى وكلهم لأب
ذا قرشي كما تقول وذا مولى وهذا ابن عمه عربي

وقال يزيد بن مفرغ أيضا يخاطب زيادا :

فكر ففي ذاك ان فكرت معتبر هل نلت مكرمة الا بتأمير
عاشت سمية ما عاشت وما علمت ان ابنها من قريش في الجماهير(١)

وأصل هذه البغية ،أن أحد ملوك اليمن وإسمه كنيته وقيل : هو أبو الجبر يزيد بن شراحيل الكندي ، وقيل : أبو الجبر بن عمر وتغلب عليه قومه فخرج إلى بلاد فارس

---

(١)الفضل بن شاذان ،الإيضاح ، ص ٥٤٤ ،العاملي،أعيان الشيعة : ج ٧ ص ٢٣٨.

يستجيش عليهم كسرى فبعث معه جيشا من الأساورة فلما ساروا إلى كاظمة ونظروا وحشة بلاد المغرب وقلة خيرها قالوا : إلى أين نمضي مع هذا ! ؟ فعمدوا إلى سم فدفعوه إلى طباخه ووعدوه بالإحسان إليه إن ألقى ذلك السم في طعام الملك ، ففعل ذلك فما إستقر الطعام في جوفه حتى إشتد وجعه، فلما علم الأساورة ذلك دخلوا عليه فقالوا له : إنك قد بلغت إلى هذه الحالة فاكتب لنا إلى الملك كسرى إنك قد أذنت لنا في الرجوع فكتب لهم بذلك ثم إن أبا الجبر خف ما به فخرج إلى الطائف البليدة التي بقرب مكة وكان بها الحارث بن كلدة طبيب - العرب الثقفي فعالجه فأبرأه فأعطاه سمية (بضم السين المهملة وفتح الميم وتشديد - الياء المثناة من تحتها وفي آخره هاء) وعبيدا (بضم العين المهملة تصغير عبد) وكان كسرى قد أعطاهما أبا الجبر في جملة ما أعطاه ، ثم إرتحل أبو الجبر يريد اليمن فانتقضت عليه العلة فمات في الطريق ثم إن الحارث بن كلدة الثقفي زوج عبيداً المذكور سمية المذكورة فولدت سمية زياداً على فراش عبيد وكان يقال : زياد بن عبيد وزياد بن سمية وزياد بن أبيه وزياد بن أمه وذلك قبل أن يستلحقه معاوية.

وولدت سمية أيضاً أبا بكرة نفيع بن الحارث بن كلدة المذكور ويقال : نفيع بن مشروح وهو الصحابي المشهور بكنيته ، وولدت أيضاً شبل بن معبد ونافع بن الحارث وهؤلاء الإخوة الأربعة هم الذين شهدوا على المغيرة بن شعبة بالزنا.

وكان أبو سفيان صخر بن حرب الأموي والد معاوية يتهم في الجاهلية بالترداد إلى سمية المذكورة فولدت سمية زياداً في تلك المدة ولكنها ولدته على فراش زوجها عبيد ، ثم إن زياداً كبر وهو أحد الخطباء المشهورين في العرب بالفصاحة والدهاء والعقل الكثير حتى أن عمر بن الخطاب كان قد إستعمل أبا موسى الأشعري على البصرة فاستكتب زيادبن أبيه ثم إن زياداً قدم على عمر من عند أبي موسى فأعجب به عمر فأمر له بألف درهم ثم تذكرها بعدما مضى فقال : لقد ضاع ألف أخذها زياد فلما قدم عليه بعد ذلك قال له : ما فعل ألفك يا زياد ؟ قال : إشتريت بها عبيدا فأعتقته يعني أباه فقال : ما ضاع ألفك يا

زياد(١) ، هل أنت حامل كتابي إلى أبي موسى الأشعري في عزلك عن كتابته ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين إن لم يكن ذلك على سخطة قال : ليس عن سخطة قال : فلم تأمره بذلك ؟ قال : كرهت أن أحمل الناس على فضل عقلك ، وكان عمر قد بعثه في إصلاح فساد وقع باليمن فرجع من وجهه وخطب خطبة لم يسمع الناس مثلها فقال عمرو بن العاص : أما والله لو كان هذا الغلام من قريش لساق العرب بعصاه فقال أبو سفيان : إني لأعرف الذي وضعه في رحم أمه فقال له علي بن أبي طالب(عَلَيْهِ السَّلام) : ومن هو يا أبا سفيان ؟ قال : أنا ، قال : مهلا أبا سفيان ، فقال أبو سفيان :

أما والله لولا خوف شخص يراني يا علي من الأعادي
لأظهر سره صخر بن حرب وإن تكن المقالة عن زياد
وقد طالت مجاملتي ثقيفا وتركي فيهم ثمر الفؤاد

فلما صارالأمر إلى علي(عَلَيْهِ السَّلام) وجه زياداً إلى فارس فضبط البلاد وحمى وجبى وأصلح الفساد فكاتبه معاوية يروم إفساده على أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) فكتب إليه عليه السلام: إني ما وليتك إلا وأنت أهل لذلك عندي ولن تدرك ما تريده مما أنت فيه إلا بالصبر واليقين وإنما كانت من أبي سفيان فلتة زمن عمر لا يستحق بها نسباً ولا ميراثاً، وإن معاوية يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه فاحذره ثم احذره والسلام .

فلما قرأ زياد الكتاب قال : شهد لي أبو الحسن ورب الكعبة ، فذلك الذي جرأ معاوية على ما صنع ، فلما قتل امير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) وتولى ولده الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) ثم فوض الأمر إلى معاوية ، أراد معاوية استمالة زياد إليه وقصد تأليف قلبه ليكون معه كما كان مع امير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) فتعلق بذلك القول الذي صدر من أبيه

---

(١)قال أبو الحسن المدائني : أخبرنا أبو الزبير الكاتب عن ابن إسحاق قال : اشترى زياد أباه عبيدا فقدم زياد على عمر فقال له : ما صنعت بأول شئ أخذت من عطائك ؟ قال : اشتريت به أبي ، قال : فأعجب ذلك عمر وهذا ينافي استلحاق معاوية إياه .

بحضرة امير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) وعمرو بن العاص فاستلحق زيادا في سنة أربع وأربعين للهجرة فصار يقال له : زياد بن أبي سفيان ، فلما بلغ أخاه أبا بكرة أن معاوية استلحقه وأنه رضى بذلك حلف يمينا أن لا يكلمه أبدا وقال : هذا زنّى أمه وانتفى من أبيه والله ما علمت سمية رأت أبا سفيان قط ويله ما يصنع بأم حبيبة بنت أبي سفيان زوج النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وسلم أيريد أن يراها فإن حجبته فضحته وإن رآها فيا لها من مصيبة يهتك من رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وسلم حرمة عظيمة ، وحج زياد في زمن معاوية ودخل المدينة فأراد الدخول على أم حبيبة لأنها أخته على زعمه وزعم معاوية ثم ذكر قول أخيه أبي بكرة فانصرف عن ذلك ، وقيل : إن أم حبيبة حجبته ولم تأذن له في الدخول عليها ، وقيل : إنه حج ولم يزر من أجل قول أبي بكرة وقال : جزى الله أبا بكرة خيرا فما يدع النصيحة على كل حال .

وقدم زياد على معاوية وهو نائب عنه وحمل معه هدايا جليلة من جملتها عقد نفيس فأعجب به معاوية فقال زياد : يا أمير المؤمنين دوخت لك العراق وجبيت لك برها وبحرها وحملت إليك لبها وقشرها ، وكان يزيد بن معاوية جالسا فقال له : أما إنك إذ فعلت ذلك فإنا نقلناك من ثقيف إلى قريش ، ومن عبيد إلى أبي سفيان ، ومن القلم إلى المنابر ، فقال له معاوية : حسبك وريت بك زنادي.

كان سعيد بن سرح مولى حبيب بن عبد شمس شيعة لعلي بن أبي طالب(عَلَيْهِ السَّلام) : فلما قدم زياد الكوفة طلبه وأخافه ، فأتى الحسن بن علي(عَلَيْهِ السَّلام) مستجيراً به ، فوثب زياد على أخيه وولده وامرأته فحبسهم وأخذ ماله ، ونقض داره .

فكتب الحسن بن علي(عَلَيْهِ السَّلام) إلى زياد : أما بعد فإنك عمدت إلى رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم ، فهدمت داره ، وأخذت ماله ، وحبست أهله وعياله ، فإن أتاك كتابي هذا فابن له داره ، وأردد عليه عياله وماله ، وشفعني فيه ، فقد أجرته . والسلام . فكتب إليه زياد : من زياد بن أبي سفيان إلى الحسن بن فاطمة : أما بعد : فقد أتاني كتابك تبدأ فيه بنفسك قبلي ، وأنت طالب حاجة وأنا سلطان وأنت سوقه ، وتأمرني

فيه بأمر المطاع المسلط على رعيته ، كتبت إلي في فاسق آويته . إقامة منك على سوء الرأي ورضا منك بذلك ، وأيم الله لا تسبقني به ولو كان بين جلدك ولحمك وإن نلت بعضك غير رفيق بك ولا مرع عليك، فإن أحب لحم على أن آكله للحم الذي أنت منه ، فسلمه بجريرته إلى من هو أولى به منك ، فإن عفوت عنه لم أكن شفعتك فيه ، وإن قتلته لم أقتله إلا لحبه أباك الفاسق . والسلام . فلما ورد الكتاب على الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) قراه وتبسم ، وكتب بذلك إلى معاوية ، وجعل كتاب زياد عطفه ، وبعث به إلى الشام ، وكتب جواب كتابه كلمتين لا ثالثه لهما : من الحسن بن فاطمة إلى زياد بن سمية ، أما بعد ، فإن رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) قال : (الولد للفراش ، وللعاهر الحجر) ، والسلام .

فلما قرأ معاوية كتاب زياد إلى الحسن ضاقت به الشام ،

وكتب إلى زياد : أما بعد ، فإن الحسن بن علي بعث إلى بكتابك إليه جوابا عن كتاب كتبه إليك في أبن سرح ، فأكثرت العجب منك ، وعلمت أن لك رأيين أحدهما من أبي سفيان ، والآخر من سمية ، فأما الذي من أبي سفيان فحلم وحزم وأما الذي من سمية ، فما يكون من رأى مثلها ! من ذلك كتابك إلى الحسن تشتم أباه ، وتعرض له بالفسق ، ولعمري إنك الأولى بالفسق من أبيه . فأما أن الحسن بدأ بنفسه ارتفاعا عليك ، فإن ذلك لا يضعك لو عقلت ، وأما تسلطه عليك بالامر فحق لمثل الحسن أن يتسلط ، وأما تركك تشفيعه فيما شفع فيه إليك ، فحظ دفعته عن نفسك إلى من هو أولى به منك . فإذا ورد عليك كتابي فخل ما في يديك لسعيد بن أبي سرح وابن له داره ، واردد عليه ماله ، ولا تعرض له ، فقد كتبت إلى الحسن أن يخيره ، إن شاء أقام عنده ، وأن شاء رجع إلى بلده ، ولا سلطان لك عليه لابيد ولا لسان .

وأما كتابك إلى الحسن باسمه واسم أمه ، ولا تنسبه إلى أبيه ، فإن الحسن ويحك ! من يرمى به الرجوان(١) وإلى أي أم وكلته لا أم لك ! أما علمت أنها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذاك أفخر له لو كنت تعلمه وتعقله ! وكتب في أسفل الكتاب شعرا من جملته :

أما حسن فابن الذي كان قبله إذا سار سار الموت حيث يسير
وهل يلد الرئبال إلا نظيره وذا حسن شبه له ونظير
ولكنه لو يوزن الحلم والحجا بأمر لقالوا يذبل وثبير (٢)

ثامنا: الأشعث بن قيس

رأس عائلة شاذة غريبة، مليئة برجال السوء، وإن لهذه العائلة تاريخاً سيئاً مع أهل البيت عليهم السلام وقد اشار الامامان الباقر و الصادق عليهما السلام الى سوء هذا البيت :

عن سدير قال : قال أبو جعفر(عَلَيْهِ السَّلام) : يا سدير بلغني عن نساء أهل الكوفة جمال وحسن تبعل ، فابتغ لي امرأة ذات جمال في موضع ، فقلت : قد أصبتها فلانة بنت

---

(١)بفتح الراء والجيم وهو لفظ مثنى ومعناه المهالك، الرجا : ناحية كل شئ ، وخص بعضهم به ناحية البئر من أعلاها إلى أسفلها وحافتيها ، ويقال : رمى به الجوان : استهين به ، فكأنه رمى به هناك ، أراد أنه طرح في المهالك ، قال :

لقد هزئت مني بنجران أن رأت مقامي في الكبلين أم أبان
كأن لم ترى قبلي أميرا مكبلا ولا رجلا يرمى به الرجوان

أي لا يستطيع أن يستمسك .

(٢)ابن عساكر ، تاريخ دمشق : ج ١٩ ص ١٩٨ ، ابن أبي الحديد ،شرح نهج البلاغة : ج ١٦ ص ١٩٣ ،ابن خلكان ،وفيات الأعيان : ج ٦ ص ٣٥٩، المجلسي، بحار الأنوار :ج ٤٤ ص ٩٢ ، الجاحظ، البيان والتبيين ص ٣٦٠ ، الفضل بن شاذان ، الإيضاح ص ٥٤٨ ، البحراني،العوالم:ج ١٦ ص ٢٣٦ ح ١ ، محمد ماهر حمادة ، الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصر الأموي ،ص ص ٩٨ ، المرعشي ،شرح إحقاق الحق : ج ٢٦ ص ٤٦٥ .

فلان بن محمد بن الأشعث بن قيس فقال لي : يا سدير إن رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) لعن قوما فجرت اللعنة في أعقابهم إلى يوم القيامة ، وأنا أكره أن يصيب جسدي جسد أحد من أهل النار (١).

وقال الإمام الصادق (عَلَيْهِ السَّلام) : إن الأشعث بن قيس شرك في دم أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) وابنته جعدة سمت الحسن ومحمد ابنه شرك في دم الحسين(عَلَيْهِ السَّلام) (٢)

فمن هو الأشعث؟

الأشعث بن قيس بن معد كرب الكندي ،أمير كندة في الجاهلية والإسلام ،كانت إقامته في حضرموت وفد على النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بعد ظهور الإسلام، مع جمع من قومه فأسلم ولما ولي أبو بكر امتنع الأشعث وبعض بطون كندة عن دفع الزكاة وجاءته النجدة وحوصرت حضرموت فأسلم الأشعث، فأرسل موثقا إلى أبي بكر في المدينة يرى فيه رأيه فأطلقه (٣)،فأقام في المدينة وشهد اليرموك والوقائع وتولى لأمير المؤمنين أرمينيا وأذربيجان كما شارك في صفين (٤)، كانت اخته يهودية لم تسلم (١)،وأم الأشعث :كبشة

---

(١) الكليني،الكافي: ج ٥ ص ٥٦٩ ح ٥٦ ، وفيه قد أصبتها جعلت فداك ، العاملي، الوسائل: ج ١٤ ص ٩٣ .

(٢)الكليني، الكافي :ج ٨ ص ١٦٧، المجلسي، بحار الانوار:ج ٢٢ص٢٢٨.

(٣) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة: ج ١ ص ٢٩٣ ، الطبري، تاريخ الطبري:ج ٣ ص ٢٧٥، :لماحملوا الأشعث إلى أبى بكر موثقا في الحديد ، فعفا عنه ، وزوجه أخته أم فروة بنت أبي قحافة – وكانت عمياء – فولدت للأشعث محمدا وإسماعيل وإسحاق . وخرج الأشعث يوم البناء عليها إلى سوق المدينة ، فما مر بذات أربع إلا عقرها ، وقال للناس : هذه وليمة البناء ، وثمن كل عقيرة في مالي . فدفع أثمانها إلى أربابها . قال أبو جعفر محمد بن جرير في التاريخ : وكان المسلمون يلعنون الأشعث ويلعنه الكافرون أيضا وسبايا قومه ، فاسمنه نساء قومه عرف النار ، وهو اسم للغادر عندهم.

(٤) بامطرف، الجامع في اعلام اليمن :ج٤ ص ٤٠٠.

:كبشة بنت يزيد بن شرحبيل بن يزيد بن امرئ القيس بن عمرو المقصور الملك . (٢)وتزوج رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قتيلة أخت الأشعث ، فتوفي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قبل أن تصل إليه (٣).

قال المستشرق فلهوزن نقلا عن المستشرق دوزي : أن الأشعث قد ظل في قلبه مشركا قديما ، فأراد الانتقام من الإسلام بخيانة الإمام علي (٤). ولم يكن لدى الأشعث في هذا الباب من الدوافع أقل مما كان لغيره من أهل الردة - لأن الأشعث كان ممن ارتد عن الإسلام بعد رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وهذا الأشعث المرتد يروي عنه البخاري ومسلم ، ويعدان حديثه من الصحاح(٥) .

الأشعث لا يساوي جناح بعوضة

قال إبن قتيبة في المعارف : إن إسمه معد يكرب بن قيس وسمي أشعث لشعث رأسه، كان أبدا أشعث الرأس ، فسمي الأشعث ، وغلب عليه حتى نسي اسمه ، ولعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث يقول أعشى همدان (٦):

يا بن الأشج قريع كندة   لا أبالي فيك عتبا (١)

---

(١)عن سليمان بن يسار أن محمد بن الأشعث أخبره أن عمة له يهودية أو نصرانية توفيت وأنه أتى عمر بن الخطاب فقال له : من يرثها ؟ فقال عمر : يرثها أهل ملتها(الهندي،كنز العمال: ج ١١ ص ٢٩، البيهقي ، السنن الكبرى:ج ٦ ص ٢١٨).

(٢)ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة: ج ١ ص ٢٩٢.

(٣) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة: ج ١ ص ٢٩٢ .

(٤)فلهوزن، الخوارج والشيعة ، ص ١٢ .

(٥)مغنية، الشيعة في الميزان ، ص ٢١٨ .

(٦) هو أبو مصح عبد الرحمن بن عبد الله ، من أبيات في ديوانه الأعشى ٣١١ ، أولها :

من مبلغ الحجاج أني   قد ندبت إليه حربا

حربا مذكرة عوانا   تترك الشبان شهبا

أنـــت الـــرئيس ابـــن الـــرئيس وأنـــت أعلـــى النـــاس كعبـــا

، وكانت مراد قتلت أباه فخرج ثائرا بأبيه ، فأسر ففدى نفسه بثلاثة آلاف بعير.(٢)وفي كلمات أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) عبر عنه بإبن الخمارة ، وعرف النار ، وقال(عَلَيْهِ السَّلام) : إن الأشعث لا يزن عند الله بعوضة ، وإنه أقل في دين الله من عفطة عنز. (٣) وقد أتى يوما يتخطى رقاب الناس وأمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) على المنبر فقال : غلبتنا هذه الحمراء على قربك . قال فركض(عَلَيْهِ السَّلام) المنبر برجله فقال صعصعة بن صوحان العبدي :ما لنا ولهذا ؟ ـ يعني الأشعث ـ ليقولن أمير المؤمنين اليوم في العرب قولا لايزال يذكر . فقال علي(عَلَيْهِ السَّلام) : من يعذرني من هذه الضياطرة ، يتمرغ أحدهم على فراشه تمرغ الحمار ويهجر قوما للذكر فيأمرني أن أطردهم ، ما كنت لأطردهم فأكون من الجاهلين ، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ليضربنكم على الدين عودا كما ضربتموهم عليه بدءا (٤).

و من كلام له(عَلَيْهِ السَّلام) ذمّ به الأشعث قال : اَمَّا هذَا الْأَعْوَرُ- يعنى الأشعث- فَاِنَّ اللّهَ لَمْ يَرْفَعْ شَرَفاً الاَّ حَسَدَهُ ، وَ لا اَظْهَرَ فَضْلاً الاَّ عابَهُ ، وَ هُوَ يُمَنّى نَفْسَهُ وَ يَخْدَعُها ، يَخافُ وَ يَرْجُو ، فَهُوَ بَيْنَهُما لا يَثِقُ بِواحِدٍ مِنْهُما ، وَ قَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَيْهِ بِاَنْ جَعَلَهُ جَباناً ، وَلَوْ كانَ شُجاعاً لَقَتَلَهُ الْحَقُّ(٥)

---

(١) في الديوان :

لابـــن الأشـــج قريـــع كنـــدة لا أبـــين فيـــه عتبـــا

(٢) القمي، الكنى والألقاب :ج٢ص٢٩.

(٣) نفس المصدر السابق.

(٤) المبرد،الكامل في اللغة والادب:ج ٢ص٦٢.

(٥) ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة : ج٢٠ ص ٤٠٠

الأشعث يتجرأ على أمير المؤمنين

قال بن أبي الحديد : كل فساد كان في خلافة أمير المؤمنين وكل اضطراب حدث فأصله الأشعث.(١) وكان أكثر أصحاب أمير المؤمنين جرأة عليه وكان أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) يغمزه بالنفاق (٢).

روي إنه(عَلَيْهِ السَّلام) كان على منبر الكوفة يخطب فمضى في بعض كلامه شيء اعترضه الأشعث فقال :هذه عليك لا لك .فخفض(عَلَيْهِ السَّلام) بصره ثم قال له : مَا يُدْرِيكَ مَا عَلَيَّ مِمَّا لِي عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ وَ لَعْنَةُ اللَّاعِنِينَ حَائِكٌ ابْنُ حَائِكٍ مُنَافِقٌ ابْنُ كَافِرٍ وَ اللَّهِ لَقَدْ أَسَرَكَ الْكُفْرُ مَرَّةً وَ الْإِسْلَامُ أُخْرَى(٣) فَمَا فَدَاكَ مِنْ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَالُكَ وَلَا حَسَبُكَ

---

(١)ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة : ج٦ ص ١١٠.

(٢) وجاء في الآثار : إن أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) كان يخطب فقال في خطبته : سلوني قبل أن تفقدوني فوالله لا تسألوني عن فتنة تضل مئه إلا أنبأتكم بناعقها وسائقها إلى يوم القيامة .فقام إليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين أخبرني كم في رأسي ولحيتي من طاقة شعر ؟؟ فقال أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) : والله لقد حدثني خليلي رسول الله صلى الله عليه واله بما سألت عنه ، وإن على كل طاقة شعر في رأسك ملكا يلعنك وعلى كل طاقة شعر في لحيتك شيطانا يستفزك وإن في بيتك لسخلا يقتل إبن رسول الله ذاك مصداق ما أخبرتك به ولولا إن الذي سألت يعسر برهانه لأخبرتك به ولكن آية ذلك ما نبأتك من لعنك وسخلك الملعون ، وكان ابنه في ذلك الوقت صبيا صغيرا يحبو فلما كان من أمر الحسين (عَلَيْهِ السَّلام) ما كان تولى قتله وكان الأمر كما قال أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) (الطبرسي، الاحتجاج :ج١ ص ٣٨٩) ،أقول : وقد ورد ذلك في سعد بن أبي وقاص أنظر أمالي الشيخ الصدوق ص ١٩٦.

(٣) ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة :ج ١ ص ٢٩٣ ، الطبري، تاريخ الطبري:ج ٣ ص ٢٧٥، الأسر الذي أشار أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) إليه في الجاهلية ذكره ابن الكلبي في جمهرة النسب فقال : إن مرادا لما قتلت قيسا الأشج ، خرج الأشعث طالبا بثأره ، فخرجت كندة متساندين على ثلاثة ألوية : على أحد الألوية كبش بن هانئ بن شرحبيل بن الحارث بن عدي بن ربيعة بن معاوية الأكرمين – ويعرف هانئ بالمطلع ، لأنه كان يغزو فيقول : اطلعت بني فلان ، فسمى المطلع . وعلى أحدها القشعم أبو جبر يزيد الأرقم . وعلى أحدها الأشعث فأخطأوا مرادا ، ولم يقعوا . عليهم ،

وَ إِنَّ امْرَأً دَلَّ عَلَى قَوْمِهِ السَّيْفَ وَ سَاقَ إِلَيْهِمُ الْحَتْفَ لَحَرِيٌّ أَنْ يَمْقُتَهُ الْأَقْرَبُ وَلَا يَأْمَنَهُ الْأَبْعَدُ (١).وكان يعارض أذان أمير المؤمنين من مسجده الملعون (٢) فيناديه الأمير يا عنق النار فلم يفهم الناس ذلك حتى دخل عنق نار على بيت الأشعث فأحرقه .

روي عن الحسن بن عليّ (عَلَيْهِ السَّلام) في خبر أن الأشعث بن القيس الكندي بنى في داره مأذنةً ، فكان يرقى إليها إذا سمع الأذان في أوقات الصّلاة في مسجد جامع الكوفة فيصيح من أعلى مأذنته : يا رجل إنّك لكاذب ساحر ، وكان أبي يسمّيه عنق النّار ، وفي رواية عرف النّار فيسأل عن ذلك ، فقال : إنّ الأشعث إذا حضرته الوفاة دخل عليه عنق من النّار ممدودة من السّماء فتحرقه ، فلا يدفن إلاّ وهو فحمة سوداء ، فلمّا توفّى نظر سائر من حضر إلى النّار وقد دخلت عليه كالعنق الممدود حتّى أحرقته وهو يصيح ويدعو بالويل والثّبور (٣)

ووقعوا على بنى الحارث بن كعب ، فقتل كبش والقشعم أبو جبر ، وأسر الأشعث ، ففدي بثلاثة آلاف بعير ، لم يفد بها عربي بعده ولا قبله.

(١) نهج البلاغة ص ٦١.

(٢) عن أبي جعفر (عَلَيْهِ السَّلام) أنه قال : بالكوفة مساجد ملعونة ومساجد مباركة ، فأما المباركة فمسجد غنى والله إن قبلته لقاسطه وإن طينته لطيبة ، ولقد بناه رجل مؤمن ولا تذهب الدنيا حتى ينفجر عنده عينان ، و يكون فيهما جنتان ، وأهله ملعونون وهو مسلوب منهم . ومسجد بني ظفر ، ومسجد السهلة ، ومسجد بالحمراء ، ومسجد جعفي . وليس هو مسجدهم اليوم ويقال : درس. واما المساجد المعونة : فمسجد ثقيف ، ومسجد الأشعث ، ومسجد جرير البجلي ، ومسجد سماك . ومسجد بالخمراء بني على قبر فرعون من الفراعنة و عن أبي عبد الله (عَلَيْهِ السَّلام) قال : إن أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) نهى عن الصلاة في خمسة مساجد بالكوفة : مسجد الأشعث بن قيس الكندي ، ومسجد جرير بن عبد الله البجلي ، ومسجد سماك بن مخرمة ، ومسجد شبث بن ربعي ومسجد تيم ، قال : وكان أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) إذا نظر إلى مسجدهم قال : هذه بقعة تيم ، ومعناه إنهم قعدوا عنه لا يصلون معه عداوة له وبغضا . لعنهم الله (الصدوق، الخصال ، ص ٣٠٠).

(٣)ابن شهر اشوب، مناقب ال ابي طالب :ج ٢ ص ٢٦٣ ، المجلسي، بحار الأنوار :ج٤١ ص ٣٠٦ .

أشترك في دم امير المؤمنين عليه السلام

روى أبو الفرج إن الأشعث دخل على علي بن أبي طالب فكلمه فأغلظ علي(عَلَيْهِ السَّلام) له فعرض له الأشعث إنه سيفتك به ،فقال له(عَلَيْهِ السَّلام) :أبالموت تخوفني فوالله ما أبالي وقعت على الموت أو وقع الموت علي (١).

و ذكر المبرد إن عبد الرحمن بات في تلك الليلة عند الأشعث بن قيس وإن حجر بن عدي سمع الأشعث يقول له :ـ أنفذ لحاجتك فقد فضحك الصبح ، فلما قالوا قتل أمير المؤمنين قال حجر بن عدي للأشعث : أنت قتلته يا أعور (٢).

الأشعث يخادع في زواج الحسن (عَلَيْهِ السَّلام)

عن الهيثم بن عدي قال : اخبرنا ابن عباس قال : خطب امير المؤمنين علي بن ابي طالب(عَلَيْهِ السَّلام) على الحسن ابنة ام عمران بنت سعد بن قيس الهمداني فقال : هو في امير ذو امره ، يعني امها ، فقال قم فوامرها ، فخرج من عنده ولقيه الاشعث بن قيس بالباب ، فأخبره الخبر ، فقال : ماتريد ان الحسن يفخر عليها ولاينصفها ويسيء اليها ، فيقول ابن رسول الله ، وابن امير المؤمنين ، ولكن هل لك في ابن عمها ، فهي له وهو لها ؟ قال ومن ذلك ؟ قال :محمد بن الاشعث ! قال زوجته ، ودخل الاشعث على امير المؤمنين فقال يا امير المؤمنين خطبت على الحسن بن سعيد ؟ قال : نعم ، فقال فهل لك في اشرف منها نسباً وأكرم منها حسباً ، واتم منها جمالاً ، واكثر منها مالاً قال ومن هي . قال : جعدة بنت الاشعث بن قيس . قال : قد قاولت رجلاً ، قال ليس إلى ذلك الذي قاولته سبيل، قال انه قد فارقني يؤامرها امها ، قال : قد زوجها من محمد بن الاشعث ، قال : متى ؟ قال: الساعة على الباب، قال : فزوج الحسن جعدة ، فلما لقي سعد الاشعث قال : يا اعور

---

(١) المبرد، الكامل في اللغة والادب:ج ٣ص١٩٨.

(٢) ويروى إن الذي سمع ذلك أخو الأشعث عفيف بن قيس وإنه قال لأخيه : عن أمرك كان هذا يا أعور ؟ (المبرد، الكامل في اللغة والادب:ج ٣ص٢٤٤).

خدعتني؟، قال : انت اعور خبيث حيث تستشيرني في ابن رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) الست احمق ؟ ثم جاء الاشعث الى الحسن فقال : يا ابا محمد الا تزور اهلك ؟ فلما اراد ذلك قال لاتمشي الا على اردية قومي ، فقدمت له كندة سماطين وجعلت له ارديتها بسطاً من بابه الى باب الاشعث (١).

جعدة بنت الاشعث تسم الامام الحسن عليه السلام

وهذه التي مشى الامام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) على اردية قومها ،هي التي اقدمت على سمه، فقد توفي(عَلَيْهِ السَّلام) بالسم في تمام سنة خمسين من سني الهجرة ،وكان سبب سمه على يد زوجته جعدة بنت محمد بن الأشعث بن قيس الكندي لأنه بذل لها معاوية على ذلك عشرة آلاف درهم، واقطاع عشر ضياع سورا وهي من سواد الكوفة (٢).

وذكر ذلك في عيون المعجزات : قال : وكان سبب مفارقة أبي محمد الحسن -(عَلَيْهِ السَّلام) - دار الدنيا ، وانتقاله إلى دار الكرامة ، على ما وردت به الاخبار ، أن معاوية بذل لجعدة بنت محمد بن الأشعث زوجة أبي محمد -(عَلَيْهِ السَّلام) - عشرة آلاف دينار ، واقطاعات (٣)كثيرة من شعب سوداء و سواد الكوفة وحمل إليها سما فجعلته في الطعام ووضعته بين يديه (٤) لكن ما أشار اليه الامام فيما تقدم و ما عليه العلماء انها كانت بنت الأشعث نفسه لا بنت ابنه محمد . وكذا قال سبط ابن الجوزي والشيخ المفيد والطبرسي وغيرهم من كبار المؤرخين.

---

(١)إبن الجوزي، الأذكياء، ص ٢٥.

(٢) الحضيني، الهداية الكبرى ،ص ١٨٣ وفي حديث المفضل ثم يقوم الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) فيقول : ثم دس معاوية إلى جعدة ابنة محمد بن الأشعث بن قيس الكندي لعنهم الله فبذل لها مائة ألف درهم وضمن لها اقطاع عشر قرى وانفذ إليها سما سمتني به .

(٣) جمع اقطاعات : طائفة من أرض الخراج يقطع لاحد وتجعل غلتها رزقا له .

(٤) البحراني،مدينة المعاجز : ج ٣ ص ٣٧٢.

روي إنّه لّما حضرت الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) الوفاة ، قال لأخيه الحسين (عَلَيْهِ السَّلام) إنّ جعدة – لعنها الله ولعن أباها وجدّها – أن أباها قد خالف أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) وقعد عنه الكوفة بعد الرجوع من صفّين مغالياً منحرفاً لطاعته بعد أن خلّفه بالكوفة من الإمامة ، ولا يجتمع معه في جماعة ولا من شيعته ، ولا يصلّي عليهم منذ سمع أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) على منبره ، وهو يقول في خطبته : ويح الفرخ فرخ آل محمّد (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وريحانته وقرّة عينه ابني هذا الحسين (عَلَيْهِ السَّلام) من ابنك الّذي من صلبك وهو مع ملك متمرّد جبّار يملك بعد أبيه . فقام إليه أبو بحر الأحنف بن قيس التميميّ فقال له : يا أمير المؤمنين ، ما اسمه ؟ قال : يزيد بن معاوية ويؤمّر على قتل الحسين (عَلَيْهِ السَّلام) عبيد الله بن زياد على الجيش السائر إلى ابني من الكوفة فتكون وقعتهم بنهر كربلاء في غربي الفرات فكأنّي أنظر مناخ ركابهم ، وحطّ رحالهم ، وإحاطة جيوش أهل الكوفة بهم ، وإعمال سيوفهم ورماحهم وقسيّهم في جسومهم ودمائهم ولحومهم ، وسبي أولادي وذراري رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ، وحملهم على شرس الأقتاب ، وقتل الشيوخ والكهول والشباب والأطفال . فقام الأشعث بن قيس على قدميه وقال : ما ادّعى رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ما تدّعيه من العلم من أين لك هذا ؟ فقال له أمير المؤمنين : ويلك يا عنق النّار ابنك محمّد والله من قوّادهم إي والله وشمر بن ذي الجوشن ، وشبث بن ربعيّ وعمرو بن الحجّاج الزبيديّ ، وعمرو بن حريث ، فأسرع الأشعث في قطع الكلام ، فقال : يا بن أبي طالب ، أفهمني ما تقول حتّى أجيبك . فقال : ويلك هو ما سمعت يا أشعث . فقال : يا بن أبي طالب ما يساوي كلامك عندي تمرتين ، وولّى وقام النّاس على أقدامهم ومدّوا أعينهم إلى أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) ليأذن لهم في قتله . فقال لهم : مهلاً رحمكم الله ، والله إنّي لأقدر على هلاكه منكم ولابدّ أن تحقّ كلمة العذاب على الكافرين . ومضى الأشعث – لعنه الله – وتشاغل في بنيان حيلته بالكوفة وبنى في داره مئذنة عالية ، فكان إذا ارتفعت أصوات مؤذّني أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) في جامع الكوفة صعد الأشعث بن قيس مئذنته فنادى نحو المسجد يريد أمير المؤمنين : يا رجل وما

هي حتم إنّك ساحر كذّاب ، فاجتاز أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) في جماعة من أصحابه بخطّة الأشعث بن قيس – لعنه الله – وهو على ذروة بنيانه ، فلمّا بصر بأمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) أعرض بوجهه فقال له : ويلك يا أشعث ، حسبك ما أعدّ الله لك من عنق النّار . فقال له أصحابه : يا أمير المؤمنين ، ما معنى عنق النّار ؟ قال : إنّ الأشعث إذا حضرته الوفاة دخلت عليه عنق من نار ممدودة حتّى تصل إليه وعشيرته ينظرون إليه فتبتلعه ، فإذا خرجت به عنق من النّار لم يجدوه في مضجعه ، فيأخذون عليهم أبوابهم ، ويكتمون أمرهم ، ويقولون لا تقرّون بما رأيتم فيشمت بكم عليّ بن أبي طالب . فقالوا : يا أمير المؤمنين ، وما تصنع به عنق النّار بعد ذلك ؟ قال أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) : يكون فيها حيّاً معذّباً إلى أن تورده النّار في الآخرة . فقالوا : يا أمير المؤمنين ، وكيف عجّلت له النّار في الدّنيا ؟ فقال (عَلَيْهِ السَّلام) : لأنّه كان لا يخاف الله ويخاف النّار ، فعذّبه الله بالّذي كان يخاف منه . فقالوا : يا أمير المؤمنين وأين يكون عنق النّار هذه ؟ قال : في هذه الدّنيا والأشعث فيها تورده على كلّ مؤمن ، فتقذفه بين يديه ، فيراه بصورته ويدعوه الأشعث ويستخبره ويقول : أيّها العبد الصالح أدع لي ربّك يخرجني من هذه النّار الّتي ما جعلها الله عذابي في الدّنيا ويعذّبني بها في الآخرة إلاّ ببغضي عليّ بن أبي طالب وشكّي في محمّد عليهما السلام . فيقول له المؤمن : لا أخرجك الله منها لا في الدّنيا ولا في الآخرة إي والله ، وتقذفه عند عشيرته وأهله ممّن شكّ أن عنق النّار أخذته حتّى يناجيهم ويناجونه ويقولون له : قل لنا بما صرت معذّباً بهذه النّار ؟ فيقول لهم : بشكّي في محمّد ، وبغضي لعليّ بن أبي طالب (عَلَيْهِ السَّلام) وكراهتي بيعته ، وخلافي عليه ، وخلعي بيعته ، ومبايعتي لضبّ دونه ، فيلعنونه ، ويتبرّؤون منه ، ويقولون له : ما نحبّ أن نصير إلى ما صرت إليه (١) .

وبهذا المقدار ننهي الحديث عن اعداء امير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) وموقف الامام الحسن منهم .

---

(١)البحراني،مدينة المعاجز :ج٣ ص ١٩٦ ح ٨٢٦ .

خلاصة البحث

بعد هذه الرحلة المشرقة مع الإمام الحسن وهو يدافع عن ظلامة أبيه(عَلَيْهِ السَّلام) ويبث فضائله بين شيعته وأعدائه توفر البحث على النتائج الآتية :

أولا: إن الإمام الحسن نور إلهي ظهر من صلب علي ورحم فاطمة صلوات الله عليهما وانتسب إلى جده رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ولداً ، فأحبه وأحب من يحبه، فوشحه بالفضائل والمكارم بأحاديث رواها جمهور المسلمين ولم يعترض منهم أحد على صحة صدورها وجلالة معانيها.

ثانيا : كان الإمام الحسن يتمتع بجملة خصال منها الحلم والعفو والتواضع إلا أن صفة الكرم غلبت على خصاله فاختص بها دون آبائه الكرام جميعا.

ثالثا: أثيرت حول الإمام الحسن عدة شبهات كان أبرزها اتهامه بكثرة الزواج والطلاق وقد أبطلنا هذه الشبهة بشكل مختصر لكونها ليست من مختصات البحث.

رابعا: عاش الإمام الحسن صغيراً مع جده وكان النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يقدمه على كبار الصحابة ، فلما توفي النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) عايش الأحداث التي مرت بأمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) فشارك معه في حروبه وكان موفود أبيه إلى الكوفة لاستنفار أهلها إلى الجمل وفي صفين كان قائداً ومقاتلاً وخطيباً ، وتولى(عَلَيْهِ السَّلام) صدقات أبيه بعد شهادته وتولى بنفسه تغسيله ودفنه والصلاة عليه ، وأجرى القصاص على قاتله.

خامسا: تميز الإمام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) بميزات علمية كبيرة ، في العلوم الإسلامية المنوعة من العقائد والأخلاق والفقه ، فله كلمات تعد قوانين إلهية وبيانات لمحكمات السنة والكتاب ، تعتبر عدة للعالم والفقيه في استنبط الأحكام وبيان مسائل العقيدة والسلوك الأخلاقي وأدعية للسالكين.

سادسا: ظهر للبحث أن الإمام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) كان ثاني المدافعين عن أبيه بعد فاطمة الزهراء عليها السلام وذلك لما أسس النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فضائل ومناقب أمير المؤمنين وشرحها لعموم المسلمين .

سابعا: كان الإمام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) يستند في الدفاع عن فضائل أبيه إلى ركنين أساسيين في الإسلام هما: الكتاب والسند، لذا نجده يستطرد بذكر الآيات النازلة بحق أبيه ، ويورد الروايات عن جده في ذلك، سواء كانت هذه الروايات مفسرة للكتاب أو ناصة على مناقب أمير المؤمنين.

ثامنا: أظهر البحث أن الإمام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) لم يفارق منها أباه شهادته في وجوب قتال المحلين الناكثين فقد أعلن في أول خطاب له، وذلك بعد بيعة الناس له انه ماض على الجهاد وعلى المسلمين الالتفاف معه وان يبايعوه على كتاب الله وسنة النبي ففيهما تفصيل كل شؤون الدنيا والآخرة ولا حاجة لشرط القتال في البيعة.

تاسعا: من الخطوات التي اتخذها الإمام(عَلَيْهِ السَّلام) لمجابهة معاوية إن زاد في عطاء الجند وبعث الرسائل اليه يدعوه للطاعة ، وأمر بطرد وقتل الجواسيس من الكوفة والبصرة ، واستنفر الناس إلى النخيلة وجهز جيشا لمجابهة معاوية بمقدمة قيس بن سعد وقيادة عبيد الله بن عباس.

عاشرا:كان جواسيس معاوية في صفوف جيش الإمام الحسن ومنافقي الكوفة ، من اشد أعداء الإمام، وقد ثبطوا الناس عن اللحاق بمعسكرهم ، فاضطر الإمام الحسن إلى إعادة النظر في خطته العسكرية والتحرك الفوري إلى المدائن بمن التحق به.

حادي عشر: مارس معاوية وسائل خبيثة لمحاربة الإمام منها: بث العيون والجواسيس لرصد اخباره ونشر الفوضى في جيشه ، وشراء الرجال لاغتيال الإمام، وكان أشدها مفاوضة قادة جيش الإمام للتسليم مقابل وعود بالأموال والمناصب.

ثاني عشر: أفرزت جهود معاوية محاولة خطرة في المدائن لاغتيال الإمام ،انتهت به جريحا منسحبا من ساباط المدائن نحو بيت سعد بن مسعود الثقفي خال المختار.

ثالث عشر: كانت اشد انتكاسة في مسيرة جيش الإمام الحسن هي فرار عبيد الله بن عباس من قيادة الجيش نحو معسكرمعاوية وتركه الجيش .

رابع عشر: تحت الضغوط الكبيرة والخيانات المتلاحقة ورغبة الناس بالحياة ، ولغرض الإبقاء على الخلّص من أصحاب أمير المؤمنين أسرع الإمام الحسن بإيصال الأمور إلى نهايتها المحتومة من غير إراقة دماء.

خامس عشر: اشرط الإمام الحسن على معاوية شروطاًمحددة ، وربما أضاف المؤرخون إليها شروطاً أخرى، توفر البحث على هذ الشروط مع ضبط كتاب الصلح عن أصوله التاريخية الأولية.

سادس عشر: كان الإمام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) لا يدخر مناسبة تمر به إلا ويفضح خصوم الإمام علي(عَلَيْهِ السَّلام) ويبين معا يبهم ومخالفاتهم للسنة النبوية والأخلاق الإنسانية المستقيمة، فكان هذا دفاعاً منه عن أمير المؤمنين، فالتزم البحث بيان تاريخ هؤلاء ،مع ذكر النكات التاريخية المميزة في الانحراف العقائدي والفكري لهم مستندين بذلك إلى كلمات الإمام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام)

هذا ما توفر للبحث من نتائج نسال الله القبول وان يعفو عنا زلات اللسان والأقلام انه نعم المرجو والغفور ، وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين والحمد لله رب العالمين .

الملاحق

الملحق رقم (١)

فذلكة في بيان شروط الصلح

على ما ذكر الشيخ الصدوق

قال محمد بن علي: قد ذكر محمد بن بحر الشيباني رضي الله عنه في كتابه المعروف بكتاب: (الفروق بين الأباطيل والحقوق) في معنى موادعة الحسن بن علي بن أبي طالب(عَلَيْهِ السَّلام) لمعاوية، فذكر سؤال سائل عن تفسير حديث يوسف بن مازن الراشي في هذا المعنى، والجواب عنه وهو الذي رواه أبو بكر محمد بن الحسن بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري قال:

حدثنا أبو طالب زيد بن أحزم قال: حدثنا أبو داود قال: حدثنا القاسم بن الفضل، قال: حدثنا يوسف بن مازن الراشي، قال: بايع الحسن بن علي(عَلَيْهِ السَّلام) معاوية على أن لا يسميه أمير المؤمنين، ولا يقيم عنده شهادة، وعلى أن لا يتعقب على شيعة علي شيئاً، وعلى أن يفرق في أولاد من قتل مع أبيه يوم الجمل وأولاد من قتل مع أبيه بصفين ألف ألف درهم، وأن يجعل ذلك من خراج دار أبجرد،

قال: ما ألطف حيلة الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) هذه في إسقاطه إياه عن إمرة المؤمنين، قال يوسف: فسمعت القاسم بن محيمة، يقول: ما وفى معاوية للحسن بن علي(عَلَيْهِ السَّلام) بشيء عاهده عليه، وإني قرأت كتاب الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) إلى معاوية يعد عليه ذنوبه إليه وإلى شيعة علي(عَلَيْهِ السَّلام) فبدأ بذكر عبد الله بن يحيى الحضرمي ومن قتلهم معه[1].

فنقول رحمك الله، إن ما قال يوسف بن مازن من أمر الحسن(عَلَيْهِ السَّلام)

---

(١) الصدوق ،علل الشرائع، ص٢٤٩.

ومعاوية عند أهل التمييز والتحصيل تسمى المهادنة والمعاهدة ألا ترى كيف يقول: ما وفى معاوية للحسن بن علي(عَلَيْهِ السَّلام) بشيء عاهده عليه وهادنه ولم يقل بشيء بايعه عليه، والمبايعة على ما يدعيه المدّعون على الشرائط التي ذكرناها، ثم لم يف بها لم يلزم الحسن عليه السلام، وأشد ما ههنا من الحجة على الخصوم معاهدته إياه أن لا يسميه أمير المؤمنين، والحسن(عَلَيْهِ السَّلام) عند نفسه لا محالة مؤمن فعاهده أن يكون عليه أميراً إذ الأمير هو الذي يأمر فيؤتمر له، فاحتال الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) لإسقاط الائتمار لمعاوية إذا أمره أمراً على نفسه، والأمير هو الذي أمره مأمور من فوقه، فدلّ على أن عزّ وجلّ لم يؤمره عليه ولا رسوله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) أمره عليه، فقد قال النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) : لا يلين مفاء على مفيء، يريد أن من حكمه هو حكم هوازن الذين صاروا فيئاً للمهاجرين والأنصار فهؤلاء طلقاء المهاجرين والأنصار بحكم إسعافهم النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) فيئهم لموضع رضاعه وحكم قريش وأهل مكة حكم هوازن لمن أمره رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) عليهم فهو التأمير من الله جلّ جلاله ورسوله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) أو من الناس، كما قالوا في غير معاوية إن الأمة اجتمعت فأمرت فلاناً وفلاناً وفلاناً على أنفسهم فهو أيضاً تأمير غير أنه من الناس لا من الله ولا من رسوله وهو إن لم يكن تأميراً من الله ومن رسوله ولا تأميراً من المؤمنين فيكون أميرهم بتأميرهم فهو تأمير منه بنفسه، والحسن(عَلَيْهِ السَّلام) مؤمن من المؤمنين فلم يؤمر معاوية على نفسه بشرط عليه أن لا يسميه أمير المؤمنين فلم يلزمه ذلك الائتمار له في شيء أمره به، وفرغ(عَلَيْهِ السَّلام) إذ خلص نفسه من الإيجاب عليها الائتمار له عن أن يتخذ على المؤمنين الذين هم على الحقيقة مؤمنون، وهم الذين كتب في قلوبهم الإيمان، ولأن هذه الطبقة لم يعتقدوا إمارته ووجوب طاعته على أنفسهم، ولأن الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) أمير البررة وقاتل الفجرة كما قال النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) لعلي(عَلَيْهِ السَّلام) أمير المؤمنين: (علي أمير البررة وقاتل الفجرة)

فأوجب (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أنه ليس لبر من الأبرار أن يتأمّر عليه وأن التأمير على أمير الأبرار ليس ببر[١].

هكذا يقتضي مراد رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ولو لم يشترط الحسن بن علي(عَلَيْهِ السَّلام) على معاوية هذه الشروط وسمّاه أمير المؤمنين وقد قال النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : (قريش أئمة الناس أبرارها لأبرارها وفجارها لفجارها) وكل من اعتقد من قريش أن معاوية إمامه بحقيقة الإمامة من الله عزّ وجلّ اعتقد الائتمار له وجوباً عليه فقد اعتقد وجوب اتخاذ مال الله دولاً وعباده خولاً ودينه دخلاً وترك أمر الله إياه، إن كان مؤمناً فقد أمر الله عزّ وجلّ المؤمنين بالتعاون على البرّ والتقوى فقال: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾[٢] فإن كان اتخاذ مال الله دولاً وعباده خولاً ودين الله دخلاً من البرّ والتقوى جاز على تأويلك من اتخذه إماماً وأمره على نفسه كما ترون التأمير على العباد، ومن اعتقد أن قهر مال الله على ما يقهر عليه وقهر دين الله على ما يسام وأهل دين الله على ما يسامون هو بقهر من اتخذهم خولاً، وإن لله من قبله مديلاً في تخليص المال من الدول، والدين من الدغل، والعباد من الخول علم وسلم، وأمن واتقى، إن البر مقهور في يد الفاجر، والأبرار مقهورون في أيدي الفجّار بتعاونهم مع الفاجر على الإثم والعدوان، المزجور عنه، المأمور بضده وخلافه ومنافيه[٣].

وقد سئل سفيان الثوري عن العدوان ما هو؟ فقال: هو أن ينقل صدقة (بانقيا) إلى الحيرة فتفرق في أهل السهام بالحيرة وببانقيا أهل السهام، وأنا أقسم بالله قسماً باراً أن حراسة سفيان ومعاوية بن مرة ومالك بن معول وخيثمة بن عبد الرحمن خشبة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب(عَلَيْهِ السَّلام) بكناس الكوفة بأمر هشام بن عبد الملك من العدوان الذي زجر الله عزّ وجلّ عنه وإن حراسة من سميتهم بخشبة زيد رضوان

---

(١) الصدوق، علل الشرائع، ص٢٥٠.

(٢) سورة المائدة،آية : ٢.

(٣)الصدوق، علل الشرائع، ص٢٥١ .

الله عليه الداعية بنقل صدقة بانقيا إلى الحيرة، فإن عذر عاذر من سميتهم بالعجز عن نصر البرّ الذي هو الإمام من قبل الله عزّ وجلّ الذي فرض طاعته على العباد، على الفاجر الذي تأمّر بإعانة الفجرة إياه، قلنا: لعمري أن العاجز معذور فيما عجز عنه ولكن ليس الجاهل بمعذور في ترك الطلب في ما فرض الله عزوجل عليه وايجابه على نفسه فرض طاعته وطاعة رسوله وطاعة أولي الأمر، وبأنه لا يجوز أن يكون سريرة ولاة الأمر بخلاف علانيتهم كما لم يجز أن يكون سريرة النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) الذي هو أصل ولاة الأمر وهم فرعه بخلاف علانيته، وإن الله تعالى العالم بالسرائر والضمائر والمطلع على ما في صدور العباد لم يكل علم ما لم يعلمه العباد إلى العباد جلّ وعزّ عن تكليف العباد ما ليس في وسعهم وطوقهم إذ ذاك ظلم من المكلف وعبث منه، وأنه لا يجوز أن يجعل جلّ وتقدّس اختيار من يستوي سريرته بعلانيته ومن لا يجوز ارتكاب الكبائر الموبقة والغصب والظلم منه إلى من لا يعلم السرائر والضمائر فلا يسع أحداً جهل هذه الأشياء، وإن وسع العاجز بعجزه ترك ما يعجز عنه فإنه لا يسعه الجهل بالإمام البر الذي هو إمام الأبرار، والعاجز بعجزه معذور والجاهل غير معذور، فلا يجوز أن لا يكون للأبرار إمام وإن كان مقهوراً في قهر الفاجر والفجار، فمتى لم يكن للبر إمام بر قاهر أو مقهور فمات ميتة جاهلية إذا مات وليس يعرف إمامه(١).

فإن قلت: فما تأويل عهد الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) وشرطه على معاوية بأن لا يقيم عنده شهادة لإيجاب الله عزّ وجلّ عليه إقامة شهادة بما علمه قبل شرطه على معاوية؟

قيل: إن لإقامة الشهادة من الشاهد شرائط وهي: حدودها التي لا يجوز تعديها لأن من تعدى حدود الله عز وجل فقد ظلم نفسه، وأوكد شرائطها إقامتها عند قاض فصل وحكم عدل، ثم الثقة من الشاهد أن يقيمها عند من تجد شهادته حقاً ويميت بها إثرة ويزيل بها ظلماً، فإذا لم يكن من يشهد عنده سقط عنه فرض إقامة الشهادة، ولم يكن معاوية عند

---

(١) الصدوق، علل الشرائع: ص٢٥١.

الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) أميراً أقامه الله تعالى ورسوله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أو حاكماً من ولاة الحكم، فلو كان حاكماً من قبل الله وقبل رسوله، ثم علم الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) أن الحكم هو الأمير والأمير هو الحكم وقد شرط عليه الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) أن لايؤمر حين شرط ألا يسميه أمير المؤمنين فكيف يقيم الشهادة عند من أزال عنه الإمرة بشرط أن لا يسميه أمير المؤمنين، وإذا أزال ذلك بالشرط أزال عنه الحكم لأن الأمير هو الحاكم وهو المقيم للحاكم، ومن ليس له تأمير ولا تحاكم يحكم فحكمه هذر ولا تقام الشهادة عند من حكمه هذر.

فإن قلت: فما تأويل عهد الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) على معاوية وشرطه عليه ألاّ يتعقب على شيعة علي(عَلَيْهِ السَّلام) شيئاً؟

قيل: إن الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) علم أن القوم جوزوا لأنفسهم التأويل وسوغوا في تأويلهم إراقة ما أرادوا إراقته من الدماء، وإن كان الله تعالى حقنه وحقن ما أرادوا حقنه وإن كان الله تعالى أراقه في حكمه فأراد الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) أن يبيّن أن تأويل معاوية على شيعة علي(عَلَيْهِ السَّلام) بتعقبه عليهم ما يتعقبه زائل مضمحل فاسد، كما أنه أزال أمرته عنه وعن المؤمنين بشرط أن لا يسميه أمير المؤمنين وإن إمرته زالت عنه وعنهم وأفسد حكمه عليه وعليهم، ثم سوغ الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) بشرطه عليه أن لا يقيم عنده شهادة للمؤمنين القدرة منهم به في أن لا يقيموا عنده شهادة فيكون حينئذ داره دائرة، وقدرته قائمة لغير الحسن ولغير المؤمنين ويكون داره كدار بخت نصر وهو بمنزلة دانيال فيها، وكدار العزيز وهو كيوسف فيها.

فإن قال: دانيال ويوسف عليهما السلام كانا يحكمان لبخت نصر، والعزيز، قلنا: لو أراد بخت نصر دانيال والعزيز يوسف، أن يريقا بشهادة عمار بن الوليد وعقبة بن أبي معيط، وشهادة أبي بردة بن أبي موسى، وشهادة عبد الرحمن بن الأشعث بن قيس دم حجر بن عدي ابن الأدبر وأصحابه رحمة الله عليهم، وأن يحكما له بأن زياداً أخوه وأن دم حجر وأصحابه مراقة بشهادة من ذكرت، لما جاز أن يحكما لبخت نصر والعزيز،

والحكم بالعدل يرمي الحاكم به في قدرة عدل أو جائر ومؤمن أو كافر لا سيما إذا كان الحاكم مضطراً إلى أن يدين قدر الجائر الكافر، والمبطل والمحق بحكمه.

فإن قال: ولم خصّ الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) عد الذنوب إليه وإلى شيعة علي(عَلَيْهِ السَّلام) وقدم إمامها قتله عبد الله بن يحيى الحضرمي وأصحابه وقد قتل حجر وأصحابه وغيرهم؟

قلنا: لو قدم الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) في عده على معاوية ذنوب حجر وأصحابه على عبد الله بن يحيى الحضرمي وأصحابه لكان سؤالك قائماً فتقول: لم قدم حجراً على عبد الله بن يحيى وأصحابه أهل الأخيار والزهد في الدنيا والأعراض عنها، فأخبر معاوية بما كان عليه ابن يحيى وأصحابه من الحزن على أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) وشدة حبهم إياه وأفاضتهم في ذكره وفضله فجاءهم فضرب أعانقهم صبراً، ومن أنزل راهباً من صومعته فقتله بلا جناية منه إلى قاتله أعجب ممن يخرج قساً من ديره فيقتله لأن صاحب الدير أقرب إلى بسط اليد لتناول ما معه على التشريط من صاحب الصومعة الذي هو بين السماء والأرض، فتقديم الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) العباد على العباد والزهاد على الزهاد ومصابيح البلاد على مصابيح البلاد لا يتعجب منه بل يتعجب لو قدم في الذكر مقصراً على مخبت ومقتصداً على مجتهد.

فإن قال: ما تأويل اختيار مال دار أبجرد على سائر الأموال لما اشترط أن يجعله لأولاد من قتل مع أبيه صلوات الله عليهم يوم الجمل وبصفين؟

قيل: لدار أبجرد خطب في شأن الحسن بخلاف جميع فارس، وقلنا: إن المال مالان الفيء الذي ادعوا أنه موقوف على المصالح الداعية إلى قوام الملة وعمارتها من تجييش الجيوش للدفع عن البيضة ولأرزاق الأسارى، ومال الصدقة الذي خصّ به أهل السهام، وقد جرى في فتوح الأرضين بفارس والأهواز وغيرهما من البلدان مما فتح منها صلحاً وما فتح منها عنوة وما أسلم أهلها عليها هنات وهنات وأسباب وأسباب بإيجاب الشرائط الدالة لها، وقد كتب ابن عبد العزيز إلى عبد الحميد بن زيد بن الخطاب وهو عامله على العراق:

أيدك الله هات في السواد ما يركبون فيه البراذين ويتختمون بالذهب ويلبسون الطيالسة وخذ فضل ذلك فضعه في بيت المال، وكتب ابن الزبير إلى عامله: جنبوا بيت مال المسلمين ما يؤخذ على المناظر والقناطر فإنه سحت، فقصر المال عما كان، فكتب إليهم: ما للمال قد قصر، فكتبوا إليه: إن أمير المؤمنين نهانا عمّا يؤخذ على المناظر والقناطر فلذلك قصر المال. فكتب إليهم: عودوا إلى ما كنت عليه، هذا بعد قوله إنه سحت، ولا بد أن يكون أولاد من قتل من أصحاب علي صلوات الله عليه بالجمل وبصفين من أهل الفيء ومال المصلحة ومن أهل الصدقة والسهام، وقد قال رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) في الصدقة: (أمرت أن آخذها من أغنيائكم وأردها في فقرائكم) - بالكاف والميم ضمير من وجبت عليهم في أموالهم الصدقة ومن وجبت لهم الصدقة - فخاف الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) أن كثيراً منهم لا يرى لنفسه أخذ الصدقة من كثير منهم ولا أكل صدقة كثير منهم إذا كانت غسالة ذنوبهم ولم يكن للحسن(عَلَيْهِ السَّلام) في مال الصدقة سهم[1].

روى ابن حكيم بن معاوية بن حيدة القشيري عن أبيه عن جده أن رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قال: في كل أربعين من الإبل إبنة لبون ولا تفرق إبل عن حسابها من أتانا بها مؤتجراً فله أجرها، ومن منعناها أخذناها منه وشطر إبله عزمة من عزمات ربنا ليس لمحمد وآل محمد فيها شيء وفي كل غنيمة خمس أهل الخمس بكتاب الله عزوجل وإن منعوا فخص الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) ما لعله كان عنده أعف وأنظف من مال أردشير خره، لأنها حوصرت سبع سنين حتى اتخذ المحاصرون لها في مدة حصارهم إياها مصانع وعمارات، ثم ميزّوها من جملة ما فتحوها بنوع من الحكم وبين الاصطخر الأول والاصطخر الثاني هنات علمها الرباني الذي هو الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) فاختار لهم أنظف ما عرف.

فقد روي عن النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أنه قال في تفسير قوله تعالى: ﴿وقفوهم إنه مسؤولون﴾[2] أنه لا يجاوز قدما عبد حتى يسأل عن أربع: عن شبابه فيما أبلاه، وعن

---

(١) الصدوق، علل الشرائع: ص ٢٥٣.

(٢) سورة الصافات،آية : ٢٤.

عمره فيما أفناه، وعن ماله من أين جمعه وفيما أنفقه، وعن حبنا أهل البيت، وكان الحسن والحسين(عَلَيْهِ السَّلام) ابنا علي(عَلَيْهِ السَّلام) يأخذان من معاوية الأموال فلا ينفقان من ذلك على أنفسهما وعلى عيالهما ما تحمله الدابة بفيئها. قال شيبة بن نعامة: كان علي بن الحسين عليهما السلام ينحل فلما مات نظروا فإذا هو يعول في المدينة أربعمائة بيت من حيث لم يقف الناس عليه.

فإن قال: فإن هذا محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري قال: حدثنا أبو بشر الواسطي قال: حدثنا خالد بن داود، عن عامر قال: بايع الحسن بن علي(عَلَيْهِ السَّلام) معاوية على أن يسالم من سالم ويحارب من حارب، ولم يبايعه على أنه أمير المؤمنين.

قلنا: هذا حديث ينقض آخره أوله وأنه لم يؤمره وإذا لم يلزمه الائتمار له إذا أمره، وقد رويناه من غير وجه ما ينقض قوله (يسالم من سالم ويحارب من حارب)، فلم نعلم فرقة من الأمة أشد على معاوية من الخوارج، وخرج على معاوية بالكوفة جويرية بن ذراع أو ابن وداع أو غيره من الخوارج، فقال معاوية للحسن: اخرج إليهم وقاتلهم، فقال: يأبى الله لي بذلك، قال: فلم أليس هم أعداؤك وأعدائي؟ قال: نعم: يا معاوية، ولكن ليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فوجده، فأسكت معاوية، ولو كان ما رواه أنه بايع على أن يسالم من سالم ويحارب من حارب لكان معاوية لا يسكت على ما حجه به الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) ولأنه يقول له قد بايعتني على أن تحارب على من حاربت كائناً من كان وتسالم من سالمت كائناً من كان، وإذا قال عامر في حديثه (ولم يبايعه على أنه أمير المؤمنين) قد ناقض لأن الأمير هو الآمر والزاجر والمأمور هو المؤتمر والمنزجر فأبى تصرف الأمر فقد أزال الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) في موادعته معاوية الائتمار له فقد خرج من تحت أمره حين شرط أن لا يسميه أمير المؤمنين ولو انتبه معاوية بحيلة الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) بما احتال عليه لقال له: يا أبا محمد أنت مؤمن وأنا أمير، فإذا لم أكن أميرك لم أكن للمؤمنين أيضاً أميراً، وهذا حيلة منك تزيل أمري عنك وتدفع حكمي لك وعليك، فلو كان قوله: يحارب من حارب مطلقاً ولم يكن شرطه إن قاتلك من هو شر منك قاتلته وإن قاتلك من هو خير

منك في الشر وأنت أقرب منه إليه لم أقاتله، ولأن شرط الله على الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) على جميع عباده التعاون على البر والتقوى وترك التعاون على الإثم والعدوان، و إن قتال من طلب الحق فأخطأه مع من طلب الباطل فوجده تعاون على الإثم والعدوان، والمبايع غير المبايع المؤازر غير المؤازر.

فإن قال: هذا حديث أنس بن سيرين يرويه محمد بن إسحاق بن خزيمة قال: حدثنا بشار، قال: حدثنا ابن أبي عدي، عن ابن عون، عن أنس بن سيرين، قال: حدثنا الحسن بن علي(عَلَيْهِ السَّلام) يوم كلم فقال: (ما بين جابرسا وجابلقا رجل جده نبي غيري وغير أخي، وإني رأيت أن أصلح بين أمة محمد، وكنت أحقهم بذلك فإنا بايعنا معاوية ولعلّه فتنة لكم ومتاع إلى حين) (١) .

قلنا: ألا ترى إلى قول أنس كيف يقول يوم كلم الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) ولم يقل يوم بايع إذ لم يكن عنده بيعة حقيقة وإنما كانت مهادنة كما يكون بين أولياء الله وأعدائه لا مبايعة تكون بين أوليائه وأوليائه، فرأى الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) رفع السيف مع العجز بينه وبين معاوية كما رأى رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله) رفع السيف بينه وبين أبي سفيان وسهل بن عمرو ولو لم يكن رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) مضطراً إلى تلك المصالحة والموادعة لما فعل.

فإن قال: قد ضرب رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بينه وبين سهل وأبي سفيان مدة ولم يجعل الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) بينه وبين معاوية مدة؟

قلنا: بل ضرب الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) أيضاً بينه وبين معاوية مدة وإن جهلناها ولم نعلمها وهي ارتفاع الفتنة وانتهاء مدتها وهو متاع إلى حين.

فإن قال: فإن الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) قال لجبير بن نفير حين قال له: إن الناس يقولون إنك تريد الخلافة، فقال: قد كان جماجم العرب في يدي يحاربون من حاربت

---

(١)ابن كثير،البداية والنهاية: ج٨ ص٤٦.

ويسالمون من سالمت تركتها ابتغاء وجه الله وحقن دماء أمة محمد، ثم أثيرها يا تياس أهل الحجاز؟

قلنا: إن جبيراً كان دسيساً إلى الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) دسّه معاوية إليه يختبره هل في نفسه الإثارة وكان جبير يعلم أن الموادعة التي وادع معاوية غير مانعة من الإثارة التي اتهمه بها، ولو لم يجز للحسن(عَلَيْهِ السَّلام) مع المهادنة التي هادن أن يطلب الخلافة لكان جبير يعلم ذلك فلا يسأله لأنه يعلم أن الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) لا يطلب ما ليس له طلبه، فلما اتّهمه بطلب ماله طلبه دس إليه دسيسة هذا ليستبرئ برأيه وعلم أنه الصادق وابن الصادق وأنه إذا أعطاه بلسانه أنه لا يثيرها بعد تسكينه إياها فإنه وفي بوعده صادق في عهده، فلما مقته قول جبير قال له: يا تياس أهل الحجاز، والتياس بياع عسب الفحل الذي هو حرام.

وأما قوله: بيدي جماجم العرب، فقد صدق(عَلَيْهِ السَّلام) ولكن كان من تلك الجماجم الأشعث بن قيس في عشرين ألفاً ويزيدونهم، قال الأشعث: يوم رفع المصاحف ووقوع تلك المكيدة إن لم تجب إلى ما دعيت إليه لم يرم معك غداً يمانيان بسهم ولم يطعن يمانيان برمح ولا يضرب يمانيان بسيف، وأومأ بقوله إلى أصحابه أبناء الطمع، وكان في تلك الجماجم شبث بن ربعي تابع كل ناعق ومثير كل فتنة وعمرو بن حريث الذي ظهر على علي(عَلَيْهِ السَّلام) وبايع ضبة احتوشها مع الأشعث والمنذر بن الجارود الطاغي، وصدق الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) أنه كان بيده هذه الجماجم يحاربون من حارب ولكن محاربتهم للطمع ويسالمون من سالم لذلك، وكان من حارب لله تعالى وابتغى القربة إليه والحظوة منه قليلاً ليس فيهم عدد يكافئ أهل الحرب لله والنزاع لأولياء الله واستمداد كل مدد وكل عدد وكل شدة على حجج الله تعالى(١).

ثم قال الشيخ الصدوق في كتاب العلل، في الباب ١٦٠ تحت عنوان:

السبب الداعي للحسن(عَلَيْهِ السَّلام) إلى موادعة معاوية، وما هو؟ وكيف هو؟

---

(١) الصدوق، علل الشرائع، ص٢٥٥.

دس معاوية إلى عمرو بن حريث، والأشعث بن قيس، وإلى حجر بن الحجر، وشبث بن ربعي، دسيساً أفرد كل واحد منهم بعين من عيونه إنك إن قتلت الحسن بن علي فلك مائتا ألف درهم، وجند من أجناد الشام، وبنت من بناتي.

فبلغ الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) ذلك فاستلام ولبس درعاً وكفرها، وكان يحترز ولا يتقدم للصلاة بهم إلا كذلك، فرماه أحدهم في الصلاة بسهم فلم يثبت فيه لما عليه من اللامة، فلما صار في مظلم ساباط ضربه أحدهم بخنجر مسموم فعمل فيه الخنجر فأمر(عَلَيْهِ السَّلام) أن يعدل به إلى بطن جريحي وعليها عم المختار بن أبي عبيد مسعود بن قيلة، فقال المختار لعمه: تعال حتى نأخذ الحسن ونسلمه إلى معاوية فيجعل لنا العراق، فبدر بذلك الشيعة من قول المختار لعمه فهموا بقتل المختار فتطلف عمه لمساءلة الشيعة بالعفو عن المختار ففعلوا، فقال الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) ويلكم والله إن معاوية لا يفي لأحد منكم بما ضمنه في قتلي وإني أظن أني إن وضعت يدي في يده فأسالمه لم يتركني أدين لدين جدي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وإني أقدر أن أعبد الله وحدي ولكني كأني أنظر إلى أبنائكم واقفين على أبواب أبنائهم يستسقونهم ويستطعمونهم بما جعله الله لهم فلا يسقون ولا يطعمون فبعداً وسحقاً لما كسبته أيديكم ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب يقلبون﴾[1] فجعلوا يعتذرون بما لا عذر لهم فيه، فكتب الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) من فوره ذلك إلى معاوية.

أما بعد: فإن خطبي انتهى إلى اليأس من حق أحييه وباطل أميته وخطبك خطب من انتهى إلى مراده، وإنني أعتزل هذا الأمر وأخليه لك وإن كان تخليتي إياه شراً لك في معادك ولي شروط أشرطها لا تبهضنك إن وفيت لي بها بعهد ولاتخف إن غدرت وكتب الشرط في كتاب آخر فيه يمنيه بالوفاء وترك الغدر وستندم يا معاوية كما ندم غيرك ممن نهض في الباطل أو قعد عن الحق حين لم ينفع الندم والسلام.

فإن قال قائل: من هو النادم الناهض والنادم والقاعد؟

(١) سورة الشعراء: آية ٢٢٧.

قلنا: هذا الزبير ذكره أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) ما أيقن بخطأ ما أتاه وباطل ما قضاه وبتأويل ما عزاه فرجع عنه القهقرى، ولو وفى بما كان في بيعته لما نكثه، ولكنه أبان ظاهراً الندم والسريرة إلى عالمها، وهذا عبد الله بن عمر بن الخطاب روى أصحاب الأثر في فضائله أنه قال: مهما آسى عليه من شيء فإني لا آسي على شيء أسفي عليّ إني لم أقاتل الفئة الباغية مع علي فهذا ندم القاعد، وهذه عائشة روى الرواة أنها لما أنبها مؤنب فيما أتته قالت: قضى القضاء وجفت الأقلام والله لو كان لي من رسول الله عشرون ذكراً كلهم مثل عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فثكلتهم بموت وقتل كان أيسر علي من خروجي على علي ومسعاي التي سعيت فإلى الله أشكو لا إلى غيره. وهذا سعد بن أبي وقاص، لما أنهى إليه أن علياً(عَلَيْهِ السَّلام) قتل ذا الثدية أخذه ما قدم وما أخر وقلق ونزق، وقال: والله لو علمت أن ذلك كذلك لمشيت إليه ولو حبواً. ولما قدم معاوية دخل إليه سعد وقال له: يا أبا إسحاق ما الذي منعك أن تعينني على الطلب بدم الإمام المظلوم؟ فقال: ما كنت أقاتل معك علياً وقد سمعت رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يقول: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، فقال: أنت سمعت هذا من رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ؟ قال: نعم وإلاّ صمتا، قال: أنت الآن أقل عذراً في القعود عن النصرة فوالله لو سمعت هذا من رسول الله ما قاتلته، وقد أحال فقد سمع رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يقول لعلي(عَلَيْهِ السَّلام) أكثر من ذلك فقاتله وهو بعد مفارقته للدنيا يلعنه ويشتمه ويرى أن ملكه وثبات قدرته بذلك إلاّ أنه أراد أن يقطع عذر سعد في القعود عن نصره والله المستعان.

فإن قال قائل: لحمقه وخرقه فإن علياً ندم مما كان منه من النهوض في تلك الأمور وإراقة تلك الدماء كما ندموا هم في النهوض والقعود، قيل كذبت وأحلت لأنه في غير مقام، قال: إني قلبت أمري وأمرهم ظهراً لبطن فما وجدت إلاّ قتالهم أو الكفر بما جاء به محمد (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وقد روى عنه: (أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين)، وروى هذا الحديث من ثمانية عشر وجهاً عن النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) (أنك تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين) أظهر ندماً بحضرة من سمعوا منه، هذا وهو يرويه عن النبي

(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) لكان مكذباً فيه نفسه وكان فيهم المهاجرون كعمار. وروى عمار والأنصار كأبي الهيثم وأبي أيوب ودونهما فإن لم يتحرج ولم يتورع عن الكذب على من كذب عليه تبوء مقعده من النار استحيى من هؤلاء الأعيان من المهاجرين والأنصار وعمّار الذي يقول النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : (عمار مع الحق والحق مع عمار يدور معه حيث دار) يحلف جهد إيمانه والله لو بلغوا بنا قصبات هجر لعلمت إنا على الحق وإنهم على الباطل، ويحلف أنه قاتل تحت راية الذي أحضرها صفين وهي التي أحضرها يوم أحد والأحزاب والله لقد قاتلت هذه الراية آخر، أربع مرات والله ما هي عندي بأهدى من الأولى وكان يقول: إنهم أظهروا الإسلام وأسروا الكفر حتى وجدوا عليه أعواناً، ولو ندم علي(عَلَيْهِ السَّلام) بعد قوله: أمرت أن أقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين لكان من مع علي يقول له: كذبت على رسول الله وإقراره بذلك على نفسه وكانت الأمة الزبير وعائشة وحزبهما وعلي وأبو أيوب وخزيمة بن ثابت وعمار وأصحابه وسعد بن عمر وأصحابه فإذا اجتمعوا جميعاً على الندم فلابد من أن يكون اجتمعوا على ندم من شيء فعلوه وودوا أنهم لم يفعلوه وإن الفعل الذي فعلوه باطل فقد اجتمعوا على الباطل وهم الأمة التي لاتجتمع على الباطل أو اجتمعوا على الندم من ترك شيء لم يفعلوه وودوا أنهم فعلوه فقد اجتمعوا على الباطل بتركهم جميعاً الحق، ولابد من أن يكون النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) حين قال لعلي(عَلَيْهِ السَّلام) إنك تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين كان ذلك من النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) خبراً ولا يجوز أن لا يكون ما أخبر إلا بأن يكذب المخبر أو يكون أمره بقتالهم فتركه للائتمار بما أمر به عنده كما قال علي(عَلَيْهِ السَّلام) أنه كفر.

فإن قال قائل: إن الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) أخبر بأنه حقن دماء أنت تدعي أن علياً(عَلَيْهِ السَّلام) كان مأموراً بإراقتها، والحقن لما أمر الله ورسوله بإراقته من الحاقن عصيان.

قلنا: إن الأمة التي ذكر الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) أمتان وفرقتان وطائفتان، هالكة وناجية وباغية ومبغي عليها، فإذا لم يكن حقن دماء المبغى عليها إلا بحقن دماء الباغية

لأنهما إذا اقتتلا وليس للمبغي عليها قوام بإزالة الباغية حقن دم المبغي عليها أو إراقة دم الباغية مع العجز عن ذلك إراقة لدم المبغى عليها لا غير، فهذا هذا.

فإن قال: فما الباغي عندك أمؤمن أو كافر أو لا مؤمن ولا كافر؟

قلنا: إن الباغي هو الباغي بإجماع أهل الصلاة وسماهم أهل الأرجاء مؤمنين مع تسميتهم إياهم بالباغين، وسمّاهم أهل الوعيد كفاراً غير مشركين كالأباضية والزيدية، وفساقاً خالدين في النار كواصل وعمرو، ومنافقين خالدين في الدرك الأسفل من النار كالحسن وأصحابه، فكلهم قد أزال الباغي عما كان فيه قبل البغي فأخرجه قوم إلى الكفر والشرك كجميع الخوارج غير الأباضية، وإلى الكفر غير الشرك كالأباضية والزيدية، وإلى الفسق والنفاق وأقل ما حكم عليها أهل الأرجاء إسقاطهم من السنن والعدالة والقبول.

فإن قال: فإن الله عزّ وجلّ سمى الباغي مؤمناً، فقال تعالى: (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا)[1] فجعلهم مؤمنين.

قلنا: لابد من أن المأمور بالإصلاح بين الطائفتين المقتتلين كان قبل اقتتالهما عالماً بالباغية منها أو لم يكن عالماً بالباغية منهمذا، فإن كان عالماً بالباغية منهما كان مأموراً بقتالها مع المبغى عليها حتى تفيء إلى أمر الله وهو الرجوع إلى ما خرج منه بالبغي، وإن كان المأمور بالإصلاح جاهلاً بالباغية والمبغى عليها فإنه كان جاهلاً بالمؤمن غير الباغي من المؤمن الباغي وكان المؤمن غير الباغي عرف بعد النبيين والفرق بينه وبين الباغي مجمعاً من أهل الصلاة على إيمانه لا اختلاف بينهم في اسمه والمؤمن الباغي بزعمك مختلف فيه فلا يسمى مؤمناً حتى يجمع على أنه مؤمن كما أجمع على أنه باغ فلا يسمى الباغي مؤمناً إلاّ بإجماع أهل الصلاة على تسميته مؤمناً كما أجمعوا عليه وعلى تسميته باغياً.

فإن قال: فإن الله تعالى سمى الباغي للمؤمنين أخاً ولا يكون أخ المؤمنين إلا مؤمناً.

---

(١) سورة الحجرات،آية: ٩.

قيل: أحلت وباعدت فإن الله تعالى سمى هوداً وهو نبي أخا عاد وهم كفار فقال: ﴿وإلى عاد أخاهم هوداً﴾(١)، وقد يقال للشامي: يا أخا الشام، ولليماني: يا أخا اليمن، ويقال للمسايف: اللازم له المقاتل به فلان أخ السيف، فليس في يد المتأول أخ المؤمن لا يكون إلا مؤمناً مع شهادة القرآن بخلافه وشهادة اللغة بأنه يكون المؤمن أخا الجماد الذي هو الشام واليمن والسيف والرمح، وبالله أستعين على أمورنا في أدياننا ودنيانا وآخرتنا وإياه نسأل التوفيق لما قرب منه وأزلف لديه بمنه وكرمه. (٢).

(١) سورة الأعراف،آية : ٦٥، وسورة هود،آية : ٥٠.

(٢) الصدوق، علل الشرائع: ج١ ص٢٤٨.

الملحق رقم(٢)

احتجاج الامام الحسن في مجلس معاوية

روي عن الشعبي وأبي مخنف (١) ويزيد بن أبي حبيب المصري (٢) أنهم قالوا : لم يكن في الإسلام يوم في مشاجرة قوم اجتمعوا في محفل ، أكثر ضجيجا ولا أعلى كلاما ولا أشد مبالغة في قول ، من يوم اجتمع فيه عند معاوية بن أبي سفيان عمرو بن عثمان بن عفان ، وعمرو بن العاص ، وعتبة بن أبي سفيان ، والوليد ابن عقبة بن أبي معيط ، والمغيرة بن شعبة ، وقد تواطؤوا على أمر واحد .

فقال عمرو بن العاص : لمعاوية ألا تبعث إلى الحسن بن علي فتحضره ، فقد أحيى سنة أبيه ، وخفقت النعال خلفه ، أمر فأطيع ، وقال فصدق ، وهذان يرفعان به إلى ما هو أعظم منهما ، فلو بعثت إليه فقصرنا به وبأبيه ، وسببناه وسببنا أباه ، وصغرنا بقدره وقدر أبيه ، وقعدنا لذلك حتى صدق لك فيه .

---

(١)أبو مخنف:لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الأزدي شيخ أصحاب الأخبار بالكوفة ، ووجههم ، كما عن النجاشي ، وتوفي سنة (١٥٧هـ) يروي عن الصادق (عَلَيْهِ السَّلام) ، ويروي عنه هشام الكلبي ، وجده مخنف بن سليم صحابي ، شهد الجمل في أصحاب علي (عَلَيْهِ السَّلام) حاملا راية الأزد ، فاستشهد في تلك الواقعة سنة (٣٦ هـ) وكان أبو مخنف من أعاظم مؤرخي الشيعة ، ومع اشتهار تشيعه اعتمد عليه علماء السنة في النقل عنه كالطبري وابن الأثير ، وغيرهما ، وليعلم أن لأبي مخنف كتبا كثيرة في التاريخ والسير منها : كتاب (مقتل الحسين) الذي نقل عنه أعاظم العلماء المتقدمين واعتمدوا عليه (القمي، الكنى والألقاب:ج ١ ص ١٤٨).

(٢)يزيد بن أبي حبيب : واسمه سويد الأزدي مولاهم أبو رجاء المصري وقيل غير ذلك في ولائه قال ابن سعد : كان مفتي أهل مصر في زمانه وكان أول من أظهر العلم في مصر والكلام في الحلال والحرام ، وقال الليث : يزيد بن أبي حبيب سيدنا وعالمنا وذكره ابن حيان في الثقات ، وقال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث مات سنة (١٢٨ هـ) وقال غيره بلغ زيادة على (٧٥هـ) سنة .(ابن حجر، تهذيب التهذيب: ج ١١ ص ٣١٨ باختصار).

فقال لهم معاوية : إني أخاف أن يقلدكم قلايد يبقى عليكم عارها ، حتى يدخلكم قبوركم ، والله ما رأيته قط إلا كرهت جنابه ، وهبت عتابه ، وإني إن بعثت إليه لأنصفنه منكم .

قال عمرو بن العاص : أتخاف أن يتسامى باطله على حقنا ، ومرضه على صحتنا

قال : لا

قال : فابعث إذا إليه .

فقال عتبة : هذا رأي لا أعرفه ، والله ما تستطيعون أن تلقوه بأكثر ولا أعظم مما في أنفسكم عليه ، ولا يلقاكم بأعظم مما في نفسه عليكم ، وإنه لأهل بيت خصم جدل ،

فبعثوا إلى الحسن فلما أتاه الرسول قال له : يدعوك معاوية .

قال : ومن عنده ؟

قال الرسول : عنده فلان وفلان ، وسمى كلا منهم باسمه .

فقال الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) : ما لهم خر عليهم السقف من فوقهم ، وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون .

ثم قال : يا جارية أبلغيني ثيابي . ثم قال : (اللهم إني أدرأ بك في نحورهم ، وأعوذ بك من شرورهم ، وأستعين بك عليهم ، فاكفنيهم بما شئت ، وأنى شئت ، من حولك وقوتك ، يا أرحم الراحمين) وقال للرسول : هذا كلام الفرج(١) ،

---

(١)روى ابن طاووس : بإسناده إلى أبي المفضل محمّد بن عبد الله المطّلب الشيبانيّ ، قال أخبرنا رجاء ابن يحيى أبو الحسن العبرتائي ، قال : كتبت هذا الدّعاء في دار سيّدنا أبي محمّد الحسن بن عليّ صاحب العسكر عليهما السلام وهو دعاء الحسن بن عليّ عليهما السلام لما أتى معاوية : بسم الله الرّحمن الرّحيم بسم الله العظيم الأكبر اللّهمّ سبحانك يا قيّوم سبحان الحيّ الّذي لا يموت أسألك كما أمسكت عن دانيال أفواه الأسد وهو في الجبّ فلا يستطيعون إليه سبيلا إلاّ بإذنك ، أسألك أن تمسك عنّي أمر هذا الرّجل وكل عدوّ لي في مشارق الأرض ومغاربها من الإنس والجنّ خذ بآذانهم وأسماعهم وأبصارهم وقلوبهم وجوارحهم واكفني كيدهم بحول منك وقوّة فكن لي جاراً منهم ومن كل جبّار عنيد ومن كل شيطان مريد لا يؤمن بيوم الحساب إنّ وليّي الله الّذي نزّل

فلما أتى معاوية رحب به ، وحياه وصافحه . فقال الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) : إن الذي حييت به سلامة ، والمصافحة أمن .

فقال معاوية : أجل إن هؤلاء بعثوا إليك وعصوني ليقروك : أن عثمان قتل مظلوما ، وأن أباك قتله ، فاسمع منهم ، ثم أجبهم بمثل ما يكلمونك ، فلا يمنعك مكاني من جوابهم .

فقال الحسن : فسبحان الله البيت بيتك والإذن فيه إليك ! والله لئن أجبتهم إلى ما أرادوا إني لأستحيي لك من الفحش ، وإن كانوا غلبوك على ما تريد ، إني لأستحيي لك من الضعف ، فبأيهما تقر ، ومن أيهما تعتذر ، وأما إني لو علمت بمكانهم واجتماعهم ، لجئت بعدتهم من بني هاشم مع أني مع وحدتي هم أوحش مني من جمعهم ، فإن الله عز وجل لوليي اليوم وفيما بعد اليوم ، فمرهم فليقولوا فأسمع ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم (١).

الكتاب وهو يتولّى الصالحين فان تولّوا فقل حسبي الله لا إله إلاّ هو عليه توكلّت وهو ربّ العرش العظيم.

(١)قال الخوارزميّ : وروى يزيد بن أبي حبيب والحارث بن يزيد وابن هبيرة قالوا اجتمع عند معاوية ، عمرو بن العاص ، وعتبة بن أبي سفيان ، والوليد بن عقبة والمغيرة بن شعبة ، فقالوا لمعاوية أرسل لنا إلى الحسن لنسبّ أباه ونصغّره بذلك فقال : إنّي أخاف أن لا تنتصروا منه واعلموا أنّي أرسلت إليه أمرته أن يتكلّم كما تتكلّمون ، فقالوا افعل فوالله لنخزينّه اليوم فأرسل إليه يدعوه والحسن لا يدرى لما دعاه فلمّا قد تكلّم معاوية فقال : إنّي لم أدعك ولكن هؤلاء أزعجوني حتّى أرسلت إليك وهم دعوك ليخبروك إنّ عثمان قتل مظلوماً وإنّ أباك قتله فاسمع منهم ثمّ أجبهم ولا تمنعك هيبتي أن تجيبهم بلسانك كلّه فقال الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) : ألاّ أعلمتني حتّى أجيء بعدّتهم من بني عبد المطلب ، وما بي أن أكون متوحشاً إلى أحد ، فإنّ الله معي اليوم وفيما قبل اليوم وفيما بعده فليتكلّموا أسمع منهم . فتكلّم عمرو بن العاص فقال إنّكم بني عبد المطلب لم يكن الله ليعطيكم الملك بقتلكم الخلفاء واستحلالكم ما حرّم الله من الدماء . . . ثمّ تكلّم عتبة بن أبي سفيان فقال : إنّكم بني عبد المطلب قتلة عثمان فوالله إنّ لنا فيكم دم عثمان . . . ثمّ تكلّم المغيرة...

فتكلم عمرو بن عثمان بن عفان فقال : ما سمعت كاليوم أن بقي من بني عبد المطلب على وجه الأرض من أحد بعد قتل الخليفة عثمان بن عفان ، وكان ابن أختهم ، والفاضل في الإسلام منزلة ، والخاص برسول الله إثرة ، فبئس كرامة الله حتى سفكوا دمه اعتداء ، وطلبا للفتنة ، وحسدا ، ونفاسة ، وطلب ما ليسوا بأهلين لذلك ، مع سوابقه ومنزلته من الله ، ومن رسوله ، ومن الإسلام ، فيا ذلاه أن يكون حسن وساير بني عبد المطلب قتلة عثمان ، أحياء يمشون على مناكب الأرض وعثمان بدمه مضرج ، مع أن لنا فيكم تسعة عشر دما بقتلى بني أمية ببدر ثم تكلم عمرو بن العاص : فحمد الله وأثنى عليه

ثم قال : أي ابن أبي تراب بعثنا إليك لنقررك أن أباك سم أبا بكر الصديق ، واشترك في قتل عمر الفاروق وقتل عثمان ذي النورين مظلوما ، وادعى ما ليس له حق ، ووقع فيه ، وذكر الفتنة ، وعيره بشأنها ؟

ثم قال : أنكم يا بني عبد المطلب لم يكن الله ليعطيكم الملك فتركبون فيه ما لا يحل لكم ، ثم أنت يا حسن تحدث نفسك بأنك كائن أمير المؤمنين وليس عندك عقل ذلك ، ولا رأيه ، وكيف وقد سلبته ، وتركت أحمق في قريش ، وذلك لسوء عمل أبيك ، وإنما دعوناك لنسبك وأباك .

ثم إنك لا تستطيع أن تعيب علينا ، ولا أن تكذبنا به ، فإن كنت ترى أنا كذبناك في شئ ، وتقولنا عليك بالباطل ، وادعينا عليك خلاف الحق فتكلم ، وإلا فاعلم أنك وأباك من شر خلق الله ، فأما أبوك فقد كفانا الله قتله وتفرد به ، وأما أنت فإنك في أيدينا نتخير فيك ، والله أن لو قتلناك ما كان في قتلك إثم عند الله ، ولا عيب عند الناس

ثم تكلم عتبة بن أبي سفيان ، فكان أول ما ابتدأ به أن قال : يا حسن إن أباك كان شر قريش لقريش ، أقطعه لأرحامها ، وأسفكه لدمائها وإنك لمن قتلة عثمان ، وإن في الحق أن نقتلك به ، وإن عليك القود في كتاب الله عز وجل ، وإنا قاتلوك به ، وأما أبوك فقد تفرد الله بقتله فكفانا أمره ، وأما رجاؤك الخلافة فلست فيها ، لا في قدحة زندك ، ولا في رجحة ميزانك .

ثم تكلم الوليد بن عقبة بن أبي معيط بنحو من كلام أصحابه فقال : يا معشر بني هاشم كنتم أول من دب بعيب عثمان وجمع الناس عليه ، حتى قتلتموه حرصا على الملك ، وقطيعة للرحم ، واستهلاك الأمة ، وسفك دمائها ، حرصا على الملك ، وطلبا للدنيا الخبيثة ، وحبا لها ، وكان عثمان خالكم ، فنعم الخال كان لكم ، وكان صهركم ، فكان نعم الصهر لكم ، قد كنتم أول من حسده وطعن عليه ، ثم وليتم قتله ، فكيف رأيتم صنع الله بكم .

ثم تكلم المغيرة بن شعبة : فكان كلامه وقوله كله وقوعا في علي(عَلَيْهِ السَّلام) ثم قال : يا حسن إن عثمان قتل مظلوما فلم يكن لأبيك في ذلك عذر برئ ، ولا اعتذار مذنب ، غير أنا يا حسن قد ظننا لأبيك في ضمه قتلة عثمان ، وإيوائه لهم ، وذبه عنهم ، أنه بقتله راض ، وكان والله طويل السيف واللسان ، يقتل الحي ويعيب الميت ، وبنو أمية خير لبني هاشم من بني هاشم لبني أمية ، ومعاوية خير لك يا حسن منك لمعاوية ، وقد كان أبوك ناصب رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله) في حياته وأجلب عليه قبل موته ، وأراد قتله ، فعلم ذلك من أمره رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله) ثم كره أن يبايع أبا بكر حتى أتي به قودا ، ثم دس عليه فسقاه سما فقتله ، ثم نازع عمر حتى هم أن يضرب رقبته ، فعمد في قتله ، ثم طعن على عثمان حتى قتله ، كل هؤلاء قد شرك في دمهم فأي منزلة له من الله يا حسن : وقد جعل الله السلطان لولي المقتول في كتابه المنزل فمعاوية ولي المقتول بغير حق ، فكان من الحق لو قتلناك وأخاك ، والله ما دم علي بأخطر من دم عثمان ، وما كان الله ليجمع فيكم يا بني عبد المطلب الملك والنبوة . ثم سكت

فتكلم أبو محمد الحسن بن علي عليهما السلام فقال : الحمد لله الذي هدى أولكم بأولنا ، وآخركم بآخرنا ، وصلى الله على جدي محمد النبي وآله وسلم .

اسمعوا مني مقالتي وأعيروني فهمكم وبك أبدأ يا معاوية : إنه لعمر الله يا أزرق ما شتمني غيرك وما هؤلاء شتموني ، ولا سبني غيرك وما هؤلاء سبوني ولكن شتمتني ، وسببتني ، فحشا منك ، وسوء رأي ، وبغيا ، وعدوانا ، وحسدا علينا ، وعداوة لمحمد

(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ، قديما وحديثا ، وأنه والله لو كنت أنا وهؤلاء يا أزرق مشاورين في مسجد رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وحولنا المهاجرون والأنصار ما قدروا أن يتكلموا به ، ولا استقبلوني بما استقبلوني به .

فاسمعوا مني أيها الملأ المجتمعون المتعاونون علي ، ولا تكتموا حقا علمتوه ، ولا تصدقوا بباطل إن نطقت به ، وسأبدأ بك يا معاوية ولا أقول فيك إلا دون ما فيك . أنشدكم بالله هل تعلمون أن الرجل الذي شتمتموه صلى القبلتين كلتيهما وأنت تراهما جميعا وأنت في ضلالة تعبد اللات والعزى ، وبايع البيعتين كلتيهما بيعة الرضوان وبيعة الفتح ، وأنت يا معاوية بالأولى كافر ، وبالأخرى ناكث .

ثم قال : أنشدكم بالله هل تعلمون أن ما أقول حقا ، أنه لقيكم مع رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يوم بدر ومعه راية النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) والمؤمنين ، ومعك يا معاوية راية المشركين وأنت تعبد اللات والعزى ، وترى حرب رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فرضا واجبا ، ولقيكم يوم أحد ومعه راية النبي ، ومعك يا معاوية راية المشركين ، ولقيكم يوم الأحزاب ومعه راية رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ، ومعك يا معاوية راية المشركين ، كل ذلك يفلج الله حجته ، ويحق دعوته ، ويصدق أحدوثته ، وينصر رايته ، وكل ذلك رسول الله يرى عنه راضيا في المواطن كلها ساخطا عليك .

ثم أنشدكم بالله هل تعلمون أن رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) حاصر بني قريضة وبني النظير ، ثم بعث عمر بن الخطاب ومعه راية المهاجرين ، وسعد بن معاذ ومعه راية الأنصار فأما سعد بن معاذ فجرح وحمل جريحا ، وأما عمر فرجع هاربا وهو يجبن ويجبن أصحابه ويجبنه أصحابه ، فقال رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : (لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، كرار غير فرار ، ثم لا يرجع حتى يفتح الله عليه يديه) فتعرض لها أبو بكر وعمر ، وغيرهما من المهاجرين والأنصار وعلي يومئذ أرمد شديد الرمد ، فدعاه رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فتفل في عينيه فبرأ من رمده ، وأعطاه الراية فمضى ولم يثن حتى فتح الله عليه بمنه وطوله ، وأنت يومئذ بمكة عدو الله

ولرسوله . فهل يستوي بين رجل نصح لله ولرسوله ، ورجل عادى الله ورسوله ثم أقسم بالله ما أسلم قلبك بعد ، ولكن اللسان خائف فهو يتكلم بما ليس في القلب .

أنشدكم بالله أتعلمون أن رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) استخلفه على المدينة في غزاة تبوك ولا سخط ذلك ولا كراهة ، وتكلم فيه المنافقون فقال : لا تخلفني يا رسول الله فإني لم أتخلف عنك في غزوة قط ، فقال رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : أنت وصيي وخليفتي في أهلي بمنزلة هارون من موسى ثم أخذ بيد علي(عَلَيْهِ السَّلام) فقال : أيها الناس من تولاني فقد تولى الله ، ومن تولى عليا فقد تولاني ، ومن أطاعني فقد أطاع الله ، ومن أطاع عليا فقد أطاعني ، ومن أحبني فقد أحب الله ، ومن أحب عليا فقد أحبني .

ثم قال : أنشدكم بالله أتعلمون أن رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قال في حجة الوداع : أيها الناس إني قد تركت فيكم ما لم تضلوا بعده : كتاب الله وعترتي أهل بيتي فأحلوا حلاله ، وحرموا حرامه ، واعملوا بمحكمه ، وآمنوا بمتشابهه ، وقولوا : آمنا بما أنزل الله من الكتاب ، وأحبوا أهل بيتي وعترتي ، ووالوا من والاهم ، وانصروهم على من عاداهم ، وأنهما لن يزالا فيكم حتى يردا علي الحوض يوم القيامة . ثم دعا وهو على المنبر عليا فاجتذبه بيده فقال : اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، اللهم من عادى عليا فلا تجعل له في الأرض مقعدا ، ولا في السماء مصعدا ، واجعله في أسفل درك من النار ؟

وأنشدكم بالله أتعلمون أن رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قال له : أنت الذائد عن حوضي يوم القيامة تذود عنه كما يذود أحدكم الغريبة من وسط إبله ؟

أنشدكم بالله أتعلمون أنه دخل على رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) في مرضه الذي توفي فيه فبكى رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فقال علي : ما يبكيك يا رسول الله ؟ فقال : يبكيني أني أعلم : أن لك في قلوب رجال من أمتي ضغائن ، لا يبدونها لك حتى أتولى عنك ؟

أنشدكم بالله أتعلمون أن رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) حين حضرته الوفاة واجتمع عليه أهل بيته قال : (اللهم هؤلاء أهل بيتي وعترتي ، اللهم وال من ولاهم وعاد

من عاداهم) وقال : (إنما مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح ، من دخل فيها نجا ، ومن تخلف عنها غرق) ؟

وأنشدكم بالله أتعلمون : أن أصحاب رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قد سلموا عليه بالولاية في عهد رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وحياته ؟ أنشدكم بالله أتعلمون أن عليا أول من حرم الشهوات كلها على نفسه من أصحاب رسول الله ، فأنزل الله عز وجل : (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون)(١) وكان عندهم علم المنايا ، وعلم القضايا ، وفصل الكتاب ، ورسوخ العلم ، ومنزل القرآن ، وكان رهط لا نعلمهم يتممون عشرة ، نبأهم الله أنهم مؤمنون ، وأنتم في رهط قريب من عدة أولئك لعنوا على لسان رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ،

فأشهد لكم وأشهد عليكم : أنكم لعناء الله على لسان نبيه كلكم وأنشدكم بالله هل تعلمون : أن رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بعث إليك لتكتب له لبني خزيمة حين أصابهم خالد بن الوليد فانصرف إليه الرسول فقال : (هو يأكل) فأعاد الرسول إليك ثلاث مرات كل ذلك ينصرف الرسول إليه ويقول (هو يأكل) فقال رسول الله (اللهم لا تشبع بطنه) فهي والله في نهمتك ، وأكلك إلى يوم القيامة

ثم قال : أنشدكم بالله هل تعلمون أن ما أقول حقا إنك يا معاوية كنت تسوق بأبيك على جمل أحمر يقوده أخوك هذا القاعد ، وهذا : يوم الأحزاب ، فلعن رسول الله القائد والراكب والسائق ، فكان : أبوك الراكب ، وأنت يا أزرق السائق ، وأخوك هذا القاعد القائد ؟ أنشدكم بالله هل تعلمون أن رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) لعن أبا سفيان في سبعة مواطن

---

(١)سورة المائدة، الايات : ٨٧ – ٨٨

أولهن : حين خرج من مكة إلى المدينة وأبو سفيان جاء من الشام ، فوقع فيه أبو سفيان فسبه ، وأوعده ، وهم أن يبطش به ، ثم صرفه الله عز وجل عنه .

والثانية : يوم العير حيث طردها أبو سفيان ليحرزها من رسول الله .

والثالثة : يوم أحد قال رسول الله : الله مولانا ولا مولى لكم ، وقال أبو سفيان لنا العزى ولا عزى لكم ، فلعنه الله ، وملائكته ، ورسله ، والمؤمنون أجمعون .

والرابعة يوم حنين : يوم جاء أبو سفيان بجمع قريش وهوازن ، وجاء عيينة بغطفان واليهود ، فردهم الله بغيظهم لم ينالوا خيرا ، هذا : قول الله عز وجل أنزل في سورتين في كلتيهما يسمي أبا سفيان وأصحابه كفارا ، وأنت يا معاوية يومئذ مشرك على رأي أبيك بمكة ، وعلي يومئذ مع رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله) وعلى رأيه ودينه .

والخامسة : قول الله عز وجل : ﴿وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُ﴾(١) وصددت أنت وأبوك ومشركو قريش رسول الله ، فلعنه الله لعنة شملته وذريته إلى يوم القيامة

والسادسة : يوم الأحزاب يوم جاء أبو سفيان بجمع قريش ، وجاء عيينة بن حصين بن بدر بغطفان ، فلعن رسول الله القادة والأتباع ، والساقة إلى يوم القيامة . فقيل : يا رسول الله أما في الأتباع مؤمن ؟ قال : لا تعيب اللعنة مؤمنا من الأتباع ، أما القادة فليس فيهم مؤمن ، ولا مجيب ، ولا ناج .

والسابعة : يوم الثنية ، يوم شد على رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) اثنا عشر رجلا ، سبعة منهم من بني أمية ، وخمسة من سائر قريش ، فلعن الله تبارك وتعالى ورسول الله من حل الثنية غير النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وسائقه وقائده .

ثم أنشدكم بالله هل تعلمون أن أبا سفيان دخل على عثمان حين بويع في مسجد رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فقال : يا بن أخي هل علينا من عين ؟

---

(١)سورة الفتح، آية:٢٥

فقال : لا . فقال أبو سفيان : تداولوا الخلافة يا فتيان بني أمية فوالذي نفس أبي سفيان بيده ، ما من جنة ولا نار .

وأنشدكم بالله أتعلمون أن أبا سفيان أخذ بيد الحسين حين بويع عثمان وقال : يا بن أخي أخرج معي إلى بقيع الغرقد ، فخرج حتى إذا توسط القبور اجتره فصاح بأعلى صوته : يا أهل القبور ! الذي كنتم تقاتلونا عليه صار بأيدينا وأنتم رميم .

فقال الحسين بن علي(عَلَيْهِ السَّلام) : قبح الله شيبتك ، وقبح وجهك ، ثم نتر يده وتركة ، فلو لا النعمان بن بشير أخذ بيده ورده إلى المدينة لهلك .

فهذا لك يا معاوية فهل تستطيع أن ترد علينا شيئا .

ومن لعنتك يا معاوية إن أباك أبا سفيان كان يهم أن يسلم ، فبعثت إليه بشعر معروف مروي في قريش وغيرهم ، تنهاه عن الإسلام وتصده .

ومنها أن عمر بن الخطاب ولاك الشام فخنت به ، وولاك عثمان فتربصت به ريب المنون ، ثم أعظم من ذلك جرأتك على الله ورسوله : أنك قاتلت عليا(عَلَيْهِ السَّلام) وقد عرفته وعرفت سوابقه ، وفضله وعلمه على أمر هو أولى به منك ، ومن غيرك عند الله وعند الناس ، ولأذيته بل أوطأت الناس عشوة ، وأرقت دماء خلق من خلق الله بخدعك وكيدك وتمويهك ، فعل من لا يؤمن بالمعاد ، ولا يخشى العقاب ، فلما بلغ الكتاب أجله صرت إلى شر مثوى ، وعلي إلى خير منقلب ، والله لك بالمرصاد . فهذا لك يا معاوية خاصة ، وما أمسكت عنه من مساويك وعيوبك فقد كرهت به التطويل(١) .

---

(١)فتكلّم الحسن بن عليّ عليهما السلام فقال : الحمد لله الّذي هدى أوّلكم بأوّلنا وآخركم بآخرنا اسمعوا منّي مقالتي وأعيروني فهمكم ، وبك أبدأ يا معاوية فوالله ما هؤلاء سبّوني ولكنّك يا معاوية سببتني فحشاء ، وخلقاً سيئاً ، وبغياً علينا ، وعداوة لمحمّد صلى الله عليه وآله ولأهل بيته (عليهم السلام) قديماً وحديثاً وأيم الله لو أنّي وإيّاهم في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وحولنا أهل المدينة ما استطاعوا أن يتكلّموا بما تكلّموا به ؛ ولكن بك يا معاوية أبدأ فاسمع منّي وليسمع الملأ فاسمعوا أيّها الملأ ولا تكتموا حقّاً علمتوه ولا تصدّقوا باطلاً إن نطقت به ، أنشدكم الله هل تعلمون أنّ الرّجل الّذي تشتمونه صلّى القبلتين كلتيهما . وأنت يا معاوية كافر بهما تراهما

ضلالاً ؛ وتعبد اللاّت والعزّى ؛ وبايع البيعتين كلتيهما بيعة الفتح وبيعة الرضوان . وأنت يا معاوية بالأولى كافر ؛ وبالثّانية ناكث ثمّ أنشدكم الله هل تعلمون ، أنّ نبي الله صلى الله عليه وآله لعنكم يوم بدر ومع عليّ راية النّبيّ والمؤمنين ، ولعنكم يوم الأحزاب ومع عليّ راية النّبيّ والمؤمنين ، ومعك يا معاوية راية المشركين من بني أميّة فعليّ بذلك يفلج الله حجّته ويحقّ الله دعوته ؛ وينصر دينه ويصدّق حديثه ، وعليّ بذلك رسول الله راض عنه والمسلمون عنه راضون . ثمّ أنشدكم الله هل تعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حاصر أهل خيبر فبعث عمر بن الخطاب براية المهاجرين ؛ وبعث سعد بن معاذ براية الأنصار ؛ فأمّا سعد فجيء به جريحا ؛ وأما عمر فجاء يجبن أصحابه حتّى قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لأعطين الراية غداً رجلاً يحبّه الله ورسوله ؛ ويحبّ الله ورسوله ثمّ لا ينثني حتّى يفتح الله له إن شاء الله فتعرّض لها أبو بكر وعمر ومن ثمّ من المهاجرين والأنصار وعليّ يومئذ أرمد شديد الرّمد فدعاه رسول الله فتفل في عينيه وأعطاه الرّاية وقال : اللّهمّ قه الحرّ والبرد فلم ينثن حتّى فتح الله له واستنزلهم على حكم الله وحكم رسوله وأنت يومئذ يا معاوية مشرك بمكّة عدوّ لله ولرسوله ، ثمّ أنشدكم الله هل تعلمون أن عليّاً ممّن حرم الشّهوات من أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله فأنزل الله فيه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ ﴾ (المائدة : ٨٧). وأمّا أنت يا معاوية فلا أذكر لك إلاّ حقّاً قد علمته وعلمه أصحابك الّذين حولك ، أنّك كنت ذات يوم تسوق بأبيك ويقود به أخوك هذا القاعد وهو على جمل أحمر بعد ما عمى أبو سفيان فلعن رسول الله صلى الله عليه وآله الجمل وراكبه وقائده وسائقه وكان أبوك الراكب ، وأخوك القائد وأنت السائق . ثمّ أنشدكم الله هل تعلمون أنّ معاوية كان يكتب بين يدي رسول الله فأرسل إليه ذات يوم ليكتب إلى بني خليد فقالوا إنّه يأكل فقال لا أشبع الله بطنه . وأنشدك الله يا معاوية هل تعرف تلك الدّعوة في أكلك وبهمتك ورغبتك . ثمّ أنشدكم الله هل تعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لعن أبا سفيان في سبعة مواطن : أوّلهنّ : يوم خرج إلى المدينة فلعنه . والثّانية : يوم العير حين طردها ليحرزها من رسول الله . والثّالثة : يوم أُحد إذ قال : أُعل هبل أُعل هبل فقال رسول الله : الله أعلى وأجلّ فقال إنّ لنا عزّى ولا عزّى لكم فقال رسول الله الله مولانا ولا مولى لكم فلعنه الله يومئذ ورسوله والمؤمنون . والرابعة : يوم الأحزاب حين جاء أبو سفيان بجميع قريش فانزل الله آيتين في سورة الأحزاب كل آية منها يسمّى أبا سفيان وأصحابه الّذين كفروا . والخامسة : يوم الهدي معكوفاً أن يبلغ محلّه إذ رددتم رسول الله صلى الله عليه وآله أنت ومشركو قريش عن المسجد الحرام فرجع لم يقض نسكه ولم يطف بالبيت . والسّادسة : يوم جاء أبو سفيان بجميع قريش ؛ وعيينة بن حصن بجميع غطفان ؛ فلعن رسول الله صلى الله عليه وآله القادة والاتباع . والسابعة : يوم حملوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وهموا به في الثنية وهم اثنا عشر رجلاً سبعة من بني أميّة ، وخمسة من سائر النّاس ؛

وأما أنت يا عمرو بن عثمان فلم تكن للجواب حقيقا بحمقك ، أن تتبع هذه الأمور فإنما مثلك مثل البعوضة إذ قالت للنخلة : استمسكي فإني أريد أن أنزل عنك ، فقالت لها النخلة : ما شعرت بوقوعك ، فكيف يشق علي نزولك . وإني والله ما شعرت أنك تجسر أن تعادي لي فيشق علي ذلك ، وإني لمجيبك في الذي قلت : إن سبك عليا(عَلَيْهِ السَّلام) أينقص في حسبه ، أو يباعده من رسول الله ، أو بسوء بلائه في الإسلام ، أو بجور في حكم أو رغبة في الدنيا ؟ فإن قلت واحدة منها فقد كذبت .

وأما قولك : إن لكم فينا تسعة عشر دما بقتلى مشركي بني أمية ببدر ، فإن الله ورسوله قتلهم ، ولعمري لتقتلن من بني هاشم تسعة عشر وثلاثة بعد تسعة عشر ثم يقتل من بني أمية تسعة عشر وتسعة عشر في موطن واحد سوى ما قتل من بني أمية لا يحصي عددهم إلا الله ، وأن رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قال : إذا بلغ ولد الوزغ ثلاثين رجلا : أخذوا مال الله بينهم دولا ، وعباده خولا ، وكتابه دغلا ، فإذا بلغوا ثلاثمائة وعشر حقت اللعنة عليهم ولهم ، فإذا بلغوا أربعمائة وخمسة وسبعين كان هلاكهم أسرع من لوك تمرة ، فأقبل الحكم بن أبي العاص وهم في ذلك الذكر والكلام فقال رسول الله : أخفضوا أصواتكم فإن الوزغ يسمع ، وذلك حين رآهم رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ومن يملك بعده منهم أمر هذه الأمة - يعني في المنام - فساءه ذلك وشق عليه ، فأنزل الله عز وجل في

وقد كان من حقّك يا معاوية أن تستحي من كتابك إلى أبيك حين أراد أن يسلّم وأنت كافر فكتبت إليه :

يا صخر لا تسلمنّ طوعاً فتفضحنا ... بعد الذين ببدر أصبحوا مزقا

جدّي وعمّي وخال الأمّ يالهم ... قوماً وحنظلة المهدي لنا الأرقا

لا تركنن إلى أمر تقلدنا ... والراقصات به في مكّة الخرقا

فالموت أيسر من قول الصّباة لنا ... خلى معاونة العزىّ لنا فرقا

فهل تستطيع يا معاوية أن ترد شيئاً ممّا قلت .

كتابه ، ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي القُرْآنِ﴾ (١) يعني : بني أمية ، وأنزل أيضا (ليلة القدر خير من ألف شهر) فأشهد لكم ، وأشهد عليكم ، ما سلطانكم بعد قتل علي إلا ألف شهر التي أجلها الله عز وجل في كتابه (٢).

وأما أنت يا عمرو بن العاص الشاني اللعين الأبتر ، فإنما أنت كلب أول أمرك ، أن أمك بغية ، وأنك ولدت على فراش مشترك ، فتحاكمت فيك رجال قريش منهم أبو سفيان بن الحرب ، والوليد بن المغيرة ، وعثمان بن الحرث ، والنضر بن الحرث بن كلدة ، والعاص بن وايل ، كلهم يزعم أنك ابنه ، فغلبهم عليك من بين قريش ألأمهم حسبا ، وأخبثهم منصبا ، وأعظمهم بغية ، ثم قمت خطيبا وقلت : أنا شاني محمد ، وقال العاص بن وايل : إن محمدا رجل أبتر لا ولد له ، فلو قد مات انقطع ذكره ، فأنزل الله تبارك وتعالى : (إن شانئك هو الأبتر) وكانت أمك تمشي إلى عبد قيس تطلب البغية ، تأتيهم في دورهم ورجالهم وبطون أوديتهم ثم كنت في كل مشهد يشهده رسول الله من عدوه أشدهم له عداوة ، وأشدهم له تكذيبا ثم كنت في أصحاب السفينة : الذين أتوا النجاشي والمهجر الخارج إلى الحبشة في الإشاطة بدم جعفر بن أبي طالب وساير المهاجرين إلى النجاشي ، فحاق المكر السيء بك ، وجعل جدك الأسفل ، وأبطل أمنيتك ، وخيب سعيك ، وأكذب أحدوثتك ، وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ، وكلمة الله هي العليا . وأما قولك في عثمان ، فأنت يا قليل الحياء والدين الهبت عليه نارا ، ثم هربت إلى فلسطين تتربص به الدوائر ، فلما أتاك خبر قتله حبست نفسك على معاوية ، فبعته دينك يا خبيث بدنيا غيرك ، ولسنا نلومك على بغضنا ، ولم نعاتبك على حبنا ، وأنت عدو لبني هاشم في الجاهلية

---

(١) سورة الإسراء، آية:٦٠

(٢)قال شاعر في المعنى :

لو أنهم أمنوا أبدوا عداوتهم ... لكنهم قمعوا بالذل فانقمعوا

أليس في الف شهر قد مضت لهم ... سقوكم جزعا من بعدها جزع

والإسلام ، وقد هجوت رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بسبعين بيتا من شعر ، فقال رسول الله : (اللهم إني لا أحسن الشعر ، ولا ينبغي لي أن أقوله فالعن عمرو بن العاص بكل بيت ألف لعنة)

ثم أنت يا عمرو المؤثر دنياك على دينك أهديت إلى النجاشي الهدايا ، ورحلت إليه رحلتك الثانية ، ولم تنهك الأولى عن ، كل ذلك ترجع مغلوبا ، حسيرا ، تريد بذلك هلاك جعفر وأصحابه ، فلما أخطأك ما رجوت وأملت أحلت على صاحبك عمارة بن الوليد (١).

وأما أنت يا وليد بن عقبة فوالله ما ألومك أن تبغض عليا وقد جلدك في الخمر ثمانين جلدة ، وقتل أباك صبرا بيده يوم بدر ، أم كيف تسبه وقد سماه الله مؤمنا في عشرة آيات من القرآن ، وسماك فاسقا ، وهو قول الله عز وجل : ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ

---

(١)وأمّا أنت يا عمرو بن العاص فما أحسبك إلاّ لزنية احتجّ فيها خمسة من قريش كلّهم يزعم أنّك ابنه فغلب عليك جزار قريش ؛ ألأمهم حسبا ؛ وأشرّهم منصباً وأعظمهم لعنة ؛ ثمّ قمت خطيبا فقلت أنا شانئ محمّد صلى الله عليه وآله فأنزل الله في كتابه : (إنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ) ثمّ هجوت نبي الله صلى الله عليه وآله بسبعين بيتاً فقال : اللّهمّ إنّي لا أحسنَ الشعر فالعنه بكلّ بيت لعنة ؛ ثمّ كنت في أصحاب السّفينة الّذين أتو النّجاشيّ يكذّبون جعفراً عنده ؛ فكذّبك الله بغيظك فأنت عدوّ بني هاشم في الجاهليّة والإسلام فلست ألومك على ذلك ولا أعاتبك عليه ؛ وبعد فأنت القائل في مسيرك إلى النّجاشيّ :

يقولونّ لي أين هذا المسير ... وما السّير منّي بمستنكر
فقلت دعوني فإنّي امرؤ ... أريد النّجاشيّ في جعفر
لاكويه عنده كية ... أقيم بها نخوة الأصعر
ولا أنثني عن بني هاشم ... بما اسطعت في الغيب والمحضر

فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ﴾(١) وقوله : ﴿إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (٢)

وما أنت وذكر قريش وإنما أنت ابن علج من أهل صفورية اسمه :(ذكوان)

وأما زعمك أنا قتلنا عثمان فوالله ما استطاع طلحة ، والزبير ، وعائشة ، أن يقولوا ذلك لعلي بن أبي طالب فكيف تقوله أنت ، ولو سألت أمك من أبوك إذ تركت ذكوان فألصقتك بعقبة بن أبي معيط ، اكتسبت بذلك عند نفسها سناء ورفعة ، مع ما أعد الله لك ولأبيك ولأمك من العار والخزي في الدنيا والآخرة ، وما الله بظلام للعبيد .

ثم أنت يا وليد والله أكبر في الميلاد ممن تدعى له ، فكيف تسب عليا ولو اشتغلت بنفسك لتثبت نسبك إلى أبيك لا إلى من تدعى له ، ولقد قالت لذلك أمك (يا بني أبوك والله ألأم وأخبث من عقبة)(٣).

---

(١)سورة،السجدة،آية:١٨

(٢)سورة،الحجرات،آية:٦

(٣)وأمّا أنت يا بن أبي معيط فوالله ما ألومك إن سببت عليّاً وقد جلّدك في الخمر ثمانين ؛ وحدّك في الزّنا مثلها ؛ وقتل أباك صبراً بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول لرسول الله والقريش علام أقتل ؛ فقال له رسول الله لعداوتك لله ولرسوله فقال من للصبية فقال النار وقتل ؛ فأنت من صبية النّار وكيف تسبّ عليّاً ومن حولك يعلمون أنّ عليّاً مؤمن وأنت كافر فاسق ، وكيف تسبّ رجلاً سمّاه الله مؤمناً في عشر آيات ، ورضى عنه في عشر آيات وسمّاك تعالى في القرآن فاسقاً حتّى قال فيك شاعر المسلمين وفيه طبقاً لقول الله تعالى :

انـــزل الله في الكتـــاب علينـــا ... في علـــيّ وفي الوليـــد بيانـــا
فتبـــوأ الوليـــد حـــادث فســـق ... وعلـــيّ تبـــوأ الإيمانـــا
لـــيس مـــن كـــان مؤمنـــاً عمـــرك الله ... كمـــن كـــان فاســـقاً خوانـــا
ســـوف يـــدعى الوليـــد بعـــد قليـــل ... وعلـــيّ إلى الجـــزاء عيانـــا
فعلـــيّ يجـــزى هنـــاك جنانـــا ... ووليـــد يجـــزى هنـــاك هوانـــا

ثمّ إنّما أنت علج من أهل صفوريّة ، وأقسم بالله لأنت أكبر من أبيك الّذي تدعى له .

وأما أنت يا عتبة بن أبي سفيان : فوالله ما أنت بحصيف فأجاوبك ، ولا عاقل فأعاقبك ، وما عندك خير يرجى ، وما كنت ولو سببت عليا لأعير به عليك ، لأنك عندي لست بكفو لعبد علي بن أبي طالب فأرد عليك ، وأعاتبك ، ولكن الله عز وجل لك ولأبيك وأمك وأخيك لبالمرصاد ، فأنت ذرية آبائك الذين ذكرهم الله في القرآن فقال :﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ تَصْلَى نَاراً حَامِيَةً تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾(١) .

وأما وعيدك إياي أن تقتلني ، فهلا قتلت الذي وجدته على فراشك مع حليلتك ، وقد غلبك على فرجها وشركك في ولدها حتى الصق بك ولدا ليس لك ويلا لك لو شغلت نفسك بطلب ثارك منه كنت جديرا ، ولذلك حريا ، إذ تسومني القتل وتوعدني به ، ولا ألومك أن تسب عليا وقد قتل أخاك مبارزة ، واشترك هو وحمزة بن عبد المطلب في قتل جدك حتى أصلاهما الله على أيديهما نار جهنم وأذاقهما العذاب الأليم ، ونفى عمك بأمر رسول الله .

وأما رجائي الخلافة ، فلعمر الله إن رجوتها فإن لي فيها لملتمسا ، وما أنت بنظير أخيك ، ولا بخليفة أبيك ، لأن أخاك أكثر تمردا على الله ، وأشد طلبا لإهراقه دماء المسلمين ، وطلب ما ليس له بأهل ، يخادع الناس ويمكرهم ، ويمكر الله والله خير الماكرين .

وأما قولك : (إن عليا كان شر قريش لقريش) فوالله ما حقر مرحوما ولا قتل مظلوما(٢) .

---

(١) سورة الغاشية، الايات:/٣-٧

(٢)وأما أنت يا عتبة فما أنت بحصيف فأجيبك ؛ ولا عاقل فأعاتبك ؛ وما فيك من خير يرجى ولا من شرّ يتقي وما أنت وأمّك إلاّ سواء فأمّا وعيدك لي بالقتل أفلا قتلت الّذي وجدته على فراشك وشركك في عرسك ؛ ولو كنت قاتلاً أحداً لقتلته ثمّ أمسكتها عندك من بعد ما كان من بغيها ما كان ؛ ووالله ما ألومك على سبّك عليّاً ؛ وقد قتل خالك مبارزة ؛ واشترك هو وحمزة في قتل جدّك فقتلاه .

وأما أنت يا مغيرة بن شعبة ! فإنك لله عدو ، ولكتابه نابذ ، ولنبيه مكذب وأنت الزاني وقد وجب عليك الرجم ، وشهد عليك العدول البررة الأتقياء ، فأخر رجمك ، ودفع الحق بالأباطيل ، والصدق بالأغاليط وذلك لما أعد الله لك من العذاب الأليم ، والخزي في الحياة الدنيا ، ولعذاب الآخرة أخزى ، وأنت الذي ضربت فاطمة بنت رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) حتى أدميتها وألقت ما في بطنها ، استدلالا منك لرسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ومخالفة منك لأمره ، وانتهاكا لحرمته وقد قال لها رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : (يا فاطمة أنت سيدة نساء أهل الجنة) والله مصيرك إلى النار ، وجاعل وبال ما نطقت به عليك ، فبأي الثلاثة سببت عليا ، أنقصا في نسبه ، أم بعدا من رسول الله ، أم سوء بلاء في الإسلام ، أم جورا في حكم ، أم رغبة في الدنيا ؟ ! إن قلت بها فقد كذبت وكذبك الناس ،

أتزعم أن عليا(عَلَيْهِ السَّلام) قتل عثمان مظلوما ؟ ! فعلي والله أتقى وأنقى من لائمه في ذلك ، ولعمري لئن كان علي قتل عثمان مظلوما فوالله ما أنت من ذلك في شئ ، فما نصرته حيا ولا تعصبت له ميتا ، وما زالت الطائف دارك تتبع البغايا ، وتحيي أمر الجاهلية ، وتميت الإسلام ، حتى كان ما كان في أمس .

وأما اعتراضك في بني هاشم وبني أمية فهو ادعاؤك إلى معاوية .

وأما قولك في شأن الإمارة وقول أصحابك في الملك الذي ملكتموه ، فقد ملك فرعون مصر أربعمائة سنة ، وموسى وهارون نبيان مرسلان عليهما السلام يلقيان ما يلقيان من الأذى ، وهو ملك الله يعطيه البر والفاجر ، وقال الله : (وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين) وقال : (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا) (١) .

---

(١)وأمّا أنت يا مغيرة ؛ فإنّما مثلك مثل البقّة قالت للنّخلة استمسكي فإنّي أريد أن أنزل عنك ؛ فقالت والله ما شعرت بوقوعك عليَّ فكيف أهتم بنزولك عنّي ؛ فقل لي على أيّ الخصال تسبّ عليّاً لبعده من رسول الله ؛ أم لسوء بلائه في الإسلام ؛ أم لرغبته في الدّنيا ؛ أم لجوره في الأحكام ؛

ثم قام الحسن فنفض ثيابه وهو يقول : (الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات) هم والله يا معاوية : أنت وأصحابك هؤلاء وشيعتك ، (والطيبون للطيبات - أولئك مبرؤون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم) ثم : علي بن أبي طالب(عَلَيْهِ السَّلام) وأصحابه وشيعته .

ثم خرج وهو يقول لمعاوية : ذق وبال ما كسبت يداك وما جنت ، ما قد أعد الله لك ولهم من الخزي في الحياة الدنيا والعذاب الأليم في الآخرة.

فقال معاوية لأصحابه : وأنتم فذوقوا وبال ما جنيتم .

فقال الوليد بن عقبة : والله ما ذقنا إلا كما ذقت ، ولا اجترأ إلا عليك .

فقال معاوية : ألم أقل لكم إنكم لن تنتقصوا من الرجل فهلا أطعتموني أول مرة فانتصرتم من الرجل إذ فضحكم ، فوالله ما قام حتى أظلم علي البيت ، وهممت أن أسطو به فليس فيكم خير اليوم ولا بعد اليوم .

قال : وسمع مروان بن الحكم بما لقي معاوية وأصحابه المذكورون من الحسن بن علي عليهما السلام ، فأتاهم فوجدهم عند معاوية في البيت فسألهم : ما الذي بلغني عن الحسن وزعله ؟

قالوا : قد كان كذلك .

فقال لهم مروان : أفلا أحضرتموني ذلك . فوالله لأسبنه ولأسبن أباه وأهل البيت سبا تتغنى به الإماء والعبيد .

فإن قلت بواحدة منهنّ فقد كذّبك الله ورسوله .فأمّا زعمك أنّ عليّاً قتل عثمان فلست من ذلك في شيء ؛ وأما قولك في الملك فإنّ الله تعالى يقول لنبيّه (عَلَيْه السَّلام) : ﴿ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ ويقول تعالى : ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا﴾ (الإسراء : ١٦)

فقال معاوية والقوم : لم يفتك شئ وهم يعلمون من مروان بذو لسان وفحش فقال مروان : فأرسل إليه يا معاوية فأرسل معاوية إلى الحسن بن علي .

فلما جاء الرسول قال له الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) ما يريد هذا الطاغية مني ؟ والله إن أعاد الكلام لأوقرن مسامعه ما يبقى عليه عاره وشناره إلى يوم القيامة ،

فأقبل الحسن فلما جاءهم وجدهم بالمجلس على حالتهم التي تركهم فيها ، غير أن مروان قد حضر معهم في هذا الوقت ، فمشى الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) حتى جلس على السرير مع معاوية وعمرو بن العاص .

ثم قال الحسن لمعاوية : لم أرسلت إلي ؟

قال : لست أنا أرسلت إليك ولكن مروان الذي أرسل إليك .

فقال مروان : أنت يا حسن السباب لرجال قريش ؟

فقال له الحسن : وما الذي أردت ؟

فقال مروان : والله لأسبنك وأباك وأهل بيتك سبا تتغنى به الإماء والعبيد .

فقال الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) : أما أنت يا مروان فلست أنا سببتك ولا سببت أباك ، ولكن الله عز وجل لعنك ولعن أباك ، وأهل بيتك ، وذريتك ، وما خرج من صلب أبيك إلى يوم القيامة ، على لسان نبيه محمد والله يا مروان ما تنكر أنت ولا أحد ممن حضر هذه اللعنة من رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) لك ولأبيك من قبلك ، وما زادك الله يا مروان بما خوفك إلا طغيانا كبيرا ، وصدق الله وصدق رسوله يقول الله تبارك وتعالى : (والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغيانا كبيرا) وأنت يا مروان وذريتك الشجرة الملعونة في القرآن ، وذلك عن رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) عن جبرئيل عن الله عز وجل .

فوثب معاوية فوضع يده على فم الحسن وقال : يا أبا محمد ما كنت فحاشا ولا طياشا ،

فنفض الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) ثوبه ، وقام فخرج ، فتفرق القوم عن المجلس بغيظ ، وحزن ، وسواد الوجوه في الدنيا والآخرة (١).

(١)الطبرسي ،الاحتجاج : ج ١ ص ٤٠١ ،الخوارزمي، مقتل الحسين ((عَلَيْهِ السَّلام)):ج ١ ص ١١٤ .

المحاورة بنظم الشاعر

الشيخ عبد المنعم الفرطوسي

اولا: الاحتجاج على معاوية

ودعا المجتبى ابن هند لرهط   من غواة الاشراروالاشقياء
جمعوا عنده فسبوا عليا   واستهانوا بسيد الازكياء
فتصدى لهم برد شديد   رادع للغرور والخيلاء
قال يا ازرق اللعين ابن صخر   بك يا اخبث اللئام ابتدائي
أنت جرأتهم علي بشتم   وانتقاص لسيد الاوصياء
ولو ان المهاجرين حضور   ما استطاعوا ذمي بزور الهجاء
كيف ترقى الى سماء علي   من حضيض الفحشاء والاسواء
وهو صلى للقبلتين وانتم   تعبدون الاصنام دون اختشاء
بايع البيعتين والشرك ثوب   انت تكسى منه باضفى رداء
ولواء الهادي ببدر وأحد   وبيوم الاحزاب والحلفاء
يتهادى به الامام علي   وهو منكم مضرج بالدماء
ومن الشرك في يديك لديها   انت للمشركين شر لواء
وهو في خيبر بكف علي   خافق فوق ارؤس الحنفاء
حين نادى الرسول اني لاعطي   رايتي في غد بأسنى حباء
لشجاع كرار في كل زحف   غير فرار عند وقت اللقاء
من يحب الله العظيم وطه   ويحبانه لحسن البلاء
يفتح الله من يديه علينا   خير فتح مكلل بالرجاء
حينما لاذ بالفرار انهزاما   عمر ناكصا بغير غناء
وتردى سعد جريحا فأهوى   من يديه اللواء فوق العفاء
واتى اللعن في مواطن شتى   سبعة احصيت بغير تنائي

لابيـــك الـــرجس الخبيـــث تباعـــا قـــد توالـــت مـــن خـــاتم الانبيـــاء
وبيـــوم الاحـــزاب فـــوق بعـــير قـــد اتـــى راكبـــا بغـــير اتقـــاء
وامـــام الـــبعير انـــت ضـــلالا واخـــوك البـــاغي غـــدا مـــن وراء
فعنيـــتم انـــتم بلعنـــة طـــه لرجـــال ثلاثـــة لعنـــاء
وهـــو أوصـــى بـــني امية كفـــرا بعـــد انكـــار ليـــوم الجـــزاء
حـــين اوحـــى تـــداولوها ضـــلالا وهـــو يعـــني خلافـــة الخلفـــاء
عنـــدما عثمـــان حـــين بويـــع فيهـــا بيعـــة ابرمـــت بغـــير ارعـــواء
واتـــى للبقيـــع يســـعى فنـــادى فيـــه اهـــل القبورشـــر نـــداء
مـــا عنيـــتم مـــن اجلـــه عـــاد ملكـــا مستســـاغا لنـــا بغـــير عنـــاء
وهـــو جنـــب الحســـين كفـــا بكـــف فتحـــداه ســـيد الشـــهداء
وتوهمـــت في ابيـــك دخـــولا لحـــريم الاســـلام دون اهتـــداء
فتوعدتـــه بشـــعر قبـــيح فيـــه تنهـــاه عـــن جميـــل الثنـــاء
ولقـــد خنـــت حـــين ولاك غـــدرا عمـــر عهـــده بغـــير وفـــاء
وبعثمـــان قـــد تربصـــت ســـوءاً وهـــو ولاك مخلصـــا في الـــولاء
وعلـــى الله والرســـول تجـــرأ ت فقاتلـــت ســـيد الاوصـــياء
فتحملـــت مـــن رقـــاب البرايـــا مـــا تحملـــت عنـــد ســـفك الـــدماء
ودعـــاك الـــنبي يومـــا ثلاثـــا فتباطـــأت عنـــد اكـــل الغـــذاء
فـــدعا ربـــه عليـــك ادمـــه دون شـــبع لبطنـــه وامـــتلاء
والـــذي فيـــك قلتـــه هـــو بعـــض مـــن مســـاويك عنـــد كشـــف الغطـــاء

ثانيا : الاحتجاج على عمرو بن عثمان

وتحـــدى عمـــرو بـــن عثمـــان رميـــا بســـهام للطعـــن ذات مضـــاء
قـــائلا لســـت انـــت عنـــدي اهـــلا لجـــواب يـــا اســـفه الحمقـــاء
انمـــا انـــت كالبعوضـــة لمـــا وقعـــت فـــوق نخلـــة شمـــاء
ثـــم قالـــت تماســـكي فاجابـــت بعـــد ســـخرية دون اعتنـــاء
لم اكـــن قـــد شـــعرت فيـــك فاخشـــى منـــك عنـــد الفـــراق او في اللقـــاء

وانـــا مـــا اهتممـــت فيـــك ولكـــن خـــذ جـــوابي ردعـــا لشـــر افـــتراء
ولعمـــــري بـــــان ســـــبك ظلمـــــا لعلــــي بــــدون أي اختشــــاء
لم يباعـــد عـــن الرســـول عليـــا بعـــد قـــرب لـــه وصـــدق اخـــاء
لم يـــنقص في الـــدين حـــظ علـــي لم يســـؤه فيـــه بحســـن الـــبلاء
لم يعبـــــه بالجورمنـــــه بحكـــــم بعـــد عـــدل بحكمـــه في القضـــاء
واذا قلـــت حقـــق الســـب منهـــا أي فـــــرد كـــــذبت بالادعـــــاء
وعلينـــا دمـــاء تســـعة عشـــر تـــدعي انـــت مـــن بـــني الزرقـــاء
انمــــا الله والرســــول ببــــدر قـــتلاهم حقـــا بغـــير اعتـــداء
ولعمـــــري ســـــتقتلون بظلـــــم مثلــــهم مــــن ســــلالة الزهــــراء
وتلـــيهم ثلاثـــة ثـــم مـــنكم بعـــد بـــدريراق ضـــعف الـــدماء
غـــير مـــا يقتلـــون مـــن بعـــد ممـــا لـــيس يحصـــيه غـــير رب العطـــاء
ولقـــد قـــال احمـــد في ذراري وزغ الشـــرك اصـــدق الانبـــاء
ان يكـــن مـــنهم ثلاثـــون شخصـــا حكمـــوا فـــيكم مـــن الامـــراء
جعلـــوا مـــال ربهـــم دون حـــل دولا بيـــــنهم بغـــــير اتقـــــاء
وعبـــاد الـــرحمن مـــن بعـــد ظلـــم خـــولا عنـــدهم مـــن الادعيـــاء
وكتـــاب الله العظـــيم لكفـــر دغـــلا بعـــد نبـــذه مـــن وراء
وهـــم ان غـــدوا مئـــات ثلاثـــا بعـــد عشـــرة لـــدى الاحصـــاء
كفـــروا ضـــلة فحـــق علـــيهم لعنـــة الله وهـــي شـــر الـــبلاء
وهـــم خمســـة وســـبعين تتلـــوا اربعـــا مـــن مثلـــهم في النمـــاء
ان غـــدوا اســـرع الهـــلاك الـــيهم مثـــل مـــا لكـــت تمـــرة في غـــذاء
قـــال هـــذا الـــنبي في اثـــر رؤيـــا قـــد رآهـــا فاســـتاء أي اســـتياء
مـــا جعلنـــا الرؤيـــا بنفســـك الا فتنـــة محصـــت لاجـــل الـــبلاء
دوحـــة اصـــلها اميـــة انـــتم وهـــي ملعونـــة بـــوحي الســـماء
وهـــي خـــير قـــد جـــاء مـــن الـــف شـــهر وهـــو مقـــدار ملككـــم في البقـــاء
الـــف شـــهر مـــن بعـــد قتـــل علـــي ثـــم ينهـــى في ســـاعة الانتهـــاء

ثالثا: الاحتجاج على الوليد بن عقبة

واعـــاب الوليـــد في خـــير طعـــن ... نافـــذ في مقاتـــل الاحشـــاء
قـــائلا لا الـــوم مثلـــك حقـــا ... انـــت في بغـــض سـيد الاوصـيـاء
وثمـــانون جلـــدة مـــن علـــي ... انـــت فيهـــا جلـــدت للصـــهباء
وهـــو اردى ابـــاك بالســـيف قـــتلا ... يـــوم بـــدر مجـــدلا للعـــداء
كيـــف فينـــا ظلمـــا تســـب عليـــا ... انـــت مـــن دون خشـــية وحيـــاء
وهـــو سمـــاه مؤمنـــا في مـــديح ... حـــين سمـــاك فاســـقا بهجـــاء
واتتنـــا عشـــر مـــن الآي تتلـــى ... بكمـــا في مذمـــة وثنـــائي
افمـــن كـــان مؤمنـــا كيـــف يمســـى ... مثـــل مـــن كـــان فاســـقا باســـتواء
قـــال ان جـــاءكم فـــلا تقبلـــوه ... فاســـق كـــاذب لـــدى الانبـــاء
ثـــم مـــا انـــت عنـــدذكر قـــريش ... وهـــي نبـــع مـــن دوحـــة العليـــاء
وابـــوك اللعـــين ذكـــوان علـــج ... مـــن صـــفورية مـــن اللؤمـــاء
الصـــقتك البغـــي امـــك ظلمـــا ... في قـــريش لرفعـــة وســـناء
ولعمـــري لانـــت اكـــبر ســـنا ... مـــن اب تدعيـــه في الانتمـــاء
فعلـــيكم عـــار وخـــزي مـــن الله ... بـــدنيا الفنـــا واخـــرى البقـــاء
والـــذي قـــد زعمـــت مـــن قتـــل عثمـــا ... ن بمســـعى علـــي دون اختشـــاء
فلعمـــري مـــا كـــان يجـــرؤ حتـــى ... طلحـــة والـــزبير عنـــد اللقـــاء
ان يقـــولا وعـــائش لعلـــي ... مثلمـــا قلـــت وهـــو محـــض افـــتراء

رابعا: الاحتجاج على عمرو بن العاص

واصـــاب ابـــن العـــاص نقـــدا وردا ... عنـــد تقريعـــه بســـوط ازدراء
قـــائلا عنـــد بدئـــه انـــت كلـــب ... ابـــتر شـــانىء لنـــا بالعـــداء
لـــك ام خؤونـــة مـــن فجـــور ... اشـــركت فيـــك في فـــراش البغـــاء
فادعـــت فيـــك ســـتة مـــن قـــريش ... قبـــل غلـــب للعـــاص في الانتمـــاء
وابـــوك اللعـــين قـــال بطـــه ... انـــه ابـــتر بـــلا ابنـــاء
فأجـــاب القـــرآن ردا عليـــه ... ان شـــانئك ابـــتر ومرائـــي

واشـــد البغـــاة انـــت لطـــه بعـــد تكذيبـــه لـــدى الادعـــاء
وهجـــوت الهـــادي بســـبعين بيتـــا قلتهـــا في عمـــى بغـــير اهتـــداء
قـــال رب العنـــه علـــى كـــل بيـــت قالـــه الـــف لعنـــة في هجـــاء
ولقـــد ســـرت في الســـفينة مثنـــى للنجاشـــي في هجـــرة الحنفـــاء
لتصـــيب المهـــاجرين وفـــيهم جعفـــر بـــالاذى وســـفك الـــدماء
حـــين رد الـــرحمن كيـــدك عـــنهم خيبـــة فانكفـــات دون غنـــاء
ولعثمـــان انـــت الهبـــت نـــارا منـــك تـــورى بجمـــرة البغضـــاء
ثـــم وليـــت هاربـــا تتـــوخى لفلســـطين فيـــه ريـــب الفنـــاء
فقضـــى نحبـــه فعـــدت حبيبـــا لابـــن هنـــد في ربقـــة الاســـراء
ولقـــد بعـــت انـــت دينـــك خســـرا نـــا بـــدنيا ســـواك دون ارعـــواء
ولقـــد خنـــت في عمـــارة غـــدرا منـــك حتـــى اوقعتـــه في الـــبلاء

خامسا: الاحتجاج على عتبة بن ابي سفيان

وســـقى عتبـــة حميمـــا مريـــرا عنـــد توبيخـــه بكـــاس الشـــقاء
قـــائلا لســـت عـــاقلا وحصـــيفا لـــيس للخـــير فيـــك أي رجـــاء
وانـــا لـــو ســـببت انـــت عليـــا بضـــلال مـــن دون اهتـــداء
لســـت عنـــدي حتـــى لعبـــد علـــي انـــت كفـــوءا مـــن ســـائر الاكفـــاء
فاجيـــب الخصـــام منـــك وابـــدي منـــك ردي كســـائر الخصـــماء
غـــير انـــي اقـــول فـــيكم جميعـــا ربنـــا بالمرصـــاد للجهـــلاء
ومصـــير الجميـــع للنـــار مـــنكم وهـــي مثـــوى الاشـــرار والاشـــقياء
ولعمـــري لانـــت نســـل خبيـــث مـــن ذراري اولئـــك الابـــاء
قـــال فيهـــا القـــران تصـــلى بنـــار ثـــم تســـقى مـــن شـــر عـــين بمـــاء
والـــذي انـــت قلتـــه مـــن وعيـــد أي بالقتـــل منـــك دون ارعـــواء
فالـــذي قـــد وجدتـــه في فـــراش لـــك اولى مـــني بهـــذا الهـــراء
وهـــو اخـــزاك ثـــم اشـــرك فيمـــا انـــت خلفتـــه مـــن الابنـــاء
لم تنـــب عـــن اب ولا بـــنظير لاخيـــك البـــاغي بشـــر اعتـــداء

فهـــو اوفـــى تمـــردا منـــك لله ... واضـــرى بســـفك تلـــك الـــدماء
وهـــو اقـــوى فيمـــا لـــه غـــير حـــل ... طلبـــا مـــن خلافـــة الخلفـــاء
يخـــدع النـــاس بالضـــلال ومكـــر ... الله اقـــوى مـــن مكـــره في الـــدهاء
وانـــا لا الـــوم نفســـك في بغـــض ... علـــي ياســـوء البغضـــاء
فهـــو اردى اخـــاك شـــلوا قتـــيلا ... بـــدماه مضـــرجا بـــالعراء
وهـــو اضـــحى في قتـــل جـــدك عونـــا ... وشـــريكا لســـيد الشـــهداء
ونفـــى عمـــك اللعـــين بـــامر ... قـــد اتـــاه مـــن خـــاتم الاصـــفياء
ورجـــائي خلافـــة الـــدين امـــر ... انـــا اهـــل لـــه وهـــذا ردائـــي
وعلـــي زعمـــت شـــر قـــريش ... لقـــريش قـــد كـــان طـــول البقـــاء
فلعمـــري مـــا كـــان يحصـــد قـــتلا ... مـــن قـــريش الا رؤوس الشـــقاء
مـــا اصـــيب المظلـــوم منـــه بقتـــل ... او اهـــين المرحـــوم بـــالازدراء

سادسا: الاحتجاج على المغيرة بن شعبة

وتهـــاوى علـــى المغـــيرة رجمـــا ... بشـــهاب مـــن اصـــغريه مضـــاء
قـــائلا انـــت لله عـــدو ... ولطـــه مكـــذب بـــافتراء
نابـــذ للكتـــاب زان اثـــيم ... بشـــهادات خـــيرة الاتقيـــاء
أخـــر الـــرجم عنـــك والـــرجم فـــرض ... لـــك حـــق في باطـــل الادعـــاء
فلـــك الخـــزي بالـــذي انـــت جـــان ... ولـــك النـــار عنـــد يـــوم الجـــزاء
انـــت ضـــربا ادميـــت فـــاطم حتـــى ... اســـقطت حـــين ضـــرجت بالـــدماء
عامـــدا في انتهـــاك حرمـــة طـــه ... عاصـــيا امـــره بغـــير اختشـــاء
ولقـــد قـــال في الزكيـــة هـــذي ... في جنـــان الخلـــود خـــير النســـاء
فلـــك النـــار في المعـــاد مصـــير ... وهـــي مـــأوى لمشـــرك ومرائـــي
وبـــأي الامـــور ســـب علـــي ... تتملـــى بـــه بغـــير اتقـــاء
ألبعـــد عـــن خـــاتم الرســـل منـــه ... وهـــو قـــد كـــان أقـــرب الاقربـــاء
أم لـــنقص في الـــدين او في نجـــار ... ام لحـــب الـــدنيا وســـوء الـــبلاء
وعلـــي في قتـــل عثمـــان ممـــن ... لامـــه لم يـــزل بـــانقى رداء

ولعمـــري مـــا انـــت منـــه بشـــيء ... حـــين مـــا حـــاق فيـــه مكـــر القضـــاء

لم تكـــن قـــد نصـــرته وهـــو حـــي ... او تعصـــبت بعـــد يـــوم الفنـــاء

ولانـــت الـــرجس الخليـــع ضـــلالا ... وفجـــورا بـــالفحش والخـــيلاء

لم تـــزل تتبـــع البغايـــا بـــدار ... لـــك مـــلأى مـــن ســـائر الفحشـــاء

وتميـــت الاســـلام فيهـــا وتحيـــي ... كـــل امـــر للجاهليـــة نـــائي

والـــذي قـــد زعمـــت لـــو كنـــت أولى ... مـــنكم بـــالامور عنـــد العطـــاء

لحبـــاك الالـــه بالملـــك منـــه ... دوننـــا حـــين خصـــنا بالحبـــاء

فلعمـــري هـــارون كـــان بحـــق ... مـــع موســـى مـــن خـــيرة الانبيـــاء

ومئـــات الســـنين في ملـــك مصـــر ... دام فرعـــون صـــاحب الكبريـــاء

وهمـــا يلقيـــان مـــن دون نقـــص ... فيهمـــا مـــن يديـــه مـــر الشـــقاء

هـــو ملـــك الـــرحمن يعطـــى لـــبر ... متـــدان وفـــاجر متنـــائي

قـــال هـــذا لكـــم متـــاع لحـــين ... غـــير نـــاء وفتنـــة للـــبلاء

ان اردنـــا اهـــلاك قريـــة اضـــحى ... مترفوهـــا فيهـــا مـــن الامـــراء

ثـــم قـــام الزكـــي عـــنهم واوحـــى ... قـــائلا بعـــد نفضـــه للكســـاء

الخبيثـــات للخبيـــثين انـــتم ... يـــابن هنـــد وشـــيعة الخبثـــاء

قـــال والطيبـــات مـــن فضـــل ربـــي ... هـــي للطيـــبين والازكيـــاء(١)

---

(١)ملحمة اهل البيت :ج٢ ص ١٣٤ – ص١٤١

محاورة اخرى

❖- قيل: وأتى الحسن بن عليّ عليهما السّلام معاوية بن أبي سفيان وقد سبقه ابن عباس فأمر معاوية فأنزل فبينا معاوية مع عمرو بن العاص ومروان بن الحكم وزياد بن أبي سفيان يتحاورون في قديمهم وحديثهم ومجدهم فقال معاوية : أكثرتم الفخر فلو حضركم الحسن بن عليّ وعبد اللّه بن العبّاس لقصرا من أعنّتكما ما طال ،

فقال زياد : وكيف ذلك يا أمير المؤمنين ما يقومان لمروان بن الحكم في غرب منطقه ولا لنا في بواذخنا فابعث إليهما في غد حتّى نسمع كلامهما .

فقال معاوية لعمرو : ما تقول قال هذا ، فابعث إليهما في غد فبعث إليهما معاوية ابنه يزيد ، فأتياه ودخلا عليه وبدأ معاوية فقال : إنّي اجلّكما وأرفع قدركما عن المسامرة بالليل ولا سيّما أنت يا أبا محمّد فانّك ابن رسول اللّه (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) وسيّد شباب أهل الجنّة فشكّرا له ، فلمّا استويا في مجلسهما وعلم عمرو أنّ الحدّة ستقع به قال : واللّه لا بدّ أن أقول فإن قهرت فسبيل ذلك وإن قهرت أكون قد ابتدأت .

فقال : يا حسن إنّا تفاوضنا فقلنا : إنّ رجال بني اميّة أصبر عند اللقاء وأمضى في الوغى ، وأوفى عهدا ، وأكرم خيما ، وأمنع لما وراء ظهورهم من بني عبد المطّلب .

ثمّ تكلّم مروان فقال : وكيف لا نكون كذلك وقد قارعناكم فغلبناكم وحاربناكم فملكناكم ، فإن شئنا عفونا وإن شئنا بطشنا .

ثمّ تكلّم زياد فقال : ما ينبغي لهم أن ينكروا الفضل لأهله ويجحدوا الخير في مظانّه ، نحن أهل الحملة في الحروب ولنا الفضل على سائر الناس قديما وحديثا .

فتكلّم الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) فقال : ليس من العجز أن يصمت الرجل عند ايراد الحجّة ، ولكن من الإفك أن ينطق الرجل بالخنا ويصوّر الباطل بصورة الحقّ يا عمرو افتخارا بالكذب وجرأة على الإفك ما زلت أعرف مثالبك الخبيثة أبديها مرّة وأمسك عنها أخرى فتأبي إلّا انهما كا في الضلالة ، أتذكر مصابيح الدّجى وأعلام الهدى وفرسان الطراد

وحتوف الأقران وأبناء الطعان وربيع الضيفان ومعدن النبوّة ومهبط العلم وزعمتم أنكم أحمى لما وراء ظهوركم وقد تبيّن ذلك يوم بدر حين نكصت الأبطال وتساورت الأقران واقتحمت الليوث واعتركت المنيّة وقامت رحاؤها على قطبها وفرّت عن نابها وطار شرار الحرب فقتلنا رجالكم ومنّ النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) على ذراريكم فكنتم لعمري في هذا اليوم غير مانعين لما وراء ظهوركم من بني عبد المطّلب

ثمّ قال : وأمّا أنت يا مروان فما أنت والإكثار في قريش وأنت طليق وأبوك طريد يتقلّب من خزاية إلى سوءة ولقد جيء بك إلى أمير المؤمنين فلمّا رأيت الضرغام قد دميت براثنه واشتبكت أنيابه كنت كما قال :

ليث إذا سمع اللّيوث زئيره بصبصن ثمّ قذفن بالأبعار(١)

فلمّا منّ عليك بالعفو وأرخى خناقك بعد ما ضاق عليك وغصصت بريقك لا تقعد معنا مقعد أهل الشكر ولكن تساوينا وتجارينا ونحن ممّن لا يدركنا عار ولا يلحقنا خزاية .

ثمّ التفت إلى زياد فقال : وما أنت يا زياد وقريشا لا أعرف لك فيها أديما صحيحا ولا فرعا نابتا ولا قديما ثابتا ولا منبتا كريما بل كانت امّك بغيّا تداولها رجال قريش وفجّار العرب فلمّا ولدت لم تعرف لك العرب والدا فادّعاك هذا - يعني معاوية - بعد ممات أبيه ، مالك افتخار تكفيك سميّة ويكفينا رسول اللّه (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ، وأبي عليّ بن أبي طالب سيّد المؤمنين الّذي لم يرتدّ على عقبيه ، وعمّي حمزة سيّد الشهداء وجعفر الطيار وأنا وأخي سيّدا شباب أهل الجنّة

ثمّ التفت إلى ابن عبّاس فقال : يا ابن العمّ إنّما هي بغاث الطير انقضّ عليها أجدل

فأراد ابن عبّاس أن يتكلّم فأقسم عليه معاوية أن يكفّ فكفّ ثمّ خرجا .

---

(١)ويروى: رمين بالأبعار

فقال معاوية : أجاد عمرو الكلام لولا أنّ حجّته دحضت وتكلّم مروان لولا أنّه نكص .

ثمّ التفت إلى زياد وقال : ما دعاك إلى محاورته ما كنت إلّا كالحجل في كفّ البازي

فقال أفاخر رجلا رسول اللّه (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) جدّه وهو سيّد من مضى ومن بقي وامّه فاطمة الزّهراء السّواء ،

فقال عمرو : لقد أبقي عليك ولكنه طحن مروان طحن الرّحى بثفالها يأبى إلّا الإغراء بيننا وبينهم ، لا جرم واللّه لا شهدت مجلسا يكونان فيه إلّا كنت معهما على من فاخرهما .

فخلا ابن عبّاس بالحسن فقبّل بين عينيه وقال : أفديك يا ابن عم ، واللّه ما زال بحرك يزخر وأنت تصول حتّى شفيتني من أولاد البغايا .

ثم إن الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) غاب أيّاما ثمّ رجع حتى دخل على معاوية وعنده عبد اللّه بن الزبير ، فقال معاوية : يا أبا محمّد انّي أظنك تعبا نصبا فأت المنزل فأرح نفسك فيه ،

فقام الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) فلمّا خرج قال معاوية لعبد اللّه بن الزبير : لو افتخرت على الحسن فإنك ابن حواريّ رسول اللّه (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وابن عمّته ، ولأبيك في الإسلام نصيب وافر ،

فقال ابن الزبير : أناله فرجع وهو يطلب ليلته الحجج فلمّا أصبح دخل على معاوية وجاء الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) فحيّاه معاوية وسأله عن مبيته ،

فقال : خير مبيت وأكرم مستفاض ،

فلمّا استوى في مجلسه قال ابن الزبير : لولا أنّك خوّار في الحرب غير مقدام ما سلّمت لمعاوية الأمر وكنت لا تحتاج إلى اختراق السهوب وقطع المفاوز تطلب معروفه وتقوم ببابه ، وكنت حريّا أن لا تفعل ذلك وأنت ابن عليّ في بأسه ونجدته ، فما أدري ما الّذي حملك على ذلك أضعف رأي أم وهن نحيزة ، فما أظنّ لك مخرجا من هاتين الخلّتين ، أما واللّه لو استجمع لي ما استجمع لك لعلمت أنّى ابن الزبير وأنّي لا أنكص عن

الأبطال وكيف لا أكون كذلك وجدّتي صفيّة بنت عبد المطّلب ، وأبي الزبير حواريّ رسول اللّه (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وأشدّ النّاس بأسا وأكرمهم حسبا في الجاهليّة وأطوعهم لرسول اللّه (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) .

فالتفت إليه الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) وقال : أما واللّه لولا أنّ بني اميّة تنسبني إلى العجز عن المقال لكففت عنك تهاونا ، ولكن سابيّن ذلك لك لتعلم أنّي لست بالعيّ ولا كليل اللّسان ، إيّاى تعيّر وعليّ تفتخر ولم يكن لجدّك بيت في الجاهليّة ولا مكرمة فزوّجته جدّتي صفيّة بنت عبد المطلب ، فبذخ على جميع العرب بها وشرف بمكانها ، فكيف تفاخر من هو من القلادة واسطتها ومن الأشراف سادتها نحن أكرم أهل الأرض زندا ، لنا الشرف الثاقب والكرم الغالب .

ثمّ تزعم أنّي سلمت الأمر لمعاوية فكيف يكون ذلك ويحك كذلك وأنا ابن أشجع العرب ، وقد ولدتني فاطمة سيّدة نساء العالمين وخير الإماء لم أفعل ذلك ويحك جبنا ولا ضعفا ولكنّه بايعني مثلك وهو يطلبني ببرّه ويداجيني المودّة ولم أثق بنصرته لأنكم أهل بيت غدر ، وكيف لا يكون كما أقول ، وقد بايع أبوك أمير المؤمنين ثمّ نكث بيعته ونكص على عقبيه واختدع حشيّة من حشايا رسول اللّه (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ليضلّ بها النّاس ، فلمّا دلف نحو الأعنّة ورأى بريق الأسنّة قتل مضيعة لا ناصر له واتي بك أسيرا قد وطئتك الكماة بأظلافها والخيل بسنابكها واعتلاك الأشتر فغصصت بريقك وأقعيت على عقبيك كالكلب إذا احتوشته اللّيوث ، فنحن ويحك نور البلاد وأملاكها وبنا تفخر الامّة وإلينا تلقى مقاليد الأزمة ، أنصول وأنت تختدع النّساء ثمّ تفتخر على بنى الأنبياء لم تزل الأقاويل منا مقبولة وعليك وعلى أبيك مردودة ، دخل النّاس في دين جدّي طائعين وكارهين ، ثمّ بايعوا أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) فسار إلى أبيك وطلحة حين نكثا البيعة وخدعا عرس رسول اللّه (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فقتل أبوك وطلحة واتى بك أسيرا ، فبصبصت بذنبك وناشدته الرحم أن لا يقتلك فعفا عنك ، فأنت عتاقة أبي وأنا سيّدك وسيّد أبيك ، فذق وبال أمرك .

فقال ابن الزبير : اعذر يا أبا محمّد فانّما حملني على محاورتك هذا وأحبّ الإغراء بيننا فهلّا إذا جهلت أمسكت عنّي فإنّكم أهل بيت سجيّتكم الحلم والعفو .

فقال الحسن(عَلَيْهِ السَّلام) : يا معاوية انظر هل أكيع عن محاورة أحد ويحك أتدري من أىّ شجرة أنا وإلى من أنتمى؟ انته قبل أن أسمك بميسم تتحدّث به الركبان في الآفاق والبلدان .

فقال ابن الزبير : هو لذلك أهل ،

فقال معاوية : أما انّه قد شفى بلا بل صدري منك ورمي مقتلك فصرت كالحجل في كفّ البازي يتلاعب بك كيف أراد فلا أراك تفتخر على أحد بعدها (١)

(١)البيهقي ، المحاسن والمساوي ، ص ٧٨ ، الجاحظ ، المحاسن والأضداد ، ص ١٠٨ ، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة :ج ١٩ ص ١٤٨ ، الكوراني ،جواهر التاريخ : ج ٣ ص ١٩١ ، المرعشي ،شرح إحقاق الحق :ج ٥ ص ٦٠ .

الملحق رقم (٢)

القصيدة الجلجلية لعمرو بن العاص

معاويـــــة الحـــــال لا تجهـــــل وعـــن ســـبل الحـــق لا تعـــدل
نســـيت احتيـــالي في جلـــق علـــى أهلـــها يـــوم لـــبس الحلـــي ؟
وقـــد أقبلـــوا زمـــرا يهرعـــون مهـــاليع كـــالبقر الجفـــل
وقـــولي لهـــم : إن فـــرض الصـــلاة بغـــير وجـــودك لم تقبـــل
فولـــوا ولم يعبـــأوا بالصـــلاة ورمـــت النفـــار إلى القســـطل
ولمـــا عصـــيت إمـــام الهـــدى وفي جيشـــه كـــل مســـتفحل
أبـــا البقـــر الـــبكم أهـــل الشـــأم لأهـــل التقـــى والحجـــى أبتلـــي ؟
فقلـــت : نعـــم ، قـــم فـــإني أرى قتـــال المفضـــل بالأفضـــل
فـــبي حـــاربوا ســـيد الأوصـــياء بقـــولي : دم طـــل مـــن نعثـــل
وكـــدت لهـــم أن أقـــاموا الرمـــاح عليهـــا المصـــاحف في القســـطل
وعلمـــتهم كشـــف ســـوآتهم لـــرد الغضـــنفرة المقبـــل
فقـــام البغـــاة علـــى حيـــدر وكفـــوا عـــن المشـــعل المصـــطلي
نســـيت محـــاورة الأشـــعري ونحـــن علـــى دومـــة الجنـــدل ؟
ألـــين فيطمـــع في جـــانبي وســـهمي قـــد خـــاض في المقتـــل
خلعـــت الخلافـــة مـــن حيـــدر كخلـــع النعـــال مـــن الأرجـــل
وألبســـتها فيـــك بعـــد الأيـــاس كلـــبس الخـــواتيم بالأنمـــل
ورقيتـــك المنـــبر المشـــمخر بـــلا حـــد ســـيف ولا منصـــل
ولـــو لم تكـــن أنـــت مـــن أهلـــه ورب المقـــام ولم تكمـــل
وســـيرت جـــيش نفـــاق العـــراق كســـير الجنـــوب مـــع الشـــمأل
وســـيرت ذكـــرك في الخـــافقين كســـير الحمـــير مـــع المحمـــل
وجهلـــك بـــي يـــا بـــن آكلـــة الكبـــود لأعظـــم مـــا أبتلـــي
فلـــولا مـــوازرتي لم تطـــع ولـــولا وجـــودي لم تقبـــل

ولــولاي كنــت كمثــل النســاء تعــاف الخــروج مــن المنــزل
نصــرناك مــن جهلنــا يــا بــن هنــد علــى النبــأ الأعظــم الأفضــل
وحيــث رفعنــاك فــوق الــرؤوس نزلنــا إلى أســفل الأســفل
وكــم قــد سمعنــا مــن المصــطفى وصــايا مخصصــة في علــي ؟
وفي يــوم (خــم) رقــى منــبرا يبلــغ والركــب لم يرحــل
وفي كفــه كفــه معلنــا ينــادي بــأمر العزيــز العلــي
ألســت بكــم مــنكم في النفــوس بــأولى ؟ فقــالوا : بلــى فافعــل
فأنحلــه إمــرة المــؤمنين مــن الله مســتخلف المنحــل
وقــال : فمــن كنــت مــولى لــه فهــذا لــه اليــوم نعــم الــولي
فــوال مواليــه يــا ذا الجــلال وعــاد معــادي أخ المرســل
ولا تنقضــوا العهــد مــن عترتــي فقــاطعهم بــي لم يوصــل
فبخــبخ شــيخك لمــا رأى عــرى عقــد حيــدر لم تحلــل
فقــال : ولــيكم فــاحفظوه فمدخلــه فــيكم مــدخلي
وإنــا ومــا كــان مــن فعلنــا لفــي النــار في الــدرك الأســفل
ومــا دم عثمــان مــنج لنــا مــن الله في الموقــف المخجــل
وإن عليــا غــدا خصــمنا ويعتــز بــالله والمرســل
يحاســبنا عــن أمــور جــرت ونحــن عــن الحــق في معــزل
فمــا عــذرنا يــوم كشــف الغطــا ؟ لــك الويــل منــه غــدا ثــم لــي
إلا يــا بــن هنــد أبعــت الجنــان بعهــد عهــدت ولم تــوف لــي
وأخســرت أخــراك كيمــا تنــال يســير الحطــام مــن الأجــزل
وأصــبحت بالنــاس حتــى اســتقام لــك الملــك مــن ملــك محــول
وكنــت كمقتــنص في الشــراك تــذود الظمــاء عــن المنهــل
كأنــك أنســيت ليــل الهريــر بصــفين مــع هولهــا المهــول
وقــد بــت تــذرق ذرق النعــام حــذارا مــن البطــل المقبــل
وحــين أزاح جيــوش الضــلال ووافــاك كالأســد المبســل

وقد ضاق منك عليك الخناق ... وصار بك الرحب كالفلفل
وقولك : يا عمرو ؟ أين المفر ... من الفارس القسور المسبل ؟
عسى حيلة منك عن ثنيه ... فإن فؤداي في عسعل
وشاطرتني كلما يستقيم ... من الملك دهرك لم يكمل
فقمت على عجلتي رافعا ... وأكشف عن سوأتي أذيلي
فستر عن وجهه وانثنى ... حياء وروعك لم يعقل
وأنت لخوفك من بأسه ... هناك ملأت من الأفكل
ولما ملكت حماة الأنام ... ونالت عصاك يد الأول
منحت لغيري وزن الجبال ... ولم تعطني زنة الخردل
وأنحلت مصرا لعبد الملك ... وأنت عن الغي لم تعدل
وإن كنت تطمع فيها فقد ... تخلى القطا من يد الأجدل
وإن لم تسامح إلى ردها ... فإني لحربكم مصطلي
بخيل جياد وشم الأنوف ... وبالمرهفات وبالذبل
وأكشف عنك حجاب الغرور ... وأيقظ نائمة الأثكل
فإنك من إمرة المؤمنين ... ودعوى الخلافة في معزل
ومالك فيها ولا ذرة ... ولا لجدودك بالأول
فإن كان بينكما نسبة ... فأين الحسام من المنجل ؟
وأين الحصا من نجوم السما ؟ ... وأين معاوية من علي ؟
فإن كنت فيها بلغت المنى ... ففي عنقي علق الجلجل

هذه القصيدة المسماة بـ (الجلجلية) كتبها عمرو بن العاص إلى معاوية بن أبي سفيان في جواب كتابه إليه يطلب خراج مصر ويعاتبه على امتناعه عنه ، توجد منها نسختان في مجموعتين في المكتبة الخديوية بمصر كما في فهرستها المطبوع سنة ١٣٠٧ ج ٤ ص ٣١٤ وروى جملة منها ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة:ج ٢ ص ٥٢٢ وقال : رأيتها بخط أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي المتوفى ٥٠٢ . وقال الإسحاقي في " لطايف أخبار

الدول " ص ٤١ : كتب معاوية إلى عمرو بن العاص : إنه قد تردد كتابي إليك بطلب خراج مصر وأنت تمتنع وتدافع ولم تسيره فسيره إلي قولا واحدا وطلبا جازما ، والسلام . فكتب إليه عمرو بن العاص جوابا وهي القصيدة الجلجلية المشهورة التي أولها :

معاويـــة الفضـــل لا تـــنس لـــي   وعـــن نهـــج الحـــق لا تعـــدل

ولما سمع معاوية هذه الأبيات لم يتعرض له بعد ذلك .

وذكر الشيخ محمد الأزهري في شرح مغني اللبيب:ج ١ ص ٨٢ هذه الأبيات برمتها حرفيا نقلا عن تاريخ الإسحاقي غير أنه حذف قوله :

وحيـــث تركنـــا أعـــالي النفـــوس   نزلنـــــا إلى أســـــفل الأرجـــــل

وذكر منها ثلاثة عشر بيتا ابن شهرآشوب في المناقب :ج ٣ ص ١٠٦ .

وأخذ منها السيد الجزايري في الأنوار النعمانية ص ٤٣ عشرين بيتا .

وذكرها برمتها الزنوزي في الروضة الثانية من رياض الجنة وقال : هذه القصيدة تسمى بالجلجلية لما في آخرها : وفي عنقي علق الجلجل .

وخمسها بطولها الشاعر المفلق الشيخ عباس الزيوري البغدادي ، ، ويوجد التخميس في إحدى نسختي المكتبة الخديوية بمصر، كذا قال الشيخ الأميني في الغدير: ج ٢ ص ١١٣.

الملحق رقم(٤)

محاورات معاوية مع نساء الشيعة

أروى بنت عبد المطلب

❖- العباس بن مكار قال: حدثني عبد الله بن سليمان المدني وأبو بكر الهذلي: أن أروى بنت الحارث بن عبد المطلب دخلت على معاوية وهي عجوز كبيرة فلما رآها معاوية قال: مرحباً بك وأهلاً يا عمة فكيف كنت بعدنا

فقالت: يا بن أخي لقد كفرت يد النعمة وأسأت لابن عمك الصحبة وتسميت بغير اسمك وأخذت غير حقك من غير بلاء كان منك ولا من آبائك ولا سابقة في الإسلام بعد أن كفرتم برسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فأتعس الله منك الجدود وأضرع منكم الخدود ورد الحق إلى أهله ولو كره المشركون وكانت كلمتنا هي العليا ونبينا صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هو المنصور فوليتم علينا من بعده تحتجون بقرابتكم من رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ونحن أقرب إليه منكم وأولى بهذا الأمر فكنا فيكم بمنزلة بني إسرائيل في آل فرعون وكان علي بن أبي طالب عليه السلام بعد نبينا صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بمنزلة هارون من موسى فغايتنا الجنة وغايتكم النار.

فقال لها عمرو بن العاص: كفى أيتها العجوز الضالة وأقصري من قولك مع ذهاب عقلك إذ لا تجوز شهادتك وحدك!

فقالت له: وأنت يا بن النابغة تتكلم وأمك كانت أشهر امرأة تغني بمكة وآخذهن لأجرة ادعاك خمسة نفر من قريش فسئلت أمك عنهم فقالت: كلهم أتاني فانظروا أشبههم به فألحقوه به فغلب عليك شبه العاص بن وائل فلحقت به.

فقال مروان: كفى أيتها العجوز واقصدي لما جئت له.

فقالت: وأنت أيضاً يا بن الزرقاء تتكلم! ثم التفتت إلى معاوية فقالت: والله ما جرأ علي هؤلاء غيرك فإن أمك القائلة في قتل حمزة:

نحن جزيناكم بيوم بدر والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان لي عن عتبة من صبر وشكر وحشى علي دهري
حتى ترم أعظمي في قبري

فأجابتها بنت عمي وهي تقول:

خزيت في بدر وبعد بدر يا بنة جبار عظيم الكفر

فقال معاوية: عفا الله عما سلف يا عمة هات حاجتك

قالت: مالي إليك حاجة وخرجت عنه(١).

سودة بنت عمارة

❖- عن الشعبي قال: وفدت سودة بنت عمارة بن الأشتر الهمدانية على معاوية بن أبي سفيان فاستأذنت عليه فأذن لها فلما دخلت عليه سلمت فقال لها: كيف أنت يا بنة الأشتر قالت: بخير يا أمير المؤمنين قال لها: أنت القائلة لأخيك:

شمر كفعل أبيك يا بن عمارة يوم الطعان وملتقى الأقران
وانصر عليا والحسين ورهطه واقصد لهند وابنها بهوان
إن الإمام أخو النبي محمد علم الهدى ومنارة الإيمان
فقد الجيوش وسر أمام لوائه قدماً بأبيض صارم وسنان

قالت: يا أمير المؤمنين مات الرأس وبتر الذنب فدع عنك تذكار ما قد نسي

قال:هيهات ليس مثل مقام أخيك ينسى

قالت: صدقت والله يا أمير المؤمنين ما كان أخي خفي المقام وإن صخراً لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار وبالله أسأل أمير المؤمنين إعفائي مما استعفيته

قال: قد فعلت: فقولي حاجتك

---

(١)العقد الفريد : ٢/ ٩٢

قالت: يا أمير المؤمنين إنك للناس سيد ولأمورهم مقلد والله سائلك عما افترض عليك من حقنا ولا تزال تقدم علينا من ينهض بعزك ويبسط سلطانك فيحصدنا حصاد السنبل ويدوسنا دياس البقر ويسومنا الخسيسة ويسألنا الجليلة هذا ابن أرطأة قدم بلادي وقتل رجالي وأخذ مالي ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة فإما عزلته فشكرناك وإلا لا فعرفناك

فقال معاوية: إياي تهددين بقومك! والله قد هممت أن أردك إليه على قتب أشرس فينفذ حكمه فيك

فسكتت ثم قالت:

صلى الإله على روح تضمنه قبر فأصبح فيه العدل مدفونا
قد حالف الحق لا يبغي به ثمناً فصار بالحق والإيمان مقرونا

قال: ومن ذلك

قالت: علي بن أبي طالب رحمه الله تعالى

قال: وما أرى عليك منه أثراً

قالت: بلى أتيته يوماً في رجل ولاه صدقاتنا فكان بيننا وبينه ما بين الغث والسمين فوجدته قائماً يصلي فانفتل من الصلاة ثم قال برأفة وتعطف: ألك حاجة فأخبرته خبر الرجل فبكى ثم رفع يديه إلى السماء فقال: اللهم إني لم آمرهم بظلم خلقك ولا ترك حقك ثم أخرج من جيبه قطعة من جراب فكتب فيها: بسم الله الرحمن الرحيم.﴿ قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ﴾.

إذا أتاك كتابي هذا فاحتفظ بما في يديك حتى يأتي من يقبضه منك والسلام.

فأخذته منه يا أمير المؤمنين ما خزمه بخزام ولا ختمه بختام.

فقال معاوية: اكتبوا لها الإنصاف لها والعدل عليها

فقالت: ألي خاصة أم لقومي عامة

قال: وما أنت وغيرك

قال: هي والله إذا الفحشاء واللؤم إن لم يكن عدلاً شاملاً وإلا يسعنى ما يسع قومي

قال: هيهات لمظكم ابن أبي طالب الجرأة على السلطان فبطيئاً ما تفطمون وغركم قوله:

فلو كنت بواباً على باب جنة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

وقوله:

ناديت همدان والأبواب مغلقة ومثل همدان سنى فتحة الباب

كالهنداوي لم تفلل مضاربه وجه جميل وقلب غير وجاب

اكتبوا لها بحاجتها(١)

بكارة الهلالية

◆- استأذنت بكارة الهلالية على معاوية بن أبي سفيان فأذن لها وهو يومئذ بالمدينة فدخلت عليه وكانت امرأة قد أسنت وعشي بصرها وضعفت قوتها ترعش بين خادمين لها فسلمت وجلست فرد عليها معاوية السلام وقال: كيف أنت يا خالة

قالت: بخير يا أمير المؤمنين

قال: غيرك الدهر

قالت: كذلك هو ذو غير من عاش كبر ومن مات قبر.

قال عمرو بن العاص: هي والله والقائلة يا أمير المؤمنين:

يا زيد دونك فاستشر من دارنا سيفاً حساماً في التراب دفينا

قد كنت أذخره ليوم كريهة فاليوم أبرزه الزمان مصونا

(١)العقد الفريد : ٢/ ٧٩

قال مروان: وهي والله القائلة يا أمير المؤمنين:

أترى ابن هند للخلافة مالكاً هيهات ذاك - وإن إراد - بعيد

منتك نفسك في الخلاء ضلالة أغراك عمرو للشقا وسعيد

قال سعيد بن العاص: هي والله القائلة:

قد كنت أطمع أن موت ولا أرى فوق المنابر من أمية خاطبا

في كل يوم للزمان خطيبهم بين الجميع لآل أحمد عائباً

ثم سكتوا. فقالت: يا معاوية كلاك أعشى بصري وقصر حجتي أنا والله قائلة ما قالوا وما خفي عليك مني أكثر

فضحك وقال: ليس يمنعنا ذلك من برك اذكري حاجتك.

قالت: الآن فلا(١).

الزرقاء بنت عدي الهمدانية

❖- عبيد الله بن عمرو الغساني عن الشعبي قال: حدثني جماعة من بني أمية ممن كان يسمر مع معاوية قالوا: بينما معاوية ذات ليلة مع عمرو وسعيد وعتبة والوليد إذ ذكروا الزرقاء بنت عدي بن غالب بن قيس الهمدانية وكانت شهدت مع قومه صفين فقال: أيكم يحفظ كلامها

قال بعضهم: نحن نحفظه يا أمير المؤمنين

قال: فأشيروا علي في أمرها

فقال بعضهم: نشير عليك بقتلها

قال: بئس الرأي الذي أشرتم به علي أيحسن بمثلى أن يتحد eعنه أنه قتل امرأة بعدما ظفر بها!

---

(١)العقد الفريد : ٢/ ٨١

فكتب إلى عامله بالكوفة أن يوفدها إليه مع ثقة من ذوي محارمها وعدة من فرسان قومها وأن يمهد لها وطاء ليناً ويسترها بستر خصيف ويوسع لها في النفقة

فأرسل إليها فأقرأها الكتاب فقالت: إن كان أمير المؤمنين جعل الخيار إلي فإني لا آتية وإن كان حتم فالطاعة أولى. فحملها وأحسن جهازها على ما أمر به فلما دخلت على معاوية

قال: مرحباً وأهلاً قدمت خير مقدم قدمه وافد كيف حالك

قالت: بخير يا أمير المؤمنين. أدام الله لك النعمة

قال: كيف كنت في مسيرك

قالت: ربيبة بيت أو طفلاً ممهداً

قال: بذلك أمرناهم أتدرين فيما بعثت إليك

قالت: أنى لي بعلم ما لم أعلم

قال: ألست الراكبة الجمل الأحمر والوقفة بين الصفين يوم الصفين تحضين على القتال. وتوقدين الحرب فما حملك على ذلك

قالت: يا أمير المؤمنين مات الرأس وبتر الذنب ولم يعد ما ذهب والدهر ذو غير ومن تفكر أبصر والأمر يحدث بعد الأمر

قال لها معاوية: صدقت. أتحفظين كلامك يوم صفين

قالت: لا والله لا أحفظه ولقد أنسيته

قال: لكني أحفظه لله أبوك حين تقولين: أيها الناس ارعووا وارجعوا إنكم قد أصبحتم في فتنة غشتكم جلابيب الظلم وجارت بكم عن قصد المحجة فيا لها فتنة عمياء صماء بكماء لا تسمع لناعقها ولا تنساق لقائدها.

إن المصباح لا يضيء في الشمس ولا تنير الكواكب مع القمر ولا يقطع الحديد إلا الحديد. ألا من استرشدنا أرشدناه ومن سألنا أخبرناه. أيها الناس إن الحق كان يطلب ضالته فأصابها فصبراً يا معشر المهاجرين والأنصار على الغصص فكأن قد اندمل شعب

الشتات والتأمت كلمة العدل ودمغ الحق باطله فلا يجهلن أحد فيقول: كيف العدل وأنى ليقض الله أمراً كان مفعولا.

ألا وإن خضاب النساء الحناء وخضاب الرجال الدماء ولهذا اليوم ما بعده. والصبر خير في الأمور عواقبا أيهاً في الحرب قدماً غير ناكصين ولا متشاكسين.

ثم قال لها: والله يا زرقاء لقد شركت علياً في كل دم سفكه

قالت: أحسن الله بشارتك وأدام سلامتك فمثلك بشر بخير وسر جليسه قال: أو يسرك ذلك

قالت: نعم والله. لقد سررت بالخبر فأنى لي بتصديق الفعل

فضحك معاوية وقال: والله لوفاؤكم له بعد موته أعجب من حبكم له في حياته اذكري حاجتك

قالت: يا أمير المؤمنين آليت على نفسي أن لا أسأل أميراً أعنت عليه أبداً ومثلك أعطى عن غير مسألة وجاد من غير طلبة

قال: صدقت وأمر لها وللذين جاؤوا معها بجوائز وكسا(١).

أم سنان بنت خيثمة

◆- سعيد بن أبي حذافة قال: حبس مروان بن الحكم وهو والي المدينة غلاماً من بني ليث في جناية جناها فاتته جدة الغلام أم أبيه وهي أم سنان بنت خيثمة بن خرشة المذحجية فكلمته في الغلام فأغلظ مروان فخرجت إلى معاوية فدخلت عليه فانتسب فعرفها فقال لها: مرحباً يا بنة خيثمة ما أقدمك أرضنا وقد عهدتك تشتميننا وتحضين علينا عدونا

---

(١)العقد الفريد : ٢/ ٨٢

قالت: إن لبني عبد مناف أخلاقاً طاهرة وأحلاماً وافرة لا يجهلون بعد علم ولا يسفهون بعد حلم ولا ينتقمون بعد عفو وإن أولى الناس باتباع ما سن آباؤه لأنت

قال: صدقت نحن كذلك فكيف قولك:

عزب الرقاد فمقلتي لا ترقد والليل يصدر بالهموم ويورد
يا آل مذحج لا مقام فشمروا إن العدو لآل أحمد يقصد
هذا علي كالهلال تحفه وسط السماء من الكواكب أسعد
خير الخلائق وابن عم محمد إن يهدكم بالنور منه تهتدوا
ما زال مذ شهد الحروب مظفراً والنصر فوق لوائه ما يفقد

قالت: كان ذلك يا أمير المؤمنين وأرجو أن تكون لنا خلفاً بعده.

فقال رجل من جلسائه: كيف يا أمير المؤمنين وهي القائلة:

فاذهب عليك صلاة ربك ما دعت فوق الغصون حمامة قمريا
قد كنت بعد محمد خلفاً كما أوصى إليك بنا فكنت وفيا
فاليوم لا خلف يؤمل بعده هيهات نأمل بعده إنسيا

قالت: يا أمير المؤمنين لسان نطق وقول صدق ولئن تحقق فيك ما ظننا فحظك الأوفر والله ما ورثك الشنآن في قلوب المسلمين إلا هؤلاء فأدحض مقالتهم وأبعد منزلتهم فإنك إن فعلت ذلك تزدد من الله قربا ومن المؤمنين حبا

قال: وإنك لتقولين ذلك

قالت: سبحان الله! والله ما مثلك مدح بباطل ولا اعتذر إليه بكذب وإنك لتعلم ذلك من رأينا وضمير قلوبنا كان والله علي أحب إلينا منك وأنت أحب إلينا من غيرك

قال: ممن

قالت: مروان بن الحكم وسعيد بن العاصي

قال: وبم استحققت ذلك عندك

قالت: بسعة حلمك وكريم عفوك

قال: فإنهما يطمعان في ذلك

قال: والله لقد قاربت فما حاجتك

قالت: يا أمير المؤمنين إن مروان تبنك بالمدينة تبنك من لا يريد منها البراح. لا حكم بعدل ولا يقضي بسنة يتتبع عثرات المسلمين ويكشف عورات المؤمنين حبس ابن ابني فأتيته فقال: كيت وكيت فألقمته أخشن من الحجر وألعقته أمر من الصاب ثم رجعت إلى نفس باللائمة وقلت: لم لا أصرف ذلك إلى من هو أولى بالعفو منه فأتيتك يا أمير المؤمنين لتكون في أمري ناظراً وعليه معديا

قال: صدقت لا أسألك عن ذنبه ولا عن القيام بحجته اكتبوا لها بإطلاقه

قالت: يا أمير المؤمنين وأنى لي بالرجعة وقد نفذ زادي وكلت راحلتي.

فأمر لها براحلة موطأة وخمسة آلاف درهم(١).

عكرشة بنت الأطرش

❖- أبو بكر الهذلي عن عكرمة قال: دخلت عكرشة بنت الأطرش بن رواحة على معاوية متوكئة على عكاز لها فسلمت عليه بالخلافة ثم جلست فقال لها معاوية: الآن يا عكرشة صرت عندك أمير المؤمنين

قالت: نعم إذ لا علي حي

قال: ألست المتقلدة حمائل السيف بصفين وأنت واقفة بين الصفين تقولين:أيها الناس ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ إن الجنة لا يرحل عنها من قطنها ولا يرهم من سكنها ولا يموت من دخلها فابتاعوها بدار لا يدوم نعيمها ولا تنصرم همومها وكونوا قوماً مستبصرين في دينهم مستظهرين بالصبر على طلب حقهم إن

---

(١)العقد الفريد : ٢/ ٨٣

معاوية دلف إليكم بعجم العرب غلف القلوب لا يفقهون الإيمان ولا يدرون ما الحكمة دعاهم بالدنيا فأجابوه واستدعاهم إلى الباطل فلبوه

فالله الله عباد الله في دين الله وإياكم والتواكل فإن ذلك ينقض عرى الإسلام ويطفئ نور الحق هذه بدر الصغرى والعقبة الأخرى يا معشر المهاجرين والأنصار امضوا على بصيرتكم واصبروا على عزيمتكم فكأني بكم غداً ولقد لقيتم أهل الشام كالحمر الناهقة تصقع صقع البقر وتروث روث العتاق.

فكأني أراك على عصاك هذه وقد انكفأ عليك العسكران يقولون: هذه عكرشة بنت الأطرش بن رواحة فإن كدت لتقتلين أهل الشام لولا قدر الله وكان أمر الله قدراً مقدوراً فما حملك على ذلك

قالت: يا أمير المؤمنين قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَاء إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ وإن اللبيب إذا كره أمراً لا يحب إعادته

قال: صدقت فاذكري حاجتك

قالت: إنه كانت صدقاتنا تؤخذ من أغنيائنا فترد على فقرائنا وإنا قد فقدنا ذلك فما يجبر لنا كسير ولا ينعش لنا فقير فإن كان ذلك عن رأيك فمثلك من انتبه عن الغفلة وراجع التوبة وإن كان عن غير رأيك فما مثلك من استعان الخونة ولا استعمل الظلمة.

قال معاوية: يا هذه إنه ينوبنا من أمور رعيتنا أمور تنبثق وبحور تنفهق

قالت: يا سبحان الله والله ما فرض الله لنا حقاً فجعل فيه ضرراً على غيرنا وهو علام الغيوب

قال معاوية: هيهات يا أهل العراق نبهكم علي بن أبي طالب فلن تطاقوا.

ثم أمر برد صدقاتهم فيهم وإنصافها(١).

---

(١)العقد الفريد : ٢/ ٨٥

دارمية الحجونية

❖- سهل حج معاوية فسأل عن امرأة من بني كناية كانت تنزل بالحجون يقال لها دارمية الحجونية وكانت سوداء كثيرة اللحم فأخبر بسلامتها فبعث إليها فجيء بها فقال: ما حالك يا بنة حام

فقالت: لست لحام إن عبتني أنا امرأة من بني كنانة

قال: صدقت أتدرين لم بعثت إليك

قالت: لا يعلم الغيب إلا الله

قال: بعثت إليك لأسألك علام أحببت علياً وأبعضتني وواليته وعاديتني

قالت: أوتعفيني يا أمير المؤمنين

قال: لا أعفيك قالت: أما إذ أبيت فأني أحببت علياً على عدله في الرعية وقسمه بالسوية وأبغضتك على قتالك من هو أولى منك بالأمر وطلبتك ما ليس لك بحق وواليت علياً على ما عقد له رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ من الولاء وحبه المساكين وإعظامه لأهل الدين وعاديتك على سفكك الدماء وجورك في القضاء وحكمك بالهوى

قال: فلذلك انتفخ بطنك وعظم ثدياك وربت عجيزتك

قالت: يا هذا بهند والله كان يضرب المثل في ذلك لا بي

قال معاوية: يا هذه اربعي فإنا لم نقل إلا خيراً إنه إذا انتفخ بطن المرأة تم خلق ولدها وإذا عظم ثدياها تروى رضيعها وإذا عظمت عجيزتها رزن مجلسها فرجعت وسكنت.

قال لها: يا هذه هل رأيت علياً

قالت: إي والله

قال: فكيف رأيته

قالت: رأيته والله لم يفتنه الملك الذي فتنك ولم تشغله النعمة التي شغلتك

قال: فهل سمعت كلامه

قالت: نعم والله فكان يجلو القلب من العمى كما يجلو الزيت صدأ الطست

قال: صدقت فهل لك من حاجة

قالت: أو تفعل إذا سألتك

قال: نعم قالت: تعطيني مائة ناقة حمراء فحلها وراعيها

قال: تصنعين بها ماذا

قالت: أغذوا بألبانها الصغر وأستحيي بها الكبار وأكتسب بها المكارم وأصلح بها بين العشائر

قال: فإن أعطيتك ذلك فهل أحل عندك محل علي بن أبي طالب

قالت: ماء ولا كصداء ومرعى ولا كالسعدان وفتى ولا كمالك يا: سبحان الله أو دونه.

فأنشأ معاوية يقول:

إذ لم أعد بالحلم مني عليكم فمن ذا الذي بعدي يؤمل للحلم

خذيها هنيئاً واذكري فعل ماجد جزاك على حرب العداوة بالسلم

ثم قال: أما والله لو كان علي حياً ما أعطاك منها شيئاً

قالت: لا والله ولا وبرة واحدة من مال المسلمين(١).

أم الخير بنت الحريش

❖- عبيد الله بن عمر الغساني عن الشعبي قال: كتب معاوية إلى واليه بالكوفة أن يحمل إليه أم الخير بنت الحريش بن سراقة البارقي برحلها وأعلمه أنه مجازيه بقولها فيه بالخير خيراً وبالشر شراً.

---

(١)العقد الفريد : ٢/ ٨٧

فلما ورد عليه كتابه ركب إليها فأقرأها كتابه فقالت: أما أنا فغير زائغة عن طاعة ولا معتلة بكذب ولقد كنت أحب لقاء أمير المؤمنين لأمور تختلج في صدري. فلما شيعها وأراد مفارقتها

قال لها: يا أم الخير إن أمير المؤمنين كتب إلي أنه مجازيني بالخير خيراً وبالشر شراً فمالي عندك

فقالت : يا هذا لا يطمعنك برك بي أن أسرك بباطل ولا تؤيسك معرفتي بك أن يقول فيك غير الحق.

فسارت خير مسير حتى قدمت على معاوية فأنزلها مع الحرم ثم أدخلها عليه في اليوم الرابع وعنده جلساؤه فقالت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته

فقال لها: وعليك السلام يا أم الخير بحق ما دعوتني بهذا الاسم

قالت: يا أمير المؤمنين مه فإن بديهة السلطان مدحضة لما يحب علمه و لكل أجل كتاب

قال: صدقت فكيف حالك يا خالة وكيف كنت في مسيرك

قالت: لم أزل يا أمير المؤمنين في خير وعافية حتى صرت إليك فأنا في مجلس أنيق عند ملك رفيق

قال معاوية: بحسن نيتي ظفرت بكم

قالت: يا أمير المؤمنين يعيذك الله من دحض المقال وما تردي عاقبته

قال: ليس هذا أردنا أخبرينا كيف كان كلامك إذ قتل عمار بن ياسر

قالت: لم أكن زورته قبل ولا رويته بعد وإنما كانت كلمات نفثها لساني عند الصدمة فإن أحببت أن أحدث لك مقالاً عن ذلك فعلت

قال: لا أشاء ذلك.

فالتفت معاوية إلى جلسائه فقال: أيكم يحفظ كلامها

فقال رجل منهم: أنا أحفظ بعض كلامها يا أمير المؤمنين

قال: هات قال: كأني بها وعليها برد زبيدي كثيف النسيج وهي على جمل أرمك وقد أحيط حولها وبيدها سوط منتشر الضفيرة وهي كالفحل يهدر في شقشقته تقول:

يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم إن الله قد أوضح لكم الحق وأبان الدليل وبين السبيل ورفع العلم ولم يدعكم في عمياء مبهمة ولا سوداء مدلهمة فأين تريدون رحمكم الله أفراراً عن أمير المؤمنين أم فراراً من الزحف أم رغبة عن الإسلام أم ارتداداً عن الحق أما سمعتم الله جل ثناؤه يقول: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ .

ثم رفعت رأسها إلى السماء وهي تقول: اللهم قد عيل الصبر وضعف اليقين وانتشرت الرغبة وبيدك يا رب أزمة القلوب فاجمع اللهم بها الكلمة على التقوى وألف القلوب على الهدى واردد الحق إلى أهله هلموا رحمكم الله إلى الإمام العادل والرضي التقي والصديق الأكبر إنها إحن بدرية وأحقاد جاهلية وضغائن أحدية وثب بها واثب حين الغفلة ليدرك ثارات بني عبد شمس.

ثم قالت: قاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون.

صبراً يا معشر المهاجرين والأنصار قاتلوا على بصيرة من ربكم وثبات من دينكم فكأني بكم غداً وقد لقيتم أهل الشام كحمر مستنفرة فرت من قسورة لا تدري أين يسلك بها فجاج الأرض باعوا الآخرة بالدنيا واشتروا الضلالة بالهدى وباعوا البصيرة بالعمى وعما قليل ليصبحن نادمين حين تحل بهم الندامة فيطلبون الإقالة ولات حين مناص إنه من ضل والله عن الحق وقع في الباطل ألا إن أولياء الله استصغروا عمر الدنيا فرفضوها واستطابوا الآخرة فسعوا لها فالله الله أيها الناس قبل أن تبطل الحقوق وتعطل الحدود ويظهر الظالمون وتقوى كلمة الشيطان فإلى أين تريدون رحمكم الله عن ابن عم رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وصهره وأبي سبطيه خلق من طينته وتفرع من نبعته وخصه بسره وجعله باب مدينته وأبان ببغضه المنافقين وها هو ذا مغلق الهام ومكسر

الأصنام صلى والناس مشركون. وأطاع والناس كارهون فلم يزل في ذلك حتى قتل مبارزي بدر وأفنى أهل أحد وهزم الأحزاب وقتل الله به أهل خيبر وفرق بن جمع هوازن. فيالها من وقائع زرعت في قلوب نفاقاً وردة وشقاقاً وزادت المؤمنين أيماناً قد اجتهدت في القول وبالغت في النصيحة وبالله التوفيق والسلام عليكم ورحمة الله

. فقال معاوية: يا أم الخير ما أردت بهذا الكلام إلا قتلي ولو قتلتك ما حرجت في ذلك

قالت: والله ما يسوءني أن يجري قتلي على يدي من يسعدني الله بشقائه

قال: هيهات يا كثيرة الفضول ما تقولين في عثمان بن عفان

قالت: وما عسيت أن أقول في عثمان استخلفه الناس وهم به راضون وقتلوه وهم له كارهون

قال معاوية: يا أم الخير هذا أصلك الذي تبينين عليه

قالت: لكن الله يشهد وكفى بالله شهيداً ما أردت بعثمان نقصاً ولكن كان سابقاً إلى الخير وإنه لرفيع الدرجة غداً.

قال: فما تقولين في طلحة بن عبيد الله

قالت: وما عسى أن أقول في طلحة اغتيل من مأمنه وأتي من حيث لم يحذر وقد وعده رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الجنة.

قال: فما تقولين في الزبير

قالت: وما أقول في ابن عمة رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وحواريه وقد شهد له رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بالجنة ولقد كان سباقاً إلى كل مكرمة في الإسلام.

وأنا أسألك بحق الله يا معاوية - فإن قريشاً تحدثت أنك أحلمها - أن تسعني بفضل حلمك و أن تعفني من هذه المسائل وتسألني عما شئت من غيرها

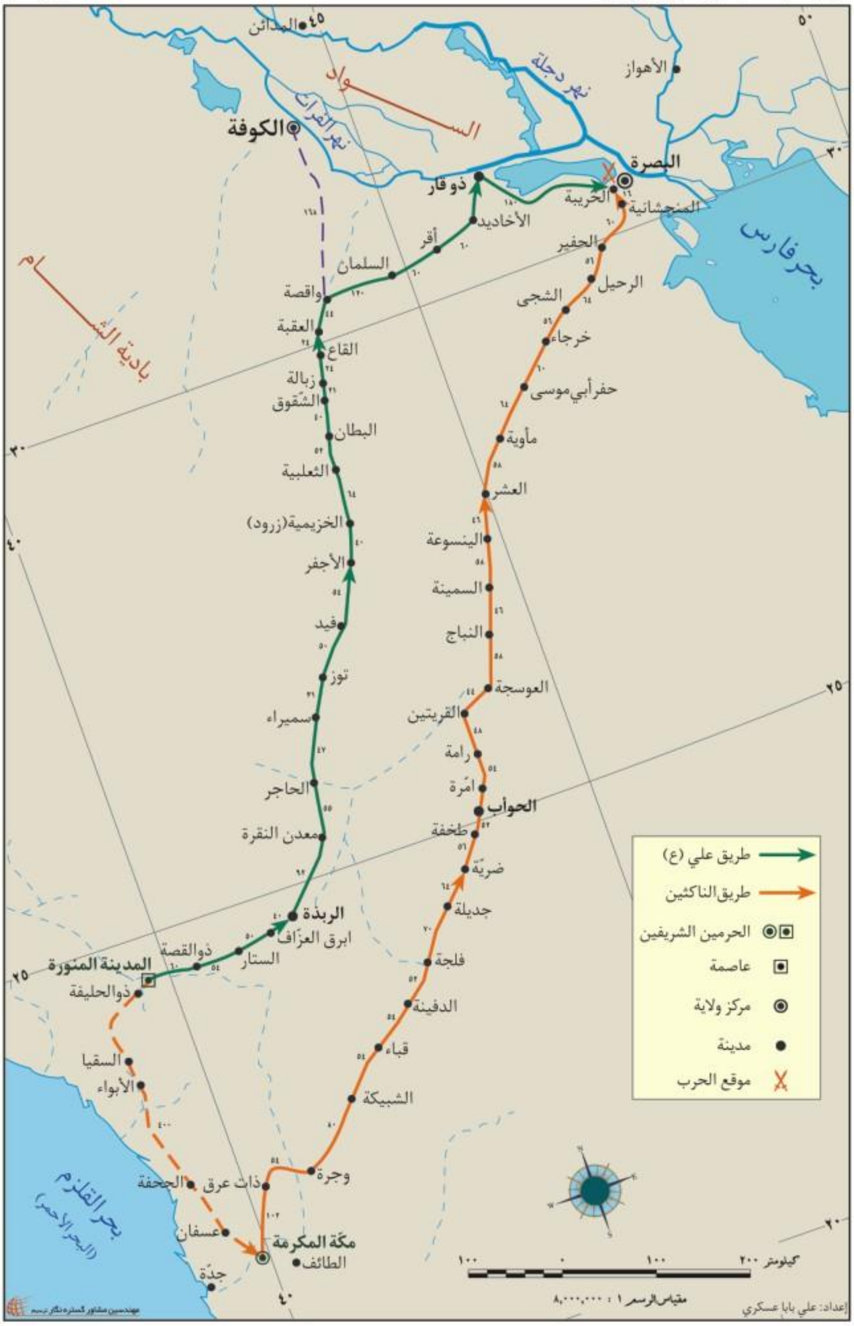
قال: نعم ونعمة عين قد أعفيتك منها ثم أمر لها بجائزة رفيعة وردها مكرمة.(١)

(١)العقد الفريد : ٢/ ٨٨

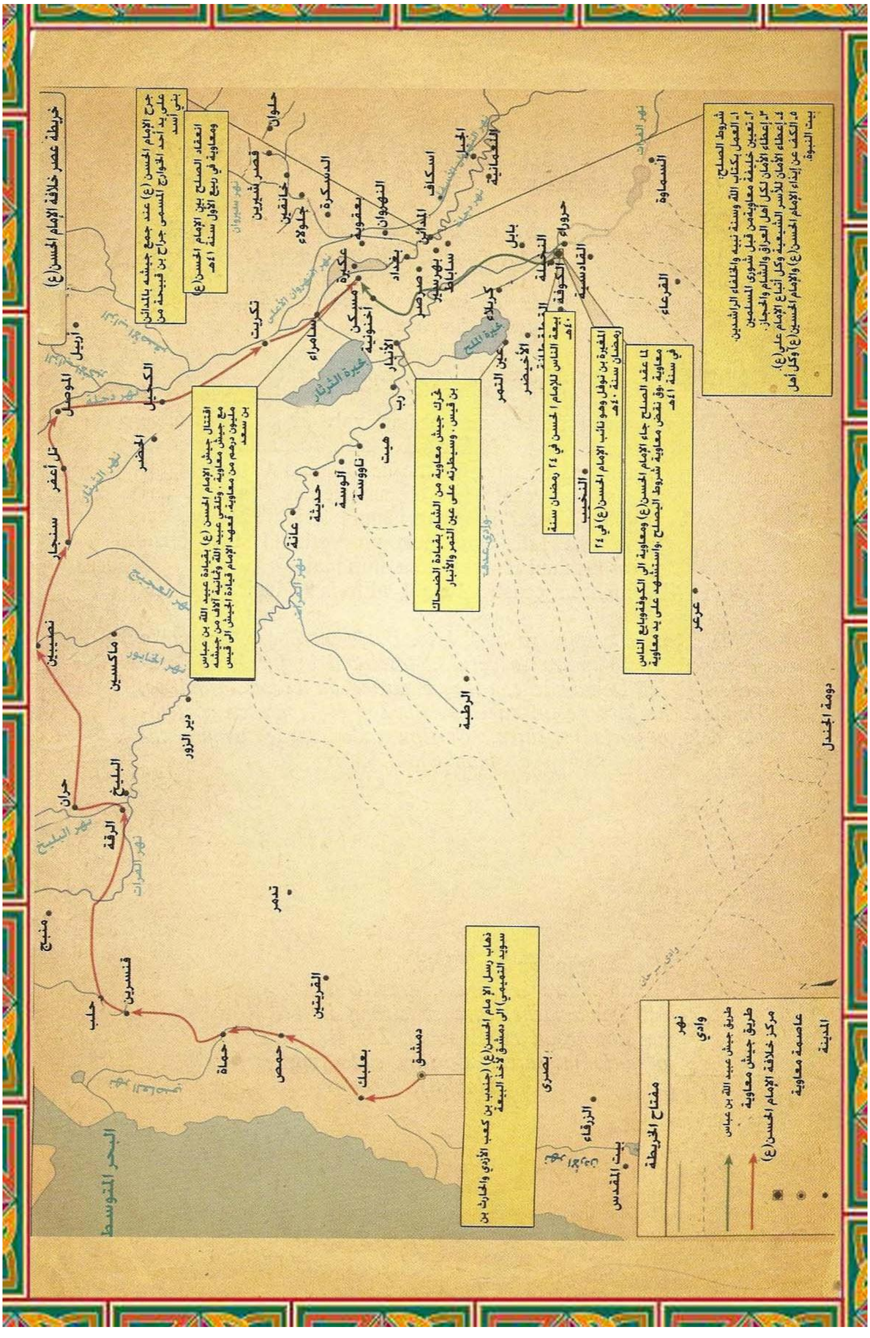
الملحق رقم (٥)

خرائط تتعلق بسيرة الامام الحسن عليه السلام

موقع معركة الجمل و مسيرالجيشين (خريطة ٤)




الخارطة السياسية للولايات المركزية
(خريطة ٩)
النهروان
المدائن
الأنبار
الكوفة
بغداد
بابل
كربلاء
عين التمر
الأخيضر
القطقطانة
النخيلة
النجف الأشرف
القادسية
السماوة
ذو قار
القرنة
ماذرايا
النعمانية
جرجرايا
جبل
كوثى
الفلوجة العليا
ساباط
بهرسير
عكبرا
بعقوبا
حربى
هيت
رب
حروراء
النيل
بيات
الطيب
نهر الفرات
نهر دجلة
نهرصرصر
نهر النيل
نهر النهروان
النهروان الأسفل
نهر ديالى
نهردجيل
مسكن
الأستان العالي
ولاية شاذهرمز
ولاية شاذفيروز
ولاية اردشير بابكان
بادرايا
أرض السواد
بهقباذ
الأعلى
الأوسط
الأسفل
كسكر
(ولاية شاذ شابور)
بطيحة
ميسان
مذار
بحيرة الملح
نهر
نهر مستحدث
عاصمة
مركز ولاية
مدينة
كيلومتر


خريطة عصر خلافة الإمام الحسن(ع)
مفتاح الخريطة
البحر المتوسط
دمشق
حلب
حمص
حماة
بعلبك
قنسرين
الرقة
حران
نصيبين
سنجار
الموصل
تكريت
سامراء
الأنبار
بغداد
المدائن
الكوفة
كربلاء
القادسية
بيت المقدس
دومة الجندل


خريطة قبور البقيع
أبو سعيد الخدري
فاطمة بنت أسد
اعتمادا على المصادر السنية
حليمة السعدية
(مرضعة الرسول)
سعد بن معاذ
عثمان بن عفان
لقبور البقيع أهمية كبيرة ومقدسة عند الشيعة ، لتواجد رفاة أربعة أئمة الشيعة فيها . وقديما كانت هذه المقبرة تبعد مائة متر عن الحرم النبوي ، وأول الأشخاص الذين دفنوا فيها الصحابي عثمان بن مضعون، كما دفن فيها إبراهيم بن النبي(ص) ، ودفن فيها عدد كبير من الصحابة خلال القرن الأول ، وعلى طول القرون كانت هذه المقبرة موضعا لدفن الناس البسطاء والعلماء والشخصيات السياسية وأشراف المدينة. وبني على مرّ التاريخ عدد من المراقد فيها، منها مرقد العباس عم النبي(ص) ، ومراقد أربعة من أئمة الشيعة هم الإمام الحسن المجتبى(ع) ، والإمام السجاد(ع) ، والإمام الباقر(ع) ، والإمام الصادق(ع) ، وأيضا بنات النبي وأزواجه وابنه إبراهيم،وتؤكد المصادر السنية أن قبر السيدة فاطمة الزهراء (س) يوجدأيضا في البقيع وكذلك مراقد أبنائها ، أي الأئمة الأربعة على الرغم من صغر هذا المرقد فقد جدد بناؤه لأكثر من مرة وكان محل زيارة عشاق أهل البيت، غير أنه بعد سيطرة الوهابيين على المدينة خربوا كل تلك المراقد من جملتها مراقد الأئمة في الثامن من شوال سنة ١٣٤٤.بما سبب احتجاج العالم الإسلامي ، وأثار العديد من الاعتراضات.
غير أن الدولة المذكورة لم تعر اهتماما لتلك الاعتراضات. .
أعيد تجديد بناء جدران البقيع عند إعادة بناء المسجد النبوي ، وفتحت طرق داخلية في المقبرة ، بقيت هذه المقبرة موضع عناية المسلمين وهي مليئة بالزائرين طوال اليوم
اسماعيل بن الإمام الصادق(ع)
قبور شهداء أحد
طريق عبد العزيز
إبراهيم بن رسول الله(ص)
خنيس بن حذافة
عثمان بن مضعون
عبد الرحمن بن عوف
أسعد بن زرارة
قبور شهداء الحرة
محمد بن زيد
سفيان بن الحارث
عبدالله بن مسعود
المقداد بن الأسود
جويرية
سودة
عائشة
مارية
حفصة
أم حبيبة
أم سلمة
صفية
زينب
(زوجات النبي(ص))
نافع مقرئ القرآن
مالك بن أنس
عقيل بن أبي طالب
عبدالله بن جعفر الطيار
الإمام جعفر الصادق(ع)
الإمام محمد محمد الباقر(ع)
الإمام زين العابدين(ع)
الإمام اى لحسن المجتبى
رقية
أم كلثوم
زينب
بنات النبي(ص)
بيت الأحزان
العباس عم النبي
فاطمة بنت ا سد
(فاطمة الزهراء(س)
اعتمادا على المصادر السنية
عمات النبي(ص)
عاتكة
صفية
أم البنين والدة أبي الفضل(ع)
شارع أبي ذر
الطريق الرئيس
باتجاه الحرم النبوي المطهر

المصادر

◆- القرآن الكريم

◆- الامين، محسن العاملي .

١- أعيان الشيعة : ١٠ مج ، تحقيق : السيد حسن الأمين ، الطبعة الأولى ، دار التعارف للمطبوعات - بيروت - ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .

◆- الأسترآبادي.السيد شرف الدين علي الحسيني (من علماء القرن العاشر).

٢ - تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة : ، الطبعة الثانية ، مؤسسة النشر الاسلامي - قم المشرفة - ١٤١٧ هـ .

◆- الأبشيهي ، شهاب الدين محمد . (ت٨٢٧هـ) .

٣- المستطرف في كل فن مستظرف، تح: عبد الله أنيس الطباع ، ط.بلا ،

◆-الاراكي، محسن(معاصر)

٤- صلح الحسن وثورة الامام الحسين من منظور السنن التاريخية في القران الكريم ، المجمع العالمي لاهل البيت ، ط، سنة ٢ ١٤٢٨ هـ

◆- الأردبيلي، محمد بن علي.

٥ - جامع الرواة ، ٢ ج ، ٢ مج ، منشورات مكتبة المرعشي - قم المقدسة - ١٤٠٣ هـ

◆- الآملي، السيد حيدر بن علي الحسيني (من أعلام القرن الثامن الهجري) .

٦ - الكشكول فيما جرى على آل الرسول ، تقديم : السيد عبد الرزاق الموسوي المقرم ، الطبعة الأولى ، المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف - ١٣٧٢ هـ ، نشر وتصوير : منشورات الرضي - قم المقدسة .

◆- ابن إدريس الحلي، الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٥٩٨ هـ).

٧ - مستطرفات السرائر (أو النوادر) ، تحقيق ونشر : مدرسة الإمام المهدي ((عَلَيْهِ السَّلام)) - قم المقدسة - الطبعة الأولى ، ١٢٠٨ هـ / ١٩٨٧ م .

◆- الأصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ / ٩٦٦ م) .

٨- مقاتل الطالبيين : تحقيق : السيد أحمد صقر ، الطبعة الثانية ، منشورات الشريف الرضي - قم المقدسة - ١٤١٦ هـ / ١٣٧٦ هـ ش .

◆- ابو سعيدة، السيد حسين (معاصر).

٩- بنات المعصومين دراسة وتوثيق، من منشورات مكتبة ابو سعيدة الثقافية العامة ، الطبعة الاولى، (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) مؤسسة البلاغ بيروت – لبنان.

◆- ابن الأثير ، عز الدين ابو الحسن علي بن أبي الكرم (ت ٦٣٠ هـ /١٢٣٢ م) .

١٠- أسد الغابة في معرفة الصحابة، أشراف معرفة: مكتب البحوث في دار الفكر(بيروت- ١٤٢٥هـ)

١١- الكامل في التأريخ ، تح: علي شيري ، ط١ ، دار احياء التراث (بيروت - ١٤٠٨هـ / ١٩٨٩ م) .

◆- ابن الأثير ، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت٦٠٦هـ / ١٢١٠م).

١٢- النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق : ظاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطاجيني ، ط٤ ، مطبعة مؤسسة اسماعيليان (قم : ١٣٦٤ هـ) .

◆- الاربلي، ابو الحسن علي بن عيسى بن ابي الفتح(٦٢٥هـ).

١٣- كشف الغمة في معرفة الائمة عليهم السلام ، (١- ٤) ،تحقيق علي ال كوثر، مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لاهل البيت عليهم السلام،دار التعارف ، بيروت- لبنان ، سنة(١٤٣٣هـ/٢٠١٢م).

◆- الاميني، الشيخ عبد الحسين احمد النجفي، ت(١٣٩٢هـ).

١٤- الغدير في الكتاب والسنة والأدب، ط١، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٣٩٧هـ).

◆- الابطحي،محمد بن علي الموحد.

١٥- تهذيب المقال في تنقيح كتاب الرجال،(ط١،قم،١٤١٢هـ)٠

◆- البخاري ، محمد بن إسماعيل ابو عبد الله الجحفي (ت٢٥٦هـ /٨٦٩ م).

١٦- صحيح البخاري ، ط٣ ، تحقيق : مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير – اليمامة ، بيروت ، ١٩٨٧ .(٦ أجزاء).

١٧ – التاريخ الكبير ، ١١ مج ، (طبع معه بيان خطأ البخاري في تاريخه لابن أبي حاتم الرازي ، وموضح أوهام الجمع والتفريق للخطيب البغدادي) طبعة : دار الفكر – بيروت – ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م .

◆- ابني بسطام، : عبد الله والحسين النيسابوريين.

١٨ – طب الأئمة ، تقديم : السيد محمد مهدي الخرسان ، منشورات المكتبة الحيدرية – النجف الأشرف – ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م .

◆- البغدادي، ابو محمد عبد الله بن احمد المشهور بابن الخشاب (ت ٥٦٧هـ).

٢٠- تاريخ الائمة ووفياتهم ، دراسة وتحقيق الدكتور: ثامر كاظم الخفاجي، الناشر : مكتبة العلامة المرعشي ، ط الاولى سنة ١٤٣٢هـ ايران – قم .

◆- البهبهاني، المولى محمد باقر بن عبد الكريم(ت ١٢٨٥هـ).

٢١- الدمعة الساكبة في احوال النبي والعترة الطاهرة ١- ٨، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، الطبعة الاولى (١٤٠٩هـ/١٩٧٩ م) بيروت لبنان .

◆-الباز، محمد (معاصر)

٢٢- الاسلام المصري ،كنوز للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى ، سنة ٢٠٠٥ م

◆- البرقي : احمد بن محمد بن خالد (ت ٢٨٠ هـ).

٢٣- رجال البرقي ، نشر جامعة طهران ت ١٣٤٢ .

٢٤- المحاسن تصحيح وتعليق : السيد جلال الدين الحسيني ، ٢ ج ، ١ مج ، الطبعة الثانية ، دار الكتاب الاسلامية – قم المقدسة .

◆- البحراني ، السيد هاشم بن سليمان البحراني (ت ١١٠٧هـ) .

٢٥- البرهان في تفسير القرآن : الطبعة الثانية ، مطبعة آفتاب - طهران - نشر وتصوير : مؤسسة إسماعيليان - قم المقدسة .

٢٦ - حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الأطهار (عليهم السلام) ،تحقيق ونشر : مؤسسة المعارف الاسلامية ، ٥ مج - قم المقدسة - الطبعة الأولى ، ١٤١٥ هـ .

٢٧ - مدينة معاجز الأئمة الاثني عشر (عليهم السلام) ودلائل الحجج على البشر ، تحقيق : الشيخ عزة الله المولائي ، ٨ ج ، ٨ مج ، الطبعة الأولى ، مؤسسة المعارف الإسلامية - قم المقدسة - ١٤١٣ هـ .

◆- البروجردي، الحاج آقا حسين الطباطبائي (ت ١٣ هـ).

٢٨ - جامع أحاديث الشيعة : ، المطبعة العلمية - قم المقدسة - ١٣٩٩ هـ .

◆- البكري ، ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ /١٠٩٤ م) .

٢٩- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ط٣ ، تحقيق : مصطفى السقا ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٣هـ . (٤ أجزاء).

◆- البحراني، الشيخ عبد الله

٣٠- مستدرك (عوالم العلوم والمعارف والأحوال) : للسيد محمد باقر الموسوي الموحد الأبطحي الأصفهاني ، تحقيق و نشر : مؤسسة الإمام المهدي(عَلَيْهِ السَّلام) - قم المقدسة - الطبعة الأولى ، ١٤١٣ هـ .

◆-بدران ،عبد القادر (معاصر)

٣١- تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، رتبه وهذبه : عبد القادر بدران ، مطبعة دار المسيرة ، بيروت ، ١٩٧٥م .

◆- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر ، (من أعلام القرن الثالث الهجري) .

٣٢- أنساب الأشراف : الجزء الأول : تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي ، الطبعة الثانية ، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية - قم المقدسة - ١٤١٦ هـ . والجزء الثاني ، الطبعة

الأولى ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م . والجزء الثالث ، الطبعة الأولى ، دار التعارف للمطبوعات - بيروت - ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .

❖- إبن بابويه القمي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٢٩ هـ).

٣٣- الإمامة والتبصرة من الحيرة : ، تحقيق ونشر : مدرسة الإمام المهدي(عَلَيْهِ السَّلام) - قم المقدسة - الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ هـ .

❖-البيهقي : ابراهيم بن محمد (ت ٣٢٠هـ /٩٣٢م).

٣٤- المحاسن والمساوئ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٠م .

❖-البيهقي : احمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م) .

٣٥- سنن البيهقي الكبرى ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا

❖-ابن تغري بردي ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت٨٧٤ هـ / ١٤٦٨م) :

٣٦ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والنشر ، (القاهرة ، بلا ت) .

❖- الترمذي ، محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي (ت٢٧٩هـ /٨٩٢ م) .

٣٧- سنن الترمذي ، تحقيق : احمد شاكر وآخرون ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، لا . ت . (٥ أجزاء) الترمذي ، محمد بن عيسى (ت٢٧٩ه / ٨٩٣م) .

❖- التفريشي ، مصطفى بن الحسين الحسيني (من أعلام القرن الحادي عشر) .

٣٨- نقد الرجال ، تحقيق ،مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، ط١ ، مطبعة ستارة (قم : ١٤١٨ هـ)

❖- التستري، الشيخ محمد تقي.

٣٩- قاموس الرجال، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم، ١٤١٩هـ).

❖- الثقفي، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد(ت ٢٨٣).

٤٠- الغارات : تحقيق السيد جلال الدين المحدث الأرموي - طهران ١٣٩٥ .

❖- الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ /٨٦٨ م) .

٤١- البيان والتبيين ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مطبعة لجنة التأليف والنشر والترجمة ، القاهرة ، ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م .

◆- الجوهري ، إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣ هـ / ١٠٠٢ م) .

٤٢- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق ، أحمد عبد الغفور عطا ، ط٤ ، دار العلم للملايين ، (بيروت : ١٤٠٧ هـ) .

◆- الجابلقي،علي اصغر(ت١٣١٣هـ).

٤٣- طرائف المقال، تحقيق السيد مهدي الرجائي،(ط١،مكتبة المرعشي،قم،١٤١٠هـ).

◆- الحر العاملي،محمد بن الحسن بن علي (ت١١٠٤هـ).

٤٤- إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات : تعليق وإشراف : أبو طالب تجليل التبريزي ، ٣ ج ، ٣ مج - المطبعة العلمية - قم المقدسة .

٤٥ - وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة ، ٣٠ مج ، تحقيق ونشر : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث - قم المقدسة - الطبعة الأولى ، ١٤٠٩ هـ) .

◆- ابن حجر، شهاب الدين ، أبو الفضل ، أحمد ابن علي بن محمد (ت ٨٥٢ هـ).

٤٦- لسان الميزان : لابن حجر العسقلاني ، تحقيق : عدة من المحققين بإشراف محمد عبد الرحمن المرعشلي ، ٩ ج ، ٩ مج ، الطبعة الأولى : دار إحياء التراث العربي + مؤسسة التاريخ العربي - بيروت - ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م .

٤٧- ابن حجر ، شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م) .

٤٨- الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق ، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت : ١٤١٥ هـ) .

٤٩- تهذيب التهذيب / دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٠ م .

٥٠- الصواعق المحرقة / المطبعة المينية ، مصر ، ١٣١٢ هـ (وبهامشه كتاب تطهير الجنان واللسان) .

٥١- مقدمة فتح الباري ، تح محمد فؤاد عبد الباقي ومحيي الدين الخطيب ، دار المعرفة ، (بيروت – ١٣٧٩) .

◆- الحراني : أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة (من أعلام القرن الرابع الهجري) .

٥٢- تحف العقول عن آل الرسول / مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ط٥ ، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .

◆- ابن حبيب:ابو جعفر محمد بن حبيب بن أمية الهاشمي البغدادي(ت٢٤٥هـ/٨٥٩م).

٥٣- المحبر ، تصحيح: د. أيلزه ليختن تشيتر ، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اباد ، ١٩٤٢م.

◆- الحاكم النيسابوري ، محمد بن عبد الله ابو عبد الله الحاكم (ت٤٠٥هـ /١٠١٤ م) .

٥٤- المستدرك على الصحيحين ، ط١ ، تحقيق : مصطفى عبد القادر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٠م .(٤ أجزاء).

◆- ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي (ت ٣٥٤ هـ).

٥٥ - الثقات : بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية ، تحت مراقبة الدكتور محمد عبد المعيد خان ، ٩ ج ، ٩ مج + الفهارس ، الطبعة الأولى : مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .

◆- الحسكاني ، عبيد الله بن أحمد المعروف بالحاكم ،(من أعلام القرن الخامس) .

٥٦- شواهد التنزيل لقواعد التفضيل : تحقيق : الشيخ محمد باقر المحمودي ، ٣ ج ، ٣ مج ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والارشاد الاسلامي - إيران - ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م .

◆- الحميري، الشيخ أبو العباس عبد الله بن جعفر (من أعلام القرن الثالث الهجري) .

٥٧- قرب الإسناد : تحقيق ونشر : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لأحياء التراث - قم المقدسة - الطبعة الأولى ، ١٤١٣ هـ .

◆- ابن أبي الحديد ، أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن حمد بن الحسين (٦٥٦هـ /١٢٥٨ م).

٥٨- شرح نهج البلاغة ، مراجعة وتصحيح : لجنة أحياء الذخائر، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لا. ت .(٥ أجزاء) .

◆- الحسني ، هاشم معروف .

٥٩- سيرة الأئمة ألاثني عشر، بلا سنة طبع ، مطبعة الرضا(عَلَيْهِ السَّلام) – بيروت.

◆- الحسيني،جمال الدين احمد بن علي(ت٨٤٨هـ)٠

٦٠- عمدة الطالب في انساب ال أبي طالب،،مؤسسة أنصاريان ،قم،١٤١٧هـ-١٩٩٦م)٠

◆- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي(ت٦٢٦هـ).

٦١ - معجم البلدان : ، ٥ ج ، ٥ مج ، دار صادر - بيروت - ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م .

◆- الحلي، يحيى بن سعيد .

٦٢ - نزهة الناظر في الجمع بين الأشباه والنظائر : تحقيق : السيد احمد الحسيني + نور الدين الواعظي ، مطبعة الآداب - النجف الأشرف - ١٣٨٦ هـ ، نشر وتصوير : منشورات الرضي - قم المقدسة .

◆- الحويزي، الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي (ت ١١١٢ هـ).

٦٣ - نور الثقلين : تصحيح وتعليق : السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، ٥ ج ، ٥ مج ، الطبعة الثانية ، المطبعة العلمية - قم المقدسة - ١٣٨٣ هـ .

◆- الحلي ، الحسن بن يوسف المطهر الحلي (ت ٧٢٦ هـ).

٦٤- منتهى المطلب(دار الحاج احمد للنشر،تبريز،١٣٣٣هـ).

٦٥- العدد القوية لدفع المخاوف اليومية : لعلي بن يوسف الحلي ، تحقيق : السيد مهدي الرجائي ، نشر : مكتبة آية الله المرعشي العامة ، مطبعة سيد الشهداء - الطبعة الأولى - ١٤٠٨ هـ .

◆- الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسف الحلي (ت ٧٢٦ هـ).

٦٦- كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) : ، تحقيق : علي آل كوثر ، الطبعة الأولى ، مجمع إحياء الثقافة الاسلامية - قم المقدسة - ١٤١٣ هـ .

◆-الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد (ت١٠٩٨ هـ / ١٦٨٦ م)

٦٧ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ط١ ، دار الفكر (بيروت : بلا ت) .

◆- ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر ،(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م).

٦٧- وفيات الأعيان وأنباء الزمان ، تح د. إحسان عباس دار الثقافة ، (بيروت- ١٩٦٨) .

◆- الخصيبي، أبو عبد الله الحسين بن حمدان (ت ٣٣٤ هـ).

٦٨ - الهداية الكبرى : الطبعة الرابعة ، مؤسسة البلاغ - بيروت - ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م .

◆- الخوارزمي، موفق بن أحمد بن محمد المكي ، (ت ٥٦٨ هـ).

٦٩ - المناقب : تحقيق : الشيخ مالك المحمودي ، الطبعة الثالثة ، مؤسسة النشر الاسلامي - قم المقدسة - ١٤١٧ هـ).

٧٠- مقتل الحسين ، تحقيق محمد السماوي ط الزهراء ، النجف ١٣٦٧ هـ) .

◆- الخوئي، اية الله السيد أبو القاسم الموسوي ت (١٤١١هـ).

٧١ - معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة : ٢٣ ج ، ٢٣ مج ، الطبعة الرابعة ، مركز نشر آثار الشيعة - قم المقدسة - ١٤١٠ هـ / ١٣٦٩ هـ ش .

◆- الخزاز القمي، أبو القاسم علي ابن محمد بن علي (من أعلام القرن الرابع .

٧٢ - كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر (عليهم السلام) : تحقيق : السيد عبد اللطيف الحسيني ، انتشارات بيدار - قم المقدسة - ١٤٠١ هـ .

◆- الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي (ت٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م) .

٧٣- تاريخ بغداد ، مدينة السلام ، تحقيق صدقي جميل العطار ، ط١ ، دار الفكر(بيروت : ٢٠٠٤ م) .

◆- الديار بكري : حسين بن محمد (ت ٩٨٢هـ).

٧٤- تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، المطبعة الوهبية / مصر ١٢٨٣هـ.

◆- الدينوري ، أبو حنيفة أحمد بن داود ، (ت٢٨٢ هـ / ٨٩٥ م) .

٧٥- الأخبار الطوال ، تحقيق ، عبد المنعم عامر ، ط٢ ، دار إحياء الكتب العربية ، (بيروت : ١٩٩٠ م) .

الديلمي، الشيخ حسن بن أبي الحسن (من أعلام القرن الثامن الهجري).

٧٦ - إرشاد القلوب : ٢ ج ، ١ مج ، منشورات الشريف الرضى - قم المشرفة .

٧٧- أعلام الدين في صفات المؤمنين ، تحقيق ونشر : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لأحياء التراث - قم المقدسة - الطبعة الثانية ، ١٤١٤ هـ).

◆- ابن داود،تقي الدين الحلي٠

٧٨- رجال ابي داود(منشورات جامعة طهران،١٣٨٣هـ).

❖- الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ / ١٣٤٧ م) .

٧٩- سير أعلام النبلاء ، تحقيق ، محمد بن عبادي عبد الحليم ، ط١ ، مكتب الصفا (القاهرة : ٢٠٠٣ م) .

٨٠- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام ، تحقيق عمر عبد السلام التدمري ، ط٢ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٩٧ .

٨١- تذكرة الحفاظ ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن ، الهند ، ١٩١٤ .

٨٢ - ميزان الاعتدال : للذهبي شمس الدين ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ) تحقيق : علي محمد البجاوي ، ٤ ج ، ٤ مج ، طبعة : دار الفكر - بيروت - ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م .

❖- الراوندي، قطب الدين ابو الحسين سعيد بن هبة الله(٥٧٣هـ).

٨٣- الخرائج والجرائح ، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي ، ط ، المطبعة العلمية (قم – ١٤٠٩هـ) .

٨٤ - الدعوات : (سلوة الحزين) : تحقيق ونشر : مدرسة الإمام المهدي(عَلَيْهِ السَّلام) - قم المقدسة - الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ هـ).

❖- الرفاعي،الدكتور عبد الجبار الرفاعي(معاصر).

٨٥- معجم ما كتب عن الرسول واهل البيت صلوات الله عليهم ،١-١٢ط١ ١٩٩٠م طهران

❖- رسول كاظم عبد السادة(المؤلف).

١- مقتل الامام علي(عَلَيْهِ السَّلام) ، مؤسسة البلاغ بيروت لبنان ،الطبعة الاولى سنة ٢٠٠٥م

٢- احلى عشرين قصيدة في مدح الامام علي(عَلَيْهِ السَّلام) ، دار المحجة البيضاء ، بيرون لبنان ط١

٣- موسوعة شعراء الغدير١- ٧ بالاشتراك ، من منشورات العتبة العلوية المقدسة، ط١

٤- نشأة الفرق الاسلامية في الكوفة وموقف اهل البييت منها، من منشورات امانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به ط١،سنة ٢٠١٤م

◆- الراغب الأصبهاني ، الحسين بن محمد بن الفضل (ت : ٥٠٢ هـ)

٨٦- المفردات في غريب القرآن ، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ،القاهرة ، ١٩٦١ م

◆- الزرندي،(جمال الدين محمد بن يوسف الحنفي(٦٩٣هـ).

٨٧- معارج الوصول الى معرفة فضل ال الرسول والبتول ، تحقيق محمد كاظم المحمودي ، مجمع احياء الثقافة الاسلامية- قم، الطبعة الاولى(١٤٢٥هـ).

◆- زين الدين العاملي، الشيخ أبو محمد علي بن يونس (ت ٨٧٧ هـ).

٨٨ - الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم : تحقيق وتصحيح : محمد الباقر المحمودي ، ٣ ج ، ٣ مج ، المكتبة المرتضوية - طهران - الطبعة الأولى ، ١٣٨٤ هـ .

◆- السمعاني ، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي،(ت٥٦٢هـ/١٦٨١م) .

٨٩- الأنساب ، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ، ط١ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، (حيدر آباد الدكن – ١٩٦٢) .

◆- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري (ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٤م).

٩٠- الطبقات الكبرى، ط١، أعد فهارسها رياض عبد الله عبد الهادي، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٥م.

◆- السيوطي ، جلال الدين بن عبد الرحمن (ت٩١١هـ /١٥٠٥ م) .

٩١- تاريخ الخلفاء ،تحقيق : محمد ابي الفضل ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة ، لا. ت

٩٢- الدر المنثور . لبنان-بيروت ، دار الفكر ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م .

٩٣ـ الجامع الصغير : لجلال الدين عبدالرحمان ابن أبي بكر السيوطي ، ت ٩١١ هـ ، دار الفكر ، بيروت ١٤٠١ هـ العراق-الموصل ، مكتبة العلوم والحكم ، ط/٢، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣ .

- السخاوي : شمس الدين (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٦م) .

٩٤- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة .

- سبط ابن الجوزي : جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م) .

٩٥ ـ تذكرة الخواص، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٤م.

- سليمان، كامل(معاصر)

٩٦- الحسن بن علي ، دراسة وتحليل ، دار التعارف للمطبوعات – بيروت ط١ سنة ٢٠٠٤م

- السند، الشيخ محمد

٩٧- الامام الحسن بن علي ، شجاعة، قيادة وحكمة سياسة، تقرير بقلم : ابراهيم حسين البغدادي ،الاميرة للطباعة والنشر- بيروت، الطبعة الاولى،٢٠١٢م

- الشيرازي، السيد حسن(ت ١٩٨٠م)

٩٨- كلمة الامام الحسن،دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ سنة ٢٠٠٦ م

- الشريفي، محمود(معاصر)

٩٩- موسوعة كلمات الامام الحسن عليه السلام، معهد تحقيقات باقر العلوم، بالاشتراك مع : السيد حسين سجادي، وعلي غلامي، بهاء الدين قهرمان، دار المعروف ط١ ١٤٢٣هـ

◆- الشبراوي ،الشيخ عبد الله بن محمد بن عامر الشافعي (ت / ١١٧١ ه

١٠٠ - الإتحاف بحب الأشراف ، طبع بالمطبعة الأدبية بمصر في شهر ذي القعدة الحرام لسنة ٦ ١٣١ ه .

◆- الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد.(ت١٢٥٠هـ) .

١٠١- فتح القدير، ط١، دار الكتب العلمية ،بيروت ، ١٩٩٤م.

◆- الشريف المرتضى : علي بن الحسين الموسوي (٤٣٦ هـ/١٠٤٤م) .

١٠٢- الشافي في الإمامة(ط٢،مؤسسة اسماعيليان،١٤١٠هـ).

◆- الشريفي ، الشيخ محمود الشريفي .

١٠٣- تواريخ اعلام الهداية النبي واله، تحقيق: الشيخ محمود الشريفي و الاستاذ علي الشكرجي، مؤسسةالتاريخ العربي – بيروت - لبنان، الطبعة الاولى(١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

◆- الشيرازي ، صدر الدين علي خان (ت١٢٠٠ ه/١٧٠٨م) .

١٠٤- الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ، ط٢ ،مؤسسة الوفاء (بيروت-١٤٠٣ه/١٩٨٣م).

◆- شبر، السيد عبد الله شبر (ت ١٢٤٢ ه).

١٠٥- جلاء العيون،(١-٣)، تصحيح وتخريج: كريم عبد الرضا،الناشر : باقيات، ايران – قم، الطبعة الاولى سنة (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

◆- الشبراوي ، الشيخ عبد الله بن محمد بن عامر الشافعي(القرن الثاني عشر الهجري).

١٠٦- الاتحاف بحب الاشراف ، وثق اصوله وحققه : سامي الغريري ، مؤسسة دار الكتاب الاسلامي ،ايران- قم، الطبعة الاولى سنة(١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

◆- الشاهرودي، علي النمازي، ت(١٤٠٥هـ).

١٠٧- مستدركات علم رجال الحديث، ط١، مطبعة حيدري، ل.ن، (طهران، ١٤١٦هـ).

١٠٨- مستدرك سفينة البحار، تحقيق وتصحيح: الشيخ حسن بن علي النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم، ١٩٩٩م).

◆- الشافعي، الحافظ أبو الخير ، شمس الدين محمد بن محمد بن محمد الجزري الشافعي ، (ت ٨٣٣ هـ).

١٠٩- أسنى المطالب في مناقب سيدنا علي بن أبي طالب(عَلَيْهِ السَّلام) : تحقيق : الدكتور محمد هادي الأميني ، مطابق نقش جهان - طهران .

◆- الشعيري، الشيخ تاج الدين محمد بن الشعيري (من أعلام القرن السادس) .

١١٠ - جامع الأخبار : المكتبة الحيدرية - النجف الأشرف - نشر وتصوير : منشورات الرضي - قم المقدسة - الطبعة الثانية ، ١٣٦٣ هـ ش .

◆- ابن شاذان، أبو الحسن القمي (من أعلام القرن الرابع) .

١١١ - مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عَلَيْهِ السَّلام) والأئمة (عليهم السلام) من ولده تحقيق : نبيل رضا علوان ، الطبعة الأولى ، الدار الاسلامية - بيروت - ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م .

◆- الشبلنجي، الشيخ مؤمن ،(من علماء القرن الثالث عشر الهجري).

١١٢ - نور الأبصار : في مناقب آل بيت النبي المختار (عليهم السلام) : ، منشورات الشريف الرضي - قم المقدسة .

◆- أبن شهر أشوب : رشيد الدين أبو جعفر محمد بن علي السردي (ت ٥٨٨ هـ) .

١١٣- مناقب آل أبي طالب، المطبعة الحيدرية ،النجف الأشرف ، ١٣٧٦ هـ - ١٩٦٥ م

❖- الشريف الرضي، أبو الحسن محمد بن الحسين الموسوي البغدادي (ت ٤٠٦ هـ).

١١٤- نهج البلاغة : لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عَلَيْهِ السَّلام) ، تح: صبحي الصالح ، ط١ ، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م ، بيروت.

❖- الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي ، (ت٣١٨هـ/٩٢٩م) .

١١٥- الآمالي ، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة ، ط١ ، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة ، (طهران – ١٤١٧هـ) .

١١٦- إكمال الدين وإتمام النعمة (كمال الدين وتمام النعمة) ، ١ مج ، تحقيق وتعليق : علي أكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الاسلامي - قم المقدسة - ١٤٠٥ هـ).

١١٧ - التوحيد : للشيخ الجليل الأقدم الصدوق ، تصحيح وتعليق : السيد هاشم الحسيني الطهراني ، مؤسسة النشر الاسلامي - قم المشرفة .

١١٨- ثواب الأعمال وعقاب الأعمال ، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري ، مكتبة الصدوق - طهران .

١١٩ - الخصال : للشيخ الصدوق ، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية - قم المقدسة - ١٤٠٣ هـ).

١٢٠ - صفات الشيعة : للشيخ الصدوق ، انتشارات أعلمي - طهران .

١٢١ - علل الشرائع ، تقديم : السيد محمد صادق بحر العلوم ، منشورات المكتبة الحيدرية - النجف الأشرف - ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦ م . نشر وتصوير : مكتبة الداوري - قم المقدسة .

١٢٢ - عيون أخبار الرضا(عَلَيْهِ السَّلام) ، تصحيح : السيد مهدي الحسيني اللاجوردي ، ٢ ج ، ١ مج ، انتشارات جهان - طهران - ١٣٧٨ هـ).

١٢٣ - فضائل الشيعة ، انتشارات أعلمي - طهران .

١٢٤ - الاعتقادات تحقيق : عصام عبد السيد .

١٢٥ - من لا يحضره الفقيه ، تحقيق وتعليق : السيد حسن الخرسان ، ٤ ج ، ٤ مج ، الطبعة السادسة ، دار الأضواء - بيروت - ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

١٢٦ - معاني الأخبار ، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الاسلامي - قم المقدسة - ١٣٦١ هـ ش .

❖- ابن صباغ، الشيخ علي بن محمد ابن أحمد بن المالكي الشهير (ت ٨٨٥ هـ).

١٢٧- الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة (عليهم السلام) : ، مكتبة دار الكتب التجارية - النجف الأشرف .

❖- الصفار، الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ (ت ٢٩٠ هـ).

١٢٨- بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد (عليهم السلام) : ، تقديم وتعليق : حاج ميرزا محسن كوجه باغي ، مؤسسة الأعلمي - طهران - ١٤٠٤ هـ .

❖- الطبراني ،أبو القاسم سليمان بن احمد بن أيوب اللخمي ، (ت٣٦٠هـ/٨٦٠م) .

١٢٩- المعجم الأوسط ، تح محمد حسن محمد إسماعيل ، دار الفكر للطباعة النشر ،(عمان – د.ت) .

١٣٠- المعجم الكبير ، تح حمدي عبد المجيد السلفي ، ط١ ، مطبعة الوطن العربي ، (بغداد – ١٩٨٠) .

❖- الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ).

١٣١- التاريخ (تاريخ الرسل والملوك) تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، دار المعارف / مصر ١٩٨٠/.

١٣٢- تفسير الطبري،تعليق محمود شاكر،(ط١،دار إحياء التراث العربي،بيروت،١٤٢١هـ- ٢٠٠١م)٠

❖- الطريحي ، الشيخ فخر الدين (ت ١٠٥٨ هـ / ١٧٤٥ م).

١٣٣- مجمع البحرين ،تحقيق سيد أحمد الحسيني،ط٢،د . مطبعة ،(طهران : ١٤٠٨ هـ) .

١٣٤- المنتخب في جمع المراثي والخطب : ، انتشارات مكتبة أرومية – قم المقدسة .

◆ – الطبرسي ،أبو علي الفضل بن الحسن (من أعلام القرن السادس).

١٣٥- إعلام الورى بأعلام الهدى : ، ٢ ج ، ٢ مج ، تحقيق ونشر : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث – قم المشرفة – الطبعة الأولى ، ١٤١٧ ه .

◆- الطبرسي، أبو نصر الحسن بن الفضل (من أعلام القرن السادس الهجري).

١٣٦ – مكارم الأخلاق : ، تحقيق وتقديم : الشيخ حسين الأعلمي ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – ١٤١٤ ه / ١٩٩٤ م .

◆- الطوسي،شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن ت ٤٦٠ هـ).

١٣٧- رجال الطوسي : تحقيق وتعليق : السيد محمد صادق آل بحر العلوم ، الطبعة الأولى ، المكتبة الحيدرية – النجف الأشرف – ١٣٨١ ه / ١٩٦١ م .

١٣٨ – الغيبة : ، تقديم : الشيخ آغا بزرگ الطهراني ، الطبعة الثانية ، مكتبة بصيرتي – قم المقدسة – ١٣٨٥ ه .

١٣٩ – اختيار معرفة الرجال ، (المعروف برجال الكشي) ، تصحيح وتعليق : حسن المصطفوي ، طبعة : جامعة مشهد ، ١٣٤٨ ه . ش .

١٤٠- الاستبصار فيما اختلف من الأخبار ، تحقيق وتعليق : السيد حسن الخرسان ، الطبعة الثالثة ، دار الأضواء – بيروت – ١٤٠٦ ه / ١٩٨٥ م .

١٤١- تهذيب الأحكام، تحقيق حسن الخرسان(ط٤،دار الكتب الإسلامية،إيران،١٣٦٥هـ)٠

١٤٢- الأمالي ، تحقيق : مؤسسة البعثة ، الطبعة الأولى ، دار الثقافة – قم المقدسة – ١٤١٤ ه .

❖- ابن طاووس الحسيني،رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد (ت٦٦٤هـ).

١٤٣- إقبال الأعمال) الطبعة الأولى ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م .

١٤٤ - الأمان من أخطار الأسفار والأزمان ، تحقيق ونشر : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث ، الطبعة الثانية - بيروت - ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م .

١٤٥- التشريف بالمنن في التعريف بالفتن (المعروف بـ : الملاحم والفتن) ، تحقيق ونشر : مؤسسة صاحب الأمر (عج) ، الطبعة الأولى - إصفهان - ١٤١٦ هـ .

١٤٦- جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع ، تحقيق : جواد قيومي الجزه اي الأصفهاني ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الآفاق ، ١٣٧١ هـ .

١٤٧ - الدروع الواقية ، تحقيق ونشر : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث - بيروت - الطبعة الأولى ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ هـ م .

١٤٨ - سعد السعود ، منشورات الرضي - قم المقدسة - ١٣٦٣ هـ .

١٤٩ - فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم ، منشورات الرضي - قم المقدسة - ١٣٦٣ هـ ش .

١٥٠ - فلاح السائل ، مكتب الإعلام الاسلامي - قم المقدسة - ١٣٧٢ هـ ش .

١٥١- كشف المحجة لثمرة المهجة ، تحقيق : الشيخ محمد الحسون ، الناشر : مركز النشر ، مكتب الأعلام الاسلامي - قم المقدسة - الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ .

١٥٢ - مهج الدعوات ومنهج العبادات ، تقديم وتعليق : الشيخ حسين الأعلمي ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م .

١٥٣ - اليقين باختصاص مولانا علي(عَلَيْهِ السَّلام) بإمرة المؤمنين ، تحقيق : الأنصاري ، الطبعة الأولى ، مؤسسة دار الكتاب - قم المقدسة - ١٤١٣ هـ .

❖- الطبرسي، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب(من علماء القرن السادس).

١٥٤ - الاحتجاج : ، تحقيق : الشيخ إبراهيم البهادري + الشيخ محمد هادي ، بإشراف سماحة الشيخ جعفر السبحاني ، ٢ ج ، ٢ مج ، الطبعة الأولى : انتشارات أسوة (التابعة لمنظمة الأوقاف والشؤون الخيرية) - إيران - ١٤١٣ هـ .

❖- الطبرسي، الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن (من اعلام القرن السادس).

١٥٥ - مجمع البيان في تفسير القرآن ، ١٠ ج ، ٥ مج ، منشورات مكتبة آية الله المرعشي - قم المقدسة - ١٤٠٣ هـ .

❖- الطبري، أبو جعفر محمد بن أبي القاسم (من علماء القرن السادس)

١٥٦- بشارة المصطفى لشيعة المرتضى : ، الطبعة الثانية ، المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف - ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م .

١٥٧ - دلائل الإمامة ، تحقيق ونشر : مؤسسة البعثة - قم المقدسة - الطبعة الأولى ، ١٤١٣ هـ .

❖- الطبري،: محمد بن جرير بن رستم ، (من أعلام القرن الخامس).

١٥٨ - نوادر المعجزات في مناقب الأئمة الهداة (عليهم السلام) ، تحقيق ونشر : مدرسة الإمام المهدي(عَلَيْهِ السَّلام) - قم المقدسة - الطبعة الأولى ، ١٤١٠ هـ .

❖- الطوسي : عماد الدين أبو جعفر محمد بن علي (ابن حمزة).

١٥٩ - الثاقب في المناقب ، تحقيق : نبيل رضا علوان ، الطبعة الثانية - مؤسسة أنصاريان - قم المقدسة - ١٤١٢ هـ .

❖- الطبرسي : العالم الجليل ثقة الإسلام أبو الفضل علي الطبرسي ،(ت أوائل القرن السابع الهجري).

١٦٠ - مشكاة الأنوار في غرر الأخبار ، منشورات المكتبة الحيدرية في النجف - الطبعة الثانية - ١٣٨٥ هـ .

◆- إبن عبد البر، ابو عمرو يوسف بن عبد الله (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م).

١٦١- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق: علي معوض وعادل احمد عبد الموجود ، ط٢ ، دار الكتب العلمية (بيروت - ١٤٢٢هـ) .

◆-العصامي ، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي ، (ت١١١١هـ/١٦٩٩م) .

١٦٢- سمط النجوم العوالي من أنباء الأوائل والتوالي ، المطبعة السلفية ،

◆- إبن عبد ربه ، أبو عمر احمد بن محمد ، (ت٣٢٧هـ/٩٣٩م) .

١٦٣- العقد الفريد ، تح احمد أمين وآخرين ،ط٢ ، مطبعة لجنة التأليف ، (القاهرة – ١٩٥٦).

◆- إبن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله بن عبد الله الشافعي ، (ت٥٧١هـ/١١٧٦م) .

١٦٣- تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق: علي شيري ، دار الفكر ، (بيروت - ١٩٩٥م) .

◆- العطاردي، الشيخ عزيز الله.

١٦٤- مسند الامام المجتبى ، دار الصفوة ، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية (١٤١٣هـ/١٩٩٣م).

◆- العطاردي، الشيخ عزيز الله

١٦٥- مسند الامام المجتبى الحسن بن علي عليهما السلام ، الناشر عطارد، الطبعة الثانية ،١٣٩١ هـ

◆-عبد الكريم، الشيخ خليل (ت ٢٠٠٢م)

١٦٦- الا امير المؤمنين علي بن ابي طالب ، دار الانتشار العربي، الطبعة الاولى ٢٠٠٦ م

١٦٧- شدو الربابة بـاحوال مجتمـع الصـحابة، دار مصـر المحروسـة،القاهرة، ط١، ٢٠١١م

◆- العياشي ، أبو النضر محمد بن مسعود(من أعلام القرن الرابع الهجري) .

١٦٨- تفسير العياشي - طهران - المكتبة العلمية الإسلامية .تحقيق رسول المحلاتي .

◆- العسكري، الامام الحسن بن علي عليهما السلام .

١٦٩- التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري(عَلَيْهِ السَّلام) : تحقيق ونشر : مدرسة الإمام المهدي(عَلَيْهِ السَّلام) - قم المقدسة - الطبعة الأولى ، ١٤٠٩ هـ .

◆- إبن عنبة ، : جمال الدين أحمد بن علي الحسيني المعروف ، (ت ٨٢٨ هـ).

١٧٠- عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب،مؤسسة أنصاريان - قـم المقدسـة - ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م.

◆- إبن عبد الوهاب، الشيخ حسين بن عبد الوهاب (من أعلام القـرن الخـامس).

١٧١ - عيون المعجزات ، الطبعة الثالثة ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

◆- إبن عدي، : أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥ هـ).

١٧٢ - الكامل في ضعفاء الرجال تحقيق : الدكتور سهيل زكار ، ٨ ج ، ٨ مـج ، الطبعة الثالثة : دار الفكر - بيروت - ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م .

◆- العمري، : السيد أبو الحسن علي بن محمد بن علـي بـن محمـد العلـوي (مـن أعلام القرن الخامس).

١٧٣- المجدي في أنساب الطالبيين ، تحقيق : د . أحمد المهدوي الدامغاني ، الطبعة الأولى ، مكتبة المرعشي العامة - قم المقدسة - ١٤٠٩ هـ .

◆- العاملي، السيد محسن الأمين، ت(١٣٧١هـ).

١٧٤- أعيان الشيعة، تحقيق وتخريج: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، (بيروت، ١٤٠٣هـ).

❖- فضل الله،محمد جواد

١٧٥- صلح الامام الحسن ، اسبابه نتائجه ، دار الغديرللطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الاولى ١٩٧٣م

❖- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ).

١٧٦- القاموس المحيط ، بيروت، مط دار الفكر، ١٩٧٨.

❖-إبن فهد ، : جمال الدين أحمد ابن محمد بن فهد (ت ٨٤١ هـ).

١٧٧ - عدة الداعي ونجاح الساعي ، تصحيح وتعليق : أحمد الموحدي القمي ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب الاسلامي ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .

❖-الفاسي ، ابو الطيب محمد بن احمد بن علي الحسيني (ت ، ٨٣٢هـ / ١٤٢٨م)

١٧٨- العقد الثمين في تاريخ البلد الامين ، تحقيق محمد عبد القادر احمد عطا ، (مطبعة دارالحديث)

❖- الفالي، احمد بن عبد العزيز الموسوي.

١٧٩- موسوعة الانوار في سيرة الائمة الاطهار(١-١٢)، باشراف محمد باقر الفالي، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر – بيروت، الطبعة الاولى(١٤٣١هـ/٢٠١٠م).

❖- إبن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ).

١٨٠- المعارف ، تحقيق ثروت عكاشة ، مطبعة دار الكتب ،مصر ، .١٩٦٠

١٨١- عيون الأخبار ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٣ .

١٨٢- الإمامة والسياسة : ، تحقيق : علي شيري ، ٢ ج ، ١ مج ، الطبعة الأولى ، منشورات : الشريف الرضي – قم المقدسة – ١٤١٣ هـ .

❖- القمي،الشيخ عباس (ت ١٣٥٩ هـ).

١٨٣- الكنى والألقاب ، ط١ ، المطبعة الحيدرية (النجف : ١٩٧٠ م) .

١٨٤- منتهى الامال في تواريخ النبي والال ١-٣، الناشر : محبين الطبعة الثانية ، سنة ٢٠٠٥م ، ايران – قم .

◆- القاضي النعمان، : القاضي أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي (ت٣٦٣ ه).

١٨٥ - دعائم الاسلام ، وذكر الحلال والحرام ، والقضايا والأحكام ، تحقيق : آصف ابن علي أصغر فيضي ، ٢ ج ، ٢ مج ، دار المعارف - القاهرة - ١٣٨٣ ه / ١٩٦٣ م .

◆- القمي، أبوالحسين علي بن إبراهيم القمي ،(من أعلام القرنين الثالث والرابع).

١٨٦ - تفسير القمي : ، تصحيح وتعليق : السيد طيب الموسوي الجزائري ، ٢ ج ، ٢مج ، الطبعة الثالثة ، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر - قم المقدسة - ١٤٠٤ ه .

◆- أبن قولويه، : الشيخ أبو القاسم جعفر بن محمد القمي (ت ٣٦٨ ه).

١٨٧ - كامل الزيارات ، تحقيق : الشيخ جواد القيومي ، الطبعة الأولى ، مؤسسة نشر الفقاهة - قم المقدسة - ١٤١٧ ه .

◆-القيرواني : ابو اسحاق ابراهيم علي المصري (ت ٤٥٣هـ/١٠٦٢م) ،

١٨٨- زهر الاداب وثمر الالباب ، ضبطه وشرحه ووضع فهرسه : علي محمد البجاوي ، مطبعة دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٧٠م .

◆-القندوزي، : سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي ، (ت ١٢٩٤ ه).

١٨٩ - ينابيع المودة لذوي القربى ، ٣ ج ، ٣ مج ، تحقيق : سيد علي جمال أشرف الحسيني ، الطبعة الأولى ، دار الأسوة للطباعة والنشر - قم المقدسة - ١٤١٦ ه .

◆-القزويني : عبد الكريم بن محمد الرافعي (ت٦٢٣هـ/١٢٢٦م).

١٩٠- التدوين في اخبار قزوين ، تح: عزيز الله العطاري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧م.

◆-الكاند هلوي ، محمد يوسف ، (ت١٣٨٤هـ/١٩٦٦م) .

١٩١- حياة الصحابة ، تح محمود الارناؤوط ورياض عبد الحميد مراد ، ط١ ، دار صادر ، (بيروت – ١٩٨٨) .

◆- الكليني ، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق ،(ت ٣٢٩ هـ /٩٤٠ م).

١٩٢- الكافي ،دار الكتب الإسلامية ،(طهران –١٣٦٥هـ) . (٨ أجزاء).

◆- الكشي : أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز .

١٩٣- معرفة أخبار الرجال ، تحقيق : علي المحلاتي الحايري ، مطبعة المصطفوية ، بمبائي ، بلات .

◆- ابن كثير،ابو الفداء إسماعيل،(ت٧٧٤هـ).

١٩٤- البداية والنهاية،(ط١،دار احياء التراث العربي،بيروت،١٤١٧هـ- ١٩٩٧م)٠

السيرة النبوية ، تح : مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة ، بيروت ، ط١ ، ١١٩٦ هـ .

◆- الكراجكي،ابن الفتح محمد بن علي(ت٤٤٩هـ).

١٩٥- كنز الفوائد(ط٢،مكتبة المصطفوي،قم،١٤١٠هـ).

◆- الكوفي، أبو القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات (من أعلام الغيبة الصغرى).

١٩٦ - تفسير فرات الكوفي ، تحقيق : محمد الكاظم ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والارشاد الاسلامي - طهران - ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م .

◆- الكاشاني، المولى محسن الملقب بـ(الفيض الكاشاني) (ت ١٠٩١ هـ).

١٩٧ - الوافي ، ٢٤ ج ، ٢٤ مج ، تحقيق ونشر : مكتبة الامام أمير المؤمنين علي(عَلَيْهِ السَّلام) - إصفهان - الطبعة الأولى ، ١٤٠٦ هـ .

١٩٨- المحجة البيضاء : للفيض الكاشاني . تحقيق علي أكبر الغفاري - جماعة المدرسين بقم المقدسة .

❖- الكفعمي، الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد العاملي (ت ٩٠٠ هـ).

١٩٩ - البلد الأمين تصحيح : الشيخ حسين الأعلمي ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - ١٤١١ هـ / ١٩٩٤ م.

٢٠٠- المصباح : ، تصحيح : الشيخ حسين الأعلمي ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - ١٤١١ هـ / ١٩٩٤ م .

❖- الكنجي،أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد القرشي الشافعي ،(ت ٦٥٨) .

٢٠١- كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب(عَلَيْهِ السَّلام) : تحقيق وتصحيح : محمد هادي الأميني ، الطبعة الثالثة ، دار إحياء تراث أهل البيت (عليهم السلام) - طهران - ١٤٠٤ هـ / ١٣٦٢ هـ ش .

٢٠٢ - كنز الفوائد ، مكتبة المصطفوي - قم المقدسة .

❖- المفيد ، الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي ، الملقب بالشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ).

٢٠٣ - الاختصاص : ، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري ، منشورات : جماعة المدرسين في الحوزة العلمية - قم المقدسة - ١٤١٣ هـ ، نشر وتصوير : المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد .

٢٠٤- الارشاد ، الطبعة الثالثة : منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

٢٠٥- الأمالي ، تحقيق : الحسين أستاذ ولي + علي أكبر الغفاري ، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية - قم المقدسة - ١٤٠٣ هـ .

٢٠٦- الجمل والنصرة لسيد العترة في حرب البصرة ، تحقيق : السيد علي مير شريفي ، الطبعة الأولى ، مكتب الاعلام الاسلامي - قم المقدسة - ١٤١٣ هـ / ١٣٧١ هـ ش ، نشر وتصوير : المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد .

❖- المزي ، جمال الدين أبو الحجاج يوسف (ت٧٤٢ هـ/١٣٤٢م).:

٢٠٧- تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق: علي محمد معوض وعادل احمد عبد الموجود ، ط٢ ، دار الكتب العلمية (بيروت - ١٤٢٢هـ).

❖- المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي الهذلي المسعودي (ت ٣٤٦ هـ).

٢٠٨- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة.

٢٠٩ - إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب(عَلَيْهِ السَّلام) ، مؤسسة أنصاريان - قم المقدسة - ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م .

❖- ابن منظور: ابو الفضل جمال الدين أحمد بن كرم الإفريقي المصري ت٧١١هـ .

٢١٠- لسان العرب ، ط١ ، دار إحياء التراث ، (بيروت : ١٤٠٥هـ) .

❖- المجلسي : محمد باقر بن محمد تقي (ت ١١١١ هـ) .

٢١١- بحار الأنوار الجامعة لدرر أَخبار الأئمة الأطهار . مؤسسة الوفاء ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

٢١٢ - مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول (عليهم السلام) ، ٢٦ مج دار الكتب الإسلامية - طهران - الطبعة الثانية ، ١٤٠٤ هـ / ١٣٦٣ هـ ش .

❖- المجلسي : محمد تقي (ت ١٠٧٠ هـ).

٢١٣- روضة المتقين ، تحقيق : السيد حسين الموسوي الكرماني + الشيخ علي پناه الاشتهاردي ، ١٤ ج ، ١٤ مج ، الطبعة الأولى ، بنياد فرهنك إسلامي حاج محمد حسين كوشانپور - قم المقدسة - ١٣٩٣ هـ .

◆- الماماقاني ، الشيخ عبد الله(١٣٥١ هـ).

٢١٤- تنقيح المقال في علم الرجال ، ط١ ، تحقيق : محي الدين الماماقاني ، (بيروت : مؤسسة إحياء التراث ، ١٤٣٣هـ).

◆- المرعشي، السيد شهاب الدين .

٢١٥- شرح إحقاق الحق وإزهاق الباطل، تحقيق: ، منشورات مكتبة آية الله المرعشي النجفي، (قم، د. ت).

◆- المرعشي،: القاضي السيد نور الله الحسيني المرعشي التستري.

٢١٦ - إحقاق الحق وإزهاق الباطل ، مع تعليقات نفيسة عامة ، بقلم العلامة البارع آية الله السيد شهاب الدين النجفي ، ٣٨ ج ، ٣٨ مج ، مطبعة الاسلامية - تهران - سنة ١٣٩٣ ق .

◆-المشهدي ،الميرزا محمد المتوفى حدود ١١٢٥ .

٢١٧ - تفسير كنز الدقائق : تحقيق الشيخ مجتبى العراقي - جماعة المدرسين بقم المقدسة - ١٤١٣ .

◆-المؤيد، الشيخ علي حيدر(معاصر)

٢١٨- الالفين في احاديث الحسن والحسين، المكتبة الحيدرية، الطبعة الاولى ١٤٣٢هـ

◆- المناوي ، شمس الدين ، محمد المدعو عبد الرؤوف (ت : ٩١١ هـ)

٢١٩- فيض القدير . شرح الجامع الصغير ، مطبعة مصطفى محمد ، القاهرة ، ١٣٨٠.

◆- المازندراني،محمد صالح (ت١٠٨١هـ)٠

٢٢٠- شرح أصول الكافي،(قم،ب٠ت)٠

◆- المتقي الهندي،علاء الدين علي(ت٩٧٥هـ).

٢٢١- كنز العمال،تحقيق محمود عمر الدمياطي،(ط١،دار الكتب العلمية،بيروت،١٤١٩هـ- ١٩٩٨م).

◆- الميانجي، علي الاحمدي .

٢٢٢- مكاتيب الائمة عليهم السلام ١- ٧، تحقيق ومراجعة مجتبى الفرجي ، الطبعة الرابعة (١٤٣١هـ) مطبعة دار الحديث قم ـ ايران .

◆- المحمودي،محمد باقر .

٢٢٣- نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة(ط١،دار التعارف،بيروت،١٣٩٦هـ)٠

◆- النوري، الميرزا حسين الطبرسي، ت(١٣٢٠هـ).

٢٢٤- مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل ، ١٨ مج ، تحقيق ونشر : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لأحياء التراث - قم المقدسة - الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ هـ .

◆- النجاشي : أبو العباس أحمد بن علي بن العباس (ت٤٥٠ هـ/١٠٥٨م):

٢٢٥- رجال النجاشي ، مؤسسة النشر الاسلامي لجماعة المدرسين بقم المشرفة .

◆-النمازي

٢٢٦ - مستدركات علم رجال الحديث : للشيخ علي النمازي الشاهرودي ٨ ج ، ٨ مج ، الطبعة الأولى ، مطبعة حيدري - طهران - ١٤١٢ هـ .

◆- النعماني،ابو عبد الله محمد بن إبراهيم(ت٣٨٠هـ).

٢٢٧- الغيبة،تحقيق فارس حسون(ط١،طهران،١٤٢٢هـ).

◆- ابو نعيم، : الحافظ أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ) ، ١٠ ج.

٢٢٨ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، ١٠ مج ، الطبعة الخامسة ، دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .

◆- النيسابوري، الفتال النيسابوري (ت ٥٠٨ هـ).

٢٣٠ - روضة الواعظين ، تصحيح وتعليق : الشيخ حسين الأعلمي ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .

◆- النيشابوري، فضل بن شاذان الأزدي ، (ت ٢٦٠ هـ).

٢٣١- الايضاح : ، تحقيق : السيد جلال الدين الحسيني الأرموي ، نشر : جامعة طهران ، ١٣٦٣ هـ ش .

◆- ابن نما الحلي، : الشيخ ابن نما الحلي (ت ٦٤٥ هـ).

٢٣٢٣٠١ - مثير الأحزان ، تحقيق ونشر : مدرسة الإمام المهدي(عَلَيْهِ السَّلام) - قم المقدسة - الطبعة الثالثة ، ١٤٠٦ هـ .

◆- الهلالي، الشيخ أبو صادق سليم بن قيس العامري الكوفي (ت ٧٦ هـ).

٢٣٣- كتاب سليم بن قيس : ، تحقيق : الشيخ محمد باقر الأنصاري ، ٣ مج ، الطبعة الثانية ، نشر الهادي - قم المقدسة - ١٤١٦ هـ .

◆- الهيثمي ، علي بن أبي بكر (ت٨٠٧هـ /١٤٠٤ م) .

٢٣٤- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، دار الريان للتراث ودار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٤٠٧هـ .

◆- ورام، : أبو الحسين ورام بن أبي فراس ، (ت ٦٠٥ هـ).

٢٣٥ - تنبيه الخواطر ونزهة النواظر (المعروف بمجموعة ورام) ،٢ ج ، ١ مج، الطبعة الثانية ، دار الكتب الاسلامية - طهران .

◆-الواقدي ، محمد بن عمر بن واقد ، (ت٢٠٧هـ/٨٢٣م) .

٢٣٦- المغازي ، تح د. مارسدن جونسن ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، (بيروت – ١٩٦٦) .

◆- اليافعي : أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان المكي (ت٧٧٨هـ/١٣٧٦م).

٢٣٧- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة مايعتبر من حوادث الزمان ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٧٠م .

◆- اليعقوبي: أحمد بن يعقوب بن جعفر (ت ٢٩٢ هـ.

٢٣٨- التاريخ ، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، الطبعة الرابعة ١٩٧٤ .

وهناك مصادر اخرى تركناذكرها تجدها في هوامش البحث

الفهارس

الفصل الأول

الإمام الحسن عليه السلام سيرته ، مناقبه ، علومه

الفصل الثاني

الدفاع في بيان فضائل أمير المؤمنين عليه السلام

الفصل الثالث

الدفاع بالمضي على منهاج امير المؤمنين عليه السلام في قتال الناكثين ومهادنتهم

الفصل الرابع

الدفاع في كشف أحوال خصوم أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام)